



عقد الجواهر والدرر

في أخبار القرن الحادي عشر

تأليف

محمد بن أبي بكر الشلي الحضرمي المكي

(١٠٣٠هـ - ١٠٩٣هـ)

دراسة وتحقيق

عبد الرحمن بن سليمان المزيني   راشد بن سعد القحطاني

الجزء الثاني

تحقيق التراث ﴿ ٣٢ ﴾

عقد الجواهر والدرر

في أخبار القرن الحادي عشر

تأليف

محمد بن أبي بكر الشلي الحضرمي المكي

(١٠٣٠هـ - ١٠٩٣هـ)

دراسة وتحقيق

عبد الرحمن بن سليمان المزيني راشد بن سعد القحطاني

الجزء الأول

تحقيق التراث «٢٢»

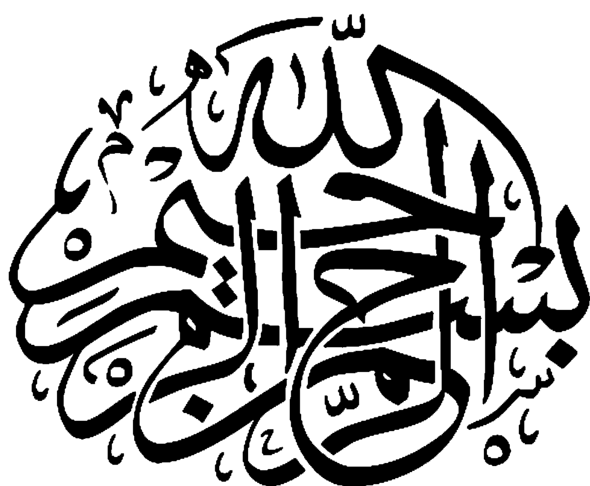
ح مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ١٤٣٥هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية
الشلي، محمد بن أبي بكر
عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر . / محمد بن أبي بكر الشلي؛ عبدالرحمن بن سليمان المزيني؛ راشد بن سعد القحطاني .ـ الرياض ١٤٣٥هـ.
٩٧٧ ص؛ ١٩×٢٧ سم (تحقيق التراث؛ ٢٢)
ردمك: ٤-٤٠-٨٠٣٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٨-٤٢-٨٠٣٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج٢)
١ - التراجم ٢ـ الإسلام ـ تراجم
أ ـ المزيني، عبدالرحمن بن سليمان (محقق) ب ـ القحطاني، راشد بن سعد (محقق) ج ـ العنوان
ديوي ٩٢٠ ١١٥٤/ ١٤٣٥

رقم الإيداع: ١١٥٤ / ١٤٣٥
ردمك: ٤-٤٠-٨٠٣٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٨-٤٢-٨٠٣٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج٢)

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
ص . ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣
هاتف: ٤٦٥٢٢٥٥ فاكس ٤٦٥٩٩٩٣



المحتويات

الجزء الثاني

الإهْدَاء

إلى روح

الشيخ المحدث الأديب المؤرخ

مصطفى بن فتح الله الحموي المكي

(١٠٤٣-١١٢٤هـ)

تلميذ الشلي وصاحبه

مقدمة التحقيق

الحمد لله ذي الإكرام والجلال، المبين على لسان نبيه ﷺ ما حرّم من حرام وما أحلّ من الحلال، المتنزه عما لا يأتيق به من الخلال، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المحمود على كل حال، شهادة ندخرها إلى يوم توزن فيه الأعمال وتسير الجبال، ونشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله خير بني آدم وأرفعهم مكاناً، وأفصحهم في المقال، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه خير صحب وآل، صلاة وسلاماً متلازمين دائمين من غير زوال... أما بعد:

فمن يمعن النظر في مسيرة التاريخ الإسلامي الممتد أكثر من أربعة عشر قرناً، فسيجد في كل عصر وفي كل جيل أن الله عز وجل قد سخّر عدداً وافراً من الرجال الحفاظ، والأئمة الأفذاذ، والشيوخ المسندين، أهل الرحلة والسماع، لخدمة القرآن الكريم والسنة النبوية، وما يرتبط بهما وما يخدمهما من العلوم: كالعقيدة ومباحثها، والفقه وأصوله، واللغة العربية وفروعها، والأدب وفنونه، والتاريخ وشجونه. ومن ينظر في صفحات التاريخ بتأمل وتدبر يجده مليئاً بأمثال هؤلاء الرجال الحفاظ، العلماء الأعلام، مما يجعل الباحث المنصف يقف وقفة إكبار وإجلال أمام عظمتهم وعلو هممهم، متعجباً من تجلدهم وصبرهم، وما أجراه الله على أيديهم من العلوم الغزيرة والخيرات الوفيرة، وانتفاع الخلائق بهم في حياتهم وبعد مماتهم بما خلفوه لنا من نفائس المؤلفات.

ولأن علم التاريخ يتعرض لسِيَر الناس وأحوالهم، وما كانوا عليه في حياتهم من صفات وأفعال، فقد اشتُرِط في المؤرخ: "أن يكون عالماً عدلاً صادقاً، وإذا نقل يعتمد اللفظ دون المعنى، وألاّ يكون ذلك الذي نقله أخذه في المذكرة وكتبه بعد ذلك، وأن يسمي المنقول عنه ... ويشترط فيه أيضاً، لما يترجمه من عند نفسه، ولما عساه يطول في التراجم ويقصر، أن يكون عارفاً بحال صاحب الترجمة علماً وديناً وغيرهما من الصفات، وهذا عزيز جداً، وأن يكون حسن العبارة، عارفاً بمدلولات الألفاظ، وأن يكون حسن التصور، حتى يتصور حال ترجمته، جميع حال ذلك الشخص، ويعبر عنه بعبارة

لا تزيد عليه ولا تنقص عنه، وألاَّ يغلبه الهوى فيخيل إليه هواه الإطناب في مدح[1] من يحبه، والتقصير في غيره..."[2].

وقد خالف كثير من المؤرخين هذه الشروط، فملؤوا تواريخهم بالكثير من الآراء والأحكام، التي أملاها الهوى؛ لما بينهم وبين معاصريهم من الصداقة والعداوة، والرهبة والرغبة، أو ما يسببه التعصب من خلاف في العقيدة والمذهب[3].

وفن التاريخ والأخبار فن يتشوقه كل ذي طبع سليم لطيف؛ لأن مطالعة كتبه الزكية منتجة للتخلي عن الخصال المذمومة والخلال السيئة الرديئة، والتحلي بالأخلاق الزاكية الشريفة، ومحاسن الفضائل والسير المنيفة، ولو لم يكن له من الفوائد إلا الاعتبار بمن مضى والاقتداء بمن سلك مناهج الفضل والرضا، وصيرورة المرء بالتأسي إلى درجات الفوز راقياً لكان ذلك مقنعاً وكافياً[4].

ولمؤرخي القرن الحادي عشر الهجري في اليمن والحجاز والشام ومصر والمغرب وغيرها مؤلفات جامعة للتراجم من شتى الطبقات والفئات والبلدان، من أشهرها: عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر[5]، للشلي، وفوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر للحموي، وخلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي، ولطف السمر وقطف الثمر في تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر، لنجم الدين الغزي، وسلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، لابن معصوم، وريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا للخفاجي، وخبايا الزوايا في تراجم أهل الكرامات والمزايا للعجيمي، والمشرع الروي في مناقب السادة آل باعلوي للشلي، وتذكرة الإمام زين

---

(١) احتاط الشلي لذلك؛ فقد ذكر في مقدمة كتابه: عقد الجواهر والدرر أنه لن يسلك طريق البحر: إن رضي مدح، وإن سخط قدح، كما سيأتي لاحقاً. انظر: ص ١٧٥.

(٢) تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية ١ / ١٩٧، وهو مما نقله من خط والده تقي الدين السبكي.

(٣) انظر: فؤاد سيد، شروط المؤرخ في كتابة التاريخ والتراجم (مجلة معهد المخطوطات العربية، مج٢، ج١، شوال ١٣٧٥هـ مايو ١٩٥٦م، ص ١٦٣).

(٤) انظر: عبد الله مرداد أبو الخير، نشر النور والزهر في تراجم أفاضل أهل مكة (مقدمة المؤلف، ص٢).

(٥) هو موضوع الدراسة والتحقيق لهذا الكتاب.

العابدين الطبري، وإنباء البرية بتراجم الطبرية للإمام عبد القادر الطبري، والأرج المسكي في التاريخ المكي وتراجم الملوك والخلفاء، لعلي بن عبد القادر الطبري، وإتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن، لمحمد بن علي الطبري.

وقد تشرفنا ولله الحمد بدراسة وتحقيق كتاب عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر، للشيخ العلامة الفقيه المحدث المؤرخ الفلكي الرياضي محمد بن أبي بكر بن أحمد الشلي باعلوي الحضرمي المكي (١٠٣٠-١٠٩٣هـ)، الذي عاش طرفاً من حياته في تريم وغيرها من البلدان اليمنية، وقد بدأ أول عمره في حفظ القرآن الكريم، ثم طالباً للعلوم الإسلامية، محصلاً لها، مجداً مجتهداً في دراستها، وأنفق من شبابه الغض الأوقات الغوالي، ملازماً لأئمتها وأساطينها السنين الطوال، مرتحلاً إليهم في بلدانهم، لم تثن عزيمته الأسفار وما فيها من صعاب وأهوال، حتى استقر به المقام في كنف الله المتعال، بجوار بيته العتيق الذي تشد إليه الرحال.

وقد تم التمهيد لهذه الدراسة بإيجاز حول الحالة السياسية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية في مدة الدراسة، ويسر الله وتمم وأنعم بالوصول إلى ترجمة للمؤلف الشلي تقترب من الكمال، شملت: اسمه ونسبه وولادته، وأسرته، وحياته العلمية المتضمنة: نشأته، ورحلته وطلبه للعلم، وشيوخه وتلاميذه وأصحابه وإجازاته، ومؤلفاته، ثم وفاته، تلك مباحث القسم الأول. وتم في القسم الثاني دراسة حول الكتاب شملت المباحث الآتية: موضوع الكتاب وأهميته، منهج المؤلف، ومصادره، ووصف النسخ الخطية، والبدع والخرافات وكرامات الأولياء في الكتاب، ونماذج من الأخطاء الواردة في طبعة الكتاب التي نشرها المقحفي. ثم أوضحنا عملنا في تحقيق الكتاب. وجاء بعد ذلك كتاب عقد الجواهر والدرر محققاً ومعلقاً عليه.

وأخيراً فإن ما قمنا به من جهد نحو تحقيق هذا الكتاب طوال ما يزيد على خمس سنوات هو شرف عظيم خصَّنا به الله عز وجل، فله الشكر والحمد، لا نحصي ثناءً عليه، نسأله تعالى أن يجزي المؤلف خير الجزاء، ويسكنه فسيح جناته كِفاء ما قدم لأمته، ولبلده المقدس مكة المكرمة، كما نسأله عز وجل ألاَّ يحرمنا الأجر، وأن يكون ما

قمنا به خالصاً لوجهه الكريم، وإضافة مهمة إلى تراث الأمة الإسلامية، نافعاً لطلبة العلم، إنه سميع مجيب.

ويسعدنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لنا مساعدة في سبيل إنجاز هذا الكتاب دراسة وتحقيقاً، ونخص بالذكر أستاذنا الفاضل الأستاذ الدكتور يحيى محمود ابن جنيد، الأمين العام لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، فهو أول من أشار إلى أهمية الكتاب قبل (٣٣) سنة، ولما خصنا به من شرف تكليفنا بتحقيق هذا الكتاب أولاً، ثم لما قدَّمه لنا (حفظه الله) من عون صادق وتوجيهات سديدة وملحوظات قيمة أثْرت الدراسة وأخرجتها إلى النور لتكون مشعلاً جديداً يضيء دروب الباحثين إلى جزء من تاريخ الأمة الإسلامية العريق، فجزاه الله خيراً، وجعل ما قام به في موازين حسناته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المحققان

أ.د/ عبدالرحمن بن سليمان المزيني   أ.د/ راشد بن سعد القحطاني

المدينة المنورة

صبيحة يوم الثلاثاء غرة ربيع الأول ١٤٣٣هـ

الموافق ٢٤/ يناير/ ٢٠١٢م

التعريف بالمؤلف

المبحث الأول
ترجمة المؤلف

أولاً: اسمه ونسبه:

هو: محمد بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر بن علوي بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن علوي، جمال الدين أبو علوي الشلي الحسيني التريمي الحضرمي المكي الشافعي(١).

ثانياً: مولده:

ولد في مدينة تريم بأواسط حضرموت في منتصف شهر شعبان سنة ١٠٣٠هـ/ ١٦٢١م، وضبطها بعض الأدباء بحروف (جد برضاك) وسماه والده محمداً، ولقبه جماعة من مشايخه جمال الدين، وكناه بعض العارفين بأبي علوي، وهو أول أولاده(٢).

ثالثاً: أسرته:

ينتسب إلى أسرة الباعلوي، التي ينتسب إليها جميع السادة الحضارم، والتي كان لها شأن كبير في البلاد الحضرمية، ومناطق أخرى من العالم الإسلامي(٣)، وفيما يأتي بيان بمن أمكن التعرف عليهم من أسرته، وذلك على النحو الآتي:

١- جده الأعلى:

هو: عبد الله بن أبي بكر بن علوي الشيبة بن عبدالله بن علي بن عبد الله بن علوي ابن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم، المتوفى سنة ٩٢٤هـ. يقول عنه الشلي: "هو: جدي

---

(١) مصادر ترجمته: الشلي، المشرع الروي (ترجمة شخصية) ٢/ ١٧-١٩، الحموي، فوائد الارتحال، ١/ ١٧٥-١٨٤، العجيمي، خبايا الزوايا (نسخة القاهرة)، ورقة ٩٤/ ب-٩٥/ ب، المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٣٣٦-٣٣٨، المرادي، سلك الدرر ٤/ ٦٨، مرداد، المختصر من كتاب نشر النور والزهر، ص ٤٤٨-٤٥٠، البغدادي، هدية العارفين ٢/ ٢٩٩، الكتاني، فهرس الفهارس، ص ٥٨٣، الزركلي، الأعلام ٦/ ٥٩-٦٠، كحالة، معجم المؤلفين ٩/ ١٠٥، حميد الدين، الروض الأغن ٣/ ٣٩، يحيى الساعاتي، مجلة الدارة، العدد ٤، سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص ٢٧٧.

(٢) الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٧.

(٣) يحيى الساعاتي، الشلي وكتابه عقد الجواهر والدرر، مجلة الدارة، العدد ٤ سنة ١٤٠٠هـ، ص ٢٧٦.

الأعلى، الفائز عند الاستهام على المكارم بالقدح المعلى"(١).

٢- جد والده:

هو: أبو بكر بن عبدالله بن أبي بكر بن علوي بن عبد الله بن علي بن عبدالله بن علوي بن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم، المتوفى سنة ٩٥٧هـ. يقول عنه الشلي: "هو: جد والدي ووالد جدي، ومتى نعت حسبه فإنما أنعت مجدي"(٢).

٣- جده لأبيه:

هو: أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر بن علوي بن عبد الله بن علوي بن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم المتوفى سنة ١٠٠٤هـ، يقول عنه الشلي: "هو جدي الأدنى ومحل مجدي الأسنى"(٣).

٤- جده لأمه:

هو: السيد الشريف عبد الله بن محمد بن أحمد بن عمر بن علوي الشيبة المتوفى سنة ١٠٠٢هـ، يقول عنه الشلي: "هو جدي أبو الوالدة، ذو القدم الراسخ في العبادة"(٤).

٥- عم والده:

هو: محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر بن علوي بن عبد الله بن علي بن الشيخ الإمام عبد الله باعلوي بن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم، المتوفى سنة ٩٦١هـ، يقول عنه الشلي: "عُرف جده بالشلي وهو عم سيدي الوالد رحمه الله تعالى"(٥).

٦- والده:

هو: أبو بكر بن أحمد بن عبد الله بن أبي بكر بن علوي بن عبد الله بن علي بن

---

(١) الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٦٧.

(٢) المصدر السابق ٢/ ٤١.

(٣) المصدر السابق ٢/ ٥٣-٥٤، والمحبي، خلاصة الأثر ١/ ١٥٨-١٥٩، الحموي، فوائد الارتحال، ٢/ ٣٩٤.

(٤) الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ١٩٨، الحموي، فوائد الارتحال، ٤/ ٣٩٠.

(٥) الشلي، المشرع الروي ١/ ١٧٠.

الشيخ الإمام عبد الله بن علوي بن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم، المتوفى سنة ١٠٥٣هـ، ويقول عنه الشلي: "سيدي الوالد حاوي الفضائل"، وقد ترجم له ترجمة مطولة(١).

٧- عمه:

هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الله الشلي بن أبي بكر بن علوي الشيبة بن عبد الله بن علي بن الشيخ الإمام عبد الله باعلوي بن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم، يقول عنه الشلي: "شقيق سيدي الوالد، المبرز في العلوم الخالد منها والتالد، ولد بمدينة تريم سنة ٩٨٠هـ". ولم يذكر تاريخ وفاته(٢).

٨- أخوه وشقيقه:

هو: أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر بن علوي بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن علوي بن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم، المتوفى سنة ١٠٥٧هـ، يقول عنه الشلي: "أخي وشقيقي، وابن أبي وصديقي، وأحد مشايخي الذين أخذت عنهم العلم"(٣).

٩- أبناؤه:

لا نكاد نعرف شيئاً عن أبناء الشلي من خلال مصادر ترجمته إلا ما ذكره هو نفسه من أن بعض العارفين كناه بأبي علوي، وأنه أول أولاده(٤).

وقال المحبي في آخر ترجمته للشلي: "وهو مشهور النسب، وله عقب بمكة الآن"(٥)، مما يؤكد أن للشلي أولاداً عاشوا بمكة المكرمة من بعده، دون ذكر لأسمائهم.

(١) الشلي، المشرع الروي ٢/ ٢٠-٢٣، والشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٩٥٢-٩٥٨، والمحبي، خلاصة الأثر ١/ ٧١-٧٤، وحميد الدين، الروض الأغن ١/ ١١٥.

(٢) الشلي، المشرع الروي ١/ ١٧١-١٧٢.

(٣) المصدر السابق ٢/ ٤٥-٤٧، والمحبي، خلاصة الأثر ١/ ١٦٢-١٦٣.

(٤) الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٧.

(٥) المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٣٣٨.

المبحث الثاني
حياته العلمية

أولاً: نشأته:

وصف لنا الشلي نشأته من خلال الترجمة التفصيلية لنفسه التي ضمنها كتابه "المشرع الروي في مناقب السادة آل باعلوي"(١)، والتي أصبحت المصدر الأساس لكل من ترجم للشلي من بعده(٢). ومن خلال تلك المصادر يتبين أن الشلي نشأ في أسرة علم وفضل، فقد تربى في حجر والده العالم أبي بكر الشلي، الذي يُعد من العلماء المعتبرين في زمانه؛ إذ اهتم بتعليمه وتثقيفه، فمنذ البداية سلك به طريق العلم، فما إن بلغ العاشرة من عمره حتى أتم حفظ القرآن الكريم على يد المعلم الأديب عبد الله بن عمر باغريب(٣).

ويطلعنا الشلي على بدايات ملامح هذه النشأة العلمية المبكرة له باتجاهه إلى أمهات المتون العلمية؛ حيث يقول: "وحفظت الجزرية، والعقيدة الغزالية، والأربعين النووية، والآجرومية، والقطر، والملحة، والإرشاد، وعرضت محفوظاتي على مشايخي، ثم مَنّ الله بالاشتغال بالعلوم المنطوق منها والمفهوم، ووفقني لسماع الحديث من المسندين، وقراءة ما تيسر من كتبه المعتبرة على الأئمة المعتبرين، مع الملازمة في تحصيل العلوم الشرعية والفنون الآلية والقوانين العربية، ولا سيما علم الفقه وأصله تفريعاً وتأصيلاً وعلم التصوف، بحلول نظر جماعة من العارفين أولي التصرف والشهود والتمكين، فأخذت هذه العلوم عن العلماء العارفين والأئمة المسندين ممن يضيق المقام عن حصرهم، ويحسن الاقتصار على أشهرهم"(٤).

وها هو الشلي ينقلنا إلى جو الحلقات العلمية في بلاده (تريم)، وعندما كان يتردد

---

(١) المشرع الروي ٢ / ١٧.

(٢) سبق الإشارة إلى تلك المصادر في أول ترجمة الشلي عند ذكر اسمه ونسبه، انظر: ص ٣٥.

(٣) سوف نرجئ الإشارة إليه وإلى غيره من شيوخ الشلي إلى القسم الخاص بشيوخه الذي سيأتي لاحقاً. انظر: ص ٤١-٧٨.

(٤) الشلي، المشرع الروي ٢ / ١٧-١٩.

بين مدينتي ضمار وظفار ليدرس العلم على أيدي علمائها[1]. وفي سبيل هذه المهمة العلمية الجليلة لازم والده، فأخذ عنه التفسير والحديث والنحو والتصوف، وتأدب به وبجماعة من الأجلاء، وأخذ عن فخر الدين أبي بكر بن شهاب الدين التفسير والحديث والأصول والعربية بقراءته عليه، وسماع غيره، وعن السيد عبد الرحمن بن علوي بافقيه، الفقه والأصول والعربية، وأكد أن جُلّ انتفاعه كان به. وأخذ عن الشيخ محمد بن محمد بارضوان الشهير بعُقْلان، الفقه والتصوف، وعن القاضي السيد أحمد بن عمر عيديد، الفقه والنحو، وأخذ عن الشيخ محمد بن أحمد باجبير الفقه والفرائض والحساب، وعن السيد عقيل بن عمران باعمر، التصوف والحديث، بمدينة ظفار والحبوظي[2]، وعن الشيخ عمر بن عبد الرحيم بارجا، المشهور بالخطيب بظفار أيضاً. فهؤلاء هم أشهر مشايخ الشلي في الديار اليمنية، الذين كرع من حياضهم وأنهارهم[3] العلمية.

ثانياً: رحلته وطلبه للعلم:

عَرَف الشلي أهمية الرحلة في طلب العلم، وأثرها في التكوين العلمي وتوطيد العلاقات بين البلدان، مع ما يكتنف ذلك من قطع المفاوز الصعبة، والفيافي الوعرة، والقفار المقفرة؛ من أجل تحصيل مسألة، أو فهم معنى آية كريمة أو حديث شريف، وما يفوق ذلك الفهم والتعلم من التماس ثواب الله في الآخرة تطبيقاً لقول النبي ﷺ: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة»[4]، وقوله ﷺ أيضاً: «من خرج يطلب العلم كان في سبيل الله حتى يرجع»[5].

ولا يعني هذا أن البلد الذي يتركه صاحبه طلباً للعلم خارجه خالٍ من العلماء، بل هو يرحل للمزيد من الاستفادة، ولما لكثرة الشيوخ من توثيق وتنويع في تلقي العلوم

---

(١) انظر: الزركلي، الأعلام ٦ / ٦٠.

(٢) سيأتي تعريف بها لاحقاً.

(٣) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ١٧، والعجيمي، خبايا الزوايا، ف ٩٥ / ب.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢ / ٤٠٧، والترمذي في سننه ٥ / ٢٨، كلاهما عن أبي هريرة، وقال الترمذي: هذا حديث حسن، وأورده البخاري في صحيحه ١ / ١٦٠ دون إسناد.

(٥) أخرجه الترمذي في سننه ٥ / ٢٩ عن أنس بن مالك رضي الله عنه وقال: هذا حديث حسن غريب.

النافعة[١]، وقد قيل لأحمد بن حنبل: رجل يطلب العلم يلزم رجلاً عنده علم كثير، أو يرحل؟ قال: يرحل، يكتب عن علماء الأمصار، فيشافه الناس، ويتعلم منهم[٢].

وكان الشلي أثناء طلبه للعلم في حضرموت على يد علمائها يتردد بين مدينتي ضمار وظفار، والأخذ عن علمائهما. ودفعه الشغف بالعلم وطلب المعرفة إلى التفكير بالخروج من بلاده والارتحال عنها للمزيد من العلم، فكانت أولى رحلاته العلمية إلى بلاد الهند، فدرس هناك على جماعة من علمائها كثيراً من العلوم وبخاصة علم العربية[٣].

ولا شك أن رحلة الشلي تلك، التي لم تتجاوز أربع سنوات[٤] قد وسَّعت من أفقه، وعمقت من ثقافته، وأوقفته على حياة جديدة لم يألفها في بلاده[٥]. وبعد ذلك ارتحل إلى الحرمين الشريفين، وقضى النسكين، وتشرف بزيارة سيد المرسلين عليه وعليهم أفضل الصلاة والتسليم، ثم اختار الإقامة بمكة المكرمة، حيث استقر به المقام في كنف الله المتعال بجوار بيته العتيق الذي تشد إليه الرحال.

وكان الشلي أثناء إقامته بمكة المكرمة يتردد إلى المدينة المنورة؛ من ذلك ما ذكره في ترجمة السيد زين بن عبد الله جمل الليل باحسن باعلوي (ت١٠٥٨هـ)؛ حيث قال: "ولما زرت سيد المرسلين سنة ألف وثمان وخمسين لازمت حضرته العلية، واجتليت نور طلعته المضيَّة واجتنيت من ثمار مكارمه الرضية، وقرأت عليه أوائل كتاب إحياء علوم الدين"[٦].

وفي مكة المكرمة والمدينة المنورة ـ حيث يجتمع فيهما العلماء من المحدثين والفقهاء والأصوليين والمفسرين واللغويين والأدباء، الذين يفدون إليهما من شتى الأقطار الإسلامية ـ يجد الشلي بغيته، حيث يقول: "والتقيت بهما من إذا تلى المتن أنسى الناس

---

(١) انظر: علي بن عبد الله الشريف، الرحلات العلمية وآثارها، مجلة الدعوة، العدد ١٧٠٨، (٢٩ جمادى الأولى ١٤٢٠هـ/ ٩ سبتمبر ١٩٩٩م) ص ٢٥.

(٢) انظر: فتح الباري ١/ ١٧٥.

(٣) انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٣٣٧.

(٤) انظر: مرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ٤٤٩، والحبيب الهيلة، التاريخ والمؤرخون، ص٣٥٣.

(٥) انظر: يحيى ساعاتي، الشلي وكتابه عقد الجواهر والدرر، ص ٢٧٧.

(٦) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٠٠-١٠١.

من درج، ومن العلماء من هو بحر في العلوم، فحدِّث عنه ولا حرج؛ فشمرت ذيل الجدّ في الطلب، وجثوت بين أيديهم على الركب"[١]. وبدأ الشلي في ذكر شيوخه الذين أخذ العلوم عنهم، ويحدد المجالات العلمية التي أخذها عن كل واحد منهم، مما سنجده مفصلاً في القسم التالي الخاص بشيوخه.

ثالثاً: شيوخه:

تتلمذ الشلي على مشايخ عدة، وأخذ العلم عن جَمّ غفير من المحدثين والفقهاء والأصوليين واللغويين والأدباء والفرائضيين والميقاتيين، على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم ومكانتهم العلمية.

وقد ترجم لجملة منهم في كتابيه: المشرع الروي في مناقب السادة آل باعلوي، وعقد الجواهر والدرر.

وقد تنوعت الحواضر العلمية لهؤلاء المشايخ: فمنهم اليمنيون، والهنود، والشاميون، والمقدسيون، والمصريون، والعراقيون، والحجازيون ـ من مكة والمدينة والطائف وجدة ـ والآفاقيون والمجاورون بمكة المكرمة والمدينة المنورة، ممن قدموا من مغرب العالم الإسلامي ومشرقه وشماله وجنوبه.

وقد أمكن التعرف إلى (٧١) شيخاً منهم، وهم على النحو الآتي بحسب الترتيب الهجائي:

١ ـ الشيخ السيد أبو بكر بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر بن علوي بن عبد الله بن علي بن الشيخ الإمام عبد الله بن علوي (٩٩٠ـ١٠٥٣هـ).

ترجم الشلي لوالده ترجمة موسعة في المشرع الروي[٢]، وتحدث في عقد الجواهر والدرر[٣] عن مولده وتربيته وشيوخه ورحلاته ومؤلفاته، فقال عنه:

"سيدي الوالد، حاوي الفضائل الخالد منها والتالد، المتدرع جلباب الهدى والتقى،

---

(١) انظر: المصدر السابق ٢ / ١٨.

(٢) انظر: المشرع الروي ٢ / ٢٠ـ٢٣، والمحبي، خلاصة الأثر ١ / ٧١، والزركلي، الأعلام ٢ / ٦١.

(٣) انظر: عقد الجواهر والدرر، ص ٩٥٢ـ٩٥٨.

المتورع الذي حل محل النجم، وارتقى ذرا العلم، المعروف الذي لا ينكر، واللفظ الذي هو أحل من السكر المكرر، جمع بين الفقه والحديث والأدب"(١).

وعندما ترجم الشلي لنفسه، وذكر شيوخه ومعارفه قال: "فأخذت هذه العلوم عن العلماء العاملين، والأئمة المسندين، ممن يضيق المقام عن حصرهم ويحسن الاختصار على أشهرهم؛ منهم سيدي الوالد رحمه الله تعالى، أخذت عنه الحديث والتصوف والنحو"(٢).

وذكر الشلي أن والده تتلمذ على عدد كبير؛ منهم: السيد عبدالرحمن بن محمد بن عقيل السقاف (ت١٠١١هـ)(٣)، وزين الدين بن حسين التريمي (ت١٠٢٦هـ)(٤)، والشيخ الإمام حسن بن أحمد باشعيب (ت١٠٣٠هـ)(٥).

٢- الشيخ أبو بكر بن حسين بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بلفقيه (ت١٠٧٤هـ).

قال الشلي عنه: "صاحب بيجافور، ذو العمل المبرور والفعل المشكور، السيد الهمام، عالي القدر والهمم والمقام، خلاصة أهل الجود والكرم... وكنت صحبته في تلك البلاد، فحصل لي منه مزيد الإمداد"(٦).

٣- الشيخ أبو بكر بن حسين بن محمد بن أحمد بن حسين العيدروس (٩٩٧-١٠٦٨هـ).

نزيل مكة المكرمة، السيد الكبير، العلم صاحب الأحوال والمناقب(٧).

وقال الشلي في ترجمة السيد علوي بن حسين بن محمد بن أحمد العيدروس

---

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ٢٠.

(٢) انظر: المصدر السابق ٢/ ١٧.

(٣) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٣١٥.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص ٤١٧.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص ٤٣٧-٤٣٨.

(٦) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ٢٤-٢٥، والمحبي، خلاصة الأثر ١/ ٨٢.

(٧) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ٢٥، والمحبي، خلاصة الأثر ١/ ٨١، ومرداد، مختصر نشر النور والزهر، ص٦٧، والمشهور، شمس الظهيرة ١/ ١٠٢، ١١٤، والمعلمي، أعلام المكيين ٢/ ٧٠٢.

(ت ١٠٥١ هـ) : " . . . وكان ملازماً لأخيه شيخنا أبي بكر متبعاً لأمره "[١].

وقال الشلي : " وكنت مِمَّن حظي بالاشتغال عليه والاكتساب مما لديه ، وانتفعت بصحبته في الدين ، وصحبته نحو عشر سنين ، فكان من أكمل المتأخرين في العلم والدين "[٢].

٤ - السيد أبو بكر بن سعيد الجفري بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوي (ت ١٠٨٩ هـ) .

السيد الجليل ذو المجد الأثيل والأصل الأصيل ، أحد عباد الله الصالحين العارفين ، رحل إلى مدينة تريم ، وأخذ عن خلق كثير بها ، ثم رحل إلى اليمن والحرمين ، وأخذ عن خلائق لا يحصون ، وصحبه خلق كثيرون ، ولازم الشلي صحبته مدة إقامته بمكة المشرفة[٣].

٥ - الشيخ فخر الدين أبو بكر بن عبدالرحمن بن شهاب الدين (ت ١٠٦١ هـ) .

قال الشلي عن شيوخه بعد أن ذكر الكتب التي قرأها والمعارف التي حصلها : " فأخذت هذه العلوم عن العلماء العاملين والأئمة المسندين ، من يضيق المقام عن حصرهم ، ويحسن الاقتصار على أشهرهم ؛ منهم : سيدي الوالد رحمه الله تعالى ، أخذت عنه الحديث والتصوف والنحو ، ومنهم شيخنا فخر الدين أبو بكر بن شهاب الدين ، أخذت عنه التفسير والحديث والأصول والعربية بقرائتي عليه وسماع قراءة غيري "[٤].

وقد صرح الشلي بمشيخته على الشيخ ابن شهاب الدين في ترجمة كل من محمد ابن أحمد الشاطري[٥] ، وعمر بن عبد الله بن عمر[٦] ، والسيد الشريف أبي بكر بن علي خَرِد[٧] ، وعبد الرحمن بن محمد بن علي بن عقيل السقاف[٨] ، وزين الدين

(١) انظر : الشلي ، عقد الجواهر والدرر ، ص ٦٢٨-٦٢٩ .

(٢) انظر : الشلي ، المشرع الروي ٢ / ٢٥ .

(٣) انظر : الشلي ، عقد الجواهر والدرر ، ص ٨٣٥-٨٣٦ .

(٤) انظر : الشلي ، المشرع الروي ٢ / ١٧-١٨ .

(٥) انظر : المصدر السابق ١ / ١٧٥ ، ٢ / ٣٠-٣١ .

(٦) انظر : المصدر السابق ٢ / ٢٤٧ .

(٧) انظر : الشلي ، عقد الجواهر والدرر ، ص ٢٥١-٢٥٢ .

(٨) انظر : المصدر السابق ، ص ٣١٥ .

ابن حسين بن عبد الله بافضل التريمي[١].

٦- الشيخ أحمد الإيغري اليماني (ت١٠٩١هـ).

نزيل طيبة المشرفة، على مشرِّفها أفضل الصلاة والسلام. ولد بالإيغر بلدة من بلاد اليمن، وحفظ القرآن، وطلب العلم، ثم ارتحل إلى الحرمين، فحج وزار النبي ﷺ، وجاور بطيبة، وتجرد لطلب العلم، فبرع في الفقه وغيره... ثم جلس للتدريس في مؤخر المسجد النبوي، ولم يعتذر لصغير ولا كبير، فانتفع به خلق كثير[٢].

قال الشلي: واجتمعت به في زيارتي الثانية سنة تسع وثمانين وألف، كثر الله فوائده، وأجزل من الفضل عوائده"[٣].

٧- تاج الدين بن أحمد بن إبراهيم بن تاج الدين بن محمد بن محمد، الفقيه المالكي، قاضي مكة (ت١٠٦٦هـ).

القاضي الفاضل والحبر الكامل، كان بمكة من صدور الخطباء والمدرسين، ومن أكابر العلماء المحققين، وممن شيد ربوع الأدب، وكان بها ترجمان لسان العرب، غذته الفضائل بدَرِّها، وكللت تاجه بدُرِّها، مع طيب محاورة تسكر منها العقول، وتهزأ بالشمول، وجاه عند الدولة ظاهر، وكلمة مسموعة عند البادي والحاضر، وله عدة مصنفات[٤].

قال الشلي: "سنة أربعين وألف تمت عمارة الكعبة الشريفة، زادها الله شرفاً، ولشيخنا القاضي تاج الدين المالكي رحمه الله تعالى مؤرخاً لعمارتها وممتدحاً معمره:

هنيئاً لملك خصه الله واجتبى ... وهداه للبيت العتيق مجده[٥]

---

(١) انظر: المصدر السابق، ص ٤١٧.

(٢) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٨٤٥.

(٣) نفسه.

(٤) انظر: العياشي، اقتفاء الأثر، ص ١٣٦، الشلي: عقد الجواهر والدرر، ص ٦٩٣، والمحبي، خلاصة الأثر ١/ ٤٥٧، وابن معصوم، سلافة العصر، ص ١٣٣، والعجيمي، خبايا الزوايا (مخ، ل/ ١٠٥)، والحموي، فوائد الارتحال ٣/ ٣٩٤-٤٠٣، ومرداد، مختصر نشر النور والزهر، ص ١٤٦، والبغدادي، هدية العارفين ١/ ٣٤٥، والزركلي، الأعلام ٢/ ٨٢، وكحالة، معجم المؤلفين ١/ ٩١، ١/ ٤٥٥، والهيلة، التاريخ والمؤرخون، ص ٣٣٧.

(٥) انظر: الشلي، عقد الجواهر الدرر، ص ٥٤٥.

وقال الشلي في حوادث سنة ١٠٤٨هـ: "وفيها، يوم الجمعة ثامن عشر شعبان، أخذ السلطان مراد بغداد، فقال شيخنا القاضي تاج الدين مؤرخاً ذلك:

خليفـــة الله مـــراد غـزا   قلـعـة بغـــداد فأرداهـــا(١)

وفي حوادث سنة ١٠٦٣هـ، قال: "عمرت القبة التي في المسجد الحرام، فقال شيخنا تاج الدين المالكي مؤرخاً لعمارتها وممتدحاً معمرها دام عزه ونصره.

انظـر لـحسن قبة جددها   مؤسساً فخر الملوك الأمجد(٢)

وقال الشلي في حوادث سنة ١٠٦٦هـ: "وفيها، سحر يوم الخميس ثامن ربيع الأول، توفي شيخنا تاج الدين بن أحمد بن إبراهيم المالكي المكي بمكة المشرفة..."(٣).

٨- الشيخ أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر بن علوي الشلي، (١٠١٩-١٠٥٧هـ).

قال الشلي: "أخي وشقيقي وابن أبي وصديقي، وأحد مشايخي الذين أخذت عنهم العلم، وزاده الله بسطة في العلم والجسم، أحد العلماء المتقنين والأدباء المتفننين... ولد بتريم، وبها نشأ وتعلم، وأخذ عن عدة مشايخ... وكنت أحضر حلقة درسه وهو يجتني للأسماع من روض فضله ثمار غرسه، وانتفع به من الطلبة كثيرون في عدة فنون، ولا سيما في الديار الهندية؛ لأن أكثر إقامته كانت بها"(٤).

٩- الشيخ أحمد بن حسين بن أبي بكر بن سالم (ت ١٠٦١هـ).

شهاب الفضل الثاقب الشهير المآثر والمناقب، ولد بقرية عينات، ونشأ فيها، وأخذ عن علمائها. قال الشلي: "ولما دخلت عينات لزيارة من فيها من السادات كان هو مالك أزمة أمورها ومرجع مهمات جمهورها، فاستمديت من بحره واجتنيت من درره، ورأيت من بره وعطفه وكرم أخلاقه ولطفه ما يربو على شفقة الوالدين، واجتنيت من أنوار طلعته ما أقر العين، وكانت أخلاقه كالروض الوسيم"(٥).

---

(١) انظر: المصدر السابق، ص ٦١٧.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٦٨٠.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٦٩٣.

(٤) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ٤٥-٤٧.

(٥) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ٥٥-٥٦.

١٠- الشيخ السيد أحمد بن حسين بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن علي بلفقيه (ت١٠٤٨هـ).

قاضي تريم الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم[١]. ذكره الشلي، وأثنى عليه كثيرا، وذكر شيوخه ورحلاته، ثم قال: "وقصدته الطلبة من كل بلاد، واشتهر صيته في كل واد، وانتفع بعلومه الحاضر والباد، وتخرج به جماعة من فضلاء العصر وعلماء الدهر؛ منهم: شيخنا أحمد بن عمر البيتي... وكنت أحضر دروسه، وأكرع من أنهار علومه، وأدهق كؤوسه"[٢].

وقال الشلي في تعداد شيوخه: "ومنهم شيخنا القاضي السيد أحمد بن حسين بلفقيه، أخذت عنه الفقه والتصوف"[٣].

١١- الشيخ السيد أحمد بن حسين بن محمد بن علي بلفقيه الحضرمي المكي (ت١٠٥٢هـ).

الإمام الجليل المتقي الورع[٤]. ذكره الشلي، وقال بعد أن وصفه بأوصاف لائقة به: "ولد بتريم، وحفظ القرآن والجزرية والأجرومية والأربعين النووية والإرشاد والملحة والقطر، وطلب العلم الشريف من صباه... وسمع بقراءتي على أكثر مشائخنا، وسمعت بقراءته عليهم، وصحبته مدة مديدة، وانتفعت بصحبته الأكيدة، واستفدت منه فوائد عديدة، وكتب بخطه الكثير، وانتفع بصحبته جم غفير، وكان أفصح أقرانه قلماً، وأمكنهم في معرفة العلوم قدماً، وأحسنهم في دقائق المعاني فهماً"[٥].

وقال الشلي في ترجمة الفقيه محمد بن إسماعيل بافضل (ت١٠٠٦هـ): "وتفقه به كثيرون؛ منهم: شيخنا القاضي أحمد بن حسين بلفقيه"[٦].

---

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ٥٦، والمحبي، خلاصة الأثر ١/ ١٨٢.

(٢) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ٥٦.

(٣) انظر: المصدر السابق ١/ ١٨.

(٤) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٨، ٢/ ٥٩-٦٠، والمحبي، خلاصة الأثر ١/ ١٨٣-١٨٤، ومحمد زبارة، ملحق البدر الطالع ٢/ ٢٣٤، والمعلمي، أعلام المكيين ١/ ٢٦٢.

(٥) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ٥٩.

(٦) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٢٤٢.

وقال في ترجمة شيخه أحمد بن عمر البيتي (ت١٠٥١هـ): "... واشتغل على خاله شيخنا القاضي أحمد حسين بلفقيه، ولازمه في دروسه حتى تخرج به، وأكثر انتفاعه به"(١).

١٢- الشيخ أحمد بن عبد الله بن أبي اللطف البري الحنفي الخطيب المدني، (١٠١٤-١٠٩٢هـ).

أحد أعيان العلماء بالمدينة، وأنبل من بها من رؤساء العلم المشهورين بالبراعة وحسن العبارة، مع بديع الشعر الرائق والنثر الفائق. ولد بطيبة وبها نشأ، وقرأ القرآن بالروايات، وأخذ عن علمائها(٢).

قال الشلي: "اجتمعت به بطيبة سنة تسع وثمانين وألف، وأخذت عنه واستفدت منه، وكان بديع المحاضرة، عالماً بوضع فنون المناظرة، وجلس للتدريس في المسجد النبوي، وأخذ عنه جم غفير، وانتهت إليه رئاسة علماء المدينة"(٣).

١٣- الشيخ أحمد بن عمر بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبدالرحمن السقاف البيتي (ت١٠٥١هـ).

قال الشلي: "وهو أول شيخ أخذت عنه في عنفوان عمري وإقبال طليعة أمري، وأخذت عنه الحديث والفقه والتصوف والنحو، ولازمته مدة مديدة وقرأت عليه كتباً عديدة"(٤).

وعندما ترجم الشلي لصاحبه محمد بن أحمد الشاطري ذكر أنه أخذ عن شيخه أحمد بن عمر البيتي(٥).

١٤- الشيخ السيد أحمد بن عمر بن عبد الرحمن عيديد.

شيخ العلوم وإمامها، ورضيع ألبانها، وواسطة عقدها. قال الشلي: "وحضرت درسه

(١) انظر: المصدر السابق، ص ٦٢٧.

(٢) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٨٥٧-٨٦٠، والمحبي، خلاصة الأثر ١ / ٢٣٠.

(٣) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٨٥٨.

(٤) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ٧٦، والشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٦٢٧-٦٢٨.

(٥) انظر: الشلي، المشرع الروي ١ / ١٧٥.

في بداية طلبي، وماء الحياء، مغدق وغصن الشبيبة مورق، وكنت إذا أردت أن أتكلم في درسه يأخذني الحياء فأسكت لكثرة من يحضره من الفضلاء، فعرف مني ذلك، فقال لي يوماً ما معناه: لم لا تتكلم معنا، فإن من لم يخبط لا يعرف العوم، وكان مُهاباً بين الناس"(١).

وهو من أشهر مشايخ الشلي؛ حيث أخذ عنه الفقه والنحو(٢). وذكر الشلي أن صاحبه عمر بن عبد الله بن عمر بن فقيه أخذ عن شيخه القاضي أحمد بن عمر عيديد(٣). وعندما ترجم الشلي للسيد علي بن عمر بن علي بن محمد فقيه (ت١٠٣٧هـ) ذكر أنه تفقه على شيخه أحمد عيديد(٤)، كما ذكر أن السيد علوي ابن حسين بن محمد بن أحمد العيدروس (ت١٠٥١هـ) أخذ عن شيخه أحمد بن عمر عيديد(٥).

١٥- الشيخ صفي الدين أحمد بن محمد بن يونس المدني الدجاني، المدعو عبد النبي، الملقب نفسه بالقشاشي(٦) (٩٩١-١٠٧١هـ).

وصفه الشلي بقوله: "العالم العامل المزين المكمل الكامل، ... قرأت عليه بعض الجامع الصغير وناولنيه بيده، وأجازني في جميع مؤلفاته ومروياته، ولقنني الذكر، وألبسني الخرقة الشريفة وصافحني"(٧).

وعندما ترجم له الشلي في عقد الجواهر والدرر قال: "وتصدر للتدريس والنفع العام، فانتفع به خلائق لا يُحصون من جميع البلدان في جميع الفنون، لا سيما علم الحديث

---

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ٧٧.

(٢) انظر: المصدر السابق ٢/ ١٨.

(٣) انظر: المصدر السابق ٢/ ٢٤٧.

(٤) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٥١٧-٥١٨.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص ٦٢٨-٦٢٩.

(٦) انظر: الشلي، المشرع الروي، ٢/ ١٨، والشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٢١، والمحبي، خلاصة الأثر ١/ ٣٤٣، والدهلوي، إنسان العين (مخ ٢١٠/ أ)، والكتاني، فهرس الفهارس ٢/ ٥٨٣، والعياشي، الرحلة ١/ ٤٠٧، والزركلي، الأعلام ١/ ٢٣٩.

(٧) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٨.

والتصوف والحقائق، وصنف الكتب الفائقة التي كالبحار الزواخر... حضرت مجالس درسه بمحلة الأزهر، وقد أنار سنا علومه وأزهر، وقرأت عليه وسمعت عليه بقراءة غيري تفسير الحافظ السيوطي المسمى (بالدر المنثور)، وناولني الجامع الصغير، وقرأت عليه من أوله إلى أثناء حرف الألف، وكتب لي بمشيخته ثبتاً بخط يده، وأجاز لي أن أرويعنه ما جاز له وعنه روايته"(١).

وذكر الشلي أن شيخه أحمد الدجاني أخذ عن أحمد بن علي الشناوي (ت١٠٢٨هـ)(٢)، وعندما ترجم الشلي لصاحبه أحمد باعنتر (ت١٠٩١هـ) ذكر أنه أخذ عن شيخه أحمد القشاشي(٣)، وأشار أيضاً إلى ملازمة الشيخ إبراهيم بن حسن الكوراني (ت١١٠١هـ) لشيخه أحمد بن حمد الدجاني القشاشي(٤).

١٦- الشيخ أسعد الدين بن أكمل الدين القطبي الحنفي المكي (١٠١٨-١٠٦٩هـ).

أحد مشائخ الإسلام والعلماء الأعلام، شيخ العلوم، الجامع بين المنطوق والمفهوم، من أفاضل مكة، ولد بها ونشأ بها، وقرأ على عدد من مشايخها الأفاضل(٥).

قال الشلي في حوادث سنة ١٠٦٩هـ: "وفيها توفي شيخنا أسعد الدين بن أكمل الدين القطبي... وتفنن في عدة علوم؛ كالفقه والحديث والأدب والعربية والأصول والفروع والفرائض والحساب والفلك، وأخذت عنه الفلك والحساب مع غير واحد من الأحباب"(٦).

١٧- الشيخ إسماعيل السنجيدي المصري (ت١٠٥٦هـ).

الفقيه الشافعي. كان من أكابر الشافعية بمصر، وكان صاحب عبارة وبلاغة وفصاحة

---

(١) انظر: عقد الجواهر والدرر، ص ٧٢٠-٧٢٢.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص٤٢٤.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٨٤٦.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص ٨٦٧.

(٥) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧١١-٧١٢، ومرداد، مختصر نشر النور والزهر، ص١٣٠، وغازي، نظم الدرر، ص ٢٨، والمعلمي، أعلام المكيين ٢/ ٧٧١.

(٦) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧١١-٧١٢.

عة، إماماً في العلوم العربية(١)، قال الشلي في حوادث سنة ١٠٥٦هـ: "وفيها يوم
ين سابع ربيع الأول، توفي سيدي إسماعيل السنجيدي الشافعي"(٢).

١ – الأمير جوهر سحرتي لبرهان نظام شاه (ت١٠٥٦هـ).

جُلب إلى الديار الهندية وهو صغير هو وأخ له، فاشتراهما السلطان العادل برهان نظام
، ثم حفظ القرآن وغيره، ثم تعلم الفروسية واللعب بالسيف والرمح والسهام إلى أن
في ذلك، ثم ترقى إلى أن صار أميراً على مائتي فارس.

وكان شافعي المذهب، وسمع من جماعة كثيرين، وقرأ كتباً كثيرة، وصحب
ايخ(٣).

قال الشلي: "واجتمعت به في رحلتي إلى الهند، وعرفت فضله ودرجته في العلم
حله، وقرأ عليّ في الفقه والنحو والحديث؛ فأقمت برهة أرتع في رياض فضله، وأكرع
حياض نمير وبله، وشملني بإحسانه الكثير الوافر وعضدني ببره وجميله المتواتر"(٤).

كن أن يعد الأمير جوهر هذا شيخاً للشلي، إذ يقول الشلي: "وعرفت و درجته في
لم ومحله" فمعرفة الدرجة العلمية التي يكون فيها العالم تكون بالمدارسة والمباحثة
صنوف العلوم بين الشيوخ وتلاميذهم.

كما يمكن أن يكون الأمير جوهر تلميذاً للشلي، حيث يقول: "وقرأ علي في الفقه
نحو والحديث".

١٩ – الشيخ حسين بن عبد الرحمن بن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي (؟).

إمام كل إمام، قدوة العلماء العاملين، وعين الأئمة الكاملين، ولد بمدينة تريم، وحفظ
قرآن العظيم، وصحب مشايخ عصره وأسانيد وقته ودهره، يقول الشلي عنه: "وكنت
حضر مجلسه العالي، وأخذت عنه التصوف ودعا لي، وألبسني الخرقة الشريفة

---

١) انظر: المصدر السابق، ص ٦٥٣، والمحبي، خلاصة الأثر ١/ ٤١٨.

٢) انظر: المصدر السابق، ص ٦٥٣.

٣) انظر: المصدر السابق، ص ٦٥٢، والمحبي، خلاصة الأثر ١/ ٤٩٦.

٤) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٦٥٢.

وأوصاني بأشياء منيفة"(١). ولم يذكر الشلي تاريخ ولادته ووفاته.

وقال الشلي في ترجمة السيد عبد الرحمن بن شيخ عيديد (ت١٠٦٧هـ): "وكان بينه وبين العارف بالله شيخنا حسين بن عبد الرحمن الحبشي محبة تامة"(٢).

وقال الشلي في ترجمة السيد عبد الله بن محمد قسم (ت١٠٨٥هـ): "وصحب علماء عارفين؛ منهم: شيخنا العارف بالله السيد حسين الحبشي... وتخرج به"(٣).

٢٠- الشيخ حسين بن عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد، سمي ابنه بن أبي بكر الغصن بن حسن بن علي بن محمد جمل الليل باحسن (؟).

العالم بفنون العلوم، ولد بمدينة تريم ونشأ بها وحفظ القرآن الكريم، وحفظ الجزرية والأربعين النووية وغيرها، وحصل طرفاً من العلوم الشرعية والفنون الأدبية والعربية.

قال الشلي: "وأخذ عنه كثيرون، وصحبته مدة في بدء حالي قبل أن أشد بعملات رحالي، ودعا لي بدعوات أرجو بركتها في الحياة وبعد الممات، وكان له الديانة والعفة والورع الذي طرد به الشيطان وأرغم أنفه"(٤).

٢١- الشيخ حنيف الدين بن عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد المرشدي العمري الحنفي (١٠١٤-١٠٦٧هـ).

ولد بمكة، وأخذ بها عن والده، وعن عبد العزيز الزمزمي، ولي بعد وفاة أخيه خطابة الجمعة في المسجد الحرام، والتدريس خلف المقام، ومدرسة محمد باشا، ثم ولي الإفتاء السلطاني بمكة المكرمة سنة ١٠٤٤هـ، وأخذ عنه خلق كثير(٥).

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ٩٥.

(٢) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٠٧.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٧٩٦.

(٤) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ٩٧-٩٨.

(٥) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٠٠-٧٠١، والعجمي، خبايا الزوايا (مخ ل ١٩٥)، وابن معصوم، سلافة العصر، ص ٩٩، والمحبي، خلاصة الأثر ٢/ ١٢٦، والمحبي، نفحة الريحانة ٤/ ٨٠، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ١٨٤، والبغدادي، هدية العارفين ١/ ٣٣٩، والزركلي، الأعلام ٢/ ٢٨٧، وكحالة، معجم المؤلفين ٤/ ٨٧، والهيلة، التاريخ والمؤرخون بمكة، ص ٣٣٨، والمعلمي، أعلام المكيين ٢/ ٨٦٨.

قال الشلي في حوادث سنة ١٠٦٧هـ: "ليلة الأربعاء لثلاثة خلون من شعبان توفي شيخنا الشيخ حنيف الدين بن عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد العمري الحنفي مفتي الحنفية بالديار الحجازية وبطيبة الشريفة... وانتفع به كثيرون... وحضرت مجالس دروسه العامرة، واقتبست من أنوار فوائده"(١).

٢٢- الشيخ زين العابدين بن عبد القادر بن محمد الطبري الحسيني المكي الشافعي (١٠٠٢-١٠٧٨هـ).

إمام المقام الإبراهيمي، الإمام ابن الإمام، إمام النحاة والأصوليين، صدر المناطقة والمتكلمين في الملة والعربية، بدر العلوم الباهر، إمام المنثور، وشيخ المنظوم(٢).

قال الشلي: "شيخنا الإمام الشيخ زين العابدين بن عبد القادر الطبري الحسيني، الذي ألقت إليه الرئاسة مقاليدها، وملكته طريفها وتليدها"(٣).

وعندما عدد الشلي شيوخه قال: "ومنهم العالم العلامة، البحر الفهامة، الشيخ عبدالله بن سعيد باقشير والشيخ الإمام الحبر الهمام علي بن الجمال، ومنهم الإمام عالي الرتبة والمقام زين العابدين بن عبد القادر الطبري، قرأت عليهم عدة كتب في عدة علوم، وأجازوني في جمع مروياتهم ومؤلفاتهم"(٤).

وقال الشلي في ترجمته للشيخ حسن بن عمر العجيمي (ت١١١٣هـ): "ولد سنة خمسين وألف بمكة المشرفة ونشأ بها وحفظ القرآن، وأخذ عن أكابر علمائها كالعلامة شيخنا زين العابدين الطبري..."(٥).

---

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٠٠-٧٠١.

(٢) انظر: العياشي، اقتفاء الأثر، ص ١٣٦، والشلي، المشرع الروي ٢/ ١٨، والشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٦٥، والمحبي، خلاصة الأثر ٢/ ١٩٥، والعجيمي، خبايا الزوايا (مخ، ل/ ١١٧)، والحموي، فوائد الارتحال ٤/ ١٩٦-٢٠٠، وابن معصوم، سلافة العصر، ص ٥٧، والدكدكجي، كتاب في أعيان القرن الحادي عشر (مخ ل/ ٤٠)، والقطان، تنزيل الرحمات (مخ ل/ ٥٧٨)، ومرداد، مختصر نشر النور والزهر، ص ١٩٩، والكتاني، فهرس الفهارس ٢/ ٥٨٣، والمعلمي، أعلام المكيين ٢/ ٦١٩.

(٣) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٦٥.

(٤) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٩٥٠.

(٥) انظر: الشلي، المشرع الروي ١/ ١٨.

٢٣- الشيخ السيد زين بن عبد الله بن عبد الرحمن،الشهير بجمل الليل باحسن باعلوي (ت١٠٥٨هـ).

نزيل طيبة الشريفة، وحامل راية المجد المنيفة، صحب جماعة من الأولياء الصالحين والعلماء العارفين(١).

وعندما أورد الشلي شيوخه ذكر منهم السيد زين باحسن، وأنه أخذ عنه علم التصوف وصحبه، وألبسه الخرقة الشريفة، وحكمه وصافحه ولقنه الذكر(٢)، وقال الشلي: في ترجمته للسيد عبد الله بن عقيل بن محمد جمل الليل باحسن (ت١٠٤٥هـ)، قال: "وصحب جماعة كثيرة منهم: ... وابن أخته شيخنا زين بن عبدالله باحسن نزيل طيبة"(٣).

كما ذكر الشلي أن السيد أبا بكر بن سعيد الجفري (ت١٠٨٩هـ) أخذ عن شيخه العارف بالله زين باحسن(٤).

قال الشلي: "ولما زرت سيد المرسلين سنة ألف وثمان وخمسين لازمت حضرته العلية، واجتليت نور طلعته المضيئة، واجتنيت من ثمار مكارمه الرضية، وقرأت عليه أوائل كتاب إحياء علوم الدين"(٥).

٢٤- الشيخ زين بن محمد بن أحمد الوترية بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبدالله ابن محمد الحديلي (١٠٧٢هـ).

ولد بمدينة تريم ونشأ بها وأخذ عن خلق كثير من علمائها، واعتنى بطلب العلم الشريف، وبرع في علم النحو والتصريف.

قال الشلي: "صحبته أعواماً وانتفعت بصحبته نفعاً عاماً، واجتنيت نور مكارمه الرضية، واجتليت نور طلعته البهية، وانتفع به جماعة من أهل زمانه وغير واحد من أقرانه"(٦).

---

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٦٦٧-٦٦٨، والمحبي، خلاصة الأثر ٢/ ١٨٦.

(٢) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٨.

(٣) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٥٩٦.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص ٨٣٥-٨٣٦.

(٥) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٠٠-١٠١.

(٦) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٠٢-١٠٣.

٢٥- الشيخ زين بن محمد بن علي بن زين بن علي خرد بن محمد حميدان بن عبدالرحمن باعلوي (ت١٠٤٩هـ).

السيد الإمام الحائز الفضائل، ولد بمدينة تريم، ونشأ بها، وأخذ عن علمائها.

قال الشلي: "وأخذ عنه جماعة كثيرون من العارفين، وصحبه جمع من العلماء العاملين... وهو شيخي في زمن الشباب، وأنضيت إلى موائد فوائده بعملات الركاب ودعا لي بدعاء أرجو من فضل الله أنه مستجاب"(١).

٢٦- الشيخ السيد سالم بن أحمد بن شيخان بن علي بن أبي بكر (٩٩٥-١٠٤٦هـ).

الأستاذ الباهر العالم الكامل، نادرة الزمان، مالك زمام البلاغة والفصاحة، الناظم الناثر(٢).

قال الشلي في ترجمة أبي المواهب أحمد بن علي بن عبد القدوس الشناوي (ت١٠٢٨هـ): "وأخذ عنه كثيرون؛ منهم: السيد سالم بن أحمد شيخان، شيخنا"(٣).

٢٧- الشيخ سقاف بن محمد العيدروس (؟).

قال الشلي في حوادث سنة ١٠٢٦هـ: "توفي شيخ مشايخنا زين الدين بن حسين بن الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بن الحاج بافضل التريمي... وممن انتفع وتخرج به: الإمام زين العابدين، والسيد علوي بن عبد الله، وشيخنا سقاف بن محمد العيدروسيين"(٤).

٢٨- الشيخ سهل بن أحمد بن سهل بن أحمد بن عبد الله بن محمد جمل الليل (ت١٠٧٦هـ).

---

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٠٣.

(٢) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٠٤-١١١، والعصامي، سمط النجوم العوالي ٤/ ٤٥٥، والمحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٢٠٠، والمحبي، نفحة الريحانة ٤/ ٣٢٢، والبغدادي، هدية العارفين ١/ ٣٨١، والمشهور، شمس الظهيرة، ص ٣٢٩، والزركلي، الأعلام ٣/ ٧٠، وكحالة، معجم المؤلفين ٤/ ٢٠٢، والحبيب الهيلة، التاريخ والمؤرخون، ص ٣٠٩، وعمر بن أبي بكر باذيب، القلادة (تحت الطبع) ص ٩٦، ١٠٧.

(٣) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٤٢٤.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص ٤١٧.

فارس الميدان، وفقيه الزمان، بالدليل والبرهان، ولد بمدينة تريم، حفظ القرآن العظيم، والإرشاد والملحة وغيرهما، ثم اشتغل بطلب العلوم. وأخذ الفقه والأصول والعربية عن عدد من العلماء المعاصرين له(١).

قال الشلي: "وانتفع به كثيرون، وأخذت عنه في أول الطلب، ودعا لي بدعوات أرجو بها حصول الأرب"(٢).

٢٩- الشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن المعلم (ت١٠٥٧هـ).

ولد بمدينة قسم ونشأ بها، وأكثر الأخذ من علماء عصره وفضلاء دهره، صحب أكابر العارفين، وانتفع بالعلماء العاملين، ورحل إلى الحرمين وأخذ عن علمائهما(٣)، قال الشلي: "وصحبته مدة مديدة، وحضرت له مجالس عديدة، وكان يحنّ عليّ حنو الوالد، وأتحفني بفوائد فرائد"(٤).

وقال الشلي في ترجمة السيد عمر بن عبد الرحيم البصري (ت١٠٣٧هـ): "وله جواب لسؤال سأله السيد المنجم، شيخنا عبد الرحمن بن إبراهيم المعلم من حضرموت عن بيت من تائية ابن الفارض، فأجابه بما نصه..."(٥)، وذكر رسالة طويلة.

٣٠- الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المغربي (١٠٢٣-١٠٨٥هـ).

نزيل مكة، كان من أكابر الأولياء، ولد بمكناسة الزيتون من أرض المغرب الأقصى، ورحل إلى مصر والشام وبلاد الروم واليمن، وجاور بمكة المكرمة(٦).

قال الشلي في حوادث سنة ١٠٧٧هـ: "توفي صاحبنا الشيخ أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرؤوف، أحد أعيان الأفاضل، وصدور الأمثال... وأخذ عن شيخنا

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١١٤-١١٥.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٢٥.

(٤) انظر: المصدر السابق ٢/ ١٢٦.

(٥) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٥٠٨.

(٦) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٩٧-٧٩٨، والمحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٣٤٦-٣٤٨.

العلامة عبد الله بن سعيد باقشير... وشيخنا العارف بالله تعالى عبد الرحمن المغربي"(١).

وقال في حوادث سنة ١٠٩١هـ: "وفيها، يوم الجمعة تاسع شوال، توفي صاحبنا الشيخ أحمد باعنتر بالطائف... وأخذ عن جمع؛ منهم: عبد الله الجبرتي... وشيخنا عبد الرحمن المغربي"(٢).

٣١- الشيخ السيد عبد الرحمن بن شيخ عيديد (ت١٠٦٧هـ).

ترجم له الشلي ضمن وفيات سنة ١٠٦٧هـ. وقال: "وانتفع به خلق كثير؛ منهم: ولده السيد شيخ المشهور، وصاحبنا السيد عبد الله بن محمد قسم .... وصحبته مدة مديدة، ودعا لي بدعوات عديدة، وكانت خصاله مستحسنة"(٣).

٣٢- الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بافقيه (؟).

ذكر الشلي أن صاحبه محمد بن أحمد بن محمد الشاطري أخذ الفقه عن شيخه الفقيه عبد الرحمن بافقيه(٤)، وعندما ترجم الشلي للفقيه محمد بن إسماعيل بافضل (ت١٠٠٦هـ) قال: "وتفقه به كثيرون؛ منهم: شيخنا القاضي أحمد بن حسين بلفقيه... وشيخنا عبد الرحمن بن عبد الله بافقيه"(٥).

٣٣- الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن علي بن هارون بن حسن بن علي ابن الشيخ محمد جمل الليل (ت١٠٧٠هـ).

الإمام العالم الفصيح الناسك الزاهد الورع الناصر للشريعة. قال الشلي: "تفقه علي شيخنا القاضي أحمد بن حسين... وحج بيت الله الحرام ثم عاد إلى تريم، وأخذ عن القاطن بها والمقيم، ثم عاد إلى الديار الهندية، ودرّس بها في العلوم العقلية والنقلية، وأخذ عنه جمع كثير في العلوم الشرعية والآلية، ودرّس في علم الحديث في القديم

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٤٩.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٨٤٦.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٧٠٦-٧٠٧.

(٤) انظر: الشلي، المشرع الروي ١/ ١٧٥.

(٥) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٢٤٢.

والحديث، واجتمعت به في تلك الديار، وأخذت عنه علم الأخبار والآثار، ولازمته مدة يسيرة، واستفدت منه فوائد كثيرة"(١).

٣٤- الشيخ عبد الرحمن بن عقيل بن محمد بن عبد الرحمن بن عقيل بن الشيخ أحمد (١٠٥٩هـ).

العالم العامل، المربي الكامل، رافع راية المجد باليمن، ولد بمدينة تريم ونشأ بها، وحفظ القرآن واعتنى بالمعاني والبيان، وطلب العلم، وسعى في تحصيله واجتهد في تأصيله، ورحل إلى الحرمين، واجتمع فيها بجماعة من أرباب الفضل، ثم دخل الديار الهندية، واجتمع بها بجماعة من الفضلاء وأخذ عنهم. ثم استقر في المخا.

قال الشلي: "وفي سنة ثمان وخمسين وألف قدمت عليه، وأحلني لديه محلاً عقدت فيه نواحي الآمال بين يديه، واشتغلت عليه واشتغل بي، وكان دأبه تهذيب أدبي، وكان من الطائفة الذين يخفون أكثر محاسنهم"(٢).

ويمكن أن يعد ابن عقيل هذا شيخاً للشلي؛ إذ يقول الشلي: "واشتغلت عليه"، كما يمكن أن يكون تلميذاً له؛ حيث يقول الشلي: "واشتغل بي".

وقال الشلي في ترجمة الشيخ عبد الله بن علي بن حسن بن الشيخ علي (ت١٠٣٧هـ): "واجتمع عنده خلق كثير... وتخرج به جماعة من الأولياء الصالحين؛ منهم... وشيخنا الإمام الجليل عبد الرحمن بن عقيل نزيل المخا"(٣).

٣٥- الشيخ السيد عبد الرحمن بن علوي بن أحمد بن علوي بن محمد مولى عيديد بافقيه (ت١٠٤٧هـ).

المحدث الفقيه الصوفي، الإمام الذي اقتدت به الأئمة، واحد عصره في مصره بالإجماع(٤).

---

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٢٩-١٣٠، ومحمد زبارة، ملحق البدر الطالع ٢/ ٢٩٧.

(٢) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٣١-١٣٢.

(٣) انظر: المصدر السابق ٢/ ١٩٢-١٩٣.

(٤) انظر: المصدر السابق ٢/ ١٣٢.

قال الشلي: "وانتفع به جم غفير، وتخرج به جمع كثير... وهو شيخي الذي أخذت عنه في البداية، واشتغلت عليه في علوم الدراية والرواية، فملأ أسماعي دراً فاخراً، وقلدني محاسن ومفاخر، وجنيت من ثمار أشجار علومه، وارتضعت ثدي معلومه، وقرأت عليه كتباً كثيرة في العلوم الشهيرة، وسمعت منه بقراءة غيري الكثيرة؛ منها: التفسير الكبير، وإحياء علوم الدين بقراءة شيخنا عمر الهندوان"(١).

وعندما ترجم له الشلي في عقد الجواهر والدرر قال: "وكنت أحضر دروسه، وانتفعت بصحبته، وقرأت عليه بداية الهداية، ومختصر الشيخ عبدالله بافضل، وقطعة من شرحه، وكان صاحب إنصاف في المباحثة والمناظرة"(٢).

وقال الشلي في ترجمة السيد علوي بن حسين بن محمد العيدروس (ت١٠٥١هـ): "وأخذ الفقه عن شيخنا عبد الرحمن بن علوي بافقيه، ولازمه ملازمة تامة، فكان جل انتفاعه في ذلك عليه"(٣).

وذكر الشلي أنه أخذ الفقه والأصول عن شيخه السيد عبدالرحمن بن علوي بافقيه(٤) كما أشار إلى أخذ صاحبه محمد بن أحمد الشاطري الفقه عن شيخه المذكور(٥)، وأن شيخه هذا كان من تلاميذ الفقيه محمد بن إسماعيل بافضل (ت١٠٠٦هـ)(٦).

٣٦- الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن السقاف (ت ١٠٤٨هـ).

السيد الإمام، الحائز لأنواع الفضل على التمام، ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، وأخذ العلوم عن العلماء العارفين(٧).

---

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٣٣.

(٢) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٦٠٦-٦٠٧.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٦٢٩.

(٤) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٨.

(٥) انظر: المصدر السابق ١/ ١٧٥.

(٦) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٢٤٢.

(٧) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٣٨.

قال الشلي: "وهو من أعظم مشايخي الذين أخذت عنهم وانتفعت بهم، فلازمت حضرته، واغتنمت بركته، واقتبست من فوائده، واستمتعت بفرائده، فقرأت عليه البداية والتبيان قراءة تحقيق وبيان، وسمعت الإحياء وغيره بقراءة غيري، وانتفع به جمع من الخلائق"(١).

٣٧- الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس السقاف (٩٨٨-١٠٥٣هـ).

إمام الأحقاف وشيخ الأشراف، ولد بمدينة تريم، ونشأ بها على السنن القويم، وحفظ القرآن العظيم وجوده، وأخذ علم القراءات العشر... (٢).

قال الشلي بعد أن ذكر شيوخ السقاف: "ثم جلس مجلس عمه للتدريس العام... وكان يحضر هذا الدرس العلماء الأعلام ومشايخ الإسلام، وحضرته مرات، ودعا لي بدعوات"(٣).

وقال الشلي في ترجمة السيد علوي بن محمد بن أبي بكر الجفري (ت١٠٦١هـ): "ولزم صحبة شيخنا عبد الرحمن السقاف بن محمد العيدروس في آخر عمره ملازمة تامة، وكان يمشي على نهجه، ويتبع طريقه، ويقتدي بصنيعه، وكان كثير الاعتناء به، وكان بينهما من الصحبة والألفة ما هو مشهور، فلا حاجة إلى الإطالة فيه"(٤).

وقال الشلي في ترجمة السيد عبد الله بن عقيل بن محمد بن أحمد جمل الليل باحسن (ت١٠٤٥هـ): "وصحب جماعة كثيرين؛ منهم: ابن أخيه شيخنا عبد الرحمن السقاف العيدروس"(٥).

٣٨- الشيخ عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز، أبو الفضائل الزمزمي المكي الشافعي (٩٧٧-١٠٧٢هـ).

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٣٨-١٣٩، والمحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٣٨٩.

(٣) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٣٩.

(٤) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٦٧١.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص ٥٩٦.

العالم العلامة والبحر الفهامة، ذو الأخلاق الحميدة الرضية، كان من أجلاء شيوخ الشافعية(١)، وله إجازة حافلة تسمى "فتح الرضا في نشر العلم والاهتداء للشيخ" كتبها للشيخ رضي الدين بن عبد الرحمن (ت١٠٧١هـ) حفيد ابن حجر الهيتمي(٢).

قال الشلي عنه: "شيخ الإسلام وعمدة الأعلام، الشيخ عبد العزيز الزمزمي أخذت عنه الفقه، وصافحني، وأجازني في جميع مروياته"(٣).

وقال الشلي عنه: "الإمام الكبير، العالم الشهير، خاتمة الفقهاء المحققين... إمام مكة ورئيس علمائها، وشيخ مشايخ إسلامها، والمعول عليه في تمييز حلالها من حرامها، مفتي الشافعية بها، بل بقطر الحجاز، بل وسائر البلاد، ... وقد قرأت عليه بعض كتب المذهب المعتبرة، وعيون المذاهب المعنبرة، سيما كتب جدّه خاتمة المحققين وعمدة المتأخرين، وطلبت منه الإجازة فيما رواه عن مشايخه الكرام وأساتذته العظام، فأجاز لي عنه رواية ذلك كله، وأن أحدث به عنه جلّه وقلّه، وسائر ما تجوز له روايته من العلوم والمعارف، وغير ذلك من اللطائف"(٤).

وذكر الشلي أن الشيخ علي بن محمد الأيوبي المكي (ت١٠٨٥هـ) لازم شيخه المحقق عبد العزيز الزمزي(٥)، كما ذكر أيضاً أن الشيخ عبد الجامع بن أبي بكر الحضرمي (ت١٠٨٢هـ) لازم شيخه عبد العزيز الزمزمي(٦).

---

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٨، والشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٢٥، والمحبي، خلاصة الأثر ٣/ ١٦١، والعجيمي، خبايا الزوايا (مخ ل/ ١٤٩)، والدكدكجي، كتاب في أعيان القرن الحادي عشر (مخ ل/ ٤٨)، ومرداد، مختصر نشر النور والزهر، ص ٢٥٩، والكتاني، فهرس الفهارس ٢/ ٥٨٣، وكحالة، معجم المؤلفين ٢/ ١٦٧، والمعلمي، أعلام المكيين ١/ ٤٧٩.

(٢) انظر ترجمة رضي الدين الهيتمي في: فوائد الارتحال للحموي ٤/ ١٦١-١٦٤.

(٣) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٨.

(٤) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٢٥-٧٢٦.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص ٨١١.

(٦) انظر: المصدر السابق، ص ٧٨٨.

٣٩- الشيخ القاضي عبدالله بن أبي بكر الخطيب (؟)

عندما عدد الشلي شيوخه، قال: ومنهم: "شيخنا القاضي عبدالله بن أبي بكر الخطيب. أخذت عنه الفقه والأصول والعربية وجل انتفاعي به"(١).

وقال الشلي في ترجمة صاحبه محمد بن أحمد بن محمد الشاطري: "أخذ عن شيخنا عن الله بن أبي بكر بن الخطيب"(٢).

وقال في ترجمة صاحبه عمر بن عبد الله بن عمر: "أخذ عن شيخنا العلامة القاضي عبد الله بن أبي بكر الخطيب"(٣).

وقال في ترجمة شيخه السيد عبد الرحمن بن علوي بن أحمد بافقيه (ت١٠٤٧هـ) : "وانتفع به جماعة كثيرون؛ منهم: شيخنا عبد الله بن أبي بكر الخطيب، وشيخنا محمد بن محمد بارضوان"(٤).

٤٠- الشيخ عبد الله بن أحمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ بن عبدالله العيدروس (ت١٠٥٣هـ).

قال الشلي بعد أن ذكر محاسنه وشيوخه: "وأخذ عنه جم غفير، وانتفع به خلق كثير... وصحبته زماناً طويلاً، واستفدت منه علماً وأدباً جليلاً، وحضرت عنده حضرات ومجالس تجري فيها مذاكرات وحكايات، ودعا لي بدعوات وألبسني الخرقة الشريفة، وأتحفني بتحف طريفة. وكان بينه وبين سيدي الوالد - تغمدهما الله تعالى برحمته، وأسكنهما فسيح جنته، مودة شديدة، وصحبة أكيدة"(٥).

وقال الشلي في ترجمة محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن علوي الشاطري: "... وتربى في حجر خاله شمس الشموس، شيخنا الشيخ عبدالله بن أحمد العيدروس، ولازمه في المجالس والدروس"(٦).

---

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي، ٢/ ١٨.

(٢) انظر: الشلي، المشرع الروي ١/ ١٧٥.

(٣) انظر: المصدر السابق ٢/ ٢٤٧.

(٤) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٦٠٦.

(٥) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٦٨.

(٦) انظر: المصدر السابق ١/ ١٧٤.

وقال الشلي في ترجمة عمر بن عبدالله بن عمر بن فقيه بن عبدالرحمن: "صاحبي في الطلب والفائز ببلوغ أقصى الأرب... وأخذ عن جماعة من علماء الزمن، ولبس الخرقة الشريفة من خلائق؛ منهم: شيخنا عبدالله بن أحمد العيدورس"[١].

٤١- الشيخ عبد الله الجبرتي[٢] (؟)

قال الشلي في حوادث سنة ١٠٨٢هـ: "وفي سادس ذي القعدة، نهار الأحد، توفي صاحبنا الشيخ عبد الجامع بن أبي بكر بارجاء الحضرمي... وأخذ عن شيخنا الشيخ عبد الله الجبرتي"[٣]. ولم يذكر الشلي تاريخ وفاة شيخه.

٤٢- الشيخ عبد الله بن زيد بن محمد بن عبد الرحمن بن زيد بن محمد مولى عيديد (؟).

فقيه زمانه، ومقدم أقرانه، الإمام النظار، والهمام الذي يعرف الأخيار، ولد في مدينة تريم ونشأ بها، وتفقه على علمائها[٤].

قال الشلي: "وانتفع به جماعة من الفضلاء، وتخرج به كثير من العلماء؛ منهم: صاحبنا السيد أحمد بن عبدالرحمن بلفقيه... وحضرت درسه، ولازمت مجلسه، وقرأت عليه بعض الإرشاد، وحضرت بقراءة غيري فتح الجواد، وكان آية في الفروع والأصول محققاً لما يقوله من المنقول، وما شهدت الطلبة أسرع من نقله"[٥].

وقال الشلي في ترجمة صاحبه عمر بن عبدالله بن عمر بن فقيه: "وأخذ عن شيخنا العلامة القاضي عبدالله بن أبي بكر الخطيب، وشيخنا عبدالله بن زين"[٦].

---

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ٢٤٧.

(٢) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر، ولعله عبدالله بن أحمد بن معوضة الجربي، الفقيه العلامة، المتوفى سنة ١٠٦٣هـ. انظر: محمد زبارة، ملحق البدر الطالع ٢/ ٣٠٣.

(٣) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٨٧-٧٨٩.

(٤) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٧٢.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) انظر: المصدر السابق ٢/ ٢٤٧.

٤٣- الشيخ عبدالله بن سعيد بن عبدالله بن أبي بكر بن عبدالرحمن باقشير الحضرمي المكي الشافعي (١٠٣٠-١٠٧٦هـ).

الإمام الزاهد الفقيه العلامة، خاتمة أئمة العربية، وقائد أزمة صعابها الأبية، درس عليه الشلي وأجازه[١].

قال الشلي عند ذكر مشائخه: "ومنهم العالم العلامة البحر الفهامة الشيخ عبدالله بن سعيد باقشير"[٢].

وقال الشلي في حوادث سنة ١٠٧٦هـ: "يوم الاثنين لخمس بقين من ربيع الأول توفي شيخنا العلامة عبدالله بن سعيد باقشير... شيخ الأئمة في جميع العلوم، الجامع بين المنطوق والمفهوم، سراج المذهب، وطراز حلية المذهب... وجلس للتدريس على مذهب الإمام محمد بن إدريس، فأحدقت الطلبة بروضه الفائق، وتأنقوا في تقريره الفائق، فأنجب تلاميذ أفاضل... وانتفع به خلق كثير من أهل مكة واليمن والشام والعراق"[٣].

وقال في ترجمة السيد عمر بن عبد الرحيم البصري (ت١٠٣٧هـ): "شيخ مشايخنا... أخذ عنه خلق كثير؛ من أجلهم: عبدالله بن سعيد باقشير"[٤].

وذكر الشلي أن الشيخ أحمد بن أبي الفتح الحكمي (ت١٠٤٤هـ) أخذ عنه كثيرون؛ منهم: شيخه عبدالله بن سعيد باقشير[٥]، كما ذكر أن شيخه عبدالله باقشير أخذ عن الشيخ تاج الدين بن زكريا النقشبندي (ت١٠٥٠هـ)[٦]، وقال: إن صاحبه

---

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٤٦-٧٤٧، والمحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٤٢، والعجيمي، خبايا الزوايا (مخ ل/ ١٢٣)، والحموي، فوائد الارتحال ٤/ ٤٤١-٤٤٤، والنخلي، بغية الطالبين، ص٩، والقطان، تنزيل الرحمات (مخ ل/ ٥٧٢)، والبغدادي، هدية العارفين ١/ ٤٧٨، ومرداد، مختصر نشر النور والزهر، ص ٢٨٩، والزركلي، الأعلام ٤/ ٩٠، وكحالة، معجم المؤلفين ٢/ ٢٤٤، والمعلمي، أعلام المكيين ١/ ٢٦٦.

(٢) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٨.

(٣) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٤٦-٧٤٧.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص ٥٠٥-٥٠٦.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص ٥٩١.

(٦) انظر: المصدر السابق، ص ٦٢٦.

الشيخ أحمد بن علي باقشير (ت١٠٧٥هـ)، أخذ عن شيخه عبدالله بن سعيد باقشير[١]، وأن ممن أخذ عن عبدالله باقشير، كل من: الشيخ أحمد عبدالله بن عبدالرؤوف (ت١٠٧٧هـ)[٢]، والشيخ إبراهيم بن محمد باغريب (ت١٠٨٠هـ)[٣]، والشيخ إمام الدين بن أحمد بن عيسى المرشدي (ت١٠٨٥هـ)[٤].

٤٤- الشيخ عبد الله بن شيخ بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله بن شيخ بن الشيخ عبدالله العيدروس (١٠٢٧-١٠٧٣هـ).

الشيخ الكبير والعلم الشهير منار الفنون، ولد بمدينة تريم ونشأ بها، واشتغل بتحصيل علوم العربية بهمة وعزم، وجمع في ذلك بين الليل والنهار[٥].

قال الشلي: "واجتمعت به بمكة واستفدت منه فوائد مستظرفة، ثم رحل إلى طيبة المنورة"[٦].

٤٥- الشيخ عبد الله بن علوي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الحداد (ت بعد ١٠٨٢هـ).

إمام أهل زمانه الداعي إلى الله تعالى في سره وإعلانه، المناظل عن الدين الحنيفي بقلمه ولسانه، المشار إليه بالبنان في العلوم والعرفان، ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، ثم اشتغل بتحصيل العلوم وتهذيب النفس، وصحب أكابر عصره، وأخذ عن علماء دهره[٧].

قال الشلي: "ورحل إلى الحرمين الشريفين سنة ألف وثمانين، وأدى النسكين... وأقبل من بمكة المشرفة عليه، وتمثلوا بين يديه، وفاز من أراد الله وصوله على يديه...

---

(١) انظر: المصدر السابق، ص ٧٤٢.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٧٤٩.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٧٧٢.

(٤) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٨١٤.

(٥) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٧٧، والمحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٥١، ومحمد زبارة، ملحق البدر الطالع ٢/ ٣٠٥.

(٦) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٧٧.

(٧) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٨١.

وكنت ممن انتفع بصحبته ولازمته مدة إقامته"(١). ثم قال الشلي في آخر الترجمة: "وهو الآن مقيم بمدينة تريم فريد عقد المجد النظيم وإنسان عين الأقاليم"(٢).

٤٦- الشيخ عبد الله بن عمر باغريب (؟).

من أشهر شيوخ الشلي، يقول عنه: "حفظت القرآن العظيم على المعلم الأديب الأريب عبد الله بن عمر باغريب، وختمته وأنا ابن عشر سنين"(٣). ولم يترجم له الشلي بأكثر مما ذكر.

٤٧- السيد عبدالله بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علوي بن أحمد قسم (١٠١٥-١٠٨٥هـ).

إمام أهل زمانه، والمقدم على أقرانه، ومرجع أهل عصره وأوانه، والسائر على نهج منهاج الشريعة في جميع أحواله.

ولد في مدينة قسم من مدن حضرموت، وأخذ في مدينة تريم عن جمع من علمائها(٤).

قال الشلي: "وأخذ عنه جماعة كثيرون، وصحبه آخرون، وأخذت عنه في مدينة سيد المرسلين، وفي البلد الأمين، وانتفعت بصحبته في الدين"(٥).

ولم يذكر الشلي في كتابه عقد الجواهر والدرر أنه تتلمذ عليه.

٤٨- الشيخ عقيل بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عقيل بن أحمد بن الشيخ علي السقاف (؟).

سلالة السلف الصالح، وخلاصة الخلف الناجح، الجامع بين العلم والدين، والسالك سبيل الأقدمين، الحائز لأنواع الفضائل والفنون(٦).

---

(١) انظر: المصدر السابق ٢/ ١٨٢.

(٢) انظر: المصدر السابق ٢/ ١٨٤.

(٣) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٧.

(٤) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٩٩-٢٠٠، والشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٩٦.

(٥) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ٢٠٠.

(٦) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ٢٠٢، والشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٣١٥، ضمن ترجمة والده عبدالرحمن بن محمد بن علي (ت١٠١١هـ).

ويتابع الشلي حديثه عن شيخه بقوله: "وأخذ عنه جماعة كثيرون، وصحبه علماء عارفون... وكنت لازمته زمناً يسيراً، وانتفعت به كثيراً، وكان لا يقرئ كل أحد، بل من عرف فيه القابلية"(١).

٤٩- الشيخ عقيل بن عمر، اشتهر بعمران، بن عبدالله بن علي بن عمر بن سالم (ت١٠٦٢هـ).

كنيته أبو المواهب، الشهير بالمشارق والمغارب، شيخ الإسلام وقدوة الأنام وعلم الأعلام، ولد بقرية المرباط من قرى ظفار الحبوظي(٢).

قال الشلي: "واجتمعت به في ظفار سنة إحدى وخمسين وألف، وقرأت عليه كتاب التنوير لابن عطاء، وبعض إحياء علوم الدين، وقرأت عليه تأليفه المسمى: فتح الكريم الغافر في شرح حلية المسافر، وسمعت بقراءة غيري كتباً كثيرة، وألبسني الخرقة الشريفة بيده الكريمة، وحكمني، وأجازني في جميع مروياته، وأذن لي في الإلباس"(٣).

وقال الشلي في ترجمة السيد عمر بن علي بن عبدالله بن علي بن عمر علوي (ت١٠٦٢هـ): "وصحب ابن عمه شيخنا السيد الجليل عقيل بن عمران باعمر علوي، وحضر دروسه، وانتفع به، ولازمه وواظبه، مع مزيد محبة أكيدة وحسن عقيدة، واستمد من علومه الوهبية الشريفة"(٤).

٥٠- الشيخ علوي بن عبدالله بن أحمد بن حسين بن الشيخ عبدالله العيدروس (ت١٠٥٥هـ).

إمام الأولياء الأخيار وقدوة العارفين، ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، ثم اشتغل بطلب العلم وتحصيله، واكتساب الفضل وتأصيله(٥).

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ٢٠٢.

(٢) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ٢٠٣-٢٠٥، والمحبي، خلاصة الأثر ٣/ ١١٤، ومحمد زبارة، ملحق البدر الطالع ٢/ ٣١٧، والزركلي، الأعلام ٤/ ٢٤٢.

(٣) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٨، ٢/ ٢٠٤.

(٤) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٦٧٧.

(٥) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ٢٠٦، والمحبي، خلاصة الأثر ٣/ ١١٨، ومحمد زبارة، ملحق البدر الطالع ٢/ ٣١٨.

قال الشلي: "وقد حضرت عنده مراراً بمجلسه، وانتفعت بصحبته، واستفدت من درسه، وكان حسن العبارة، لطيف الإشارة"(١).

وقال الشلي في ترجمة عمر بن عبد الله بن عمر بن فقيه بن عبدالرحيم: "صاحبي في الطلب، والفائز ببلوغ أقصى الأرب، الفقيه الكامل العالم العامل... وأخذ عن أكثر مشائخ تريم الموجودين؛ كالشيخ عبد الرحمن السقاف العيدروس، وشيخنا علوي بن عبدالله العيدروس، صاحب ثبي وغيرهم"(٢).

وقال الشلي في ترجمة السيد علي بن عمر بن علي بن محمد فقيه بن عبدالرحمن (ت١٠٣٧هـ): "ذو الرئاسة المشهورة، والزهادة الموفورة... ثم لازم شيخنا الشيخ علوي ابن عبدالله العيدروس"(٣).

٥١- الشيخ نور الدين علي بن أبي بكر بن علي بن أبي بكر بن الجمال الأنصاري الخزرجي المكي الشافعي (١٠٠٢-١٠٧٢هـ).

العالم الإمام البحر الهمام، النبيه الجامع بين المعقول والمنقول، المتضلع من علوم الفروع والأصول(٤).

قال الشلي في حوادث سنة ١٠٧٢هـ: "وفيها توفي شيخنا العلامة علي بن أبي بكر بن العلامة نور الدين علي بن أبي بكر بن عمر بن أحمد بن عبدالرحمن بن محمد المعروف بالجمال المصري... خاتمة محققي الشافعية، رحلة العلوم الفرضية،... وتصدر للإقراء والتدريس في المسجد الحرام، وانتفع به جماعة من الأعلام... وقرأت عليه الفقه والفرائض والحساب والأصلين والحديث وأصوله، وأجازني بجميع مروياته ومؤلفاته"(٥).

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ٢٠٦.

(٢) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ٢٤٧.

(٣) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٥١٧-٥١٨.

(٤) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٨، والشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٢٦-٧٣١، والعجيمي، خبايا الزوايا (مخ ل/ ١٧٠)، والمحبي، خلاصة الأثر ٣/ ١٢٨، والحموي، فوائد الارتحال ٥/ ٢٩٥، ومرداد، مختصر نشر النور والزهر، ص ٣٥٣، والبغدادي، هدية العارفين ١/ ٧٥٩، والكتاني، فهرس الفهارس ٢/ ٥٨٣، والزركلي، الأعلام ٤/ ٢٦٧، وكحالة، معجم المؤلفين ٢/ ٤١١، والمعلمي، أعلام المكيين ١/ ٣٤٤.

(٥) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٢٦-٧٢٩.

وقد صرح الشلي بأن علي بن الجمال المصري شيخه في ترجمة كل من: أبي بكر بن نور الدين الجمال الأنصاري (ت١٠٠٦هـ)[١]، والسيد نعمة الله الجيلاني (ت١٠٣٣هـ)[٢]، والسيد عمر بن عبدالرحيم البصري (ت١٠٣٧هـ)[٣]، والشيخ شهاب الدين أحمد الحكمي (ت١٠٤٤هـ)[٤].

٥٢- الشيخ علي بن محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن علوي الشيبة بن عبدالله ابن علي بن عبدالله باعلوي الشهير بباشيبان (ت١٠٦١هـ).

أحد مشائخ الطريق العارفين بالله، كان كثير التلاوة لكتاب الله تعالى، كثيرالبكاء عندها، وكان مشهوراً بالزهد والورع[٥].

وقال الشلي: "وصحبه جماعة كثيرون، وهو أحد من استضأنا من ضياء نبراسه، وعادت علينا بركات أنفاسه"[٦].

٥٣- الشيخ عمر بن حسين بن علي بن محمد فقيه (ت١٠٥٥هـ).

إمام الزمان في المعارف، ولد بمدينة تريم، ونشأ بها بين أهل العلم وأربابها، وتفقه على جماعة من علمائها، ثم رحل إلى الحرمين الشريفين، وأدى النسكين العظيمين، وزار جده سيد الكونين، عليه أفضل صلوات المصلين[٧].

قال الشلي: "وتخرج به جماعة من الطالبين... وصحبته مدة مديدة، وأفادني فوائد فريدة، واغترفت من بحره، وارتضعت ثدي دره"[٨].

وقد ذكر الشلي أن السيد علي بن عمر بن علي (ت١٠٣٧هـ) أخذ عن شيخه السيد عمر بن حسين بن فقيه[٩].

---

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٢٤٨.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٤٦٧.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٥٠٦.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص ٥٩١.

(٥) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٦٧٢، والحموي، فوائد الارتحال ٥/ ٤٦١.

(٦) انظر: الشلي، المصدر السابق ٦٧٣.

(٧) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ٢٣٩، ٢٤٧، والمحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٢١٠.

(٨) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ٢٣٩.

(٩) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٥١٨.

٥٤- الشيخ عمر بن عبد الرحيم بارجاء، المشهور بالخطيب (؟).

خطيب مدينة ظفار الحبوظي، وهو من أشهر مشائخ الشلي في الحواضر اليمنية[١].

٥٥- الشيخ عوض بن سالم بن محمد بن عبود بن محمد مغفور بن عبد الرحيم بن أحمد بن علوي (ت١٠٥٢هـ).

شيخ زمانه وعالمه، ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، ولزم الطريق المستقيم والسنن القويم[٢].

قال الشلي: "وأخذ عنه جماعة التصوف والفقه، وكنت حضرته في دروسه، واجتنيت من ثمار غروسه، وسمعت منه أحاديث وأخباراً مستطابة، ودعا لي بأدعية، أرجو من فضل الله تعالى أنها مستجابة"[٣].

٥٦- الشيخ عيسى بن محمد بن محمد بن أحمد المغربي الثعالبي الجعفري المكي المالكي (١٠٢٠-١٠٨٠هـ).

الحافظ المجدد، الذي أحيا الله به علم الحديث، نزيل مكة المشرفة، وإمام الحرمين الشريفين، دَرَّس في فنون كثيرة، وأخذ عنه عدد كبير من العلماء الأعلام، له عدد من المؤلفات؛ منها: كنز الرواية، في أسماء شيوخه والتعريف بهم، ورسالة في مضاعفة ثواب هذه الأمة[٤].

---

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٨.

(٢) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ٢٥٣.

(٣) انظر: المصدر السابق ٢/ ٢٥٤.

(٤) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٨، والشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٧٦-٧٨٠، والمحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٢٤٠، والعصامي، سمط النجوم العوالي ٤/ ٥٠٢، والعجيمي، خبايا الزوايا (مخ ل/ ١٧٧)، والدكدكجي، كتاب في أعيان القرن الحادي عشر (مخ ل/ ٥٩)، والقطان، تنزيل الرحمات (مخ ل/ ٥٧٣)، والصغير الإفراني، صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، ص٢٨٣، والقادري، نشر المثاني ٢/ ١٨٥، والبغدادي، هدية العارفين ١/ ٨١١، والكتاني، فهرس الفهارس ١/ ٥٠٠، ٢/ ٥٨٣، ٢/ ٨٠٦، والدهلوي، إنسان العين في مشائخ الحرمين (مخ ٢١٢/ ب)، ومرداد، مختصر نشر النور والزهر، ص ٣٨٣، والزركلي، الأعلام ٥/ ١٠٨، وكحالة، معجم المؤلفين ٢/ ٥٩٨، والهيلة، التاريخ والمؤرخون بمكة، ص ٣٤٨، والمعلمي، أعلام المكيين ١/ ٣٢٨.

وقال الشلي عندما عدد شيوخه: "ومنهم الشيخ خاتمة الحفاظ... أبو مهدي عيسى ابن محمد بن محمد الثعالبي... لازمته مدة إقامته بمكة، فأخذت عنه جميع العلوم المذكورة إلا الفقه، فأرويه عنه بالإجازة، وسمعت منه الحديث السلسل بالأولية، وسورة الصف وسند الصحبة، وألبسني الخرقة الشريفة، ولقنني الذكر، وأجازني في جميع مروياته"(١).

وقال الشلي في حوادث سنة ١٠٨٠هـ: "يوم الأربعاء، لست بقين من رجب، توفي شيخنا العلامة ومعلمنا الفهامة، ورئيس العلوم العبقري، جار الله أبي مهدي عيسى بن محمد بن محمد بن أحمد الثعالبي..."(٢).

وقال الشلي في ترجمة أبي الإرشاد نور الدين علي بن زين العابدين الأجهوري (ت١٠٦٦هـ): "وممن أخذ عنه شيخنا عيسى الجعفري"(٣).

وذكر الشلي في ترجمة أبي الصلاح علي بن عبد الواحد السجلماسي (ت١٠٥٧هـ) أن شيخه عيسى المغربي لازم السجلماسي مدة تزيد على عشر سنين(٤).

٥٧- الشيخ محمد بن أحمد باجبير (؟).

من أشهر شيوخ الشلي؛ حيث ذكر أنه أخذ عنه علم الفرائض والفقه والحساب(٥).

٥٨- الشيخ محمد بن زين العابدين بن محمد تاج العارفين بن أبي الحسن محمد البكري الصديقي (ت١٠٨٧هـ).

شمس الملة والدين، وشيخ الإسلام والمسلمين، طاهر الأصل والأحساب، ظاهر الوصف والانتساب، فصيح العبارة، طلق اللسان، كثير الفوائد، جم النوادر، ولد بمصر وبها نشأ وتعلم(٦).

---

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٨.

(٢) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٧٦.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٦٨٧.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص ٦٦٠.

(٥) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٨.

(٦) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٨١٥-٨١٩، والمحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٤٦٥.

قال الشلي: "ولما قدم علينا بمكة المشرفة حاجاً أخذت عنه، وترددت عليه ودعا لي بدعوات صالحة، وكان بينه وبين شيخنا العارف بالله محمد بن علوي صحبة شديدة ومودة أكيدة"(١).

٥٩- الشيخ محمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي بكر بن حسن بن علي بن جمل الليل محمد بن حسن الغصن (؟).

ولد بتريم، ونشأ بها، وحفظ القرآن وغيره، كالجزرية والعقيدة والأربعين النووية، وصحب جماعة من أكابر العلماء.

يقول الشلي: "وكنت صحبته مدة مديدة، وحصل لي منه فوائد عديدة"(٢).

ولم يذكر الشلي تاريخ وفاة شيخه المذكور.

٦٠- الإمام شمس الدين محمد بن علاء الدين البابلي الشافعي القاهري (١٠٠٠-١٠٧٧هـ).

الإمام الحافظ باعث علم الحديث في القرن الحادي عشر، وهو من أجل شيوخ الشلي وأحفظهم لمتون الأحاديث، وأعرفهم بالصحيح والسقيم والجرح والتعديل، وقد كان حافظ عصره بدون منازع، وكان عليه مدار الإسناد(٣)، يقول المرتضى الزبيدي: "اتفق أهل مصر على تسميته بالحافظ"(٤).

وقال الشرقاوي: "كان يملي الحديث في درسه كتلاوة القرآن من جودة حفظه لكتب الأحاديث، مع ملاحظة في إملائه الحديث الإتقان والإفصاح في ألفاظه، والبيان لمعانيه،

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٨١٦.

(٢) انظر: الشلي، المشرع الروي ١/ ١٨٤-١٨٥.

(٣) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٨، والشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٥٨-٧٦٣، والعياشي، اقتفاء الأثر، ص ١٣٥، والمحبي، خلاصة الأثر ٤/ ٣٩، والعجيمي، خبايا الزوايا (مخ ل/ ٢٠٥)، والدكدكجي، كتاب في أعيان القرن الحادي عشر (مخ ل/ ٧٥)، والزبيدي، المربى الكابلي، ص١٧٦، والبغدادي، هدية العارفين ٢/ ٢٩٠، والكتاني، فهرس الفهارس ٢/ ٥٨٣، والزركلي، الأعلام ٦/ ٢٧٠، وكحالة، معجم المؤلفين ٣/ ١٥٠، و٣/ ٥٢٧.

(٤) انظر: المربى الكابلي، ص ١٧٧.

حتى كان يسرق عقول طالبيه... وكان بصيراً بقلبه، كثير الطيب"(١).

وقال الشلي في حوادث سنة ١٠٧٧هـ: "وفيها، في ثاني عشرين لست بقين من جمادى الأولى، توفي محمد بن علاء الدين أبو عبدالله البابلي الشافعي الأزهري، شيخ الإسلام وعدة الأنام... ومشايخه في العلم لا يمكن حصرهم، ومتعذر ذكرهم ... وأما من أخذ عنه وتخرج به من العلماء الأعلام ومشائخ الإسلام، فتعجز عن استقصائهم الأرقام... وكنت - بتوفيق الله تعالى - لازمته مدة مجاورته بالبلد الحرام في جميع دروسه الخاص منها والعام، وارتويت من رواياته، واجتنيت من يانع أثمار تحريراته، وهو الذي أدخلنا في عداد الجماعة، وخرجنا في هذه الصناعة، وأخذت عنه علم التفسير، والحديث - رواية ودراية - وأصوله، والفقه والأصلين، وعلوم العربية والمعاني والبيان والسير، وسمعت عليه البخاري مرتين، وأكثر الأمهات، وأجازني إجازة في جميع مروياته، وكان - رحمه الله - يجيز الحاضرين بعد ختم كل كتاب بجميع مروياته، وسمعت منه الحديث المسلسل بالأولية، والمسلسل بسورة الصف، والمسلسل بالفقهاء الشافعية، والمسلسل بالفقهاء مطلقاً، وحديث المصافحة، والمسلسل بقوله: وأنا أحبك، والمسلسل بالمصريين، وسند القرآن العظيم، وسند الفقه، وسند النحو"(٢).

وعندما عدد الشلي شيوخه قال: "منهم الأستاذ الإمام الكبير، الذي لا تكاد الأعصار تسمع له بنظير، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علاء الدين البابلي، فأسمعني الحديث المسلسل بالأولية والمسلسل بسورة الصف، وسمعت عليه البخاري مرتين، والحديث المسلسل بيوم العيد، والمسلسل لقول وأنا أحبك، وحديث المصافحة، وأخذت عنه بقراءتي وبقراءة غيري الحديث رواية ودراية، والفقه أصولاً وفروعاً، وكذلك التفسير والمعاني والبيان والبديع والعربية نحواً وصرفاً ولغة، والمنطق وأصول الدين، ولازمته في دروسه كلها، وكان يدرس وقت الضحى وبعد العصر وبعد المغرب وبعد العشاء، وأجازني في جميع مروياته، ولقنني الذكر"(٣).

(١) التحفة البهية (مخ ل/ ٢٠٨).

(٢) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٥٨-٧٦٢.

(٣) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٨.

وقد ذكر الشلي أن البابلي شيخه في مواضع عديدة من كتابه "عقد الجواهر والدرر"؛ منها: ما أورده في ترجمة داود الأنطاكي (ت١٠٠٨هـ)(١)، وفي ترجمة برهان الدين إبراهيم اللقاني (ت١٠٤٢هـ)(٢)، وفي ترجمة محمد الشوبري (ت١٠٦٩هـ)(٣)، وفي ترجمة أحمد بن شهاب الدين العجمي (ت١٠٨٥هـ)(٤)، وفي ترجمة عبد الحي العكري (ت١٠٨٨هـ)(٥).

٦١- الشيخ السيد محمد بن علوي بن محمد بن أبي بكر بن علوي بن أحمد بن أبي بكر السقاف(٦) (١٠٠٢-١٠٧١هـ).

نزيل الحرمين الشريفين، وإمام المشرقين والمغربين، وأستاذ الأستاذين؛ هكذا استهل الشلي ترجمة شيخه، وبعد أن ذكر شيوخه الذين أخذ عنهم ورحلاته قال: "وهو أحد مشايخي في علم الشريعة والطريقة، ومن أجل مشائخي في علم الحقيقة، وتفيأت في ظله الوريف بين خصب وريف"(٧).

وعندما عدد الشلي شيوخه قال: "ومنهم السيدان المشهوران في الحرمين، إماما المشرقين والمغربين؛ الشيخ محمد بن علوي والسيد زين باحسن، أخذت عنهما علم التصوف وصحبتهما، وألبساني الخرقة الشريفة، وحكماني، وصافحاني، ولقناني الذكر"(٨).

وذكر الشلي أن شيخه محمد بن علوي أخذ عن الإمام حسن بن أحمد باشعيب (ت١٠٣٠ هـ)(٩).

---

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٢٧٥.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٥٥٧.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٧٠٩.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص ٧٩٨.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص ٨٣٢.

(٦) انظر: الشلي، المشرع الروي ١/ ١٩٢-١٩٣، والشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧١٩-٧٢٠، والمحبي، خلاصة الأثر ٤/ ٤٢.

(٧) انظر: الشلي، المشرع الروي ١/ ١٩٢-١٩٣.

(٨) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٨.

(٩) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٤٣٧.

وعندما ترجم الشلي لشيخه محمد بن زين العابدين محمد تاج العارفين (ت١٠٨٧هـ)، قال: "وكان بينه وبين شيخنا العارف بالله محمد بن علوي صحبة شديدة ومودة أكيدة"(١).

٦٢- الشيخ محمد بن علي بن عبد الله، صاحب الشبيكة، بن محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد العيدروس (ت١٠٦٦هـ).

ولد بمكة المشرفة، ونشأ بها، وحفظ القرآن، ولزم عبادة الرحمن، وتفقه وتعلم على عدد من أئمة مكة العلماء؛ مثل: الشيخ عبد العزيز الزمزي، والشيخ عبد القادر الطبري(٢).

قال الشلي: "وكنت ممن لازمه إلى الممات، ويحضرني في الخلوات والجلوات، ودعا لي بدعوات ظهر لي منها مزيد البركات والخيرات"(٣).

٦٣- الشيخ محمد علي بن محمد علان بن إبراهيم بن علان الصديقي المكي الشافعي (٩٩٦-١٠٥٧هـ).

ولد بمكة المكرمة، ونشأ بها فقيراً ناسخاً للكتب، وطلب العلم حتى تصدر للإقراء وعمره (١٨) سنة، وتصدر للإفتاء وعمره (٢٤) سنة، تعددت تخصصاته العلمية، فألف في علوم كثيرة(٤)، ونالت عمارة المسجد الحرام وبناء الكعبة المشرفة وأحكامهما النصيب الأوفر من تلك المؤلفات، التي كان من بينها: ثلاثة تواريخ في بناء الكعبة المشرفة.

---

(١) انظر: المصدر السابق، ص ٨١٦.

(٢) انظر: الشلي، المشرع الروي ١/ ١٩٥.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٦٦١-٦٦٦، والمحبي، خلاصة الأثر ٤/ ١٨٤، والعجيمي، خبايا الزوايا (مخ ل/ ٢٠٧)، والحموي، فوائد الارتحال ١/ ١٥٧، والدكدجي، كتاب في أعيان القرن الحادي عشر (مخ ل/ ٧٨)، والبغدادي، إيضاح المكنون ١/ ٥٧٨، والبغدادي، هدية العارفين ٢/ ٢٨٣، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ٤٦٤، والكتاني، فهرس الفهارس، ص ٢٥٢، والزركلي، الأعلام ٦/ ٢٩٣، وكحالة، معجم المؤلفين ٣/ ٦١٩.

وعندما تحدث الشلي عن المطر والسيل الذي حدث بمكة سنة ١٠٣٩هـ، وسقط بسببه جزء كبير من الكعبة المشرفة، قال: "ثم جمع شريف مكة بلد الله الحرام، نائب سلطان الإسلام، مولانا الشريف مسعود العلماء الأعلام، وسألهم عن حكم عمارة الساقط، ولمن هي، ومن أي مال تكون، فوقع الجواب منهم، بأنها فرض كفاية على سائر المسلمين. وممن ألف في ذلك محمد بن علي علان الصديقي، وصاحبنا خليفة بن أبي الفرج الزمزمي تأليف سماه "الدرر المنيفة في تاريخ الكعبة الشريفة.... وكان صورة كلام العلماء للشريف مسعود تعاطي ذلك، وأنه يعمر بمال حلال.... وأن ذلك لا يتوقف على العرض على الإمام، وممن كتب على ذلك شيخنا محمد علي علان"(١).

٦٤- الشيخ محمد بنعمر بن شيخ بن إسماعيل بن أبي بكر بن إبراهيم بن الشيخ عبدالرحمن السقاف البيتي (ت١٠٥٢هـ).

ولد بمدينة تريم ونشأ بها، وأخذ عن علمائها، ورحل إلى الحرمين، وأخذ عن مشاهير علمائها.

قال الشلي: "وكان يحضر دروس سيدي الوالد رحمه الله تعالى العام بعد العشاء في مسجد القوم كل ليلة، وكان بينه وبين سيدي الوالد صحبة أكيدة، ومودة شديدة، وصحبته زماناً طويلاً، ومنحني مدداً جسيماً، وكان كثير الأوراد والأذكار، لا سيما بما ورد في الأخبار، يتلوها في الليل والنهار"(٢).

وقال الشلي في ترجمة السيد علوي بن محمد بن أبي بكر الجفري (ت١٠٦١هـ): "وكان بينه وبين سيدي محمد بن عمر البيتي صحبة ومودة عظيمة"(٣).

٦٥- الشيخ محمد بن محمد بارضوان الشهير بعقلان(؟).

قال الشلي: "ومنهم شيخنا محمد بن محمد بارضوان، الشهير بعقلان، أخذت عنه الفرائض والميقات والحساب"(٤).

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٥٣٣-٥٣٦.

(٢) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٢-١٣.

(٣) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٦٧١.

(٤) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٨.

وقال الشلي في ترجمة شيخه عبدالرحمن بن علوي بافقيه (ت١٠٤٧هـ): "وانتفع به جماعة كثيرون؛ منهم: شيخنا عبدالله بن أبي بكر الخطيب، وشيخنا محمد بن محمد بارضوان"(١).

٦٦- الشيخ محمد بن محمد بن سليمان الروداني المغربي ثم المكي المالكي (١٠٣٧-١٠٩٤هـ).

الإمام العلامة، النابغة المحقق الفهامة الجهبذ الهمام، الجامع للعلوم الشرعية والأدبية. أخذ عن علماء المغرب، ثم رحل إلى الحرمين، وسافر إلى بلاد الروم ومصر، وأخذ عن علمائها، ثم عاد إلى الحرمين، وجاور بالمدينة نحو ثلاث سنين، حيث وصلها في حدود سنة ١٠٧٠هـ، ودرس بها وأقرأ، وسكن رباط السلطان، ثم ارتحل إلى مكة سنة ١٠٧٤هـ، واتخذها سكناً ومقاماً، ونشر العلوم فيها، وانتفع به أهلها، ثم ارتحل إلى الشام في افتتاح سنة ١٠٩٤هـ، ونزل الشام، وأقام بها إلى آخر السنة المذكورة ثم توفي في ١٧ من ذي القعدة آخر سنة ١٠٩٤هـ، ودفن بقاسيون بالصالحية(٢).

قال الشلي في تولية الشريف بركات بن محمد بن إبراهيم سنة ١٠٨٢هـ: "وكانت ولايته بمكة بسعي من شيخنا محمد بن سليمان المغربي"(٣).

وقال الشلي: وقرأت علم الميقات والحساب بسند الخرقة والصحبة عن شيخنا خاتمة

---

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٦٠٦.

(٢) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٨، والشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٨٦٣، والمحبي، خلاصة الأثر ٤/ ٢٠٤، والحموي، فوائد الارتحال ٢/ ٨٤، والعجيمي، خبايا الزوايا (مخ ل/ ٢١٢)، والسنجاري، منائح الكرم ٤/ ٥١٠، والدكدجي، كتاب في أعيان القرن الحادي عشر (مخ ل/ ٧٠)، ومشيخة الدكدجي (مخ ل/ ٢٤أ)، ومحمد الروداني، ثبت العلامة المحدث محمد بن سليمان الروداني المالكي، (مخطوط محفوظ في مجموعة الساقزلي برقم ٤٤ في مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة) ق١، والأفراني، صفوة من انتشر، ص ٣٣١، والقطان، تنزيل الرحمات (مخ ل/ ٥٨١)، والقادري، نشر المثاني ٢/ ٣١٤، والقادري، التقاط الدرر، ص ٢٢٩، والبغدادي، هدية العارفين ٣/ ٢٩٨، والكتاني، فهرس الفهارس ١/ ٤٢٥، ٢/ ٥٨٣، ومرداد، مختصر نشر النور والزهر، ص ٤٣١، والزركلي، الأعلام ٦/ ١٥١، وكحالة، معجم المؤلفين ٣/ ٣٣٤ و٣/ ٦٤٥.

(٣) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٨٩.

المحققين، منقطع المثل والقرين، محمد بن محمد بن سليمان المغربي، وأجازني وأطعمني الأسودين بسنده إلى سيد المرسلين"(١).

٦٧- الشيخ محمد مرزا بن محمد الدمشقي السروجي (١٠٠٦-١٠٨٨هـ).

كان في ابتداء أمره، وهو بدمشق، يشتغل السروج ويبيعها، ثم طلب العلم، وأخذ عن علمائها، ثم رحل إلى الحرمين، وأخذ عن علمائها(٢).

قال الشلي: "وجاور بالمدينة نحو أربعين سنة، وكان يحج في غالب السنين... وأقام بمكة سنين، وأخذت عنه، وصحبته مدة مجاورته، وكان حسن الأخلاق، متواضعاً، مشتغلاً بما يعنيه"(٣).

٦٨- الشيخ محمد مكي بن ملا فروخ الحنفي (٩٩٦-١٠٦١هـ).

ولد بمكة المكرمة، وأخذ عن علمائها، تولى عدة وظائف؛ منها: التدريس بالمقام الحنفي، ومدرسة محمد باشا، والمدرسة المرادية، ثم أصبح إماماً بمقام إبراهيم، وخطيباً بالمسجد الحرام(٤).

وقال الشلي في ترجمة علي بن حسين بن عمر بن حسين بن عمر بن الشيخ علي (ت١٠٦٩هـ): "ثم رحل إلى مكة المشرفة، فحج واعتمر، وأقام بمكة وجاور، وصحب كثيرين من العلماء العارفين؛ منهم: الشيخ أحمد بن إبراهيم علان..... وشيخنا محمد مكي بن فروخ الحنفي"(٥).

٦٩- الشيخ مقبول المحجب بن أحمد بن مقبول الزيلعي العقيلي (٩٩٠-١٠٧٢هـ)(٦).

قال الشلي في حوادث سنة ١٠٧٢هـ: "وفيها توفي الشيخ مقبول المحجب بن أحمد

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٨.

(٢) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٨٣٢-٨٣٣، والمحبي، خلاصة الأثر، ٤/ ٢٠٢.

(٣) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ١٠٢٠.

(٤) انظر: العصامي، سمط النجوم العوالي ٤/ ٤٠٢، والعجيمي، خبايا الزوايا (مخ ل/ ٣٦٣)، (نسخة الحرم)، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ٤٨٧، والبغدادي، هدية العارفين ٢/ ٢٨٠، وكحالة، معجم المؤلفين ١٠/ ١٧٧، والهيلة، التاريخ والمؤرخون بمكة، ص ٣٣٣.

(٥) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ٢٢٠.

(٦) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٢٤-٧٢٥، والحموي، فوائد الارتحال ٦/ ١٩٩.

ابن مقبول الزيلعي العقيلي، أستاذ الأستاذين، وشيخ الأولياء العارفين.... وانتفع بصحبته خلق كثير، ولبس منه الخرقة جم غفير، وكنت ممن أخذ عنه، ولبست الخرقة منه، ودعا لي بدعوات صالحة"(١).

٧٠- الشيخ مهنا بن عوض بن علي بن أحمد بامزروع القنزلي الحضرمي (١٠٠٤-١٠٦٩هـ).

نزيل الحرمين، أخذ بحضرموت عن جماعة من العلماء ثم رحل إلى مكة، وأخذ عن علمائها، له مؤلفات، وانتفع به خلق كثير، وتخرج به جم غفير(٢).

رابعاً: تلاميذه:

قضى الشلي فترة من عمره ينتقل بين الحواضر العلمية في اليمن والهند ومكة المكرمة والمدينة المنورة، ثم استقر به المقام بمكة المكرمة، وخلال هذه الرحلة العلمية الطويلة تلقى دروساً وعلوماً كثيرة في فنون متنوعة استفادها من شيوخه ومعلميه، وأفاد بها ودرّسها عدداً كبيراً من طلابه أثناء ترحاله أو إقامته، ويجلي الشلي لنا ذلك حيث يقول:

"أخذ عني خلق كثير في عدة علوم، وطلبوا الإجازة فأجزتهم، ولبس مني الخرقة الشريفة كثيرون، ومدحني جماعة من مشائخي وغيرهم بقصائد ظريفة ما استحسنت ذكرها، وأخرت الاستيطان في حرم الله وبلده الأمين، لإسماع المقيمين والواردين، وأسأل الله العظيم أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم"(٣).

ويوضح لنا الشلي السبب الرئيس في جلوسه للتدريس بالمسجد الحرام بمكة المكرمة؛ إذ يقول: "وأجازني غير واحد من مشائخي بالإفتاء والتدريس، ولما توفي شيخنا علي بن الجمال أمرني جماعة من مشايخي ـ منهم الشيخ الجليل عبدالله باقشير رحمه الله،

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٢٤.

(٢) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٨٤٦، (ضمن ترجمة الشيخ أحمد باعنتر (ت١٠٩١هـ)، فقد ذكر الشلي أن صاحبه باعنتر أخذ عن شيخه مهنا بامزروع. والمحبي، خلاصة الأثر ٤ / ٤٤٢، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ٥٠٢، وعبد الله غازي، نظم الدرر، ص ٦٩، والمعلمي، أعلام المكيين ١ / ٢٧٢.

(٣) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ١٩، والشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٩٥١-٩٥٢، والمحبي، خلاصة الأثر ٣ / ٣٣٨.

وغيرهم ـ بالجلوس في محله من المسجد الحرام؛ فاعتذرت بأمور؛ منها: اشتغالي بالطلب عن المشايخ المعتبرين، اغتناماً لملازمتهم قبل حلول وفاتهم، وذلك عندي أهم من التدريس، فلم يقبلوا وألحوا عليّ في ذلك؛ فجلست لذلك في المسجد الحرام عدة أعوام، ثم انقطعت عنه لمرض شديد، وطلب مني جماعة القراءة في الدار، وكنت أستشفي بذلك، واستمريت على ذلك، ثم طلبوا العود إلى المسجد، فلم ينشرح صدري إليه"(١).

وفيما يأتي بيان بتلاميذ الشلي الذي أمكن التعرف إليهم:

١- الشيخ أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن عقيل السقاف (١٠١٨-١٠٧٤هـ).

أحد العلماء العاملين، ولد بالقارة إحدى مدائن حضرموت، ونشأ بها وتعلم، ثم رحل إلى مكة المكرمة(٢).

قال الشلي في ترجمته: "صاحبي وصديقي، أحد العلماء العاملين، الأولياء الصالحين... ثم اشتغل بتحصيل العلم النافع، وظهر عليه نوره الساطع، فأخذ عن شيخنا العارف بالله تعالى محمد بن علي ... وشيخنا عبد العزيز الزمزمي، ثم لازم دروسي في الحديث والفقه، وقرأ عليَّ عدة كتب في عدة فنون من التصوف والعربية والفرائض والحساب والميقات. وملك كتباً كثيرة، ووقف كثيراً منها"(٣).

٢- أحمد بن علوي بن عمر بن عقيل بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد جمل الليل باحسن (؟).

العالم العامل والهمام الكامل، ولد بقرية روفة المشهورة، ونشأ بها في طلب العلم وتحصيله.

قال الشلي: "فرحل إلى الديار الهندية، ونال بها مآرب سنية، ثم قدم علينا بمكة المشرفة، وهو متحل بالآداب المستظرفة، فحج حجة الإسلام، وزار جده عليه الصلاة والسلام، وأخذ

---

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٩، والشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٩٥١.

(٢) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٣٦-٧٣٧، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ٦٥.

(٣) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٣٦-٧٣٧.

بالحرمين عن جماعة كثيرين، وأقام عندنا بمكة المشرفة برهة من الزمان، واجتهد في طلب العلوم، والعرفان يكرع من حياضها، ويرتع في رياضها إلى أن حصل من ذلك ما ترجم به لسان قالِه، وبرهن عليه تبيان حاله، فقرأ عليّ كتاب التعرف في الأصلين والتصوف للشيخ ابن حجر قراءة بحث وتحقيق ومراجعة وتدقيق، وكثيراً من كتب الحديث والفروع والعربية، واقتطف ثمرات المسائل المهمة، وأجزته بجميع ما لي من المؤلفات والمرويات في جميع العلوم الشرعية والفنون الأدبية، وألبسته الخرقة الشريفة بجميع طرقها المنيفة الآتي ذكرها في الخاتمة، وكتبت له في ذلك إجازة تامة مطلقة عامة بسؤال منه لذلك، وإن لم أكن أهلاً لما هنالك"(١).

٣- الشيخ أحمد بن عمر بن أحمد بن عقيل بن محمد بن عبدالله بن عمر بن أحمد الهندوان (ت١١١٣هـ).

ولد بمدينة تريم، ونشأ بها، وأخذ عن علماء زمانه وفقهاء أوانه، ثم رحل إلى الديار الهندية، ثم قصد بيت الله الحرام، وزيارة مسجد سيد المرسلين، ثم عاد إلى وطنه، ولم تطب له الإقامة، فكر راجعاً إلى الهند(٢).

قال الشلي: ثم قدم علينا بمكة المشرفة، وحصلت له من الله تعالى العناية والملاطفة، وهو متحلٍّ بأحسن الأحوال، ومتصف بصفات الكمال. وأخذ بالحرمين الشريفين عن جماعة كثيرين من العلماء العاملين والأولياء العارفين، علوماً كثيرة وفوئد منيرة، وأخذ عني، وقرأ عليَّ بعض المصنفات، وأجزته بجميع ما لي من المصنفات والمرويات بما اشتمل عليه معجم مشائخي المذكورين هنالك، لما رأيته أهلاً لذلك، وألبسته الخرقة الشريفة، وأذنت له في إلباسها كما أذن لي وألبسني مشايخي"(٣).

وقد ترك المصنف في نهاية ترجمة تلميذه هذا بياضاً ليكمل هذه الترجمة، فوافته المنية قبل ذلك(٤)؛ لأن الشلي توفي سنة ١٠٩٣هـ، وعاش الهندوان إلى عام ١١١٣هـ.

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ٦٩.

(٢) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ٧٥.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) هذا ما وجد في حاشية بعض نسخ المشرع الروي.

٤- إدريس بن أحمد بن إدريس الشماع المكي الشافعي (ت١١٢٦هـ).

ولد بمكة، وهو من عائلة مكية عرفت بالعلم، أخذ عن السيد محمد بن أبي بكر الشلي، وأخذ عنه محمد بن علي الطبري المؤرخ. له: الإصابة في محلات الإجابة: شرح منظومة عن الملك العصامي المكي في الأماكن التي يستجاب فيها الدعاء بمكة المكرمة(١).

قال الكتاني في ترجمة الشلي: "نروي ما له عن السيد حسين الحبشي المكي، عن أبيه عن الوجيه الأهدل، عن أبيه سليمان، عن الشهاب أحمد بن محمد مقبول الأهدل، عن العلامة إدريس بن أحمد المكي، عنه"(٢).

٥- الشيخ إمام الدين بن أحمد بن عيسى المرشدي العمري الحنفي المالكي (ت١٠٨٥هـ).

مفتي مكة، الفاضل العالم العلَم، ولد بمكة وبها نشأ، وقرأ القرآن وحفظه وجوده(٣).

قال الشلي في حوادث سنة ١٠٨٥هـ:

"وفيها، يوم الإثنين للنصف من جمادى الآخرة، توفي صاحبنا إمام الدين بن أحمد ابن عيسى المرشدي العمري.

وقرأ النحو على شيخنا عبدالله باقشير، وأخذ عني في النحو، وقرأ علي الشمائل، وشرح الأربعين، وحضر درس البخاري وغيره، وقرأ الفرائض والحساب على صاحبنا الشيخ أحمد بن علي باقشير، وجد واجتهد في طلب العلم، ولا سيما الفقه، وصار إليه المرجع في المذهب..."(٤).

---

(١) انظر: الطبري، إتحاف فضلاء الزمن، ص ٣٩٢، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص١٢٦-١٢٧، وغازي، نظم الدرر، ص ٧٧، والهيلة، التاريخ والمؤرخون، ص ٣٨٥، والمعلمي، أعلام المكيين ١ / ٥٧٠.

(٢) انظر: الكتاني، فهرس الفهارس ٢ / ٥٨٣.

(٣) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٨١٤، والمحبي، خلاصة الأثر ١ / ٤٢٤، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ١٣٣، والمعلمي، أعلام المكيين ٢ / ٨٦٧.

(٤) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٨١٤.

٦- الشيخ حسن بن علي بن يحيى بن عمر بن أحمد العجيمي المكي الحنفي (١٠٤٩-١١١٣هـ)[١].

الإمام الشهير بشيخ الشيوخ، محدث الحجاز، المسند، وأحد الشيوخ الثلاثة الذين ينتهي إليهم غالب أسانيد مَنْ بعدهم مِنَ العلماء في الحجاز واليمن ومصر والشام وغيرها من البلدان، وثانيهم الشيخ عبد الله بن سالم البصري، وثالثهم الشيخ أحمد بن محمد النخلي المكي.

٧- الشيخ سالم بن عبد الله بن شيخ بن عمر بن شيخ بن عبد الله بن عبدالرحمن السقاف (١٠٣٨-١١١٣هـ).

ولد ببندر جدة المحروس، ثم رحل به والده إلى طيبة، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، ونشأ بها، وحفظ القرآن العظيم وغيره، ثم رحل به والده إلى مكة المشرفة، وقطن بها، ثم طلب العلوم[٢].

قال الشلي: "ولازمني في الدرس من سنة اثنتين وسبعين (وألف)[٣] إلى هذه الأوقات، وجد في تحصيل المكارم والفضائل حتى بلغ الغايات... وله نظم حسن، ولما طلبت منه كتاب الريحانة للشهاب الخفاجي لأطالعه انتدبه، وكتب معه هذه الأبيات:

مـــــولاي يـــــا نجـل طه
ونـــخـــبـــة آل الـــرســـول

---

(١) انظر: العجيمي، إسبال الستر الجميل على العبد الذليل (مخ ق ١٢٤-١٢٨)، العياشي، الرحلة ١/ ٣١٩، ٢/ ١٣، ١٣٦، الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٩٠١-٩٠٣، المحبي، خلاصة الأثر ١/ ٢٤٦، البغدادي، هدية العارفين ١/ ٢٩٤، الكتاني، فهرس الفهارس، ص ٨١٠-٨١٣، الدهلوي، إنسان العين (مخ ل ٢١٤/ ب)، مرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ١٦٧-١٧٣، الزركلي، الأعلام ٢/ ٢٠٥، كحالة، معجم المؤلفين ٣/ ٢٦٤، يحيى الساعاتي، مقدمة إهداء اللطائف من أخبار الطائف (وهي أدق وأوسع ترجمة كتبت عن العجيمي)، الهيلة، التاريخ والمؤرخون، ص٣٧٠.

(٢) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١١٣، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ٢٠٢، والمشهور، شمس الظهيرة ١/ ٢٢٠، والمعلمي، أعلام المكيين ١/ ٥٠٩.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

ومن حـوى الـفـخـر والمجـد
والـتـقى عن فـحـول
ريـحانة لـشهـاب وافتك لـلتـقبيل
فـنزه الـطرف فـيهـا ياغـايـة المـأمول

وهو الآن بمكة المشرفة[1] يتنزّه في رياض العلوم والمعارف، ويقتطف من أوراقها ثمرات الحكم واللطائف، مقبلاً على طاعة ربه وعباداته محافظاً لأزمانه وأوقاته"[2].

٨- الشيخ عبدالباقي بن عبدالرحمن بن علي المقدسي المصري (ت١٠٧٨هـ).

إمام الأشرفية بمصر، قرأ الفقه على محمد المحبي، ومحمد الشلي، وكان من مشاهير الأفاضل، وحصل بخطه كتباً كثيرة جداً في فنون عديدة، وكان ملازماً للعبادة والاستفادة، مترفعاً عن الدنيا وأهلها، لا يتردد إلى أحد إلا في خير"[3].

٩- الشيخ عبد الرحمن بن عقيل بن محمد بن عبد الرحمن بن عقيل بن الشيخ أحمد (ت١٠٥٩هـ).

العالم العامل المربي الكامل، رافع راية المجد باليمين، ولد بمدينة تريم ونشأ بها، وحفظ القرآن، واعتنى بالمعاني والبيان، وطلب العلم وسعى في تحصيله واجتهد في تأصيله، ورحل إلى الحرمين واجتمع فيها بجماعة من أرباب الفضل، ثم دخل الديار الهندية، واجتمع بها بجماعة من الفضلاء، وأخذ عنهم، ثم استقر في المخا.

قال الشلي: "وفي سنة ثمان وخمسين وألف قدمت عليه، وأحلني لديه محلاً عقدت فيه نواصي الآمال بين يديه واشتغلت عليه واشتغل بي، وكان دأبه تهذيب أدبي، وكان من الطائفة الذين يخفون أكثر محاسنهم"[4].

ويمكن أن يعد ابن عقيل هذا شيخاً للشلي؛ إذ يقول الشلي: "واشتغلت عليه"، كما يمكن أن يكون تلميذاً له؛ إذ يقول الشلي: "واشتغل بي".

(١) هذا في زمن الشلي الذي توفي سنة ١٠٩٣هـ، وعاش تلميذه السقاف إلى سنة ١١١٣هـ.

(٢) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١١٣.

(٣) انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٢٨٥، والزركلي، الأعلام ٣/ ٢٧٢.

(٤) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٣١-١٣٢.

وقال الشلي في ترجمة الشيخ عبد الله بن علي بن حسن بن الشيخ علي (ت١٠٣٧هـ): "واجتمع عنده خلق كثير... وتخرج به جماعة من الأولياء الصالحين منهم ... وشيخنا الإمام الجليل عبد الرحمن بن عقيل نزيل المخا"(١).

١٠- الشيخ عبد الله بارجاء الحضرمي (؟).

قال الحموي في آخر ترجمة الشلي: "ورثاه الناس بقصائد طنانة منهم قول تلميذه صاحبنا الفاضل الأديب عبد الله بارجاء الحضرمي"(٢).

١١- علي بن تاج الدين بن تقي الدين بن يحيى السنجاري المكي الحنفي (١٠٥٧-١١٢٥هـ).

الخطيب، الإمام بالمسجد الحرام، أحد علماء عصره وفقهائه وأدبائه وشعرائه، أخذ عن أكابر العلماء الأعيان، ولقي كثيراً من العلماء الواردين مكة المكرمة والمقيمين بها؛ مثل: محمد بن أبي بكر الشلي، وغيره، وبرع في جميع الفنون، له: منائح الكرم في أخبار البيت وولاة الحرم، وغيره(٣).

١٢- السيد علي بن سليمان بن أحمد، الشهير بالغرب الحسيني الموسوي (١٠٥٤- ت بعد ١٠٩٤هـ).

أحد السادة الأشراف، الجميل الأوصاف، المتحلي شعار العلم والتقوى، المتمسك من العلم بالسبب الأقوى، ولد بالقنفذة، رحل إلى الحرمين، قال الحموي: "... وأخذ عن شيخنا محقق العصر الشهاب أحمد البشبيشي، وشيخنا العلامة السيد محمد بن أبي بكر الشلي باعلوي الحسيني، وأجازاه بمروياتهما، واجتمعت به ثاني عشر ربيع الثاني سنة أربع وتسعين بعد الألف بالقنفذة، وحضرت بها درسه، وأجازني بمروياته"(٤).

---

(١) انظر: المصدر السابق، ٢/ ١٩٢-١٩٣.

(٢) انظر: فوائد الارتحال ٤/ ٣٧٠.

(٣) انظر: المحبي، نفحة الريحانة ٤/ ١٣٤-١٣٦، خلاصة الأثر ١/ ٤٧٦ (ضمن ترجمة والده)، الحموي، فوائد الارتحال ٥/ ٤٧١، الطبري، إتحاف فضلاء الزمن (أشعار وأخبار متفرقة)، مرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ٣٥٨، والبغدادي، إيضاح المكنون ٢/ ٢٢٢، الزركلي، الأعلام ٤/ ٢٩٢، وكحالة، معجم المؤلفين ٧/ ٤٩، الهيلة، التاريخ والمؤرخون، ص ٣٨٣، المعلمي، أعلام المكيين ١/ ٥٣٣.

(٤) انظر: الحموي، فوائد الارتحال ٥/ ٤٧٩.

١٣- الشيخ علي بن عمر بن علي بن عبد الله بن علي بن عمر بن سالم بن محمد ابن عمر بن علي بن أحمد باعمر (؟).

شمس العلم والفضل، اعترف له بالفضل والكمال أهل عصره وأوانه. ولد بمدينة ظفار ونشأ بها، وتربى في حجر جماعة من أهله الأخيار، وحفظ كتاب الله العزيز، واشتغل بالتحصيل وطلب الفضائل[١].

قال الشلي: "ثم قصد مكة للحج فحج، وقضى التفث والعج والثج، وأقام بها مدة، وأعد للإقامة بها عدّة، وأخذ عن جماعة كثيرين، علماء عارفين، وأخذ عنه كثيرون عدة فنون، وحضر بعض دروسي، وسمع عني بقراءة غيره، وأجزته بجميع مصنفاتي ومروياتي، وألبسته الخرقة الشريفة"[٢].

١٤- الشيخ محمد بن عبد الرحيم الملا الحنفي (ت ١١٠٠هـ).

فقيه حنفي، أخذ العلم عن الشيخ محمد بن أبي بكر الشلي المكي، وارتحل إلى البصرة، وقام بالتدريس فيها، وله مشاركة في علم النحو والعقيدة، له: "الفتح الصمدي لتحفة المبتدي"، وهو شرح وافٍ لمتن جده الشيخ إبراهيم بن حسن الملا الحنفي[٣].

١٥- الشيخ محمد بن علي المكتبي الشافعي الدمشقي (ت١٠٩٦هـ).

كان من علماء دمشق المشهورين بها بالفقه والصلاح وحسن السمت، ولد سنة ١٠٢٦هـ، أخذ علم الحديث عن النجم الغزي، حج سنة ١٠٨٢هـ، واجتمع به مصطفى ابن فتح الله الحموي بمكة، وتأكدت بينهما الصحبة، وأخذ بالحرمين عن عبدالله بن الطاهر العياشي، وعلي العصامي، والسيد محمد البرزنجي، والسيد محمد الشلي، وكتبوا له إجازات[٤].

---

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ٢٣٢.

(٢) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ٢٣٢.

(٣) انظر: عبدالله بن عيسى الذرمان، المؤلفات الفقهية لعلماء الأحساء في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، صحيفة الرياض، ٢٣/ ١/ ١٤٢٩هـ، ص ٣، والموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب المعاصرة، ١/ ٤١.

(٤) انظر: الحموي، مصطفى بن فتح الله، فوائد الارتحال ونتائج السفر، ١/ ١٤٤.

١٦- السيد محمد بن عمر بن سالم بن أحمد بن شيخان بن علي بن أبي بكر الشافعي المكي باعلوي (١٠٥١-١١٢٢هـ).

قال الشلي: "وهو فريد هذا الزمان، الجامع بين الرواية والدراية... ثم لازم دروس شيخنا العلامة علي بن الجمال في دروسه الفقهية وغيرها من العلوم الأدبية، ثم حضر دروس الفقه والحديث، ولا سيما شروح الإرشاد التي اعتنى المتأخرون بالكلام عليها في القديم والحديث، وكذا شرح المنهج والمنهاج، المرجوع إليها عند تلاطم الأمواج، وجمعوا فيها الصحيح وفاقوا بالترجيح، وكذا أخذ عن جماعة من إخواننا المعاصرين، العلماء العاملين، من المجاورين والوافدين، ذوي الفضل المتين، وهو الآن بمكة المشرفة"[١].

قلت: وقد كان الشلي أحد العلماء المجاورين بمكة المكرمة الذين تولوا التدريس في حلقات المسجد الحرام ، وبالتالي أخذ المترجم له عنه كما أخذ عن غيره، والدليل أنه قال: وكذا أخذ عن جماعة من إخواننا المعاصرين... إلخ. ولأن الشلي توفي سنة ١٠٩٣هـ، فلم يذكر وفاة المترجم له، وإنما صرح بذكر وجوده بمكة. وقد ذكر ترجمته وتاريخ وفاته مرداد نقلاً عن بدر الدين خوج[٢].

١٧- الشيخ مصطفى بن فتح الله الحموي المكي الشافعي، ضياء الدين أبو محمد (١٠٤٣ تقريباً - ١١٢٤هـ).

الفاضل العالم المحدث الأديب البارع المؤرخ، رحل من حماة إلى دمشق، وأخذ عن علمائها، ثم سافر إلى مصر واليمن والمدينة ومكة والمكرمة، ونهل من معين علمائها[٣].

---

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ١٢.

(٢) انظر: مرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ٤٥١.

(٣) انظر: المرادي، سلك الدرر ٤ / ١٧٨، والمحبي، نفحة الريحانة ١ / ٤٦٨، والجبرتي، عجائب الآثار ١ / ٧١، والبغدادي، هدية العارفين ١ / ٤٤٣، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ٤٩٧، والزركلي، الأعلام ٧ / ٢٣٨، وكحالة، معجم المؤلفين ١٢ / ٢٦٧، والحبيب الهيلة، التاريخ والمؤرخون، ص ٣٨٣، وعبدالرحمن المزيني، الترجمة الذاتية لمصطفى بن فتح الله الحموي من خلال كتابه: فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر (مجلة عالم الكتب، مج٣١، ٣٤ / ٤- المحرم، ربيع الآخر ١٤٣١هـ) ص ص ٤٠١-٤٧٤.

قال الحموي في ترجمة الشلي: "شيخنا الإمام العالم النحرير، العامل بالاحتياط والتحرير، شيخ الإسلام وقدوة الأنام... وقد صحبته بحمد الله مدة مديدة وسنين عديدة، ولازمته كثيراً، وسمعت عليه الحديث المسلسل بالأولية، وهو أول حديث سمعته منه، وقرأت عليه جميع ثلاثيات البخاري، وطرفاً كثيراً من كتاب المشرع الروي في مناقب بني علوي، وجميع شرحه على التحفة القدسية، وكتب لي بخطه في آخر نسختي منه إجازة به، وبجميع مؤلفاته ومروياته"(١).

خامساً: أصحابه:

تميز الشلي من بين معاصريه ممن صنفوا في التراجم، أنه ترجم لبعض معاصريه، ووصفهم بأنهم من أصحابه ومحبيه، وذكر ما كان يدور بينهم من محبة ومودة ومراسلاتٌ وأشعار. وسنذكرهم مرتبين على حروف المعجم، مع الاقتصار في تراجمهم على ما يعرّف بهم، كأسمائهم وألقابهم وأنسابهم، وتاريخ ولادتهم ووفياتهم إن وجد، وشيء مما ذكره الشلي عنهم. وليس فوق هذا إلا التطويل دون مُسوّغ، وهم على النحو الآتي:

١- الشيخ إبراهيم بن عبدالرحمن بن علي المدني الخياري (١٠٣٧-١٠٨٣هـ).

عالم فاضل، أصله من مصر، وسكن المدينة، ورحل إلى الأستانة، ودمشق والقاهرة، وصنف رحلته المسماه "تحفة الأدباء وسلوة الغرباء". توفي بالمدينة المنورة(٢).

قال الشلي: "سنة ثلاث وثمانين وألف يوم الإثنين ثاني جمادى الآخرة توفي صاحبنا الشيخ إبراهيم بن الشيخ عبد الرحمن الخياري بطيبة فجأة"(٣).

وقال الشلي في حوادث سنة ١٠٨٠هـ: "وفيها فتحت قلعة جريد (إكريد)، وخذل بذلك كل جبار عنيد، فحصل للمسلمين به المسرة، وحصلت للأعين أعظم قرة، وأرخه صاحبنا الأديب إبراهيم الخياري بقوله: نصر من الله وفتح لكم، ثم نظمه في أبيات..."(٤).

(١) انظر: الحموي، فوائد الارتحال ١/ ١٨٢.

(٢) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٩٣، والمحبي، خلاصة الأثر ١/ ٢٥، والزركلي، الأعلام ١/ ٤٦.

(٣) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٩٣.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص ٧٨١.

٢- الشيخ أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن عقيل السقاف (١٠١٨-١٠٧٤هـ).

قال الشلي في ترجمته: "صاحبي وصديقي، أحد العلماء العاملين، الأولياء الصالحين... ثم اشتغل بتحصيل العلم النافع، وظهر عليه نوره الساطع، فأخذ عن شيخنا العارف بالله تعالى محمد بن علي... وشيخنا عبدالعزيز الزمزمي، ثم لازم دروسي في الحديث والفقه، وقرأ علي عدة كتب في عدة فنون من التصوف والعربية والفرائض والحساب والميقات... وملك كتباً كثيرة، ووقف كثيراً منها"[١].

ومع أن الشلي ذكر أن السقاف لازمه في دروسه المتنوعة؛ مما يؤكد تتلمذ السقاف على الشلي، إلا أنه يمكن أن يعد من أصحابه وأصدقائه في الوقت نفسه.

وقال الشلي في ترجمة السيد علي بن أبي بكر بن سالم بن حسن (ت١٠٧٦هـ): "... وله كرامات شهيرة؛ منها: أن صاحبنا السيد أبا بكر بن محمد بن عقيل مرض مرضاً شديداً وأوصى، فعاده صاحبالترجمة، وأشهده على الوصية..."[٢].

٣- الشيخ أحمد أولياء[٣] (؟).

قال الشلي في ترجمة شيخه حنيف الدين بن عبدالرحمن بن عيسى بن مرشد العمري (ت١٠٦٧هـ): "وانتفع به كثيرون؛ منهم: ولده عبدالرحمن، وصاحبنا أحمد أولياء"[٤].

٤- الشيخ حسين بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد الشهيد بن الفقيه عبدالله بن عبدالرحمن بافضل (١٠١٩-١٠٨٧هـ).

ولد ببندر الشحر ونشأ به، وقرأ القرآن على عمه الفقيه أحمد بن إبراهيم، ثم رحل إلى اليمن، والحرمين، وأخذ عن جماعة كثيرين[٥].

---

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٣٦-٧٣٧، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص٦٥.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٧٤٨.

(٣) بيت أولياء: أصلهم السيد إبراهيم أولياء الرومي، المجاور بالمدينة المنورة سنة ١١٢٠هـ، وكان من أحسن المجاورين سيرة وسريرة، وكان مجلد الكتب بباب السلام ... وقد أعقب من الأولاد مصطفى ومحمداً وأبا بكر...، انظر: الأنصاري، تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب، ص ٧٨.

(٤) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٠٠.

(٥) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٨١٩.

قال الشلي: "وأخذ عن شيخنا العارف بالله أحمد بن محمد المدني الشهير بالقشاشي... وكان يحضر درس شيخنا العلامة محمد البابلي، وكذلك درس شيخنا عيسى المغربي... وانتفع به جماعة كثيرون، وكان بيني وبينه محبة شديدة ومودة أكيدة"(١).

٥- الشيخ خليفة بن أبي الفرج بن محمد الزمزمي الشافعي (ت بعد ١٠٦٨هـ).

الأديب الأريب اللبيب الألمعي، كان عالماً فاضلاً، فقيهاً صالحاً، ذكياً نبيهاً، ولد بمكة وبها نشأ، وأخذ عن شيوخها عدة علوم، فقد قرأ على الإمام محمد بن عبدالله الطبري، والإمام عبد القادر الطبري، ومن شيوخه كذلك عبدالعزيز بن محمد الزمزمي، وعبدالرحمن بن عيسى المرشدي"(٢).

قال الشلي: "وممن ألف في ذلك: محمد بن علي علان الصديقي، وصاحبنا خليفة ابن أبي الفرج الزمزمي تأليف سماه: الدرر المنيفة في تاريخ الكعبة الشريفة"(٣).

٦- الشيخ زين بن عمر بن عبدالرحمن بن علي بن عبدالله بن محمد الحديلي (١٠٣٠-١٠٨٩هـ).

المقتني نفائس العلم وجواهره، والمجتني أزهر بواطنه وظواهره. ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم والجزرية والأربعين النووية وغيرها(٤).

قال الشلي: "وكان رفيقي في الطلب، ومجاريني في مضمار الأرب، أخذ الفقه عن شيخنا عبدالله بن أبي بكر الخطيب... وورد علينا بمكة المشرفة سنة ثمان وثمانين وألف، وهو يرفل في برد قشيب ويتخلق من الوقار والسكينة بأخلاق المشيب، فوجدته محافظاً على الصحبة القديمة والعهود، قائل من حدائق القوة في روض معهود"(٥).

---

(١) انظر: المصدر السابق، ص ٨٢٠-٨٢١.

(٢) انظر: خليفة بن أبي الفرج الزمزمي، نشر الأنفاس في فضائل زمزم وسقاية العباس، تحقيق: عبدالرحمن المزيني، ص ١٥-١٩، والمحبي، خلاصة الأثر، ٢/ ١٣٢، والبغدادي، إيضاح المكنون ١/ ٥٩٨، والبغدادي، هدية العارفين ١/ ٣٥٠، والدهلوي، مجلة المنهل ٧/ ٤٣٨، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ١٩٠، والزركلي، الأعلام ٢/ ٣١٢، وكحالة، معجم المؤلفين ٤/ ١٠٨.

(٣) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٥٣٤.

(٤) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٠٢.

(٥) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٠٢.

٧- السيد عبدالله بن محمد قسم (١٠١٥-١٠٨٥هـ).

ولد بمدينة قسم من مدن حضرموت، ونشأ بها، وقرأ القرآن، وقرأ طرفاً من كتب الفقه، وأخذ بمدينة تريم عن جمع من علمائها، ثم رحل إلى مكة والمدينة، فاستقر بها(١).

قال الشلي في ترجمة السيد عبدالرحمن بن شيخ عيديد (ت١٠٦٧هـ): "وانتفع به خلق كثير، منهم: ولده السيد شيخ المشهور، وصاحبنا السيد عبدالله بن محمد قسم نزيل طيبة"(٢).

٨- الشيخ علي بن محمد بن عبد الرحيم الأيوبي الشافعي (ت١٠٨٦هـ).

أحد أجلاء خطباء المسجد الحرام، وسراة العلماء الفقهاء المحدثين، ولد بمكة ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم والإرشاد والألفية لابن مالك، ولازم شيوخ مكة(٣).

قال الشلي في ترجمة أحمد بن حسن البياضي (ت١٠٩٨هـ): "درس وأفتى وأجاد، وتولى قضاء حلب وغيرها، ثم قضاء مكة، سنة ثلاث وثمانين وألف... وكتب صاحبنا علي الأيوبي له رسالة حين كان قاضياً بمكة وبالغ في الثناء عليه"(٤).

٩- الشيخ عمر بن عبدالله بن عمر بن فقيه بن عبدالرحمن بن الشيخ علي (؟).

قال الشلي عنه: "صاحبي في الطلب، والفائز ببلوغ أقصى الأرب، الفقيه الكامل، العالم العامل، المعروف بالمعرفة والفضيلة، السالك للطريقة الجميلة. ولد بمدينة تريم، ونشأ بسوحها الجسيم، وقرأ القرآن العظيم، واشتغل بتحصيل العلوم، مع الصيانة والتحرز في أقواله وأفعاله والديانة، وحفظ عدة فنون"(٥).

١٠- الشيخ محمد الباقر بن عمر بن عقيل بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن جمل الليل باحسن (١٠٢٦-١٠٧٩هـ).

---

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٩٩، والشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٩٦.

(٢) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٠٧.

(٣) انظر: الحموي، فوائد الارتحال ٥/ ٣٣٨، والمحبي، خلاصة الأثر ٣/ ١٩٣.

(٤) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٨٨٠، والمحبي، خلاصة الأثر ١/ ١٨١.

(٥) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ٢٤٧.

ولد بتريم ونشأ بها، وحفظ القرآن، وفاق في حفظه أقرانه، وأخذ عن عدد من العلماء بها، ثم رحل إلى الحرمين وأدى النسكين، ثم دخل الهند، واتصل بولاتها ثم رجع إلى بلاده، ولم تطب له الإقامة بها فدخل الهند ثانياً، وأقام بها زمناً طويلاً(١).

قال الشلي: "اجتمعت به في الديار الهندية، وقد اجتمعت فيه الصفات العلية، واشتملت على كرم الطباع شمائله، ودلت على النجاح والفلاح مخايله، فتعاشرنا معاشرة صديق صدق ووفاء، وتوادنا وداد محبة وصفاء، ثم عاد إلى وطنه واستقر به"(٢).

١١- الشيخ محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن علوي الشاطري (؟).

قال عنه الشلي: "صاحبي في الطلب، ورفيقي في الجثي بين يدي المشايخ على الركب... ولد بمدينة تريم ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم والجزرية والأذكار النووية"(٣).

١٢- الشيخ مصطفى بن فتح الله الحموي المكي الشافعي، ضياء الدين أبو محمد (١٠٤٣ تقريباً-١١٢٤هـ)(٤).

أكد الشلي صحبته لمصطفى الحموي أكثر من مرة، ومن ذلك ما أورده في ترجمة الشيخ أيوب بن أحمد الخلوتي (ت١٠٧٢هـ) حيث قال: "قال صاحبنا مصطفى بن فتح الله مؤذن: رأيته، وقبلت يده، وحصلت لي بركة دعائه"(٥).

وعندما ترجم الشلي لإبراهيم بن محمد الأنسي السوسي (ت١٠٧٧هـ) قال: "وبينه وبين سيدي مصطفى بن فتح الله مودة أكيدة ومراسلات عديدة"(٦).

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١١٣.

(٢) انظر: المصدر السابق ٢/ ١١٤.

(٣) انظر: الشلي، المشرع الروي ١/ ١٧٤-١٧٥.

(٤) انظر: المرادي، سلك الدرر ٤/ ١٧٨، والمحبي، نفحة الريحانة ١/ ٤٦٨، والجبرتي، عجائب الآثار ١/ ٧١، والبغدادي، هدية العارفين ١/ ٤٤٣، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ٤٩٧، والزركلي، الأعلام ٧/ ٢٣٨، وكحالة، معجم المؤلفين ١٢/ ٢٦٧، والحبيب الهيلة، التاريخ والمؤرخون، ص٣٨٣.

(٥) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٢٣.

(٦) انظر: المصدر السابق، ص ٨٦٩.

وفي ترجمة الشيخ محمود بن عبدالله الموصلي (ت١٠٨٢هـ) قال: "وأخذ عنه بالحرمين جماعة؛ منهم: صاحبنا مصطفى بن فتح الله مؤذن الشامي، وطلب منه أن يجيزه، فأجازه بديهة بأبيات مطلعها:

إني أجزت لمصطفى الفتحي بما   أرويه عن أشياخ أهل الموصل(١)

وعندما ترجم للشيخ علي الشّبراملسي (ت١٠٨٧هـ) قال: "وأخذعنه أكابر علماء مصر، منهم: العلامة أحمد البشبيشي والشيخ عبد الباقي الزرقاني المالكي، وصاحبنا المفنن الأديب مصطفى بن فتح الله الحموي"(٢).

وقال في ترجمته للشيخ رجب بن حجازي الحريري الحمصي (ت١٠٩١هـ): "... قال صاحبنا مصطفى بن فتح الله الحموي: كان بيني وبينه مودة أكيدة، لكنه كان صلت اللسان بذيّه، ويغضب من لا شيء، وبيني وبينه مكاتبات ومطارحات، ومدحني وهجاني سامحه الله تعالى"(٣).

وقال في ترجمة الأديب يحيى بن مهدي المنسكي (ت١٠٩٣هـ): "وكان بينه وبين صاحبنا الشيخ الأديب سيدي مصطفى بن فتح الله الحموي الشامي مكاتبات"(٤).

سادساً: إجازاته:

عرفنا سابقاً أن الشلي تلقى علومه ومعارفه على عدد كبير من الشيوخ، لازم دروسهم ومجالسهم فترة طويلة من عمره، بدءاً من تريم بحضرموت، وتردده بين ظفار وضمار، ومروراً بالهند، وانتهاءاً بالحرمين الشريفين؛ حيث حَطّ رحاله بجوار بيت الله الحرام، واستقر بمكة وطاب له بها المقام. وقد بلغ مجموع شيوخه (٧١) عالماً في فنون من العلوم متنوعة.

وفي الوقت نفسه لم يكن الشلي يكتفي بالتلقي عن الشيوخ، بل يحرص أشد الحرص - إضافة إلى ذلك - على الحصول على الإجازات، من شيوخه، وقد أثمرت هذه

(١) انظر: المصدر السابق، ص ٧٩١.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٨٢٤.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٨٥٤-٨٥٥، والحموي، فوائد الارتحال ٤/ ١٥٦.

(٤) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٨٦٢.

الميزة جنْيَ الشلي لعدد كبير من الإجازات أمكن التعرف إلى عدد (٩) تسع إجازات، بنسبة (١٢,٤٪) إلى المجموع الكلي للعلماء الذين تلقى العلم عنهم، وقد أشار رحمه الله في ترجمته لنفسه إلى تلك الإجازات، حيث قال: "وأجازني غير واحد من مشائخي بالإفتاء والتدريس"(١).

كما أشار إلى بعضها عندما ترجم لبعض شيوخه، في كتابيه: المشرع الروي وعقد الجواهر والدرر. ولم يدون لنا الشلي تلك الإجازات بنصها أثناء ذكر شيوخه أو الترجمة لهم؛ لأن غالبها مدون على نهايات متون الكتب والشروح التي كان يدرسها بين يدي شيوخه، وتلك النسخ تفرقت، ولم يعد بالإمكان سهولة الحصول عليها، ولم ينل الشلي كل الإجازات بمبادرة من شيوخه، بل كان بعضها بسؤاله الاستجازة منهم، وربما أن تلك الإجازات كان بعضها مشافهة أثناء الدرس، إذ يقول له شيخه. أجزتك بجميع مروياتي ومؤلفاتي، أو المراسلة، ومثاله ما أجازه به السيد عمر باشبيان مكاتبة من الهند.

وفيما يأتي نماذج من تلك الإجازات:

١- إجازة الشيخ صفي الدين أحمد بن محمد بن يونس المدني الدجاني القشاشي (٩٩١-١٠٧١هـ).

قال الشلي: "قرأت عليه بعض الجامع الصغير وناولنيه بيده وأجازني في جميع مؤلفاته ومروياته ولقنني الذكر وألبسني الخرقة الشريفة وصافحني"(٢).

وقال الشلي أيضاً عن شيخه القشاشي: "حضرت مجالس درسه بمحلة الأزهر، وقد أنار سنا علومه وأزهر، وقرأت عليه وسمعت عليه بقراءة غيري تفسير الحافظ السيوطي المسمى بـ(الدر المنثور)، وناولني الجامع الصغير، وقرأت عليه من أوله إلى أثناء حرف الألف، وكتب لي بمشيخته ثبتاً بخط يده، وأجاز لي أن أروي عنه ما جاز له وعنه روايته"(٣).

---

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ٢٠.

(٢) انظر: المصدر السابق ٢/ ١٨.

(٣) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٩٥١.

٢- إجازة الشيخ زين العابدين بن عبد القادر بن محمد الطبري الحسيني المكي (١٠٠٢-١٠٧٨هـ).

قال الشلي في معرض ذكره لشيوخه: "ومنهم: العالم العلامة، الحبر الفهامة الشيخ عبدالله بن سعيد باقشير، والشيخ الإمام الحبر الهمام علي بن الجمال، ومنهم. الإمام عالي الرتبة والمقام، زين العابدين بن عبد القادر الطبري، قرأت عليهم عدة كتب في عدة علوم، وأجازوني في جميع مروياتهم ومؤلفاتهم"(١).

٣- إجازة الشيخ عبد العزيز بن محمد بن عبدالعزيز الزمزمي المكي (٩٧٧-١٠٧٢هـ).

قال الشلي عنه: "أخذت عنه الفقه وصافحني، وأجازني في جميع مروياته"(٢).

وقال عنه: "إمام مكة ورئيس علمائها... وقد قرأت عليه بعض كتب المذاهب المعتبرة، وعيون المذاهب المعنبرة، سيما كتب جده خاتمة المحققين وعمدة المتأخرين، وطلبت منه الإجازة فيما رواه عن مشائخه الكرام وأساتذته العظام، فأجازني عنه رواية ذلك كله، وأن أحدث به عنه جلّه وقلّه، وسائر ما تجوز له روايته من العلوم والمعارف، وغير ذلك من اللطائف"(٣).

٤- إجازة الشيخ عبدالله بن سعيد بن عبدالله بن أبي بكر باقشير الحضرمي المكي (١٠٣٠-١٠٧٦هـ).

قال الشلي عند ذكر شيوخه: "ومنهم العالم العلامة، البحر الفهامة، الشيخ عبدالله بن سعيد باقشير، والشيخ الإمام الحبر الهمام علي بن الجمال... قرأت عليهم عدة كتب في عدة علوم، وأجازوني في جميع مروياتهم ومؤلفاتهم"(٤).

٥- إجازة الشيخ عقيل بن عمر، اشتهر بعمران، بن عبدالله بن علي بن عمر بن سالم (ت١٠٦٢هـ).

---

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٨.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٢٥-٧٢٦.

(٤) انظر: الشلي، المشرع الروي، ص ٢/ ١٨.

قال الشلي: "واجتمعت به في ظفار سنة إحدى وخمسين وألف، وقرأت عليه كتاب التنوير لابن عطاء، وبعض إحياء علوم الدين، وقرأت عليه تأليفه المسمى: فتح الكريم الغافر في شرح حلية المسافر، وسمعت بقراءة غيري كتباً كثيراً، وألبسني الخرقة الشريفة بيده الكريمة، وحكمني، وأجازني في جميع مروياته، وأذن لي في الإلباس"(١).

٦- إجازة الشيخ نور الدين علي بن أبي بكر بن علي بن أبي بكر بن الجمال الأنصاري المكي (١٠٠٢-١٠٧٢هـ).

قال الشلي: "... وقرأت عليه الفقه والفرائض والحساب والأصلين والحديث وأصوله، وأجازني بجميع مروياته ومؤلفاته"(٢).

٧- إجازة الشيخ عيسى بن محمد بن محمد بن أحمد المغربي الثعالبي الجعفري المكي (١٠٢٠-١٠٨٠هـ).

عندما عدد الشلي شيوخه قال: "ومنهم الشيخ خاتمة الحفاظ، وفارس المعاني والألفاظ، أبو مهدي عيسى بن محمد بن محمد الثعالي الجعفري المغربي. لازمته مدة إقامته بمكة، فأخذت عنه جميع العلوم المذكورة إلا الفقه، فأرويه عنه بالإجازة، وسمعت منه الحديث المسلسل بالأولية، وسورة الصف، وسند الصحبة، وألبسني الخرقة الشريفة، ولقنني الذكر، وأجازني في جميع مروياته"(٣).

٨- إجازة الشيخ شمس الدين محمد بن علاء الدين البابلي (١٠٠٠-١٠٧٧هـ).

قال الشلي: "... فأسمعني الحديث المسلسل بالأولية، والمسلسل بسورة الصف، وسمعت عليه البخاري مرتين، والحديث المسلسل بيوم العيد، والمسلسل لقول وأنا أحبك وحديث المصافحة. وأخذت عنه بقراءتي وبقراءة غيري الحديث رواية ودراية والفقة وأصوله، وكذلك التفسير والمعاني والبيان والبديع والعربية نحواً وصرفاً ولغة، والمنطق وأصول الدين، ولازمته في دروسه كلها، وكان يدرس وقت الضحى وبعد العصر

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٨، ٢/ ٢٠٤.

(٢) انظر: المصدر السابق، ٢/ ١٨، والشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٢٩.

(٣) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٨.

وبعد المغرب وبعد العشاء، وأجازني في جميع مروياته ولقنني الذكر"(١).

وقال في موضع آخر: "وأجازني إجازة في جميع مروياته، وكان رحمه الله يجيز الحاضرين ـ بعد ختم كل كتاب ـ بجميع مروياته"(٢).

٩- إجازة الشيخ محمد بن محمد بن سليمان الروداني المغربي (١٠٣٧-١٠٩٤هـ).

قال عنه الشلي: "وقرأت علم الميقات والحساب بسند الخرقة الشريفة والصحبة عن شيخنا خاتمة المحققين ومنقطع المثل والقرين محمد بن محمد بن سليمان المغربي، وأجازني وأطعمني الأسودين بسنده إلى سيد المرسلين"(٣).

وتلك الإجازات وغيرها مما لم نتمكن من الوقوف عليه عبارة عن إضاءات ومؤشرات نتبين من خلالها مكانة الشلي في عصره، وتقدير مشايخه له، لما رأوه فيه من الذكاء والفطنة، والإخلاص في طلب العلم، والحرص المتناهي للاستفادة من العلماء، والاستزادة من العلوم النافعة.

سابعاً: مؤلفاته:

لم يقتصر نشاط الشلي على التدريس والإفتاء فحسب، وإنما أسهم في حركة التأليف؛ فقد ألف مجموعة كبيرة من الكتب والرسائل في التاريخ والتراجم والفلك واللغة العربية والفرائض والمناسك والمنطق.

وقد أمكن حصر المؤلفات الآتية:

١- تاريخ ولاة مكة(٤). وهو بعنوان: "المنهل المورود في أخبار ملوك مكة القتاديين أهل النجدة والجود"؛ مخطوط نُسخ سنة ١١٣٧هـ، محفوظ بمكتبة آل يحيى (الشواهد الجلية: ٣٣)(٥).

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٦٢.

(٣) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٨.

(٤) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٣٠٩، والزركلي، الأعلام ٦/ ٦٠، والساعاتي، الشلي وكتابه عقد الجواهر والدرر، ص ٢٧٨، والحبشي، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص ٥١٧، وحميد الدين، الروض الأغن ٣/ ٣٩.

(٥) الحبشي، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، ص ٥١٧.

يقول الشلي في آخر ترجمة السيد الشريف حسن بن أبي نمي محمد بن بركات (ت١٠١٠هـ): "وأول من ولي مكة من أجداده الشريف قتادة بن إدريس، أخذها من ملوكها الهواشم سنة سبع أو ثمان أو تسع وتسعين وخمسمائة، واستمر ملكهم إلى هذا الحين، أدامه الله إلى يوم الدين، وقد جمعت رسالة في من ملك منهم من قتادة إلى ملك زماننا"(١).

وفي آخر ترجمة أبي نمي محمد بن بركات بن محمد (ت٩٩٢هـ)، يقول الشلي: "وقد أفردنا لولاة مكة تاريخاً مستقلاً، جمعت فيه ما وقفت عليه من ذلك"(٢).

وهذا التاريخ لم يذكره الشلي في ترجمته الشخصية التي وردت في المشرع الروي(٣)، وتبعه المترجمون له(٤)، إلا أن الزركلي ذكره، وقال: ذكره في السنا الباهر في ترجمة أبي نمي سنة ٩٩٢هـ(٥).

٢- رسالة في الأسطرلاب(٦).

٣- رسالة في الربع المجيب وشرحها(٧).

يقول الشلي: "وطلب مني جماعة أن أؤلف في علم الميقات، فألفت رسالة في علم المجيب، فانتفع بها الطلبة، ثم شرحتها شرحاً مفيداً، وانتفع به، وكتبه كثيرون من أهل مصر واليمن والهند"(٨).

---

(١) الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٣٠٩.

(٢) الشلي، السنا الباهر، تحقيق إبراهيم المقحفي، ص ٦٠٣.

(٣) الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٩.

(٤) الحبيب الهيلة، التاريخ والمؤرخون بمكة، ص ٣٥٤.

(٥) الزركلي، الأعلام ٦/ ٦٠.

(٦) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٩، والحموي، فوائد الارتحال ١/ ١٨١، وحسن العجيمي، خبايا الزوايا، ٩٥/ أ، والمحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٣٣٨، والزركلي، الأعلام ٦/ ٦٠، وكحالة، معجم المؤلفين ٩/ ١٠٥، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ٤٥٠، والساعاتي، الشلي وكتابه، ص٢٧٨، والحبشي، مصادر الفكر الإسلامي، ص ٥٧٠، وحميد الدين، الروض الأغن ٣/ ٣٩.

(٧) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٩، والحموي، فوائد الارتحال ١/ ١٨١، والعجيمي، خبايا الزوايا ٩٥/ أ، والمحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٣٣٨، والزركلي، الأعلام ٦/ ٦٠، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص٤٥٠، والحبشي، مصادر الفكر الإسلامي، ص ٥٦٩، وحميد الدين، الروض الأغن ٣/ ٣٩.

(٨) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٩.

وتوجد من هذه الرسالة نسخة بعنوان: شرح الرسالة في كيفية العمل بالربع المجيب، كتبت سنة ١٢٩٨هـ، بخط التعليق، في (٥١) ورقة، وعدد أسطرها (٢١) سطراً، كتبت بالمداد الأسود، وقد فرغ المؤلف من كتابة رسالته سنة ١٠٧٦هـ، وهي محفوظة في مكتبة مكة المكرمة برقم (١٧ / فلك)[١].

كما توجد منها نسخة أخرى محفوظة في مكتبة عبد الله بن عباس بالطائف برقم ٢٦ / ١٨م[٢]، وبياناتها كما يأتي:

رسالة في الفلك ضمن مجموع به عدة رسائل، وتقع الرسالة في (٢٠) ورقة، ومسطرتها (٢١) سطراً، ومقاسها ١٥X٢٠سم، كتبت بخط نسخ حسن في ١٥ ذي القعدة سنة ١١٢٤هـ، عليها تملك لعيسى بن إبراهيم، ذكر فيه أنه سمعها على الشيخ العارف بالله عبد الله بن سالم البصري بقراءة العارف بالله الشيخ أحمد بن الزين، رابع ذي الحجة سنة ١١٢٤هـ، وقد كتب المتن بالحمرة، وشرح الرسالة بالمداد الأسود[٣].

٤- رسالة في علم الميقات بلا آلة[٤].

٥- رسالة في معرفة اتفاق المطالع واختلافها[٥].

٦- رسالة في معرفة ظل الزوال كل يوم لعرض مكة المشرفة[٦].

ومنها نسخة مخطوطة محفوظة في دار الكتب المصرية برقم ١٣٠ (كنج ٢ : ٣٤٤)[٧].

---

(١) عبد الوهاب أبو سليمان وآخرون، فهرس مخطوطات مكتبة مكة المكرمة، ص ٤٩٧ .

(٢) انظر: الحبشي، مصادر الفكر الإسلامي، ص٥٦٩ .

(٣) انظر: عثمان محمود حسين، فهرس المخطوطات العربية بمكتبة عبد الله بن العباس بالطائف، الكويت: معهد المخطوطات العربية، ١٤٠٧هـ، ص ٣٩٢ .

(٤) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ١٩، والحموي، فوائد الارتحال ١ / ١٨١، والعجيمي، خبايا الزوايا ٩٥ / أ، والمحبي، خلاصة الأثر ٣ / ٣٣٨، والزركلي، الأعلام ٦ / ٦٠، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ٤٥٠، والساعاتي، الشلي وكتابه، ص ٢٧٨، والحبشي، مصادر الفكر الإسلامي، ص ٥٦٩، وحميد الدين، الروض الأغن ٣ / ٣٩ .

(٥) انظر: المصادر السابقة ما عدا الأعلام للزركلي، فلم يذكر هذه الرسالة .

(٦) انظر: المصادر السابقة بما فيها الأعلام للزركلي .

(٧) انظر: الحبشي، مصادر الفكر الإسلامي، ص ٥٦٩ .

٧- رسالة في المقنطر[١].

٨- السلسل العذب والمنهل الأحلى.

منه نسخة بخط عبدالرحمن بن جعفر الكناني سنة ١٣١٦هـ وطبع بتحقيق محمد العابد الفاسي[٢].

٩- السناء الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر[٣].

هو كتاب في وفيات وتراجم أهل القرن العاشر، وضعه الشلي تكميلاً على كتاب النور السافر في أخبار القرن العاشر الذي ألفه عبد القادر بن شيخ العيدروسي اليمني الحضرمي، المتوفى بالهند سنة ١٠٣٨هـ، وقد اهتم الشلي بتراجم أهل الدين والعلم والسياسة، مورداً لهم تراجم مفصلة نسبياً، تشمل عرضاً لمناقبهم وعناوين كتبهم، وذكر بعض الحوادث التاريخية المهمة[٤].

وتوجد من السناء الباهر عدة نسخ على النحو الآتي:

أ - نسخة محفوظة في مكتبة شستربتي برقم ٥٢٣٠، نسخت سنة ١١١٨هـ/ ١٧٠٦م، تقع في ٣٥٧ ورقة، تصعب الاستفادة من ثلثها الأخير بسبب انسياح الحبر ورداءة مادة الورق[٥].

ب- نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١٥٨٦ تاريخ، ذكرها الحبيب الهيلة، وقال: إنه لم يطلع عليها[٦].

---

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٩، والحموي، فوائد الارتحال ١/ ١٨١، والمحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٣٣٨، والزركلي، الأعلام ٦/ ٦٠، والساعاتي، الشلي وكتابه، ص ٢٧٨، والحبشي، مصادر الفكر الإسلامي، ص٥٧٠، وحميد الدين، الروض الأغن ٣/ ٣٩.

(٢) انظر: مجلة معهد المخطوطات العربية (مج ١٠، ج ١، محرم ١٣٨٤هـ/ مايو ١٩٦٤م) ص ٣٧- ٩٨.

(٣) انظر: المصادر السابقة، والعجيمي، خبايا الزوايا، ٩٥/ أ، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ٤٥٠، والحبشي، مصادر الفكر الإسلامي، ص ٥١٧، والحبيب الهيلة، التاريخ والمؤرخون بمكة المكرمة، ص ٣٥٤.

(٤) انظر: الحبيب الهيلة، التاريخ والمؤرخون بمكة المكرمة، ص ٣٥٤.

(٥) انظر: الحبيب الهيلة، التاريخ والمؤرخون بمكة المكرمة، ص ٣٥٥، والحبشي، مصادر الفكر الإسلامي، ص٥١٧.

(٦) انظر: المصدرين السابقين، وحميد الدين، الروض الأغن ٣/ ٣٩.

ج- نسخة محفوظة بالخزانة التيمورية برقم ٢٠٣٢ تاريخ[١]، ذكرها الزركلي ضمن مصادره دون ذكر رقمها، ووصفها بقوله: في مجلد ضخم صفحاته (٨٠٠)، أضاف إليها أحمد تيمور فهارس في (٥١) صفحة[٢].

د- نسخة محفوظة بالمتحف البريطاني برقم ١٦٦٤٨ نسخت سنة ١١٣٤هـ[٣].

وقد طبع الكتاب مرتين:

الأولى: مصورة من مخطوطة بيانها على النحو الآتي:

تقع في (٨٥٣) صفحة من القطع المتوسط، ورد في الصفحة رقم (٨٥٢) ما يأتي: هذا ما وجد بآخر النسخة المنقولة هذه منها، وكان الفراغ من كتابة هذا الكتاب في يوم الخميس المبارك حادي عشرين شهر شعبان المعظم، الذي هو من شهور سنة ١١١٨ من الهجرة النبوية على يد كاتبه بيده الفانية الفقير إلى رحمة ربه العلي الكبير أحمد بن عيسى الخليفتي نسبة، الشافعي مذهباً، غفر الله ذنوبه، وستر في الدارين عيوبه وكذا والديه والمسلمين أجمعين آمين. ولعل هذه النسخة هي نسخة شستربتي المشار إليه سابقاً.

كما وجد في الصفحة رقم (٨٥٣) ما يأتي: قد صار نسخ هذا الكتاب الجليل بقلم الفقير محمود حمدي من النسخة المحفوظة بمكتبة حضرة صاحب السماحة السيد عبدالحميد البكري، المختوم عليها بختم السيد محمد أبو الأنوار السادات، تاريخه سنة ١١٩٣هـ، وذلك على نفقة دار الكتب المصرية، وكان الفراغ من نسخه موافقاً ليلة الاثنين المبارك، سابع عشر شهر محرم الحرام افتتاح سنة ١٣٤٣هـ.

أما الطبعة الثانية، فصدرت بتحقيق إبراهيم بن أحمد المقحفي سنة ١٤٢٥هـ عن مكتبة الإرشاد في صنعاء، لكن هذه الطبعة أقرب للنشر منها إلى التحقيق.

١٠- شرح الإيضاح لابن حجر الهيتمي[٤] (مجلدين).

---

(١) انظر: المصادر السابقة.

(٢) انظر: الزركلي، الأعلام ٨/ ٣١٤.

(٣) انظر: الحبشي، مصادر الفكر الإسلامي، ص ٥١٧، وحميد الدين، الروض الأغن ٣/ ٣٩.

(٤) انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٩/ ١٠٥، والساعاتي، الشلي وكتابه عقد الجواهر والدرر، ص٢٧٨.

١١- شرح جمع الجوامع للسيوطي[١].

يقول الشلي: "لما قرأنا التسهيل على شيخنا عيسى بن محمد المغربي جمعت من شروحه مسودات عَنّ لي أن أجعلها شرحاً لجمع الجوامع النحوي للجلال السيوطي فشرحته، ولكنه لم يتم الآن"[٢].

١٢- شرح مختصر الإيضاح في الفقه لابن حجر الهيتمي[٣].

يقول الشلي: "وألفت شرحاً على مختصر الإيضاح للشيخ ابن حجر، فجمعت فيه ما في الكتب المتداولة، فجاء في مجلدين كبيرين"[٤].

١٣- شرح رسالة الإمام السنوسي في المنطق[٥].

يقول الشلي: "شرحت رسالة الإمام السنوسي في المنطق، وهو الآن مسودة"[٦].

١٤- شرح المنطق للسيوطي[٧].

١٥- عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر[٨].

---

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٩، والحموي، فوائد الارتحال ١/ ١٨١، والعجيمي، خبايا الزوايا، ٩٥/أ، والمحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٣٣٨، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ٤٥٠، والساعاتي، الشلي وكتابه، ص ٢٧٨، والحبشي، مصادر الفكر الإسلامي، ص ٣٩٣، وحميد الدين، الروض الأغن ٣/ ٣٩.

(٢) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٩.

(٣) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٨، والحموي، فوائد الارتحال ١/ ١٨١، والعجيمي، خبايا الزوايا، ٩٥/أ، والمحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٣٣٨، والبغدادي، هدية العارفين ٢/ ٢٩٩، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ٤٥٠، والساعاتي، الشلي وكتابه، ص ٢٧٨، والحبشي، مصادر الفكر والإسلامي، ص ٢٥٣، وحميد الدين، الروض الأغن ٣/ ٣٩، والحبيب الهيلة، التاريخ والمؤرخون بمكة المكرمة، ص ٣٥٥.

(٤) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٨.

(٥) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٩، والحموي، فوائد الارتحال ١/ ١٨١، والعجيمي، خبايا الزوايا، ٩٥/أ، والمحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٣٣٨، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص٤٥٠.

(٦) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٩.

(٧) انظر: الساعاتي، الشلي وكتابه، ص ٢٧٨، والحبشي، مصادر الفكر الإسلامي، ص ٥٨٧، وحميد الدين، الروض الأغن ٣/ ٣٩.

(٨) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٩، والحموي، فوائد الارتحال ١/ ١٨١، والعجيمي، خبايا الزوايا، ٩٥/أ، والمحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٣٣٨، والبغدادي، إيضاح المكنون ٢/ ١٠٦، والبغدادي، هدية العارفين ٢/ ٢٩٩، =

وهذا الكتاب هو مجال التحقيق والدراسة لهذا البحث، وسيتم بيان النسخ الخطية له لاحقاً في موضوع وصف النسخ الخطية.

يقول الشلي: "جمعت تاريخاً في أخبار القرن الحادي عشر كتبت منه مجلداً"(١).

وقد سار الشلي فيه على نظام الحوليات بدءاً من سنة ١٠٠١هـ إلى سنة ١٠٩٣هـ، وهي سنة وفاته. وجعل لكل سنة عنواناً هو رقم تلك السنة، ثم يدرج تحت العنوان أخبار حوادث تلك السنة.

ويعد الكتاب تكملة لكتابه السناء الباهر، الذي انتهى فيه إلى أخبار سنة ١٠٠٠ للهجرة(٢).

١٦- معجم مشايخ الشلي:

قال الشلي في ترجمة الشيخ أحمد بن عمر الهندوان (ت١١١٣هـ): "وأجزته بجميع ما لي من المصنفات والمرويات مما اشتمل عليه معجم مشائخي المذكورين هنالك"(٣).

وقال العجيمي: "وخرج لنفسه فهرستاً"(٤)، ونقل ذلك عبدالله مرداد(٥).

١٧- المشرع الروي في مناقب السادة آل باعلوي(٦):

= والزركلي، الأعلام ٦ / ٦٠، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص٤٥٠، وكحالة، معجم المؤلفين ٩ / ١٠٥، والساعاتي، الشلي وكتابه، ص ٢٧٨، والحبشي، مصادر الفكر الإسلامي، ص٥١٧، وحميد الدين، الروض الأغن ٣ / ٣٩، والهيلة، التاريخ والمؤرخون بمكة، ص ٣٥٥-٣٥٧.

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ١٩.

(٢) الهيلة، التاريخ والمؤرخون بمكة المكرمة، ص ٣٥٥-٣٥٧.

(٣) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ٧٥.

(٤) خبايا الزوايا، ٩٥ / أ.

(٥) المختصر من نشر النور والزهر، ص ٤٥٠.

(٦) انظر: العجيمي، خبايا الزوايا ٩٥ / أ، والبغدادي، إيضاح المكنون ٢ / ٤٨٦، والبغدادي، هدية العارفين ٢ / ٢٩٩، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ٤٥٠، والزركلي، الأعلام ٦ / ٦٠، وكحالة، معجم المؤلفين ٩ / ١٠٥، والساعاتي، الشلي وكتابه، ص ٢٧٨، والحبشي، مصادر الفكر الإسلامي، ص ٥١٧، وحميد الدين، الروض الأغن ٣ / ٣٩.

منه نسختان خطيتان[1] إحداهما محفوظة في بنكبور برقم ٨٠٧، والثانية في مكتبة الأحقاف بالأرقام من ٢١٧١ إلى ٢١٧٨.

وقد طبع الكتاب طبعة أولى بمصر، بالمطبعة الشرقية سنة ١٣١٩هـ، وطبع طبعة ثانية في جزأين، ولم يذكر تاريخها ولا مكانها، وإنما وضعت لها مقدمة في ٨ صفحات، أملاها محمد بن أحمد الشاطري بجدة في محرم سنة ١٤٠١هـ، نوفمبر ١٩٨٠هـ. وفي آخر الجزء الثاني فهارس للأعلام والأماكن والقبائل والأقوام، ويبدو أنها طبعة اعتمدت نص الطبعة الأولى، فلم يذكر فيها حواشي تحقيق أو مقابلة بين النسخ مختلفة، ولا غير ذلك مما يستوجب التحقيق العلمي[2].

١٨- مشيخة والده:

وهي التي ذكرها في كتاب عقد الجواهر والدرر؛ حيث قال في ترجمة والده: إنه ينوي أن يضع مشيخة باسم والده بما نصه: "أما تفصيل كل عن كل، وتحرير الجُلّ عن ذلك والقلّ، فهو يطلب من المشيخة التي أنا -إن شاء الله- جامعها على اسمه، وواضعها على رَسْمه، يسّر الله ذلك بمنه وكرمه"[3]، والملاحظ أن الشلي توفي في السنة نفسها التي ألف فيها كتابه عقد الجواهر والدرر، ولم يُعلم هل أنجز كتابته هذه المشيخة، أم وافته المنون قبل ذلك[4].

١٩- المنحة المكية شرح التحفة القدسية في الفرائض، لابن الهائم[5].

٢٠- نجاة أبوي النبي ﷺ (منقولة من المشرع الروي للشلي)[6].

(١) الحبشي، مصادر الفكر الإسلامي، ص ٥١٧.

(٢) الحبيب الهيلة، التاريخ والمؤرخون بمكة، ص ٣٥٧.

(٣) الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٦٤٩.

(٤) الحبيب الهيلة، التاريخ والمؤرخون بمكة، ص ٣٥٨.

(٥) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٩، والحموي، فوائد الارتحال ١/ ١٨١، والعجيمي، خبايا الزوايا ٩٥/ أ، والمحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٣٣٨، والبغدادي، إيضاح المكنون ٢/ ٥٧٩، والبغدادي، هدية العارفين ٢/ ٢٩٩، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ٤٥٠، وكحالة، معجم المؤلفين ٩/ ١٠٥، والساعاتي، الشلي وكتابه، ص ٢٧٨، والحبشي، مصادر الفكر الإسلامي، ص٣١٧.

(٦) المشرع الروي ١/ ١٠٦.

صفحة واحدة (٦٨أ) ضمن مجموع محفوظ برقم خاص (١) ورقم عام (٣٧٥٦) في مكتبة الحرم المكي الشريف[١].

٢١- نفائس الدرر في أخبار القرن الحادي عشر[٢].

ذكره المحبي[٣]، ونقل عنه الترجمة الشخصية التي كتبها الشلي، وعند المقارنة تبين أنها الترجمة نفسها التي وردت في المشرع الروي[٤]، مع بعض اختلاف طفيف[٥]، وقد ذكر البغدادي[٦] كتاب نفائس الدرر، ونسبه إلى الشلي أيضاً.

ولعله هو الكتاب الذي ذكره الشلي في ترجمته الشخصية في المشرع الروي، وقال عنه: "وجمعت تاريخاً في أخبار القرن الحادي عشر كتبت منه مجلداً"[٧]، كما يمكن أن يكون هو كتاب عقد الجواهر والدرر نفسه[٨].

وقال البغدادي في هدية العارفين بعد ذكر بعض مؤلفات الشلي: "وغير ذلك من الحواشي والرسائل"[٩].

---

(١) انظر: عبد الرحمن الحذيفي وعبد الله المعلمي، فهرس المجاميع الأصلية بمكتبة الحرم المكي الشريف، ص٢١.

(٢) انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٣٣٦، والبغدادي، إيضاح المكنون ٢/ ٦٦٢، والبغدادي، هدية العارفين ٢/ ٢٩٩، والحبيب الهيلة، التاريخ والمؤرخون بمكة، ص ٣٥٨.

(٣) خلاصة الأثر ٣/ ٣٣٦.

(٤) ٢/ ١٩.

(٥) الحبيب الهيلة، التاريخ المؤرخون بمكة، ص ٣٥٨.

(٦) إيضاح المكنون ٢/ ٦٦٢.

(٧) المشرع الروي ٢/ ١٩.

(٨) الحبيب الهيلة، التاريخ والمؤرخون، ص ٣٥٨.

(٩) هدية العارفين ٢/ ٢٩٩.

المبحث الثالث

وفــاتــه:

عاش الشلي فترة من الزمن تقدر بثلاثة وستين عاماً، قضى معظمها بمكة المكرمة التي فضل المجاورة والإقامة بها، إذ يقول: "واخترت الاستيطان في حرم الله وبلده الأمين لإسماع المقيمين والواردين"[1]. ولم يزل ملازماً لطاعة الله حتى دعاه الله إلى لقائه فلباه، فكانت وفاته بمكة المكرمة ليلة الثلاثاء (تاسع عشر)[2] ذي الحجة الحرام ختام سنة ١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م، وصلى عليه ضحى يومها بالمسجد الحرام إماماً بالناس علامة العصر الشيخ أحمد البشبيشي، ودفن بالمعلاة بحوطة آل باعلوي، رحمه الله وأسكنه أعلى فراديس الجنان وحشرنا في زمرته، ورثاه الناس بقصائد طنانة، منهم قول تلميذه الأديب الفاضل عبد الله بارجاء الحضرمي[3] في قصيدة طويلة مطلعها:

أحياة تزهو أعيش يطيب   أزمان يصفو أيسلو كئيب

---

(١) انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٩.

(٢) ما بين القوسين (تاسع عشرين)، عند العجيمي في خبايا الزوايا ٩٤/ ب، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ٤٥٠.

(٣) انظر: الحموي، فوائد الارتحال ١/ ١٨٣.

التعريف بالكتاب

المبحث الأول
موضوع الكتاب وأهميته

أولاً : موضوع الكتاب :

بدأ الشلي بمقدمة أبان من خلالها أسباب تأليفه لعقد الجواهر والدرر، وما يحويه من موضوع، فيقول : "أما بعد : فإن في التاريخ فوائد جياداً، وفرائد تزين بعقودها الأنام نحوراً منها وأجياداً؛ لاشتماله على حوادث الزمان، ووقائع الدوران؛ لما فيه عبرة لمن اعتبر، وإفادة لمن يأتي من البشر، ومفاكهة للفضلاء عند السمر، وقد أفادنا السابقون بأخبارهم، وأطلعونا على آثارهم، وفي هذا القرن من أعيان الأفاضل، وأفاضل الأعيان، من يتحلى بهم جيد الزمان، ويزدهي بهم العصر والأوان، فجمعت ما اتفق لي كتابته، وظهر من أخبار هذا القرن الحادي عشر من أهل الديار الحجازية وغيرها من الديار الآفاقية، وضممت إلى ذلك فوائد تَقرُّ بها العين، وجواهر يقول لها البحر : من أين؟"(١).

مما مضى يتضح أن الكتاب يحوي تراجم ثلة كبيرة من أهل القرن الحادي عشر الهجري وأخبارهم، إضافة إلى مجموعة من الأحداث والوقائع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والصحية والمعمارية في هذا القرن من الزمان.

ثانياً : أهمية الكتاب :

يعد كتاب عقد الجواهر والدرر حلقة من حلقات اهتمام المسلمين بالتراجم(٢) والتواريخ العامة؛ لأنه بمثابة موسوعة تاريخية كبيرة، لم تحتو على تراجم رجال القرن الحادي عشر الهجري الذين عاشوا في بلاد الحجاز واليمن فحسب، وإنما احتوت أيضاً على تواريخ عامة خاصة بتلك المناطق(٣) مما يمكن الباحثين من استخراج معلومات مهمة في الأوضاع السياسية والاقتصادية والعلمية والثقافية والاجتماعية والعمرانية والجغرافية.

وقد سار الشلي في كتابه على نظام الحوليات، بدءاً من سنة ١٠٠١هـ إلى سنة

(١) انظر : عقد الجواهر والدرر، ص ١٧٥.

(٢) انظر : يحيى ساعاتي، الشلي وكتابه، ص ٢٧٨.

(٣) انظر : بندر الهمزاني، المنهج التاريخي لمؤرخي مكة المكرمة في القرن الحادي عشر الهجري، ص ٣٥٠.

١٠٩٣هـ، وهي السنة التي توفي فيها، وجعل لكل سنة عنواناً هو رقم تلك السنة، ثم يدرج تحت العنوان أخبار تلك السنة وحوادثها، مبتدئاً لكل خبر بقوله "وفيها" ويلحظ أن الشلي كان يهدف من تأليف كتابه هذا ليكون مكملاً لكتابه "السنا الباهر بتكميل النور السافر"، الذي انتهى فيه إلى أخبار سنة ١٠٠٠هـ/ ١٥٩١م[١].

وقد اهتم المؤلف اهتماماً كبيراً بوفيات رجال العلم والفضل والسياسة، فلم تكن تراجمه مخصصة لفئة معينة، أو لأسرة معينة، أو لطبقة معينة، وإنما كانت شاملة لكثير من الشخصيات المشهورة في ذلك القرن، مثل الخلفاء والسلاطين العثمانيين، وأشراف مكة وأمرائها وولاتها، ونواب جدة، وولاة اليمين، إضافة إلى تراجم علماء ومجاوري مكة المكرمة والمدينة المنورة. ولكن الغالب أن المترجمين ينتسبون إلى الحجاز وجنوب الجزيرة؛ كاليمن وحضرموت، وعدن، ومن يكون عثمانياً، أو شامياً، أو مصرياً، مع ترجمة بعض أهل المغرب. وقد بلغ عدد المترجمين ٣٥٨ ترجمة[٢]، يعودون إلى ثلاث طبقات اجتماعية: أهل الصلاح والتدين والعمل الاجتماعي، وأهل العلم والتدريس والتأليف، وأهل السلطة في الحجاز واليمن والدولة العثمانية[٣].

ويبدو أن الشلي رحمه الله أنهى تأليفه لكتابه سنة ١٠٩٣هـ بخبر مؤرخ في أوائل شوال من هذه السنة، وهو خبر الأمر بطرد الشيخ محمد بن سليمان الروداني المغربي من الحرمين دون ذكر وفاته، وتنتهي ترجمته بما أورده الناسخ إبراهيم الجينيني بقوله: "إلى هنا انتهى ما ترجمه المؤلف على السنين، وتوفي هو رحمه الله في هذه السنة...[٤]. وقد كان ترجم جماعة هم في الأحياء؛ فمنهم، من مات بعده، ومنهم من هو حي إلى الآن، نفع الله بهم، وها نحن ذاكرون لهم كما ذكرهم على الأحرف، ومن توفي منهم تذكر وفاته في الحاشية، والله الموفق المعين"[٥]. وهذه التراجم المذكور والملحقة بالكتاب تقع في ١٥ ورقة.

---

(١) انظر: الحبيب الهيلة، التاريخ والمؤرخون، ص ٣٥٥.

(٢) يوجد ثلاث ترجمات تكرر ورودها.

(٣) انظر: المصدر السابق، والهمزاني، المنهج التاريخي، ص ٣٥٠.

(٤) تذكر المصادر أن الشلي توفي في ٢٩ ذي الحجة سنة ١٠٩٣هـ.

(٥) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٨٦٦.

المبحث الثاني
منهج المؤلف

يمكن لنا استخلاص منهج المؤلف من خلال مقدمة كتابه التي أوضح فيها بجلاء منهجه الذي يسير عليه؛ حيث يقول: "أما بعد: فإن في التاريخ فوائدَ جياداً، وفرائد تزين بعقودها الأنام نحوراً وأجياداً؛ لاشتماله على حوادث الزمان... وفي هذا القرن من أعيان الأفاضل، وأفاضل الأعيان..."(١) إلخ هذه المقدمة التي رسم فيها منهجه على النحو الآتي:

أ- استخراج ما تحويه التراجم من فوائد وعبر وإبرازها للقارئ.

ب- إن التراجم التي سيوردها مخصصة لأهالي الحجاز واليمن، وبعض الديار الآفاقية.

ج- البعد عما ينفر النفوس والعقول؛ كالإطالة والصعوبة في الأسلوب.

د- انتهاج مسلك الاعتدال في ذكره للتراجم، والابتعاد عن الهوى والميل(٢) الذي يقود إلى المدح أو القدح.

هـ- التزام الأمانة العلمية في النقل من المصادر؛ إذ يقول: "وأذكر في ترجمته كل ما ذكره غيري من أخباره، وأجتني من رياضه بواكير ثماره"(٣).

وقد حاول الشلي رحمه الله الالتزام بالخطوط الرئيسة لهذا المنهج، حيث نجد حرصه في التراجم على ذكر جميع الأمور المتعلقة بصاحب الترجمة؛ من حيث اسمه ونسبه وكنيته ولقبه وشهرته، ومولده ووفاته، مقرونين بالمكان، وعقيدته ومذهبه الفقهي، والمستوى الثقافي له، والاختصاصات العلمية التي شارك فيها، وصفاته الخَلْقية والخُلُقية، وشيوخه وتلاميذه، والوظائف التي نالها، والحرف التي قام بها، ومؤلفاته التي ألفها وعناوينها، ومدى اطلاع الشلي عليها، ورحلاته وإجازاته العلمية التي حصل عليها، ومدى علاقته بصاحب الترجمة والتقائه، به وتحديد ما إذا كان مصاحباً له، أو شيخاً له

---

(١) عقد الجواهر والدرر، ص ١٧٥.

(٢) الهمزاني، المنهج التاريخي، ص ٣٥٤.

(٣) عقد الجواهر والدرر، ص ١٧٦.

أخذ ودرس عليه، أو تلميذاً جلس بين يدي الشلي ليتلقى العلم عنه. وتُلحظ دقته في ضبط تاريخ الوفاة باليوم والشهر، كما يدخل في تفاصيل دقيقة، مما يجعله يطيل في بعض التراجم، ويلحظ في أسلوبه الميل أحياناً إلى الاستطراد والخروج عن الموضوع الرئيس الذي يتحدث عنه وتناول جوانب أخرى متفرعة عنه، كما قد يوجز إيجازاً مخلاً عند ترجمته لبعض العلماء المشهورين في عصره، مثلما فعل في ترجمة عبد القادر بن محمد بن يحيى الطبري معاصره، وصاحب المؤلفات العديدة والشهيرة(١).

ومع كثرة التراجم التي حفل بها "عقد الجواهر والدرر"، إلا أن الأحداث السياسية والحربية، والفتن والاضطرابات والمحن، والأخبار الاجتماعية والمعمارية التي حدثت في مدة الدراسة نالت اهتمام الشلي؛ فقد جاءت المعلومات عنها متميزة بالضبط، وحدد حدوثها بالسنة والشهر واليوم، وأحياناً بالساعة والبرج(٢).

وللقارئ أن يدرك مدى اهتمام الشلي وحرصه على إيضاح أسباب وقوع الحوادث والكوارث كالمجاعات والأمراض، فهو لا يكتفي بإيراد أخبارها، بل نجده يحرص على توضيح أسباب وقوع تلك الحوادث التي يذكرها.

وأما منهجه من حيث الأماكن والتعريف بها عند ورودها، فلا يعتمد في ذلك على كتب معاجم البلدان أو الرحلات، بل يعتمد على معرفته الخاصة بتلك الأماكن في الحجاز واليمن؛ لأنه أحد أبنائها، وأعرف الناس بها من غيره، وهو يقدم للقارئ تعريفاً مختصراً حسب العهد الذي يعيشه، فعندما تحدث عن المعركة التي حصلت بين أحد القادة العثمانيين وبين أحد أشراف مكة الأمير أحمد بن عبد المطلب سنة ١٠٣٩هـ/١٦٢٩م يقول: "وقد دارت تلك المعركة في الزاهر، المعروف الآن بالجوخي"(٣). وعندما تحدث عن مقتل الشريف نامي يقول: "وقتل بجانبي رأس الردم، المسمى الآن بالمدعى"(٤).

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٩٣٨.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٦٦٣.

(٣) المصدر السابق، ص ٦٧٣-٦٧٤.

(٤) المصدر السابق، ص ٦٨٦.

ويجد الباحث المتخصص في هذا الكتاب معلومات وافية وغزيرة عن أوضاع مكة المكرمة السياسية وإمارتها في القرن الحادي عشر؛ وذلك نظراً إلى اهتمام الشلي وتعمقه وتتبعه للحوادث السياسية المتعلقة بأمراء وولاتها مكة، وعلاقة الأشراف بعضهم ببعض، وعلاقة أمراء مكة بالدولة العثمانية وقادتها الموجودين في جدة واليمن(١). ولا أدل على هذا الاهتمام من إفراد الشلي مؤلفاً خاصاً بولاة مكة وأحداثها السياسية سماه: "تاريخ ولاة مكة"(٢)، ولم يغفل الشلي اهتمامه بإيراد أخبار بعض الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في بلاد الحجاز واليمن.

ويبرز الشلي لنا المكانة العلمية التي تبوأها المسجد الحرام في القرن الحادي عشر الهجري، حيث ينقلنا إلى جو الحلقات العلمية والمحاضرات والندوات التي كانت تعقد في أروقة المسجد الحرام المزدانة بالعلماء الأفاضل الذين كانوا يدرسون بها علومهم للجموع الغفيرة من الطلبة الراغبين في الاستزادة من العلوم النافعة.

ومن الملحوظ في منهجية المؤلف اهتمامه بذكر أخبار عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي والمشاعر المقدسة؛ فقد أورد معلومات مفيدة ومهمة، مشتملة على وصف دقيق لعمارة هذين المسجدين، وتعمير الكعبة المشرفة بعد سقوطها من جراء السيل الذي نزل بمكة المكرمة سنة ١٠٣٩هـ/ ١٦٢٩م، حيث وصف تفاصيل عمارتها ونفقاتها، ورأي العلماء في ذلك.

ولم يكن موقف الشلي من بعض الحوادث مقصوراً على الوصف، وإنما تعدى ذلك إلى المشاركة الفاعلة فيه، ومن ذلك ما ذكره في حادثة السيل الذي دخل في المسجد الحرام سنة ١٠٧٣هـ/ ١٦٦٢م، فيقول: "وفيها، يوم السبت بعد الظهر سابع شعبان، حصل مطر شديد بمكة المشرفة، وسالت أوديتها... وصار المسجد كالبحر المتلاطم، وامتلأ من التراب والقمامات... فتصدى سلطان الحجاز يومئذ سيدنا زيد بن محسن،

(١) انظر: الهمزاني، المنهج التاريخي، ص ٣٥٦.

(٢) ذكره الشلي في كتابه السنا الباهر أثناء ترجمته لأمير مكة أبي نمي سنة ٩٩٢هـ. انظر: السنا الباهر تحقيق إبراهيم المقحفي، ص ٦٠٣.

وانظر: مؤلفات الشلي في ص ٩٦ من هذا الكتاب.

أحسن الله ذكره، وأطال في طاعته عمره، ونادى على العامة بتنظيف المسجد، وحضر بنفسه... وحمل أكثر العلماء والفضلاء والفقراء الصالحين جملة مستكثرة من ذلك الطين، وتشرف الفقير بفضل الله تعالى مع من تشرف بهذا العمل المكين، فحملت من مكاتل الطين ما يزيد عن الأربعين، وتوقف كثير من ذوي النفوس عن التشرف بهذا العمل المأنوس"(١).

كما أورد في كتابه قصة عمارة المقامات الأربعة بالحرم المكي الشريف، وترميم جميع المشاعر في عرفات ومزدلفة ومنى وحدود مكة، وذلك في سنة ١٠٧٣هـ/ ١٦٦٣م(٢).

ولا يتعامل الشلي مع الأحداث والترجمات بطريقة النقل والعرض فقط، وإنما يضيف إلى ذلك التعليق وإبداء الرأي؛ فتجده مثلاً ينقد الحاكم الذي يتصف بصفات سيئة، ويعامل الناس معاملة غير لائقة دون تردد وبألفاظ تنبئ عن شجاعة الشلي وقدرته على النقد(٣). كما أنه يمدح في مواطن المدح، ويذم في مواطن الذم، بدافع الصراحة والاعتدال، لا اتباعاً للميل والهوى، وذلك تحقيقاً للمنهج الذي رسمه في المقدمة عندما قال: "ولا أسلك طريق البحر: إن رضي مدح وإن سخط قدح"(٤). ومن الأمثلة على ذلك: ما أورده في ترجمة أمير مكة أحمد بن عبد المطلب سنة ١٠٣٩هـ، وسبب مقتله؛ حيث يقول: "وكان ـ سامحه الله ـ ذا ذوق وذكاء، له خبرة بعلم الموسيقى، إلا أنه كان لا يرحم من في الأرض، وأبطل الميراث، واستأثر به عن الوارث، وضبط ما أخذه فبلغ ثلاثة وثلاثين ألف ألف دينار. فالحمد لله الذي أزال دولته وقصر مدته"(٥). وعندما تحدث عن المبعوث التركي إلى اليمن سنة ١٠٣٩هـ قال: "وسار إلى اليمن، وكلما دخل قرية ظلم أهلها ونهبهم"(٦).

---

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٣٣.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٧٣٢.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٥٤٢.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص ١٧٥.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص ٥٤٢.

(٦) انظر: المصدر السابق، ص ٥٤٢.

وفي مجال النقل من المصادر نجد الشلي شديد الحرص على تحري صحة الرواية التي يكتبها ويدونها بعد التأكد من ذلك.

وتميز أسلوبه بالسهولة، هذا مع دقة التعبير في استخدام العبارات التي يتصور فيها القارئ الحوادث تصوراً كاملاً وواضحاً، بعيداً عن العبارات المملة والمنفرة، وفي سبيل ذلك يغلب على أسلوبه الميل إلى استخدام السجع والمحسنات البديعية، واللجوء إلى الإيجاز، والبعد عن الإسهاب والتكرار، وإحالة القارئ إلى أهم الكتب التي تناولت الترجمة بالتفصيل.

ونظراً إلى إلمام الشلي الواسع بالأدب والشعر، فقد أورد قصائد وأشعاراً كثيرة للشخصيات التي ترجم لها، أو للاستشهاد بها في مجال الضرب بالأمثال، حيث يقول مثلاً: "كما قال الشاعر الفلاني في قصيدة كذا، ولعل في هذا الأسلوب من التشويق ما يدفع السآمة والملل عن القارئ.

ولم يغفل الشلي التعريف ببعض الكلمات التي يرى أنها غامضة، وتحتاج إلى تعريف وشرح، تسهيلاً على القارئ.

المبحث الثالث
مصادر المؤلف

من يمعن النظر في كتاب عقد الجواهر والدرر يجد أن المؤلف قد اعتمد على مجموعة كبيرة ومهمة ومتنوعة من المصادر التي جعلت الكتاب ذا أهمية بالغة بما حواه من معلومات وفيرة.

ويمكن إيجاز هذه المصادر على النحو الآتي:

أولاً: معرفة الشلي الشخصية بالأحداث والوقائع السياسية والاجتماعية والمعمارية والمناخية والصحية التي كتب عنها من خلال المشاهدة المباشرة، وكذا الترجمة لكثير من الأشخاص الذين اجتمع بهم من شيوخه وأصحابه وتلامذته، وغيرهم من المعاصرين له، خصوصاً من لم تسبق له ترجمة في أحد المصادر السابقة. ومن أمثلة ذلك:

تعمير الكعبة المشرفة سنة ١٠٤٠هـ بعد سقوطها من المطر والسيل الذي حدث في أواخر سنة ١٠٣٩هـ[١]، وتعمير قبة المسجد الحرام سنة ١٠٦٣هـ[٢]، وحصول الغلاء الشديد بمكة المكرمة سنة ١٠٧٠هـ، حتى وصلت كيلة مكة ستة عشر محلقاً[٣]، وفي عام ١٠٧٣هـ عُمرت المقامات الأربعة بالحرم الشريف، وطُلي جميع المسجد بالنورة، ورممت جميع المشاعر في عرفات: مسجد إبراهيم وقبة جبل الرحمة، والمشعر الحرام في مزدلفة، ومسجد الخيف بمنى، وحدود أعلام الجمرات، وفي السنة نفسها حصل مطر شديد بمكة المكرمة، وسالت أوديتها، ودخل السيل المسجد الحرام، وامتلأ بالتراب، فأمر شريف مكة زيد بن محسن بتنظيف المسجد وحضر بنفسه، واشترك العلماء والفضلاء والفقراء في ذلك، وشاركهم الشلي في عملية التنظيف هذه[٤].

كما ذكر الشلي أنه اجتمع في رحلته إلى الهند بالأمير جوهر سحرتي وغيره من العلماء[٥].

---

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٥٤٥.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٦٨٠.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٧١٨.

(٤) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٣٢-٧٣٥.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص ٦٥٢.

ثانياً: استفاد الشلي كذلك من المصادر المسموعة والروايات الشفهية لكثير من الترجمات. وكان الشلي دقيقاً في تعامله مع هذا النوع من المصادر؛ حيث كان يتحرى الصحة والأمانة أثناء نقله للروايات الشفهية التي ينقلها عن أشخاص تيقن من أمانتهم وعدالتهم، لا سيما وأنه جعل الاعتدال والصحة فيما يكتبه شعاراً رسمه في مقدمة كتابه، وقد وصف هؤلاء الأشخاص الذين ينقل عنهم بالثقات والأصحاب. ومن أمثلة ذلك قوله: "وقد أخبرني جمع من الأخيار"، وقوله: "وأخبرني بعض الأصحاب"، وقوله: "وقال صاحبنا"(١). وهذه الأخيرة تكررت كثيراً. وعندما ترجم لشيخه الشيخ عبد العزيز الزمزمي قال: "كما أخبرني بذلك مشافهة"(٢).

ثالثاً: النقل من الترجمات الذاتية للشخصيات المترجم لها، ويأتي في مقدمتها: الأثبات والفهارس والمشيخات والإجازات؛ فقد لوحظ هذا في عدد من الترجمات، يقول الشلي: "رأيت بخطه"، أو "أخبرني بمولده"، أو "ترجم لنفسه". ومن أمثلة ذلك ما يأتي: قوله في ترجمة أبي بكر بن علي الجمال: "وأجازه جمع من المذكورين كما رأيته بخطوطهم"، وقوله: "رأيت بخط شيخنا علي بن الجمال ما نصه: ..."(٣)، وقوله: "رأيت بخط السيد أبي بكر شيخان ما نصه..."(٤)، وقوله عندما ترجم لشيخه علي بن أبي بكر بن الجمال: "رأيت ترجمته بخطه، وحاصلها مع الزيادة عليه..."(٥).

رابعاً: النقل المباشر، أو بالمعنى، أو بالتلخيص والاختصار من مؤلفات كثيرة سابقة عليه، أو معاصرة له في فنون متعددة: تاريخية وفقهية ولغوية وأدبية، وأغلب هذه المصادر من كتب التاريخ والطبقات للمؤلفين المكيين واليمنيين، وقد حرص الشلي في مقدمته على الاستفادة من هذا النوع من المصادر بقوله: "فجمعت ما اتفق لي كتابته من

(١) انظر: المصدر السابق، ص ٦٦٧، ٧٢٣، ٨٢٩.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٧٢٦.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٥٠٧.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص ٥٧٩.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص ٧٢٧.

أخبار هذا القرن الحادي عشر من أهل الديار الحجازية وغيرها من الديار الآفاقية"(١).

وإذا كان بعض تلك المصادر المكتوبة ـ التي سنعرض لها بعد قليل ـ مشهوراً ومعروفاً ومتوافراً، إما على هيئة مخطوط أو مطبوع، فإن بعض مصادره قد ضاعت مخطوطاتها، ولم تبق منها نسخ ـ على حد علمنا ـ مثل كتاب المنهل العذب المفرد في الفتح العثماني لمصر، لمحمد علي بن علان، وغيره من كتب التاريخ مما اعتمد عليه في كتابه، وبالتالي أصبح كتاب عقد الجواهر والدرر هو المصدر الأساس والأصيل لتلك المعلومات المهمة التي ضاعت مصادرها الأصلية، وهذه تعد ميزة للشلي رحمه الله ولكتابه؛ بأن حفظ لنا هذه المعلومات القيمة لفترة مهمة من تاريخ الأمة الإسلامية.

وفيما يأتي بيان بالمصادر المكتوبة التي أفاد منها الشلي وفق الترتيب الهجائي:

١- إرغام أولياء الشيطان بذكر مناقب أولياء الرحمن(٢).

لمحمد عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي الحدادي (ت١٠٣١هـ)(٣).

أفاد الشلي من هذا المصدر في ترجمة الشيخ زين العابدين بن العلامة عبدالرؤوف المناوي (ت١٠٢٣هـ)، حيث قال: "ترجمه والده في الإرغام، فقال: كان عالماً عاملاً صوفياً فاضلاً..." (٤).

٢- الإعلام بأعلام بيت الله الحرام(٥).

لقطب الدين النهروالي (ت٩٨٨هـ).

أفاد الشلي من هذا المصدر عندما أورد خبر تجديد السلطان مراد بن سليم للمسجد الحرام، وإيراده لبعض القصائد التي تشيد بهذا العمل.

---

(١) انظر: المصدر السابق، ص ١٧٥.

(٢) انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ١/ ٧١، وتوجد منه نسخة مخطوطة محفوظة في مكتبة الشيخ عارف حكمت بمكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة برقم ٨/ ٩٠٠.

(٣) انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٤١٢.

(٤) انظر: إرغام أولياء الشيطان بذكر مناقب أولياء الرحمن، ورقة ٥٨-٦١، والشلي، عقد الجواهر والدرر، ص٥١٥.

(٥) كتاب مطبوع في تاريخ مكة المشرفة، صدر عن المكتبة العلمية بمكة المكرمة.

كما أفاد منه مرة أخرى عندما ترجم للسلطان مراد خان بن أحمد (ت١٠٤٩هـ) فقد أورد قول القطبي حول أصل العثمانيين، وأنهم من الترك التراكمة من طائفة التتار، واتصال نسبهم بيافث بن نوح، وهو الجد الأربعون لسليم[١].

٣- إعلام سائر الأنام (بقصة)[٢] السيل الذي سقط منه بيت الله الحرام[٣].

لمحمد علي بن محمد بن علان (ت١٠٥٧هـ).

عندما ترجم الشلي لابن علان، وأورد مؤلفاته، ذكر أن له مؤلفاً في السيل المهيل الواقع في شهر شعبان سنة ١٠٣٩هـ، الساقط اليوم التالي له البيت العتيق، سماه: إعلام سائر الأنام بقضية السيل الذي سقط منه البيت الحرام، وما يتعلق به من عمارة وإشارة وحكم وأحكام. ثم لخص منه مجرد ما وقع في عمارة البيت العتيق وأعرض عما في أصله مما زاد عن بيان أعمال تلك الكَرّة من أحوال عمارته العشر، وما يتعلق بها من الأحكام، وجعل هذا المختصر باسم خزانة السلطان مراد ببناء بيت الوهاب الجواد.

٤- الأمالي[٤]. لأبي جعفر محمد بن أحمد بن بابويه (ت٣٨١هـ).

أفاد الشلي من هذا المصدر في ترجمة بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي (ت١٠٣١هـ)، وكونه حارثياً، نسبة إلى حارث، الذي كان موالياً لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: "وقصته على التفصيل مذكورة في الأمالي لابن بابويه"[٥].

٥- إنباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الوهاب الجواد[٦].

لمحمد علي بن محمد بن علان (ت١٠٥٧هـ).

عندما تحدث الشلي عن بناء الكعبة المشرفة سنة ١٠٤٩هـ في عهد السلطان مراد خان ذكر أن الشيخ محمد علي علان ألف في ذلك ثلاث رسائل، ولم يورد عناوين تلك

---

(١) انظر: القطبي، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، ص ٢١٦.

(٢) عند الشلي في عقد الجواهر والدرر (بقضية)، ص ٦٦٥.

(٣) انظر: البغدادي، هدية العارفين ٢/ ٢٨٣، والبغدادي، إيضاح المكنون ١/ ١٠٢، والمحبي، خلاصة الأثر ٤/ ١٨٧.

(٤) أمالي ابن بابويه في الحديث. انظر: البغدادي، إيضاح المكنون ١/ ١٢٣.

(٥) الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٤٤٨.

(٦) انظر: البغدادي، هدية العارفين ٢/ ٢٨٣، والبغدادي، إيضاح المكنون ١/ ١٢٨، والمحبي، خلاصة الأثر ٤/ ١٨٧.

الرسائل هنا، ولكنه عندما ترجم لابن علان سنة ١٠٥٧هـ، ذكر أن له ثلاثة تواريخ في بناء الكعبة المشرفة؛ أحدها ألفه برسم خزانة السلطان مراد، وسماه باسم فيه تاريخ عام عمارته هو: إنباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الوهاب الجواد، وأرسله إلى حضرة السلطان، صحبة المشير بتأليفه السيد محمد أفندي الأنقوري (ت١٠٩٨هـ).

٦- الأنفاس اليمنية في الدولة المحمدية(١).

للسيد روح الدين عيسى بن لطف الله بن المطهر (ت١٠٤٨هـ)(٢).

استفاد الشلي من هذا المصدر عندما ترجم للإمام القاسم المنصور بن محمد الأشل (ت١٠٢٩هـ).

٧- تاريخ فتح إكريد.

لعبد الباقي بن أحمد الشامي العدوي (ت١٠٨٨هـ)(٣).

وهذا الكتاب أفاد منه الشلي عندما استشهد بقول الأديب عبد الباقي الشامي حين حصل فتح إكريد.

وحين كرب زال أرَّختُه   نصر من الله وفتح قريب(٤).

وعندما تحدث عن فتح قلعة جريد (إكريد) سنة ١٠٨٠هـ ذكر نظم عبدالباقي بن أحمد الشامي تاريخ هذا الفتح، وأورد آخر بيت فيها(٥) وهو البيت السابق.

٨- تحفة المهتدين بأخبار المجددين.

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ).

أرجوزة أوردها الشلي في ترجمة الشيخ محمد بن أحمد الرملي (ت١٠٠٤هـ)(٦).

(١) لا يزال مخطوطاً ويقع في ٣٦ ورقة في مكتبة البار بالقرين باليمن، انظر: الهمزاني، المنهج التاريخي، ص٣٥٢.

(٢) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٣/ ٢٣٦، والشوكاني في البدر الطالع ١/ ٥١٦.

(٣) ترجم له الشلي في عقد الجواهر والدرر، ص ٨٢٧.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص ٢٠١.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص ٧٨١.

(٦) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٢١٦-٢١٨.

٩- تخريج أحاديث الإحياء[١].

المسمى: المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار، لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت٨٠٦هـ).

أفاد الشلي من هذا المصدر في ترجمة الشيخ محمد بن أحمد الرملي (ت١٠٠٤هـ) حول المراد بالمجددين لأمر الدين الذي عناهم النبي ﷺ[٢].

١٠- تكميل وتذييل على طبقات الشافعية للإسنوي.

لعبد الله بن عمر بامخرمة (ت٩٧٢هـ)[٣].

لم يذكر الشلي عنوان هذا الكتاب، ولكننا نعتقد أن يكون هو الذي استفاد منه؛ إذ يقول: "قال العلامة عبدالله بن عمر بامخرمة: ويقرب عندي أن المجدد للمائة التاسعة الشيخ زكريا الأنصاري[٤] المتوفى سنة ٩٢٦هـ.

١١- ثبت مشيخة الدجاني القشاشي.

لأحمد بن محمد المدني الدجاني القشاشي (ت١٠٧١هـ).

ورد ذكر هذا المصدر في ترجمة شيخ الشلي، أحمد بن محمد المدني الدجاني القشاشي (ت١٠٧١هـ)، حيث ترجم له الشلي ترجمة طويلة، وذكر أنه حضر مجالسه، وقرأ عليه، وكتب له مشيخته ثبتاً بخط يده، وأجاز له أن يروي عنه ما جاز له وعنه روايته[٥].

١٢- جامع مفردات الأدوية والأغذية[٦].

لعبد الله بن أحمد المالقي، المعروف بابن البيطار (ت٦٤٦هـ)[٧].

---

(١) انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ١/ ٢٤، وفيه أن العراقي صنف كتابين في تخريج أحاديث الإحياء: كبير وصغير، والأخير هو المعروف بالمغني عن حمل الأسفارفي الأسفار.

(٢) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٢١٨.

(٣) انظر: ابن العماد، شذرات الذهب ٨/ ٣٦٧، وكحالة، معجم المؤلفين ٦/ ٩٥.

(٤) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٢٢١.

(٥) الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٢٠.

(٦) انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ٢/ ١٧٧٢، وهو مطبوع في مجلدين، صدر عن المطبعة العامرة بمصر سنة ١٢٩١هـ.

(٧) انظر في ترجمته: ابن أبي أصيبعة، طبقات الأطباء ٢/ ١٣٣، والزركلي، الأعلام ٤/ ٦٧.

قال الشلي: "والفلّ نوع من الياسمين بلغة أهل اليمن، زكي الرائحة، ولم يذكره أهل اللغة، فهو لغة مولدة، وسماه ابن البيطار في مفرداته: النمارق"(١).

١٣- الدرر المنيفة في تاريخ بناء الكعبة الشريفة(٢).

لخليفة بن أبي الفرج الزمزمي (ت بعد ١٠٦٨هـ)(٣). هذا الكتاب ذكره الشلي عندما تحدث عن المطر الشديد والسيل الذي حصل بمكة المكرمة في شهر شعبان سنة ١٠٣٩هـ، وتهدم بسببه البيت الحرام، فجمع شريف مكة الشريف مسعود العلماء الأعلام وسألهم عن حكم عمارة الساقط من الكعبة، ولمن هي ومن أي مال تكون، حيث قال الشلي: "فوقع الجواب منهم بأنها فرض كفاية على سائر المسلمين. وممن ألف في ذلك محمد بن علي علان الصديقي، وصاحبنا خليفة بن أبي الفرج الزمزمي، تأليف سماه: (الدرر المنيفة في تاريخ بناء الكعبة الشريفة)، ثم جاء أكبر الحَجَبَة وسلطان البلاد الشريف مسعود وأحضر الميزاب..."(٤). وهذا الكتاب لم يصرح الشلي بالنقل منه. ولكن يبدو أنه استفاد منه؛ لأنه سابق عليه.

---

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ١٨٤.

(٢) هذا الكتاب لم يذكره البغدادي في إيضاح المكنون، ولكن مؤلفه (الزمزمي) يحيل إليه، ويذكر أنه من تاليفه عندما ذكر حادثة السيل سنة ١٠٣٩هـ، فيقول: "وإن أردت تاريخ بيان بنيان الكعبة المشرفة مع تنظيف المسجد وغير ذلك من الفوائد، فعليك بكتابي "الدرر المنيفة في تاريخ بناء الكعبة الشرفية"، تجده شافياً للمرام كافياً عن غيره بالإعلام، عما حررته الأقلام.

انظر: الزمزمي، خليفة بن أبي الفرج، نشر الأنفاس في فضائل زمزم وسقاية العباس، تحقيق عبدالرحمن المزيني، لندن، مؤسسة الفرقان، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص ١٦٥.

ومع هذا، فإن الحبيب الهيلة ينسب هذا الكتاب إلى محمد علي علان، عندما ذكر مصادر الشلي، انظر: الحبيب الهيلة، التاريخ والمؤرخون، ص ٣٥٧، وعندما ترجم الهيلة للزمزمي أدرج كتاب الدرر المنيفة ضمن مؤلفاته. انظر: التاريخ والمؤرخون، ص ٣٣١، وتبع الهيلة في نسبة الدرر لابن علان، فيما بعد، بندر بن محمد الهمزاني، عندما ذكر مصادر الشلي، انظر: الهمزاني، المنهج التاريخي لمؤرخي مكة المكرمة في القرن الحادي عشر الهجري، ص ٣٥٢.

(٣) انظر في ترجمته: الزمزمي، نشر الأنفاس في فضائل زمزم وسقاية العباس، ص ١٥-١٩.

(٤) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٥٣٣-٥٣٤.

١٤- الديوان[١].

لحاتم بن أحمد بن موسى الأهدل (ت ١٠١٣هـ)[٢].

أفاد منه المؤلف في ترجمة الشيخ عبد الملك بن عبد السلام بن دعسين (ت١٠٠٦هـ) شارح قصيدة ناصر الدين: (من ذاق طعم شراب القوم يدريه)، ولما قيل للسيد حاتم الأهدل: إن الفقيه شرع في شرح قصيدة ناصر الدين، قال: وما عسى أن يقول في شرح هذا[٣].

كما أفاد منه الشلي في ترجمة حاتم الأهدل نفسه؛ حيث أورد كثيراً من أشعاره؛ فكان منها ما هو على نمط الموشحات، ومنها ما كان تذييلاً على بعض القصائد الشعرية، وكان منها كذلك تخميس على قصيدة عبدالهادي السودي، وقصيدة ابن النبيه، كما أورد له مقطوعات في الجناس وغيره[٤].

١٥- ديوان السيد أحمد بن مسعود بن الشريف حسن بن أبي نمي (ت١٠٤٢هـ).

ذكر الشلي أن له ديواناً، ونقل منه مدح ملوك الحجاز آل قتادة[٥].

١٦- ديوان فتح الله النحاس الحلبي (ت١٠٥٢هـ).

ذكر الشلي أن للنحاس شعراً فائقاً، عني بجمعه الشيخ إبراهيم بن عبدالرحمن الخياري (ت١٠٨٣هـ) في ديوان لطيف، وأورد من بديع شعره قصيدة في مدح النبي ﷺ[٦].

١٧- ديوان محمد بن علي بن عبد الرحمن بن يحيى النعمي (ت ١٠٨٠هـ).

قال الشلي: له الشعر الرائق والنثر الفائق، عُنِي بجمعه أخوه السيد الأديب الحسن بن علي، وأورد منه نماذج في الغزل والمديح[٧].

---

(١) لا يزال مخطوطاً، منه نسخة في المتحف العراقي رقم ١٠١١، ونسخة بمكتبة العطاس، بدوعن في حضرموت. انظر: الزركلي، الأعلام ٢/ ١٥١.

(٢) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١/ ٤٩٦، والزركلي في الأعلام ٢/ ١٥١.

(٣) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٢٤٥.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص ص ٣٣٠- ٣٥٤.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص ٥٦٦.

(٦) انظر: المصدر السابق، ص ٦٣٢.

(٧) انظر: المصدر السابق، ص ٧٦٩.

١٨- ديوان محمد بن نور الدين، الشهير بابن الدرا (ت١٠٦٥هـ).

ذكر الشلي أن له ديوان شعر كله غرر[١].

١٩- رثاء الشيخ عبد القادر بن محمد بن أحمد الفيومي سنة ١٠٢٢هـ[٢].

للسيد عبدالله بن شيخ بن عبدالله بن شيخ بن الشيخ عبدالله العيدروس (ت١٠١٩هـ).

قال الشلي: ورثاه الشيخ العالم الأديب عبد القادر بن محمد صاحب الروضة، فقال:

خطب ألَمّ بنا فالصبر منهزم
ووقد نار الأسى في الجوف يضطرم
والقلب في حرق والجسم في
والعين في أرق والدمع منسجم

إلى آخر ما جاء في القصيدة[٣].

٢٠- ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا[٤].

لشهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي (ت١٠٦٩هـ).

يعد هذا الكتاب من المصادر الأساسية الأكثر استخداماً من قبل الشلي؛ فقد اعتمد عليه في عدد كبير من الترجمات، كانت على النحو الآتي:

- قال في ترجمة الشيخ يحيى بن محمد بن أحمد الأصيلي (ت١٠٠١هـ): "قال شهاب الدين أحمد أفندي بن محمد بن عمر الخفاجي في كتابه ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، أديب ماهر وشاعر ساحر..."[٥]. فيلحظ هنا أن الشلي أورد اسم المؤلف كاملاً، مقروناً بعنوان المصدر كاملاً أيضاً.

---

(١) انظر: المصدر السابق، ص ٦٨٣.

(٢) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٢/ ٤٥٦، والبغدادي، هدية العارفين ١/ ٦٠٠.

(٣) الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٣٨٨.

(٤) البغدادي، إيضاح المكنون ١/ ٦٠٥.

(٥) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ١٨٠-١٨١.

وفي ترجمة الشيخ ربيع بن السنباطي (ت١٠٠٢هـ) أورد الشلي قصيدة لشهاب الدين أحمد الخفاجي في رثاء السنباطي.

- وفي ترجمة خضر بن عطاء الموصلي (ت١٠٠٧هـ) قال الشلي: "قال في الريحانة: كعبة فضل مرتفعة المقام..."[١].

- وعندما ترجم لرئيس الأطباء داود بن عمر الأنطاكي (ت١٠٠٨هـ) قال: وترجمه في الريحانة، فقال: ضرير، بالفضل بصير...[٢].

- وقال أثناء ترجمته للشريف حسن بن أبي نمي (ت١٠١٠هـ): وترجمه الشهاب الخفاجي في الريحانة[٣]، وتحدث عن صفاته ومحاسنه، وطرز تلك الترجمة ببعض المقاطع الشعرية الرائعة. وها هو الشلي يترجم للشريف أبي طالب بن حسن بن أبي نمي (ت١٠١٢هـ)، وبعد أن ذكر مولده وبعض محاسنه، ينتقل إلى ريحانة الخفاجي ليطرز الترجمة بشيء من وشْيِها على هيئة مقطوعة أدبية أنشأها الخفاجي في منشور بأمر رئيس الكتاب[٤].

- وفي حوادث سنة ١٠٢٤هـ يترجم الشلي للشيخ نور الدين الزيادي، وينقل من الريحانة أيضاً.

- ولما توفي بهاء الدين بن محمد بن الحسين العاملي سنة ١٠٣١هـ، ترجم له الشلي معتمداً على عدد من المصادر التي كان من بينها ريحانة الألبا.

- وأفاد منها أيضاً في ترجمة الشيخ فتح الله بن محمود البيلوني الحلبي (ت١٠٤٢هـ).

- وأخيراً ترجم لخاتمة المفسرين والقراء، الشيخ شمس الدين محمد النحراوي البصير اعتماداً على الخفاجي في ريحانة الألبا[٥].

---

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ١٩٩، ٢٦٨.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٢٨٣.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٢٩٧.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص ٣٢٠، ٣٢١.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص ٩٣٧.

٢١- الزهر الباسم من روض السيد حاتم.

لعبد القادر بن شيخ العيدروس (ت١٠٣٨هـ)[١].

أفاد الشلي من هذا الكتاب في ترجمة السيد حاتم بن أحمد الأهدل (ت١٠١٣هـ)، وسماه هنا بالدر الباسم من روض السيد حاتم، وذكر أن الشيخ عبد القادر أطال ترجمة الأهدل، وجاء الشلي بملخص ما يتعلق بترجمته، وعاد في نهاية الترجمة، وأطلق على المصدر المشار إليه مسمى الزهر الباسم، وعندما ترجم الشلي للعيدروس ذكر أنه شرح أكثر مكاتباته للسيد حاتم شرحاً فائقاً سماه: الزهر الباسم من روض السيد حاتم[٢].

٢٢- زهر الروض المقتطف ونهر الحوض المرتشف[٣].

لعبد الرحمن بن عيسى بن مرشد العمري (ت١٠٣٧هـ).

استفاد الشلي من هذا المصدر عندما ترجم لصاحب هذا الكتاب، فقال: "وقد ذكر رحمه الله تعالى لنفسه ترجمة طنانة بالتعريف... في كتابه المسمى: زهر الروض المقتطف..."[٤].

٢٣- سانحات دمى القصر في مطارحات أهل العصر[٥].

لأبي المعالي محمد درويش الطالوي (ت١٠١٤هـ).

استشهد الشلي بعدد كبير من مقطوعات الطالوي الأدبية؛ النثرية منها والشعرية في كثير من الترجمات، ومن ذلك على سبيل المثال ما يأتي:

ما كتبه الطالوي إلى الشيخ علي بن محمد بن غانم المقدسي (ت١٠٠٤هـ).

-ومن ذلك: ما كتبه الطالوي على لسان الشيخ أبي السرور محمد بن محمد البكري

---

(١) انظر: العيدروس، النور السافر، ص ٣٠٠، والمحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٤٤٠، والبغدادي، إيضاح المكنون ١/ ٦١٦، وكتابه الزهر الباسم لا يزال مخطوطاً.

(٢) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٣٣٠.

(٣) الكتاب في التراجم والتاريخ، وذكر بروكلمان أنَّ منه نسخة في مكتبة برلين برقم ١٤٧٥ [٤]. انظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي ٩/ ١٧.

(٤) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٤٩٥.

(٥) البغدادي، إيضاح المكنون ٢/ ١، وعنده (سانحات دمى القصر في مطارحات بني العصر)، وتوجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة الشيخ عارف حكمت بمكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة، محفوظة برقم ١١٩/ ٨١٠.

الصديقي (ت١٠٠٧هـ) جواباً ليحيى أفندي الدفتري.

- كما أفاد الشلي من السانحات في ترجمة رئيس الأطباء داود الأنطاكي (ت١٠٠٨هـ).

- وفي ترجمة الشيخ محمد بن محمد البكري الصديقي (ت١٠٣٧هـ)[١].

- وكذا في ترجمة شمس الدين محمد النحراوي البصير، خاتمة المفسرين والشعراء، الذي لقيه الطالوي، وأخذ عنه، وترجم له وأثنى عليه[٢].

٢٤- سلافة العصر في محاسن أهل العصر[٣].

لعلي بن أحمد بن معصوم (ت١١١٩هـ).

أفاد الشلي من هذا الكتاب في مواضع كثيرة؛ منها على سبيل المثال ما يأتي:

- في ترجمة السيد حسين بن حسن الغريفي البحراني (ت١٠٠١هـ).

- في ترجمة الشيخ يحيى بن محمد الأصيلي (ت١٠٠١هـ)، وقال مرة: (وفي تذكرته)، ويقصد السلافة[٤].

- في ترجمة خضر بن عطاء الله الموصلي (ت١٠٠٧هـ).

- في ترجمة السيد حسن بن زين الدين الشهيد الشامي العاملي (ت١٠١١هـ).

- في ترجمة السيد حاتم بن أحمد الأهدل (ت١٠١٣هـ).

- في ترجمة عبد العزيز بن محمد الفشتالي (ت١٠٣١هـ).

- في ترجمة بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي (ت١٠٣١هـ)، وقال الشلي: وترجمه في مختصر السلافة[٥]، وربما هذا تصحيف أو غلط من النساخ، لأن الترجمة وردت في السلافة.

---

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٢٢٨، ٥٠٣.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٩٣٨.

(٣) العنوان هكذا عند البغدادي في إيضاح المكنون ٢/ ٢٠، وعند الشلي في عقد الجواهر والدرر في بعض المواضع، وهو في تراجم الرجال، مطبوع بعنوان كتاب سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، سنة ١٣٢٤هـ بمصر، وتطلق عليه بعض المصادر: سلافة العصر في محاسن أعيان العصر.

(٤) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ١٧٩، ١٨٦.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص ٤٤٧.

– في ترجمة الشيخ محمد بن محمد البكري (ت١٠٣٧هـ).

– في ترجمة الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت١٠٤١هـ).

– في ترجمة الشيخ تاج الدين بن أحمد بن إبراهيم المكي (ت١٠٦٦هـ).

– في ترجمة الشيخ أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرؤوف (ت١٠٧٧هـ).

– في ترجمة درويش مصطفى بن قاسم الطرابلسي (ت١٠٨٠هـ)[١].

٢٥– السلسلة[٢].

لشيخ بن عبدالله العيدروس (ت٩٩٠هـ).

يمثل هذا المصدر مورداً مهماً للشلي حيث اعتمد عليه في مواضع كثيرة لبعض من ترجم لهم، ومنهم:

– ترجمة الشيخ أبي بكر بن محمد باجثاث (ت١٠٠٥هـ).

– ترجمة السيد محمد بن عقيل (ت١٠٠٦هـ) شيخ صاحب السلسلة.

– ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد بن عبدالرحمن السقاف (ت١٠١٤هـ)، شيخ صاحب السلسلة.

– ترجمة الشيخ علي بن عبدالله بلفقيه (ت١٠٢١هـ)، شيخ صاحب السلسلة.

– ترجمة الشيخ عبدالله بن أحمد بن حسين العيدروس (ت١٠٢٥هـ)، شيخ صاحب السلسلة[٣].

٢٦– السناء الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر[٤].

لمحمد بن أبي بكر الشلي (ت١٠٩٣هـ)[٥].

---

(١) انظر: المصدر السابق، ص ٧٨٢.

(٢) عند البغدادي، في إيضاح المكنون ٢/ ٢٢ بعنوان: السلسلة المنيفة في الخرقة الشريفة، والكتاب لا يزال مخطوطاً.

(٣) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٢٣٦، ٢٤٥، ٣٥٦، ٣٩٧، ٤١٦.

(٤) البغدادي، إيضاح المكنون ٢/ ٢٨، وعنده (السناء الباهر بتكميل النور السافر في أعيان القرن العاشر)، وهو مطبوع.

(٥) انظر: الشلي، السناء الباهر، ورقة ٧٠٨.

أفاد الشلي من هذا الكتاب في ترجمة السيد شيخ بن عمر بن شيخ بن عبدالله السقاف (ت١٠٠٢هـ)، مع أنه لم يذكره. ولكن بتتبع الترجمة في عقد الجواهر والدرر تبين ترجمته له في السناء الباهر، وأدرج الشلي هذه الترجمة بعدما ثبت لديه أنه توفي في القرن الحادي عشر الهجري، مع اعترافه بأنه ترجم له في المشرع الروي وذكر أنه توفي سنة ٩٧٩هـ، متابعة لما ذكره والده في ذلك.

٢٧- صدق الوفاء بحق الإخاء[١].

لعبد القادر بن شيخ العيدروس (ت١٠٣٨هـ).

ورد ذكر هذا المصدر في ترجمة الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الرحيم باجابر الحضرمي (ت١٠٠١هـ)، ألفه العيدروس في أخباره وماجرياته[٢].

٢٨- صلة الخلف بموصول السلف[٣].

لمحمد بن محمد بن سليمان المغربي الروداني (ت١٠٩٤هـ).

هذا المصدر عبارة عن فهرست بمروياته وأشياخه؛ ما بين السماع والقراءة والإجازة، والكتب المقروءة. وقد أورده الشلي ضمن ترجمته للروداني، مما ينبئ عن الاعتماد عليه في ترجمته له[٤].

٢٩- طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص[٥].

لأحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي الزبيدي (ت٨٩٣هـ).

وقد أفاد الشلي من هذا الكتاب في ترجمة الشيخ شهاب الدين أحمد بن أبي الفتح الحكمي المقري (ت١٠٤٤هـ) عندما ذكر أن الحكمي والبجلي أصحاب عواجه كانا يبشران الشيخ موسى بن عجيل بولده الشيخ أحمد. كما استفاد منه مرة أخرى عندما

(١) البغدادي، إيضاح المكنون ٢/ ٦٦.

(٢) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ١٩٣.

(٣) انظر: البغدادي، إيضاح المكنون ٢/ ٧٠.

(٤) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٨٦٥.

(٥) ذكر فيه مشائخ اليمن وتبين على الحروف. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ٢/ ١٠٩٩، وفيه وفاته سنة ٧٩٣هـ، وقد طبع الكتاب بمصر في المطبعة الميمنية سنة ١٣٢١هـ.

أورد بعض كرامات الشيخ محمد بن أبي الحكمي[١].

الشلي لم يذكر عنوان الكتاب كاملاً، ولكنه أورده مختصراً؛ حيث قال: "وذكر الشرجي في طبقاته"، "وقال الشرجي في الطبقات".

٣٠- الطبقات الوسطى.

لعبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني (ت٨٩٣هـ)[٢].

وقد أفاد منه الشلي في ترجمة شمس الدين محمد بن أحمد الرملي (ت١٠٠٤هـ)[٣].

٣١- الفتح المستجاد لفتح بغداد[٤].

لمحمد علي بن محمد بن علان (ت١٠٥٧هـ).

أورد الشلي هذا المصدر عندما ذكر دخول السلطان مراد بغداد يوم الجمعة ثامن عشر شعبان سنة ١٠٤٨هـ، كما ذكره أيضاً ضمن مؤلفات ابن علان عندما ترجم له ضمن وفيات سنة ١٠٥٧هـ، وسماه: الفتح المستجاد لبغداد[٥].

٣٢- فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر[٦].

لمصطفى بن فتح الله مؤذن الحموي (ت١١٢٤هـ)[٧].

لم يذكر الشلي هذا المصدر، مع أنه استفاد منه في أكثر من موضع، وإنما اكتفى بإيراد اسم صاحب الكتاب بقوله: "قال صاحبنا مصطفى بن فتح الله الحموي...". ثم يأتي بالنص المنقول منه. ورد ذلك في ترجمة كل من: الشيخ أيوب بن أحمد الخلوتي

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٥٨٥، ٥٩٠.

(٢) انظر: في ترجمته ابن العماد، شذرات الذهب ٨/ ٣٧٢.

(٣) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٢١٣.

(٤) انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ٢/ ١٢٣٥.

(٥) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٦١٨، ٦٦٤.

(٦) انظر: البغدادي إيضاح المكنون ٢/ ٢٠٣، م (١٠٩٣)، الحموي، مصطفى بن فتح الله، فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر ؛ تحقيق: عبدالله محمد الكندري ، دار النوادر، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

(٧) انظر: المرادي، سلك الدرر ٣/ ١٧٨، وعبد الرحمن المزيني، الترجمة الذاتية لمصطفى بن فتح الله الحموي من خلال كتابه فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر، مجلة عالم الكتب (مج ٣١، ع ٤، ٤) محرم، ربيع الآخر ١٤٣١هـ، ص ص ٤٠١-٤٧٤.

(ت١٠٧٢هـ)، وعبد الباقي بن أحمد الشامي العدوي (ت١٠٨٨هـ)، والشيخ رجب ابن حجازي الحريري الحمصي (ت١٠٩١هـ)[١].

٣٣- فهرست الشيخ أحمد العجمي.

لأحمد بن شهاب الدين العجمي (ت١٠٨٥هـ).

ذكر الشلي في نهاية ترجمة العجمي أن له فهرساً يجمع مروياته وشيوخه، يقع في نحو ثلاثة كراريس[٢].

٣٤- القول الحق والنقل الصريح بجواز أن يُدرس بجوف الكعبة الحديث الصحيح[٣].

لمحمد علي بن محمد بن علان (ت١٠٥٧هـ).

هذا المصدر ذكره الشلي عندما تحدث عن بناء الكعبة الشريفة في عهد السلطان مراد خان سنة ١٠٤٩هـ؛ حيث قال: "فقد انفرد عن جميع الخلق ببناء الكعبة الشريفة على صورتها الآن، كما بينه الشيخ محمد علي علان في كتابه: القول الحق والنقل الصريح[٤].

فيلحظ أن الشلي أورد العنوان مختصراً.

٣٥- كنز الرواية المجموع.

لعيسى بن محمد الثعالبي الجعفري (ت١٠٨٠هـ).

هذا المصدر أفاد منه الشلي عند ذكر شيوخ الثعالبي، وابتدأهم بذكر شيخه علي بن عبد الواحد السجلماسي[٥].

---

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٢٣، ٨٢٧، ٨٥٤.

(٢) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٩٨.

(٣) هكذا ورد العنوان عند الشلي في عقد الجواهر والدرر عندما ترجم لابن علان ضمن وفيات سنة ١٠٥٧هـ، وكذا عند البغدادي في إيضاح المكنون ٢/ ٢٤٨. وتوجد من هذا المخطوط نسخة محفوظة في المكتبة المحمودية بمكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة، رسالة رقم (١١) ضمن مجموع رقم (١٦٤٥) (من ق ٢٩٧ب -٣١٥)، وجاء عنوانها في بيان الرسائل المشتملة عليه المجموع هكذا: القول الحق والنقل الصريح ببيان جواز أن يقرأ في جوف الكعبة الحديث الصحيح.

(٤) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٦٢٣.

(٥) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٧٧٦.

٣٦- الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية[١]. أو طبقات المناوي الكبرى.

لمحمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي الحدادي (ت١٠٣١هـ)[٢].

أفاد الشلي من هذا المصدر في عدد من التراجم التي اشتمل عليها كتابه، وكانت على النحو الآتي:

- ترجمة الشيخ علي الجمل الأنماطي (ت١٠٠١هـ)، وفي هذه الترجمة ذكر اسم المؤلف فقط دون العنوان، وذلك بقوله: "قال الشيخ عبدالرؤوف المناوي"[٣].

- أما في ترجمة الشيخ علي بن محمد بن غانم المقدسي (ت١٠٠٤هـ)، فقال: "ترجمه الشيخ عبد الرؤوف المناوي" ونقل طرفاً من ترجمته.

- وفي ترجمة الشيخ محمد التركي الخلوتي (ت١٠٠٧هـ) ذكر ملازمة عبد الرؤوف له عدة سنوات.

- أما في ترجمة أبي عزيزة عزيز المغربي (ت١٠١٠هـ)، فقال الشلي: "ذكره المناوي في طبقاته، فقال: نشأ يتيماً بالجامع الأزهر..."[٤].

- وفي نهاية ترجمة الشيخ أحمد الضوي المجذوب (ت١٠١٧هـ) قال الشلي: "ذكره المناوي في طبقات الأولياء"[٥].

- أما محمد البرقاني، فقد ترجم له المناوي في الكواكب الدرية، ونقل عنه الشلي[٦].

٣٧- لواقح الأنوار في طبقات السادة الأخيار[٧].

لعبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني (ت٩٧٣هـ)[٨].

---

(١) عند حاجي خليفة في كشف الظنون ٢/ ١٥٢٢، الكواكب الدرية في مناقب الصوفية.

(٢) انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٤١٢.

(٣) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ١٩٦.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص ٢٢١، ٢٦٧، ٣١١.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص ٣٧١.

(٦) انظر: المصدر السابق، ص ٩٣٩.

(٧) هكذا ورد عنوان الكتاب عند حاجي خليفة في كشف الظنون ٢/ ١٥٦٧.

(٨) انظر في ترجمته: ابن العماد، شذرات الذهب ٨/ ٣٧٢.

وهو الكتاب المعروف باسم طبقات الشعراني الكبرى، وهو مطبوع في مجلدين. وقد أفاد منه الشلي في ترجمة السيد عمر بن عبد الرحيم البصري (ت١٠٣٧هـ)(١)؛ حيث أورد جواباً مطولاً للبصري لسؤل سأله عبدالرحمن بن عبدالرحيم بن إبراهيم، المعلم من حضرموت، تضمن في آخره ذكره للخضر عليه السلام(٢).

٣٨- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان(٣).

ليوسف بن قزأوغلي سبط، ابن الجوزي (ت٦٥٤هـ)(٤).

ذكر الشلي هذا المصدر في آخر ترجمة الملك عنبر شنبو سنجس خاني (ت١٠٣٥هـ)، عندما قال: "فقد ذكر المؤرخون أن الملك المظفر(٥) صاحب إربل كان ينفق ليلة المولد النبوي ألف دينار، وقد قيل: إنه كان في سماطه في بعض الموالد - فيما حكاه سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان - خمسة آلاف رأس غنم مشوي، وعشرة آلاف دجاجة، ومائة ألف زبدية حامضة، وثلاثون ألف صحن حلوى، ويخص أعيان العلماء بالخلع والكرامات ويطلق عليهم عنان العطيات"(٦).

٣٩- المشرع الروي في مناقب بني علوي(٧).

لمحمد بن أبي بكر الشلي (ت١٠٩٣هـ).

ورد ذكر هذا المصدر في مواضع كثيرة عند الشلي، مما يفيد اعتماده مصدراً أساساً لكثير من الترجمات التي حواها عقد الجواهر والدرر، ومن ذلك ما يأتي:

---

(١) انظر: المصدر السابق، ص ٥٠٥.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٥٠٨-٥١٦.

(٣) يقع في أربعين مجلداً. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ٢/ ١٦٤، وقد طبعت بعض أجزائه، وحقق الدكتور مسفر الغامدي بجامعة أم القرى الجزأين: الأول والثاني، وهما يتناولان حوادث الفترة من ٤٨١-٥١٧هـ، والجزء الثامن منه مطبوع كذلك يتناول حوادث الفترة من ٤٩٥هـ حتى ٦٥٤هـ.

(٤) انظر في ترجمته: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ٧/ ٣٩.

(٥) هو: الملك المظفر أبو سعيد كوكبري بن زين الدين (ت٦٣٠هـ). انظر: ابن كثير، البداية والنهاية ١٧/ ٢٠٤.

(٦) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٤٨٩.

(٧) البغدادي، إيضاح المكنون ٢/ ٤٨٦، وعنده (المشرع الروي في مناقب السادة الكرام باعلوي)، والكتاب مطبوع في جزئين.

- في ترجمة السيد شيخ بن عمر بن شيخ بن عبد الله السقاف (ت١٠٠٢هـ).

- وفي ترجمة السيد أحمد بن أبي بكر بن عبد الله الشيبة الشلي (ت١٠٠٤هـ)، وهو جد المؤلف.

- وفي ترجمة السيد محمد بن عقيل بن شيخ بن علي بن عبد الله وطب (ت١٠٠٥هـ).

- وفي ترجمة السيد الشريف أبي بكر بن علي بن محمد بن علوي خرد (ت١٠٠٧هـ).

- وترجمة السيد عبد الله بن عمر بن محمد حمدون باعلوي (ت١٠٠٧هـ)[١].

- وعندما ترجم الشلي للسيد عبدالرحمن بن محمد بن علي بن عقيل بن أحمد بن علي السقاف (ت١٠١١هـ) ذكر أنه ترجم له في المشرع الروي بشيء من البسط عما هو في عقد الجواهر والدرر[٢].

- كما أفاد الشلي من المشرع الروي في ترجمته للشيخ شيخ بن عبدالله بن شيخ العيدروس (ت١٠٤١هـ)[٣].

- وأفاد الشلي كذلك من المشرع الروي في ترجمته لشيخه السيد عبدالرحمن بن علوي بن أحمد صاحب عيديد (ت١٠٤٧هـ)[٤].

- وترجم الشلي لوالده السيد أبي بكر بن أحمد بن أبو بكر بن علوي (ت١٠٥٣هـ)، في المشرع الروي وعقد الجواهر والدرر[٥].

- وأفاد منه كذلك في ترجمته لشيخه السيد محمد بن علوي (ت١٠٧١هـ)[٦].

- وفي ترجمة السيد أبي بكر بن حسين بلفقيه (ت١٠٧٤هـ)[٧].

---

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ١٩٩.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٣٠٥.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٧٨٧، والشلي، المشرع الروي ٢/ ١٧٧.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص ٧٤٦، والشلي، المشرع الروي ٢/ ١٣٢.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص ٧٩٣، والشلي، المشرع الروي ٢/ ٢٠.

(٦) انظر: المصدر السابق، ص ٨٧٩، والشلي، المشرع الروي ٢/ ١٩٢.

(٧) انظر: الشلي، المشرع الروي ١/ ٩٢، ٢/ ٢٤.

٤٠- مطالع الأنوار في بروج الجمال ببيان مناقب آل باجمال.

لأحمد بن محمد باجمال الأصبحي (ت حوالي ١٠٥٠هـ)(١).

أفاد الشلي من هذا المصدر في ترجمة الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن سراج (ت١٠١٨هـ)؛ حيث ذكر أن الشيخ أحمد الأصبحي تلميذ ابن سراج هذا ذكره في كتابه مطالع الأنوار في بروج الجمال.

-كما أفاد أيضاً منه في ترجمة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن سراج (ت١٠٣٣هـ)، وهذا أيضاً تلميذه باجمال ترجم له في كتابه، ونقل منه الشلي، إلا أن عنوان المصدر هنا ورد على النحو الآتي:

مطالع الأنوار في بروج الجمال، ببيان الشجرة والمناقب لآل باجمال.

وأفاد الشلي للمرة الثالثة من مطالع الأنوار في ترجمة الشيخ علي بن الفقيه عبدالرحمن بن سراج (ت١٠٣٤هـ). ويلحظ هنا أن باجمال تتلمذ على الثلاثة الفقهاء الذين ترجم لهم.

٤١- معجم شيوخ عيسى بن محمد الثعالبي.

لأبي مهدي عيسى بن محمد بن محمد الثعالبي الجعفري (ت١٠٨٠هـ)(٢).

ورد ذكر هذا المصدر في ترجمة الشيخ علي بن عبد الواحد السجلماسي (ت١٠٥٧هـ)، حيث لازمه الشيخ عيسى الثعالبي مدة تزيد على عشر سنين وذكره في معجمه(٣).

٤٢- المقامات(٤).

للقاسم بن علي بن محمد الحريري (ت٥١٦هـ)(٥).

---

(١) انظر: البغدادي، هدية العارفين ١/ ١٥٨، والبغدادي، إيضاح المكنون ٢/ ٤٩٦، ولم يذكر البغدادي تاريخ وفاة الأصبحي، ولكن كحالة في معجم المؤلفين ٢/ ٨٤ ذكر أن وفاته كانت حوالي سنة ١٠٥٠هـ.

(٢) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٦٦٠.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٧٧٦.

(٤) حاجي خليفة، كشف الظنون ٢/ ١٢٨٧.

(٥) انظر: الشريشي، شرح مقامات الحريري ٢/ ٢٩٠.

نقل الشلي نصاً من المقامة الساسانية من مقامات الحريري أثناء ترجمته للسيد محمد ابن بركات بن محمد السقاف (ت١٠٤٨هـ)(١).

٤٣- المنهل العذب المفرد في الفتح العثماني لمصر ومن وَلِيَ نيابة تلك البلد(٢).

لمحمد علي بن محمد بن علان (ت١٠٥٧هـ).

ذكر الشلي هذا المصدر ثلاث مرات: إحداها عندما ترجم للسلطان عثمان بن أحمد سنة ١٠٣١هـ.

والثانية: عندما ترجم للسلطان مراد ضمن حوادث سنة ١٠٤٩هـ.

والثالثة: عندما ذكر مؤلفات ابن علان أثناء ترجمته له ضمن وفيات سنة ١٠٥٧هـ.

٤٤- نسيمات الأسحار في ذكر بعض أهل الله الأخيار(٣).

لشهاب الدين أحمد بن أبي الفتح الحكمي المقرئ (ت١٠٤٤هـ)(٤).

وهذا المصدر عبارة عن رسالة وصفها مؤلفها بأنها تأليفة مباركة إن شاء الله، في ذكر جماعة من علماء اليمن الذين قرأ عليهم بعض العلوم في أرض اليمن، وأسماء الكتب التي قرأها على مشائخه في كل فن من الفنون، وقد أوردها الشلي كاملة(٥).

٤٥- نشر ألوية التشريف بالإعلام والتعريف بمن له ولاية عمارة ما سقط من البيت الشريف(٦).

لمحمد علي بن محمد بن علان (ت١٠٥٧هـ).

عندما أورد الشلي مؤلفات ابن علان في بناء الكعبة الشريف، قال: "وله مؤلف في

---

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٦١٥.

(٢) هكذا ورد العنوان عند الشلي في عقد الجواهر والدرر عندما ترجم لابن علان، وكذا عند البغدادي في إيضاح المكنون ٢ / ٥٩٤، أما مرداد فقد ذكره بعنوان: العذب المفرد، انظر: المختصر من نشر النور والزهر ٢ / ٤٦٩، وأما العصامي في سمط النجوم العوالي ٤ / ١٠٤، فقال: كذا في منهل الظمآن لأخبار دولة آل عثمان.

(٣) البغدادي، إيضاح المكنون ٢ / ٦٤٥، وعنده (نسمات الأسحار في ذكر بعض أولياء الله الأخيار).

(٤) ترجم له الشلي في عقد الجواهر والدرر، ص ٥٨٤.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) انظر: البغدادي، هدية العارفين ٢ / ٢٨٣، والبغدادي، إيضاح المكنون ٢ / ٦٤٧، والمحبي، خلاصة الأثر ٤ / ١٨٧.

ذلك أيضاً سماه: نشر ألوية التشريف بالإعلام والتعريف بمن له ولاية عمارة ما سقط من البيت الشريف؛ سببه أن البيت لما سقط سأل الشريف مسعود ـ صاحب مكة إذ ذاك ـ العلماء عن حكم عمارتها، فأجابوا بأنه فرض كفاية على سائر المسلمين، ولشريف مكة تعاطي ذلك، وأنه يعمرها ولو من قناديلها التي لم يُعلم أنها عينت من واقفها لغير العمارة، ووافقهم صاحب الترجمة أولاً، ثم ظهر له أن هذا العمل لا يتوجه إلا إلى السلطان الأعظم، وتوقف معظم العلماء عن موافقته، فألف المؤلَّف المذكور، ثم بلغه توقفهم عن دليله في ذلك؛ فألف مؤلفاً آخر سماه: البيان والإعلام في توجيه قضية عمارة الساقط من البيت لسلطان الإسلام"[١].

٤٦ ـ نشر المآثر فيمن أدركتهم من علماء القرن العاشر.

لبرهان الدين إبراهيم بن إبراهيم بن حسن بن علي اللقاني (ت١٠٤٢هـ).

هذا المصدر استفاد منه الشلي في ترجمة المذكور الذي ألفه في مشيخته، وتعداد من أخذ عنهم في التفسير والحديث والفقه والأصول والكلام والنحو والصرف والمعاني . . .إلخ[٢].

٤٧ ـ النور السافر عن أخبار القرن العاشر[٣].

لعبد القادر بن شيخ العيدروسي (ت١٠٣٨هـ)[٤].

هذا الكتاب من المصادر التي اعتمد عليها الشلي في أكثر من ترجمة؛ من ذلك:

- ترجمة الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد باجابر الحضرمي (ت١٠٠١هـ).
- وترجمة الشيخ الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد الرملي (ت١٠٠٤هـ).
- وترجمة الشيخ أحمد بن علي البسكري (ت١٠٠٩هـ).
- وعندما ترجم للعيدروسي نفسه في حوادث سنة ١٠٣٨هـ.

---

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٦٦٥.

(٢) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٥٧٦.

(٣) أشهر مؤلفات العيدروسي، وهو مطبوع، صدر في بيروت عن دار الكتب العلمية، سنة ١٤٠٥هـ.

(٤) ترجم لنفسه ترجمة موسعة في كتابه: النور السافر، ص ٣٠٠-٣٠٨.

وبعد، فلم تكن المصادر السابقة هي كل ما اعتمد عليه المؤلف، بل ما ورد ذكره هو ما أمكن التعرف إليه.

ومما يلحظ على الشلي دقته وأمانته العلمية في التعامل مع مصادره؛ فقد أكد هذا الجانب في مقدمة كتابه بأنه يسلك مسلك الاعتدال، وإن كان المترجم من أهل الاعتزال، فيذكر في ترجمته كل ما ذكره غيره من أخباره، ويجتني من رياضه بواكر ثماره(١)، فنجده يذكر بكل أمانة كل مصدر اعتمد عليه، مع الأخذ عليه أحياناً عند ذكره لبعض المصادر أنه لا يذكر عناوينها، أو أسماء مؤلفيها كاملة؛ مما يجعل القارئ يقع في حيرة، وبخاصة إذا ذكر اسم المؤلف دون ذكر عنوان كتابه، وقد يكون هذا المؤلف له عدة كتب، فيصعب على القارئ الوصول إلى معرفة الكتاب المنقول منه النص(٢). أما موقفه من النقل، فتظهر نزاهته واضحة وأكيدة؛ فإنه لا ينقل أي معلومة أو رواية دون إرجاعها إلى مصدرها وسندها(٣).

ويلحظ أنه أثناء نقله من المصادر ينقل أحياناً بالمعنى؛ من أجل الاختصار وعدم الإطالة. والأمثلة على ذلك كثيرة؛ منها ما كان في ترجمة حاتم بن أحمد الأهدل.

كما يلحظ عليه استعمال الإحالات إلى المصادر السابقة أو اللاحقة، ولا يكتفي بإيراد المعلومة، بل نجده أحياناً يعلق على ما ينقله من معلومات وأخبار، ومن أمثال ذلك قوله: "كان ... سامحه الله" وقوله إذا ورد ما يزعج من الأحداث: "فإنا لله وإنا إليه راجعون"، وقوله: "نسأل الله السلامة". ويعبر عند نهاية النقل من المصادر بقوله: "انتهى". وهذه كثيرة يمكن ملاحظتها من خلال الاطلاع على النقولات الواردة في الكتاب.

---

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ١٧٦.

(٢) الأمثلة على ذلك كثيرة.

(٣) انظر: بندر الهمزاني، المنهج التاريخي، ص ٣٥٤.

المبحث الرابع
وصف النسخ الخطية ونماذج منها

يوجد من عقد الجواهر والدرر عدة نسخ على النحو الآتي:

١- نسخة بمكتبة الشيخ عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ٥٧١ / ٨٠[١].

٢- نسخة بمكتبة الأحقاف باليمن - مجموعة الحسيني رقم ٢١ تاريخ/ تريم، عدد أوراقها ٢٥٨ ورقة، كتبت سنة ١٣٠١هـ، ناسخها سالم بن هادي بن أحمد باصلامة، وهي نسخة حديثة، رديئة الخط، كثيرة الأخطاء والخلط[٢]. وهذه منها صورة في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى برقم ١٤٢٠ تاريخ[٣].

٣- نسخة بمكتبة ذخيرة عبد السلام بجامعة عليكره بالهند، خطها نسخ معتاد، وهي من القرن الثالث عشر الهجري، وتقع في ٣٠٨ صفحات ومسطرتها ٢١ سطراً، ومقاسها ٢٠ X ١٢ سم، منها صورة بمعهد المخطوطات العربية برقم (ف٣٠٢١)[٤].

٤- نسخة في رامبور أشار إليها بروكلمان[٥].

٥- نسخة بالمتحف البريطاني برقم ١٦٦٤٧[٦]، وهي بخط مرزا محمد بن معتمد خان سنة ١١٣٤هـ ببلدة شاه جهان آباد، المعروفة بدهلي الجديدة، كرسي مملكة الهند، نقلها من نسخة خطها سنة ١١١٨هـ، ومنها صورة على ميكروفيش بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، محفوظة بالأرقام من ٢١٧٤٩ إلى ٢١٧٥٢.

٦- نسخة بمكتبة جامعة كمبردج رقم (OR ١٤٠٤)[٧]، ناسخها: الحاج عبدالمجيد

(١) هذه النسخة إحدى النسخ المعتمدة في التحقيق، ويأتي وصفها بعد قليل.

(٢) اطلع عليها الحبيب الهيلة واستفاد منها، انظر: التاريخ والمؤرخون بمكة، ص ٣٥٦، والحبشي، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، ص ٥١٧.

(٣) انظر: بندر الهمزاني، المنهج التاريخي لمؤرخي مكة، ص ٣٤٧.

(٤) انظر: يحيى ساعاتي، الشلي وكتابه عقد الجواهر والدرر، مجلة الدارة، (ع٤، س٥، رجب ١٤٠٠هـ/ يوليه ١٩٨٠م)، ص ٢٧٩، والهيلة، التاريخ والمؤرخون، ص ٣٥٦، وفؤاد سيد، مجلة معهد المخطوطات العربية، ٢/ ٣/ ٢١٥، والحبشي، مصادر الفكر الإسلامي، ص ٥١٧.

(٥) بروكلمان، تاريخ الأدب العربي ١/ ٦٤١، وانظر: يحيى ساعاتي، المصدر السابق، ص ٢٨٠.

(٦) انظر: الهيلة، التاريخ والمؤرخون، ص ٣٥٦، والحبشي، مصادر الفكر الإسلامي، ص ٥١٧.

(٧) هذه النسخة هي النسخة الثانية المعتمدة في التحقيق، ويأتي وصفها لاحقاً.

ابن عبد الله بلّشه في لندن سنة ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م وعدد صفحاتها ٤١٠ صفحات، وهي منقولة عن نسخة المتحف البريطاني السابقة التي نسخها مرزا محمد بن معتمد خان، ومن هذه النسخة صورة محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، برقم مكيروفيش ٣٥٥.

وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق

حصلنا بحمد الله وحسن توفيقه على ثلاث نسخ من المخطوط، وصفها كما يأتي:

أولاً: النسخة الأولى: محفوظة في مكتبة الشيخ عارف حكمت(١) بمكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة برقم قديم ٤٥٣، ورقم حديث ٥٧١ / ٨٠، وهي نسخة نفيسة، خطها نسخ جيد(٢)، بأولها فهرس أبجدي مكون من ثلاث صفحات ونصف باسماء المترجم لهم داخل مربعات مذهبة، مع إشارة إلى أرقام الصفحات. والصفحتان الأولى والثانية من المخطوطة مزخرفة، وجميع الصفحات مجدولة بالذهب والسواد، وبعض الكلمات بالحمرة، وعلى بعض الحواشي تعليقات وتصحيحات، وقد وردت التصحيحات في تسع وثلاثين موضعاً، وعدد أوراقها ١٧٠ ورقة، ومسطرتها ٢٧ سطراً، ومقاسها ٢٠ X ١٥٫٥ سم.

وصف هذه النسخة الحبيب الهيلة بقوله: "ولعلها أهم النسخ وأقدمها؛ حيث نسخت على أصل المؤلف سنة ١٠٩٨هـ، نسخها أحد العلماء، هو إبراهيم الجينيني الدمشقي(٣) بعد وفاة المؤلف بخمس سنين، ونقلها عن الأصل الذي أرسله المؤرخ العلامة حسن عجيمي المكي(٤)، كما دل على ذلك ما كتب في نهاية المخطوط، وهذه

---

(١) أشار إلى هذه النسخة كل من: فؤاد سيد، مجلة معهد المخطوطات العربية ٢/ ٣/ ٢١٥، ويحيى ساعاتي، الشلي وكتابه عقد الجواهر والدرر، ص ٥٣١، والحبشي، مصادر الفكر الإسلامي، ص ٥١٧، والهيلة، التاريخ والمؤرخون، ص ٣٥٦، والهمزاني، المنهج التاريخي لمؤرخي مكة المكرمة، ص ٣٤٧.

(٢) انظر: يحيى ساعاتي، المصدر السابق، ص ٢٨٠، وذكر أنه يوجد صورة من هذه النسخة في قسم المخطوطات بجامعة الرياض (الملك سعود حالياً).

(٣) ستأتي له ترجمة بعد قليل.

(٤) ستأتي له ترجمة لاحقاً، ص ٩٠١.

النسخة قليلة الخطأ، واضحة الكتابة"(١).

وهذه النسخة تم نسخها يوم الاثنين سادس عشر شوال من شهور سنة ثمان وتسعين وألف. واسم الناسخ في آخر المخطوطة عليه طمس متعمد، ولكن أمكن التعرف إلى اسمه بما دون على هامش الورقة ١٥٥، عندما تم الترجمة لأبي البقاء حسن بن عمر العجيمي المكي ما نصه: "موجود بمكة المشرفة حفظه الله تعالى، وهو الذي أرسل لي هذا التاريخ من مكة إلى دمشق، فكتبت منه هذه النسخة، جزاه الله خيراً، كاتبه المفتقر إبراهيم بن سليمان الجينيني ثم الدمشقي عفي عنه"(٢).

والناسخ لهذه النسخة عالم فاضل؛ يقول عنه مصطفى بن فتح الله الحموي: "إبراهيم ابن سليمان بن محمد بن عبد العزيز الحنفي، الجينيني الأصل والمولد، الدمشقي الدار، أخذ عن الشيخ خير الدين(٣)، اجتمعت به مكة سنة اثنين أو ثلاثة وثمانين وألف، وهو رجل فاضل، بارع أديب، له اطلاع تام ومعرفة للكتب جيدة، توطن دمشق وصار له بها مكانة، توفي سنة ألف ومائة وسبع، فيما أظن، بدمشق، رحمه الله تعالى وإيانا"(٤).

وأما المرادي، فقال عنه: "نزيل دمشق، العالم الفاضل، الأديب الألمعي، العلامة البارع المتقن، كان فقيهاً نحريراً مفنناً مؤرخاً، حافظاً للوقائع، مطلعاً على غوامض النقول، جامعاً للفروع، وحائزاً للأصول، ولد في حدود الأربعين بعد الألف كما نقلته من خطه... وكتب كتباً عديدة بخطه، وكان له معرفة في أسماء الكتب ومؤلفيها، والأسماء والألقاب والوفيات والأنساب، واستحضار الفروع الفقهية... وبالجملة، فقد كان من محاسن دمشق. توفي بها يوم الثلاثاء سادس صفر سنة ثمان ومائة وألف"(٥).

---

(١) انظر: الهيلة، التاريخ والمؤرخون بمكة، ص ٣٥٦.

(٢) انظر: الشلبي، عقد الجواهر والدرر، ص ٩٠١.

(٣) هو: خير الدين بن أحمد بن نور الدين الرملي (ت١٠٨١هـ). ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٢/ ١٣٤، وهي ملخصة مما كتبه تلميذه إبراهيم الجينيني في أول الفتاوى، وقد قام الجينيني بجمع تراجم شيخه أيضاً من مصادر أخرى.

(٤) انظر: فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر، ؛ تحقيق: عبدالله محمد الكندري ، دار النوادر، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.

(٥) انظر: محمد خليل المرادي، سلك الدرر، ١/ ٦-٨.

وقد كتب على صفحة عنوان هذه النسخة العبارات الآتية:

١- من التواريخ.

٢- كتاب عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر، تأليف الشيخ الفاضل محمد بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن عبدالله بن أبي بكر بن علوي بن عبد الله ابن علي بن الشيخ الإمام عبد الله بن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم الشهير بالشلي (صح) رضي الله عنهم، كذا كتب نسبه في كتابه المشرع الروي من مناقب السادة آل باعلوي رحم الله الجميع آمين.

٣- الكراس الأول.

٤- مات المؤلف رحمه الله سنة ١٠٩٣.

٥- يوجد عليها تملك نصه كما يأتي: "مما أودعته يد الإحسان لدى العبد المفتقر إلى ربه المنان السيد إبراهيم عصمت القاضي بحلب الشهباء أحسن الله إليه ورحمه ووالديه بمنه"(١).

٦- من كتب التواريخ: نمره ٤٥٣، نمره ٤٨٩، نمره ٤٦٤.

٧- زبدة الأثر في أهل القرن الحادي عشر، للفاضل الكامل حادي الفضايل والفضايل محمد أمين جلبي بن فضل الله أفندي بن محب الدين الدمشقي الحموي الأصل، رتبه على الحروف، وكتب منه إلى أثناء حرف الميم، يسر الله له إكماله. وكتبه الفقير إبراهيم ابن سليمان بن محمد بن عبدالعزيز الحنفي الجينيني في رمضان سنة تسع وتسعين وألف، وقد يسر الله له إكماله في سنة، وكتب الناس منه نسخاً.

وقد بحثنا عن هذا الكتاب الذي ذكر الجينيني أنه نسخه، فلم نجد منه نسخاً، ويكفينا من حسنات هذا الناسخ الفاضل أن دلنا على وجود كتاب يؤرخ للقرن الحادي عشر ليشحذ الهمم للبحث عنه بين تراثنا الإسلامي العربي، الذي يلزم منا الوصول إليه وإخراجه لتستفيد منه الأجيال الحاضرة والقادمة.

٨- ختم وقفية الشيخ عارف حكمت على شكل دائري يحوي النص الآتي:

(١) لم يدون تاريخ التملك هنا، ولكن وجد للقاضي نفسه تملك مؤرخ في سنة ١٢٠٣هـ، للمجموع المخطوط رقم ٢٢٦/ ٨٠، المحفوظ في مكتبة الشيخ عارف حكمت بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، مما يقيد أن المتملك عاش في القرن الثالث عشر الهجري.

(مما وقفه العبد الفقير إلى ربه الغني أحمد عارف حكمة الله بن عصمة الله الحسيني في مدينة الرسول الكريم، عليه وعلى آله الصلاة والتسليم، بشرط أن لا يخرج عن خزانته والمؤمن محمول على أمانته).

ويلحظ على هذه النسخة ما يلي:

١- هناك بياض في بعض الصفحات، وبجانبها يشير الناسخ أن هذا البياض موجود في الأصل المنقول منه.

٢- الأخطاء اللغوية والتصحيفات قليلة جداً.

٣- السنوات (١٠٥١، ١٠٥٤، ١٠٥٩، ١٠٦٤، ١٠٧٣، ١٠٨٦، ١٠٩٠هـ) لم يرد فيها أحداث ولا ترجمات، وعلق عليها الناسخ إبراهيم أنها سقطت كما في الأصل المنقول منه.

٤- سقطت بعض التراجم، تم إضافتها من النسخة (ب).

٥- أضاف الناسخ في نهاية المخطوط ترجمة للمؤلف ووالده، منقولة من كتاب المشرع الروي للشلي، فأبقيناها في نهاية النص المحقق، مع الإشارة إلى ذلك.

ونظراً إلى كون هذه النسخة هي الأتم والأكمل والأقرب زمناً إلى زمن المؤلف، فقد نسخت بعد وفاته بخمس سنوات، ونقلت من نسخة حسن عجيمي تلميذ الشلي، وربما تكون نسخته هذه قد كتبت في عهد المؤلف. إضافة إلى قلة الأخطاء بها وبعدها عن التصحيف؛ لذا فقد اتخذناها أصلاً اعتمدنا عليه في التحقيق، وقد رمزنا لهذه النسخة بحرف (أ).

ثانياً: النسخة الثانية: محفوظة في مكتبة جامعة كمبردج[١] برقم (OR ١٤٠٤). وهذه النسخة خطها معتاد مقروء، وعدد صفحاتها ٤١٠ صفحات، ويتراوح عدد الأسطر بها ما بين ٢٥ و٢٧ سطراً، ومقاسها ١٤X ٢٦ سم، وقد نسخها عبد المجيد بن عبد الله بلّشه في لندن سنة ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م.

وهذه النسخة ورد في آخرها تنبيه مهم ملخصه: "أن العلامة Ayellis إلس أراد أن تحتوي مكتبته على نسخة من عقد الجواهر والدرر للشلي، فجعل يفتش ويبحث عن نسخته، فلم يجد سوى نسخة في المكتبة العمومية بلندن المكتوبة بخط مرزا محمد بن معتمد خان سنة ١١٣٤هـ، فطلب من الحاج عبد المجيد بن عبدالله بلّشه نسخها، فتم له

(١) ذكر المقحفي أنه اعتمدها في تحقيق الكتاب، وانظر: الحبشي، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، ص٥١٧.

ذلك سنة ١٣٢٩هـ، وأقر الحاج عبد المجيد أن النسخة المنقول منها التي كانت بخط مرزا محمد كانت كثيرة الغلط والتحريف؛ لكون الناسخ لها هندي، وهو أجهل الجهلاء باللغة العربية، وفي أثناء جري القلم صححت ما تمكنت عليه وبعضه تركته على حاله حتى نجد نسخة ثانية لنقابلها عليها، فأرجو ممن ينظر في هذه النسخة ألاَّ ينسب الغلط والتحريف إليّ، وأنا لا أعصم نفسي من ذلك، ولله العصمة كلها، تم تحرير هذا الكتاب المستطاب على يد الأقل الجاني الحاج عبد المجيد بن عبد الله بلّشه في لندن ١٣٢٩هجرية، على صاحبها أفضل السلام والتحية.

وهذه النسخة منها صورة محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض برقم ميكروفيش ٣٥٥.

وقد اعتمدنا هذه النسخة مع ما فيها من أخطاء وتصحيفات للمقارنة مع نسخة (أ)، وإكمال النقص منها، وقد رمزنا لهذه النسخة بالحرف (ب).

ثالثاً: النسخة الثالثة: محفوظة في المتحف البريطاني[1] برقم ١٦٦٤٧، كتبت بخط نسخ دقيق، وعدد أوراقها ١٧٤ ورقة، ومسطرتها ٢٥ سطراً، ومقاسها ٢٠×١١سم، وهي بخط مرزا محمد بن معتمد خان سنة ١١٣٤هـ ببلدة شاه جهان آباد، المعروفة بدهلي، بالهند، نقلها من نسخة فرغ منها ناسخها، الذي لم يعرف يوم الاثنين ١٦ ذي الحجة سنة ١١١٨هـ.

وهذه النسخة كثيرة الأخطاء، وبها بعض الفراغات والتصحيحات، ويوجد منها صورة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية على ميكروفيش بالأرقام من ٢١٧٤٩ إلى ٢١٧٥٢.

وقد وصلتنا هذه النسخة أثناء المراجعة النهائية للطبع، وبالاطلاع عليها تبين لنا أنها مطابقة لنسخة مكتبة جامعة كمبردج السابقة؛ لأنها منقولة عنها، وبالتالي فإن الفروقات بينها وبين النسخة (أ) مطابقة لما في النسخة (ب).

---

(١) أشار إلى هذه النسخة الحبشي في مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، ص ٥١٧، والحبيب الهيلة في كتابه التاريخ والمؤرخون، ص ٣٥٦.

نماذج المخطوط

نموذج رقم (١) من نسخة مكتبة عارف حكمت

نموذج رقم (٢) من نسخة مكتبة عارف حكمت

نموذج رقم (٣) من نسخة مكتبة عارف حكمت

نموذج رقم (٤) من نسخة مكتبة عارف حكمت

A.G. Ellis.

Copied from the MS. in the British Museum. Add. 16647a.

رأيت في أول الكتاب ما هو نصه

كتاب عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر
تأليف السيد الفاضل محمد بن أبي بكر الشلي باعلوي رحمه
الله استكتبه في شهور ١١٣٤ من هجرة نبي آخر
الزمان صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ما كر الجديدان
ببلدة شاه جهان آباد المعروفة بدهلي الجديدة كرسي
مملكة الهند حفظها الله تعالى عن نوائب الزمان لكن كاتب
هذه النسخة كثير الغلط حيث لا يقبل كتابته الإصلاح كما
يظهر للناظر في هذه النسخة انا لله وانا اليه راجعون
وانا العبد الضعيف الراجي رحمة ربه المنان ميرزا محمد
بن معتمد خان ختم الله له بالأمن والإيمان (تمت)

نموذج رقم (٥) من نسخة مكتبة جامعة كمبردج

١

قال شيخنا ومولانا السيد الشريف محمد بن ابي بكر الشلي عفى الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انشا الموجودات بباهر قدرته واحيا هذا العالم
بآدم وزينه بوجود ذريته واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له ذو الجلال والاكرام واشهد ان محمدا عبده ورسوله المبعوث رحمة
للانام صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه البررة الكرام صلوة
وسلاما دائمين على مر الليالي والايام اما بعد فان في التاريخ فوايد
جيادا وفرايد تزين بعقودها الايام نحورا منها واجيادا لاشتماله
على حوادث الزمان ووقايع الدوران مما فيه عبرة لمن اعتبر وافاد
لمن ياتي من البشر ومفاكهة للفضلاء عند سمر وقد افادنا السابقون
باخبارهم واطلعونا على ايادهم وفي هذا القرن من اعيان الافاضل
وافاضل الاعيان من يتحلى به جيد الزمان ويزدهي بهم العصر والا
وان جمعت ما اتفق كتابته وظهر من اخبار هذا القرن الحادي عشر
من اهل الدار الحجازية وغيرها من الديار الافاقية وضممت الى ذلك
فرايد تقر بها العين وجواهر تقول لها البحر من اين ولا اذكر ما تنفر منه
النفوس والعقول ولا اركب الصعب مع تيسر الذلول ولا اسلك التمران
رضي مدح وان سخط قدح ولا اروغ روغان الثعالب ارجح في جانب
اقدح في جانب بل اسلك مسلك الاعتدال وان كان المترجم من اهل الا
عتزال واذكر في ترجمة كل ما ذكره غيري من اخباره واجتني من رياضه
بباكر ثماره وسميته عقد الجواهر والدرر في اخبار القرن الحادي
عشر واسال الله ذو الفضل العظيم ان يجعله خالصا لوجهه الكريم
السنة الاولى بعد الالف توفي السيد الشريف وجيه الدين عبد
الرحمن بن احمد بن عبد الرحمن بن حسين بن علي بن محمد بن احمد ابن الاستاذ
الاعظم الفقيه المقدم احد السادة الاشراف بني علوي المشهورين
بمحاسن الاوصاف اشتهر هو وكوالده بالبيض المشهور بالحكم وكظم الغيظ

اثارهم

ما اتفق

نموذج رقم (٦) من نسخة مكتبة جامعة كمبردج

كانت ملاعبه غزلان ومجتمع ٥ خلان من فارقوها فارق الوسن
فما زال ساعدتني بالوصال بها ٥ سعدي ليالي لا هم ولا حزن
ولا رقيب بها نخشى يراقبنا ٥ ولا عذول يراعيه ولا ضغن
فبعد سمارها ما طاب لي سمر ٥ وبعد سكانها ما لذ لي سكن
وحقها وهي عندي منتهى قسمي ٥ فكيف لا ولها سقيا لها والمنن
لولا مديح أبي بكر لما وزنت ٥ قريحتي الشعر في عمري ولو وزن
لكن أهاجت صباباتي مدائحه ٥ والصب يزعجه التذكار والشجن
وقد رأيت نظامي لؤلؤ جليا ٥ فيه يقصر في وصفيهما اللسن
عقدان صاغهما علامتا يمن ٥ لا زال يشرق من نوريهما اليمن
حازا معا قصبات السبق فاستويا ٥ فلا يجاريهما الأفتى فطن
تجاذبا طرفا أطراف بأحسن ٥ ماذا أقول وكل منهم حسن
إن قلت ذا حازنا التقديم يكرمه ٥ يقول ذاك اجتنباه فلا وهن
وإن أقل ذاك أولى بامتداحهما ٥ يقول ذا بان لي في مدحه السنن
فالحكم بالعدل والإنصاف أنهما ٥ لقد أجادا ومن فيه الثنا قمن
ثلاثة شاع بين الناس فخرهم ٥ فلا خلا منزل منه ولا وطن
فهم نجوم الهدى دامت فضائلهم ٥ مشهورة ومعاليهم ولا وهن
ثم الصلوة على المختار أحمد من ٥ زالت ببعثته الأهواء والمحن
والآل والصحب ما هبت رياح صبا ٥ وما ترنم طير وانثنى غصن

تم تأليف مولانا سيدنا وشيخنا الشريف محمد بن أبي بكر الشبلي باعلوي أعاد الله تعالى علينا من بركاته وبركات أسلافه الأجلاء آمين وكان الفراغ يوم الاثنين سادس عشر ذي الحجة ١١١٨ بالخير والظفر تم تم تم

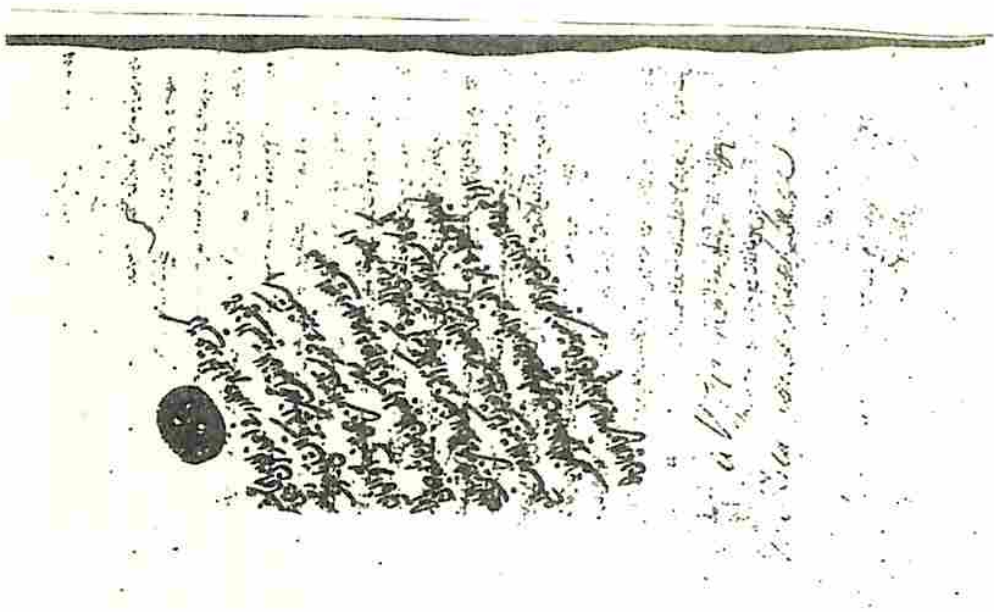
نموذج رقم (٧) من نسخة مكتبة جامعة كمبردج

تنبيه مهم

ان من المعلوم بين علماء اوروبا ان مكتبة العلامة والمحقق الفهامة اعلم
علماء عصره ونادرة زمانه ومصره حضرة الاجل مستر A. G. Ellis
ايلس ادام الله تعالى بقاه انها اعظم مكتبة خصوصية في اوروبا منها
لاشتمالها على الكتب النفيسة في جميع العلوم والفنون التي ما يوجد
في اعظم مكتبة عمومية في هذا الزمان ولما رأى مكتبته خالية من
كتاب السيد العلامة السيد محمد بن ابي بكر الشلي باعلوي الموسوم
بكتاب عقد الجواهر والدرر في اخبار القرن الحادي عشر
جعل يفتش ويفحص عن نسخته حتى وجدها في مكتبة العمومية في
لندن فعند ذلك امرني باستنساخها حتى لا تخلو مكتبته منها
ولكن من سوء البخت ان النسخة المذكورة كانت كثيرة الغلط والتحريف
بحيث ما عليه من مزيد (ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم) لكون
الناسخ لها كان هندي وهو من اجهل الجهلاء باللغة العربيه
وفي اثناء جري القلم صححت ما تمكنت عليه وبعضه تركته على حاله
حتى نجد نسخة ثانيه لنقابلها عليها فارجو ممن ينظر في هذه
النسخة ان لا ينسب الغلط والتحريف الخ وانا لا اعصم نفسي من
ذلك ولله العصمة كلها تم تحرير هذا الكتاب المستطاب على يد
الارذل الجاني الحاج عبد المجيد بن عبد الله بلشه في لندن ١٣٢٩ لسنة
هجرية على صاحبها افضل السلام والتحية المطابق لـ١٩١١ لسنة
ميلادي



نموذج رقم (٨) من نسخة مكتبة جامعة كمبردج



نموذج رقم (٩) من نسخة المتحف البريطاني

نموذج رقم (١٠) من نسخة المتحف البريطاني

نموذج رقم (١١) من نسخة المتحف البريطاني

المبحث الخامس
البدع والخرافات وكرامات الأولياء في الكتاب

يلحظ على الشلي في كتابه عقد الجواهر والدرر وقوعه في داء العصر، وهو ذكر البدع والخرافات والحكايات والأساطير الخيالية، التي لا تقبل شرعاً ولا واقعاً، وكثيراً ما ترد تلك الحكايات أثناء حديثه عن كرامات المترجم لهم، فنجده يبالغ في تلك الكرامات التي يوردها، ويسندها إلى مصادرها، ويذكرها أحياناً من باب التبرك كما يقول(١). ولعل السبب في ذلك التزام الشلي في مقدمة كتابه بأن يذكر عن المترجم لهم كل ما ذكر في المصارد الأخرى(٢).

ومن الأمثلة على ذلك ما يأتي:

- قال في ترجمة الشيخ أبي بكر بن نور الدين علي بن الجمال (ت١٠٠٦هـ): "وكان رحمه الله تعالى يرى في ليله من يخبره بما سيقع في غده له، منها: أنه أُخبر بأنه يأتيه غداً رجل بفلفل يريد بيعه منه وهو سرقه، وحذره أن يأخذه، فلما أصبح أتاه رجل بما أخبر، وتبين أنه سرقه كما أخبر"(٣).

- وذكر في ترجمة عبد الله بن محمد بن عبد الله العيدروسي (ت١٠٠٨هـ) أنه ظهرت له كرامات، وخوارق العادات(٤).

- وأورد عدة حكايات في ترجمة رئيس الأطباء داود بن عمر الأنطاكي (ت١٠٠٨هـ)(٥).

- وذكر في ترجمة الشيخ أحمد الأحمدي الصعيدي (ت١٠١٠هـ) أنه كان صوفياً فنيت ذاته، وانتشر صيته، وعمت إمداداته(٦).

- وعندما ترجم للسيد حاتم بن أحمد الأهدل (ت١٠١٣هـ) قال: "وكان له تصرف

---

(١) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٤١٦ أثناء ترجمة عبد الله بن أحمد العيدروسي (ت١٠٢٥هـ).

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ١٧٥.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٢٤٩.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص ٢٧٢.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص ٢٧٣.

(٦) انظر: المصدر السابق، ص ٣١١.

في الموجودات، وظهر منه أنواع من الكرامات؛ منها أنه أخبر بعض أصحابه بكائنة تحدث في سنة أربع، فوقع الأمر بعد أن أخبر كما ذكر"(١).

- ومنها: أن خادمه قال له يوماً: ليس عندنا ما نشتري به، فأخرج له دراهم من المنديل، فقال له: عهدي بالمنديل أنه فارغ، فقال: لنا رخصة في التصرف بقدر الحاجة مما يباح لنا أخذه(٢).

- ووصف الشيخ زين العابدين بن محمد تاج العارفين البكري الصديقي (ت١٠١٣هـ) بأنه غيث العلماء، وغوث العالمين، شيخ الحقائق، مصدر الكمالات العرفانية، ومظهر الكرامات الإنسانية، قطب دائرة الولاية المحمدية، مركز إحاطة الأسرار الربانية(٣).

- وقال في حوادث سنة ثمان عشرة وألف: "وفيها توفي الشيخ عبد الله بن عمر بن عبد الله بن أحمد باجمال، ذو المقامات الفاخرة، والأحوال الظاهرة، والفتوحات القدسية، والمواهب اللدنية، والكرامات الخارقة، والأنفاس الصادقة... وله كرامات خارقة بحسب حاجة المريدين... وتوفي من غير مرض، وانخسف القمر ليلة وفاته"(٤). والقمر آية من آيات الله لا يخسف لموت أحد ولا لحياته.

- وقال في ترجمة السيد نعمة الله بن عبد الله الجيلاني (ت١٠٣٣هـ): "وتواترت كراماته في سائر الآفاق، ووقع على ولايته الاتفاق، واشتهر فلا يحتاجإلى إطناب في الصفات، لما خصه الله تعالى من أنواع الكمالات... وكان إذا طلب من أحد شيئاً ولم يعطه قال له: نرسل لك الحمى، فتأتيه الحمى تلك الليلة"(٥). تعالى الله سبحانه القادر على ذلك.

ومن المبالغة في الكرامات: ما ذكره في ترجمة عبد الله بن أحمد بن حسين بن الشيخ عبد الله العيدروس (١٠٢٥هـ) بقوله: "صاحب الكرامات الظاهرة، والأحوال الباهرة، والكشف الجلي، والمنصب الشامخ العلي، تجلى له قدس اللاهوت وعوالم الملكوت،

(١) انظر: المصدر السابق، ص ٣٣٤.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٤٣٤.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٣٥٤.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص ٣٧٣.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص ٤٦٧.

وفتحت له خزائن مشهد جمال الحي الذي لا يموت، فترادفت عليه الفتوحات، وتزايدت لديه المنوحات، وتعاظمت عنده الجذبات"(١).

ومن الأمثلة على بناء المشاهد والتبرك بها: ذكر الشلي أن السيد محمد العيدروس (ت١٠٣١هـ) بُني له مشهد عظيم يُزار ويتبرك به(٢).

- وأكثر من ذلك: ما ذكره في ترجمة السيد علوي بن علي بن عقيل السقاف (ت١٠٤٨هـ)، من أن أولاده أرادوا أن يحلقوا رؤوسهم، فتأخروا عن الذهاب إلى الكتّاب، فخافوا من الفقيه أن يضربهم لتأخرهم، فقال لهم: نحن نمسك لكم الشمس حتى تحلقوا رؤوسكم، وقال: اللهم بجاه نبيك محمد ﷺ أن توقف الشمس حتى يحلقوا الأولاد رؤوسهم، فوقفت الشمس حتى حلقوا رؤوسهم كلهم، وشاهد ذلك من حضر(٣). فانظر إلى هذه الحكاية التي لا تتفق مع العقيدة السليمة.

وهناك أمور أخرى، مثل: الادعاء بالاجتماع بالخضر عليه السلام، ومعرفة الغيب، والادعاء بموت كل من يخالفهم أو إصابته، ومعرفة الأعمار، بل إن أحدهم استوهب من بعض أتباعه جزءاً من أعمارهم، وأضافها لعمره. إضافة إلى التوسل بالأولياء، والاستعانة بهم، وإقامة الموالد عند قبورهم.

وقبل الدخول في الرد على ما سبق نبين الفرق بين المعجزة والكرامة من خلال تعريفهما. فقد عرفت المعجزة بأنها: أمر خارق للعادة، داعٍ إلى الخير والسعادة، مقرون بدعوى النبوة، قُصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله سبحانه وتعالى.

أما الكرامة، فعُرفت بأنها: ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة، فما لا يكون مقروناً بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجاً، وما كان مقروناً بدعواها يكون معجزة(٤).

---

(١) انظر: المصدر السابق، ص ٤١٥.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٤٤٥.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٦١٢.

(٤) انظر: محمد صديق القنوجي، قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، تحقيق عاصم القريوتي، ص٩٩.

ومن أصول السنة التصديق بكرامات الأولياء، وما يجريه الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم والمكاشفات والتأثيرات، كالمأثور عن سلف الأمة وأئمتها، وسالف الأمم، في سورة الكهف، وسورة مريم، وغيرها، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، وسائر قرون الأمة، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة(١).

والكشف والكرامة ليس بحجة في أحكام الشريعة المطهرة، وخاصة فيما يخالف ظاهر الكتاب والسنة، وادعاء إثبات التصرف في العالم للأولياء، وسقوط التكليف عنهم، وإثبات ما يختص بالله، فهو إسقاط لحق الربوبية والألوهية، ودعوى مجردة عن الدليل، بل من العقائد الفاسدة، والأباطيل الشركية السخيفة(٢).

والتوسل بالأنبياء والأولياء والصالحين بدعة، والاستغاثة برسول أو بغيره كفر؛ ولو تدبر المبتدعون الآيات والأحاديث الوارد في ذلك، وراجعوا تفاسير الأمة المحققين على تلك الآيات، وشروح العلماء الأجلاء المعتبرين لتلك الأحاديث، لعلموا أن توسلاتهم بالرسول ﷺ، أو بالأبنياء والصالحين ليس لها أصل في الدين، وأن الاستعانة بهم من الشرك والكفر المبين(٣).

ويذكر شيخ الإسلام أن دعاء الملائكة والأنبياء بعد موتهم، وفي مغيبهم وسؤالهم والاستغاثة بهم، والاستشفاع بهم في هذه الحالة، ونصب تماثيلهم، هو من الدين الذي لم يشرعه الله، ولا ابتعث به رسولاً، ولا أنزل به كتاباً، وليس هو واجباً أو مستحباً باتفاق المسلمين، ولا فعله أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولا أمر به إمام من الأئمة المسلمين، وإن كان ذلك مما يفعله كثير من الناس ممن له عبادة وزهد، ويذكرون فيه حكايات ومنامات، فهذا كله من الشيطان(٤).

فالرسول عليه الصلاة والسلام قال: (يا فاطمة بنت محمد، يا صفية بنت عبد المطلب، يا بني عبد المطلب، يا عباس بن عبد المطلب، يا معشر قريش، اشتروا أنفسكم من الله،

(١) انظر: المصدر السابق، ص ٩٨.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ١٠٠.

(٣) انظر: أحمد بن حجر آل بوطامي، تطهير الجنان والأركان عن درن الشرك والكفران، ص٨١، ٩٧.

(٤) انظر: ابن تيمية، قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، ص ١٩.

فإني لا أغني عنكم من الله شيئاً)، وفي رواية (انقذوا أنفسكم من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئاً)، رواه مسلم[١]، وفي القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ **قُل لاَّ أ ملكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

أما مسألة الكشف، وهي حالة قد تنكشف فيها بعض أمور الغيب لبعض المؤمنين في مقام تكريم الله لهم، لكن الصوفية قد جعلوا من هذه الحالة بضاعة رائجة استهووا بها العامة من الخلق، وراحوا يجلبون لهم الأوهام على أنها مقادير وأرزاق وأحوال وأعمار، هم يستطيعون الخوض في غمارها، ويفكون طلاسمها وأسرارها[٢].

وللرد على ذلك نقول: أن كل إنسان على وجه هذه الأرض له شيطان من الجن يسمى قريناً؛ لأنه لا ينفك عن الإنسان إلا بالموت، فيكون خلال هذه المدة الطويلة قد عرف كل ما يتعلق بهذا الإنسان، فإذا جاء محضرو الأرواح، وحضروا روح أحد من الناس، فإنما هم في الحقيقة يتكلمون مع القرين الجني، وليس مع الإنسان نفسه، فيخبرهم عما يسألونه مما كان يعرفه عنه في الدنيا[٣].

كما أن الشياطين قد تعينهم وتتصور لهم في صور الآدميين، فيرونهم بأعينهم، ويقول أحدهم: أنا إبراهيم، وأنا المسيح، وأنا محمد، أنا الخضر... أنا الشيخ الفلاني. وقد يقول بعضهم عن بعض: هذا هو النبي فلان، أو هذا هو الخضر، ويكون أولئك كلهم جناً يشهد بعضهم لبعض. والجن كالإنس؛ فمنهم الكافر، ومنه الفاسق، ومنهم العاصي، وفيهم الجاهل العابد، ومنهم من يحب شيخاً فيتزيا في صورته، ويقول: أنا فلان[٤].

ومن مكر الصوفية أن يخيلوا كل من ظنوا أنه مال عنهم بأنه يصاب في نفسه أو ماله، ويقولون: ما تكلم أحد فيهم إلا أصيب، ويباهتون بأشياء هي كذب ظاهر. ولا عليهم،

(١) أخرجه البخاري ٣/ ١٩٠، ١٩١، ومسلم ١/ ١٩٢، ١٩٣ من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) انظر: صابر طعيمة، الصوفية معتقداً ومسلكاً، ص ٢٥٩.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٢٦٩.

(٤) انظر: ابن تيمية، قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، ص ١٧-١٨.

وأكثر الناس صبيان العقول مرضى الأفكار، وقولهم هذا كذب بمن أنكر عليهم من أكابر العلماء الذين لا يحصون كثرة، وماتوا على أحسن الأحوال(١).

وأما لقاؤهم بالخضر، واحتجاجهم بقصة الخضر مع موسى، وأنه كان يعلم الغيب، فلا حجة لهم في ذلك؛ للفرق بخصوص تلك الرسالة، مع أن الخبر بعلم الخضر جاء من الله تعالى إلى موسى عليه السلام، فأين هي من دعواهم. ولا شبهة عليها، فضلاً عن دليل، بل هي صادمة للقواطع، ومن صادم القواطع انقطعت عنقه، ولو بلغ في الزهد والعبادة أقصى الغايات(٢).

ويذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في ذلك أن قصة الخضر لا حجة فيها لوجهين؛ هما:

١- أن موسى لم يكن مبعوثاً إلى الخضر، ولا كان يجب على الخضر اتباع موسى، فإن موسى كان مبعوثاً إلى بني إسرائيل، ولهذا قال الخضر لموسى: إنك على علم من علم الله علمك الله إياه، وأنا على علم من الله علمنيه لا تعلمه أنت. ومحمد رسول الله إلى جميع الثقلين، فليس لأحد الخروج عن مبايعته ظاهراً وباطناً، ولا عن متابعة ما جاء به من الكتاب والسنة في دقيق ولا جليل، لا في العلوم، ولا في الأعمال.

٢- أن قصة الخضر ليس فيها مخالفة للشريعة، بل الأمور التي فعلها تباح في الشريعة، إذا علم العبد أسبابها كما علمها الخضر، ولهذا لما بين أسبابها لموسى وافقه على ذلك، ولو كان فيها مخالفة للشريعة لم يوافقه بحال(٣).

وقد تكون الكرامات سبباً في الافتتان، وأن يُظن بصاحبها أنه من أولياء الرحمن، ولذلك: تخرق العادات لمن لا دين له كالدجال. والشرع ميزان، فمن رجح في ميزان الشرع، كان من أولياء الله، ومن نقص في ميزان الشرع فأولئك أهل الخسران، فإذا رأيت إنساناً يطير في الهواء، أو يمشي على الماء، أو يُخبر عن المغيبات، ثم يخالف الشرع بارتكاب المحرمات بغير سبب شرعي محلل، وترك الواجبات بغير سبب شرعي مجوز،

---

(١) برهان الدين البقاعي، مصرع التصوف، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، ص١٧٦-١٧٧.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٤-٢٥.

(٣) انظر: ابن تيمية، مجموعة الرسائل والمسائل ٤ / ٦٧.

فاعلم أنه شيطان نصبه الله فتنة للجهلة، وليس ذلك ببعيد من الأسباب التي نصبها الله للضلال، فإن الدجال يحيي ويميت فتنة لأهل الضلال(١)، فإذا جعلنا الشرع هو الميزان، فإن أولياء الله هم المؤمنون المتقون، سواء سمى أحدهم فقيراً أو صوفياً أو فقيهاً أو عالماً أو تاجراً أو جندياً أو صرفياً أو أميراً أو حاكماً أو غير ذلك(٢)، قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢، ٦٣].

ويتضح موقف الشلي من تلك البدع والخرافات أحياناً؛ إذ نجده يذكر في بعض التراجم ما يفيد البعد عنها ومجانبتها، ومن ذلك: ما رود في ترجمة السيد عبد الله بن علي باحسن الحديلي (ت١٠٠٢هـ)، حيث ذكر أنه كان موصوفاً بالعرفان، وافر الورع، نافراً عن البدع... واعتنى بالعبادة أتم عناية، واشتهر بالورع المتين والديانة(٣).

وعندما ترجم للسيد عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن بارقبة (ت١٠١٠هـ) قال: "أحد السادة الصوفية، صاحب المقامات العلية... وكان الناس تهرع إلى حضور الجماعة خلفه؛ لشدة حرصه على السنن الشرعية، والآداب المحمدية، وكان حريصاً على الورع، مجانباً لجميع أنواع البدع، زاهداً في هذه الدنيا الفانية، راغباً في الآخرة الباقية"(٤).

وقد علقنا في حواشي هذا الكتاب على بعض ما ورد من البدع والحكايات والأساطير أثناء ورودها في التراجم، وما لم يعلَّق عليه في مكانه، فيكفي عنه ما ورد في هذا المبحث، والله المستعان وعليه التكلان.

---

(١) انظر: حسين بن مهدي النعمي، معارج الألباب في مناهج الحق والصواب، تحقيق: محمد حامد الفقي، ص١٢٩، نقلاً عن قواعد الأحكام لأبي محمد بن عبد السلام المصري.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد قاسم العاصمي، النجدي، ١١/ ٢٢.

(٣) انظر: الشلي، عقد الجواهر والدرر، ص ٢٠٢.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص ٢٩٤.

المبحث السادس
نماذج من الأخطاء الواردة في طبعة الكتاب التي نشرها المقحفي

أثناء عملنا في تحقيق كتاب عقد الجواهر والدرر للشلي صدر عن مكتبة تريم الحديثة، ومكتبة الإرشاد بصنعاء هذا الكتاب في ٤٣٠ صفحة ، وكتب على صفحة عنوانه أنه من تحقيق إبراهيم بن أحمد المقحفي.

وبتصفح الكتاب تبين أنه لا تنطبق عليه صفة الكتاب المحقق؛ فالتعليقات في الحواشي نادرة جداً، والتراجم لا تكاد تذكر، والنصوص لم تسند لمصادرها، هذا فضلاً عما وجد في الكتاب من أخطاء كثيرة تفوق الحصر، فهناك كلمات كثيرة قرئت خطأً، وكلمات لم يستطع قراءتها فتركها، وتراجم سقطت، فنسبت الأشعار إلى غير أصحابها.

وقد ذكر المقحفي أنه اعتمد في إخراج كتابه على نسخة مكتبة جامعة كامبردج (رقم ١٤٠٢ OR)(١)، ونسخة أخرى، لم يذكر مصدرها ولا رقمها. وقد مرّ معنا سابقاً أثناء وصف النسخ الخطية المعتمدة في تحقيقنا حال نسخة مكتبة جامعة كامبردج وما تحويه من أخطاء كثيرة، بسبب ناسخها الذي يجهل اللغة العربية، كما أنه لا توجد مقارنة حقيقية بين النسخ الخطية، بل اعترف في المقدمة بأنه قارن بين نسخة مكتبة كمبردج وبين كتاب "خلاصة الخبر" لعمر بن علوي الكاف، وأيضاً خلاصة الأثر للمحبي، فجاء النص مشوهاً في غالبه.

والكتاب يحتاج إلى مثل حجمه في الرد عليه، ولكن حتى لا نثقل على القارئ، اكتفينا بهذه النماذج من الرد.

وفيما يأتي نماذج من الكلمات التي قرئت خطأ:

---

(١) هذا الرقم خطأ والصحيح (١٤٠٤ OR) كما ذكر الحبشي في مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، ص ٥١٧.

الكلمة الصحيحة	الكلمة الخطأ	رقم الصفحة في الكتاب المطبوع
تزين	يزرين	٧
ارجح	ارضخ	٧
كظم	وكضم	٨
البئر	البر	٨
نعيه	تعيين	٩
مرزية	مذرية	٩
التقى	النصح	٩
قل	شل	٩
ابنة	آنية	٩
استاذ	انشاد	١٠
اتيت	اثبت	١٠
وآس	وابن	١٠
النمارق	النماريق	١١
السلافه	اسلافه	١١
رساله	مرسالة	١١
لطفها	لفظها	١١
مذ	من	١١
الضرب النقران	المتفرقات	١١
انى	انقى	١١
اتى	لا	١١
ضربكم	من بكم	١٢
اشغل	مشغل	١٢

الكلمة الصحيحة	الكلمة الخطأ	رقم الصفحة في الكتاب المطبوع
اقرت	آثرت	١٢
لما وفت	بما وقت	١٢
قدم من بلدته إليمصر	قد من يأتيق إلى مصر	١٦
جلت	دخلت	١٦
نشر	بشير	١٩
فبدايا	فيه	١٩
واخر	وافوا	١٩
هرون	هادون	٢١
الغيد	الفيد	٣٢
لا نظير له	لا نضير له	٣٢
والعيش	والعسر	٥٩
بغض	بغضى	١٠٢
صبغة الله	صفة الله	١١٣
الشيزري	الشيرازي	١١٥
الورقاء تشدوا	الورق تشدوا	١٢٢
بالطاسات	بالكاسات	١٢٢
الضبا	الصبا	١٢٢
حديد	جديد	١٤٣
ستة	سن	١٤٣
حازم بن أبي نمي	خان	١٤٣
حازم بن راجح	خان	١٤٣
رأيه	راية	١٤٣

الكلمة الصحيحة	الكلمة الخطأ	رقم الصفحة في الكتاب المطبوع
جمال الدين عبدالقادر الصاني	(عبدالقادر الصاني)	١٦١
فتنت	فشنت	١٦٢
بيشة	بيته	١٦٧
أجلاء	أجل	١٦٧
المبعوث	البعوث	١٦٧
وأمه منى	وأمه هبنا	١٧٦
أخمده الله	أعمده الله	١٧٦
وصاد	وصار	١٧٩
الزمان	الزان	١٧٩
والمعراج	والمصراح	١٨٢
بيشة	بيته	١٨٤
للعيني	للمعيني	١٨٥
قال في السانحات	الساعات	١٨٩
با مصباح	با مصيباح	٢٠٧
الجزء	الخبر	٢٣١
الحمى	الحمر	٢٤٥
عندهم عرس	معهم عرس	٢٥٥
التتائي	النسائي	٢٨٦
الدورروري	الدودري	٢٨٩
سنجق دار وأحمد ملا	سنجق دار أحمد ملا	٢٩٢
فروخ	فردم	٢٩٨
القاهرة المعزيه	القاهرة الغربية	٢٩٨

الكلمة الصحيحة	الكلمة الخطأ	رقم الصفحة في الكتاب المطبوع
سبط الأنصاري	سمط الأنصاري	٣٠٢
علم المشرقين	قلم المشرقين	٣٠٢
سنة أربع	سنة سبع	٣٠٩
ورم	ورسم	٣٠٩
هادية	خاوية	٣٠٩
وبطونها	وسطوتها	٣٠٩
خاربة	خالية	٣٠٩
١٠٧٤هـ	١٠٧٧هـ	٣٠٩
لئلا	ليلاً	٣١٠
لا يبخل	يخل	٣١٢
البصير	البصري	٣١٥
الربعية	الزوبعية	٣٢٩
بشريفي	بشرف	٣٢٩
لعياض	العياض	٣٣٤
ابن البنا	ابن النباتي	٣٣٥
سهيلاً	مهيلا	٣٣٧
الخنساء	الحسنا	٣٣٧
صخر	الهجر	٣٣٧
المغربي	الغربى	٣٦٦
الاظعان	الاضعان	٢٢٤

كلمات منسية لم يستطع قراءتها

الصحيحة	الخطأ	رقم الصفحة
وهمى صيب فضله	وهمى فضله	٨
قل للذي غاب فعاب	فل للذي عاب فعاب	٨
تخبراني الهزبر الشموس	خبراني المهررى الشموس	٩
بيت المظالم بيته	بيت ال بيته	١٠
قال الشيخ عبد الرؤوف المناوي	لم يكتبها	١٦
في ترجمة السلطان مراد سطور كثيرة منسية		٢٥٣

وهناك أخطاء عديدة في أبيات الشعر، فعلى سبيل المثال:

١ ــ الصحيح:

لخـالي فـي الإسـكـنـدريـة رغـبـة
من بـعـده قـد حـال لي في الـهـوى

فـإن يك أضـحى ثـغـرهـا مـوطـناً له
فيـا حبـذا في ذلك الـثـغـر لي حالي

الخطأ كتبها في ص١١ المطبوع كالتالي:

الإسكندرية لحالي في الإسكندرية رغبه
ومن بـعـد في ذلك الـثـغـر في حالي

وأن يكن أضحى ثغرها موطنا له [هكذا]

٢ ــ الصحيح:

لـمـولاي يـحـيى رقـيق الـطـبـاع
ولـطف الـسـمـاع وحـسن الـقـبـول

الخطأ ص ١١ في المطبوع:

فـأجـابـه يـحـيى دقـيق الـبـاع
ولـطف الـسـمـاع وحـسن الـقـبـول

٣ ــ الصحيح:

لـمـا وفت شـمـس الـضـحى
لي مـوعـدي وشـفـت عـلـيـلي

الخطأ في ص ١٢:

لـما وفت شـمـس الـضـحى لمـوعـدى
وشغف غليلى شمس الضحى عند الأصيل

٤ ــ الصحيح:

وحـدثـني يـا سـعـد عـنـهـم فزدتـني
شجـونـاً فزدني من حـديثك يـا سـعـد

الخطأ ص ٣٧:

وحدثتني يا سعد عنهم فردتنى

مشجوناً فزدنى من حديثك يا سعد

٥- الصحيح:

غـــيـــر صـــبـــر قـــد مـــر إذ مـــر من كـــان

الخطأ ص ١٩:

غـــيـــر صـــبـــر تـــدمـــرا وهـــو من كـــان

المبحث السابع
عملنا في الكتاب

١ – نسخنا المخطوطة، وجعلنا النسخة الأولى (أ) هي الأصل الذي اعتمد للتحقيق؛ لما سبق ذكره من مميزات أثناء وصف النسخ الخطية.

٢ – تم تعديل النص وضبطه حسب الاستطاعة بالمقارنة بين النسختين (أ)، و(ب).

٣ – رقمنا الآيات القرآنية وعزوناها إلى سورها.

٤ – حاولنا تخريج الأحاديث النبوية وعزوها إلى مظانها المختلفة.

٥ – تم التعريف بالأماكن والإحالة إلى المصادر المعتمدة في ذلك.

٦ – تم التعليق على كثير من المواضع التي تحتاج إلى تعليق.

٧ – ترجمنا لكثير من الأعلام التي وردت في النص المحقق ترجمة مختصرة، والإحالة إلى مصادرها.

٨ – حاولنا عزو اقتباسات الشلي إلى المصادر التي اقتبس منها، أو التي لخص منها نقولاته.

٩ – نبهنا على الفروق بين النسختين في الحواشي، ورجحنا ما ارتأينا أنه الصواب باستقراء دلالة النص؛ سواء كانت من النسخة الأولى أو الثانية.

١٠ – تم استكمال بعض الترجمات التي سقطت من إحدى النسختين بما وجد في النسخة الأخرى.

١١ – وضعنا ثبتاً بالمصادر والمراجع.

وختاماً، فإن ما قمنا به من جهد وعمل نحو هذا الكتاب من تاريخ مكة المكرمة واليمن والجزيرة العربية ورجالاتها في القرن الحادي عشر الهجري هو شرف عظيم خصنا به الباري عز وجل، فله الحمد والشكر، لا نحصي ثناءً عليه، ونسأله تعالى أن يجزي المؤلف خير الجزاء، ويسكنه فسيح جناته كفاء ما قدم لأمته، ولبلده المقدس مكة المكرمة، ونسأله تعالى ألاَّ يحرمنا الأجر والمثوبة، وأن يجعل ما قمنا به خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكون إضافة مهمة في تراث البلد الأمين، إنه سميع مجيب قريب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عقد الجواهر والدرر

في أخبار القرن الحادي عشر

تأليف

محمد بن أبي بكر الشلي الحضرمي المكي

(١٠٣٠هـ - ١٠٩٣هـ)

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم(١)

[٢ / أ] الحمد لله الذي أنشأ الموجودات بباهر قدرته، وأحيا هذا العالم بآدم وزَيَّنَهَ بوجود ذريته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الجلال والإكرام، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله المبعوث رحمة للأنام، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه(٢) البررة الكرام، صلاةً وسلاماً دائمين على مر الليالي والأيام. أمَّا بعد.

فإن في التاريخ فوائد جياداً، وفرائد تزين بعقودها الأنام نحوراً منها وأجياداً، لاشتماله على حوادث الزمان ووقائع الدوران، مما فيه عبرة لمن اعتبر، وإفادة(٣) لمن يأتي من البشر، ومفاكهة للفضلاء عند "السمر"(٤).

وقد أفادنا السابقون بأخبارهم، وأطلعونا على آثارهم، وفي هذا القرن من أعيان الأفاضل وأفاضل الأعيان، من يتحلى بهم(٥) جيد الزمان، ويزدهي بهم العصر والأوان، فجمعت ما اتفق لي كتابته وظهر، من أخبار هذا القرن الحادي عشر، من أهل الديار الحجازية، وغيرها من الديار الآفاقية، وضممت إلى ذلك "فوائد"(٦) تقر بها العين، وجواهر يقول لها البحر: من أين، ولا أذكر ما "تنفر"(٧) منه النفوس والعقول، ولا أركب الصعب مع تيسّر الذلول، ولا أسلك طريق "البحر"(٨): إن رضي مدح، وإن سخط قدح، ولا أروغ روغان الثعالب، أرجح في جانب وأقدح في جانب، بل أسلك

---

(١) ورد في النسخة (ب) قبل البسملة ما يأتي: قال شيخنا ومولانا السيد الشريف محمد بن أبي بكر الشلي عفا الله عنه.

(٢) في النسخة (ب) "أصحابه".

(٣) في النسخة (ب) "وأفاد".

(٤) في النسخة (ب) "سمر".

(٥) في النسخة (ب) "به".

(٦) في النسخة (ب) "فرايد".

(٧) في النسخة (ب) "تفر".

(٨) في النسخة (ب) "التمران".

مسلك الاعتدال، وإن كان المترجم من أهل الاعتزال، وأذكر في ترجمته كل ما ذكره غيري من أخباره، وأجتني من رياضه "بواكر"(١) ثماره، وسميته:

عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر

وأسأل الله (ذا)(٢) الفضل العظيم أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

(١) في النسخة (ب) "بوباكر".

(٢) في النسخة (ب) "ذو".

السنة الأولى بعد الألف

توفي السيد الشريف وجيه الدين عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالرحمن بن حسين بن علي بن محمّد بن أحمد. الأستاذ(١) الأعظم(٢)، والفقيه المقدم، أحد السادة الأشراف(٣)، بني علوي المشهورين بمحاسن الأوصاف، واشتهر هو كوالده بالبَيْض، المشهور بالحلم(٤) وكظم الغيظ، العالم العامل الصوفي(٥) الكامل، ولد ببندر الشحر(٦) المحروس، ونشأ في روضه المأنوس، وحفظ القرآن، وصحب جماعة من الأعيان، ورحل إلى مدينة تريم(٧)، وأخذ عن عالي الرتب، السيد أحمد بن علوي

(١) في النسخة (ب) "بن الأستاذ" . وكذا في خلاصة الأثر للمحبي.

(٢) حفظ القرآن، واشتغل بتحصيل العلم، ورحل إلى تريم، وأخذ بها عن جماعة من العارفين، ثم قصد عينات لزيارة الشيخ الكبير أبي بكر بن سالم، فلازمه ملازمة تامة، حتى تخرج به، وألبسه خرقة التصوف، واعتنى بالحديث والأدب، وله نظم حسن، وكان ظاهر الفضل، باهر العقل، مع الذكاء العجيب، والفهم الغريب، والمكارم العلية. انظر: المحبي، محمد: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادى عشر، بيروت: دار صادر، د/ ت، ٢ / ٣٤٦.

(٣) الأشراف: هم الذين ينتمون إلى آل الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، وكانوا يتجمعون في نقابة خاصة بهم، وهذه النقابة موضوعة على صيانة ذوي الأنساب الشريفة عن ولاية من لا يكافئهم في النسب، ولا يساويهم في الشرف، والنقابة على ضربين: خاصة وعامة؛ فأما الخاصة: فهي أن يقتصر بنظره على مجرد النقابة من غير تجاوز لها إلى حكم وإقامة حد، وهنا لا يكون العلم معتبراً بين شروطها، أما في الولاية العامة، فمن حقه أن يقوم بالحكم فيما تنازعوا فيه، والولاية على أيتامهم، وإقامة الحدود عليهم فيما ارتكبوه، وتزويج الأيامى. ويعد نقيب الأشراف من كبراء القطر الموجود فيه. انظر: محمد عبد اللطيف هريدي، شؤون الحرمين في العصر العثماني، القاهرة، دار الزهراء، ١٩٨٩م، ص٢٦، وعبد الرازق إبراهيم: تاريخ القضاء في مصر العثمانية ١٥١٧م-١٧٩٨م، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م، ص١٤٢-١٤٤.

(٤) في النسخة (ب) "بالحكم".

(٥) في النسخة (ب) "الصرفي".

(٦) في النسخة (ب) "الشجر". والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ)، والشحر: إحدى كبريات مدن ساحل حضرموت، وسميت بهذا الاسم لأن سكانها كانوا جيلاً من المهرة يُسمون الشحرات بالفتح وسكون الحاء المهملة وفتح الراء، ثم ألف فحذفوا الألف وكسروا الشين، ولا يعرف بالضبط تاريخ تأسيسها، وقد جدد بناءها الملك المظفر سنة ٦٧٠هـ.

(٧) هي بلدة بحضرموت، وهي أعدل أرض الله هواءً، وأصحها تربة، وأعذبها ماءً، وهي كثيرة النخل، وغالب قوت أهلها التمر، ومما قيل فيها: =

باجَحْدَب(١)، ولازم صاحب المكارم، الشيخ أبا بكر بن سالم(٢)، وغيرهما من العلماء العارفين، والأئمة المشهورين، واشتهر بالأدب والصلاح، والعلم والفلاح، وكان واسع الصدر، رفيع القدر، وله نظم حسن، ومديح مستحسن، وله قصائد عظيمة في مدح السادة الأئمة؛ كأبي المكارم أبي بكر بن سالم، [٢ / ب] وكانت وفاته سادس جمادى الأولى ببندر الشحر(٣)، وقبره معروف يزار، رحمه الله تعالى رحمة الأبرار(٤).

وفيها: توفي السيد حسين بن حسن بن أحمد بن سليمان الحسيني الغريفي(٥)

= كأن النخيل الباسقات وقد غدت ... مناظرها حسناً قباب زبرجد

وقد علقت من قبتها زينة لها ... قناديل ياقوت بأمراش عسجد

وهي مسكن السادة الأشراف آل أبا علوي.

انظر: العيدروسي، محيي الدين عبد القادر شيخ بن عبد الله، تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٧٣-٧٤.

(١) هو: السيد أحمد بن علوي بن المعلم محمد، الشهير بـ"باجحدب"، ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن الكريم، وكثيراً من المتون، أجازه أكثر مشائخه، رحل إلى الحرمين، وأخذ عن الشيخ أبي الحسن البكري، توفي سنة ٩٧٣هـ، ودفن بمقبره زنبل من جنان بشار.

انظر: الشلي، محمد بن أبي بكر الشلي باعلوي، المشرع الروي في مناقب السادة الكرام آل أبي علوي، تصحيح عبده بن حسن الأنيابي إبراهيم، [دم. د. ن. د.ت] ٢ / ٦٩-٧٣، والكاف عمر بن علوي بن أبي بكر، خلاصة الخبر عن بعض أعيان القرنين العاشر والحادي عشر، جمع وترتيب السيد عمر بن حامد الجيلاني، جده: دار المنهاج [١٤٢٣هـ]، ص١١٧-١٢٠.

(٢) أبو بكر بن سالم بن عبد الله ولد سنة (٩١٩هـ)، متصوف، له تصانيف، ولد وتعلم في تريم من بلاد حضرموت، وسكن عينات من قرى تريم، فكانت له فيها زعامة، من كتبه "معراج المعراج"، و"مفتاح السرائر"، و"فتح باب المواهب"؛ كلها في التصوف. وصنف محمد بن عبد الرحمن الحضرمي كتاباً في سيرته، توفي سنة ٩٩٢هـ.

انظر: محمد بن أبي بكر الشلي باعلوي، المشرع الروي ٢ / ٢٦-٢٩، وخير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط٨.، ١٩٨٩م، ٢ / ٦٤.

(٣) في النسخة (ب) "الشجر". انظر: المقحفي، إبراهيم أحمد، معجم البلدان والقبائل اليمنية، صنعاء: دار الكلمة ١٤٢٢هـ، ١ / ٨٥٢-٨٥٣.

(٤) انظر: الكاف، خلاصة الخبر، ص١٦٢.

(٥) في النسخة (ب) "العريضي"، وعدل في الهامش إلى الغريفي، وهو الصحيح، كما ورد في سلافة العصر لابن معصوم، ص ٥٠٤.

البحراني[١] ترجمه السيد علي بن أحمد بن معصوم[٢] في كتابه سلافة العصر في محاسن أهل العصر[٣]، فقال: ذو نسب يضاهي الصبح عموده، وحسب أورق بالمكرمات عوده، وناهيك بمن ينتهي إلى النبي ﷺ في الانتماء، وغصن شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء، وهو بحر علم تدفقت منه العلوم أنهاراً، وبدر فضل عاد به ليل الفضائل نهاراً، شب في العلم واكتهل، وهمى صيّب فضله واستهل[٤]، فجرى في ميدانه طلق عنانه، وجنى من رياض فنونه أزهار أفنانه، إلاّ أنّ الفقه كان أشهر علومه، وأكثر مفهومه ومعلومه، عنه تقتبس أنواره، ومنه يقتطف ثمره ونوّاره[٥]، وكان بالبحرين إمامها الذي لا يباريه مبار، وهمامها الذي يصدّق خبره الاختبار، مع سجايا يستمد منها المكارم، ومزايا يستهدي محاسنها الأكارم، وله نظم كثيراً ما يمده بالفخر، وكأنما يقده من صخر، فمنه قوله:

قل للذي عاب[٦] فعاب الذي
قلتُ وقَلْت البئر مني حروس
لا يمتحنها يمتحن إنها
دالية قد دليت من مروس

---

(١) الشيخ حسين بن أحمد بن سليمان أبو محمد الغريفي البحراني فقيه البحرين: وعالمها المشار إليه في عصره، ينتمي ألى لأشراف، ويذكر عنه المحبي: بحر علم تدفقت منه العلوم أنهاراً، وبدر فضل عاد به ليل الفضائل نهاراً، شب في العلم واكتهل وهمى صيب فضله واستهل، فجرى في ميدانه طلق عنانه...، كان الفقه أشهر علومه، وأكثر مفهومه ومعلومه، عنه تقتبس أنواره، ومنه يقتطف ثمره ونواره. انظر: المحبي: خلاصة الأثر ٢ / ٨٧.

(٢) علي بن أحمد معصوم، ولد سنة ١٠٥٢هـ، أديب نحوي، بياني، لغوي، أقام مدة بحيدر آباد بالهند، وتوفي بشيراز سنة ١١١٩هـ، من أهم مصنفاته: "سلافة العصر في محاسن أعيان العصر"، و"الحدائق الندية في شرح الصمدية للعاملي في النحو"، و"أنوار الربيع في أنواع البديع"، و"الطراز في علم اللغة" وديوان شعر. انظر: عمر كحالة، معجم المؤلفين ٧ / ٢٨.

(٣) انظر: ابن معصوم، سلافة العصر، ص ٥٠٤- ٥٠٥.

(٤) في النسخة (ب) "واستهله".

(٥) في النسخة (ب) "وأنواره".

(٦) في النسخة (أ) "غاب".

بل رقت إلى صعدة صعبة

تخبر أني الهزبر(١) الشموس

ولما بلغ نعيه الشيخ داود بن أبي مسافر(٢) البحراني استرجع، وأنشد بديهة:

هلك الصقر يا حَمام فغني

طرباً منك في أعالي الغصون

ورثاه الشيخ جعفر بن محمد الخطي(٣) البحراني(٤) بقصيدة أولها:

جذ الردى نسب الإسلام فانجذما

وهد شامخ طود الدين فانهدما

وسام طرف العلا غمضاً فأغمضه

وفلّ غرب حسام المجد فانثلما

الله أكبر ما أدهاك مرزية

قصمت ظهر التقى والدين فانقصما

وفيها: ثامن المحرم توفي شرف الدين المتجلّي عليه المجد الأثيلي، الشيخ يحيى ابن محمّد بن أحمد الأصيلي المصري الشافعي(٥)، قال شهاب الدين أحمد أفندي بن محمّد بن عمر الخفاجي(٦) في كتابه "ريحانة الألباء وزهرة الحياة الدنيا"، أديب ماهر،

(١) في النسخة (ب) "الهزبري".

(٢) في النسخة (ب) "سافر"، وهو: داود بن محمد، متكلم، شاعر، توفي سنة ١٠٢٠هـ، انظر: كحالة: معجم المؤلفين ٤ / ١٤٢.

(٣) في النسخة (أ) "الحطي"، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (ب).

(٤) جعفر بن محمد بن حسن بن علي بن ناصر بن عبد الإمام العبيدي الخطي البحراني، شاعر، ولد في القطيف، وانتقل إلى البحرين، وتوفي في فارس سنة ١٠٢٨هـ، وله ديوان شعر. ترجم له ابن معصوم في سلافته، ص٥٣٢-٥٤٥. وترجم له كحالة في معجم المؤلفين، ٣ / ١٤٦.

(٥) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر: ٤ / ٤٨٠-٤٨٥. وترجم له الخفاجي في ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م، ٢ / ٣٨-٤٦، والحموي في فوائد الارتحال ٦ / ٢٩٤، وابن معصوم: سلافة العصر، ص٤١٤.

(٦) شهاب الدين الخفاجي المصري: ولد سنة ٩٧٧هـ بمصر ونشأ بها، ورحل إلى بلاد الروم، وتولى قضاء سلانيك، وبعدها تولى قضاء عسكر مصر، توفي سنة ١٠٦٩هـ، له العديد من الأعمال مثل "شفاء الغليل بما=

وشاعر ساحر، عبقت بالديار المصرية "أنفاسه"(١) النَّديَّة، بطبع يعير(٢) عيون الحور سحره، [ويفضح رقة الصبا إذا نبَّهت جفون الأنوار سحره](٣)، نشأ بدمياط وقد ابتسم لمحياه ثغرها، ودرّت عليه سحائب نعمها فلله درها، ثم هاجر لمصر و[عود شبابه](٤) خضر، وروض محاسنه بماء الصباح بهج نضر، فتخرج بالنور العُسَيلي(٥) حتى حلا في ذَوقه شهد آدابه، وتزينت حقاق أفكاره بفرائد خطابه، وكان يتغنى بالقرآن، ويقرئ بصوته الحسن الآذان، [٣ / أ] وله أنفاس في الغناء تميت الهموم وتحيي الطرب، وترشف منها الآذان ما تسكر منه "ابنة"(٦) العنب، فإذا ترنم في نادي سادات(٧) أعيان، فكأنه نسيم الصبا والقوم أغصان، فأنفاسه أطرب من عُود، وذكره الجميل أطيب من عَوْد، فإن العود مشتق من العَوْد بإيقان(٨)، (فهذا أطيْبُ آناف)(٩)، وهذا أطيب آذان، ولم يزل بعد العُسيلي يدير سلافة(١٠) اللطافة، وما برح بديوان في محل خلافة(١١)

= في كلام العرب من الدخيل"، و"شرح درة الغواص في أوهام الخواص للحريري"، و"طراز المجالس"، و"حاشية على البيضاوي"، و"رياحين الدمان أو ذوات الأمثال"، و"ريحانة الألبا وزهرة حياة الدنيا"، وله ديوان شعر مخطوط في مكتبة الجامعة الأزهرية. انظر: ابن معصوم، سلافة العصر، ص٤٢٠-٤٢٦، والزركلي: الأعلام ١ / ٢٣٨.

(١) في النسخة (ب) "الفاسه".

(٢) في النسخة (ب) "يغير".

(٣) ما بين القوسين زيادة من النسخة (أ).

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٥) علي بن محمد العسيأتي المصري الشافعي نور الدين، ذكر عنه الخفاجي قوله: نُور حدقة الزمان، ونَوْر حديقة الحسن والإحسان، وكحل عيون الفضلاء والأعيان، له تصانيف عديدة؛ منها "حاشية على مغني اللبيب" لابن هشام في النحو، وذكر له الخفاجي أشعاراً عديدة في ريحانه الألبا، كما ترجم له أيضاً في خبايا الزوايا. انظر: الخفاجي، ريحانة الألبا ٢ / ١٩٧-٢٠٥، ونجم الدين الغزي: الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة، تحقيق سليمان جبرائيل جبور، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٩م، ٣ / ١٨٠-١٨١، وكحالة: معجم المؤلفين ٧ / ٢١٤.

(٦) في النسخة (ب) "آنية".

(٧) في النسخة (ب) "سادة".

(٨) في النسخة (ب) "باتقاق".

(٩) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(١٠) في النسخة (ب) "سلاف".

(١١) في النسخة (ب) "خلاف".

لا يرضى خلافه، يقطف ثمرات المنى، ويقيل تحت ظلال الهنا، حتى مدّ الغناء له في الغنا، مع ما له في فنون العلم والآداب من المآرب.

فلله منه جانب لا يضيّعه
ولهو منه والخلاعة جانب

مع أنه خفيف الروح، خفيف المشقة[1] على سائر الناس، فمحبته لذلك تجري مع الأنفاس.

وإذا أحب الله يوماً عبده
ألقى عليه مَحَبَّة[2] للناس

ولم يزل كذلك حتى قصد الحج، فطلب من شريف مكة أمَلَه تنويله، ولم يدر ما أضمرت له سود الليالي وما تنوي له، فلما ألقى بها العصا، واستقر به النوى، قضى مناسك حجه وأخلص لله ما نوى، ودعاه الكريم إلى داره، فحل ممتعاً بالرحمة في جواره، واقفاً في عرفات إحسانه، محرماً في إزار أكفانه. قال: وكان بيني وبينه ودّ جميل، إلا أنه لضيق وقته كشمس الشتاء عند الأصيل. فمما نطق به لسان قلمه، وأودعه من نور معانيه في كمام كلمه، قوله:

مَنْ منصفي مِنْ ظالم
بيت المظالم بيته
أخفيه خشية بأسه
وأودّ لو سميته

وقوله:

ألا إن لي يا آل صدّيق أحمد
لشمس الهدى منكم به الكرب ينجلي[3]
فلي (منه أستاذ)[4] ولي منه مرشدٌ ولي
منه قطب ذو اتصال ولي ولي

---

(١) في النسخة (ب) "المشفة".

(٢) في النسخة (ب) "محبته". وهذا البيت لابن عبد ربه، صاحب العقد الفريد.

(٣) في النسخة (ب) "تنجلي".

(٤) في النسخة (ب) "فيه إنشاد".

وهذا نوع من البديع، زعم ابن الوردي[1] أنه اخترعه، وسماه إيهام التوكيد [وفي القرآن كقوله: ﴿رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[2]، ومثله قول ابن مكانس[3]:

نـــعم نـــعم مـــحـــضـــتـــهم
صـــدق الـــولا تـــطـــولا
ومـــا رعـــوا عـــهـــداً ولا
مـــــــــــــودة ولا ولا

وله أيضاً:

لـــي صـــاحـــب ممـــرض
مـــتـــعـــلق في ذاته
يـــا رب صـــبـــري عـــسى
أقـــوى عـــلى مـــرضـــاته[4]

وله:

يـــاذا الـــمـــعـــروض الـــذي
أضـحى بـسـيط الحـسـن كـامل
وعـن ابـن قـــطـــاع ورى
هـــلاً رويـــت عـــن ابـــن واصـــل

---

(١) هو: عمر بن مظفر بن عمر، المعروف بابن الوردي، فقيه، نحوي، مؤرخ، ولد بمعرة النعمان بسوريا، وولي القضاء بمنج، من تصانيفه الكثيرة: "خريدة العجائب وفريدة الغرائب،" و"منظومة النفحة الوردية في النحو،" ونظم الحاوي الصغير للقزويني في فروع الفقه الشافعي".
انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٨/ ٣.

(٢) سورة الأنعام، آية ١٢٤، وما بين القوسين من النسخة (أ).

(٣) هو عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن إبراهيم أبو الفتوح، المعروف بابن مكانس (ت ٧٩٤)، وزير، شاعر، ولد بالقاهرة، وولي نظارة الدولة بمصر، ثم تولى وزارة دمشق، وعزله السلطان الظاهر برقوق، واستدعاه منها، وله "ديوان إنشاء،" و"ديوان شعر،" و"اللطائم والأشناف" و"أرجوزه على نسق الصادح والباغم".
انظر: الزركلي، الأعلام ٣/ ٢١٠.

(٤) هذا البيت لا يوجد في النسخة (أ).

وله:

أتـيت جـنـيـنـة أسـتـاذنـا
وقـد جـمـعـت كل مـعـنـى كَـمُلْ
بـــهـــا أي ورد وآس بـه
تـفـرق شـمـل عـداه وفُلْ

والفُلّ نوع من الياسمين بلغة أهل اليمن زكيٌّ الرائحة، ولم يذكره أهل اللغة؛ فهو لغة مولدة، وسماه ابن البيطار[١] في مفرداته: النمارق[٢].

وكتب لخاله بثغر الإسكندرية:

لخـالي في الإسـكـنـدريـة رغـبـة
من بعده قد حال لي في الهوى حالي
فـإن يك أضـحى ثـغـرهـا مـوطـنـاً له
فيـا حبـذا في ذلك الـثغـر لي خـالي

وكتب للشيخ محمد الصالحي[٣] يستأذنه في الدخول عليه لما قدم مصر:

عـلـى الـبـاب من كـاد من شـوقه
يمـوت وذلك يـحـيى الأصـيـلي[٤]

---

(١) ابن البيطار: هو أبو محمد عبد الله أحمد (ت ٦٤٦هـ) المعروف بابن البيطار، والملقب بالعشاب. ولد في مدينة مالقة الساحلية الأندلسية، جاب شمال أفريقية لدراسة النباتات، ووصل إلى مصر في عهد الملك الكامل الأيوبي، ودخل في خدمته، واعتمد عليه في المسائل الطبية والأدوية المفردة والحشائش، واصطحبه في رحلته للديار الشامية. له عدة مؤلفات في النباتات؛ مثل "الجامع لمفردات الأدوية والأغذية"، و"المغني في الأدوية المفردة".
انظر: الزركلي: الأعلام ٤/ ٦٧.

(٢) انظر: ابن البيطار الجامع لمفردات الأدوية و لأغذية، مصر: المطبعة العامرة، ١٢٩١هـ، ٤/ ١٨٣.

(٣) محمد الصالحي الهلالي. ولد بدمشق سنة ٩٥٦هـ، ورحل إلى مكة فقرأ على علمائها، وعاد إلى دمشق بعد وفاة والده سنة ٩٦٤هـ، برع في الفقه والأدب والتفسير. وله شعر شقيق الرياض، كان يحب الاعتزال عن الناس. وتقديم الوحشة على الاستئناس. انظر: الخفاجي: ريحانة الألباء ١/ ٢٧-٤١.

(٤) في النسخة (ب) "الأصلي".

أتى(١) يـتـغـنى بـأوصـافـكم
فـهل تـأذنـون لـه في الـدخـول

[٣ / ب] فأجابه:

لـمـولاي يـحـيى رقـيق الـطـباع
ولـطف الـسـماع وحـسن الـقبـول
أمـولاي هل خـارج ضَـرْبُـكُم
لـيـحـتـاج للإذن عـنـد الـدخـول

والدخول مصدر معروف، ويستعملونه المولدون بمعنى حسن الصوت الجاري على قانون الموسيقى، وضده خروج. والضرب: النقرات التي توزن بها النغمات(٢) ويسمونها أصولاً، ومنه عُلم حسن الإيهام هنا.

وله:

مُذْ بان من أهوى هَمتْ عيني بماء منهمر
فقلت للقلب إذا لم تلق صبراً فاستَعِرْ

وله:

ربّ قاض قَبِل الرشْوة لما أن تملّك
قال للظالم(٣) إني سأنجيك وأهلَك(٤)

وله:

رسـالـة من لـطـفـهـا أشـبـهت
ريح الـصـبـا مـرّت بـزهـر الـرُّبـا
ولـم تـزل بـين أهل الـهـوى
رسـائل الـعـشـاق ريح الـصـبـا

---

(١) في النسخة (ب) "أنى".

(٢) في النسخة (ب) "النغمامات".

(٣) في حاشية النسخة (أ) "للمظلوم".

(٤) ورد تعليق في حاشية النسخة (أ) كما يلي: وفى القرآن كقوله "رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته" صح كذا في الريحانه وهذا محذوف هنا.

وله:

يـا يـوسف الحسن الـذي لـم يـزل
عـذابه لـلـصب مـسـتـعـذبـا
سـرى نـسـيـم مـنـك في طـيـه
نـشـر لـكـرب الـقـلـب قـد أذهـبـا
ولـو لم أكن يـعـقـوب حـزن لما
أزال أحـزاني نـسـيـم الـصـبـا
ألـذ من الـسـلـوى وأطـيـب نـفـحـة
من المسك مفـتـوقاً وأيـسـر مـحـملاً

وترجمه في السلافة فقال: شاعر (ناط)[1] شعره بالشعرا، وقلد جيد الدهر دُراً فسماه شعرا، سَحَرا، تساق نظامه بالعقد الثمين، فتتلو ألسن سامعيه: إن هذا إلا سحر مبين، وكم فصل ببيانه من الأدب مجملاً.

ألـذ من الـسـلـوى وأطـيـب نـفـحـة
من المسك مفتوقاً وأيسر محملاً[2]

إلى رقة طبع وخفّة روح، ودماثه أخلاق يوسي[3] بها الجروح، ومجون يسلب الحليم ثوب وقاره، وينسى الخليع كأس عقاره، وتعلّق بفنون الألحان يديرها بين[4] سلاف الطرب ما يهزأ بسلاف ألحان، فإذا شدا مترنماً أطرب الناطق والجماد، واهتز له عطف السامع ارتياحاً وماد، ولم يزل موفور الجاه بالديار المصرية، لا سيما عند المشايخ البكرية، حتى قصد الحج لأداء الفرض، وطوى لمشاهدة تلك المشاهد مهامة الأرض، فلما قضى مناسكه وتفثه، ولَمْ من وعثاء السفر شعثه، طافت به المنية طوافه بتلك البنية، فانتقل من جوار بيت الله حرمه، إلى مقر رحمته وكرمه، وقد أثبت له ما يروق السامع والناظر،

---

(١) في النسخة (أ) "ساط". والصحيح ما أثبتناه كما في السلافة لابن معصوم، ص ٤١٤.

(٢) هذا البيت للمتنبي.

(٣) في النسخة (ب) "توس".

(٤) في النسخة (ب) "بكأس".

ويحسد أزهاره الروض الناظر، فمنه قوله:

لـي في المحبـة عن ملام[1] الـعـاذل
بـجـمـال من أهـواه أشـغل شـاغل
أقـرت[2] عـيـوني بـالـسـهـاد وإنما
دمعي الذي أضحى بوصف السائل
إن غـرّدت قُـمـري الحـمـائم جـددت
شـوقـاً أهـاج من الـغـرام بلابـلـي
بـأبـي غـزال أرض نجـد داره
لـكـن لـواحـظه عُـزين لـبـابل
لَـدْن المـعـاطف رق مـرشـف ثـغـره
فـاعـجـب له من ذابل في ذابل
ولحـاظه حـفّت بـأصـداغ فـيـا
لـله من سـيـف سـطـا بـحـمـائل
تـتـطـاول[3] الأغـصـان تحـكي قـدّه
وإلى الـتـنـاهي مـرجع المتـطـاول
أعـيى الـفـصـيح نـبـات عـارضـه فقل
قُـسّي الـفـصـاحـة من أسـارى بـاقل

وله فيمن اسمها شمس الضحى مورياً باسمه:

لمـا وفت شـمـس الـضـحى
لي مـوعـدي وشـفـت عـلـيـلي[4]
شـاهـدت أي عـجـيـبـة
شـمـس الـضـحى عـنـد الأصـيـلي

---

(١) في النسخة (ب) "كلام".
(٢) في النسخة (ب) "أثرت".
(٣) في النسخة (ب) "يتطاول".
(٤) في النسخة (ب) "غليلي".

وله في عرب العشير، وأجاد في التورية [٤ / أ]:

عن العشير أبعد وكن سالماً
وكن فتى بالبعد عنهم مشير
عاشرت منهم واحداً خانني
عهدي وميثاقي فبئس العشير

وقوله في مليح يعرف بالمنهلي:

يناديك "وجه"(١) المنهلي إذا بدا
تنقَّل فلذات الهوى في التنقل
وقالت(٢) لنا أصحابه دع مقاله
ورِدْ كل صافٍ لا تقف عند منهل

وفي تذكرته ما نصه قال: كنا بخدمة الأستاذ محمد البكري(٣) بمنزله ببولاق(٤) أنا وجماعة من فقرائه، وذوي ولائه، فأرسل لكل واحد حصة من الرمان، وكنت أنا قد ظهرت من المنزل لقضاء الحاجة، فلما حضرت أخبرت بذلك، فكتبت إليه:

---

(١) في النسخة (ب) "جيد".

(٢) في النسخة (ب) "وقال".

(٣) هو: محمد بن علي بن عبد الرحمن البكري الصديقي الشافعي المصري. ولد سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة، وصفه الخفاجي بقوله: نادرة الدهر، وغرة وجه العصر، إنسان عين الأقاليم، فريد عقد المجد النظيم، مورد فضل عذبت مناهل ورده، وربيع كرم تقطف أيدي الآمال غض ورده. وذكر له المحبي الكثير من أشعاره وقال: توفي ليلة السبت سابع عشر شوال سنة سبع وثلاثين وألف، ودفن صبيحة الأحد بتربة آبائه بالقرافة.

انظر: الخفاجي، ريحانة الألبا، ٢/ ٢٢٣-٢٤٤. والمحبي، خلاصة الأثر، ١/ ١٤٥-١٤٨.

(٤) بولاق: هي الميناء النيلي الرئيس للسفن القادمة للقاهرة والبضائع والموانئ الشمالية: "رشيد" و"الإسكندرية"، وكذلك سفن الحبوب القادمة من مصر العليا، وخلال القرن الثامن عشر الميلادي كانت بولاق تضم تجمعاً بشرياً ضخماً ومساجدَ عديدة، ومخازن ومصانع، وكان يفصل بولاق عن القاهرة مساحات خلوية، فكان هناك طريق يمر "بباب الحديد" ليوصل المار إلى الجزء الشمالي من القاهرة، بينما كان هناك طريق يمر عبر "باب اللوق" ليوصل مباشرة إلى باب الخرق وباب زويلة. انظر:

nelly hanna "am urben history of bulv in the mamluk and attmen periods" cairo institut fremcais d'ar che-ologle orienteae 1983.

مـــــولاي يـــــا أكـــــرم الأنـــــام
ومـن بـحـار جـدوى نـداه مـنـصـبّه
قـــد جـــاء رمـــانك الـــورى جـــملا
والـــعـــبـــد مـــا جـــاءه ولا حـــبّه

فأرسل منه جملة وافرة وكتب مجيباً:

نـــأمـــر بـــالـــقـــلـــب والـــلـــســـان بمـــا
يـفـيـض منه غيث العطا "صُبَّه"(١)
فـــلـــيس هـــذا الـــفـــقـــيـــر يـــعـــرف من
أتـــبـــاعـــه مـــثـــلـــكـم غـــدا صـــبه
فـــاعـــذر ولا عـــتـب في الحـــســاب على
مـــخـــطـئ مـــحـــبـــوبه ولا حـــبه

فانظر إلى حسن قوله: نأمر بالقلب؛ فإنه. رمّان ثم قال لي: احتفظ بهذه الرقعة؛ فإن لك فيها غاية الرفعة، وهي تشهد باعترافي بأني لا أعرف أحداً من أتباعي يحبنئ كمحبتك، ويودني كمودتك.

وقال أيضا: كنت أنا وشيخنا العلامة نور الدين العسيلي جالسين عنده، وقد ذكر في المجلس جماعة من أفاضل الدهر، وأدباء العصر توفوا في مدة قريبه، كالعلامة الفارضي(٢) والشهاب السيفي(٣) والبرهان المُبلِّط(٤) وخلائق لا يُحصون، فأنشد بديهة:

---

(١) في النسخة (ب) "حبه".

(٢) محمد الفارضي، فاضل جرت في مضمار الأدب سوابقه، ... انظر: الخفاجي، ريحانة الألبا، ٢/ ١٦٩-١٧٣، والخفاجي، خبايا الزوايا، لوحة ١٦١ب.

(٣) شهاب الدين أحمد السيفي الخزرجي المالكي، الشهير بقعود. إمام بارع، ماهر في كثير من الفنون، حسن النظم والنثر، أخذ عن النجم الغيطي وغيره، وأخذ عنه جماعة؛ منهم: ولده أبو بكر، والشهاب الخفاجي، توفي سنة ١٠٠٧هـ، انظر: الخفاجي، ريحانة الألبا ٢/ ١٣٣-١٣٦، والخفاجي، خبايا الزوايا، لوحة ٤٧ (أ) والمحبي، خلاصة الأثر ١/ ١٥٩-١٦١، وفيه "النسفي". وفي النسختين (أ) و(ب) من عقد الجواهر والدرر (السيفي).

(٤) إبراهيم بن المبلط، أديب أدار على الألباب ريقه المصفًى، أديب شاعر، وكان شيخ سوق الوراقة بالقاهرة. انظر: الخفاجي، ريحانة الألبا، ٢/ ١٢٢-١٢٤، والخفاجي، خبايا الزوايا، لوحة ١١٨ب.

أقــول وقــد قــيـل لي كـم مــضى
أديـب لـه حـــسـن نـــظـم جـــلــيـل
دعـــوا كـل ذي أدب يـــنـــقـــضي
ويحيى الـعسيلي[1] ويحيى الأصيلي

ومن شعره، ما كتبه مقرظًا على نظم في العربية لبعض الفضلاء، سماه الإشارات:

إن الإشـارات لـلـعـلم الـعـزيـز حـوت
وحـازت الـرفع مـثل المـفـرد الـعـلـم
فـإن تـقل مـادحـاً في نـعـتـهـا كَـلِـمـاً
ففي الإشارات مـا يغني عن الكلم

وقال: اقترح علي مولانا الشيخ شهاب الدين أحمد السيفي المالكي أن أنظم بيتين في بحر المديد عندما وصلت في القراءة عليه هذا الموضع من عروض ابن الحاجب[2] وشرحهما لابن واصل[3]:

---

(١) يحيى العسيلي الشافعي، أحد العدول بمحكمة الزاهد بمصر، كان فاضلاً أديباً ذكياً، توفي سنة ١٠١٧هـ. انظر: مصطفى الحموي، فوائد الارتحال ونتائج السفر، ٦/ ٢٧٨.

(٢) ابن الحاجب: هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي الدويني الأصل الإسنائي المالكي، المعروف بابن الحاجب، فقيه مقرئ أصولي نحوي صرفي عروضي، ولد سنة ٥٧٠ أو٥٧١هـ في إسنا من بلاد الصعيد بمصر، ودرس بدمشق، ورحل إلى الكرك، وتوفي بالإسكندرية في شوال سنة ٦٤٦هـ. من كتبه: "الإيضاح شرح المفصل للزمخشري"، "الكافيه في النحو"، "مختصر منتهى السُول و الأمل في علمي الأصول والجدل"، "جامع الأمهات في فروع الفقه المالكي"، "المقصد الجليل في علم الخليل". انظر: كحالة، معجم المؤلفين، ٦/ ٢٦٥.

(٣) هو: محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل المازني التميمي الحموي الشافعي. فقيه، أصولي، متكلم، منطقي، حكيم، طبيب، مؤرخ، أديب شاعر، عروضي، ولد سنة ٦٠٤هـ في حماه بسورية وولى القضاء بها، أقام مدة طويلة بمصر، توفي سنة ٦٩٧هـ له العديد من المصنفات مثل "ملخص الأربعين للرازي في أصول الدين" "هداية الألباب في المنطق" "شرح عروض ابن الحاجب" "تجريد الأغاني" وله "كتاب التاريخ الصالح" "مختصر المفردات لابن البيطار". انظر: كحالة، معجم المؤلفين، ١٠/ ١٧. وجلال الدين السيوطى: بغية الوعاه في طبقات اللغويين والنحاه، ط٢، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار الفكر، ١٩٧٩م، ١/ ١٠٨-١٠٩.

وجـنـة المحـبـوب ذات احـمـرارٍ
من لظى القلب استعار استعارا
فلهذا صار قلبي كليماً به
حيث من خديه آنست نارا

وقال في كتاب إلى الشريف حسن بن أبي نميّ[1]:

أيد الله تعالى سيداً
كاملاً في سره والعلنِ
بدر فضل أشرقت أنواره
من ذرى الشام لأقصى اليمنِ
من حوى رق المزايا والعُلى
وشرى المجد بأغلى ثمنِ
مجده من ذاته من أصله
حسنٌ من حسنٍ من حَسَنِ

انتهى[2].

ومن نظمه: ما كتبه لأبي المعالي محمّد درويش[3] وهو بالمحكمة الصالحية نائب الحكم الشريف، والفرع المنيف.

---

(١) حسن بن أبي نمي محمد بن بركات الحسني، ولد سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة واستقل بالأمر في الحجاز بعد موت أبيه أبي نمي سنة اثنين وتسعين وتسعمائة، فقام بها خير قيام، يذكر أنه كان صاحب فضل باهر، وأدب غض، ومحاضرة فائقة، واستحضار غريب، ويذكر عنه الخفاجي: فقد خفقت في الخافقين رايات مكارمه، ونصبت على أعلام كما تها بين معالمه، وسرت سحائب كرمه ولها من غرته بريق، وتفرقت أنهار جوده في كل فريق. توفي سنة ١٠١٠هـ. انظر: الخفاجي، ريحانة الألبا، ٢/ ٢٨٨-٢٩٢. والمحبي، خلاصة الأثر. ٢/ ٢-١٤، وستأتي ترجمة موسعة له ضمن وفيات سنة ١٠١٠هـ.

(٢) ابن معصوم، سلافة العصر، ٤١٤-٤١٦.

(٣) أبو المعالي درويش محمد الطالوي الأرتقي الدمشقي الحنفي، ولد بدمشق سنة خمسين وتسعمائة من أب رومي وأم من أسرة آل طالو. عمل في البداية في صناعة السروج، ثم اتجه للعلم، وارتحل لاستانبول ونابلس ومصر، واشتغل بالتدريس والقضاء. يوصف بأنه "ماهر في كل فن، مفرط الذكاء، فصيح العبارة، منتشئاً بليغاً، حسن التصرف في النظم والنثر". جمع أشعاره في كتاب سماه "سانحات دمى القصر". توفي=

[٤ / ب] إن نضوا سيف هجرهم أو صالوا
قطعت من قلوبنا أوصالُ
جيرة ما سروا بقلبي إلا
وضلوعي لبينهم أطلالُ
لي فيهم غزال أُنس غدا
ينفر لا يحكي حلاه الغزالُ
لحياتي من فيه معسول ريق
ولقتلي من قدّه عسالُ
مثل كأس العقيق محمر فِيْه
ولَمَاه السلافة الجريالُ
طبختها نار الخدود فأضحى
خمرها الحرم وهي بعد حلالُ
لامني في هواه عصبة لؤم
أثقلت كاهلي لهم أقوالُ
ليت أرضيهم تزلزل أو لم
يك منهم لي أخرجت أثقالُ
قصروا في ملامتي ما قصر
نظمي عن فضل ابن طالوا
حاكم من سجلّه روض زهر
جاده من نداه سحب سجالُ
ما له في العلا ولا العلم مثل
وبعلياه تضرب الأمثالُ

ومنها:

= بدمشق سنة أربع عشرة بعد الألف. انظر: الخفاجي، ريحانة الألبا، ٢ / ٥٣-٧٧. والمحبي، خلاصة الأثر، ٢ / ١٤٩-١٥٥، وكحالة، معجم المؤلفين ٤ / ١٤٤.

كم بلقياه قد بدا لي اهتبال
ولكم لي من الدعاء ابتهالُ
كم توالت من الأصيلي بال
مداح فيه الإبكار والآصالُ
كم لمصر له تطاول شوق
وسمت نحوه لها الآمالُ

وفيها: في ليلة الثلاثاء رابع عشر شوال توفي الشيخ شهاب الدين أحمد بن الولي محمّد بن عبدالرحيم باجابر الحضرمي[١] ذو السؤدد الظاهر، والفضل الباهر. أخذ عن والده الشيخ محمّد، وتربى تحت حجره، وتحلى من جواهر بحره، وأخذ عن غيره من العلماء الأعلام، والسادة الكرام، ورحل إلى الديار الهندية، وأخذ عن عَلَم العلماء الأكابر، الشيخ عبدالقادر، وغيره، وله نظم حسن، وعدة مدائح في السادة، قال الشيخ عبدالقادر بن شيخ[٢]: مدحني بقصيدة يقول فيها:

وما (قصدي)[٣] الجزاء انتسابي انتسابي
إلى عليائكم يوم القيامه

فكان من اختيار الله تعالى له بمقتضى حسن نيته أن مات قبل أن يفتح الله تعالى علينا (بشيء)[٤] من الدنيا، وتأسفت على موته جداً، وكنت كلما تذكرته استثار مني الحزن، وانبعث الأسى والندم، حتى كان مصابي به باعتبار ذلك جديد في كل آن، ومن ثم كنت كثير الدعاء له والترحم عليه، وصنفت في أخباره وماجرياته كتاباً سميته (صدق الوفاء بحق الإخاء)، وكانت وفاته بالبلد (المشهور)[٥]، المسماه لاهور، من

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر، ١/ ٢٧٤ نقلاً عن الشلي. والكاف، خلاصة الخبر، ص٣٣٢ نقلاً عن الشلي.

(٢) هو: أبو بكر عبد القادر بن شيخ العيدروسي، صاحب كتاب النور السافر عن أخبار القرن العاشر. ولد سنة ٩٧٨هـ، وتوفي سنة ١٠٣٨هـ. وله ترجمة موسعة في كتاب النور السافر، نقل طرفاً منها الكاف في كتاب خلاصة الخبر، ص١٧٨-١٨٦. انظر: العيدروسي، النور السافر، ص٣٠٠-٣٠٨.

(٣) زيادة من النسخة (ب).

(٤) لا توجد في النسخة (ب).

(٥) في النسخة (ب) "الشهيرة".

الديار الهندية. رحمه الله تعالى.

وفيها: توفي الشيخ عبد الله بن محمد بن عبيد[1] المشهور والده بالصبان. كان لطيف الذات، جميل الصفات، ملازماً للعبادة، مؤثراً للزهادة، كان أبوه يبيع الصابون بباب زويلة[2] فأنجب خمسة ذكور، أحدهم هذا، فقرأ القرآن عند ابن المناديلي[3] ثم غلب عليه الحال وهو في سن الاحتلام، فصار يصفق ويهيم أحياناً، ثم حُبب إليه لزوم مجلس الشيخ كريم الدين الخلوتي[4] فأخذ عنه وقربه، واختص به، وجد واجتهد، فأرشده الشيخ إلى سكن زاوية الشيخ دمرداش[5] [٥ / أ] فناب عن أولاد الشيخ في عدة وظائف، وأقرأ بها الأطفال، وهو في خلال ذلك ملازم مجلس شيخه، ويعرض عليه وقائعه، ويقص عليه رؤياه، وهو يرقِّيه في المراتب ويجليه، وتكرر ذلك، فاستأذن الشيخ يوماً أن يترك أكل الحيوان وما خرج منه، فمنعه ثم أذن له، فمكث كذلك مدّة، فرقّ حجابه، وقويت روحانيته، وتمثلت له الأرواح وخوطب، ثم حصلت له لمحة من التجلي البرقي، فهام وغاب عن الأنام، فوكّل به الشيخ من لازمه ليضبط حاله وصار يأكل كلّ يوم عدة من رؤوس الغنم، ويشكو الجوع والناس، ثم انحل ذلك. وأجازه[6] الشيخ

---

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر، ٣/ ٦٤-٥٦.

(٢) باب زويلة: بني في سنة ٤٨٤هـ، ومع تزايد عدد سكان القاهرة، امتدت مساكنها فيما يلي أبوابها الأصلية، وخاصة إلى الجنوب، بحيث أصبح باب زويلة وسط القاهرة. انظر: المقريزي، الخطط، ٢ / ٢٦٧، وليلى عبداللطيف: الإدارة في مصر في العصر العثماني، القاهرة: مطبعة جامعة عين شمس، ١٩٧٨م، ص٢٣٨-٢٣٩.

(٣) هو: زين العابدين بن المناديلي. ترجم له المناوي في الكواكب الدرية ٤ / ١٤٤.

(٤) هو: محمد بن أحمد بن محمد كريم الدين الخلوتي، كان شيخاً وقوراً، حسن الهيبة، ولد سنة ٨٩٦هـ، وتوفي سنة ٩٨٦هـ، ترجم له المناوي في الكواكب الدرية ٤ / ١٢٦-١٢٩.

(٥) هو: دمرداش المحمدي الجركسي، ترجم له المناوي في الكواكب الدرية ٤ / ٤٨.

(٦) الإجازة: لم يكن هناك امتحانات مثل الامتحانات التي تعقد اليوم، ولكن عندما يشعر الطالب أنه قد انتهى من دراسة كتاب ما أو قراءته، فإنه يطلب من شيخه أن يعقد له امتحاناً، فإذا اجتازه أعطاه الشيخ بذلك "إجازة"، وفيها يبين الشيخ اتصال سنده، ويوصي حاملها بتقوى الله، والتحري في الأحكام، وألاّ يقدم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه، كما يوصي الطالب بألاّ ينساه في دعواته. وكان كل طالب يود أن يحرز أكبر عدد ممكن من الإجازات في أكبر عدد ممكن من الكتب، ومن مجموع هذه "الإجازات" يتكون برنامج=

بالتربية والإرشاد، فلما مات الشيخ حصل له عقب موته نظير ما وقع عقب موت الشيخ مدين[١]، فإن صاحب الترجمة لما مات شيخه شرع يلقن ويجلي، فتشوش جماعة الشيخ، وقالوا: ولد (ابنة)[٢] سيدي محمد أحق باسم المشيخة، وتوجه جمع منهم إلى زاوية الشيخ دمرداش، فضربوا الشيخ عبدالله وجماعته، وأخرجوهم من الخلوة، فشكا الشيخ عبدالله إلى عالم الشافعية الشمس الرملي[٣]، وعالم الحنفية النور المقدسي[٤]، فأرسلا يقولان إن لم يحصل الكفّ عن هذا الرجل وإلا أخبرنا الحاكم بما نعلمه من حال الفريقين، فكفوا، وبُني الأمر على السكون.

ولم يزل أمر الشيخ عبدالله في ازدياد حتى اشتهر بالمكاشفات، وشوهد له كرامات؛ منها: أنه دخل بيته ليلاً في الظلمة، فأضاء هيكله كالشمعة. ثم تحول من زاوية دمرداش، وسكن مدرسة ابن حجر بخط حارة بهاء الدين[٥] فأقبل الناس عليه أكثر، واشتهر ذكره، وبعُد صيته، ولم يزل في رياض الأذكار، إلى أن لحق بمن تقدمه من الأبرار، وهو في عشر التسعين، ودفن تجاه المدرسة المذكورة، وله عدّة رسائل في الطريق، واستخلف بعده أخاه الشيخ محمّد الآتي ذكره.

وفيها: توفي الشيخ علي الجمل الأنماطي[٦]، له "القدم"[٧] الراسخ في التصوف،

= الشيخ أو "ثبته"، الذي يحوي إجازاته عن شيوخه. وكثيراً ما أعطيت الإجازة لمن طلبوها من أهل البلاد البعيدة عن طريق المراسلة. انظر: عبد الله عزباوي: المؤرخون والعلماء في مصر في القرن الثامن عشر، القاهرة: الهيئة المصرية العامة، ١٩٩٧م، ص٥٥.

(١) مدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري، طبيب، أديب فاضل، مؤرخ، كان حياً سنة ١٠٤٤هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٤/ ٣٣٣.

(٢) في النسخة (أ) "ابنته".

(٣) ستأتي له ترجمة موسعة ضمن وفيات سنة ١٠٠٤هـ.

(٤) ستأتي له ترجمة موسعة ضمن وفيات سنة ١٠٠٤هـ.

(٥) خط حارة بهاء الدين: هذه الحارة كانت قديماً خارج باب الفتوح، وقد بقي من هذا الباب عقدة برأس حارة بهاء الدين، وصارت هذه الحارة من داخل باب الفتوح الذي وضعه بدر الجمالي. انظر: أحمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥هـ) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف باسم الخطط المقريزية القاهرة: مؤسسة الحلبي، د.ت، ٢/ ٢.

(٦) ترجم له المناوي في الكواكب الدرية ٤/ ١٥١.

(٧) في النسخة (أ) "القدر".

واليد الطولى في تسليك المريد. قدم من بلدته إلى مصر وصار يعمل المجالس الحسنة بجامع الحاكم(١) ويجتمع في مجلسه الجم الغفير، [قال الشيخ عبد الرؤوف(٢) [المناوي(٣)]: قال للولد جُلت في الملكوت حيناً من الدهر، فرأيت لا يدخل الطريق إلا من يعطيك المهر، ووجدت لك شأناً ولمحات ومقعد صدق ونفحات، وشؤوناً وتظاهراً وأحوالاً ظواهر. قال (الحمصاني)(٤): ولما اجتمعت به مع والدي وجدتُ الشيخ يقف بوسط الحلقة ثم يطوف حال الذكر على الفقراء، ويقف بإزاء كل واحد على انفراد، وينحني له. قال: يا حشيش تدري ما يفعله الشيخ؟ انظر؛ فتأملته، فوجدت صدره كالمرآة، وأنه إذا وقف بإزاء المريد [٥ / ب] أراه حاله وما فعله من خير وغيره، وهو في أي منْزلة(٥).

دفن بزاويته بخط المقسم جهة باب البحر(٦) رحمه الله تعالى ونفعنا به.

---

(١) جامع الحاكم: ابتدأ في إنشائه الأمير العزيز بالله بن المعز لدين الله، ثم أكمله ابنه الحاكم بأمر الله سنة ٣٩٣هـ، وفي سنة ٧٠٣هـ أصلحه الأمير بيبرس الجاشكير، ورتب فيه دروساً أربعة في الفقه على المذاهب الأربعة، ودرساً لإقراء الحديث النبوي، وجعل لكل درس مدرساً وكثيراً من الطلبة، كما جعل فيه قراءً لتعليم القرآن الكريم، وقراءً يتناوبون قراءة القرآن. انظر: المقريزي، الخطط ٢ / ٢٧٨.

(٢) عبد الرؤوف المناوي بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي القاهري الشافعي (زين الدين) عالم مشارك في أنواع من العلوم، توفي بالقاهرة في سنة ١٠٣١هـ، من تصانيفه الكثيرة: "غاية الإرشاد في معرفة الحيوان والنبات والجماد"، "الروض الباسم في شمائل المصطفى أبي القاسم"، "الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية". انظر: المحبي: خلاصة الأثر، ٢ / ٤١٢-٤١٦، ومحمد تاج الدين المناوي الحدادي: أعلام الحاضر والبادي بمقام الشيخ عبدالرؤوف المناوي الحدادي، مخطوط محفوظ في مجموعة الشيخ عارف حكمت بمكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة، برقم ١٢ / ٩٦ / (ورقة ٩٧)، وهو عبارة عن ترجمة تفصيأتية للمناوي.

(٣) ما بين القوسين محذوف من النسخة (ب).

(٤) في النسخة (ب) "الحصاني". وهو: علي بن أحمد الحمصاني، ترجم له المناوي في الكواكب الدرية ٤ / ١٥٠.

(٥) المناوي، الكواكب الدرية ٤ / ١٥٢.

(٦) باب البحر: كان من أبواب القصر الكبير الشرقي، وهو من أهم الأبواب، وقد أنشأه الحاكم بأمر الله أبو علي المنصور، وهُدم في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس، وهو يقع قبالة مدرسة دار الحديث الكاملية. انظر: المقريزي، الخطط، ٢ / ٤٣٣.

سنة ثنتين وألف

توفي الشيخ عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس(١)، أحد "أعيان الرؤوس"(٢)، الذي تهتز لسماعهم المحابر والطروس، وبرؤيته تنشرح الصدور، وترتجى بدعائه الرحمة للأحياء وأهل القبور.

ولد بمدينة تريم، في عز ونعيم، وصحب أباه وأعمامه محمد وشيخ وأحمد وحسين، وحظي بأوفر المنن والإحسان، والطريق الموصلة إلى رضا الرحمن، ولزم الطاعة والعبادة، وسلك طريق السعادة، ومُنح الحسنى وزيادة، ورحل إلى الديار الهندية، وأقام عند عمه الشيخ شيخ بأحمد آباد، وطلب العلم واستفاد، وحصل على المأمول والمراد، وصحبه جماعة كثيرون، وانتفع به في الدين من لا يحصون، وظهرت كراماته، وعمّت نفحاته، مع تمسك بأفنان شريعة سيّد المرسلين، واقتداء بأئمة الهادين المهتدين، إلى عقل يبهر العقول، وفضل يفوق به الرجال الفحول، وكرم تام، وسخاء عام، ولم يزل في ازدياد، إلى أن سار إلى دار المعاد، وتوفي بأحمد آباد، روّح الله روحه، ونور ضريحه.

[وفيها: توفي الصالح الولي محمّد بن الشيخ علي بن أبي بكر بن عبدالرحمن السقاف(٣)، جميل الأوصاف، حميد الصفات والمناقب، حسن النظر في إصلاح العواقب، عالم حسن علمه، وزاهد قصر أمله، آثار فضله منثورة، ومناقبه في جهته مأثورة، ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، وأخذ عن والده الشيخ علي، ولازمه حتى تخرج به، وصحبه جماعة من العارفين، وسمع حديثاً كثيراً من المحدثين، ولبس الخرقة الشريفة من والده وغيره، وحكّمه والده، وأجازه في الإلباس والتحكيم، ولزم الطاعات، ولازم الجمعه والجماعات، وكان والده يثني عليه، ويشير إليه، ولما ولد رأى والده وغيره في جبهته آية الكرسي، واعتقد بعض جهلة العوام أنه المهدي المنتظر. ولم يزل مقيماً بتريم، حتى لقي الكريم، بوأه الله جنات النعيم.

---

(١) ترجم له الحموي في فوائد الارتحال ٤/ ٤٢٥، والكاف في خلاصة الخبر، ص١٨٩.

(٢) في النسخة (ب) "أصيان المروس".

(٣) المحبي، خلاصة الأثر ٤/ ٤٣.

وفيها: توفي السيد الشريف عبدالله بن محمّد بن أحمد بن عمر بن علوي الشيبي[1]. هو جدي أبو الوالدة، ذو القدم الراسخ في العبادة، ومن له الحسنى وزيادة، الورع الزاهد، العارف العابد، السالك منهاج آبائه الأخيار، المقتفي آثار الأولياء الأبرار.

ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، وصحب جماعة من الأولياء العارفين، وأخذ عن جمع [٦ / أ] من العلماء العاملين، واجتهد ودأب، وتمسك بعرى الفضائل والآداب، وكانت أوقاته موزعة بأنواع الطاعة، من قيام وصيام وجماعة، وكان متمسكاً بأفنان عزّ العزلة، ملازماً على جد القول تاركاً هزله، مُنَزَّهاً في رياض الأذكار، محافظاً على ذلك بالعشي والإبكار، مراقباً من لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار، وكان متدرعاً ثوب العفاف، قانعاً من الدنيا بالكفاف، والغالب عليه الخمول، والتحري[2] فيما يفعل ويقول، والصمت المستمر إلا عن ضرورة، أو حاجة عليه مقصورة، ولم يزل على الحالة المرضية، حتى هجمت عليه المنية، ودفن في تربة مكة المشرفة، رحمه الله عز وجل وتغمده بالرضوان، وأسكنه فسيح الجنان.

وفيها: توفي السيد شيخ بن عمر[3] بن شيخ بن عبد الله بن الشيخ عبدالرحمن السقاف أحد السادة الأعيان المتميز على الأقران، المتحلي من الفضل بجواهر عقده، الرافع عند التفاخر راية مجده، المحبّب عند الناس، جميل التودد والإيناس.

ولد بمدينة قسم[4] الشهيرة، وأشرقت بها شمسه المنيرة، واشتغل بعلوم الدين، وصحب أكابر العارفين، (وظهرت)[5] عليه علامات (النجابة)[6] والنجاح، ولوائح

(١) في النسخة (ب) "الشبية". وقد ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ٢٢٧ نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر.

(٢) في النسخة (ب): "والتجري".

(٣) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص١٥٨-١٥٩ نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر، والشلي، السنا الباهر، ورقة ٧٠٨، والشلي، المشرع الروي ٢ / ١٢٤.

(٤) يقع إقليم قسم بين النقرة وقبر هود عليه السلام، وهو يشمل قسم وسوم وفغمة، ويظهر أن هذا الإقليم كان فيما مضى منطقة حربية؛ لكثرة وجود القلاع القديمة المتهدمة؛ التي منها قلعة العر. انظر: صلاح البكري: تاريخ حضرموت السياسي القاهرة: مطبعة البابي الحلبي، ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م، ٢ / ٩٦.

(٥) في النسخة (ب) "ظهر".

(٦) في النسخة (ب) "النجاة".

الولاية والصلاح، ودخل مدينة تريم، وأخذ عن أعيانها وفضلائها، وجدّ في الطاعات، وأكثر من أنواع العبادات، وعُني بعلم التصوف، ثم رحل إلى الحرمين الشريفين، وصحب بها جماعة من العارفين، وظهرت أحواله الباهرة، ومعارفه المتظافرة، وكراماته الظاهرة، وظهر صيته في الديار الحجازية، وعم نفعه سائر البرية، وكان الغالب عليه "التقشف"(١)، وترك الظهور والتكلّف، وكان مقبول الشفاعة، وجميع أوقاته موزعة على الطاعة، وأكثر من الاعتكاف، وملازمة الطواف، ولم يزل ملازماً لسيرة السلف الكرام، إلى أن وافاه الحمام، وانتقل ببلد الله الحرام، تغمده الله برحمته، وأسكنه فسيح جنته. وانتقاله في هذا العام هو الذي ذكره سيدي الوالد رحمه الله تعالى، وكنت رأيت بخط بعضهم أن انتقاله كان سنة تسع وسبعين وتسعمائه، وتبعته في "المشرع الروي"(٢).

وفيها: توفي الشيخ ربيع بن(٣) السنباطي(٤) نزيل مكة المشرفة السالك على الطريقة الجميلة، والمالك لأزِمَّة كل فضيلة، الحائز من صفات الفضل فنوناً شتّى، والسالك الطريقة التي لا عوج فيها ولا أمتا، مدحه جماعة من الفضلاء، ورثاه غير واحد من الأدباء؛ منهم: شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي الشافعي، رثاه مؤرخاً وفاته بهذه الأبيات:

صاح هل نافعٌ وهل عاصم من
نشر وجد أمسى بطي الضلوع
غير صبر قد مرّ إذ مرّ من كا
ن ربيعاً لكل غيث مريع
كامل وافر زماناً زمان
فبدا بالبعد بعد فقد سريع

---

(١) في النسخة (ب) "التعشق".

(٢) في النسخة (ب) "المشروع المروي"، والصحيح ما أثبتاه، انظر: الشلي، المشرع الروي، ٢/ ١٢٤.

(٣) في النسخة (أ) بياض بقدر كلمة واحدة.

(٤) ربيع السنباطي: ذكره المحبي باسم ربيع السنباطي، وذكر عنه أنه نزيل مكة وكان من عظماء العلماء السالكين منهج الرشاد، وهو من المشاهير في ذلك القطر بعلو القدر من العلم والعبادة، ومدحه كبار الفضلاء، وأثنوا عليه، وأخذ عنه جماعة كثيرون، وكان موصوفاً بالسخاء والمكارم. انظر: المحبي، خلاصة الأثر، ٢/ ١٥٩.

هـو بـر وفي المكـارم بـحـر
نـد أصـول يـزهـو بـخـلق بـديع
[٦ / ب] قد فقدنا فيه اصطباراً فأرّخ
كل صـبـر مـحـرم في ربـيـع

ورثاه مؤرخاً الشيخ حسن الشامي[١] فقال:

صـبـري تـنـاقص لازديـاد دمـوعي
ممـا حـوتـه من الـفـراق ضـلـوعي
ذهب الـذي كـنـا له جـمـعـاً به
وفـراق جـمـعي قـد أضـر جـمـيـعي
يـا قلب إن لـم تستطع صبراً فنى بنا
رفـقـاً بـنـاحِلِ جـسـمي المـوجـوع
وإذا ذكـرت ربـيـع أيـام مـضـت
أرّخ بـشـوال فـراق ربـيـع

قال الأديب أحمد: الشاهد الأول أولى، والثاني أحلى.

ولم يزل على حالة وإنابة، حتى أناخ الحمام ببابه، ودفن بالمعلاه، رحمه الله تعالى.

وضبط التاريخ بحروف تضمنتها كلمة أو كلمتين، تشتمل على معنى مناسب من أنواع البديع، اخترعه بعض المتأخرين، فإذا اتفق اللفظ والرسم، فذاك واضح، وإن اختلفا - كحيي ويحيى - ينطق به ألف ويرسم ياءً، وكحمزة وطلحة النطق بالتاء والرسم بالهاء، فقيل: المعتبر المرسوم دون الملفوظ، وقيل: الاعتبار باللفظ لا بالرسم. ثم تلك الحروف قد توافق التاريخ من غير زيادة ولا نقصان وهو أولى، وإن لم توافقه، فيتسامح فيه بحرف أو حرفين، وإن زاد على ذلك، فيخرج الزائد بلفظ يدل على الإخراج، كقول الأديب

(١) حسن الشامي: هو حسن بن زين الدين، الشهيد العاملي، الشهير بالشامي. ولد سنة ٩٥٤هـ تقريباً. كان أديباً، عالماً بقواعد الشرع، قام مقام والده بالتدريس والتصنيف، له عدة مصنفات، توفي سنة ١٠١١هـ. انظر: الخفاجي، ريحانة الألبا، ٢/ ١٥١. والمحبي، خلاصة الأثر، ٢/ ٢١-٢٣، وسوف تأتي له ترجمة ضمن وفيات سنة ١٠١١هـ.

عبدالباقي الشامي(١) في تاريخ فتح إكريد(٢) الواقع سنة ثمانين وألف:

وحين كرب زال أرخته نصر من الله وفتح قريب

ومراده أن يسقط عدد لفظة (كرب) وهو اثنان وعشرون ومائتان من التاريخ المذكور، وفيه معنى مناسب حسن، وإن نقص ذلك ضم إليه ما يتممه، كقول صاحبنا الشيخ إبراهيم بن عبدالرحمن الخياري(٣) مؤرخاً إيوان بضاعة(٤) الذي بناه شيخنا العارف محمد بن علوي(٥).

غاية الإعجاب فيه طاب بدئًا وختاماً

إلى غاية الإعجاب وهو الباء الموحدة يدخل في حساب التاريخ. وكقول بعضهم مؤرخاً لدار:

---

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٢/ ٢٧٠، وسوف تأتي له ترجمة موسعة ضمن وفيات سنة ١٠٨٨هـ.

(٢) إكريد، وتكتب كريت، وهي جزيرة شهيرة بالبحر الأبيض المتوسط، ذات موقع حربي من الأهمية على جانب عظيم لوجوده عند مدخل أرخبيل اليونان، بحيث يكون المحتل لها كالقابض على بوغاز الدردنيل، احتلها العرب مدة من الزمن، ثم استرجعها الروم عام ٩٦١، وفي سنة ١٢٠٤ أخذها البنادقة أثناء الحملة الصليبية على مدينة الأستانة، فتحها العثمانيون عام ١٥٣٨م عندما أرسل السلطان سليمان خير الدين باشا لفتح ما بقي من جزر الروم. انظر: محمد فريد: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ط٢، تحقيق إحسان حقي، بيروت: دار النفائس، ١٩٨٣م، ط٢١، ص٢٣٤.

(٣) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١/ ٢٥، وسوف تأتي له ترجمة موسعة ضمن وفيات سنة ١٠٨٣هـ.

(٤) بضاعة: بالضم، وقد كسره بعضهم، والأول أكثر، وهي دار بني ساعدة بالمدينة، وبئرها معروفة، فيها أفتى النبي ﷺ بأن الماء طهور ما لم يتغير، وبها مال لأهل المدينة من أموالهم، وفي كتاب البخاري تفسير القنعي: البضاعة نخل بالمدينة، وفي الخبر أن النبي ﷺ أتى بئر بضاعة، فتوضأ من الدلو، وردها إلى البئر، وبصق فيها، وشرب من مائها، وكان إذا مرض في أيامه يقول: اغسلوني من ماء بضاعة، فيغسل، فكأنما أنشط من عقال. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ط٢، بيروت: دار صادر، ١٩٩٥هـ، ١/ ٤٤٢، وقال البلادي: تعرف اليوم منطقة في المدينة باسم بئر بضاعة، بها سكان ومدرسة، وهي على يمينك وأنت مقبل على الباب الشامي من جهة المناخة. انظر: عاتق البلادي، معجم معالم الحجاز، مكة: دار مكة، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ١/ ٢٢٥.

(٥) ترجم له الشلي في المشرع الروي ١/ ١٩٢، وسوف تأتي له ترجمة موسعة ضمن وفيات سنة ١٠٧١هـ.

فـمـبـدأ الإعـداد قـلت مـؤرخـاً

دار الـسـرور ومـربع الأحـبـاب

ومراده: أن الواحد يدخل في العدد وإنما قال: مبدأ الإعداد؛ لأن الواحد ليس بعدد على المشهور.

وفيها: توفي السيد عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن عبد الله باحسن الحديلي(١)، المشهور بحسن الأخلاق، والسيرة "التي"(٢) عطرت بطيبها أرجاء الآفاق.

ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، واشتغل بالعلوم، "وعنى بعلوم"(٣) القوم، وكان معدوداً من الأعيان، موصوفاً بالعرفان، وافر الورع، "نافراً"(٤) عن "البدع"(٥)، كثير العزلة، مجانباً للغفلة(٦)، وكان عند الناس محبوباً، متجرداً لعبادة علاّم الغيوب، ولكثرة "انعزاله"(٧) عن الناس سمي بالمحجوب، واعتنى بالعبادة أتم عناية، واشتهر بالورع المتين(٨) والديانة، وأعرض عن اللذات، وتحلى بمحاسن الصفات، ولم يزل في الاجتهاد في ازدياد، إلى أن انتقل إلى دار المعاد، ودفن [٧ / أ] بمقبرة تريم الشهيرة بـ(زنبل)، رحمه الله عز وجل.

وفيها: توفي السيد الشريف عبدالرحمن بن فقيه بن عبدالرحمن بن الشيخ علي(٩)، الشيخ الذي أشرقت أنواره، وطابت أنباؤه وأخباره. ولد بتريم، وأخذ عن والده مسائل التعليم، وصحب جماعة من العلماء العاملين، والأولياء الصالحين، وجد في

---

(١) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ٢٢٠.

(٢) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (ب).

(٣) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (ب).

(٤) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (ب).

(٥) في النسخة (ب) "البديع".

(٦) في النسخة (ب) للفعلة.

(٧) في النسخة (ب) "الغزاله".

(٨) في النسخة (ب) "المبين".

(٩) ترجم له الكاف في خلاصة الخير، ص ١٧٤ نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر.

الاجتهاد، وسلك سبيل الرشاد، حتى ظهر صلاحه، ولاح فلاحه، وكان له أحوال ساميات، وهمم عاليات، وكرامات خارقة للعادات، وكان يلتجى[١] إليه في المهمات، وينتفع به عند نزول الشدائد والملمات، مقبول الشفاعة[٢]، ثم هجر النوم وقلاه، وعمل بما يرضي الله، يصوم بالنهار، ويقوم في الأسحار، وكان وفيّاً بالوعود والعقود، داخلاً في قوم سيماهم في وجوههم من أثر السجود، ولم يزل على الحالة المرضية، إلى أن وافته المنيه، ودفن بمقبرة زنبل، رحمه الله عز وجل.

وفيها: توفي السيد الجليل عفيف الدين عبدالله بن أحمد بن علي بن هارون[٣] اشتهر كأقاربه بباهارون، السالك طريق القوم، بكثرة الصلاة والصوم، المتوشح برداء التواضع والعفّة، الطارح مشقة الكلفة، صحب أباه وأخاه عبدالرحمن[٤]، وغيرهم من أهل العرفان، وتمسك بالسبب الأقوى، من الورع والتقوى، وجدّ (واجتهد)[٥] حتى ظهر صلاحه وخبرُه، وحمد في طريق القوم سُراه ومسيره، وكان حسن الخلق لطيف الشمائل، وافر العقل واضح الدلائل، كثير التحري في العبادات، محافظاً على الجمعة والجماعات، في جميع الصلوات، مراقباً لله في الخلوات والجلوات، موزعاً للأوقات على أنواع الطاعات، والغالب عليه التقشف، وعدم التكلّف، ولم يزل على هذه الأحوال، إلى أوان الانتقال، وانتقل بمدينة تريم، ودفن بتربتها جنان بشار، رحمه الله رحمة الأبرار.

---

(١) في النسخة (ب) "يلجى".

(٢) في النسخة (ب) "الشفاعات".

(٣) الكاف في خلاصة الخبر، ص١٩١، نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر.

(٤) عبد الرحمن بن أحمد باهارون، توفي سنة ١٠٠٠هـ. انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٢٨.

(٥) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (ب)

سنة ثلاث وألف

توفي السيد علي بن محمّد بن عبدالله بن عمر باعلوي(١). اشتهر والده بالنضير لجماله "وحسن"(٢) خلقته. الجبل الشامخ، والطود الراسخ، أحد الأشراف الأعيان، المشتهر على الأقران، حفظ القرآن، ولازم تلاوته في سائر الأزمان، وصحب الأكابر، وتحلى بمحاسن المفاخر، ورحل إلى كثير من البلدان، وأخذ بها عن جماعة من أولي العرفان، وسار على سيرة آبائه الكرام، واقتدى "بجده"(٣) محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، في القيام والصيام. وكان شديد الورع، نافراً عن البدع، وكان يلبس مفاخر الثياب، "سالكاً"(٤) سبيل الصواب، ولم يزل يعمل عمل الناجين، ويسير سير السالكين، إلى أن ركب البحر فكان من المغرقين، وحصلت له الشهادة، وفاز بالحسنى وزيادة.

وفيها: توفي السيد الكبير العلم الشهير محمّد بن عبدالله بن سليمان بن محمّد بن عبدالرحمن باعلوي(٥) [٧/ ب] اشتهر بباصرّة، المسارع إلى الطاعة، المواظب على الجمعة والجماعة، الفريد في جهته، الوحيد في حسن سمته وصمته، ولد بمدينة (هَيْنَنْ)(٦)، وتحلى بالخلق الحسن، ولازم التقوى في السرّ و العَلَن، وكان وافر العقل، سابغ الفضل، وكان كريماً يعطي عطاءً عظيماً، وكان ملجأً للوافدين، مكرماً للضعفاء والمساكين، وكان يزور أهل تريم، ويصحب أهل الفضل العظيم، وأخذ عنهم العلوم الشريفة، ولبس من جمع الخرقة المنيفة، ورحل إلى الحرمين الشريفين، وأدّى النسكين، وزار جدّه عليه أفضل الصلاة والسّلام، وأصحابه الكرام، واجتهد في الطاعات، وأكثر

---

(١) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص٦٢٦، نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر.

(٢) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (ب).

(٣) في النسخة (ب) "بحمده".

(٤) في النسخة (ب) "الكلى".

(٥) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ٤٦، نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر.

(٦) هَيْنَن: بفتح فسكون. مدينة في أعلا وادي حضرموت، غربي القَطَن ومن أعمالها. كانت مشهورة في السابق؛ حيث كان يقام فيها مهرجان أدبي أشبه بسوق عكاظ. انظر: المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ٢/ ١٨٤٠.

من أنواع القربات، ولم يزل يزداد من زاد المعاد، إلى أن وافاه الميعاد، وتوفي (بأمّ القرى)(١)، وفاز بأوفر القِرى، ودفن بالمعلاه، رحمه الله وبرحمته تغشاه.

وفيها: توفي السلطان مراد بن السلطان سليم بن السلطان سليمان بن السلطان سليم ابن بايزيد خان بن محمّد خان بن مراد خان بن محمد خان بن يلدرم بايزيد خان بن مراد خان بن أورخان بن عثمان الغازي(٢). وهو الذي ينسبون إليه، وأصله من التتار(٣) وهو أوّل من ولي منهم سلطنة الروم سنة تسع وتسعين وست مائة ومات سنة خمس وعشرين ثم ولي ولده أورخان(٤) ومات سنة إحدى وستين، ثم ولي ولده مراد خان(٥)،

---

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) لما توفي أرطغرل سنة ٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م عين الملك علاء الدين السلجوقي، أكبر أولاده أرطغرل عثمان مكان أبيه، وهو مؤسس الدولة العثمانية، وبعد وفاة الملك السلجوقي علاء الدين عام ٦٩٩هـ/ ١٣٠٠م، انفتح المجال العثماني، فاستأثر بجميع الأراضي المقطعة له، ولقب نفسه بابشاه آل عثمان، وجعل مقر ملكه "يكي شهر"، وأخذ في تحصينها، وأرسل إلى جميع أمراء الروم في آسيا الصغرى يخيرهم بين ثلاثة أمور: الإسلام - الجزية - الحرب، فأسلم بعضهم، وانضم إليه، وقبل البعض دفع الخراج، واستعان الباقون على السلطان عثمان بالتتار، وهو المؤسس الحقيقي للدولة. انظر: محمد فريد: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص ١١٨.

(٣) من المتواتر أن العثمانيين ينسبون إلى إحدى قبائل الغز التركية، التي دفعها تقدم المغول في أوائل القرن الثالث عشر إلى الهرب غرباً صوب الأناضول، تحت قيادة أرطغرل، الذي ما لبث أن دخل في خدمة السلاجقة، الذين منحوه هو وقبيلته منطقة الثغور المواجهة للدولة البيزنطية غربي الأناضول. لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع؛ انظر: أحمد عبد الرحيم مصطفى: الدولة العثمانية، القاهرة، دار الشروق، ١٩٨٧م، ص١٤-١٥.

(٤) قبل أن يموت عثمان الأول أوصى بالحكم لابنه أورخان الذي ولد عام ٦٨٠هـ، ولم يوصِ لابنه علاء الدين؛ لأنه يميل إلى لعزلة والورع. ومن حسن الحظ أن علاء الدين قبل الوصية، ولم يعارضها، واكتفى "بالصدارة العظمى" الوزارة، وقدَّم الصالح العام. في عهد أورخان، بدأ تأسيس الجيش الحديث، ونظام الإنكشارية، وتنظيم الإدارة، وضرب العملة، اتخذ من مدينة بورصة عاصمة له، وأرسل قواده لفتح ما بقي من بلاد آسيا الصغرى، ففتحوا أهم مدنها، وفتح السلطان بنفسه مدينة أزمير، وأسقط نفوذ الروم في آسيا الصغرى تماماً، توفي في ٢١ رمضان سنة ٧٢٦هـ، وبذلك كانت مدة سلطنته ٣٥سنة . انظر : محمد فريد : تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص١٢١.

(٥) مراد خان: ولد في عام ٧٢٦هـ، كان عمره يوم أصبح سلطان ستاً وثلاثين سنة، استنهض أمير قرمان في أنقره همم الأمراء المستقلين في آسيا الصغرى لقتال العثمانيين، وعمل على تجميعهم، وهزمهم مراد خان، وفتحت الجيوش العثمانية في عهده عدة مدن رئيسية؛ مثل: أدرنة، اجتمع ملوك أوربا بدعوة من البابا =

واستشهد سنة اثنين وتسعين، ثم ولي ولده يلدرم بايزيد[١]، وهو الذي حارب تيمورلنك، الذي أهلك الحرث والنسل وحبسه. ومات سنة (خمس)[٢] وثمان مئة. ثم ولي ولده محمّد خان سنة ستة عشر وثمان مائة بعد حرب بينه وبين إخوانه[٣]. وهو الذي خرج عليه بدر الدين بن سماويه، فقتل من مريديه نحو ثلاثة آلاف، وحبس بدر الدين وكان يُرمى بسوء العقيدة، وله كتب تشير إلى ذلك. ثم قتله وصلبه، فسكنت الفتنة.

ومحمّد هذا أوّل من عمل الصرّ[٤] لأهل الحرمين من آل عثمان، وتوفي سنة خمس

= لقتاله خوفًا من اجتياح قواته لأوربا، ونجح مراد في هزيمتهم هزيمة منكرة، وعقدت بعض القوى الأوربية الصلح معه، ودفعوا الجزية. انظر: محمود شاكر: موسوعة التاريخ الإسلامي، العهد العثماني، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٨٦م، ص٦٨.

(١) بايزيد يلقب بيلدرم، وسبب تلقيبه بذلك سرعة حركاته وشدته على الأعداء، وقد ولد في سنة ٧٦١هـ، وجلس عقب وفاة أبيه في سنة ٧٩١هـ وعمره ثلاثون سنة، بويع له في ميدان الحرب في قوصوه، ثم قام بالجيش، وعاد إلى العاصمة، وبني المسجد المشهور باسمه في بروسة في سنة ٨٠٤، زاد تسلط تيمور لنك على الأملاك العثمانية، وحدثت الحرب بين الطرفين، وانهزمت قوات بايزيد، الذي أسر في القتال، ومات بعد أربعة أشهر في الأسر، وأرسل تيمورلنك جثته ودفنت في سلانيك. انظر: إبراهيم حليم، تاريخ الدولة العثمانية العلية: بيروت مؤسسة الكتب الثقافية، ٢٠٠٢م، ص٦٩-٧٠.

(٢) في النسخة (ب) خمسين.

(٣) محمد الأول: لما حصل أسر السلطان بايزيد وموته حصل احتلال كلي في الممالك العثمانية، وتزاحم أولاده على السلطنة، وأخيراً نجح محمد الأول في الاستيلاء على السلطنة، وبايعه الأعيان والقواد. ولد هذا السلطان في سنة ٧٨١ هـ، وتوفي ٨١٧هـ، بالغاً من العمر خمساً وثلاثين سنة، وفي سنة ٨٢٣هـ ظهر رجل يسمى مصطفى يورك ليجه، وهو الذي كان كتخدي للشيخ بدر الدين قاضي عسكر في مدة موسى جلبي وقت الفتنة الماضية، وادعى أنه خليفة الشيخ بدر الدين وجمع من الأهالي البسطاء نحو عشرة آلاف نفس، ورغب استقلاله في جهة أيدن وكان الشيخ بدر الدين مقيماً في جهة أزنيق، هزمهم السلطان محمد، وأعدم بدر الدين صلباً بناء على فتوى شرعية. انظر: إبراهيم حليم: تاريخ الدولة العثمانية، ص ٧٦-٧٧.

(٤) بدأت دلائل اهتمام آل عثمان بالحرمين الشريفين في عهد بايزيد الأول ٧٩٢-٨٠٥هـ، ثم ابنه محمد جلبي ٨١٦-٨٢٤هـ، ففي عهديهما بدأ إرسال المساعدة المالية، التي عرفت فيما بعد باسم الصرة، ويبدو أنها لم تكن منتظمة، أو محددة القدر، ثم بدأت تنتظم في عهد مراد الثاني ٨٢٤-٨٤٨هـ، الذي أرسل عام ٨٥٥هـ ما مقداره ٣٥٠٠ فلورين، وأوقف محاصيل القرى الواقعة في منطقة باليق حصار من أعمال أنقرة لفقراء الحرمين الشريفين، وأوصى عند وفاته بتخصيص ضعف المبلغ المذكور مناصفة بين مكة المكرمة والمدينة المنورة. انظر: محمد عبداللطيف هريدي: شؤون الحرمين الشريفين في العهد العثماني في ضوء الوثائق التركية، القاهرة، دار الزهراء، ١٩٨٩م، ص١١.

وعشرين، وولي بعده مراد خان(١) بن يلدرم ولد سنَة ست وثمانمائة (وجلس على التخت وعمره ١٨ سنة)(٢)، ومدّة سلطنته ٣١ سنة ونزل عن (الملك لولده محمد خان(٣))(٤) سنة ست وخمسين وثمانمائة، وافتتح القسطنطينية الكبرى سنة سبع وخمسين، ومات سنة ست وثمانين، ثم ولي ولده بايزيد خان(٥)، ومات سنة ثمان عشرة وتسعمائة، ثم ولي ولده السلطان سليم(٦)، وهو أوّل من أرسل صدقة الحب من بني عثمان، وأوّل من ملك الشام ومصر والحجاز، وتوفي سنة ست وعشرين وتسعمائة، ثم ولي ولده السلطان سليمان(٧)، وتوفي سنة أربع وسبعين، ثم ولي ولده سليم

(١) مراد الثاني: ولد عام ٨٠٦هـ، وتولى السلطنة بعد وفاة أبيه عام ٨٢٤هـ وكان عمره لا يزيد على ثماني عشرة سنة، أعاد الإمارات في الأناضول لحظيرة الدولة العثمانية، تنادى ملوك أوربا لشن حرب صليبية جديدة على الدولة، ولكنهم هزموا على يد السلطان مراد الثاني، وافته المنية في مطلع عام ٨٥٥ عن عمر يناهز التاسعة والأربعين، ودفن في بورصة. انظر: محمود شاكر: موسوعة التاريخ الإسلامي، ص ٨٤-٨٧.

(٢) ما ين القوسين تصحيح في هامش النسخة (أ)، ولا يوجد في النسخة (ب).

(٣) محمد الثاني: ويعرف باسم محمد الفاتح، الذي فتح القسطنطينية، وتميز بالكفاءة والذكاء، وكان شديد الولع بالثقافة ومجالسة المثقفين، في ٢٩ مايو ١٤٥٣م سقطت المدينة، ودخلها السلطان في موكب نصره ولما كانت القسطنطينية قد فتحت عنوة، فإن الشريعة كانت تقضي باسترقاق سكانها، والاستيلاء على أملاكهم إلا أن السلطان لم يتردد في استعمال سلطته العرفية في إصدار أوامر من شأنها أن تخفف من حدة هذه الإجراءات، وأن تمهد لتعمير المدينة. انظر: أحمد عبدالرحيم مصطفى: الدولة العثمانية، ص٦٧.

(٤) ما بين القوسين تصحيح في هامش النسخة (أ)، ولا يوجد في النسخة (ب).

(٥) بايزيد خان الثاني: ولد في ٨٥١ هـ، وجلس للحكم سنة ٨٨٦ هـ الموافق ١٤٨١م، بالغاً من العمر خمساً وثلاثين سنة، ومدة سلطنته إحدى وثلاثون سنة وكسور. انظر: إبراهيم حليم: تاريخ الدولة العثمانية، ص٩٩.

(٦) سليم الأول: تولى الحكم في ١٥١٢م بمساعدة الإنكشارية، أبدى منذ بداية حكمه ميلاً إلى سفك الدماء، كان يحب الدراسات الأدبية، وكان الشعر الفارسي والتاريخ من أحب الأشياء إلى قلبه، وفي عهده فتحت البلاد الإسلامية، وخضعت للحكم العثماني، وضاعف سليم الأول الصرة السلطانية، وأمر بتوزيعها كالتالي: ٥٠ دوقة لكل شريف، ٦ سكة لكل شيخ، ٣ دوقة لكل عين من أعيان المدينتين المقدستين، دوقة لكل فقير. انظر: أحمد عبد الرحيم، الدولة العثمانية، ص٧٦. ومحمد عبداللطيف هريدي، شؤون الحرمين الشريفين، ص٣٥.

(٧) السلطان سليمان المشرع، في عهده استقرت أوضاع الدولة العثمانية، وسن العديد من القوانين والتشريعات، وضرب بقسوة كل الخارجين عن القانون، والذين يستغلون نفوذهم في الإثراء على حساب الناس، وفي عهده استمرت الانتصارات العثمانية في أوربا. انظر: إبراهيم حليم: تاريخ الدولة العثمانية، ص١٢٤ وما بعدها.

خان[١] وتوفي سنة اثنتين وثمانين، ثم ولي ولده السلطان مراد[٢] صاحب الترجمة، وكان مولده سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة، وولي [٨/ أ] السلطنة لعشر خلون من رمضان سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة، وسنّه يومئذ ثلاثون سنة، وكان ملكاً هُماماً، وأسداً ضرغاماً، وسيفاً صمصاماً، وبحراً قمقاماً، كم شيد للعلوم من مدارس، وأحيى لها من معالم وآثار دوارس، أتم بناء الجانب الغربي والجانب اليماني من المسجد الحرام[٣]، وأرخ ذلك بعض الفضلاء في قوله:

جدد السلطان مراد بن سليم
مسجد البيت العتيق المحترم
سُر منه المسلمون كلهم
دام منصور اللواء والعلم
قال روح القدس في تاريخه
عمر السلطان مراد الحرم[٤]

---

(١) سليم الثاني: ولد في ٦رجب ٩٣٠هـ، وتولى السلطنة ٩٧٤هـ، وعمره أربع وأربعون سنة، ومدة سلطنته ثمان سنين وخمسة أشهر، بدأ في عهده الضعف العثماني، وتدخل النساء في الحكم وما عرف باسم مؤامرات القصور. انظر: إبراهيم حليم: تاريخ الدولة العثمانية، ص١٣٣.

(٢) مراد الثالث: ولد عام ٩٥٣هـ وتولى الخلافة عام ٩٨٢هـ بعد وفاة أبيه، وبعد أن تولى السلطنة أمر بمنع شرب الخمر، غير أن ثورة الإنكشارية أجبرته على ترك هذا القرار، ثم أمر بقتل إخوته الخمسة خوفاً من نزاعه على الملك، توفي مراد الثالث عام ١٠٠٣هـ. انظر: محمود شاكر: موسوعة التاريخ الإسلامي، ص١٢٧-١٢٨.

(٣) أرسل السلطان سليم الثاني ٩٧٤-٩٨٢هـ ستمائة عمود من الرخام لركزها بدلاً من الأعمدة الخشبية الباقية من عهد السلطان المملوكي برقوق ٧٧٤-٧٩١هـ، والتي أصابها حريق عام ٨٠٢هـ، وكان من المأمول أن تعلو هذه الأعمدة قباب عددها ثلثمائة قبة، بيد أن وفاة السلطان سليم الثاني حالت دون إتمام هذا العمل في عهده، فأتمه السلطان مراد الثالث، فأحيط الحرم بالأعمدة التي تعلوها القباب، ومن مآثر نفس السلطان تجديد المآذن الأربع في الحرم، كما أنه أرسل عام ٩٨٥هـ ثلاثمائة قنديل من الذهب المرصع بالجواهر، فعُلّق اثنان منها في الحرم، وواحد في الروضة المطهرة بالحرم النبوي الشريف. انظر: محمد عبداللطيف هريدي: شؤون الحرمين الشريفين، ص٤٨.

(٤) انظر: النهروالي، قطب الدين (ت ٩٨٨هـ) الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تعليق وشرح محمّد طاهر الكردي، مكة المكرمة: المكتبة العلمية، (د.ت) ص ٣٤٢، والعصامي، عبد الله بن حسين (ت ١١١١هـ) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، عني به قاسم درويش، القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٧٩هـ، ٤/ ١٠١.

وبعضهم[١] بقوله:

جـدد المسـجـد الحـرام مـراد

دام سـلـطـانه وطـال أوانه

وكان أبوه ابتدأ في عمارة المسجد (في)[٢] سادس جمادى الأولى سنة ثمانين وتسعمائة وعمل الجانب الشرقي والشمالي، وأتم مراد عمارته في أواخر سنة أربع وثمانين وتسعمائة، ومدحه جماعة من الشعراء والأدباء، "وتشبب"[٣] به الفصحاء والبلغاء، ومدحه القطب الحنفي[٤] بقوله:

إن سـلـطـانـنـا مـراد لـظل الـله

في الأرض بـاهـر الـسـلـطـان

ملك صار من مضى من ملوك الأرض

لـفـظـاً وجـاء عـين المـعـاني

مَـلِك وهـو في الحـقـيـقـة عـنـدي

مَـلَك صـيغ صـيـغـة الإنـسـان

مـلـك عـادل فـكـل ضـعـيـف

وقـوي في حـكـمـه سـيّـان

سـيـفـه والمـنـون طـرفـا رهـان

لحـلـوق الـعـدو يـبـتـدران

كـمل المـسـجـد الحـرام بـنـاءً

فـاق في الـعـالمـين كل المـبـاني

هـكـذا هـكـذا وإلا فلالا

إنمـا المـلك في بـني عـثـمـان[٥]

---

(١) انظر: المصدر السابق، وقد علق العصامي بأن البيت لجده جمال الدين العصامي.

(٢) ما بين القوسين زيادة من النسخة (ب).

(٣) في النسخة (ب) "تشبث".

(٤) أي النهروالي.

(٥) انظر: السنجاري، علي بن تاج الدين (ت ١١٢٥هـ): منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم. تحقيق ماجدة فيصل زكريا، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ٣/ ٤٧١.

وكان كثير الخير، باذل الإحسان، لا سيما لأهل الحرمين الشريفين، واقفاً عند الشرع فلا يتعدّاه، عاملاً في أموره بتقوى الله، مراعياً للعدل والفضل فيما استرعاه، ولم يزل يعمل الخيرات في السرّ والعلن، إلى أن رحل عن أوطانه وظعن، وتوفي لست عشرة مضت من جمادى الأولى، ورثاه جماعة من الفضلاء؛ منهم أحمد المرجوشي المصري[١] بقوله:

تهايل من قبر الصلاح مشيده
بموت شهنشاه الملوك مراد
فلم يُر في تلك الممالك مالكا
مراد الورى من بعد فقد مراد

وقام (بالملك)[٢] بعده السلطان محمّد، انتهى[٣].

وفيها: توفي سليمان بن علي اليساري[٤] أحد ظرفاء المصريين، ولطفاء الفاضلين. ولد بمصر، ونشأ بها، وتعلم الأدب، ونظم الشعر، ومدح الملوك، وجازوه بأحسن المجازاة، وحج مراراً، وجاور بمكة سنة ألف، وطارح بعض الفضلاء.

قال الأديب أحمد بن محمّد الشاهد: اجتمعت به في مجاورته بمكة وجاءني يوماً وهو في غاية القلق، ونهاية التعب (والأرق)[٥]، شاكياً من شيئين متعبين؛ أحدهما: أنه فارق من أحبّ، والآخر: أنه قدّم قصيدة إلى بعض الأكابر، فلم يجازه بشيء عليها، وكنت أداعبه [٨ / ب] كثيراً، فقلت له: يا فلان، كأن لسان حالك في فراق من هويت يتمثل لمحبوبك عنك، حيث يقول:

(١) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٢) ما بين القوسين من النسخة (أ) ولا يوجد في النسخة (ب).

(٣) العصامي، سمط النجوم العوالي ٤ / ١٠٢.

(٤) ترجم له المحبي، وقال: كان من الظرفاء، ولم يتيسر لي من شعره شيء حتى أثبته له، غير أنه من المعروفين في القاهرة بصنعة الشعر.

انظر: المحبي: خلاصة الأثر، ٢ / ٢١٢.

(٥) في النسخة (ب) طارقًا.

كـفى حـزنـاً أني مـقـيم بـبـلـدة
وأنت بـأخـرى مـا إلـيك وصـول
إذا لم يـكن بـيـني وبـيـنك مـرسل
فـريح الـصـبـا مـني إلـيك رسـول

وفي الثاني يقول الثاني:

كـفى حـزنـاً أن المـكـارم عـطـلت
وأن ذوي الآداب في الناس ضُيِّعوا(١)
وأنّ ملـوك الأرض لم يـحظ عـندهم
من الـنـاس إلا من يـقـود ويـصـفع(٢)

فاحمد الله تعالى، لا أنت ولا أنت. فتسلى ساعة، وكان من الظرفاء، انتهى.

(١) هذا البيت من النسخة (ب).

(٢) انظر المحبي، خلاصة الأثر، ٢/ ٢١٢.

سنة أربع وألف

توفي إمام الحرمين، وشيخ المصريْن، من كانت العلماء تكتب عنه ما يملي، شمس الدين محمّد بن أحمد بن حمزه الرملي(١)، الشيخ الإمام، الحبر الهمام، فاتح أقفال مشكلات العلوم، ومحيي ما اندرس منها من الآثار والرسوم، أستاذ الأستاذين، وأوحد علماء الدين، أحد أساطين العلماء، وأعلام نحارير الفقهاء، علامة المحققين على الإطلاق، "وفهامة"(٢) المدققين بالاتفاق، محيي سنة الأنام، عمدة أهل مصر والشام، من أجمع على جلالته شرقاً وغرباً، ونوّه بفضله السراة والحداة عجماً وعرباً، ولد سنة تسع عشرة وتسعمائة بمصر المحروسة، ونشأ على تحصيل العلوم والمعارف، والأخذ عن أكابر الطوائف، سالكاً الطريقة الجميلة، مالكاً أزمة المعرفة والفضيلة، واشتغل على أبيه، وأغناه عن كثرة التردد إلى كل فقيه، وبث فيه ما كان عنده من خالده وتالده، فكانت بدايته كما قيل بنهاية والده، وحفظ القرآن، والبهجة وغيرها من المتون، في كثير من الفنون، وأخذ عن(٣) شيخ الإسلام زكريا الأنصاري(٤)، وشيخ الإسلام برهان الدين بن أبي شريف(٥).

---

(١) هو: فقيه من أكبر فقهاء الشافعية. ولد سنة ٩١٩ هـ، وتوفي سنة ١٠٠٤هـ، من تصانيفه الكثيرة: "نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج"، "الفتاوى"، "غاية البيان في شرح زبدة الكلام". وكلها في فروع الفقه الشافعي. "شرح العقود في النحو" شرح منظومة ابن العماد في "العدد". ويذكر المحبي عنه: ذهب جماعة من العلماء إلى أنه مجدد القرن العاشر، ووقع الاتفاق على المغالاة في مدحه. انظر: المحبي: خلاصة الأثر، ٣/ ٣٤٢–٣٤٨، وكحالة: معجم المؤلفين ٨/ ٢٥٥، والزركلي: الأعلام ٦/ ٧، والمراغي، عبد الله مصطفى: الفتح المبين في طبقات الأصوليين، ٣/ ٨٤.

(٢) في النسخة (ب) "نهامة".

(٣) جاء في هامش النسخة (أ) ما نصه: "حش [يعني حاشية] أي بالإجازة لما سوى الحديث المسلسل بالأولية، فإنه رواه سماعاً عن القاضي زكريا. كذا بخط الشيخ حسن العجيمي المكي حفظه الله.

(٤) قاضٍ مفسر من حفاظ الحديث، ولد سنة ٨٢٣هـ، وتوفي سنة ٩٢٦هـ. انظر: العيدروسي، النور السافر، ص١٢٠، والزركلي، الأعلام، ٣/ ٨٠، والخفاجي، ريحانة الألبا، ٢/ ٣٢٨.

(٥) هو: إبراهيم بن محمد بن أبي بكر، برهان الدين، ولد في القدس سنة ٨٣٦هـ، ونشأ بها، من أعيان الشافعية، وأصبح المعول عليه في الفتوى بالديار المصرية، وتوفي بها سنة ٩٢٣هـ. انظر: السخاوي: الضوء اللامع، ١/ ١٣٤، والغزي: الكواكب السائرة، ١/ ١٠٢، والزركلي: الأعلام، ١/ ٦٦.

قال رحمه الله: رأيت الشيخ زكريا كالألف في الانتصاب، ورأيت برهان الدين وهو قاعد إلى هيئة السجود أقرب من الهرم، فقلت لوالدي: ما بال الشيخ زكريا، مع كونه أسن من الشيخ برهان الدين، أصح جسماً ومنتصب القامة، فقال: كان الشيخ برهان الدين يكثر الجماع جداً، فأسرع إليه الهرم، وأما الشيخ زكريا، فكان معرضاً عن ذلك جداً، انتهى.

وكان فهمه عجيباً، إذا دُعي للمعنى الغامض كان مجيباً، جمع الله له بين الحفظ والفهم، والعمل والعلم، وكان موصوفاً بمحاسن الأوصاف، مواظباً على العبادة والصلاة والقيام والاعتكاف.

قال العارف بالله تعالى: الشيخ عبدالوهاب الشعراوي[١] صحبته من حين كنت أحمله على كتفي إلى وقتنا هذا، فما رأيت عليه ما يشينه في دينه، ولا كان يلعب في صغره مع الأطفال، بل نشأ على الدين والتقوى والصيانة، وحفظ الجوارح، ونقاء العرض، رباه والده فأحسن [٩ / أ] تربيته. ولما كنت أحمله وأنا أقرأ على والده في المدرسة الناصرية[٢] كنت أرى عليه لوائح الصلاح والتوفيق، فحقق الله رجائي فيه، وأقرَّ عين المحبين به فإنه، الآن مرجع أهل مصر في تحرير الفتاوي، وأجمعوا على دينه وورعه وحسن خُلُقه وكرم نفسه، ولم يزل بحمد الله في زيادة من ذلك، انتهى.

وجلس بعد وفاة والده للتدريس، ورفع لواء مذهب إمام الأئمة محمّد بن إدريس[٣]، ودرس في كل علم نفيس؛ كالتفسير، والحديث، والأصول، والفروع، والنحو، والمعاني، والبيان، وبرع في العلوم النقلية والعقلية، والمدارك النظرية، وطار اسمه في مشارق الأرض

(١) هو: عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني، الأنصاري، الشافعي، فقيه أصولي محدث، صوفي، مشارك في أنواع من العلوم. ولد سنة ٨٩٨هـ، وتوفي بالقاهرة سنة ٩٧٣هـ، من تصانيفه الكثيرة: لواقح الأنوار في طبقات الأخيار، والمقدمة النحوية، وشرح جمع الجوامع. انظر: ابن العماد، شذرات الذهب ٨/ ٣٧٢، وكحالة، معجم المؤلفين، ٦/ ٢١٨-٢١٩.

(٢) المدرسة الناصرية ابتدأها العادل كتبغا، وأتمها الناصر محمد بن قلاوون، وفرغ من بنائها سنة ٧٠٣هـ، ورتب بها درساً للمذاهب الأربعة، وجعل بها خزانة للكتب، قال المقريزي: أدركت هذه المدرسة وهي محترمة للغاية. انظر: المقريزي، الخطط، ٢/ ٣٨٢.

(٣) محمد بن إدريس الشافعي. انظر في ترجمته: تاج الدين عبدالوهاب بن علي السبكي، (ت٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود الطناحي وعبدالفتاح الحلو، القاهرة، مطبعة البابي الحلبي، ١٣٨٣هـ - ١٣٩٦هـ، ١/ ١٨٥، والزركلي، الأعلام ٦/ ٢٦.

ومغاربها، وملأ قفارها وسباسبها، وسار ذكره مسير الشمس، وصفت له الحواس الخمس، وجلس في الجامع الأزهر، وأضاء به مصباحه الأزهر، فأبدى من العلوم العجائب، وأظهر من المعارف الغرائب، وحضر درسه أكثر تلامذة والده، ولم يَتَخَلَّف عنه غير جاهل مقداره وحاسده. وممن حضره الشيخ الخطيب الشربيني(١)، والعلامة أحمد بن قاسم العبادي(٢).

وولي عدة مدارس، وتزينت بحضوره المحافل والمجالس، وتشرفت الطلبة بحضور مجالس دروسه العامرة، واقتبست الناس من أنوار فوائده الغامرة، وولي منصب إفتاء الشافعية، بالقاهرة المعزية، فباهت به الأيام، وتاهت في يمينه ألسنة الأقلام، فأصبحت عيون المذاهب إليه ناظرة، وثمرة العلوم في روضه ناضرة، وحملت إليه مسائل الفتاوى من كل جانب، ووفد إليه الناس من المشارق والمغارب، ووسعت أخلاقه الأقارب والأجانب، وجزم بنصب المشايخ ورفع قدرهم فأكرم به من رافع جازم ناصب.

ثم شرع في التأليف، وزينه بحسن الترصيع والترصيف؛ فشرح المنهاج(٣)، وفاق بالترجيح عند تلاطم الأمواج، وأتى بالعجب العجاب، ودعا قصي الإجادة فكان المجاب، وشرح البهجة الوردية(٤)، وشرح الطريق الواضح، للشيخ أحمد الزاهد(٥) سماه عمدة

---

(١) محمد بن أحمد الشربيني، المعروف بالخطيب الشربيني (شمس الدين). فقيه، مفسر، متكلم، نحوي، صرفي، توفي سنة ٩٧٧هـ. من تصانيفه: "السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض كلام ربنا الخبير"، في التفسير في أربعة مجلدات، "الفتح الرباني في حل ألفاظ تصريف عز الدين الزنجاني"، "مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، للنووي". انظر: كحالة، معجم المؤلفين، ٨/ ٢٦٩.

(٢) أحمد بن قاسم العبادي القاهري الشافعي، فقيه، توفي سنة ٩٩٤هـ، من تصانيفه: "فتح الغفار لكشف مخبأة غاية الاختصار" في فروع الفقه الشافعي في مجلدين، "حاشية على شرح ألفية ابن مالك" في النحو، "الحواشي والنكات والفوائد والمحررات على مختصر السعد" في المعاني والبيان، "حاشية على شرح جمع الجوامع للسبكي" في أصول الفقه المسماة بالآيات البينات، "حاشية على شرح المنهج". انظر: كحالة، معجم المؤلفين، ٢/ ٤٩. والنجم الغزي، الكواكب السائرة، ٣/ ١٢٤.

(٣) هو: نهاية المحتاج إلى شرح (منهاج الطالبين للنووي). انظر: البغدادي، إيضاح المكنون ٢ / ٥٨٧.

(٤) البهجة الوردية: منظومة لعمر بن مظفر الوردي (ت ٧٤٩هـ)، وتقع في خمسة آلاف بيت، في نظم الحاوي الصغير في الفروع لنجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني الشافعي (سنة ٦٦٥هـ) انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ٦٢٥-٦٢٧.

(٥) هو: أحمد بن محمد بن سليمان، شهاب الدين، توفي سنة ٨١٩هـ. من مؤلفاته: هداية الناصح في الفقه الشافعي. انظر: السخاوي، الضوء اللامع، ٢/ ١١١، وكحالة، معجم المؤلفين، ٢/ ١٠٨.

الرابح، وشرح العباب للمزجَد[١] لكن لم يتم، و(شرح الزبد)[٢] شرح الإيضاح، وشرح أبيات السيوطي في تبعية الفروع الأصول، وشرح رسالة والده في شروط المأموم والإمام، سماه: غاية المرام، وشرح مختصر الشيخ عبدالله بافضل الصغير، وشرح الجرومية[٣]، وله حاشية على شرح التحرير لشيخ الإسلام، وحاشية على العباب، وغير ذلك مما كمل ومالم يكمل. واشتهرت كتبه في جميع الأقطار، واعتمدها العلماء الأخيار.

والظاهر أنه مجدد [٩/ ب] القرن العاشر، لأنه لم يشتهر الانتفاع بأحد ممن انقضى القرن وهو موجود مثل اشتهاره، واحتياج الناس لكتبه، لا سيما فيما يتعلق بالعلوم الشرعية. قال ﷺ: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها»؛ أخرجه أبو داود[٤] وغيره[٥]. وفي رواية: «رجل من أهل بيتي»، وقد ذكر الحافظ السّيوطي[٦] المجددين في أرجوزة سمّاها "تحفة المهتدين بأخبار المجددين"؛ وهي:

---

(١) هو: أحمد بن عمر بن محمد بن عبد الرحمن المرادي الزبيدي، الشهيد بالمزجد، ولد سنة ٨٤٧هـ، وتوفي بزبيد سنة ٩٣٠هـ. من تصانيفه: "العباب المحيط بمعظم نصوص الشافعي والأصحاب" في الفقه. انظر: العيدروسي، النور السافر، ص١٣٧، وابن العماد، شذرات الذهب، ٨/ ١٦٩، وكحالة، معجم المؤلفين، ٢/ ٣٤.

(٢) ما بين القوسين من النسخة (ب).

(٣) في النسخة (ب) الجروعية، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

(٤) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: دار الفكر، (د.ت)، ٤/ ١٠٩ حديث ٤٢٩١.

(٥) الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطاء، القاهرة: دار الكتاب العلمية، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، ٤/ ٥٦٧ حديث ٨٥٩١.

(٦) العلامة الحافظ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبو بكر بن عثمان بن محمد بن خضر ابن أيوب بن محمد ابن الشيخ الهمام الخضيري السيوطي، المصري، الشافعي، ولد ليلة الأحد مستهل رجب سنة ٨٤٩ هـ بالقاهرة، وتوفى في سنة ٩١١هـ، كان يلقب بابن الكتب؛ لأن أباه كان من أهل العلم، واحتاج إلى مطالعة كتاب، فأمر أمه أن تأتيه بالكتاب من بين كتبه، فذهبت لتأتي به، فجاءها المخاض وهي بين الكتب فوضعته، له العديد من المؤلفات؛ منها: "السيف الصقيل في نكت شرح الألفية لابن عقيل"، و"الفتح القريب على مغني اللبيب"، و"جمع الجوامع في العربية"، "وشرحه همع الهوامع"، و"المرقاه العلية في شرح الأسماء النبوية"، و"شرح الشاطبية"، و"نظم جمع الجوامع في الاصول وشرحه"، و"طبقات الحفاظ"، و"الطب النبوي"، و"طبقات النحاة". انظر العيدروسي: النور السافر، ص٥١-٥٧.

الحمد لله العظيم المنه
المانح الفضل لأهل السنه
ثم الصلاة والسلام نلتمس
على نبي دينه لا يندرس
لقد أتى في خبر مشتهر
رواه كلّ حافظ معتبر
بأنه في رأس كل مائة
يبعث ربنا لهذي الأمّة
مَنّاً عليها عالماً يُجدّد
دين الهُدى لأنه مجتهد
فكان عند المائة الأولى عُمر
خليفة العدل بإجماع وقر
والشافعي كان عند الثانيه
لما له العلوم الساريه
وابن "سريج"(١) ثالث الأئمه
والأشعري عدّه من أمّه
والباقلاني رابع أو سهل
أو الإسفرايني خلف قد حلُّوا
والخامس الحبر هو الغزالي
وعده ما فيه من جدال
والسادس الفخر الإمام الرازي
والرافعي مثله يوازي
والسابع الراقي إلى المراقي
ابن دقيق العيد باتفاق

(١) في النسخة (أ) "شريج"، والصحيح ما أثبتناه.

والشامن الحبر هو البلقيني
أو حافظ الأنام زين الدين
وعد سبط الميلق الصوفيه
لو وجدت مائة وفيّه
والشرط في ذلك أن تمضي المائه
وهو على حياته بين الفئه
يشار بالعلم إلى مقامه
وينصر السنة في كلامه
وأن يكون جامعاً لكل فن
وأن يعم علمه أهل الزمن
وأن يكون في حديث قد روى
من أهل بيت المصطفى وهو قوي
وكونه فرداً هو المشهور
قد نطق الحديث والجمهور
وهذه تاسعة المائين قد
أتت ولا يخلف ما الهادي وعد
وقد رجوت أنني المجدد
فيها ففضل الله ليس يجحد
وآخر المئين فيها ياتي
عيسى نبي الله ذو الآيات
يجدد الدين لهذه الأمه
وفي الصلاة بعضنا قدامه
مقرراً لشرعنا ويحكم
لحكمنا إذ في السما يُعَلَّم

وبـعـده لم يـبق من مـجـدد
ويـرفع الـقـرآن مـثل مـا بُـدي
وتـكـثـر الأشـرار والإضـاعه
من رفـعه إلى قـيـام الـسـاعه
وأحـمـد الـله عـلى مـا عـلّـمـا
ومـا جـلى من الخـفـاء والـنـعـمـا
مـصـلـيـاً عـلى نـبي الـرحـمه
والآل مع أصـحـابه المـكـرمه(١)

انتهت الأرجوزة.

قال الحافظ عماد الدين بن كثير(٢): وقد ادّعى كلّ قوم في إمامهم أنه المراد بهذا الحديث، والظاهر أنه يعم حملة العلم من كل طائفة، وكلّ صنف من أصناف العلماء؛ من مفسرين ومحدثين وفقهاء ونحاة ولغويين، انتهى.

قال الحافظ زين الدين العراقي(٣) في أول [١٠ / أ] كتاب تخريج أحاديث الأحياء، في ترجمة الغزالي(٤) بعد أن ذكر نحو ما مرّ: وإنما قلت من تعيين من ذكرت على رأس

---

(١) كما في فيض القدير شرح الجامع الصغير، لعبد الرؤوف المناوي، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٦هـ، ٢ / ٢٨٢، وعون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد شمس الحق عبد العظيم آبادي، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٩٥م، ١١ / ٢٦٥.

(٢) عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. ولد سنة٧٠١هـ، وتوفي سنة ٧٧٤هـ، تفقه بالبرهان الفزاري، والكمال ابن قاضي شهبة، وصحب ابن تيمية وتأثر به. له العديد من المؤلفات؛ مثل: "أحكام التثنية"، "البداية والنهاية"، "التفسير"، وكتاب في "جمع المسانيد العشرة"، و"طبقات الشافعية". انظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٦/ ٢٢٩-٢٣٠.

(٣) عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم الكردي، المصري، الشافعي، ويعرف بالعراقي، ولد سنة ٧٢٥هـ، محدث، حافظ، فقيه، أصولي، أديب، لغوي، مشارك في بعض العلوم، من مؤلفاته: "نظم الدرر السنية في السيرة الزكية"، "الباعث على الخلاص من حوادث القصاص"، "ألفية في علوم الحديث"، توفي سنة ٨٠٦هـ، انظر: السخاوي، الضوء اللامع ٤ / ١٧١، وكحالة: معجم المؤلفين، ٥ / ٢٠٤.

(٤) هو أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، حجة الإسلام، ومن أكبر أعلام الفكر في زمانه، ولد سنة ٤٥٠ هـ، =

كل مائة بالظن، والظن يخطئ ويصيب، والله أعلم بمن أراد نبيّه ﷺ، ولكن لما جزم أحمد بن حنبل[١] في المائتين الأولتين بعمر بن عبدالعزيز[٢] والشافعي رضي الله عنهما تجاسر من بعده بابن سريج[٣] والصعلوكي[٤]، وسبب الظن في ذلك شهرة من ذكره بالانتفاع بأصحابه ومصنفاته، والعلماء ورثة الأنبياء، وكذلك من ذكر أنه مظنون في المائة الثامنة، فعلمه إلى الله تعالى، والله تعالى يبقي العلماء، ويديم النفع بهم إلى أزمان متطاولة، ولكن لم يزل الصحابة يظنون قرب الأمر حتى قال بعضهم في الرجل الذي يخرج إلى الدجال ويقتله، فكنا نرى أنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى مضى لسبيله، ولا إنكار في اقتراب الساعة؛ فقد قال الله تعالى: ﴿**فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا**﴾[٥]، انتهى.

قال العلامة عبدالله بن عمر بامخرمة[٦]: ويقرب عندي أن المجدد للمائة (التاسعة)[٧] الشيخ زكريا الأنصاري، لشهرة الانتفاع به وتصانيفه واحتياج غالب الناس إليها، لاسيما فيما يتعلق بالفقه وتحرير المذهب، بخلاف كتب السيوطي؛ فإنها وإن كانت كثيرة، فليست بهذه المثابة. على أن كثيراً منها مجرد جمع بلا تحرير، وأكثرها في الحديث، من غير تمييز الطيب من الخبيث، بل كأنه حاطب ليل، وساحب

= ومات أبوه وتركه صغيراً في رعاية أحد الصوفية، تولى التدريس في المدرسة النظامية ببغداد عام ٤٨٤ هـ، وبلغ أوج مجده العلمي في هذه المدرسة، من أهم كتبه: "إحياء علوم الدين"، "تهافت الفلاسفة"، توفي في بلدة طوس سنة ٥٠٥هـ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٩/ ٣٢٢، وكحالة، معجم المؤلفين، ١١/ ٢٦٦.

(١) هو: الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ولد سنة ١٦٤هـ، رحل في طلب العلم، وروى عن كثيرين، حتى بلغت عدة من روى عنهم في المسند مائتين وثمانين ونيفاً. توفي سنة ٢٤١هـ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ١١/ ١٧٧-٣٥٨.

(٢) عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم، الخليفة الزاهد الراشد. انظر: المصدر السابق ٥/ ١١٤-١٤٨.

(٣) أحمد بن عمر بن سريج البغدادي، القاضي الشافعي، توفي سنة ٣٠٣هـ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٠١.

(٤) سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكي الشافعي، توفي سنة ٤٠٤هـ. انظر: المصدر السابق ١٧/ ٢٠٧.

(٥) سورة محمد، آية: ١٨.

(٦) ولد سنة ٩٠٧هـ، وتوفي سنة ٩٧٢ هـ، فقيه مشارك في الفرائض والفلك. انظر: كحالة، معجم المؤلفين، ٦/ ٩٥.

(٧) في النسخة (ب) العاشرة.

ذيل، والله تعالى يرحم الجميع ويعيد علينا من بركاتهم. قال: ولا ندري من يكون على رأس العاشرة؛ فإن الجهل عمّ، وأفق العلم أظلم، بل قد انمحى رسمه، و(لم يبق إلا اسمه)[1]، وصار المعروف منكراً، والمنكر مشتهراً، وعاد الدين غريباً، وصار الحال عزيباً، انتهى.

قال الشيخ عبد الرحمن بن زياد[2]: وهنا دقيقة نبه عليها تاج الدين السبكي[3] على رواية: (رجل من أهل بيتي)؛ وهي: أن عمر بن عبدالعزيز والشافعي قرشيان، تصدق عليهما الرواية المذكورة، بذلك يتعين عندي أن يكون المجدد بعد الشافعي شافعي المذهب فإنه هو الذي من أهل بيت النبي ﷺ. انتهى.

قال بعضهم [4]: والظاهر أن المراد بكونه من أهل البيت بالنسب المعنوي، كما ورد في الخبر: (سلمان منّا أهل البيت)، وزعم الجمال محمّد بن عبدالسلام النزيلي[5] أن المجدد في العاشر الشيخ علي بن مطير[6]، وقال السيد عبد القادر بن شيخ[7]: والظاهر

---

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) عبد الرحمن بن عبدالكريم بن إبراهيم بن علي بن زياد الغيثي المقصري الزبيدي الشافعي الأشعري، ولد بزبيد سنة ٩٠٠هـ، وتوفي بها سنة ٩٧٥هـ، فقيه، مشارك في أنواع من العلوم، له العديد من المؤلفات؛ منها: "الجواب المحرر لأحكام المنشط والمخدر"، "إثبات سنة رفع اليدين عند الإحرام"، "الركوع والاعتدال والقيام من الركعتين"، "فتح المبين في أحكام تبرع المدين"، "النخبة في الأخوة والصحبة"، "الأدلة الواضحة في الجهر بالبسملة وأنها من الفاتحة". انظر: كحالة: معجم المؤلفين، ٥/ ١٤٥-١٤٦.

(٣) عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، ولد سنة ٧٢٧هـ، فقيه أصولي، مؤرخ، توفي سنة ٧٧١هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٦/ ٢٢٥.

(٤) زاد في النسخة (ب) عبارة (والمرادبه) ولا داعي لها.

(٥) الإمام العالم العلامة، توفي سنة ١٠٣٠هـ. انظر: الحموي، فوائد الارتحال ١/ ٤٨٠.

(٦) علي بن محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن أبي القاسم بن عمر بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مطير الحكمي، أديب، فقيه، نحوي، مفسر، لغوي، ولد سنة ٩٥٠هـ، وتوفي سنة ١٠٤١هـ، له العديد من التصانيف؛ مثل: "الإتحاف في اختصار التحفة لابن حجر" "خلاصة الأجرى في تعليق الطلاق على الإبرا"، "الديباج على المنهاج للنووي"، "الضنائن في تكملة تفسير القرآن"، "كشف النقاب بشرح ملحة الإعراب للحريري". انظر: المحبي: خلاصة الأثر، ٣/ ١٨٩-١٩١. وكحالة: معجم المؤلفين، ٧/ ١٨٦.

(٧) عبدالقادر بن شيخ: راجع ترجمته في المحبي: خلاصة الأثر، ٢/ ٤٤٠. وسوف تأتي له ترجمة تفصيأتية. ضمن وفيات سنة ١٠٣٨هـ.

أنه عبدالملك بن دعسين[١] ويحتمل أنه الشيخ محمد (اليهني)[٢] البهنسي[٣].

وفيها: توفي الشيخ علي بن محمّد الشهير، بابن غانم المقدسي الخزرجي[٤] شيخ الإسلام، الفهامة قدوة الأنام، شمس العلوم والمعارف [١٠ / ب]، بدر الفهوم واللطائف، قرة عين أصحاب أبي حنيفة، والراقي من مدارج التحقيق أعالي الرتب المنيفة، ترجمه الشيخ عبدالرؤوف المناوي، فقال: شيخ الوقت حالاً وعلماً، وإمام المحققين حقيقة ورسماً، كان رحمه الله من الورع وسلوك منهاج السلف بالمحل الرفيع، ومن العلوم بحيث يقضى له في كل فن بالجميع؛ أما الفقه فهو فيه كاشف غمام الغمه، إذا دجت معضلة أو حدثت مهمة، فلو أدرك عصر إمامه لكان له وارثاً، ولصاحبيه في الرتبة ثالثاً، ولو رآه قاضي خان[٥] لقضى بأنه حامل لواء مذهب النعمان، أو أبصره صاحب جامع الفصولين[٦]، لقال: هذا ثالث الإمامين، بغير مَيْن، أو عاصره جامع صدر الشريعه، لأدهشه تأسيسه وتأصيله وتفريعه، وأضحى تابعه ومطيعه، أو اجتمع به

---

(١) عبدالملك بن دعسين: سوف تأتي له ترجمة تفصيأتية. ضمن وفيات سنة ١٠٠٦هـ.

(٢) ما بين القوسين من النسخة (ب). وهو تكرار محرَّف لكلمة "النهنسي".

(٣) محمد بن عبدالرحمن العقيأتي البهنسي، الشافعي، القادري (شمس الدين)، له العديد من المؤلفات؛ مثل: "المفتاح لبعض أسرار الكريم الفتاح" في علمي الخواص والحروف. انظر: كحالة: معجم المؤلفين، ١٠ / ١٤٤.

(٤) علي بن محمد بن خليل بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن موسى الحنفي، نزيل القاهرة، المعروف بابن غانم المقدسي ولد سنة ٩٢٠هـ، وتوفي سنة ١٠٠٤هـ، فقيه، لغوي، محدث، وله العديد من المؤلفات مثل: "أوضح رمز في شرح نظم كنز الدقائق" في فروع الفقه الحنفي "حاشية على القاموس للفيروز آبادي"، "الفائق في اللفظ الرائق" في الحديث، "بغية المرتاد لتصحيح الضاد"، "وتعليقة على الأشباه والنظائر" في فروع الفقه. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣ / ١٨٠-١٨٥، والخفاجي، ريحانة الألبا، ٢ / ٥٢-٥٥، وكحالة، معجم المؤلفين، ٧ / ١٩٥.

(٥) قاضي خان: هو الحسن بن منصور بن محمود بن عبدالعزيز الأوزجندي الفرغاني الحنفي، المعروف بقاضي خان، فقيه، مجتهد في المسائل، توفي في منتصف رمضان ٥٩٢ ه، له عدة كتب؛ مثل: "الفتاوى" في أربع مجلدات، "المحاضر"، "شرح أدب القاضي للخصاف"، "شرح الزيادات للشيباني"، "شرح الجامع الصغير للشيباني" في فروع الفقه الحنفي. انظر: كحالة: معجم المؤلفين، ٣ / ٢٩٧.

(٦) جامع الفصولين في الفروع لبدر الدين محمود بن إسرائيل، الشهير بابن قاضي سماونة الحنفي (ت٨٢٣هـ). انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ١ / ٥٦٦.

مؤلف فصول العمادي(١)، لقال: اتباعي لهذا الإمام غاية إسعادي، أو شاهده صاحب الجمع، لشهد بأنه خاتمة المحققين أجمع، أو صاحب درر البحار(٢)، لقال: هذا لعمري البحر الزخار.

وأما التفسير فلو رآه الفخر الرازي(٣) لأثنى عليه، أو العلامة جار الله(٤) لقال: هذا الإمام الذي تشد الرحال إليه، وأما الحديث فهو ابن عساكر(٥)، أو الذهبي(٦) حين يقرر أو يذاكر.

وأما النحو فلفظه قطر الندى، وحفظه بلّ الصدا(٧)، وجمعه مغني اللبيب(٨)، وتقريره شافي اللبيب. يشهد له نعته بأنه مبتدأ العلوم ومبديها، واشتهر عنه الخبر بأنه

---

(١) فصول العمادي، في فروع الحنفية، لجمال الدين بن عماد الدين الحنفي. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢/ ١٢٧٠.

(٢) درر البحار في الفروع، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف القونوي الحنفي (ت٧٨٨هـ). انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ٧٤٦.

(٣) هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي التيمي البكري، الطبرستاني، الرازي، الشافعي، المعروف بالفخر الرازي وبابن خطيب الري، مفسر، متكلم، فقيه، أصولي، حكيم، أديب، شاعر، له مشاركات في كثير من العلوم الشرعية والعربية والحكمية والرياضية، ولد بالري من بلاد فارس، من مؤلفاته الكثيرة: "مفتاح الغيب" في تفسير القرآن في ثماني مجلدات، "شرح الوجيز للغزالي" في فروع الفقه الشافعي، "السر المكتوم في مخاطبة النجوم". انظر: كحالة: معجم المؤلفين، ١١/ ٧٩.

(٤) محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم (ت٥٣٨هـ): من أئمة العلم بالدين والتفسير، واللغة والآداب، صاحب كتاب الكشاف في تفسير القرآن. انظر: الزركلي، الأعلام ٧/ ١٧٨.

(٥) علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله بن بن الحسين، الدمشقي، الشافعي المعروف بابن عساكر، محدث، حافظ، فقيه، مؤرخ. ولد سنة ٤٩٩هـ، وتوفي سنة ٥٧١هـ، من مؤلفاته الكثيرة: "تاريخ مدينة دمشق وأخبارها وأخبار من حلها أو وردها" في ثمانين مجلداً". انظر: كحالة، معجم المؤلفين، ٧/ ٦٩-٧٠.

(٦) شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، من أهم كتبه "تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام"، "سير أعلام النبلاء"، "دول الإسلام". انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٨/ ٢٨٩-٢٩١.

(٧) قطر الندى وبل الصدى: مقدمة في النحو، لأبي محمد عبد الله بن يوسف بن هشام النحوي (ت٧٦٢هـ). انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢/ ١٣٥٢.

(٨) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، في النحو، لأبي محمد عبد الله بن يوسف بن هشام النحوي (ت ٧٦٢هـ). انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢/ ١٧٥١.

فاعل الكمالات ومسديها، فهو مصدرها وموردها، وموئلها ومحتدها، فلو أدركه ملك النحاة سيبويه(١)، لسعى إليه بجنده، أو ابن عصفور(٢) لرفرف عليه بجناحه، وجعله الخليفة من بعده.

وأما اللغة، فهو قاموس العلوم، ونظام غريب منطوقها والمفهوم، فلو أبصره الجوهري(٣) لاستغنى بألفاظه الصحاح عن صحاحه، والمجد(٤) لرأى ترك القاموس عين صلاحه.

وأما التصوف فلو رآه ابن عربي(٥)، لأفحم به الغبي، ولو اختبره إمام رباني، لقال: هذا الجنيد(٦) الثاني.

وأما المعاني والبيان، فلفظه المختصر والمطول تلخيص المعاني، وتأسيسه وتأصيله أرواح المباني، فمن كل علم حاز أسنى فضله، ومن كل فن جاز أسنى المراتب.

إلى غير ذلك من فنون يطول عدها، ويقضي الامتحان بأنه في المجموع فردها.

وكان إذا نظم، فالأنجم الزهر بعض نثاره، أو نظم لم يقنع الدرّ إلا بكباره.

تفقه في بدايته وريعان شبابه على قاضي القضاة الطرابلسي(٧)، والغزي(٨)،

---

(١) هو: عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، أديب، نحوي، من آثاره: كتاب سيبويه في النحو، توفي سنة ١٨٠هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٨/ ١٠.

(٢) هو: علي بن مؤمن بن محمد، عرف بابن عصفور، ولد سنة ٥٩٧هـ، فقيه، نحوي، صرفي، لغوي، مؤرخ، شاعر، توفي سنة ٦٦٣هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٧/ ٢٥١.

(٣) هو: إسماعيل بن حماد الجوهري، المتوفى سنة ٣٩٣هـ، صاحب كتاب الصحاح في اللغة. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٢/ ٢٦٧.

(٤) هو: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، صاحب القاموس. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ١٢/ ١١٨.

(٥) هو: محمد بن علي، محيي الدين ابن عربي (ت٦٣٨هـ). انظر: كحالة، معجم المؤلفين ١١/ ٤٠.

(٦) هو: محمد بن عبدالله بن الجنيد الرازي (ت٣٤٧هـ). انظر: كحالة، معجم المؤلفين ١٠/ ٢٠٧.

(٧) أحمد بن محمد بن شعبان الطرابلسي، فقيه، تولى القضاء، توفي سنة ١٠٢٠هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٢/ ١١٠.

(٨) محمد بن محمد، بدر الدين الغزي، فقيه، أصولي، مفسر، توفي سنة ٩٨٤هـ. انظر: المصدر السابق ١١/ ٢٧٠.

وغيرهما، وأخذ الفنون العقلية عن الناصر اللّقاني[1]، والشيخ مغوش المغربي[2]، والشهاب الرملي، والناصر الطبلاوي[3]، والشيخ أبي الحسن البكري[4]، وغيرهم. وجد واجتهد حتى تفرد، والزمان بأهله مشحون، والعصر بمحاسن بنيه مفتون، وساد علماء مصر قاطبة، واستوطنها والأرض المقدسة له خاطبة طالبة، وقطع بها مقامه، في علم ينشره، [١١ / أ] وحق ينصره، وإفتاء يعتمد عليه فقهاء الآفاق، وتمسك به حكام مصر والحجاز والعراق، ثم انتهت إليه مشيخة السليمانية بالاستحقاق، ولم يقتعد صهوتها ولا امتطى ذروتها أعلم منه على الإطلاق، فشرف قدرها، وكمل بدرها، وشرح بنصوص مذهب الإمام أبي حنيفة صدرها، وصار يلقي بها دروساً محققة مفيدة، ويأتي (بنقول)[5] غريبة، وأبحاث فرائدها عبيده، حتى خضعت الأعناق إليه، وجثت الأسود بين يديه، وعرف بذلك قدره بين الرجال، حتى أنشده لسان الحال:

وحدثْتَني يا سعد عنهم "فزدتني"[6]
شجوناً فزدني من حديثك ياسعد

ثم ولي مشيخة المؤيدية، فسلك فيها سبله المرضية وقام بشروطها، وطرز وشي أعلامها ومروطها.

---

(١) هو: نصر الدين محمد بن حسن بن علي بن عبد الرحمن اللقاني المالكي، ولد سنة ٨٧٣هـ، وتوفي سنة ٩٥٧هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٩ / ٢٠٣، ١١ / ١٦٧.

(٢) هو: محمد بن محمد الكرمي التونسي، المالكي، الملقب بمغوش، تولى قضاء الجند بتونس، ورحل إلى القسطنطينية، توفي بالقاهرة سنة ٩٤٧هـ. انظر: الزركلي، الأعلام ٧ / ٢٨٥، وكحالة، معجم المؤلفين، ١١ / ٢٦١.

(٣) هو: العلامة أبو النصر ناصر الدين محمد بن سالم الطبلاوي، عالم، عابد، أقبل عليه الخلق، ويذكر عنه الشهاب الخفاجي قوله: وقد أدركته في زمن الطفولة، فرأيت له رتبة علية، وآثاراً في التحقيق والتدقيق جلية. انظر: الخفاجي: ريحانة الألبا، ٢ / ٢١٤.

(٤) هو: محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد البكري الصديقي، المتوفى سنة ٩٥٢هـ. انظر: الغزي، الكواكب السائرة ٢ / ١٩٤–١٩٧، وابن العماد، شذرات الذهب ٨ / ٢٩٢–٢٩٣، وكحالة، معجم المؤلفين ٧ / ٢٠٨.

(٥) في النسخة (ب) نصوص.

(٦) في النسخة (ب) "فزتني".

ثم صار في آخر عمره حفيظاً على المراقبة، يقوم الليل في عبادة ربّ العالمين، وينام النهار بعد التوقيع على أسئلة المسلمين، ويبر الفقراء ويتحيل على كتمان أمره، ويفرق الذهب ويحافظ على ستره، وكان يجتمع بالفقراء ويحبهم ويحبونه، ويعرفهم ويعرفونه، ويكرم الحاضر والبادي، وكم له على أهل مصر من الأيادي، يعظم الصوفية ويحسن فيهم الاعتقاد، ويقول: طريق الصوفية إذا صحت طريق الإرشاد، ورأى المصطفى ﷺ مراراً عديدة، وأخبر شيخه الشيخ كريم الدين الخلوتي أنه شهد الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة، وأنه وصل إلى مقام استحق أن يأخذ العهد ويربي، وأجازه بذلك.

ولم يزل على هذا "الحال"(١) حتى "حلّ"(٢) بحماه الحَمام، وبكى عليه حتى الحمام، ليلة السبت (ثامن عشر جمادى الثاني، وصُلّي عليه بالجامع الأزهر في محفل حافل، ودفن بين العصرين من يوم السبت)(٣) بتربة المجاورين. وأجمع أهل الخلاف والوفاق على أنه لم يخلّف بعده مثله على الإطلاق.

وترجمه في الريحانة، فقال: إمام اقتدت به علماء الأعصار، وتنزهت (من فضائله)(٤) في حدائق ذات بهجة وأنوار، "أثمرت"(٥) أغصان "الأقلام"(٦) في حدائق (فضائله)(٧)، وسالت في بطاح المكارم بحار فواضله.

فالناس كلهم لسان واحدٌ
تتلو الثناء عليه والدنيا فم

فالعلم مدينة وعليّ بابها، وكعبة تُحج، حجت لها آمال الفضلاء وألبابها، لو مسّت راحته السحاب أمطر كرماً ومجداً، والنجوم السيارة جرين في التربيع سعداً، ولو رآه

---

(١) ما بين القوسين لا توجد في النسخة (ب).
(٢) في النسخة (ب) "جل".
(٣) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).
(٤) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).
(٥) في النسخة (ب) "ثمرت".
(٦) في النسخة (ب) "اللام أقلام".
(٧) في النسخة (ب) فضله.

النعمان لقال: هذا أخي وشقيقي، أو الصاحب بن عبّاد[1] لقال له: أنت في طريق المعالي رفيقي.

صفاته لم تزده معرفة
وإنما لَذّة ذكرناها

وله في كل فن كعب علي، وفكر بنقد جواهره ملي حلي، مع نباهة تحلت بها الأشعار، وصيت طار بأجنحة الثناء في الأقطار، وقطع كل سهل وجبل، كأنّه بكر معنىً سار في مثل، كما قال في قصيدة له:

[١١ / ب] لله درك يا من نظمه درر
قلادة لنحور الغيد يدخر
أو روض فضل نضير "لا نظير"[2] له
في "دوحه"[3] ثمر ما مثله ثمر
مسك الفصاحة من فحواه منتشق
واللؤلؤ الرطب من معناه منتشر

وكنت في زمن الصبا، وأنا مسنون الأسنة حادّ الشبا، دخلت ناديه والكون معطر بنشره، والدهر مبتسم للقياه (بنشر)[4] سروره وبِشْرِه، وقرأت عليه طرفاً من العلوم وحديث الرسول ﷺ، فأمدّني بدعاء لا أشك في أنه على أكف القبول محمول، حتى كان ينوه باسمي، ويفتح جريدته برسمي، وأنا أجتنى باكورة التحصيل، فكتبت له عند ورود البشائر بوفاء النيل[5] بيتين هما:

---

(١) هو: إسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد بن أحمد المعروف بالصاحب، ولد سنة ٣٢٦هـ كاتب، أديب فصيح، شارك في أنواع من العلوم، توفي بالري سنة ٣٨٥هـ، انظر: كحالة، معجم المؤلفين، ٢ / ٢٧٤.

(٢) في النسخة (ب) "لا نضير له".

(٣) في النسخة (ب) "درجة".

(٤) في النسخة (ب) بثغر.

(٥) احتفال كان يقيمه المصريون بفيضان النيل، وفيه تزين القوارب، ويخرج الناس للحدائق على النيل، ويقطع الباشا أو نائبه الخليج الحاكمي. انظر: ابن إياس، بدائع الزهور، ص٩٠، والمقريزي، الخطط ١ / ١٨٣.

قسماً ليس نيل كفك كالنيل
إذا رأته المكارم تنتشر
أنت عند الوفا طلق المحيا
وأرى النيل في الوفا يتكدّر

فنثر عليهما نثار الاستحسان، وقال: هكذا ينبغي أن تنظم عقود الجمان.

وله شعر كأنه ينظمه لرياضة الخاطر، ولا يرتضي أن "يلصق"(١) باسمه سمة الشاعر، فلذا لم يعتن بتشييد أركانه، "ولم يميز"(٢) ياقوته من مرجانه، لاشتغاله بالتأليف والفتوى، وتهذيب نفسه القدسية اللابسة حلل التقوى، وله شرح نظم "الكنز"(٣) المسمى بالرمز، ورسائل كثيرة، منها: الشمعة في أحكام الجمعه، التي يقول فيها شيخ الإسلام علي بن أمر الله "الحنائي"(٤):

لقد آنست عيناي لمعة شمعة
توقد من مشكاة علم وإتقان
جلى نورها الباري "بصبح"(٥) كماله
غياهب شك كان في ليل نقصان

وكتبت عليها لما طالعتها:

شمعة تقطع رأس الشمع إذ
شرف الأنوار منها والتقط
ضوؤها من غير قسط ساطع
ما رأى شبهاً لها ذا الدهر قط

انتهى(٦).

---

(١) في النسخة (ب) "يليق".
(٢) في النسخة (ب) "يهيز".
(٣) في النسخة (ب) "اللنز".
(٤) في النسخة (ب) "الخيائبي"، والصحيح ما أثبتناه، وقد ترجم له الخفاجي في ريحانة الألبا ٢/ ٢٤٩.
(٥) في النسخة (ب) "يسبح".
(٦) الخفاجي، ريحانة الألبا، ٢/ ٥٢-٥٥.

وكتب إليه أبو المعالي محمد درويش الطالوي صدر مكاتبة:

من العالم القدسي إلى العالم القدسي
منير منار الشرع بالرأي والحدس
سلام كزهر النرجس الغض انتضت
لواحظه الوسنى ضياء مطلع الشمس
لدى روضة المقياس والمشتهى الذي
غدى دون روضات المنا مشتهى النفس
بحيث أفا الظل فوق نميره
وغنى حمام بالحما طيب الحرس
فما النيل إلا التبر فوق لجينه
(تسيل أو البيضاء)[1] في حلة ورس
سقاها وحياها الإله معاهداً
بحسانة الآرام والرشا الأنس
ولا زال خفاف النسيم يطيف في
معالم روض الفضل والحرم القدسي

وفيها: توفي السيد أحمد بن أبي بكر بن عمر بن عبيدالله بن علوي بن الشيخ عبدالله العيدروس[2] أحد الأولياء الصالحين والسادة الكاملين. كان ورعاً زاهداً، صالحاً عابداً، له سيرة مرضية، وطريقة زكية، صحب أباه (وعميه)[3] أحمد وعلي وغيرهم من "الأكابر"[4]، وسلك طريق القوم، [بالصلاة والصوم، وكان معظماً [١٢ / أ] عند الملوك الأكابر، وأرباب][5] السيوف والمحابر، راضياً "بالقضاء"[6] والقدر، قائماً

---

(١) في النسخة (ب) يسيل أو البياض.

(٢) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص١٠٧ نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر.

(٣) في النسخة (ب) وعمه، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

(٤) في النسخة (ب) "الابكاير".

(٥) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (ب).

(٦) في النسخة (ب) "بالقولقضاء".

بإكرام من ورد وصدر، يُلتجى إليه في المهمات، وينتفع به عند مرور المصيبات، ولم يزل حتى ناداه منادي الوفاة، فأجابه ولباه، ودفن بمقبرة زنبل؛ رحمه الله تعالى عز وجل.

وفيها: توفي الشيخ عيدروس بن عبدالله بن أحمد بن أبي بكر بن عبدالرحمن بن الشيخ علي(١) أحد الأعيان، المشار إليه بالبنان، وأوحد الفضلاء الفخام، المجتهد في الصلاة والصيام، وكثرة التهجد وطول القيام. ولد بالمكلة(٢) أحد بلدان اليمن، المحفوف بالفضائل والمنن، ونشأ بها بلا بلاء ومحن، ولاحظته العناية، ومنح حسن الهدى والهداية، وهجر فراش الكسل، حتى ظفر ببلوغ الأمل، وصحب جماعة من العارفين، وأخذ عنهم في الدين، وتخرج بابن عمه محمّد علوي، واشتهر بالتصوف، والمكاشفة والتصرف، وقام بمنصبهم بعد شيخه علوي المذكور، وعم نفعه الأحيا، وأهل القبور(٣)، وشاع ذكره، وعظم أمره، وعلا مكانه وقدره، وكان له أحوال ساميات، وهمم عاليات، مقبول الشفاعة، وأوامره مطاعة، ولم يزل في تلك البلاد، نفعاً للعباد، حتى رحل إلى دار المعاد، وتزود بأحسن زاد، رحمه الله، وبأعلا الجنان بوأه.

وفيها: توفي الشيخ طعيمة الصعيدي(٤) ذو القدر الخطير، والفضل الكبير، الذي لا ينكره كبير ولا صغير. حفظ القرآن العظيم، ولازم تلاوته، ثم صار مؤدباً للصغار بأشمون من الصعيد، ثم اشتغل بالعلوم الشرعية، والسنن النبوية (على صاحبها الصلاة والتحية)(٥)،

---

(١) انظر: المحبي، خلاصة الأثر، ٣/ ٢٣٤-٢٣٥، والكاف، خلاصة الخبر، ص ٢٨٨.

(٢) المكلا: لفظ عربي صريح. وأصله أن الكلأ ككتان مرفأ السفن، وكانت خيصة لبني حسن والعكابرة وملجأ تعوذ به سفائن أهل الشحر والواردين إليه من الآفاق عندما يهتاج البحر في أيام الخريف لتأمن به من عواصف الرياح، لأنه مصون بالجبال، بخلاف ساحل الشحر، فإنه مكشوف. انظر: السيد عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف: معجم بلدان حضرموت، المسمى إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت تحقيق: محمد باذيب ومحمد الخطيب؛ بيروت: دار المنهاج، ١٤٢٥هـ، ص١٠٩-١١٠.

(٣) بالدعاء لهم وسؤال المغفرة لهم من الله سبحانه وتعالى.

(٤) طعيمة الصعيدي، المصري، الصوفي، عمل مؤدباً للأطفال، نظر في العلوم، وتعلم فن الكلام، واشتغل بمذهب الشافعي على جهابذة العلماء، وطاف البلاد، وغلب عليه الحال، وعكف على التصوف، ولقي من القوم رجالاً، وأقبلت عليه الأعيان، وذكر عنه بعض أتباعه كرامات، وهي مبالغ فيها. انظر: المحبي: خلاصة الأثر، ٢/ ٢٦٠.

(٥) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ).

وتفقه على جماعة من فقهاء الشافعية، ولازم الأعلام، ونظم الكلام، ثم عكف على علوم التصوف والحقيقة، ولازم أحسن الطريقة، وصحب أكابر القوم، وأحسن معهم العوم، ولزم الصلاة والصوم، وهجر فراش النوم، وتصدى لنفع الأنام، وانتفع به الخاص والعام، وأقبلت[١] عليه الأكابر والأعيان، ونوه بذكره علماء الزمان، ثم غلب عليه الحال، وطاف البلاد وجال، وزهد في الأهل والمال، وكان يمكث الليالي والأيام يشرب الماء ويأكل الطعام، ولا يحتاج للبراز كسائر (الأنام)[٢]، ثم توجه لزيارة القدس ليكون فيها مقامه، فوافاه هناك حمامه، قتله على ما يقال بعض أرباب الأحوال، نفعنا الله به وبأمثاله بحرمة محمد وآله ﷺ.

وفيها: توفي السيد أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر بن علوي الشيبة[٣] اشتهر جدّه بشلي. وهو أبو "سيدي"[٤] الوالد جامع الفضائل والمحامد، الصوفي العارف العابد، العالم العامل الزاهد، جميل الأوصاف والأحوال الحميدة، والمناقب التي "يبلى"[٥] الزمان وهي جديدة.

ولد بمدينة تريم المحروسة، ونشأ على مكارم الأخلاق النفيسة، وحفظ القرآن المجيد، وتلاه بالتجويد، ثم لازم [١٢/ ب] الطلب مع ملازمة كمال الأدب، فأخذ عن علماء عصره، وصحب العارفين من أكابر دهره، منهم: الإمام أحمد بن علوي باجحدب، والشيخ شهاب الدين بن عبدالرحمن[٦]، والقاضي محمّد بن حسن[٧]، وتلميذه

---

(١) في النسخة (ب) وأقبل.

(٢) في النسخة (ب) الأيام.

(٣) ترجم له الشلي في المشرع الروي، ٢/ ٥٣-٥٤، والمحبي في خلاصة الأثر، ١/ ١٥٨-١٥٩.

(٤) في النسخة (ب) "سعيدى".

(٥) في النسخة (ب) "تبلى".

(٦) هو: أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف، المعروف بشهاب الدين، أحد العلماء العاملين، الأئمة المجتهدين، ولد سنة ٨٨٧هـ بمدينة تريم، وتوفي سنة ٩٤٦هـ. انظر: الشلي، المشرع الروي، ٢/ ٦٣-٦٤.

(٧) هو: القاضي محمد بن حسن بن الشيخ علي بن أبي بكر بن الشيخ عبد الرحمن السقاف، ولد بمدينة تريم، ورحل إلى اليمن، ودخل مدينة عدن، ورحل إلى الحرمين، وجاور بمكة سنين. توفي سنة ٩٧٣هـ. انظر: الشلي، المشرع الروي، ص١٧٦، والعيدروسي، النور السافر ص٢٨٤. الكاف، خلاصة الخبر، ص٣٩-٤٠.

الفقيه علي بن عبدالرحمن بن محمد السقاف[1]، ورحل إلى الحرمين، وأدّى النسكين، ورحل إلى طيبة، فزار جده سيد الأنام، عليه أفضل الصلاة والسلام، وسمع باليمن والحجاز، "على"[2] تحرّ في ذلك واحتراز، وألبسه الخرقة الشريفة جماعة من المشايخ العارفين، وأجازه غير واحد من العلماء العاملين، وأدرك زمن المحدث محمد بن علي مصنف الغرر[3]، وأخاه القاضي أحمد شريف[4]، والظاهر أنه أخذ عنهما.

ومن مشائخه: الشيخ أبو المكارم أبو بكر بن سالم[5]، والسيد محمد بن أحمد بروم[6]، والسيد عمر بن عبدالله الهندوان[7]. وكان سالكاً سيرة جده محمد المختار، وسلفه الأخيار، ناهجاً سبيل السنة والآثار، لم تكن له صبوة، ولم تحفظ عنه زلة ولا هفوة، وكان يقوم بالأسحار يتنزه في رياض التلاوة والأذكار، ملازماً لهذين بالعشي والإبكار، وكان كثير البكاء كثير الخوف والرجاء، وأثنى عليه كثيرون من العلماء ومدحه، ثم لزم الاشتغال بالطاعة، ووزع العبادة وأنواعها على كل ساعة، وترك ما عليه أكثر الناس من العادة، واعتزل عن الخلائق، ولزم الذكر والفكر في لطيف صنع الخالق، وكان على غاية من التقشف، وعدم المكابرة والتكلّف، متواضعاً للكبير والصغير، محباً للفقراء من غير نكير.

---

(١) هو: علي بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن الشيخ عبد الرحمن السقاف، ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، وحفظ الإرشاد، واعتنى بشروحه، لا سيما الإسعاد والإمداد، وتفقه بالسيد الكبير القاضي محمد بن حسن، وتوفي سنة ٩٩٠هـ. انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ٢٢٠-٢٢١.

(٢) ما بين القوسين غير موجودة في النسخة (ب).

(٣) كتاب "غرر البهاء الضوي" للمحدث محمد بن علي، انظر: الكاف، خلاصة الخبر، ص٦٢٧.

(٤) مولده سنة ٨٨٦هـ، ترجم له أخوه المحدث محمد بن علي في كتابه "غرر البهاء الضوي"، وكانت وفاته سنة ٩٥٧هـ، انظر: الكاف، خلاصة الخبر، ص٦٢٧-٦٢٨.

(٥) هو: أبو المكارم، الشيخ أبو بكر بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن السقاف، ولد سنة ٩١٩هـ، صنف عدة مؤلفات، أكثرها في الرقائق وعلوم الشريعة، توفي سنة ٩٩٢هـ. انظر: الشلي، المشرع الروي، ٢ / ٢٦-٢٩، والكاف، خلاصة الخبر، ص٧٩-٩٣.

(٦) هو: السيد الشريف جمال الدين محمد بن أحمد بُروم، ولد بمدينة تريم ونشأ بها، وصحب جماعة من أكابر العارفين، توفي سنة ٩٨٥هـ. انظر: الكاف. خلاصة الخبر، ص٣١.

(٧) هو: عمر بن عبد الله بن عمر الهندوان بن أحمد بن حسن، توفي سنة ٩٨٧هـ، كما في المشرع الروي للشلي، ٢ / ٢٤٧، وسنة ٩٨٩هـ كما في خلاصة الخبر، للكاف، ص٢٧٧.

وله أحوال شهيرة، وكرامات كثيرة؛ منها: أنه سافر مع جماعة وحصل عليهم عطش شديد، ومحل الماء عنهم بعيد فأخذ قربة وتوارى عنهم ساعة، ورجع بالقربة ملآنة من الماء العذب. ومنها: أن السيد عمر بن أحمد مُنَفِّر(١) لما حفر بئره المعروفة بقرب مدينة تريم، اعترضت لهم صخرة عظيمة حالت دون الماء، فكتب صاحب الترجمة على حجارة صغيرة، ورمى بها تلك الصخرة، فلانت تلك الصخرة، وصارت كالتراب، وحصل بتلك البئر نفع عام، وغير ذلك. ويقال: إنه كان يعرف الاسم الأعظم وكان إذا دعا لأحد استجيب دعاؤه؛ دعا لبعض أصحابه بالغنى فحصل له، فطلب منه الدعاء رجل معه بنات لم يتزوجن، فدعا له بذلك فتزوجن، وأخذ عنه جماعة وصحبه كثير.

ولم يزل على أحسن حال إلى وقت الانتقال، وكان انتقاله في رجب الأصب، ودفن بمقبرة السادة الأشراف، المحفوفة بخفي الألطاف، وقبره عند قبر والده وجده، وعظمت مصيبة أصحابه لفقده، طيب الله ثراه، وجعل الفردوس الأعلى مثواه.

وفيها: توفي محمد بن الترجمان المصري(٢) الورع الزاهد، الناسك العابد. أصله من الجراكسة، ونشأ على زيهم من المنافسة، ثم ترك ذلك الزي [١٣ / أ] وقعد (بمكتب)(٣) يقرئ؛ فعلم جماعة من الأطفال، ثم "حبب"(٤) إليه سلوك سبيل الرجال، وطلب صحبة أرباب الأحوال، فأخذ عن الشيخ يوسف الكردي(٥) طريقته السنية، وطريقهم تسمى طريق الخواطرية، لكون أسلوبهم إذا أراد إنسان أن يسأل عن

(١) هو: عمر بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن محمد مُنَفِّر، كان من المشار إليهم بالزهد والصلاح، والعبادة والنجاح، توفي سنة ١٠٢٠هـ. انظر: الكاف، خلاصة الخبر، ص٢٧١-٢٧٢.

(٢) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر، ٤ / ٢٨٤.

(٣) في النسخة (أ) بمكة والصحيح ما أثبتناه من (ب).

(٤) في النسخة (ب) "حبث".

(٥) هو يوسف الأصم الكردي. سُمي الأصم؛ لأنه كان يطالع في كتاب، ومر عليه عسكر كثير، وتلوثت ثيابه بالطين من مشي خيلهم، ولم يشعر بهم، فسمي أصم، أحد أعاظم المحققين في زمنه، له العديد من المؤلفات؛ مثل: "تفسير القرآن"، "وحاشية على حاشية شرح القطب للشمسية لقره داود"، "وحاشية على حاشية الفنري لقول أحمد"، "وحاشية على شرح الأنموذج لسعد الله"، وغير ذلك. وكانت وفاته بعد الألف بقليل. انظر: المحبي، خلاصة الأثر، ٤ / ٥٠٩.

شيء ابتدأ بقوله: يا سيدي خاطِر. ثم يذكر ما خَطَر له من خير أو شر، فيتكلم عليه الشيخ ويأمره وينهاه بما رأى فيه صلاحه، ويأتي له بآيات قرآنية، وأحاديث نبوية، فيها ترغيب وترهيب تناسب حاله.

ولما مات شيخه تقرر في الإمامة بجامع إسكندر باشا بباب الخرق(١) وعمل فيه مجلساً عقب صلاة الصبح إلى طلوع الشمس، وبعد صلاة العصر، وحضره خلق كثير، واشتهر أمره، وعلا ذكره، وقبلت شفاعته، واحترمت جماعته، ولم يزل على هذه الحالة العظيمة إلى أن دعاه الباشا إلى وليمة، فحضرها بعد الغروب، ثم نزل من القلعة شاكياً وهو مكروب، فما مضى نصف الليل أو قربه، إلا وقد قضى نحبه، ودفن بقرب تربة قايتباي(٢) بالصحراء، وعمل عليه بعض أركان الدولة ضريحاً ظاهراً، رحمه الله تعالى وإيانا، وبوأنا وإياه جناناً.

وفيها: توفي الشيخ علي بن عبدالله بامحسون(٣) جامع أشتات الفضائل والفنون، والمستخرج من الغوامض كل دُرٍّ مكنون، الفائق على نظرائه وأقرانه، الداعي إلى الله تعالى في سره وإعلانه.

ولد بمدينه تريم، وحفظ القرآن العظيم، وصحب أكابر العارفين، وتفقه بهم في الدين، ولازم إمام الطريقة، وشيخ الحقيقة، السيد أحمد بن علوي باجحدب، وتبعه في كل مذهب، وشمر ساق الاجتهاد، حتى بلغ غاية السول والمراد، وكان شيخه أحمد بن علوي والشيخ أحمد بن حسين العيدروس(٤) وغيرهم يثنون عليه، ويشيرون بالسر إليه، وعاش في زهد وقناعة، وورع أسدل عليه لباسه وقناعه، ولم يزل على الحالة المرضية، إلى أن وافته المنية، ودفن بمقبرة الفريط من مقابر تريم، بوّأه الله جنان النعيم.

---

(١) جامع اسكندر باشا وتكيته: أنشأه إسكندر باشا والي مصر في المدة من ١٥ ربيع الآخر ٩٦٣ إلى رجب ٩٦٦هـ بشارع باب الحلق (الخلق) سنة ٩٦٣هـ، وأنشأ تجاهه تكية ومكتباً وسبيلاً، وأوقف عليها جميعاً أوقافاً وشرط النظر عليها لمن يكون والياً على مصر، وأزيل الجامع والتكية وما جاورهما من الدور في القرن التاسع عشر أثناء تنظيم القاهرة. انظر: علي مبارك: الخطط التوفيقية، القاهرة، هـ.م.ع، ١٩٩٠م، ٤/ ٥٦.

(٢) هو: الملك قايتباي الجركسي المحمودي الأشرفي، سلطان الديار المصرية، توفي سنة ٩٠١هـ. انظر: العيدروسي، النور السافر، ص١٥.

(٣) ترجم له الكاف، خلاصة الخبر، ص٤١٨ نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر.

(٤) هو: أحمد بن حسين بن عبد الله العيدروس، المتوفى سنة ٩٦٨هـ، انظر: الشلي، المشرع الروي، ٢/ ٥٧-٥٨.

سنة خمس وألف

توفي السيد الجليل محمد بن عقيل بن شيخ بن علي بن عبدالله وَطْب(١) بفتح الواو وسكون الطاء المهملة، آخره موحدة. ذو الوصف الجميل، والفضل الجزيل، الذي لم يسمع الدهر له بمثيل، إمام الصوفية، وشيخ طائفة العصرية، "المشهور"(٢) بالديار الحضرمية، الحائز قصب السبق في العلوم الشرعية، القائم بوظائف السنة على طريقة الكمال، وبأنواع الطاعات في الغدوّ والآصال.

ولد بمدينة تريم، وحباه الله تعالى بفضله الجسيم، فحفظ القرآن العظيم، وتلاه على طريقة التجويد، واشتغل بعلم التوحيد، وقرأ العلوم الشرعية، وحقق طريقة الصوفية، فتفقه على القاضي محمد بن حسن بن الشيخ علي، وأخذ عن السيد شهاب الدين بن عبدالرحمن، والشيخ حسين بن عبدالله بافضل(٣) عدّة علوم، لازم إمام زمانه، وفارس ميدانه، العارف [١٣ / ب] أحمد بن علوي ملازمة تامة، واقتدى به في أحواله الخاصة والعامة، فكان يجتهد في جميع المقاصد والمطالب، في الخروج من خلاف جميع المذاهب، وكان متصفاً بمحاسن الأوصاف، موصوفاً بالورع والزهد والعفاف، مواظباً على التلاوة والاعتكاف، وكان ملازماً للمسجد المشهور بمديحج - تصغير مدحج - لا يخرج منه إلا لعذر مانع، أو "لصلاة"(٤) الجمعة في الجامع، وكان مواظباً على الجماعات ويصلي جميع الصلوات، في أول الأوقات، وكان يحضر للصلاة خلفه خلق كثير، بل جم غفير، بحيث إن المسجد يضيق بالمصلين، ويصلي كثيرون في (شارع)(٥) المسلمين، ومن لم يكن متوضياً قبل الوقت لم يدرك معه الصلاة؛ لأنه يأمر بإقامة الصلاة بعد صلاة الراتبة عقب الأذان. وتصدى لنفع العباد، وقُصد من أقصى البلاد، وطاب

(١) ترجم له الشلي في المشرع الروي، ١/ ١٨٩، والمحبي، خلاصة الأثر، ٤/ ٣٨، والكاف، خلاصة الخبر، ص٥٤-٥٥.

(٢) في النسخة (ب) "المشهورة".

(٣) حسين بن عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل، ولد بمدينة تريم، تفقه بالقاضي محمد بن حسن وغيره، توفي سنة ٩٧٩هـ. انظر: الكاف، خلاصة الخبر، ص٣٣٨-٣٣٩.

(٤) في النسخة (ب) "والصلاة".

(٥) في النسخة (ب) مشارع.

للواردين منهل علومه صفاء المشرب، وطاف حول كعبته من الوافدين من يريد وفاء المآرب، وتباهت به مدينة تريم، وانهلت بها سحائب النعيم، وإذا تكلم في علم التصوف في المجالس، أتى من درر بحر صدره بالنفائس.

وممن تخرج به السيد أبو بكر بن علي معلم خرد(١)، والسيد عبدالرحمن بن عقيل(٢)، والسيد عبدالرحمن بن عمر بارقبه(٣)، وبنو أخيه عبدالله وعقيل وعلي ومحمد وأحمد.

وكان له اعتناء تامّ بكتاب إحياء علوم الدين، فكان يقرأ منه جزءاً في كل يوم، سوى غيره من الكتب.

وكان عارفاً بعدة فنون، ملازماً للتقوى في الحركة والسكون، وكان له اجتهاد في أنواع الطاعات، وكثرة رياضات في سائر القربات، وهو كشيخه حصور، تقديماً للأهم من الأمور، وله كرامات، لكن عند الضرورات، مشغولاً بالمسنون والمفترض، وكان طاهر اللسان، وافر الإحسان، لطيف الذات، لا يعرف اللذات، ولم يزل مقيماً على الإرشاد، وأمره دائماً (على)(٤) ازدياد، حتى وافاه الحمام، وبكى عليه أهل الإسلام، وحضر الناس لتشييع جنازته حتى من كل البلدان، حتى ضاق بهم المكان، ودفن بمقبرة زنبل، رحمه الله عز وجل، وأعاد علينا من بركاته، ونفحنا بنفحاته.

وفيها: توفي الشيخ أبو بكر بن محمّد(٥) "باجثاث"(٦) بجيم فمثلثتين، بينهما ألف. أحد الصوفية المشهورين، العلماء العاملين، صاحب المعارف والعوارف، والمناقب الشهيرة واللطائف. ولد بتريم في أمان ونعيم، ولاحظته العناية والسعادة، فجمع بين

---

(١) ستأتي له ترجمة في هذا الكتاب ضمن وفيات سنة ١٠٠٧هـ.

(٢) ستأتي له ترجمة في هذا الكتاب ضمن وفيات سنة ١٠١١هـ.

(٣) ستأتي له ترجمة موسعة في هذا الكتاب ضمن وفيات سنة ١٠١٠هـ.

(٤) في النسخة (ب) في.

(٥) ترجم له المحبي نقلاً عن شيخ بن عبدالله العيدروس في كتابه السلسلة القدوسية، مخطوط محفوظ برقم ١٦٩٥ بمكتبة الأحقاف، وأيضاً نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر. انظر: المحبي، خلاصة الأثر، ١/ ٩٣.

(٦) في النسخة (ب) "باجثان" والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

العلم والعبادة، وصحب أكابر السادة، وشمر ساق الجد وخالف العادة، وتمسك بالعروة الوثقى، من الدين والتقوى، ولازم تاج العارفين، وإمام المتأخرين، السيد أحمد بن علوي باجحدب، ورزق التوفيق حتى أذعن له أهل [١٤ / أ] الطريق، وأشرقت شمس جماله، وزهر بدر كماله، وأذعنت السالكون لهيبة جلاله، ولبس الخرقة الشريفة من جماعة كثيرين، ولبسها منه جمع من العارفين، صحبه كثير، وتخرج به سالكون كاملون؛ منهم: سيدي الوالد رحمه الله تعالى، والسيد شيخ بن عبدالله العيدروس(١)، وجماعة آخرون، وذكره السيد شيخ بن عبدالله في كتابه السلسة؛ قال: وكان من المشايخ العارفين الكبار، وأهل الأحوال، صاحب كرامات خارقة، وفراسات صادقة، ولم يزل في خدمة مولاه إلى أن استوفى ما له من الحياة، وانتقل إلى رحمة الله، ودفن بمقبرة الفريط الشهيرة بحضرموت.

وفيها: توفي الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله بن شيخ بن الشيخ عبد الله العيدروس(٢) أحد الأولياء الأكابر، أولي المناقب والمفاخر.

ولد بمدينة تريم سنة خمس وثلاثين وتسعمائة، وظهرت عليه لوائح الفلاح، وعلامة الولاية والصلاح، فسلك طريق الأقدمين، ولازم التقوى والدين، وأكثر الاستعداد ليوم المعاد، من ملازمة الجماعات وكثرة الصلوات، في الخلوات والجلوات، وأخلص لله أعماله، وحفظ أقواله وأفعاله، وكان معظماً عند الملوك والأمراء، مكرماً محترماً عند الأغنياء والفقراء، وانتفع به الخاصة والعامة، واشتهر بالولاية التامة، واستمر على حسن السيرة، جميل الطريقة والسريرة، إلى أن هجمت عليه المنية، وعظمت فيه الرزية وانتقل بالوفاة، إلى رحمة الله، ودفن بمقبرة زنبل، رحمه الله عز وجل.

وفيها: توفي السيد عمر بن علي بن عقيل(٣) بن أحمد بن أبي بكر بن الشيخ

---

(١) ترجم له الشلي في المشرع الروي، ٢ / ١٧٧-١١٩، وستاتي له ترجمة في هذا الكتاب ضمن وفيات سنة ١٠٤١هـ.

(٢) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص٤٧ نقلاً عن الشلي، والمحبي، في خلاصة الأثر ٤ / ٢٠ نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر.

(٣) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص٢٧٨، نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر.

عبدالرحمن السقاف[١]، أحد السادة الأفاضل، وأجلّ النجباء الأماثل، كثير الفضائل، حسن الشمائل.

ولد بمدينة تريم، التي قدرها كوزنها عظيم، "ورزق"[٢] التوفيق والهداية، ولاحظته السعادة والعناية، صحب أكابر السادة والعارفين، ولازم صحبتهم كل وقت وحين، سالكاً طريق سلفه الأخيار، ناهجاً سبيل سنة النبي المختار، راغباً في تحصيل الخيرات "والمبرات"[٣]، معرضاً عن الدنيا واللذات، مع حسن أخلاق، وطيب أعراق، وسعة صدر وبال، وغير ذلك من صفات الكمال، وصحبه جماعة كثيرون؛ منهم: أخوه السيد علوي[٤] الشهير بمكة المشرفة، وولده عقيل، وغيرهما.

ولم يزل يترقى في الأحوال، إلى أن وافاه الانتقال، وقدم على الكبير المتعال.

وفيها: توفي السيد عمر بن أحمد بن عمر الشيبة بن علوي بن عبد الله بن علي بن الشيخ عبد الله باعلوي[٥] الإمام الجليل، الصوفي النبيل، ذو الأخلاق الكريمة، والبركات العميمة، وافر العرفان، مثمر الأفنان.

ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، واشتغل بتحصيل الفضائل، واتصف بمحاسن الشيم والشمائل، وصحب السادة [١٤ / ب] الأفاضل؛ منهم: تاج العارفين شهاب الملّة والدين أحمد بن علوي باجحدب، وتلميذه العارف محمد بن عقيل وَطْب، وتفقه بالفقيه علي بن عبدالرحمن السقاف، وابنه محمد[٦] والقاضي محمد بن حسن[٧].

---

(١) في النسخة (ب) "المستقاف"، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

(٢) في النسخة (ب) "درق"، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

(٣) في النسخة (ب) "الميراث"، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

(٤) هو: علوي بن علي بن عقيل بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف، ولد سنة ٩٥٨هـ بمدينة تريم، ورحل إلى اليمن والحرمين، توفي سنة ١٠٤٨هـ.
انظر: الكاف، خلاصة الخبر، ص٢٤٢-٢٤٧.

(٥) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص٢٧٠ نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر.

(٦) هو: محمد بن الفقيه علي بن عبد الرحمن بن محمد السقاف، ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، وأخذ عن والده وغيره، توفي سنة ٩٩٦هـ، انظر: الكاف، خلاصة الخبر، ص٥٨٠.

(٧) في النسخة (ب) "حسين" والأصح ما أثبتناه من النسخة (أ)، وقد سبق الترجمة له.

وهجر فراش الكسل، وقصر طول الأمل، وشمر ساق الاجتهاد، ولم يزل في ازدياد، حتى ظفر بغاية المراد وبرع في علوم القوم، وشارك في كثير من العلوم، مع سعة صدر وحسن أخلاق، وجميل سيرة عطرت أرجاؤها سائر الآفاق، وأخذ عنه العلوم والعرفان جماعة من أكابر الأعيان، ولبس الخرقة الشريفة من جماعة من مشائخه العارفين، وألبسها جماعة من الطالبين، ولم يزل على حاله إلى أوان انتقاله، ودفن بمقبرة زنبل، رحمه الله عز وجل.

سنة ست وألف

توفي الشيخ محمد بن أحمد بن حسين بن الشيخ عبد الله العيدروس(١)، رأس الرؤوس، مزيل كل هم وبؤس، "المشهور"(٢) بالولاية التامة، المعروف بنفع الخاصة والعامّة، من بوعظه "تتجلى"(٣) غياهب الكروب، وبذكر الله على لسانه الفصيح تطمئن القلوب.

ولد بمدينة تريم الشهيرة، ونشأ بساحتها المنيرة، وطلب الفضائل، وصحب السادة الأماثل، وأخذ عن والده إمام الطريقة، وبحر الحقيقة، وصحب تاج الدين وشيخ العارفين محمد بن علوي باجحدب، وجدّ في الاجتهاد، وعمل بما يرضاه رب العباد، حتى "فاق"(٤) الأقران، وساوى من تقدمه من فضلاء الزمان، وسارت بذكر أحواله الركبان، وقصده الناس من سائر البلدان، وصحبه خلق كثير، ولبس منه خرقة التصوف جم غفير، وكان كبير القدر، واسع الصدر، له كرامات، وأحوال ساميات، وأفعال صالحات، وحج بيت الله الحرام، وزار جده عليه أفضل الصلاة والسلام، هو وأخوه الشيخ عبدالله، وحصل لهما مزيد الأنس والصفا، وتأرجت بهما الحجون(٥) والصفا، ورجعا إلى وطنهما تريم سالمين، ووصلا منزلهما غانمين، ولم يزل صاحب الترجمة نفعاً للعباد ممدوداً بمزيد الإمداد إلى أن انتقل إلى دار المعاد، ودفن بمقبرة زنبل بقرب مشهد جده الشيخ عبدالله العيدروس، وقبره ظاهر، ونوره باهر.

وفيها: توفي السيد بركات بن أحمد بن عمر بن علوي الشاطري(٦) أحد السادات بني علوي، صاحب الفضل الجزيل، و(القصد)(٧) الحسن الجميل، المتمسك بالسبب

---

(١) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص٣٢-٣٣ نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر.

(٢) في النسخة (ب) "المشهورة". والصحيح ما أثبتاه من النسخة (أ).

(٣) في النسخة (ب) "تبلى". والصحيح ما أثبتاه من النسخة (أ).

(٤) في النسخة (ب) أفاق، والصحيح ما أثبتاه من النسخة (أ).

(٥) في النسخة (ب) "المجون". والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

(٦) ترجم له الكاف، في خلاصة الخبر، ص١٢٩.

(٧) في النسخة (ب) الفعل.

الأقوى، من الدين والتقوى، ولد بمدينة تريم ونشأ بها، ولاحظته عناية ربها، وحفظ القرآن، ولازم تلاوته في سائر الأزمان، وصحب أكابر الأعيان.

وكان يتعاطى أمر التجارة السالمة من (الخسران)[1]، المقرونة بالأرباح، المتصلة بالغبطة والنجاح، مع سماحة نفس وكرم، ومحاسن أخلاق وشيم، وأيادي جسيمة، ومكارم عميمة، [١٥ / أ] وكان كثير الطاعات، ملازماً (للجمع)[2] والجماعات، (كثير)[3] الأذكار، والقيام بالأسحار.

ولم يزل مفوضاً أمره للحي القيوم، إلى أن وافاه القضاء المحتوم، وانتقل بمدينة تريم، بوأه الله تعالى جنات النعيم.

وفيها: توفي السيد علوي[4] بن عبد الرحمن بن الشيخ محمد[5] مولى عيديد[6].

وفيها: توفي أيضاً أخوه السيد عبدالله بن عبدالرحمن[7]، وهما السيدان المشهوران، فتيا الفتيان، زبدة ذوي العرفان، "ونتيجة"[8] المتحققين[9] بحقائق الإيمان والإحسان، مهبط البركات الشاملة، معدن التنزلات الكاملة.

ولدا بمدينة تريم، وحفظا القرآن العظيم، وسارا السيرة المرضيه، "واتصفا"[10]

(١) في النسخة (ب) الخسارة.

(٢) في النسخة (ب) الجمعة.

(٣) لا توجد في النسخة (ب).

(٤) في النسخة (ب) علي.

(٥) علوي بن عبدالرحمن ابن الشيخ محمد مولى عيديد، اجتهد في كثرة العبادة وملازمة الأولياء العارفين والاستفادة، حتى ظهرت عليه الولاية والصلاح، ولاحت عليه لوائح الفلاح، وارتفع إلى سماء النجاح، وظهرت منه كرامات وتواضع، مع ملازمة الورع التام من غير ملل ولا سأم. انظر: الكاف، خلاصة الخبر، ص٢٤١.

(٦) في النسخة (ب) عميديد، والصحيح ما أثبتاه من النسخة (أ).

(٧) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص٢٠٩.

(٨) في النسخة (ب) "وسحة".

(٩) في النسخة (ب) المحققين.

(١٠) في النسخة (ب) "والصفا". والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

بالأوصاف السنية، وصحبا أكابر الصوفية، وتفقَّها في الدين، واقتفيا سيرة جدهما سيد المرسلين، صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، واجتهدا في كثرة العبادة وملازمة الأولياء العارفين، "واستفادا"(١) حتى ظهرت عليهما الولاية والصلاح، ولاحت عليهما لوائح الفلاح، وارتفعا إلى سماء النجاح، وظهرت منهما الكرامات، وأحوال سنيات، مع لطف أخلاق كأنها نسيم، وتواضع يراه المخاطب ألَذّ من التسنيم، مع ملازمة الورع العام، والزهد التام، مع توالي مزيد إكرام، للخاص والعام، من غير ملل ولا سأم، ولم يزالا كذلك مدى الليالي والأيام، حتى وافاهما الحُمَام، وقدما على الملك العلام، ودفنا بمقابر بشار، رحمهما الله تعالى رحمة الأبرار.

وفيها: توفي الإمام العلامة الفقيه محمد بن إسماعيل بافضل(٢) أحد الأعيان المشهورين، والعلماء المحققين، وشمس العلوم والمعارف، بدر الفهوم واللطائف، بليغ لطف كلامه، وبارع شرف مقامه.

ولد بتريم ونشأ بها، وحفظ القرآن، والإرشاد، وعرضه على مشائخه. وتفقه على الشيخ حسين بن عبدالله بافضل(٣)، والسيد محمد بن حسن، وأخذ عن شهاب الدين(٤)، وحج بيت الله الحرام، وتفقه بمكة على الشيخ أحمد بن حجر(٥) ولازمه في

---

(١) في النسخة (ب) "واستفاده". والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

(٢) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر، ٣/ ٣٩٥-٣٩٦.

(٣) ترجم له العيدروسي، في النور السافر، ص٣٠٨-٣١٢، والكاف في خلاصة الخبر، ص٣٣٨-٣٣٩، وقد توفي سنة ٩٧٩هـ.

(٤) هو: أحمد بن عبد الرحمن السقاف، وقد سبق الترجمة له.

(٥) أحمد بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، ولد سنة ٩٠٩هـ في محلة أبي الهيتم من إقليم الغربية بمصر، ودرس بالجامع الأحمدي في طنطا وبالجامع الأزهر في القاهرة، وأذن له بالإفتاء والتدريس وعمره دون العشرين، برع في علوم كثيرة من التفسير والحديث والفقه وعلوم العربية والتصوف، حج ثلاث مرات، وفي أيامه الأخيرة أقام بمكة بعياله يدرس ويفتي، ويذكر عنه الشهابي: فكم حجت وفود الفضلاء لكعبته، وتوجهت وجوه الطلب إلى قبلته، إن حدث عن الفقه والحديث لم تتقرط الأذن بمثل أخباره في القديم والحديث، توفي سنة ٩٧٣هـ، انظر: العيدروسي، النور السافر، ص٢٥٨-٢٦٣ والشلي، السناء الباهر ورقة ٦٧٣ والخفاجي: ريحانة الألبا، ١/ ٤٣٥.

دروسه الفقهيه وغيرها، وأخذ عن تلميذه عبدالرؤوف[١]، وسمع بها من خلق كثيرين، وأذن له في الإفتاء والتدريس غير واحد من مشائخه، وأثنى عليه جماعة من الأولياء العارفين، والعلماء العاملين، وكان له ذهن ثاقب، وحافظة ضابطة، وقريحة وقّادة، وفكر قويم، ونظر مستقيم، مع عقل وافر، وأدب ظاهر، وكمال مروءة، وحسب وفتوة، ودرس وأفتى، وتقريره أمتن من كتابته، وروايته أحسن من بديهيته، واشتغل جماعة من الفضلاء عليه، وتفقه به كثيرون؛ منهم: شيخنا القاضي أحمد بن حسين بلفقيه[٢]، والسيد أبو بكر بن محمد بافقيه[٣] صاحب قيدون[٤]، وشيخنا عبدالرحمن بن عبدالله بافقيه[٥]، وبنو عبدالرحمن بن شهاب الدين[٦] وغير هؤلاء.

وله فتاوى كثيرة، لكنها غير مجموعة، وهي مفيدة جداً. وكان من "أورع" أهل زمانه، متقللاً من الدنيا [١٥ / ب] زاهداً فيها، وفي مناصبها. وكان متقشفاً في ملبسه ومأكله ومسكنه. وكان له خط حسن، يُضرب به المثل في الصحة. وكتب بخطه عدة كتب، وجمع بين العلم والعبادة والمجاهدة والزهادة، وكان من أورع أهل زمانه، وأكمل أهل عصره وأوانه، واشتهر في الديار الحضرمية، بانفراده بتحقيق العلوم الشرعية، ولم يزل على الحالة المرضية، والسيرة "السريه"[٧]، إلى أن وافته المنية، وانتقل بمدينة تريم

(١) هو: الشيخ عبد الرؤوف بن يحيى بن عبد الرؤوف المكي الشافعي، عرف جده بالواعظ، ولد بمكة سنة ٩٣٠هـ أخذ عن العلامة ابن حجر الهيثمي علوماً كثيرة، وكان له اعتناء بكتب شيخه ابن حجر، وكان قد أذن له أن يصلح ما يراه من مؤلفاته ما يحتاج إلى إصلاح. توفي سنة ٩٨٤هـ. انظر: محمد الشلي، السنا الباهر (مخطوط)، ورقة ٧٣٨-٧٤١.

(٢) أحمد بن حسين بن محمد بن علي بن أحمد بلفقيه، المتوفى سنة ١٠٥٢هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١ / ١٨٣-١٨٤.

(٣) هو: أبو بكر بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله بافقيه، المتوفى سنة ١٠٠٥هـ بمدينة قيدون. انظر: المحبي، خلاصة الأثر، ١ / ٩٤-٩٥.

(٤) قَيْدُون: بفتح فسكون فضم، مدينة كبيرة في وادي دوعن الأيسر بحضرموت، وهي من قدامى البلدان. انظر: المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ٢ / ١٣٠٧-١٣٠٨.

(٥) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٦) أي أبناء عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن بن الشيخ علي بن أبي بكر بن السقاف المتوفى سنة ١٠١٤هـ. وقد سبق الترجمة له.

(٧) في النسخة (ب) "المسيرية".

الشهيرة. ودفن بمقبرة الفريط المنيرة، وتعب الناس لفقده، وعظم حزنهم من بعده، بوأه الله بحبوح جنانه، وتغمده برحمته ورضوانه.

وفيها: ـ لعشر بقين من ربيع الأول ـ توفي الشيخ العالم عبد الملك بن عبد السلام بن عبد الحفيظ بن عبد الله بن دعسين[1] بن عبدالله بن العلامة أبي بكر بن أحمد بن علي بن عبدالله بن الفقيه محمد دعسين بن هينين بن ربيعة بن علي بن أحمد بن شكر ابن رزام بن يحيى بن عبدالله بن زكريا بن خالد بن عبدالعزيز بن عبدالله بن الصحابي خالد بن أسيد بن العيص[2] في النسخة (ب) "المسيرية". بن أمية الأكبر بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصيّ.

العالم الكبير والإمام الشهير، شيخ الإسلام المشهور، بإجماع الكل واتفاق الجمهور. كان أعجوبة من أعاجيب الزمان، وغريبة من غرائب الدهر، خاض بحار المنقول، وقطع (مفاوز المعقول)[3]، رب القلم واللسان، والفصاحة والبيان، وصاحب التصانيف البديعة، والفضل الجم، وحسن الخلق والشيم، إلى غير ذلك من المحاسن التي يعجز البليغ عن تعدادها، ومعظم الفخر للإنسان إذا اتصف بآحادها، فكيف بمجموعها.

قال العارف بالله حاتم بن أحمد الأهدل[4] في حقه: إنه إمام المصنفين، وعلامة المؤلفين. وإذا شهد له هذا الإمام، فقد أغنى ثناؤه عن كل وصف، والشهاده منه خير من ألف.

وقال بعض العارفين: هو أحد أئمة الإسلام، والهداة الأعلام الذين تدور عليهم الفتاوى والأحكام، في بيان الحلال والحرام، خاتمة العلماء المتبحرين، وجبل من جبال العلم والدين، وقد أنشد من رآه:

---

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر، ٣/ ٨٨، وكحالة، في معجم المؤلفين، ٦/ ١٨٣.

(٢) كذا في الأصلين، والصواب " بن أبي العيص" كما في كتب التراجم والأنساب.

(٣) في النسخة (ب) مناون العقول.

(٤) هو حاتم بن أحمد بن موسى بن أبي القاسم بن محمد بن أبي بكر بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر الأهدل اليمني الحسيني. يذكره المحبي بقوله: هو واحد الدهر في جميع أنواع العلوم والمعارف والنظم والنثر، رحل إلى كثير من البلدان، وأقام بالحرمين، ثم توطن المخا، وحصل له بها شأن عظيم، وعم نفعه بها، له ديوان شعر. انظر: المحبي، خلاصة الأثر، ١/ ٤٩٦.

لم ترعيني تحت أديم الفلك
مثل الإمام الندب عبدالملك

وتصانيفه إليها النهاية في مزيد علوّه وفخره، من اطلع عليها علم محله من العلم الشريف، وما أنعم عليه الوهاب اللطيف، وكان عالماً بالكتاب والسُنة، عاملاً بهما، حافظاً لكتاب الله تعالى، مواظباً على تلاوته ليلاً ونهاراً، ناصراً لشرع الله، مثابراً على نشره سراً وجهراً، قائماً بما جرى عليه سلفه الصالح من الأوراد والأذكار وإكرام الوافدين، والفقراء والمساكين، وبذل الجاه في الشفاعات للمسلمين، وإصلاح ذات بينهم، وكان على جانب [١٦ / أ] من الصلاح وحسن الأخلاق، عظيم (التواضع)(١)، سخي النفس، وكانت له يد طولى في جميع العلوم كالحديث والتفسير والفقه والتصوف والأصلين والفرائض والحساب والنحو والصرف واللغة والمعاني والبيان والهيئة والفلك والشعر والتاريخ والأنساب والعروض.

وصنف في كثير من هذه العلوم، وله نظم حسن، وكانت له في السادة الأولياء عقيدة حسنة.

ومن مناقبه: أن بعض الأخيار رأى النبي ﷺ في المنام كسا عبدالملك قميصاً بعد أن عرض عليه كراساً من تصانيفه(٢).

(وبنو دعسين قبيلة مشهورة باليمن. اشتهر منهم جماعة بالولاية والعلم، حتى إن صاحب الترجمة أفردهم بتأليف سماه: قرة العين بمعرفة بني دعسين(٣))(٤).

ومن مصنفاته: منحة الملك الوهاب، بشرح ملحة الأعراب للحريري، وشرح معارضة بانت سعاد، المسمى إعداد الزاد بشرح ذخر المعاد في معارضة بانت سعاد، وشرح قصيدة ناصر الدين: من ذاق طعم شراب القوم يدريه، شرحاً بديعاً سماه: جواهر السلوك

---

(١) في النسخة (ب) التواضح، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

(٢) انظر: المحبي، خلاصة الأثر، ٣/ ٨٩.

(٣) انظر: عبد الملك بن أحمد بن قاسم حميد الدين، الروض الأغن في معرفة المؤلفين باليمن ومصنفاتهم في كل فن، الطائف: دار الحارثي للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ، ٢/ ٩٢-٩٣.

(٤) ما بين القوسين من النسخة (ب).

المتحلي بها جيد (حال)[١] السلوك إلى ملك الملوك، وهو شرح نفيس في غاية الحسن، على قدر جهده واستطاعته وحسب علمه وإحاطته، لكن بين الشرح والمتن بون (كثير)[٢]، ومن ثم لما قيل للسيد العارف بالله حاتم الأهدل: إن الفقيه شرع في شرح قصيدة ناصر الدين، فقال: وما عسى أن يقول في شرح هذا، وذكر المصراع الأول، وصاحب الترجمة أول من شرح هذه القصيدة شرحاً حافلاً جامعاً. وكتب عليها قبله العارف الولي عبد القادر بن الجنيد[٣] "المشرع الزبيدي"[٤] شرحاً كالتعليق مختصراً في أوراق "قليلة"[٥] نحو الكراس، إلا إنه نحا فيه منحى الصوفية، على قدر رتبة الشارح ومشربه فيه، لا على قدر مقام صاحب القصيدة.

ولم يزل مستعيناً بالصبر والصلاة، مقروناً بحسن العمل إلى خالق الموت والحياة، إلى أن سقاه كأس الوفاة، وانتقل إلى رحمة الله، وعمره أربع وسبعون، ودفن بمقبرة بندر المخا الشهير، وعمت مصيبة موته الكبير والصغير، رحمه الله، وبل بوابل الرحمة ثراه.

وفيها: توفي الإمام الكبير الولي الشهير ذي القدر الجليل، السيد محمد بن عقيل[٦] ترجمه تلميذه شيخ بن عبدالله في السلسلة، فقال: كان (عظيم)[٧] الحال منقطع القرين كثير المجاهدات ملازماً للعبادة، (بحيث ما كان له شغل غيرهما، منقطعاً إلى الله تعالى بقلبه وقالبه)[٨] متخلياً عن العلائق كلها، لم يتزوج قط، ولا غرس نخلاً

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ).

(٢) في النسخة (ب) كبير.

(٣) هو الأديب عبدالقادر بن الجنيد بن أحمد بن موسى المشرعي العجيلي. له مؤلفات؛ منها: "التعرف في حقيقة المتصوف"، وله "حقيقة الأنساب الباطنة وفضلها ومعرفة الأنساب الظاهرة"، "الفتوح في كشف سر الحروف في المعنى الممدوح". انظر: حميد الدين، الروض الأغن، ٢/ ٤٠.

(٤) في النسخة (ب) "المشروع الزنبد".

(٥) في النسخة (ب) "الولى" ولا أساس لها لذا لم نضفها للنص.

(٦) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٤/ ٣٩ نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر، والكاف في خلاصة الخبر ص٥٤-٥٥ نقلا عن الشلي كذلك، والمشهور، عبد الرحمن بن محمد، في شمس الظهيرة في أنساب السادة العلوية، تحقيق محمد ضياء شهاب، جدة: دار المعرفة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ٢/ ٢١٨-٢١٩.

(٧) في النسخة (ب) أعظم.

(٨) ما بين القوسين من النسخة (ب) ولا يوجد في النسخة (أ).

ولا بنى بيتاً، ولا تعلق بشيء من أسباب الدنيا، فراراً من قوله ﷺ: «ذُبح العلم على أفخاذ النساء»(١)، وعملاً بقوله ﷺ: «من غرس نخلاً، أو بنى بيتاً، فقد ركن إلى الدنيا»(٢). وهكذا كان ﷺ ومن تبعه من السلف الصالح، لم يضع لبنة على "لبنة"(٣) [١٦/ ب] ولا قصبة على قصبة إلى أن فارقوا الدنيا؛ وسبب ذلك أنهم رأوا الدنيا جسراً "منصوباً"(٤) على نهر عظيم، وهم عابرون عليه راحلون عنه، ولا غرو أن من بنى على مثل ذلك فقد تعرض (للتلف)(٥).

ولقد سمعت عن الشيخ المجذوب صندل الحبشي صاحب المخا حكاية تومئ إلى ذلك؛ وذلك أن بعض ملوك الهند أرسل إلى فقراء الشيخ صندل بمال، وأمرهم أن يبنوا له بيتاً ليسكنه، ويكون بإشارة منه في أيّ موضع يريد، فلما أعلموه والتمسوا منه الإشارة إلى أي موضع يريد ليقوموا في العمارة، فقام وخرج بهم إلى ساحل البحر، ثم أشار إلى الباحة في البحر، وقال: ابنوا هناك، فتحيروا في ذلك، فسألوا الفقيه علي الجازاني(٥) فتعجب من ذلك، وأشار عليهم بالذهاب إلى الفقير، وكنت إذ ذاك بالمخا عند رجوعي

---

(١) ليس بحديث، وفي معناه: ضاع العلم بين أفخاذ النساء، بل روي بمعناه عن بشر الحافي، فقال: لا يفلح من ألف أفخاذ النساء، وعن إبراهيم بن أدهم قال: من ألف أفخاذ النساء لا يفلح. انظر: أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ٧/ ١٢، والعجلوني، إسماعيل، محمد (ت١١٦٢هـ) كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٥٢هـ، ١/ ٤١٦ (ح١٣٣٢)، ٢/ ٣٤ (ح ١٦٣٦).

(٢) ليس بحديث، ورُوي بمعناه عن أبي سليمان الداراني أنه قال: "إذا طلب الرجل الحديث، أو سافر في طلب المعاش أو تزوج، فقد ركن إلى الدنيا". وهذا اللفظ في تلبيس إبليس لابن الجوزي، القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، ١٣٦٨ه، ص٢٩٥، وورد بلفظ "ثلاث من طلبهن، فقد رغب في الدنيا: من طلب معاشاً، أو تزوج، أو كتب الحديث"، عند أبي طالب المكي، في قوت القلوب في معاملة المحبوب، تحقيق: محمود إبراهيم الرضواني، القاهرة: مكتبة دار التراث، ١٤٢٢ه، ٣/ ١٦٢٤.

(٣) في النسخة (ب) لبنته"، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

(٤) في هامش (أ): "كأن" وكتب فوقها "خ" أي في نسخة أخرى.

(٥) في النسخة (ب) للسلف، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

(٦) علي بن عبدالرحمن الجازاني، صاحب المخا، الشيخ الفقيه الصالح العارف بالله، أخذ عن السيد حاتم الأهدل وتخرج به، توفي سنة ١٠٣٤هـ. انظر: الحموي، فوائد الارتحال ٥/ ٤١٣.

من الحج سنة سبع وألف[١]، فقلت[٢]: الله تعالى أعلم أن مقصود الشيخ صندل بالإشارة إلى البحر الإشارة إلى فناء الدنيا وزوالها، وأن من بنى فيها فكأنما بنى على أمواج البحر، انتهى.

وفيها: ظهر في الشرق الإمام قاسم بن محمد[٣] وادعى الإمامة، وأطاعه أكثر الجبال، فاشتعلت نار الفتن، وثارت بين الناس البغضاء والإحن، وضاقت أحوال الوزير حسن باشا[٤] وتفلتت البلدان من يده؛ وسببه أنه لما فتح اليمن وسكنت عنه الفتن وساعدته الأقدار، ودانت له الأقطار، واستكثر العسكر وجوامكهم[٥] وشرع في تقليلهم، ثم نهض (نهوض)[٦] أهل النجدة من الرجال، وبذل الأموال، إلى أن ضعفت شوكة القاسم.

---

(١) في النسخة (ب) سنة ١٠١٢هـ.

(٢) في النسخة (ب) فقال، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

(٣) الإمام المنصور القاسم بن محمد، مؤسس الدولة القاسمية، في عام ١٠٠٨هـ، قام بثورته التي شملت أجزاء واسعة في اليمن، واستدعت إرسال عدة حملات عثمانية تمكنت في النهاية من إعادة توطيد الأمن، ثم تجدد النزاع بين العثمانيين والأئمة الزيود؛ إذ شن المؤيد بالله محمد بن القاسم حرباً على الوالي العثماني أحمد فضلي عام ١٠٣٠هـ، وتمكن الإمام نتيجتها من الاستيلاء على صنعاء وتعز وعدن، ثم أخرج العثمانيين من اليمن كلها عام ١٠٤٥هـ، وأسس دولة الإمامة الزيدية التي اتخذت صنعاء مقراً لها. انظر: إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر: تاريخ العالم الإسلامي، الجزء الأول، الجناح الآسيوي، الرياض، دار المريخ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص٣٨.

(٤) حسن باشا كان من أعيان الوزراء، وأرسله السلطان مراد بن سليم إلى اليمن في سنة ثمان وثمانين لفتحها، كان عادلاً، وقوراً، عارفاً، خيراً، راجحاً، مشكوراً، مهاباً، يحب الأشراف وينصفهم، قضى على الأمير القاسم، حكم لمدة طويلة، وخرج من اليمن يوم ٢١صفر ١٠١٣هـ، وولي بعده كتخداه سنان باشا، ثم توفي حسن باشا في استانبول في ١٦رجب ١٠١٦هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٧٣-٧٦.

(٥) الجامكية: من الفارسية (جامة) بمعنى اللباس، ومعناها اللغوي - كما يرى دوزي - هو مصروفات دولاب الملابس، ويرى "باك آلين" أن معناها "بدل ملابس". والجامكية في الاصطلاح: الجراية الشهرية، تعطى من غلة الوقف، وهي من ناحية أخرى أجر، ومن ناحية أخرى منحة. انظر: أحمد السعيد سليمان: تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٨م، ص٥٩.

(٦) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

وفيها: توفي الشيخ أبو بكر بن العلامة نور الدين علي بن أبي بكر بن الجمال الأنصاري الخزرجي[1] الشيخ النجيب، الفطن الأريب، ذو السمت الفاضل، والذكاء الكامل، والأدب الظاهر، والحفظ الباهر، ذو الفطنة النقاده، والقريحة (المنقادة)[2]. الذكي العجيب، الفطن اللبيب، الحافظ المصيب.

رأيت ترجمته بخط ولده شيخنا العلامة علي[3]، وخلاصة ذلك: أنه ولد سنة إحدى وسبعين وتسعمائة. وحفظ الشاطبية والجزرية والأربعين النووية وألفية ابن الهائم في الفرائض وألفية ابن مالك ومنظومة ابن غازي في الحساب، وحفظ متن البهجة، وكثيراً من متن المنهج، وقرأه على الشمس الرملي، وأجازه به وبغيره، وأخذ عن القاضي جار الله بن أمين بن ظهيرة الحنفي[4]، وولده علي[5]، والشيخ يحيى الحطاب المالكي[6]، ووالده محمد الحطاب[7] مؤلف المتممة، وشارح خليل، والشيخ تقي الدين بن فهد الحنفي[8]، والشيخ رضي الدين العازاي[9] الشافعي، ومحمد بن

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر، ١/ ٨٨-٨٩، وكحالة في معجم المؤلفين، ٣/ ٦٦.

(٢) في النسخة (ب) الوقادة، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ)، وكما في خلاصة الأثر ١/ ٨٨.

(٣) هو: علي بن أبي بكر بن علي نور الدين بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد، المعروف بالجمال المصري، المتوفى سنة ١٠٧٢هـ انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ١٢٨-١٣٠.

(٤) هو: جار الله محمد بن محمد بن أبي بكر بن ظهيرة، المتوفى سنة ٩٨٦هـ. انظر: مرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص١٥١-١٥٢، والزركلي، الأعلام ٧/ ٥٩-٦٠ وكحالة، معجم المؤلفين ١١/ ٢٠٠ والحبيب الهيلة، التاريخ والمؤرخون بمكة، ص٢٣٦.

(٥) علي بن جار الله بن محمد بن أبي اليمن بن أبي بكر بن ظهيرة، المتوفى سنة ١٠١٠هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٧/ ٥٠.

(٦) يحيى بن محمد بن محمد بن عمر الحطاب، المتوفى سنة ٩٩٥هـ. انظر: الزركلي، الأعلام ٩/ ٢١٤، وكحالة، معجم المؤلفين ١٣/ ٢٢٦.

(٧) محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحطاب المتوفى سنة ٩٥٤هـ. انظر: الزركلي، الأعلام ٧/ ٢٨٦، وكحالة، معجم المؤلفين ١١/ ٢٣٠.

(٨) مفتي المسلمين، صدر المدرسين، صفوة العلماء الأكرمين. أخذ عن أحمد بن عبد الغفار، وعن جار الله بن فهد، ورحل إلى الشام، توفي سنة ٩٨٧هـ. انظر: الشلي، السنا الباهر، ص٧٥٧.

(٩) في النسخة (ب) العازامي.

عبدالحق المالكي[١] وشيخ الإسلام عبدالرحمن بن عبدالقادر بن فهد الهاشمي الشافعي[٢]، وأجازه جميع المذكورين كما رأيته[٣] بخطوطهم [١٧ / أ] واشتغل بالفقه على الشيخ بدر الدين "البرنبالي"[٤] اشتغالاً تاماً ولازمه، وأذنوا له في التدريس والافتاء، فدرس وأفتى، وانتفع به جماعة؛ منهم: محمد "بيري"[٥]، والشيخ علي طحينة[٦]، والشيخ عبدالرحمن الرسام[٧]، وغيرهم.

وله الحواشي المفيدة على كثير من الكتب في كثير من الفنون، وأكثرها في فن الحساب، والفرائض، والجبر والمقابلة، وأعمال المناسخات بالصحيح والكسور والحل. وكانت له يد طولى في هذه المذكورات، ومشاركة تامة في غيرها؛ كفن المعاني والبيان والنحو والصرف والقراءات والفقه. وكان حسن الخط نيّره صحيحه، يكتب كل يوم كراساً في قطع النصف، مع اشتغاله بالدرس والتأليف.

وكان رحمه الله تعالى يرى في ليله من يخبره بما سيقع في غده له؛ منها:

أنه أُخبر بأنه يأتيه غداً رجل بفلفل يريد بيعه منه وهو "سرقه"[٨] وحذره أن يأخذه، فلما أصبح أتاه رجل بما أخبر، وتبين أنه سرقه كما أخبر. ومنها: أن جماعة أرادوا به حيلة، فأخبر في منامه بأسمائهم وبمرادهم ولقنه الحجة، فلما أصبح جاءه أولئك بحيلتهم، فحجهم وانتصر عليهم، وكان ذلك قبل أن يتزوج، فلما تزوج انقطع عنه ذلك.

---

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر، ٣/ ٤٨٢.

(٢) المتوفى سنة ٩٩٥هـ، ذكره الكتاني في فهرس الفهارس ص٦٠٩، ٧٣٤، ومرداد في المختصر ص٦١، والهيلة في التاريخ والمؤرخون، ص١٠٧.

(٣) في النسخة (ب) رأيتها.

(٤) في النسخة (ب) "البرنباتي".

(٥) في النسخة (ب) "بيروي"، وهو: محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن بيري (ت١٠٤٠هـ)، انظر: كحالة، معجم المؤلفين، ٨/ ٣١٩.

(٦) لم نعثر له على ترجمته فيما توافر لدينا من مصادر.

(٧) لم نعثر له على ترجمته فيما توافر لدينا من مصادر.

(٨) في النسخة (ب) "مسرقة"، والصحيح ما أثبتاه من النسخة (أ).

وله نظم بديع وقصائد عظيمة، منها: في مدح رسول الله ﷺ قصيدتان: تائية وهمزية مكسورة، ومنها في شريف مكة حسن بن أبي نمي على لسان غيره كثيراً، وفي غيره أكثر.

وكان إذا حضر السماع تواجد وغاب عن حسه، فكان لا يحضره، وله عقيدة تامة في الصالحين والأولياء والعارفين.

وكان انتقاله في ضحى يوم الثلاثاء خامس (عشر)(١) رمضان بمكة المشرفة ودفن بالمعلاه.

وفيها: توفي السيد عمر بن أحمد بن أحمد(٢) سميّ أبيه ابن أبي بكر، الشهير بالغصن، السيد الفاضل، جم الفضائل حسن الشمائل، الجاري على نهج الصواب والسداد، "وباذل"(٣) نفسه في مصالح العباد.

ولد بمدينة تريم محفوفًا بالفضل والنعيم، وحفظ القرآن العظيم، واشتغل بالتحصيل، وبأثيل المجد "والتأصيل"(٤)، وصحب الأولياء الصالحين، وأخذ عن جماعة من العلماء العارفين، وجد في العبادات، واجتهد في تحصيل القربات، وما ينفعه بعد الممات، ورحل إلى كثير من البلاد لتحصيل الفوائد والإمداد، وظهرت منه كرامات، وخوارق للعادات، مع سلوك سيرة جده المختار، وسلفه السادة الأخيار، وملازمة السنن والأذكار، والمحافظة على ذلك آناء الليل وأطراف النهار، وصحبه جم غفير، وانتفع به خلق كثير، ورحل إلى الديار الهندية، وتحلى بالأوصاف السنية، ولم يزل بها إلى أن وافته المنيه، ودفن [١٧ / ب] بمقابرها، "وأسف"(٥) عليه أكثر أكابرها، رحمه الله تعالى وإيانا، وفي غرف الجنان بوانا.

---

(١) في النسخة (ب) عشرون.

(٢) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص٢٦٩، نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر.

(٣) في النسخة (ب) "باذلة"، والصحيح ما أثبتاه من النسخة (أ).

(٤) في النسخة (ب) "التأضيل"، والصحيح ما أثبتاه من النسخة (أ).

(٥) في النسخة (ب) "وتعب"، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

سنة سبع وألف

توفي السيد الشريف أبو بكر بن علي بن المحدث محمد بن علي بن علوي خَرِد[١] بفتح الخاء وكسر الراء وبالدال المهملة. اشتهر جده محمد بالمعلم الشيخ المعظم، والإمام المقدم، سيد زمانه وعالمه، ومن شادت به أركان التصوف ومعالمه، شديد (الزهد)[٢] والورع، مديد الباع إذا قام في الأمور الشرعية.

ولد بمدينة تريم، ولاحظته عناية الرب الرحيم، فحفظ القرآن العظيم، ولازم تقوى الله، ومشى على طريق السلامة والنجاة، من الأفعال السارّة، والأعمال البارّة، ومصاحبة أهل الخير والصلاح، ومواظبة الطريقة الحميدة في كل غدوٍ ورواح، واتصف بالصفات المستحسنة، وتجنب الأمور "المستهجنة"[٣]، واشتغل بتحصيل العلوم الشرعية، وعلوم الصوفية، والحقائق الرباني.

وأخذ عن عالي "الرتب"[٤] شهاب الدين أحمد باجحدب، وأخذ الفقه وغيره عن جماعة؛ منهم: القاضي السيد محمد بن حسن، والسيد الجليل علي بن عبدالرحمن السقاف، وولده محمد، وأولاد الفقيه عبدالله بن عبدالرحمن بلحاج بافضل[٥]، وأدرك جدّه المحدث محمد بن علي[٦]، وحكمه كثيرون من مشائخه المذكورين، وألبسوه خرقة التصوف، وأذنوا له في التحكيم والإلباس، وأجازوه في الإقراء ونفع الناس، فجلس للتدريس العام، في مسجد القوم الكرام، بعد العشاء الآخرة، وقرأ في العلوم الفاخرة، كالفقه والحديث والتفسير، وحضره خلق كثير، من كبير وصغير، وجليل وحقير، وانتفع به الخاص والعام، النفع المفيد التام، وله تدريس خاص، بجماعة

---

(١) ترجم له الشلي في المشرع الروي ٢ / ٤٣، والكاف في خلاصة الخبر، ص١٠١-١٠٣ نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر، والمشرع الروي.

(٢) في النسخة (ب) الرهب، والصحيح ما أثبتاه من النسخة (أ).

(٣) في النسخة (ب) "المستجنة". والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

(٤) في النسخة (ب) "الترب". والصحيح ما أثبتاه من النسخة (أ).

(٥) توفي سنة ٩١٨هـ، وقد ترجم له العيدروسي في النور السافر، ص٩٢-٩٤.

(٦) هو: المحدث محمد بن علي بن علوي بن عبد الرحمن، انظر: الشلي، المشرع الروي، ٢ / ٤٣. ١٩

من الخواص، وتخرج به جماعة من فضلاء الأنام، نالوا به الرتبة العالية السنام، والحرمة والإجلال والإكرام، فجلى لهم عروس فضل زُفَّت إلى كُفُؤ مجدها، وشمس علم حلت (ببروج)[1] سعدها.

وممن تخرج به من الأفاضل والأماجد: سيدي الوالد[2]، والسيد الجليل عبدالرحمن ابن محمد بن علي بن عقيل[3]، وشمس الشموس، الشيخ عبدالله بن شيخ العيدروس[4]، وصاحب العرفان، السيد عبدالله بن عمر "الهندوان"[5]، وشيخنا السيد أبو بكر بن عبدالرحمن بن شهاب.

وكانت شمائله أرق من نسيم الهبوب، وأخلاقه تملأ بمحاسنها العيون والقلوب، ثم غلب عليه حب العزله، وعدم الاجتماع بالناس بالجملة، إلا عن حاجة أو ضرورة، أو لزم من ذلك حالة محظورة.

وكان ملازماً للطيلسان في جميع الأزمان، مواظباً على تلاوة القرآن، معرضاً عن أعراض الدنيا، وعن كل ما يعوق عن الرتب [١٨ / أ] العليا، قانعاً بالكفاف، متدرعاً لباس العفاف، وكانت فصاحته تفوق فصاحة سحبان وائل[6]، وإذا تكلم فالعلماء الأفاضل تسمع له، فليس أحد منهم بمتفوه ولا قائل، وله كرامات باهرة، وأحوال فاخرة، وأنفاس طاهرة، وكان تلميذه الشيخ عبدالله بن أحمد العيدروس[7] يقول: إنه يشفع في أهل زمانه، ولم يزل ملازماً للتقوى، في السرّ والنجوى، إلى أن قضى نحبه، وبواه الله تعالى قربه، ودفن بمقبرة تريم، المسماة بزنبل، رحمه الله عز وجل.

---

(١) في النسخة (ب) ببرج.

(٢) أي والد المؤلف الشلي.

(٣) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٢ / ٣٧٨، وستأتي له ترجمة موسعة في هذا الكتاب ضمن وفيات سنة ١٠١١هـ.

(٤) ستأتي له ترجمة ضمن وفيات سنة ١٠١٩هـ.

(٥) في النسخة (ب) "الهذواني"، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

(٦) هو: سحبان بن زفر بن إياس الوائلي، من باهلة، خطيب يضرب به المثل في البيان، يقال: "أخطب من سحبان"، و"أفصح من سحبان"، توفي سنة ٥٤هـ، انظر: الزركلي، الأعلام ٣ / ٧٩.

(٧) سوف تأتي له ترجمة موسعة ضمن وفيات سنة ١٠٢٥هـ.

وفيها: توفي السيد عمر بن حسن بن الشيخ[1] علي[2] أحد السادة الأعيان، المشار إليه بالبنان، ذو المناقب المأثورة، والكرامات المشهورة. صحب جماعة من أكابر العارفين، وأخذ عن كثيرين من العلماء العاملين؛ منهم: أخوه القاضي محمد ومن في طبقته كإمام العارفين أحمد بن علوي باجَحْدب، والفقيه علي بن عبدالرحمن السقاف، وولده محمد، إمام مسجد السقاف، ولزم العبادة والورع والزهادة، وسار على طريقة آبائه السادة، والأئمة القادة، وانتفع به كثيرون، فقراء وأغنياء وصالحون. وكان حسن الأخلاق، مهاب المنظر، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، ولم يزل يتقلب في النعيم، إلى أن انتقل إلى رحمة الله الكريم، ودفن بمقبرة مدينة تريم، رحمه الله وإيانا، وجنان النعيم بوانا.

وفيها: توفي السيد عبد الله بن عمر بن محمد حمدون باعلوي[3] عرف جده بحمدون، صاحب السرّ المصون، الملازم للتقوى في الحركة والسكون، ذو الأخلاق الكريمة، والبركات العميمة، الجامع بين العلم والعبادة، والورع والزهادة.

ولد بمدينة تريم، ونشأ بها على فضل ونعيم، ولاحظته عناية الرب الكريم، فحفظ القرآن العظيم، واستمسك بالعروة الوثقى من الورع والتقوى، وصحب أكابر العارفين، وتفقه بالفقهاء الكاملين، والعلماء العاملين؛ منهم: السيد الجليل الفقيه علي بن عبدالرحمن السقاف، والشيخ علي بن عبدالله بامحسون، ولازم جماعة من الشافعية، وصحب الأئمة الصوفية، ولبس منهم الخرقة الشريفة، وتأدب بآدابهم المنيفة، وحكّمه غير واحد من مشائخه العارفين، وأذنوا له أن يلقّن ويحكم من شاء من المؤمنين، وأخذ عنه كثيرون. وانتفع به المريدون السالكون، مع لطف خُلُق كأنه نسيم، ومحادثة "ألذّ"[4] من كأس التسنيم، وزهد وقناعة، وملازمة الجماعة، وكثرة الطاعة، ولم يزل مقيماً "على"[5] طاعة مولاه، إلى أن استوفى ما له من الحياة، وتوفاه الله، ودفن بمقبرة تريم، بواه الله تعالى جنات النعيم.

---

(١) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص٢٧٥ نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر.

(٢) هو الشيخ على بن أبي بكر السقاف المتوفى بتريم سنة ٨٩٥ هـ. انظر: الزركلي، الأعلام ٤ / ٢٦٧.

(٣) ترجم له الشلي في المشرع الروي ٢ / ١٩٤، والكاف في خلاصة الخبر، ص٢٢٣ نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر والمشرع الروي.

(٤) في النسخة (ب) "ألد"، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

(٥) ما بين القوسين لا توجد في النسخة (ب).

وفيها: توفي السيد عبد الله بن عقيل بن علوي [١٨ / ب] بن محمد بن هاشم[١] اشتهر جده بـ(باهاشم)، الإمام العالم. صاحب الفضائل والمكارم، أحد عقلاء الرجال، القليل المثال، الذي عند المهمة يشار إليه، وعند الأمور المدلهمة يحال عليه.

ولد ونشأ بتريم، وحفظ القرآن العظيم، وسلك الطريق المستقيم، وصحب الأولياء الصالحين، وأخذ عن جماعة من العلماء العاملين، وجد في الطاعات، واجتهد في العبادات، وتعرض للنفحات، مع طيب أعراق، وحسن أخلاق، محافظاً على الأوراد والأذكار، بالعشي والإبكار، صابراً عند "تزاحم"[٢] الأخطار، محباً للعلماء، مكرماً للفقراء، سالكاً منهاج آبائه الأخيار، مقتفياً في الورع آثار الأبرار، ولم يزل على أحسن الأحوال، إلى أن ناداه منادي الانتقال. وكانت وفاته في شوال، ودفن في جنان بشار، رحمه الله رحمة الأبرار.

وفيها: توفي السيد محمد بن عبد الرحمن بن الفقيه محمد بلفقيه[٣] اشتهر بالأعسم، الشيخ الأعظم، والإمام المعظم، أحد العلماء العاملين، والفقهاء الكاملين.

ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، وصحب جماعة من أكابر العارفين، والأئمة الوارثين؛ منهم: (عمه)[٤] السيد الجليل عبد الله بن محمد بلفقيه[٥] صاحب الشبيكه، ومن في زمانه من العلماء العارفين، كالشيخ (الأكبر)[٦] أحمد بن علوي باجَحْدب، والسيد محمد بن حسن، والشيخ حسين بن الفقيه عبدالله بافضل.

وكان كثير العبادة، محباً للصوفية القادة، والأئمة السادة، وكان له الشأن العظيم، والشأو الذي يجلّ عن التعظيم، كثير المسامحة، ظاهر الولاية والصلاح، واسع الصدر، رفيع القدر، ولم يزل ملازماً للتقوى، مستمسكاً بالعروة الوثقى، إلى أن انتقل من دار

---

(١) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص٢١٠ نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر.

(٢) في النسخة (ب) "تزوجهم"، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

(٣) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٣ / ٤٨٨.

(٤) في النسخة (ب) عمهم، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

(٥) ترجم له الشلي في المشرع الروي ٢ / ١٩٦-١٩٩، والكاف في خلاصة الخبر، ص٢٢٤-٢٢٦ نقلاً عن الشلي في المشرع الروي وعقد الجواهر والدرر.

(٦) لا توجد في النسخة (أ).

الدنيا، إلى دار الأخرى، ودفن بمقبرة السادة المسماة بزنبل، رحمه الله عز وجل.

وفيها: توفي السيد محمد بن علي بن أحمد باقيليد[١]، بن عبدالله الأعيَن بن السيد العارف بالله محمد مولى عيديد[٢]. اشتهر جدّه ببافقيه، أحد السادة الأفاضل، المشار إليهم "بالأنامل"[٣]، السالك "طريق"[٤] القوم، بالصلاة والصوم.

ولد بمدينة تريم الغنّاء وزمزم له حادي السعادة (وغنا)[٥]، وحفظ القرآن، وصحب جماعة من أولي العرفان، وجمع بين المجد والدين، وسلك سبيل الأقدمين، وتمسك بالسبب الأقوى، من الدين والتقوى، وأكثر من أنواع العبادات، (والفضائل)[٦] والقربات، إلى أن آن أوان الممات، وانتقل في ربيع الأول، ودفن بمقبرة زنبل، رحمه الله عز وجل.

وفيها: توفي السيد عبد الله بن محمد "البيتي"[٧] بن علي بن علوي[٨]، اشتهر جده بعوهج، السالك لطريقة التي ليس فيها عوج، المتنزه عن "كل"[٩] أمر فيه حرج، صحب أكابر العبّاد، وأخذ عن أعيان البلاد [١٩ / أ]، وأكثر من الاستعداد ليوم المعاد، بلزوم سيرة جدّه النبي المختار، واقتفاء سلفه الأخيار، وقيام الأسحار، وصيام النهار، (وكان)[١٠] يحب العلماء، ويكرم الفقراء والضعفاء، واشتهر بنفع الخاصّة والعامة، وعرف بالولاية التامة، واستمر على ذلك حتى وافته الوفاة، وانتقل إلى رحمة الله، ودفن بمقبرة زنبل، رحمه الله عز وجل.

---

(١) في النسخة (ب) باقليد.

(٢) عيديد: وادٍ وبلد بالقرب من مدينة تريم في شرقي وادي حضرموت. واقع بسفح جبل مخاران الجنوبي، وإليه ينسب آل عيديد، وهم بنو محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله الأعين النساخ بافقيه. انظر: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ٢ / ١١٥٢.

(٣) في النسخة (ب) "أنامل"، والصحيح ما أثبتاه من النسخة (أ).

(٤) في النسخة (ب) "لطريق". والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

(٥) في النسخة (ب) ورنا، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

(٦) في النسخة (أ) الفضل، والصحيح ما أثتناه من النسخة (ب).

(٧) في النسخة (ب) "اليني"، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

(٨) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص٢٢٨ نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر.

(٩) ما بين القوسين لا توجد في النسخة (ب).

(١٠) لا توجد في النسخة (ب).

وفيها: توفي الفقيه عبد الرحمن بن محمد الخطيب[١]، الفاضل "اللبيب"[٢]، والعاقل الأريب، أحد علماء الدين، وأوحد الأستاذين.

ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، واشتغل بتحصيل العلوم، المنطوق منها والمفهوم، وأخذ عن علماء زمانه وفقهاء عصره وأوانه؛ منهم: الفقيه علي بن عبدالرحمن السقاف، وولده محمد، والشيخ حسين بن الفقيه عبدالله بلحاج. وصحب جماعة من العارفين، كالإمام العارف بالله أحمد بن علوي، والسيد الجليل محمد بن عقيل "مديحج"[٣]، وشمّر ساق الاجتهاد، حتى حصل له السؤل والمراد، وانتفع به جمع كثيرون، في عدة فنون، لا سيما العلوم الشرعيه، والعلوم الأدبيه، وكان محافظاً لأزمانه وأوقاته، مقبلاً على طاعة ربه وعباداته، واشتهر بمعرفة المذهب، والورع والتقوى والأدب، مع زهد وعفاف، والقناعة بالكفاف، ومحبة للسادة الأشراف، وقبول عند أهل الوفاق والخلاف. ولم يزل يترقى في درجات الكمال إلى أن وافاه الانتقال، ودفن بمقبرة تريم المشهورة بالفريط.

وفيها: توفي الشيخ الامام، شيخ مشائخ الإسلام، من أصبح حديث الفضل عنه مأثور، الشيخ أبو السرور محمد بن محمد[٤] تاج العارفين ابن الإمام المجتهد محمد بن أبي الحسن البكري الصديقي الجامع بين علمي الظاهر والباطن، والمستبق بقوته القدسيّة والحدسية عما تجن السرائر وتكن الضمائر، محلل مشكلات غوامض العلوم، موشح رياض المنثور بجواهر المنظوم، (وموشح)[٥] المعارف القدسية بوشائح الفصاحة القيسية.

---

(١) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ٣٦٢ نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر.

(٢) في النسخة (ب) "البيب".

(٣) في النسخة (ب) "نديحج".

(٤) أبو السرور بن محمد بن علي بن عبدالرحمن بن أحمد الصديق المصري، من سادات مصر من جهة الآباء، ولهم من جهة الأمهات سيادة، وهو أحد أولاد الأستاذ محمد بن أبي الحسن البكري الصديقي المصري الشافعي. كان لأبي السرور الذوق الصحيح في معارف الصوفية، والبلاغة الكاملة في التقرير، وهو أنبل إخوته وأفضلهم. وأكثرهم مداومة على الإفادة وإلقاء الدروس، وكان له اتساع في الدنيا ومخالطة للحكام، وكان ينظم الشعر، وشعره لطيف. انظر: المحبي: خلاصة الأثر ١ / ١١٧.

(٥) في النسخة (ب) وموشي.

ولد بمصر ونشأ بها. فمن مؤلفاته: مختصر فضل ليلة النصف من شعبان من كتاب النبذة لجده أبي الحسن وشرحه، وسماه فيض المنان لشرح مختصر نبذة ليلة النصف من شعبان، وقَرّضه الشيخ عبد الله الدنوشري[١] فقال:

هـذا كـتـاب مـنـازل الـعـرفـان
ومـنـارة الألـبـاب والأذهـان
فـالـزم قـراءته ولازم درسه
إذ ذاك فـيض الـواحـد المـنـان
تـألـيف مـولانـا وحـافظ عـصـرنـا
من نـسل صـديق الـنبي الـعـدنـاني
لا زال يـرقى في جـنـان سـيـادة
مـا غـرد الـقـمـري عـلى الأغـصـان

وعمل رسالة رشيقة الألفاظ دقيقة المعاني، تتعلق بمباحث آيات السبع المثاني، حاك برود طروسها على منوال التحقيق، وطرز حواشي سطورها ببنان التدقيق، وبعث بها من الديار المصرية، إلى دار السلطنة السنية[٢]، [١٩/ب] لا برحت دار أمن وأمان، ما اختلف الملوان، يتضمن طلب منصب إفتاء الشافعية، بالقاهرة "المعزية"[٣]، وقد كان يومئذ منوطاً "بشيخها"[٤] على الإطلاق، وعلامتها المشهور في الآفاق، صاحب

---

(١) عبدالله بن عبدالرحمن بن علي بن محمد الدنوشري الشافعي، أحد فضلاء الزمان الذين بلغوا الغاية في التحقيق والإجادة، وضربوا في الفنون بالقدح المعلى، وكان لغوياً نحوياً حسن التقرير، تصدر للتدريس بالجامع الأزهر، وانتفع به جماعة من الأجلاء؛ منهم: الشمس البابلي، له تآليف كثيرة في النحو؛ منها: "حاشية على شرح التوضيح"، ورسائل وتعليقات، ويقول الخفاجي عنه: فهو في سماء الفضائل تحسد النجوم سناه، وأنى لها أن تشابه علو مجده وعلياه. انظر: المحبي، خلاصة الأثر، ٣/ ١١٧. الخفاجي، ريحانة الألبا، ٢/ ٨٥-٨٧.

(٢) يذكر محمد بن أبي السرور البكري أن والده اول من لقب بمفتي السلطنة الشريفة في مصر، وأنه ألف رسالة عن السبع المثاني، وأرسلها إلى دار السلطنة حتى يتولى هذا المنصب. انظر: محمد بن أبي السرور البكري، النزهة الزهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية، تحقيق عبد الرازق عبد الرازق إبراهيم، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م، ص٥٠.

(٣) في النسخة (ب) "المعونة".

(٤) في النسخة (ب) "شيخها".

التصانيف العديدة، والتآليف المتداولة المفيدة، شمس الملة والدين، محمد بن أحمد الرملي، وعدّ ذلك الطلب منه على المحبة ذنباً واحداً لكنه شنيع، وخَطْبٌ عند فضلاء الأمصار والأعصار فظيع، على أن لسان حاله أنشد معتذراً، مبرزاً من الضمير ما كان مستتراً.

وإذا المحب أتى بذنب واحد
جاءت محاسنه بألف شفيع

فمن ثم اخترمته يد المنون بعد ذلك، وسلكت به من طرقها أقرب المسالك، هذا وإنما تم له ذلك بيحيى أفندي بن الشيخ الكمال (الدفتري)(١)، فإنه كتب ليحيى المذكور رسالة صورتها:

لو أذنتم لطيِّب من نسيم
بسلام يحيي فؤاد السليم
لتلقاه من ودادي قبول
قانعاً من شذاكم بشميم
أولو آنَّ الرسول وافى برقم
لمحب من شوقه في جحيم
كانت النار مثل نار خليل(٢)
تنطفي بالسلام والتسليم
حين وافى الإخوان منكم طروس
نظمها فائق كدُرٍّ نظيم
ثم جاء الأنام نحوي(٣) سعيا
يسألوا الصب عن نباك العظيم
هل تناسى الأمير منكم ودادا
أو ثناه الحساد بالتلويم

(١) في النسخة (ب) الدقري، وقد ترجم له المحبي في خلاصة الأثر، ٤ / ٤٦٧.

(٢) في النسخة (ب) الخليل.

(٣) في النسخة (ب) تجري.

قـــلـت كـلا فـــإن ودّ أمـــيـــري
محكم النص كالكتاب القديم
إن يـــحـــيى الأمـــيـــر أعـظم مـولى
لا يـــبـــالي بـــعـــاذل وزنـــيـم
إنما الـكـتـب لـلـمـبـاعـد معنىً
يـكـتـفي بـالـرقـوم أهل الرسوم[1]

ثم أعقب هذه القطعة البديعة بنثر هو لطراز حلة الأدب وشيعة، بل كأنه سنن الفريد، قد وهي من نحر وجيد، هو قوله: أسعد الله جده، وأدام مجده، خلد الله لدولته المجد والسعادة، وعدة الفخر والسيادة، وسمو مراتب يعتذر عن لحاقها طائر الجو، وعلوّ مناقب تَكَلُّ عن بلوغها رياح الدوّ، وسبوغ نعم لو أذن سكان الجنان سمعت أنباها لطاب إليها الخبر، وبلوغ آمال هي العين، بل إنسانها وسوادها الأثر، بقاء سيدنا ومولانا وحبيبنا، وعزيزنا المقر الكريم العالي، فخر أرباب الرتب العوالي، عين أعيان أمراء الدولة السلطانية، وكبراء الخلافة الخاقانية، حضرة مولانا يحيى أفندي، حرسه الله المعيد المبدي، ولازال يسدي المعروف لأحبابه ويُهدي. فكتب جوابه أبو المعالي درويش (الطالوي)[2] على لسانه، وهو:

"سلام"[3] من قـــول رب رحـــيم
"نَعَّم"[4] الروح منه روح نسيم
"حاز بان"[5] لحِمَى وكثب المصلّى
والـلـوى وانـثـنـى بـعـرف نموم

---

(١) انظر: الطالوي، سانحات دمى القصر، مخطوط محفوظ برقم ١١٩/ ٨١٠ في مجموعة عارف حكمت بمكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة (ق١٨٤).

(٢) لا يوجد في النسخة (ب).

(٣) في النسخة (أ) "إسلام" والأصح ما اثبتناه من النسخة (ب).

(٤) في النسخة (ب) "فعم".

(٥) في النسخة (ب) "جازبان".

فـيه من بـانـتي زرود وحـزوى
نـفحـة شـمـهـا شـفـاء الـسـقـيم
فـكـأن الـصـبـا ثـنـت مـسك دار
ين إلـيه في جـنـح لـيل بـهـيم
أو خطت "موضع"(١) الغوير فمرت
بـين بـانـات روضـه "المـرقـوم"(٢)
أو مـشت بـالأراك من سـفح نجـد
فـانـثـنـت من "عـراره"(٣) بـشـمـيم
[٢٠/ أ] بل أتت مسقط اللوى "حيث"(٤)
ريّـا سـفـرت فـيه عن مـحـيـا وسـيم
فـإذا مـا انـثـنـت فـعن غـصن بـان
وإذا مـا رنـت فـعن لحظ ريم
أم رياض بات الشمال "يعاطي"(٥)
ثـغـر أزهـارهـا كـؤوس الـغـيـوم
فـغـدت كـالـسـمـاء غب سـمـاهـا
زهـرهـا الـنـجم مـثل زهـر الـنـجـوم
وكـأن الـغـصـون في الـدار صبٌّ
حَـارَ بـين الـوداع والـتـسـلـيم
قـرعـتـهـا ورق الحـمـائم تـشـدو
فـوق أغـصـانـهـا بـصـوت رخـيم

(١) في النسخة (ب) مطلع.

(٢) في النسخة (ب) "المرحوم".

(٣) في النسخة (ب) "غيراره".

(٤) في النسخة (ب) "جب".

(٥) في النسخة (ب) "تعاطى".

أذكرتنا "بشجوها"(١) ربة "العود"(٢)

تغنت عليه بالزموم(٣)

بين ربعي فسطاط مصر ومجرى

نيلها العذب راق كالتسنيم

ألبسته الصبا مضاعف سرد

نسجته باللطف أيدي النسيم

حيث شرخ الصبا إلى العين عوني(٤)

وشفيعي إلى ظباء الصريم

والهوى قائدي إلى روضة المقـ

ياس مغنى الهوى مقر النعيم

مع سعدى وزينب ورباب

وسُليمى وفرتنا وظلوم

كل خمصانة الوشاح رداح

كرشا "الريم"(٥) بالحشا المهضوم(٦)

يا خليلي والهوى غير خاف

عنكما والمحب غير ملوم

خلياني ووقفة في الرسوم

أقض من بعض حبي المكتوم

كم أسلي الفؤاد عن ساحة القصـ

رين والقلب فيه نار الجحيم

---

(١) في النسخة (ب) "بشجو".

(٢) في النسخة (ب) "العدد".

(٣) في النسخة (ب) المرموم.

(٤) في النسخة (ب) عرفي.

(٥) في النسخة (ب) "الروم".

(٦) في النسخة (ب) المفهوم.

فصفا لي تلك الربوع لعلي
أجتليها بطرف قلب كليم
واذكرا لى ريحانة العمر فيها
فهواها رقيا لقلبي السليم
يا سقاها دنو عهدي منها
صادق النوّ من وداد قديم
ورعى من بها لعهدي يرعى
من وليٍّ وصاحب وحميم
سيّما ذلك الجمال المفدّى
عمدة الفاضلين شيخ العلوم
منتهاها أبو السرور أخو المـ
ـجد ومولاه ذو النوال الجسيم
صدر مصر البها وبدر سماها
مستفيد العداة مردي الخصوم
والإمام الذي له الرأي مازا
ل منيراً في الخطب كل بهيم
هذب المذهب(١) الجديد وأحيى
لابن إدريس(٢) قوله في القديم
وأزال الخلاف عنه بفكر
منتج للصواب غير عقيم
محرز السبق مَن بنى الصدق فضلا
وقد استجمعوا مكارم خيم
هكذا أشرف الخلائق طرّاً
من قريش والفضل فوق النجوم

---

(١) في النسخة (ب) المهذب.

(٢) المقصود محمد بن إدريس الشافعي.

جـاء مـنه مع الـرسـول كـتـاب
قـابـلـته الأكف بـالـتـعـظـيم
وفـضـضـنـا خـتـامه فـدهـشـنـا
بـين دري نـثـيـره والـنـظـيم
وشـهـدنـا سـحـر الـبلاغه تـبـدو
من حـواشي سـطـوره والـرقـيم
فـامـتـثـلـنـا لمـا به قـد أمـرنـا
وابـتـدرنـا الـسـعي في الـتـتـمـيم
وسلام مـن خـالـص الـود يَـحْـيَـى
مـنه عـهـد عـلى الجـانب الـكـريم

أيـد الـله أصول الـشريعة النبويـة، وأيد بنيان فروعها المصطفوية، لا برحت أعلامها مرفوعة اللواء، منصوبة المحل من غير استثناء، جارية أحكامها في الخافقين، باقية على الدهر بقاء الفرقدين، ببقاء سيدنا المولى بحر العلوم الزاخر، فخر الأوائل والأواخر، الذي أزهر به جامع الفضل وأنار، وأشرق برأيه المنير معلم العلم واستنار، واطلع من (سماء)[١] الإفتاء أنجم الأحكام زاهرة، فأصبحت [٢٠ / ب] بين علماء مصر القاهرة لأعدائه قاهرة، ولأوِدّائه باهرة، منهج الطلاب، وبهجة الأصحاب. فيا له مولى من بمنطقه الشافي[٢] العي، كل من ناظره من أصحاب الشافعي، ولهذا أصبح حظه من العلوم بسيما الدينية موفور، (وسعيه في تهذيب عيون المذاهب مشكور)[٣]، العلامة الشيخ أبو السرور، حرس الله مهجته، وضاعف سروره مدى الأيام وبهجته، آمين[٤].

ولما تَم له ذلك المراد طبق ما تمناه من قبل وأراد، كتب له أبو المعالي درويش الطالوي على لسان حامل تلك الرسالة، مستهلاً بهذه المقالة، وهو قوله: ﴿ **يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ**

(١) في النسخة (أ) أسماء.

(٢) في النسخة (ب) الشافعي، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٤) انظر: الطالوي، سانحات دمى القصر، (ق ١٨٥-١٨٦/ ب).

﴿يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾(١)، إذ بين لكم بعلم الشرائع حرامه وحلاله، حيث جعل العلم في الدنيا نوراً، وفي الآخرة بهجة وسروراً، ورفع الذين أوتوا العلم درجات، وجعلهم أئمة يهدون سبيل النجاة، وخص الفقهاء الأعلام، بخلاصة الفتاوى والأحكام، وتمييز الحلال من الحرام، لينتظم أمر المعاش بين الأنام، لإرادة جلّت، وحكمة دقت، لا يعلم ذلك، الا الراسخون في العلم الإلهي، والكاشفون عن حقائق الأشياء كما هي، فمن ثمة لم يخل عصر وأوان، ولا مصر في جميع الأزمان، من قائم لله بحجته، وموضح لعباده نهج محجته، اعتناءً بشأن هذا الإنسان، وإيماء إلى أنه العين المقصودة من الأكوان، وكان ممن فاز بأوفر حظ من ذلك الظهور، وأحرز قصب السبق في مضمار تلك الحلبة من أولئك الجمهور، فريد زمانه، ووحيد عصره وأوانه، بل شيخ مشائخ عصره، وعمدة أفاضل مصره، مولانا وسيدنا محمّد أبو السرور، مفخر سبط آل الحسن، فرع دوحة الفصاحة واللّسن، بحر البيان الزاخر، فخر الأوائل والأواخر، قرة عين أصحاب محمّد بن إدريس، والحال من تلك العصابة محل الرئيس، والجوهر الغالي النفيس، فهو الذي زركش مذهب الشافعي، بمنطقه الحاوي البلاغة والشافي العي، فلله منطق ملك آية الإعجاز، وملك استعارته جانبي الحقيقه والمجاز، يصوغ المعنى الوجيز، كالذهب الإبريز، وإذا حرر مسائل الخلاف أزرى بزهر الروض الميناف، أو قررها بحسن بهجته، فيا خجلة ابن الوردي(٢) ببهجته، فهو العالم الذي باهت به الأيام، وتاهت في يمينه ألسنة الأقلام، لذا أصبحت عيون المذاهب إليه ناظرة، وثمرة الخلاف(٣) في روضه ناضرة، كيف لا وهو غصن هاتيك الدوحة البكرية، وفرع تلك الشجرة الطيبة الصديقية، فيا لها شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء، فقد نما ـ وأيم الله ـ على سائر فروعها وسما، شعر:

[٢١ / أ] قوم لهم في سماء المجد منزلة
زهر الكواكب منها النور يقتبس

---

(١) سورة النساء، آية: ١٧٦.

(٢) هو: عمر بن مظفر بن عمر بن الوردي، فقيه، أديب، ناثر، له مؤلفات؛ منها: البهجة الوردية، توفي سنة ٧٤٩هـ، انظر: السبكي، طبقات الشافية ٦/ ٢٤٣، وكحالة، معجم المؤلفين ٨/ ٣.

(٣) في النسخة (ب) الخلان.

من كل أزهر باد البشر غرته
كأنها في دياجي ظلمة قبس
أبو السرور سما من بينهم فغدا
سماء فضل وهم من حوله حرس

شعر غيره:

يا أسرة الصدق والصديق إنكم
في كل عصر لعين المجد إنسان
طبتم ولكن بعض الشيء يفضله[١]
ألا ترى[٢] أن بعض القول برهان

هذا، والمنهي لتلك الحضرة العالية الشان، الضاربة سرادق مجدها على هامة كيوان، بعد عرض أشواق لا يكاد يحصيها قلم كاتب، ولا يستقصيها رقم حاسب، إنه لما سار بنا الفلك السيّار، وألقينا بالمحروسة[٣] قسطنطينية عصا التسيار، مرسى الفلك، ودار الملك، وأشرفنا على تلك المشارف[٤] السعدية، وتشرفنا بها تيك المواقف السنية، أسبغ الله على كافة الخلق ظلالها، وضاعف كل حين جلالها وإجلالها، عرضنا عليها أمانتكم، وأدينا إليها رسالتكم، فكان السعد طالعها، بأن السعد طالعها، فزادت بذلك حسناً وبهاء، وحلت من الشرف حيث السهى، فعند ذلك وجد المحب للقول مجال، وأطلق عنان الوصف وجال، ولم يزل في ذلك المقام، يوشح بفضائلكم أعطاف الكلام، تقريباً للمرام، وتبعيداً من الملام، حتى إنه انعطفت إليكم العواطف السعدية، وأنعمت عليكم بمنصب إفتاء الشافعية، بعد عرضها على السدة السنية المرادخانية، والعتبة العلية الخاقانية، خلد الله خلافتها على مر الدهور والأعوام، وربط سلطنتها بأوتاد الخلود والدوام، وقد أخرجنا لكم البراءة السلطانية، من السدة المحفوفة بالقدرة الصمدانية،

(١) في النسخة (أ) يفصله.

(٢) في النسخة (أ) يرى.

(٣) في النسخة (أ) محرومة.

(٤) في النسخة (أ) المشارق.

حيث الأوامر فيها تطاع، وهي في غاية الحسن ونهاية الإبداع، وجُهزت إلى ذلك الجناب، المضمخة سوحه بالإناب على يد قاصدكم فلان، بلغكم الله مآربكم ومقاصدكم في كل آن، بالنبي وآله وعترته ومن اقتفى أثرهم من أسرته(١).

وفيها: توفي الفقيه محمّد بن محمّد بن عبدالرحمن مؤذن باجمال(٢)، صاحب الأحوال، والمهابة والجلال.

ولد سنة خمسة وخمسون وتسعمائة بعد وفاة والده محمّد، فَسُمي باسمه، وتربى في حجر ابن عمه الفقيه عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن(٣) وحفظ القرآن، وقرأ على عبدالرحمن المذكور العلم الشريف، وقرأ الفقه على الفقيه عبدالرحمن باسراج(٤) وعلى والده الفقيه محمّد(٥)، وصحب جماعة من العلماء الأكابر؛ كالفقيه عبد الله بن سراج(٦) والفقيه علي بن محمّد بامهيد(٧)، وحصل كتباً كثيرة، ووقفها على "طلبة"(٨) العلم الشريف.

وكان [٢١ / ب] صحيح القلب والجسم معافى عن الأمراض، معاشراً بالمعروف والقيام بحقوق الإخوان والمحبين في الله تعالى من الإكرام، وصلة الأرحام، له صبر شديد، وعقل سديد، شكوراً لله على نعمه الباطنة والظاهرة، وكانت له همة عليّة(٩) ومروءة تامّة، في جميع أحواله، في لباسه ومخالطته، ووقف على عمارة كتبه وقفاً كثيراً، ووقف "سقايتين"(١٠) ووقف عليها ما يقوم بهما.

---

(١) انظر: الطالوي، سانحات دمى القصر (ق ١٨٧-١٨٨).

(٢) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٤ / ١٥٢، والكاف في خلاصة الخبر، ص ٣٠٧.

(٣) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ٦٠٤، نقلاً عن الشلي في السنا الباهر، ص ٧٨١.

(٤) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ٣٥٤، نقلاً عن الشلي في السنا الباهر، ص٨٣١.

(٥) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ٢٩٨.

(٦) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٧) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٨) في النسخة (ب) "طلبت".

(٩) في النسخة (ب) "عالية".

(١٠) في النسخة (ب) "كثيراً سقائين".

وفيها: توفي الشيخ محمّد التركي الخلوتي(١) أخو الشيخ عبدالله(٢).

كان صالحاً سعيداً مهذباً متنزهاً، زاهداً راضياً، رضي الأخلاق، حسن الشمائل على الإطلاق، جيد الخبرة بطريق التصوف، مشاركاً لأهل الحقائق وأهل التعرف.

أخذ عن الشيخ كريم الدين الخلوتي ثم عن أخيه عبدالله، فكان على الأول رضاعه وعلى الثاني فطامه، وكان مع تخلقه بأخلاق القوم، وتمكنه في الطريق لا يأكل إلا من عمل يده، فكان يعمل المناخل ويبيعها ويتقوت منها، وهو مع ذلك ملازم للجد والاجتهاد، بحيث لا يغفل طرفة عين. وذكر أنه أقام ثلاثة عشر عاماً لا يضع جنبه على الأرض(٣)، بل يصلي الصبح بوضوء العشاء، وأنه أقام بمكة سنين يفصد في كل أسبوع مرتين لشدة حرّ القُطر وحدة الاشتغال، وهذه كرامة ظاهرة. وكان محمّدي الصفات إن ذكرت الدنيا ذكرها معك، وإن ذكرت الآخرة ذكرها معك، ولم يكن للغضب عليه سبيل. قال عبدالرؤوف(٤): لازمته سنين فما رأيته غضب، وكان قد انتهى إلى حالة يسمع فيها نطق الحيوانات والجمادات بالتسبيح، وكان إذا اشتغل بالذكر شاركه الموجودات، وكان يتأسف على اندراس أهل الطريق واختفاء آثارها، وكان إذا دخل بيتاً ليس فيه مصباح أضاء بدنه.

ولم يزل ملازماً على الإشغال والاشتغال، ويلقن الذكر والتربية حتى آن وقت الارتحال، فحج وجاور، ثم عاد مريضاً إلى القاهرة، وانتقل فيها إلى دار الآخرة، بعد شهرين من قدومه. وقال في مرضه فتشت وطفت الحجاز، فلم أر أحداً من "الظاهرية"(٥) فيه أهلية "التسليك"(٦) وطريق الخلوتية، قد صارت شاذلية، وصُلي

---

(١) محمد بن محمد بن عبد الله التركي الخلوتي. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٤/ ١٥٣.

(٢) هو: عبد الله بن محمد بن عبد الله المصري، المعروف بابن الصبان، انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٦٤.

(٣) هذا الكلام من قبيل مبالغات وشطحات الصوفية، وهو ما لا يليق مع الفطرة السليمة، ولا يقبله العقل، وهو ليس من الدين في شيء.

(٤) عبد الرؤوف المناوي، ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٢/ ٤١٢، وستأتي له ترجمة ضمن وفيات سنة ١٠٣٠هـ.

(٥) في النسخة (ب) "الطاهرية".

(٦) في النسخة (ب) "للتسليك".

عليه بالجامع الأزهر. ودفن بجانب أخيه عبد الله بحارة بهاء الدين تجاه مدرسة ابن حجر.

قال عبد الرؤوف: ولم يخلف بعده في طريقهم أحد، وإنما هي دعاوى وهذيان مع الخلوّ من علمي الظاهر والباطن، حتى صار الآن عقلاء فضلاء العلماء يتضاحكون من هذه الطائفة، ويهزؤون بهم، ويضرب بجهلم الأمثال، ومن يظهر منهم غير ذلك، فإنما هو لعلة أو نفع دنيوي في الجملة، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وفيها: توفي خضر بن عطاء الله الموصلي[١]. قال في الريحانة: كعبة فضل مرتفعة المقام، تضمنت ألسنة الرواة "التزام مدحه"[٢] [٢٢ / أ] فلله در ذلك التضمن والالتزام، رأيته في عنفوان العمر والدنيا كلها رياض، والأيام كلها أعياد وأعراس، والأوقات كلها سحر. والأشهر كلها نيسان، شعر:

فلو بِعْتُ يوماً منه بالدهر كلّه
لفكَّرْتُ دهراً ثانياً في "ارتجاعه"[٣]

وهو حسنة في صحائف الأيام والليالي، وروضة تُنْبِتُ الشكر في رياض المعاني، والعيش كله نضر، وقد قيل لكل زمان خَضِر شعر:

وإذا ما ذكرنا جوده كان حاضراً
نأى أو دَنَى يسعي على قَدَم الخضر

وأقام بمكة مع بني حسن مخضرّ الأكناف، وصنف باسم السيد حسن[٤] كتابه "شرح شواهد الكشاف"، شرحاً تشبث بأهدابه السِّحْر، وناطَ به تميمَةً مُعلقةً بجيد الدهر، وقد ملكته وطالعته، فرأيت فيه ما يدل على سعة اطلاعه، وطُول طَوْله وباعه، وهو تلميذ والدي، وكان يسلك معه طريق الأدب، ويحبو بين يديه على الركب. وأنشدني له قوله مضمناً:

(١) ترجم له المحبي في: خلاصة الأثر ٢ / ١٣١، والخفاجي في: ريحانة الألبا ١ / ٢١٥.

(٢) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (ب).

(٣) في النسخة (ب) "الساعة".

(٤) حسن بن أبي نمي سوف تأتي ترجمه تفصيأتية له فيما بعد ضمن وفيات سنة ١٠١٠هـ.

تبدل عن البرش المبلّد بالطِّلا

فعالم أهل البَرْش غمْرٌ وجاهل

فما البرش إن فتشت عن كنهه سوى

دويهية "تصفر"(١) منها الأنامل

وللأسعد بن مماتي(٢) مما أنشده في كتابه "سلافة الزرجون" :

نديمي لا تهزأ بمشمولة وإن

بدا لك منها بهجة وشمائل

وراقك منها رقة في قوامها

ولاحت كشمس أضعفَتْها الأصائل

فلا تغترِرْ منها بلين فإنها

دويهية تصفر منها الأنامل

وهذا من قصيدة لبيد(٣) التي أولها:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

وكل نعيم لا محالة زائل

وقد ضمن زكي الدين بن قريع منها أيضاً قوله:

تأمل صُحَيفات الوجود فإنها

من الجانب الشامي إليك رسائل

وقد خط فيها إن تأملت خطها

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

---

(١) في النسخة (ب) "يصفر".

(٢) أسعد بن المهذب بن مينا بن زكريا بن مماتي (أبو المكارم) كاتب أديب شاعر، مشارك في أنواع عديدة من العلوم، أصله من نصارى أسيوط بصعيد مصر، تولى رياسة الديوان بالديار المصرية، والقضاء، توفي سنة ٦٠٦هـ بحلب، من تصنيفاته: "كتاب سر الشعر" "قوانين الدواوين" "حجة الحق على الخلق في التحذير وسوء عاقبة الظلم"، "روائع الوقائع في التاريخ"، وله ديوان شعر. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٢/ ٢٤٩.

(٣) لبيد بن ربيعة بن مالك العامري، أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، أدرك الإسلام، ووفد على النبي ﷺ، توفي سنة ٤١هـ. انظر: الزركلي، الأعلام ٥/ ٢٤٠.

وفي معناه قول العلامة الحسن البوريني[١]:

وُرْقُ الـريـاض إذا نـظـرت دفـاتـر
مـشـحـونـة بـأدلـة الـتـوحـيـد

وهو في معنى شعر أبي نواس المشهور[٢]، ومما مدحت به مولانا خضر المذكور:

وصـبـاً من كـؤوس ذكـرك سَـكْـرَي
لك حـمّـلـتـهـا ثـنـاءً وشـكـرا
ولـوجـدي رقّت كـطـبعك لُـطـفـا
واسـتـعـارت من طـيب ذكـرك نـشـرا
معك الـقـلب حيث ما سِرْتَ يسري
فـاسـئـلـنْه عـنـي فـذلك أدرى
من أولـي الـعـزم لي فـؤاد كـلـيـم
في الـنـوى لا يـزال يـتـبع خـضـرا[٣]

وقال في السلافة في ترجمته: رحلة "تنضى"[٤] إليه الرواحل، وتطوى للقياه المراحل، باعه في الفضل مديد، وسهمه في أهداف العلم سديد[٥].

---

(١) الحسن بن محمد بن محمد بن حسن بن عمر بن الصفوري الأصل، البوريني الدمشقي، الملقب بدر الدين البوريني الشافعي، ذكره كثير من المؤرخين وأرباب الأدب، وأثنوا عليه، وكان فرد وقته في الفنون كلها، وكان يحفظ من الشعر والآثار والأخبار والأحاديث المسندة والأنساب ما لم ير قط من يحفظه مثله، توفي سنة ١٠٢٤هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٥١-٦٣.

(٢) أبو نواس الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح الحكمي، ولد في الأهواز، ونشأ بالبصرة، ورحل إلى بغداد، فاتصل فيها بالخلفاء من بني العباس، وخرج لدمشق، ومنها لمصر، فمدح أميرها وعاد لبغداد، فأقام بها إلى أن توفي سنة ١٩٨هـ. وله نظم في جميع أنواع الشعر، وأجود شعره "خمرياته". ولابن منظور كتاب سماه "أخبار أبي نواس". انظر: الزركلي، الأعلام ٢/ ٢٢٥.

(٣) انظر: الخفاجي، ريحانة الألبا ١/ ٢١٥-٢١٧.

(٤) في النسخة (ب) "تضنى".

(٥) انظر: ابن معصوم، سلافة العصر، ص ٣٨٥.

وفيها: توفي أحمد المغربي المجذوب، كان غالب إقامته بقصبة[١] البندقيين، وصحوه أكثر من سكره، "ويتكلم"[٢] بما لا يُفهم له معنى. وكان أهل الطريق يعظمونه ويعرفون مكانه، اجتمع بالخضر عليه السلام، فقال له: اذهب إلى زين العابدين المناوي[٣] وأقرئه مني السلام، وعليك به؛ فإن قدمه [٢٢ / ب] تحت النجوم وفوق الغمام، وأعطي سبعون ألف مقام، وسدانة المقام المصطفوي ودار السلام.

وفيها: توفي الرجل الصالح حسين بن أحمد باجذيع، بالجيم والذال المعجمة مصغراً، أحد العقلاء وأجل النبلاء، صحب السادة الأشراف، واتصف بمحاسن الأوصاف، من كرم الطباع وحسن الشمائل، والقيام بخدمة الأكابر في البكور والأصائل، والمواظبة على الطاعة، ولزوم الجمعة والجماعة، والتمسك بالتقوى، وخوف الله في السر والنجوى، وأثنى عليه أهل الكمال، ووصفوه بحسن الأفعال. ولم يزل على هذه الأحوال إلى أن وافاه الانتقال، ودفن بمقبرة تريم، أسكنه الله جنان النعيم.

وفيها: توفي أحمد بن علي بن راشد[٤] الأمير الكبير، العلم الشهير. كان صاحب عدل تام، ونفع عام، لسائر الأنام، محباً للسادة الكرام والعلماء العظام، باذلاً لهم الإنعام والإكرام، عارفاً بزمانه، فائقاً على أقرانه، صاحب ثروة وفتوّة، ودين متين ومروّة، وأخلاق رضية وسيرة مرضية. واستمر على ذلك حتى وافته المنية، رحمه الله تعالى وغفر له كل خطيّة.

---

(١) قصبة القرية والقصر: وسطُه، وقصبة الكورة: مدينتها العظمى. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، بيروت: دار صادر، ط٢، ١٩٩٥م، ٤ / ٣٥٣.

(٢) في النسخة (ب) "وتكلم".

(٣) زين العابدين بن عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين بن عبد السلام الحدادي، ثم المناوي، القاهري، الشافعي، عالم مشارك في أنواع العلوم، له تآليف كثيرة؛ منها: "شرح على تائية ابن الفارض"، "شرح المشاهد لابن عربي"، "حاشية على شرح المنهاج للجلال المحلي"، "شرح على الأزهرية" "الجواهر المضيئة في الأحكام السلطانية". انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٤ / ١٩٦. والمحبي، خلاصة الأثر ٢ / ١٩٣.

(٤) ترجم له الحموي في فوائد الارتحال ٢ / ٥٠٣.

سنة ثمان وألف

توفي الشيخ عبد الله أبو نمي بن محمد بن عبد الله بن شيخ ابن الشيخ عبد الله العيدروس(١)، أحد عباد الله الصالحين الأولياء المشهورين، [عالي](٢) "الرتبة"(٣) والمقام، المخصوص بمزايا الإنعام، الخاص منها والعام.

ولد بمدينة تريم، وظهرت عليه آثار الصلاح العظيم، ثم حصلت له جذبة ربانية ونعمة رحمانية، وظهرت له كرامات، وخوارق العادات، واستمر إلى أن مات، ودفن بمقبرة زنبل، رحمه الله عز وجل.

وفيها: توفي الشيخ حسين بن عبدالله بن شيخ بن الشيخ عبدالله العيدروس(٤)، عم المذكور قبله، الذي فاق (الأقران)(٥) وعرفوا فضله. ذو الكرم العريض، والجود المستفيض، والمكارم التي أبد الدهر لا تبلى، والمجد الذي يعلو ولا يعلى، حميد الأوصاف، ونخبة السادة الأشراف.

ولد بمدينة تريم سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة، واجتهد ودأب، وتمسك بعرى الفضائل والأدب، واتبع السنة النبوية، واقتفى الآثار المصطفوية في دقيق الأمور وجليلها، وأخذ نفسه بفضائل الأعمال دون مفضولها، تخرج بأبيه، وأخذ عن شيخ أخيه، وغيره من العلماء العاملين، والأولياء الصالحين، ولبس الخرقة الشريفة منهم، وأجازوه في الإلباس، وانتفع به كثيرون من الناس، وجَدَّ في الاجتهاد، وقُصد من سائر البلاد، وكان يُكرم الوافدين، ويكسو العارين، ويؤمن الخائفين، ويحسن للفقراء [٢٣ / أ] والمساكين، وله كرامات ظاهرة، وأحوال باهرة، وله جاه عظيم عند الأكابر، لا سيما أرباب السيوف والدفاتر، يقابلونه بالتعظيم والتبجيل والتكريم، وكان مشغولاً بذكر الله في سره ونجواه، حتى أتته الوفاة، ودفن بمقبرة زنبل، رحمه الله عز وجل.

---

(١) ترجم له الحموي في فوائد الارتحال ٤ / ٣٨٩.

(٢) ما بين القوسين لا توجد في النسخة (ب).

(٣) في النسخة (ب) " الترتبة ".

(٤) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٢ / ٩٤.

(٥) في النسخة (ب) "أقرانه".

وفيها: توفي السيد محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر أحمر العيون. اشتهر والده بالحيقن، السيد الأوحد والسند الأمجد، المعروف بالكرم، فلا يقاس إلا بحاتم، وتأتي على قدر الكرام المكارم.

ولد بمدينة تريم ونشأ بها، ثم طلب الارتحال، وطاف وجال، ولقي الرجال، وأخذ عن أهل الكمال، وجدّ في صالح الأعمال، ولازم طريقة آبائه وأجداده الأخيار، ولزم سيرة جدّه النبي المختار ﷺ، وكان حسن الأخلاق، حليماً على المسيئين وأهل الشقاق، وكان ذا رأي مصيب وتدبير عجيب، ولم يزل محبوباً للنفوس إلى أن انتقل ببندر المخا(١) المحروس، وخلف له به أولاداً؛ وهم: علي وأحمد وعبدالرحمن وعلوي، رحمهم الله تعالى أجمعين، وجعلهم في أعلى عليين.

وفيها: توفي رئيس الأطباء داود بن عمر الأنطاكي(٢)، نزيل القاهرة المعزية، والمميز على من فيها (بغاية)(٣) المزية، المتوحد بأنواع الفضائل، والمنفرد بمعرفة علوم الأوائل، شيخ العلوم الرياضية، سيما الفلسفة "والطبية"(٤) وعلم الأبدان، القسيم لعلم الأديان؛ فإنه بلغ الغاية التي لا تُدرك، وانتهى منه إلى الرتبة التي لا تكاد تملك، له فضل ليس لأحد وراءه فضلة، وعلم لم يَحْوِ أحد في عصره مثله، إلى أدب يغص(٥) منه الناظر، ويحار في وصفه الفكر وينشد الخاطر. شعر:

(١) مدينة مشهورة على ساحل البحر الأحمر غربي مدينة تعز بمسافة ٩٤ كيلو متراً، اكتسبت شهرتها لكونها من الموانئ القديمة التي ذكرتها النقوش الحميرية (باسم موزا)... انظر: المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية ٢ / ١٤٤٥.

(٢) داود بن عمر الأنطاكي عالم بالطب والأدب، كان ضريراً، وانتهت إليه رياسة الأطباء في زمانه، ولد في أنطاكية، وحفظ القرآن، وقرأ المنطق والرياضيات، وشيئاً من الطبيعيات، درس اللغة اليونانية، هاجر للقاهرة، كان قوي البديهة، له تصانيف عديدة؛ منها: "تذكرة أولي الألباب والجامع العجاب"، وتعرف بتذكرة الأنطاكي. انظر: المحبي: خلاصة الأثر ٢ / ١٤٠، والزركلي: الأعلام ٢ / ٣٣٣، وكحالة: معجم المؤلفين ٤ / ١٤٠.

(٣) لا توجد في النسخة (ب).

(٤) في النسخة (ب) "الطبه".

(٥) كذا الأصل والصواب يغض بالضاد المعجمة.

فكأنه الروض الأريض
لجنة الفردوس حاكي
هتفت به رأد الضحى
وُرق سواجع في الأراكِ
وحباه وادي الشحر
ريًّا عنبر فوق الهذاكي
نعم القضا لأجل ذا
منه ترى الفسطاط زاكي
حمله الزوراء عنه
تحية هوج المذاكي
تنجو بأعلى الكرج دا
راً جادها نوء السماكِ
فهو المطاف لحائل
بالحائرية ظل باكي

وأما معرفته لأقسام النبض، فإن له فيه منقبة باهرة، وكرامة على صدق مدعاه ظاهرة، يكاد لقوة حدسه يستشف الداء من وراء حجابه، ويناجيه بظاهر علاماته وأسبابه.

وحُكي أن الشريف حسن[١] لما اجتمع به أمر بعض إخوانه أن يعطيه يده ليجس نبضه، وقال له: جس نبضي، فقال: هذه اليد ليست يد الملك، فأعطاه الأخ الثاني يده، فقال كذلك، فأعطاه الشريف (حسن)[٢] يده فقبلها، وأخبر "كُلاً"[٣] بما هو ملتبس به؛ "فعجبوا"[٤] من حذقه.

وحُكي أنه استدعاه لبعض نسائه، فلما دخل قادته جارية، ولما خرجت به قال

---

(١) حسن بن أبي نمي، وسوف تاتي ترجمة مفصَّلة له فيما بعد.

(٢) زيادة من النسخة (ب) لا توجد في النسخة (أ).

(٣) في النسخة (أ) "كل".

(٤) في النسخة (ب) "فتعجبوا".

للشريف حسن: إن الجارية لما دخلت بي كانت بكراً، ولما خرجت بي صارت ثيباً، فسألها الشريف حسن وأعطاها الأمان من المعاقبة، فأخبرته أن فلاناً [٢٣/ ب] "افتضها"(١) قهراً، فسأله فاعترف بذلك.

وحكى لنا شيخنا محمد البابلي(٢) أن الحكيم داود مرّ ببعض الحارات التي يسكنها الضعفاء والفقراء، وسمع صوت مولود حال ولادته، فقال: هذا صوت بَكْري؛ فتفحصوا عن ذلك، فوجدوه كما قال، وأن بعض البكريين "تزوّج"(٣) ببنت فقير خفية، ووافق مرور صاحب الترجمة حال ولادتها "بالولد"(٤)، وولد أكمه.

قال في السانحات(٥): وَرَدْتُ عليه على "بوح"(٦) اشتياق، وأذكار الحديث هيئت أو أحاديث "زوراء"(٧) العراق، بل كنت لديه كقميص يوسف عليه السلام حين ألقاه البشير، فكاد أن يرتد من فرط السرور وهو بصير، فمازجته امتزاج الراح بالماء القراح، ولزمته لزوم (الظل)(٨) في الغدو والرواح، فلما استشف غيب باطني من الظاهر، واستشرف بقوة (حدسه)(٩) عما تكنّ السرائر، سمح لي بشيء من بعض علومه الغريبة، وخصني بدقائق حكمه العجيبة، بما لو انتظم في سلك البيان لسحر، أو ظهر لأعين الناظرين لبهر. شعر:

---

(١) في النسخة (ب) "استفضها".

(٢) محمد بن علاء الدين أبو عبدالله البابلي القاهري الأزهري، ولد سنة ١٠٠٠هـ، أحد الأعلام في الفقه والحديث، وهو أحفظ أهل عصره لمتون الأحاديث وأعرفهم بجرحها ورجالها، وصحيحها وسقيمها، له عدة مصنفات؛ منها: "رسالة في الكلام على قوله تعالى: ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً﴾"، توفي سنة ١٠٧٧هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٤/ ٣٩-٤٢، وكحالة: معجم المؤلفين ٩/ ٨٤، وستأتي له ترجمة ضمن وفيات سنة ١٠٧٧هـ.

(٣) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (ب).

(٤) في النسخة (ب) "بالود".

(٥) انظر: الطالوي، سانحات دمى القصر (ق/ ١١٦-١٢٠).

(٦) في النسخة (ب) "بروح".

(٧) في النسخة (ب) "وراء".

(٨) في النسخة (أ) "الطل".

(٩) في النسخة (ب) "حديثه".

فإن كنت سهل القود فاطو حديثه
على كل طاوٍ من جياد العزائم
وإلا فلا تعرض له فسبيله
أشق وأنأى من طريق المكارم

هذا، ولم أزل مدة إقامتي بالقاهرة أورد حماه، وأجعل سمير ليلي فيها قمر محياه، تارة بالظاهرية مجمع أناسه، وأخرى بربع قيسون(١) مربع إيناسه، مملياً علي فيه من لطيف أسماره وطرائف نكته البديعة من نوادر أخباره.

فممَّا سمعته منه ورويته عنه: وقد سألته مسقط رأسه(٢) ومشتعل نبراسه، فأخبر أنه ولد بأنطاكية(٣) بهذا العارض، ولم يكن له بعد الولادة بعارض، قال: ثم إني بلغت من السن عدد سيارة النجوم، وأنا لا أقدر أن أنهض ولا أقوم لعارض ريح تحكم في الأعصاب، منع قوائمي من حركة الانتصاب، وكان والدي رئيس قرية سيدي حبيب النجار، له كرم وخيم وطيب نجار، فاتخذ قرب مزار سيدي حبيب رباطاً للواردين، وبنى فيه حجرات للفقراء المجاورين، ورتب لها في كل صباح من الطعام ما يحمله إليها بعض الخدَّام، وكنت أُحمل في كل يوم إلى صحن الرباط، فأقيم فيه سحابة يومي، ويُعاد بي إلى منزل والدي عند نومي، وكنت إذ ذاك قد حفظت القرآن، ولقّنت مقدّمات تثقيف اللسان، وأنا لا أفتر في تلك الحال عن مناجاة قيم العالم في سري، ومُبدع الكل فيما إليه تؤول عاقبة أمري، فبينا أنا كذلك إذا برجل جاء من أقصى المدينة يسعى كأنه ينشد ضالة أو أضل المسعى، فنزل من الرباط بساحته، ونفض فيه أثواب سياحته، فإذا هو من [٢٤ / أ] أفاضل العجم، ذو قدر منيف، يُدعى بمحمد شريف، فبعد أن ألقى فيه عصا "التسيار"(٤)، وكان لا يألف منزلاً كالقمر السيار، استأذنه بعض المجاورين في القراءة

---

(١) كذا في الأصل وربما كانت قاسيون.

(٢) كذا الأصل، وفي خلاصة الأثر، عن مسقط راسه، ٢ / ١٤٠.

(٣) أنطاكية: بالفتح ثم السكون، والياء مخففة، قصبة العواصم، من الثغور الشامية، بينها وبين حلب يوم وليلة، وهي من أعيان البلاد وأمهاتها. انظر: ياقوت، معجم البلدان ١ / ٢٦٦.

(٤) في النسخة (أ) "التيسار".

عليه، وابتدأ في بعض العلوم الإلهية، فكنت أسابقه إليه، فلما رأى ما رأى مني، استخبر ممن هناك عني، فأجبته ولم يك هناك غير الدمع سائلاً ومجيباً، فعند ذلك اصطنع لي دُهناً مسدني به في حر الشمس، ولفّني بلفافة من فرقي إلى قدمي، حتى كدت أفقد عندها الحس، وتكرر منه ذلك مراراً من غير فاصل، فتمشّت الحرارة الغريزية كالحميا في المفاصل، فبعدها شدّ من وثاقي، وفصدني في عضدي وساقي، فقمت بقدرة الواحد الأحد بنفسي لا بمعونة أحد، ودخلت المنزل على والدي، فلم يتمالك سروراً، وانقلب إلى أهله فرحاً مسروراً، فضمني إلى صدره، وسألني عن "حالي"(١)، فحدثته بحقيقة ما جرى لي، فمشى من وقته إلى الأستاذ، ودخل حجرته، وشكر سعيه وأجزل عطيته، فقبل منه شكره، واستعفاه بره، وقال: إنما فعلت ذلك لما رأيت من الهيئة الاستعدادية، لقبول ما يلقى إليه من العلوم الحقيقية، فابتدأت عليه بقراءة المنطق، ثم أتبعته بالرياضي، فلما تم شرعت في الطبيعي، فلما أكملتُ اشرأبت نفسي لتعلم اللغة الفارسية، فقال: يا بني، إنها سهلة، لكل أحد، ولكني أفيدك اللغة اليونانية، فإني لا أعلم الآن على وجه الأرض من يعرفها أحد(٢) غيري، فأخذتها عنه وأنا بحمد الله تعالى الآن فيها كهو إذ ذاك، ثم ما بَرِحَ أن سار كالبدر يطوي المنازل لدياره، وانقطعت عني بعد ذلك سيارة أخباره.

ثم جرت الأقدار بما جرت، وخلت الديار من أهلها "وأقفرت بتنكرها"(٣) عليّ؛ لانتقال والدي، واعتقال ما أحرزته "من"(٤) طريفي وتالدي، فكان ذلك داعية المهاجرة لديار مصر والقاهرة، فخرجت عن الوطن في رفقة كرام، نؤم بعض المدن من سواحل الشام، حتى إذا صرت في بعض ثغورها المحمية دعتني همة علية أو علوية، أن "أصعد"(٥) منه جبل عامله، "فصعدته"(٦) منصوباً على المدح، وكنت عامله، وأخذت من مشائخها ما أخذت، وبحثت مع فضلائها فيما بحثت.

(١) وردت هذه القصة في: خلاصة الأثر للمحبي ٢/ ١٤١، وفي سانحات دمى القصر للطالوي (ق١١٧).

(٢) كذا الأصل. والصواب(احداً) كما في خلاصة الأثر، ٢/ ١٤١.

(٣) في النسخة (ب) "واقفرته بتكرها".

(٤) في النسخة (ب) "مني".

(٥) في النسخة (ب) "صعد".

(٦) في النسخة (ب) "فصعد به".

ثم ساقتني العناية الإلهية إلى أن دخلت حمى دمشق المحمية، فاجتمعت ببعض علمائها من مشائخ الإسلام؛ كأبي الفتح محمد بن عبد السلام(١)، وكشمس علومها البدر الغزي العامري(٢)، ذلك الإمام، والشيخ علاء الدين العمادي(٣).

ثم لم ألبث أن هبطت مصر هبوط آدم من الجنة، لما وجدتها كما قال أبو الطيب(٤) ملاعب جنة، فكأنها مغاني [٢٤ / ب] الشعب، وأنا المعني فيها بقوله:

ولكن الفتى العربي فيها
غريب الوجه واليد واللسان

تنبو عن قبول الحكمة فيها طباع الرجال نبو قيناتهم الحسان لَمَحْنَ شيب القذال، ترى نفرة أحدهم عن كماله السرمد، نفرة الظليم(٥) رأى الظلام فخوَّده(٦) ثم تمثل بقول من قال:

ما مقامي بأرض نخلة إلا
كمقام المسيح بين اليهود
أنا في أمة تداركها الله
غريب كصالح في ثمود

هذا ما طارحني به في بعض مطارحاته، وحدثني به في جملة مسامراته.

(١) لم أعثر له على ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٢) هو: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد العامري الغزي، بدر الدين، فقيه، مفسر، أصولي، مقرئ، ولد سنة ٩٠٤هـ، وتوفي سنة ٩٨٤هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ١١ / ٢٧٠.

(٣) هو: محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، فقيه، أصولي، ولد سنة ٨٩٨هـ، وتوفي سنة ٩٨٢هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ١١ / ٣٠١.

(٤) أبو الطيب المتنبي: هو أحمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي، ولد بالكوفة سنة ٣٠٣هـ في محلة تسمى كندة فنسب إليها، قدم الشام في صباه وجال في أقطارها، وما زال إلى أن ادعى النبوة في بادية السماوة، وتبعه خلق كثير، وبعد القبض عليه تاب ورجع ومن ثم سُمي المتنبي، بعد ذلك التحق بسيف الدولة الحمداني سنة ٣٣٧هـ، ثم فارقه وذهب إلى مصر سنة ٣٤٦هـ، ومدح كافوراً ولما لم يرضه هجاه وفارقه مقتولاً، توفي سنة ٣٥٤هـ. انظر: الزركلي، الأعلام ١ / ١١٥.

(٥) في النسخة (ب) "الظلم".

(٦) في النسخة (ب) "فجود".

وكان "فيه"(١) دعابة يؤنس بها جليسه، كيلا يعرف الوحشة أنيسه، إلى (حسن)(٢) سجايا كالرياض بكتها الأمطار، فضحكت ثغور أقاحيها عن باسم الأنوار، وكرم نجار وطيب خيم، (تعرف)(٣) فيهما نضرة النعيم.

وأما فَرَقُه من المعاد، وخشيته من رب العباد، فلم أره لغيره من أهل هذا الطريق، وأصحاب أولئك الفريق، (كان يقوم الليل إلا قليلاً، ويتبتل إلى ربه تبتيلاً؛ بتّ عنده الليالي ذوات العدد، فما رأيته إلا قائماً يناجي الفرد الصمد)(٤)، وكثيراً ما كان يتمثل، بعدما يتبتل، بهذين البيتين، وهما لعبد الله بن طاهر بن الحسين(٥):

إلام تطيلي العتب في كل ساعةٍ
فلم لا تملين القطيعة والهجرا
رويدك إن الدهر فيه كفاية
لتفريق ذات البين فانتظري الدهرا

وكان إذا سئل عن شيء من الفنون الحكمية والطبيعية والرياضية أملى على السائل في ذلك ما يبلغ الكراسة والكراستين، كما هو مشهور مثل ذلك عن الشيخ الرئيس أبي علي ابن الحسين(٦). فمن ذلك: ما شاهدته وهو "بحجرته"(٧) في الظاهرية، وقد سأله رجل عن حقيقة النفس الإنسانية، فأملى على السائل رسالة عظيمة في ذلك، وعرضها عليه.

(١) في النسخة (ب) "في".

(٢) لا توجد في النسخة (ب).

(٣) في النسخة (ب) "يفرق".

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٥) هو: عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق الخزاعي، أمير خراسان، ولد سنة ١٨٢هـ، وتوفي سنة ٢٣٠هـ في نيسابور، وكان المأمون كثير الاعتماد عليه. انظر: الزركلي، الأعلام ٤/ ٩٣-٩٤.

(٦) هو: أبو علي الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا، ولد بقرية خرميثن، ثم انتقل به والده إلى بخارى، وفيها حفظ القرآن الكريم وهو في سن العاشرة، رغب في الطب وبرز فيه، وتعهد المرضى، وانفتح عليه من أبواب المعالجات المقتبسة من التجربة ما لا يوصف، مما حمل الأطباء أنفسهم أن يقصدوه ليستفيدوا منه، من أشهر كتبه: "كتاب القانون في الطب"، "كتاب الإشارات في الفلسفة"، توفي سنة ٤٢٨هـ. انظر: الزركلي، الأعلام ٢/ ٢٤١، وكحالة، معجم المؤلفين ٤/ ٢٠.

(٧) في النسخة (ب) "بحجرة".

وله من الكتب والرسائل والأشعار المزرية بروض الخمائل ما هو بأيدي الناس مألوف، وعند أربابه من الفضلاء معروف؛ فمن ذلك: الكتاب الذي صنفه وسماه بالتذكرة، جمع فيها الطب والحكمة، وهي بأيدي الناس شهيرة، ثم اختصرها "لقصور"(١) الهمم في مجلد، وشرح قصيدة النفس المشهورة للشيخ الرئيس بن سينا، وهو شرح "فصل"(٢) فيه حقيقة النفس وجوهرها النفيس، يرضي السائل وإن كان هو الشيخ الرئيس، وله قطعة منظومة في هذا المعنى تشعر باعتراض فيها على الشيخ، وهي:

من بحر أنوار اليقين بحسنها
فلوصل أو فصل تنوب كما ادّعِي
أو للكمال فهيكل لا يرتضى
للمطلق الثاني يصح لأربع
هبه يصح فقدره من أوج ما
قدست تكمل بالحضيض البلقع
تالله ما هبطت ولكن أهبطت
[٢٥/ أ] فبقسر أو بالأختيار لمن يعي
وعليهما تتبدل "الأحيان"(٣) أو
تفنى فتدخل في المحل المتقع

وكانت قصيدة الحكيم الفاضل والفيلسوف الكامل، أبي علي الحسين بن (شبل)(٤) البغدادي(٥) التي (خاطب)(٦) بها الفلك، وتشتمل على جل مباحث الحكمة، وأكثر

(١) في النسخة (ب) "القصور".
(٢) في النسخة (ب) "فضل".
(٣) في النسخة (ب) "الاحسان".
(٤) في النسخة (ب) "سطر".
(٥) هو: الحسين بن عبدالله بن يوسف بن أحمد بن شبل البغدادي (أبو علي) أديب وشاعر متميز بالحكمة، خبير بصناعة الطب، ولد في بغداد، وبها نشأ، وبها توفي سنة ٤٧٤هـ، من آثاره: "القصيدة الرائية" التي نسبت إلى الشيخ ابن سينا وليست له. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٤/ ٢٥.
(٦) في النسخة (ب) "حاطت".

مسائل الفلسفة، وهي من أبدع الشعر وأعذبه، وأبلغ النظم ومستعذبه، كثيراً ما يلهج بإيرادها ويكرر في غالب أوقاته من إنشادها، وهي:

بربك أيها الفلك المُدار
أقَصْدٌ ذا المسير "أم"(١) اضطرار

مسيرك قل لنا في أي شيء
ففي أفهامنا منك "انبهار"(٢)

وفيك نرى "الفضاء"(٣) فهل "فضاء"(٤)
سوى هذا الفضاء(٥) به تدار

وعندك ترتع الأرواح أم هل
مع الأجساد يدركها البوار

وموج ذا المجرة أم فرند
على لجج الدروع له أوار

وفيك الشمس رافعة شعاعاً
بأجنحة قوادمها قصار

وطوق في النحور من الليالي
هلال أم يَد فيها سوار

وشهب ذا الخواطف أم ذبال
عليها المَرخ يقدح والعفار

وترصيع نجومك أم حباب
تؤلف بينه اللجج الغزار

(١) في النسخة (ب) "أو".
(٢) في النسخة (ب) "انبهاره".
(٣) في النسخة (أ) "قضا".
(٤) في النسخة (أ) "قضا".
(٥) في النسخة (أ) "القضاء".

تمد قوادماً ليلاً وتطوى
نهاراً مثلما طوًى النهار
فكم بصقالها صدئ البرايا
وما يصدى لها أبداً غرار
تباري ثم (تخنس)[١] راجعات
وتكنس مثلما كنس الصُوار
فبينا الشرق يقذفها صعوداً
تلقّاها من الغرب انحدار
على ذا ما مضى وعليه يمضي
طوال مُنى وآجال قصار
وأيام تعرّفنا مداها
لها أنفاسنا أبداً شفار
ودهر ينشر الأعمار نشرا
كما للغصن بالورق (انتثار)[٢]
ودنيا كلما وضعت جنينا
عداه من نوائبها ظؤار
هي العشواء ما خبطت هشيما
هي العجماء ما جرحت جُبار
فمن يوم بلا أمس ليوم
بغير غدٍ إليه ما يسار
ومن نفسين في أخذ وردٍّ
لروح المرء في الجسم انتشار

إلى آخرها وهي طويلة[٣].

(١) في النسخة (أ) "تحسر".

(٢) في النسخة (أ) "انتشار".

(٣) انظر: الطالوي، سانحات دمى القصر (ق ١٢٠).

وترجمه في الريحانة(١) فقال: ضرير، بالفضل بصير، كأنما ينظر ما خلف ستارة الغيب بعين فكر خبير، لم تر العين، بل لم تسمع الآذان، ولم تحدث بأعجب منه مسألة الركبان، إذا جسّ نبضاً لتشخيص مرض عرض، أظهر من أعراض الجواهر كل غرض، فيفتن الأسماع والأبصار، ويطرب بجس النبض ما لا يطربه جس الأوتار، شعر:

يكاد من رقة أفكاره

يحول بين الدم واللحم

لو غضبت روح على جسمها

ألف بين الروح والجسم

فسبحان من أطفى نور بصره، وجعل صدره مشكاة نور، ﴿**فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**﴾(٢)، وله في كل علم سهم مصيب، ومنطق محلى بتذهيب (التهذيب)(٣).

وكنت قرأت عليه الطب وغيره في سن الصغر، فسمعت ما يغار له نسيم السحر، وتطرب من لطفه نغمات الوتر، ينثر فيه [٢٥ / ب] نثار العلوم على عرائس المنثور والمنظوم. وكان يقول: لو رآني ابن سينا لوقف ببابي، أو ابن دانيال(٤) لاكتحل بتراب أعتابي.

إلا أنه على مذهب الحكماء ومشرب الندماء، ولذا كثر كلام الناس في اعتقاده، ونقل عنه رشح قطرات من خفي إلحاده. ثم لما كثر اللغط فيه ارتحل للبيت العتيق، فطافت به المنية من كل فج عميق، فقضى نحبه ولقي ربه، شعر:

كم من عليل قد تخطاه الردى

فنجا ومات طبيبه والعوَّد

---

(١) انظر: الخفاجي، ريحانة الألبا ٢ / ١١٧-١١٩.

(٢) سورة الحج، آية: ٤٦.

(٣) في النسخة (ب) "التذهيب".

(٤) هو شمس الدين محمد بن دانيال بن يوسف الخزاعي، ولد سنة ٦٤٦هـ، وتوفي سنة ٧١٠هـ، حكيم كحال، أديب، شاعر، من آثاره: "أرجوزة عقود النظام فيمن ولي مصر من الحكام"، "وديوان شعر"، "وطيف الخيال". انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٩ / ٢٩٥.

ومن شعره قوله:

من طول إبعاد ودهر جائر
ومسيس حاجات وقلة منصف
ومغيب إلف لا اعتياض لغيره
شط الزمان به فليس بمسعف
أواه لو حلت لي الصهباء كي
أنشى فأذهل عن غرام متلف

ولم يزل مدبراً بالديار المصرية، يرتع بربوعها النضرة المعزية إلى أن حدا به حادي المسير وزمزم، وناداه منادي الحرم فلبى وأحرم.

ولأبي المعالي درويش الطالوي في بعض مراسلاته لداود:

لنا بحمى فسطاط مصر شجون
وذكرى لمغنى ربعها وحنين
حنين "رؤوم"(١) بان عنها وحيدها
فما هي إلا أنةٌ ورنين
وذات جناح غاب عنها هديلها
فتسجاعها فوق الأراك أنين
تباري حمام "الغوطتين"(٢) بشجوها
وفي قلبها داء الفراق دفين
ويذكرها المقياس "و"(٣) الروضة التي
بشاطئه عذب هناك معين
إذا ضربته الريح خلت بمتنه
"مضاعف"(٤) "سردٍ"(٥) أحكمته قيون

(١) في النسخة (ب) "روم".
(٢) في النسخة (ب) "العوطتين".
(٣) في النسخة (ب) "في".
(٤) في النسخة (ب) "مصاحف".
(٥) في النسخة (ب) "رد".

جرى فوق حصباء اليواقيت أشبهت
"لآلئ"(١) دمع يوم بان قرين
ذكرت به من أم سالم معهدا
به القلب إذ سار الركاب رهين
فتاه أناة الخطو صفر وشاحها
بألحاظها جيش الغرام كمين
ولم أنس يوم البين وقفة ساعة
ولي ولها عند الفراق شؤون
وقد حَلَفَتْ أن تحفظ الود بيننا
وليس "لمخضوب"(٢) البنان يمين
ترحّلت عنها والفؤاد بربعها
مقيم وهل يرعى الوداد خدين
وفارقت فيها من أحب وجيرة
لهم بين أحناء الضلوع شجون
ولا سيما شيخ الفلاسفة الذي
تُسَلّم يونان له وتدين
سمي نبي الله داود من أتى
على فترة فاستبعدته ظنون
وظني فيه غير ظنّ مرجّمٍ
على أن ظنّ الألمعي يقين
عليه سلام الله ما درّ شارق
وروّى حمى فسطاط مصر هتون
وما غردت ورق سواجع بالحمى
ومالت بترجيع لهن غصون

(١) في النسخة (ب) "ليالي".
(٢) في النسخة (ب) "لمخطوب".

أسكان قيسون لئن "جار"(١) بعدكم
علـيَّ زمـان بـالـلـقـاء ضـنـين
فـوالـله مـا فـارقـتـكـم قـالـيـاً لـكـم
ولـكـنّ مـا يـقـضـى فـسـوف يـكـون

شوقي إلى لقاء سيدي الأجل، عمر الله بذكره رباع الفضل، كما غمر طلاب علوم الحقيقة نائله الجزل، شوق الوامق بعذراه، وعروة إلى عفراه، بل شوق غيلان لميَّة والحادرة لسمية، أو كحمامة أضلّت هديلاً وفارقت بعد المواصلة خليلاً، وأنا أهدي لحضرته سلاماً كالراح تبعث ميت الأرواح، يزيدها القدم طيباً، ولا يوجد صريحاً قطيباً، والمحلات وإن [٢٦ / أ] كانت متقاصية، فإن الخلات كما يشهد وده متناصية، وها أنا مذ سرت عن حضرته الجليلة ما نسيت أياديه الجميلة، وهل ينسى (المريخُ)(٢) قمرَ ليله، وساكنُ اليمنِ مطلعَ سُهيله. على أنني لم أزل بالشام أتشوق من أرجه طيب بشام، وهو بالفسطاط، والمنزل شطاط، شاكراً فضل أياديه، وذاكراً (شرف)(٣) مجلسه وناديه، وإن قلت: إن أفواه الحمائم أو بروق الغمائم تقدر أن تصف ما أجنه من الارتياح لقربه، والانضمام إلى شيعته وحزبه، فقد شهدت أنها أبلغ من سحبان، وأفصح من صعصعة بن صوحان(٤)، على أنني أسأل وهاب الصور، خلاق القوى والقدر، فياض (المعارف)(٥)، ذراف العوارف، أن (يهب)(٦) اقتراباً صافياً من الكدر، مغنيا عن ورود المكاتبة والصدر، وأنا أجلّ سيدي إجلال الأُمّة نبيّها، والأم المشفقة صَبِيّها، وفي القلب إلا أن تدنو الديار أوار، ولكل (سائلة)(٧) كما يعلم الله قرار(٨).

---

(١) في النسخة (ب) "جاد".
(٢) في السانحات للطالوي (ق١٥٢/ أ) "المدلج". وكذلك في خلاصة الأثر ٢/ ١٥٥. وهي الأصوب والمدلج: هو الذي يسير بالليل.
(٣) في النسخة (ب) "تشرف".
(٤) هو: صعصعة بن صوحان بن حجر بن الحارث العبدي، من سادات عبد القيس من أهل الكوفة، كان خطيباً بليغاً عاقلاً، توفي سنة ٦٥هـ. انظر: الزركلي، الأعلام ٣/ ٢٠٥.
(٥) في النسخة (ب) "العوارف".
(٦) في النسخة (ب) "رتب".
(٧) في النسخة (ب) "سالمة".
(٨) انظر: الطالوي، سانحات دمى القصر (ق١٥١-١٥٢).

سنة تسع وألف

توفي الشيخ الجليل السيد عقيل بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد جمل الليل باحسن، صاحب الخلق الحسن، "والشأن"(١) المنيع والنباهة، والقدر "الرفيع"(٢) والوجاهة، السائر على منهاج الطريق الواضح أحسن سير، وجرى على منواله غير متعرض للغير.

"ولد بروغة"(٣) المدينة الشهيرة، ونشأ في ساحاتها المنيرة، وقرأ القرآن، وتحقق بحقائق الإيمان والإحسان، وصحب السادة العارفين، وأخذ عن العلماء العاملين، وتفقه في الدين، وتصوف على آخرين، وجدّ في تحصيل الطاعات، وأنواع العبادات، متمسكاً من ذلك بأقوى سبب، كثير التواضع في "الرغب"(٤) والرهب، واشتهر من صغره بالكرم والجود، والسخاء الذي لم يكن بمعهود، "وإكرام"(٥) الضيفان، وإغاثة اللهفان، ووفدت إليه الناس من كل جانب، ووسعت أخلاقه الأقارب والأجانب، واتفق أهل الخلاف والوفاق، بأنه أكرم أهل زمانه على الإطلاق، وكان يُقصد لبركاته الشاملة، ولفوائده في "العاجلة"(٦) والآجلة، وكان حسن السمت، كثير الصمت.

ولم يزل يترقى في الأحوال الساميات، والمقامات العاليات، إلى أن آنَ أوان الممات، ودفن بمقبرة تريم، بوأه الله تعالى جنات النعيم.

وفيها: توفي السيد عبدالله بن هارون بن عبدالله بن هارون(٧)، اشتهر جده بباهارون، الملازم للتقوى في الحركة والسكون، الجامع لأشتات الفضائل والفنون.

---

(١) في النسخة (ب) "والشافعي".

(٢) في النسخة (ب) "المنيع".

(٣) في النسخة (ب) "والد يروعه"، وروغة من قرى تريم، وأعمال مديرية سيئون بوادي حضرموت، تقع شرقي بلدة الجِرَب. انظر: المقحفي، معجم البلدان، والقبائل اليمنية ١/ ٧١٣.

(٤) في النسخة (ب) "الرهب".

(٥) في النسخة (ب) "وإكرام والجود".

(٦) في النسخة (ب) "الحاجلة".

(٧) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر ص ٢٣٥ نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر.

ولد بتريم، ولاحظته سعادة السميع العليم، فحفظ القرآن العظيم، وتمسك بالعروة "الوثقى"(١) من الدين، وصحب الأولياء الصالحين، وارتحل إلى كثير من البلدان، وصحب جماعة من أهل العرفان، فرحل إلى اليمن ودخل عدن، ورحل إلى السواحل، وحصّل كثيراً من الفضائل، وتزوج فيها، وحصل له أولاد بها، فكان كثير الموافاة والمراعاة، يحب التودد [٢٦ / ب] والمصافاة، وكان محبوباً عند الأنام، مقبولاً عند الخاص والعام.

واستمر على المسار والمحاب إلى أن ناداه منادي الوفاة فأجاب، ودفن بمقبرة زنبل، رحمه الله عز وجل.

وفيها: توفي السيد الشريف سليمان بن حسن بن عبد الله بافقيه، اشتهر جده عبد الله بافقيه، وبالنساخ، واشتهر هو "بطير الله"(٢)، المشهور بالتواضع والمصافاة، والموافقة والمراعاة.

ولد بمدينة تريم، ونشأ بها في نعيم، وصحب (جماعة)(٣) من السادة العارفين، وغيرهم من العلماء العاملين، ثم "حبب"(٤) إليه الارتحال، فسافر إلى كثير من البلدان وجال، ولقي جماعة من أكابر الرجال، ولزم الطاعات وأكثر من العبادات، "وجانب"(٥) المخالفات، متمسكاً بالسبب الأقوى من التقوى، وخوف الله تعالى في السر والنجوى، سالكاً منهاج شريعة سيد المرسلين ﷺ، مقتفياً سيرة آبائه الأئمة العارفين، التائبين العابدين، ملازماً للأذكار في الغدو والآصال، على طريقة الكمال، إلى أن وافاه الانتقال، ودفن ببندر المخا (الشهير)(٦)، (وأسف)(٧) عليه الكبير والصغير، رحمه الله، وبلّ بالرحمة ثراه.

---

(١) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (ب).

(٢) في النسخة (ب) "بطريق الله".

(٣) لا توجد في النسخة (ب).

(٤) في النسخة (ب) "جئت".

(٥) في النسخة (ب) "وجانبا".

(٦) لا توجد في النسخة (أ).

(٧) في النسخة (ب) "تعب".

وفيها: توفي الشيخ أحمد بن علي بن أحمد البُسْكري[١]، بضم الموحدة وسكون السين المهملة، الصوفي الذي أشرقت أنواره، والأديب الذي طابت أنباؤه وأخباره، جميل الأوصاف والمناقب، حسن النظر في إصلاح العواقب.

أخذ عن والده علي[٢]، وكال له بالمكيال (الوفي)[٣]، وأخذ عن صاحب المفاخر، الشيخ عبد القادر بن شيخ العيدروس[٤] وغيرهما، وكان لطيف الذات، كامل الصفات، وكان أكثر همه الاستعداد ليوم المعاد.

قال في النور السافر: وكان صاحبنا أحمد المذكور من أهل العلم والصلاح، متبعاً للكتاب والسنة، سالكاً على نهج السلف الصالح، متصفاً بالعفاف، قانعاً بالكفاف، ولا يُرى في أكثر الأوقات إلا مشغولاً بمطالعة أو كتابة، مظهراً "للجمالة"[٥]، له جملة مصنفات، وكان كف بصره قبل وفاته بقليل، وكانت وفاته في ليلة السبت ثالث عشر ربيع الثاني بأحمد آباد[٦].

وفيه يقول الشيخ الفاضل "النحرير"[٧] عبد اللطيف بن محمد الدبير[٨]، أديب عصره وفريد دهره:

وافى الكتاب من الملاذ البسكري
أزرى حلاوته بطعم السكر
فغدوت من فرح به ومسرتي
نشوان راح في ثياب تبختر

---

(١) ترجم له الحموي في فوائد الارتحال ٢/ ٥٠٦.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) في النسخة (ب) "الوافي".

(٤) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٢/ ٤٤٠.

(٥) في النسخة (ب) "للجمالا".

(٦) انظر: العيدروسي، النور السافر، ص ٣٨٦.

(٧) في النسخة (ب) "النحوير".

(٨) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

حـصـلـت بـه إلى الـنـسـيـم مـنـوراً
أمـنـيَّـة مـثـل الـصـبـاح المـسـفـر
يـا سـيـدي خـلّي صـديـقي قـدوتي
مـبـدي إلـيَّ مـواهـبـا لم تـصـغـر
يـا جـامـعـا لـلـعـلـم طُـراً والـعلا
وجـمـيـل شيم لا "يشنه" "ممتر"(١)
أنت الذي خضت العلوم "بأسرها"(٢)
(وبلغت)(٣) قصواها وليس بمنكر
يـا وارثـاً شـرف الـفـضـيـلـة كـابـرا
عن كابر حقاً بمثلك "مفخر"(٤)
أعـني شـهـاب الدين من فاق الورى
بـالـفـضـل والأدب الأغـر الأنـور
[٢٧ / أ] مـذ غبت عنـي لم أزل لك ذاكـرا
بمـنـاقـب لـك والـثـنـاء الأعـطـر
هل عطفة منك يا خل "برأفة"(٥)
فـجـواي نـامٍ والـتـسـلـي مـزدري
والله أسأل "جمع"(٦) شمل عاجل
فـدعـا ظـهـر الـغـيـب صـاحِ مـؤثـر
أبـقـاك ربي للإفـادة دائـمـا
بـالمـصـطـفى الـهـادي الأمين وحـيـدر

(١) في النسخة (ب) "ممترى".
(٢) في النسخة (ب) "بأسري".
(٣) لا توجد في النسخة (ب).
(٤) في النسخة (ب) "مفخراً".
(٥) في النسخة (ب) "برأفته".
(٦) في النسخة (ب) "جمع جمع".

وللشيخ عبد اللطيف المذكور فيه جملة قصائد؛ منها قصيدة يقول فيها:

أعني به أحمد المختار سيرته
خلقاً وخلقاً سواه لا يساويه
شهاب نجل علي البسكري بلدا
المالكي مذهباً من ذا يساميه
قد خصه بجزيل الفضل خالقه
بسرّ طيّ معان في معاليه
له بديع مبان في الخطاب يرى
وخير لفظ وقد جلّت معانيه
فكم جلى درراً "تسجوا"(١) الدراري به
أبيات فأفكاره المخصوص من فيه
أخباره قد أتت في الحال تخبر عن
ماضٍ ومستقبل من أمر باريه
حديثه الحسن العالي روايته
أعلت لسامعه شأناً وراويه

وقصيدة يقول فيها:

شيخ الزمان البسكري المقتدى
فالله يكفيه الصوارف ما بقي

وفيها: توفي الشيخ حميد بن عبد الله السندي الحنفي(٢)، نزيل مكة المشرفة، حميد الخصال، جميل الفعال، صاحب معارف وفنون، وأعمال تأرّجت بها الصفا والحجون.

أصله من السند، الإقليم الشهير، ونشأ فيه على فضل كثير، ورحل إلى الحرمين،

(١) في النسخة (ب) "تسجر". في النور السافر (تسمو). وهي الصواب

(٢) هو: عبد الحميد بن عبد الله بن إبراهيم السندي المكي الفاروقي. انظر: مرداد أبو الخير، مختصر نشر النور والزهر، ص ٢٣٥، وغازي، عبد الله بن محمد، نظم الدرر، ص ٢٩، وفيه الملا حميد الدين، والمحبي، خلاصة الأثر ٢ / ٣٢٧، والمعلمي، أعلام المكيين ١ / ٥٣٦.

وصحب كثيراً من العلماء الأفاضل، وأخذ عن جمع من الأماثل؛ منهم أخوه رحمة الله(١).

وكان وافر الصلاح سافر المصباح، وحصل له بمكة جاه واسع، وصيت شاسع، وكان صوفي الأخلاق، كثير الخوف والاشتياق، خشن العيش في مأكله وملبسه، حسن العشرة في (جلوته)(٢) ومجلسه.

ولم يزل بمكة إلى أن انقضت مدة "الحياة"(٣)، وتوفي رحمه الله وعمره نحو تسعين سنة، ودفن بالمعلاه، وقبره عند قبر أخيه رحمة الله، ومدة إقامته بمكة تسع سنين، رحمه الله تعالى وإيانا. آمين.

وفيها: ورد الأمر من السلطان محمد خان بن مراد خان(٤) بتغيير طرابيش اليهود الحمر بطرابيش سُود، وفي ذلك يقول بعضهم:

انظر إلى صنع ربي في اليهود وقد
كُسوا السواد وقد باؤوا بملعنة
علاهم الذل في الدنيا فأعقبهم
مقتاً وخزياً على ذلٍّ ومسكنة

---

(١) هو: رحمة الله بن عبد الله بن إبراهيم السندي الحنفي، نزيل مكة، فقيه، توفي سنة ٩٩٣هـ، من تصانيفه: "لباب المناسك وعباب المسالك"، وغاية التحقيق"، ومجمع المناسك ونفع الناسك". انظر: ابن العماد، شذرات الذهب ٨/ ٣٨٦، وكحالة، معجم المؤلفين ٤/ ١٥٤، ومرداد، مختصر نشر النور والزهر، ص ١٩٥، والزركلي، الأعلام ٣/ ٤٤، والمعلمي، أعلام المكيين ١/ ٥٣٤.

(٢) في النسخة (ب) "خلوته".

(٣) في النسخة (ب) "الحيات".

(٤) هو محمد خان الثالث ابن السلطان مراد الثالث، ولد في عام ٩٧٤هـ في ولاية صاروخان، وجلس للحكم في سنة ١٠٠٣هـ الموافق ١٥٦٥م بالغاً من العمر تسعاً وعشرين سنة، وهو ابن جارية بندقية الأصل، اسمها "بافو"، استرقها قراصنة البحر، وبيعت في السراي، فاصطفاها السلطان مراد الثالث لنفسه، وأسماها "صفية"، وكان مولعاً بها، لذا كان تدخلها وأثرها في السياسة كبيراً، عندما تولى الخلافة أمر مباشرة بخنق إخوته التسعة عشر، ودفنهم مع أبيه. انظر: محمود شاكر، موسوعة التاريخ الإسلامي، العهد العثماني، ص ١٢٨-١٢٩.

وقد كان السلطان مراد خان أمر أن تلبس النصارى البرانِط السود واليهود الطرابيش الحمر، فقال بعضهم في ذلك:

لـلـه حـكـم مـراد في الـيـهـود وفي
تلك النصارى الذي قد خالفوا عيسى
إذ عـرضـوا أسـود الـتـيـجان مع حمر
إلى الـيـهـود نـكـالاً خـلـفـهـم موسى

وفيها: أسر إمام "الزيدية"(١) الحسن بن علي(٢) من آل المؤيد بن جبريل، أسره حسن باشا في رمضان، وقد كان ادعى الإمامة في اليمن سنة نيف وثمانين وتسعمائة، وتابعه أكثر اليمن، وجميع الزيدية، وجميع آل شرف الدين [٢٧ / ب] حتى كاد "يستولي"(٣) على جميع اليمن.

(١) في النسخة (ب) "الزيدة".

(٢) هو: حسن بن علي بن داود بن الحسن بن علي بن المؤيد، إمام اليمن في عصره، توفي في تركيا سنة ١٠٢٤هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢ / ٢٩، والشوكاني، البدر الطالع ١ / ٢٠٤، والزركلي، الأعلام ٢ / ٢٠٤.

(٣) في النسخة (ب) "يستوي".

سنة عشر وألف

توفي السيد عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن بن عمر بارقبه(١)، أحد السادة الصوفية، صاحب المقامات العلية، والسيرة السرية، والأخلاق المحمدية.

ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، وصحب العارفين، وأخذ عن جماعة من العلماء العاملين من أهل ذلك الزمان، أهل العلوم والعرفان؛ منهم السيد الجليل محمد بن عقيل مديحج، والشيخ أبو بكر بن سالم صاحب (عينات)(٢)، والسيد سالم بن أبي بكر الكاف، والسيد عمر بن عبد الله الهندوان.

وكان كثير الاجتهاد في العبادات، الفروض والمسنونات، كثير التلاوة والاعتكاف، "مثابراً"(٣) على جميع محاسن الأوصاف، مواظباً على الجمعة والجماعات، وكان يؤم بالناس في مسجد آل باعلوي، وكان الناس تهرع إلى حضور الجماعة خلفه؛ لشدة حرصه على السنن الشرعية، والآداب المحمدية، وكان حريصاً على الورع، مجانباً لجميع أنواع البدع، زاهداً في هذه الدنيا الفانية، راغباً في الآخرة الباقية، كثير العزلة عن الناس والانتزاح، كثير المحبة والاجتماع بأهل الصلاح، ومن ثم ظهر صلاحه وبدا فلاحه.

ولم يزل على الحال المذكور، إلى أن حل ساحة القبور، ودفن بمقبرة زنبل، رحمه الله تعالى عزّ وجلّ.

وفيها: توفي السيد عبد الله بن علوي بن سالم بن أحمد بن عمر بن أحمد بابُرَيْك(٤) بضم الموحدة، وفتح الراء، وإسكان التحتية، مصغراً ـ أحد السادة الأولياء، والأشراف (الأصفياء السالك طريقة السلف الصالح، الساعي في المنافع والمصالح)(٥)، الموصوف بالأوصاف الجميلة، والأفعال الحميدة الجزيلة.

---

(١) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ١٧١، نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر.

(٢) في النسخة (ب) "عتبات"، وعينات: مدينة أسفل وادي حضرموت تقع شرق مدينة تريم، فيها كثير من المساجد. انظر: المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية ٢/ ١١٥٨.

(٣) في النسخة (ب) "مشابراً".

(٤) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ٢١٤، نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر.

(٥) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ) وأثبتناه من النسخة (ب).

ولد بتريم، ونشأ على طاعة الرب الكريم، وصحب كثيراً من الأولياء العارفين، وأخذ (عن غير واحد)[1] من العلماء العاملين، ولزم طاعة رب العالمين، وسيرة سيد المرسلين، وجدّ في الاجتهاد، حتى ظفر بالمراد، وكان (كثير)[2] العزلة، مجانباً للغفلة، محترزاً في الكلام، مقللاً في الشراب والطعام، قانعاً بالكفاف، لابسا ثوب العفاف، ولم يزل على (حالاته)[3] حتى وافاه وقت وفاته، ودفن بمقبرة بشار، رحمه الله رحمة الأبرار.

وفيها: توفي السيد عمر بن محمد النضير بن عبد الله بن عمر أحمر العيون[4]، صاحب المناقب الجليلة، والأفعال المستحسنة الجميلة، والأوصاف الشريفة الكاملة، والأيادي المنيفة الشاملة.

ولد "بالغَنَّاء"[5] تريم، ونشأ بها على صراط مستقيم، وتفقه في الدين، وصحب جماعة من الصالحين، وجدّ في اكتساب الطاعات، واجتهد في اجتناب المنهيات، حتى بلغ الرتب العالية، والأحوال السامية. وكان كثير الفضل، وافر العقل، فريداً في وقته، وحيداً في حسن سمته، كاملاً في كلامه [٢٨ / أ] وصمته. ولم يزل على الأحوال الباهرة، حتى رحل إلى ديار الآخرة، ودفن بمقبرة تريم، بوأه الله تعالى جنات النعيم.

وفيها: توفي السيد عبد الله بن علوي بن أحمد مقيبل[6] إمام مسجد العيدروس، أحد السادة المشهورين بالتقوى والدين، وعلى شريعة سيد المرسلين (ناهجين. ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، وصحب علماء زمانه، وأخذ عن "فضلاء"[7] عصره وأوانه، منهم السيد علي بن عبد الرحمن السقاف، والعارف بالله تعالى حسين بن عبدالله بلحاج، وغيرهما.

---

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) لا توجد في النسخة (ب).

(٣) في النسخة (ب) "حاله".

(٤) ترجم له الكاف في: خلاصة الخبر، ص ٢٨٧، نقلاً عن الشلي، في عقد الجواهر والدرر.

(٥) في النسخة (ب) "بفناء".

(٦) ترجم له الحموي في فوائد الارتحال ٤ / ٤٠٠.

(٧) في النسخة (ب) "فضله".

وسلك طريق القوم، وأكثر من الصلاة والصوم، وقطع في ذلك الليل والنهار، مع ملازمة التلاوة والأذكار، وكان يُقصد ويزار، وكان ملازماً للصلاة في مسجد العيدروس الشهير، وكان يقصد الصلاة خلفه الكبير والصغير، لمواظبته على السنن، وشهرته بالصلاة في ذلك الزمن، وحببه الله إلى خلقه، ووضع له "القبول"(١) في فعله ولطفه.

ولم "يزل"(٢) على أحسن حال، لا يشوبه نقص ولا اختلال، إلى وقت الانتقال، ودفن بمقبرة زنبل، رحمه الله عزّ وجلّ.

وفيها: توفي السيد الجليل عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله(٣). اشتهر جده عبدالله بدُوَيد مصغراً، وهو الذي ترتاح به النواظر، وتنشرح برؤيته الصدور والخواطر، وحسن شعاره ودثاره، وارتفع قدره ومناره.

ولد بتريم ونشأ بها، ولاحظته عناية ربها، فحفظ القرآن، وصحب الأئمة أولي العرفان، وتمسك بالعروة الوثقى من الدين (والتقوى)(٤)، واستيقظ من سِنَةِ الغفلة، وتنزه عن كل وصمة وزلة، وكانت له أخلاق كريمة، ومحاسن جسيمة، وكان عمه وشيخه السيد عبد الرحمن يحبه ويثني عليه، وألبسه الخرقة الشريفة.

ولم تزل مشارع مجده صافية، وجلابيب اصطناعه ضافية، إلى أن قدم على من لا تخفى عليه خافية، ودفن بِجِنَان بشار، رحمه الله رحمة الأبرار.

وفيها: توفي (السيد)(٥) الشريف حسن(٦) بن أبي نمي محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي محمد بن أبي سعد الحسن ابن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان ابن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وابن البتول فاطمة ابنة الرسول ؟.

---

(١) في النسخة (ب) "القبور".

(٢) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (ب).

(٣) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ١٧٥، نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر.

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ).

(٥) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ).

(٦) ترجم له المحبي في: خلاصة الأثر ٢/ ٢-١٤.

ولد لسبع في ربيع أول سنة ثنتين وثلاثين وتسعمائة، وأمه فاطمة بنت سباط بن عنقا ابن وبير بن محمد بن عاطف بن أبي نمي بن أبي سعد بن علي بن قتادة. حملت به سنة وفاة [٢٨ / ب] جده بركات، ونشأ في كفالة والده سعيداً رئيساً حميداً، ولبس الخُلعة الثانية بعد وفاة أخيه سنة ثنتين وستين وتسعمائة، ثم فوض والده إليه الأمر، فلبس الخلعة الكبرى التي هي لصاحب مكة، ولبس أخوه بقية الخلعة، واستمر مشاركاً لوالده في الإمرة إلى أن انتقل والده سنة ثنتين وتسعين وتسعمائة؛ فاستقل بسلطنة الحجاز، وقام بها أحسن قيام، وضبط الأمور على الإحكام، على أحسن نظام، وأمنت البلاد، واطمأنت العباد، وقطع دابر أهل الفساد، فكانت القوافل والأحمال تسير بكثرة الأموال، مع آحاد الرجال، ولو في المخاوف والمهالك، فخافه كل مقدام فاتك(١).

وفي سنة ثمان وألف أمر أمراء الحجاز أن يُلبسوا الخلعةَ الكبرى ولده أبا طالب، وهو يومئذ أكبر أولاده، وولي عهده في بلاده، والخلعة الثانية لولده عبدالمطلب؛ فلبساها، ثم جهز بهرام أغا بهدية سنية إلى أبواب السلطان محمد خان بن السلطان مراد خان، والتمس منه تقرير ذلك لولده أبي طالب(٢)، فرجع بهرام بجميع ما التمسه الشريف، وغاية (الإجلال)(٣) والتشريف.

وترجمه الشهاب الخفاجي في الريحانة(٤)، فقال: خلقه حسن، ومن حديث مناقبه

---

(١) لما توفي أخوه أحمد أشرك حسن بن أبي نمي الثاني مع والده في الحكم بأمر سلطاني في عام ٩٦١هـ، وكان كثير الفضائل، وانفرد بعد وفاة والده بالإمارة في عام ٩٩٢ هـ، واستمر إلى أن توفي في عام ١٠١٠هـ، فكانت مدة ولايته، مشاركةً واستقلالاً إلى أن توفي، نحو خمسين عاماً. انظر: الشريف مساعد بن منصور آل عبد الله الحسيني: جداول أمراء مكة وحكامها منذ الفتح إلى الوقت الحاضر (٨ هـ-١٤٢٠هـ)، "ط٢، اعتنى به الشريف محمد بن مساعد الحسيني، مكة المكرمة، ١٤٢٢هـ. ص٣٠.

(٢) أبو طالب بن حسن بن أبي نمي، ولد سنة ٩٦٥ هـ، آلت إليه إمارة مكة بعد أخيه الشريف مسعود، نيابة عن أبيه، ثم أمر أمراء الحجاز أن يلبسوه الخلعة الكبرى، وألبسوا أخاه عبد المطلب الخلعه الثانية، واستصدر من السلطان محمد خان بن مراد تقريراً له بذلك، ولما مات والده ولحقه أخوه عبد المطلب استقل بالملك، توفي عام ١٠١٢هـ، بمحل العشة جهة اليمن، وحمل لمكة، ودفن بالمعلاة. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١ / ١٣٢-١٣٥.

(٣) في النسخة (ب) "الأخلاق".

(٤) ١ / ٣٨٨-٣٩٢.

مستفيض حسن، وما محاسن شيء كله حسن، فقد سارت بمآثره الركبان، وتحلى بذكره كل لسان، فالحل يعرفه والحرم، والمجد ينطق بمحامده والكرم، شعر:

وإنمــــا المـــرء حـــديث بـــعـــده
فـكن حـديـثـاً حـسـنـاً لمن روى

فقد خفقت في الخافقين رايات مكارمه، ونصبت على أعلام كماتها بين معالمه، وسرت سحائب كرمه ولها من غرته بريق، وتفرقت أنهار جوده في كل فريق، حتى طفت على هضاب العذيب والعقيق، وله فضل قضاء علوي، حل بين الرفق والباس، وأيس عن إدراك (حدسه)[1] فيه إياس[2]، بين حماسة وسماحة، وفصاحة وصباحة.

إذا زان قـومـاً بـالمـنـاقب واصف
ذكـرنـا له فـضلاً يـزين المـنـاقـبـا

وجلالة هيبته لا تريد حاجباً، وشِيم شُمّ لو تجسمت كانت بوجه الدهر عيناً وحاجباً، فكم أورد النجيع سيفه المجرد عن العلائق، وأصدره ناثراً على غدير لأمته من الدماء شقائق، من فتية إذا تصافحوا بالصفاح، تهللت ضاحكة بالنجيع ثغور الجراح.

حليم إذا ما الحِلْمُ فكَّ حِزامَه
وَقوفٌ ولو كان الوقوف على جمرِ

مع محاضرات لو سمع بها الراغب[3] سعى إليها راغباً، وأبكار أفكار لا يكافئها إلا من كان لها بمتاع الحياة خاطباً:

مـــا عـــذر من ضـــربت به أعـــراقه
حـتى بـلـغن إلى الـنـبي مـحـمـد

---

(١) في النسخة (ب) "حدسته".

(٢) هو: أبو واثلة إياس بن معاوية المزني، قاضي البصرة، كان صادق الحس نقاباً، وكان عجيب الفراسة ملهماً، توفي سنة ١٢٢هـ. انظر: الجاحظ، البيان والتبيين ١ / ٩٨، وابن خلكان، وفيات الأعيان ١ / ٢٢٣.

(٣) الحسين بن محمد بن المفضل، المعروف بالراغب الأصفهاني، حكيم، مفسر، من تصنيفاته: "تحقيق البيان في تأويل القرآن"، "الذريعة إلى مكارم الشريعة"، "محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء"، "مفردات ألفاظ القرآن"، "تفصيل النشاتين وتحصيل السعادتين". انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٤ / ٧٩.

أن لا يمـد إلى المكـارم بـاعه
ويـنـال غـايـات الـعلا والـسـؤدد
مـتـخـلـعـاً حـتى تـكـون ذيـوله
أبـد الـزمـان عـمـائـمـاً لـلـفـرقـد

بلغني أن بعض بني عمه ورد نديه، جاراً ذيل التيه [٢٩ / أ] والحمية الهاشمية، فتصدر عليه شخص في ذلك النادي، فتجعدت أساريره وسيف حدته من غمد التصبر بادي، "فلما"(١) فطن لذلك قال: إنه "ليقودني"(٢) زمام العجب، ويهز "عطف"(٣) "أريحتي"(٤)، ساعد الطرب، بقصيدة المتنبي، التي أولها:

فـؤاد مـا تـسـلّـيه الـمُـدام
وعـمـر مـثل مـا تـهب الـلـئام

فتسلى بذلك وتعلل، وتبسم وجه مسرته بعد القطوب وتهلل، إذ فهم تلويحه لقوله فيها:

ولـو كـان المـكـان له عـلـوّ
لـطـار الجـيش وانـحط الـقـتـام

وفي معناه قول شهاب الدين أفندي من فصل: لو كان الشرف بالمكان ما انحطّت النار وعلا الدخان، وقوله من قصيدة:

لم أدر يـوم الحـرب هل ثـار الـثـرى
أم خـيـمـة نـصـبت عـلـيه وقـد سرى
أم نـالـه شـرف بمسّ نـعـاله
فـعـلا رؤوس عـداه حـين تـكـبـرا
أم راح مـشـتـكـيـاً إلى خـلّـاقه
دوس الجـيـاد عـلـيه حـتى يـنـصـرا

---

(١) في النسخة (ب) "فلا".

(٢) في النسخة (ب) "ليقود في".

(٣) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (ب).

(٤) في النسخة (ب) "ريحتي". وفي خلاصة الأثر: أريحيتي وهي الصواب. انظر: خلاصة الأثر ٢ / ٤.

ومما يحسن (إيراده)[١] هنا قول أحمد المعري[٢]:

قل للرئيس أبي محمد الرضا
قول امرئٍ أبلاه حسن بلاء
من حول بركتك البهية سادة الـ
ـعلماء والفضلاء والرؤساء
لو أنصفوك وهم قيام أشبهت
أشخاصهم أمثالها في الماء

ومنه أخذ الأرجاني[٣] قوله:

هذا الزمان على ما فيه من كدر
يحكي انقلاب لياليه بأهليه
غدير ماء تراءى في أسافله
خيال قوم تمشّوا في نواحيه
فالرجل تنظر مرفوعاً أسافلها
والرأس ينظر منكوباً أعاليه

وقوله: "على ما فيه من كدر من حشو اللوزينج".

أما ترى قول أبي العلاء المعرى:

والخل كالماء يبدي لي ضمائره
مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

وأحسن من هذا كله قول الشهاب[٤]:

---

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) هو: أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري (أبو العلا) ولد سنة ٣٦٣هـ، شاعر، حكيم، أديب، توفي سنة ٤٤٩هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ١/ ٢٩٠.

(٣) هو: أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني، ٤٦٠-٥٤٤هـ، فقيه، شاعر، تولى القضاء بتستر، له ديوان شعر كبير. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٢/ ٩٤.

(٤) المقصود هو الشهاب الخفاجي. انظر: الريحانة ١/ ٣٩١.

خليلي ذي الدنيا الدنية لم تزل
تعادي فتىً "حراً شريف"(١) المناقب
أسافلها تعلو أعاليها كما
يراه لبيب عارف بالعواقب
إذا صوّرت "للناس"(٢) معكوسة بدت
فلا تعجبن والدهر "بحر"(٣) العجائب

عوداً إلى سيرة ابن سيد الناس، التي تسري الصبا بعبير لطفه طيبة الأنفاس.

قال في الريحانة: كنت قبل أن "تعرى"(٤) (أفراس)(٥) الصبا، وتتفرق شمل الأيام بأيدي(٦) سبا، لما ارتحلت مع والدي لذلك المجد، لنجتلي وجه المليحة في الخمار الأسود، رأيته وقد ابيض عنبر لمته، وثقب الشيب مغفر هامته، وقد علا هام الستين، وترقّى شرف السبعين.

وإن امرءاً قد سار سبعين حجة
إلى منهل من ورده (لقريب)(٧)

مشمراً لمخاضها، واقفاً على حياضها، بفكرة ما كانت النيران أفَلَت لو رزقت بعض ذكائها، وبكر همة إذا جليت لا يعد غير المجد من أكفائها، قد قلمت يد عزائمه أظفار الخطوب، وكادت لا تطأ الحرم بغير إذنه الصَّبا والجَنوب، يسوق لأعدائه جنود الحتوف، ويرى وجودهم ذنباً لا يعتذر عنه غير ألسنة السيوف [٢٩ / ب] فكل (حديث)(٨) صدر منهم وحدث، لا يرفعه إلا التيمم بتراب الجدث.

---

(١) في النسخة (ب) "وأشربت".
(٢) في النسخة (ب) "والناس".
(٣) في النسخة (ب) "تجري".
(٤) في النسخة (ب) "نعري".
(٥) في النسخة (ب) "أفراش".
(٦) كذا الأصل وفي ريحانة الألبا، ١/ ٣٩١ (أيدي سبا) وهو الصواب وفي المثل: تفرقوا أيدي سبا.
(٧) في النسخة (ب) "تقريب".
(٨) في النسخة (ب) "حدث".

ولي صـــوارمه تـــكـــذيـب قـولـــهـم
فـهـنّ ألـــســـنـــة أفـــواهـــهـــا الـــقـــمـم
إذا تـربع (رأيهُ)[١] في نـاد واحـتـبى
قامت بين يديه الهمم وحلت (الحبا)[٢]

تضطرب لهيبته إذا هبت رياح النصر سُمر الرماح، وسالت بسوابح الجود وأعناق المطايا الوهاد والبطاح، وكان من سنة سلفه ومَن خلفهم مِن خير خلفه، أن يقدّم للإمامة من قدّمته الأيام، وفي المثل: (أكبر منك بيوم أعرف منك بعام)[٣].

(وكان يليه سناً ذو الرأي الصائب، أغر السعد والوجه والمناقب، أخوه الأجل "ثقبة"[٤]، من لو وجّه لدر الكواكب سنان همته ثَقَبَه، ومشكاة بصيرته مشرقة بنور اليقين، وكلامه ينثر على الفصاحة نثار الجوهر الثمين)[٥]، وكل من نسله يُحدث نفسه بالإمامة، وأن يتلو في صفوتها آيات مجده أمامه، فمنهم من جعل لذلك وسيلة الدخول في حواشيه ومصاهرته، ولسان حاله ينادي فيما يبدي ويعيد: ﴿**مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ**﴾[٦] فلما برع حسين[٧] وترعرع، ولبس لأمة النجابة وتدرع، وهوٍَ بحر نوال أمواجه الهمم، وروض سيادة الفخر والكرم، لم يزل يرسل له هدايا وتحف، ويتضرع له بمودة بأنواع الخلوص تحف، فقال له والده مرة في أثناء الكلام: إيذن لحسين في أن يلي الرفادة في هذا العام، فقال له: (أن يضيف السباع)[٨]، وهذه ضباع المنحنى

---

(١) مابين القوسين من ريحانة الألبا ١/ ٣٩٢.

(٢) في النسخة (ب) "الحياة".

(٣) ريحانة الألبا ١/ ٣٩٢.

(٤) ثقبه أخو الشريف حسن، ذكره الخفاجي في خبايا الزوايا ورقة ٨٣ب، وفي ريحانة الألبا ١/ ٣٩٣، وكانت وفاته سنة ١٠٠٨هـ.

(٥) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٦) سورة هود، آية: ٧٩.

(٧) الشريف حسين بن حسن بن أبي نمي، ذكره الخفاجي في ريحانة الألبا ١/ ٣٩٤، وفي خبايا الزوايا، لوحة ٨٣/ ب.

(٨) مابين القوسين نصه (تريد أن تضيف السباع) كما في ريحانة الألبا ١/ ٣٩٤.

جياع. فلما علم ما في هذه الكناية، (صرخ من النكاية)[1]، صرح اليأس بجوابه، وهجم على قلبه هم أحلّ تباريح الجوى به، فرجع بخُفَّي حنين، وشاهد منه كربلاء حسين، حين ذاق بسيف الحسرة طعم الشهادة، ولبس عليه الدهر من دياجيه حداده، فسقى قبره ريق الغوادي الباسمة البروق، وإن كان فيه بحر كرم يعذب في أفواه الأماني ويروق.

ثم نهض أخوه مسعود على قدمه طالعاً بدره المسعود، بين نجوم أتباعه وخدمه، وهو إذ ذاك في المعرفة عَلَم، وفي طرق المجد ثَبْت القلب ثابت القدم، يبتسم لغرته وجه النهار، ويناجيه السعد بما في ضمائره من الأسرار، وله شعر ما خط في مجموع الدهر مثله، ولا سجعت ورقاء الفصاحة بلحنه في ذؤابة هاشمي قبله، ومسعود لو مسّ عوداً (بسعده)[2] أورق، لما جال في نشر محياه من ماء الندى وترقرق، مع شجاعة يرتعد لها الأسد، ويعد الطعن في الهيجاء كالقُبَل، كما قال الشهاب الخفاجي[3]:

قوم غزوتهم رأيت جسومهم
مقلاً لهن إشارة المتكلمِ
من كل مقلة طعنة نجلاء مذ
نظرت فراق الروح تبكي بالدمِ
رمدت فكحَّلها مراود سُمْرِه
من إثْمِدِ النقع المثار المظْلمِ

[٣٠ / أ]

وكأنما مرضت[1] لخوف قواضبٍ
صَلَّت فتسجد وهي ذات تيمم

فلم يزل يخطب من الملك كواعب أبكاره، حتى أدركه الغرق في حياض مماته

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) في النسخة (ب) "البعد".

(٣) ريحانة الألباء ١/ ٣٩٥.

(٤) في ريحانة الألباء ١/ ٣٩٥. "رمدت"

(المترعة)[1] من بحار أفكاره، فأرسى بسواحل شعوب، وأنشدته الحال بلسان الخطوب:

عـنـاء بـه مـات المحبـون من قـبل[2]

فبلغ في سفينة أمله وفاته، وسبقه الأجل كما سبق السيف العذل وفاته، فرأيت جنازته وللدموع حوله طوفان، وقد أرست سفينة تابوته على جودي الفناء والأحزان، فلما بدل الأمنية بالمنية، وسقاه الدهر كأس المنون روية، قام مقامه أبو طالب مترشحاً لأمرها، مترقباً بعد موت ثقبه لاجتلاء بدرها. انتهى[3].

وكان صاحب الترجمة حسن السياسية، وافر الجلالة والرئاسة، ومدحه جماعة من العلماء، وكثيرون من الفضلاء بقصائد عظيمة، ومدائح جسيمة.

[منهم العلامة الشيخ عبدالرحمن باكثير الحضرمي[4]، وهي:

زارت تريك البدر من وجه حسن
ومن الجفون تهز مرهف ذي يزنْ

لحظاً سقاه السحر من هاروته
كحلاً وأرهقه بدعجيْه وسنْ

وأباح شرع ذوي الغرام تهتكا
فيه وقاضي الحب أوجبه وسنْ

وأحلَّ تسهيد المحب فحرمت
أجفانه غمض العيون على وسنْ

فاحذره لحظاً من غزال طرفها
شاجٍ وفي البلوى بمفرقها شجنْ

(١) في النسخة (ب) "المفزعة".

(٢) عجز بيت للمتنبي، وصدره:

عَزيزُ أسى مَن داؤه الحَدقُ النُّجلُ

ديوان المتنبي، ص ٣٩.

(٣) انظر: الخفاجي، ريحانة الألبا ١/ ٣٩٦-٣٩٧.

(٤) انظر في ترجمته: تاريخ الشعراء الحضرميين، للسيد عبد الله بن محمد بن حامد السقاف العلوي، ٢/ ٦٩.

فغدت فلو أسدت لذلك لفتة
منها وكان قضى غراماً لافتتنْ
لكنها ملأت جوانحنا شجاً
أشجى العميد وما قضى فيها شجنْ
ما ضرها لو واصلت وكان من
برد التواصل حر لاعجه سكنْ

ومنها قال:

أخفيت فيها الحب حتى مهجتي
لم تدر عمن في جوانحها سكنْ
فوشت لما أخفيه ألسن أدمعي
ودموع عيني مثل دهري لي خونْ
لكن دهري حين خان عتبته
فأجاب معتذراً بما يجلو الحزنْ
وبما يسر به الوجوه وقال عن
فعلي القبيح رضا وهبت لكم حسنْ
المالك الملك الذي هزت به
أعطافها العليا وأستر الزمنْ
وافترَّ ثَغرُ الدهر والدنيا به
تاهت وجرت برد ذي صلف أغنْ
وتتوجت هام المنابر باسمه
وبذكره تزهو وتطرب حيث عنْ
ملك به بدر الممالك قد أضاء
وانجاب عن آفاقها ما قد دجنْ
وإِليه قد ألقت أزِمَّتها كما
ألقى له الملك المقاود والرسنْ

وقد له بالفرض والتعصيب لا
بكلالة كلا ولا أعطى ثمنْ
وتسنمت علياءه صهوته وقد
سرفت به وأشاد منه ما وهنْ
بشريف أراد يدبر هانها
فطن له تسمو على كل الفطنْ
وبمرهفات لن يزال سحابها
يهمي حتوفاً والمنون بها كمنْ
ولوالد يجزي القضا بمراده
إن شاء أمراً لن يحاوله بلنْ
الفاطمي ابن نمي قد كُسِي
نوراً تألق من ضياء أبي الحسنْ
ملك له تعنو الملوك سُجَّداً
لعظيم هيبته وتخر إلى الذقنْ
فيه حمى ملك الإله بجحفل
يملا المهامه من تبوكَ إلى عدنْ
ملك الحجاز علا به شرفاً على
ملك العزيز وملك تُبَّع باليمنْ
سلطان مكة من حَمَى برماحه
وصفاحه الحرم الشريف من الفتنْ
والمكرمات به استبان سبيلها
وزهت حدائقها وقد كانت دمنْ
كم أوجبت علياه مكرمة وكم
في مجده سَنَّت مكارمه سننْ
ما قال لا أبداً وبحر هباته
صافي الموارد لم يكدره بمنْ

ومنها قال:

يا أيها الملك الذي بحلاه قد
رقم السرور طرق أعطاف الزمنْ
يهنيك ملك طبق الدنيا به
تغريد صادحة الهناء بكل فنْ
فارْقَ العُلا ملكاً فملكك شاده
سعد وبالتخليد والعز اقترنْ
وإليك مسك الصلاة ختامها
قد خص نشر عبيرها جد الحسنْ

وله أيضاً من القصائد يمدحه:

لملكك الخادمان النصر والظفر
وطوعك الماضيان السيف والقدر
ومن ضياء جدك ابن المصطفى حسن
حفت بك الهالتان النور والخفر
أشبَهتَه اسماً وأخلاقاً وطيب ثنا
قضى بذا الشاهدان العين والأثر
وقد أشادت لك العلياء منزلة
من دونها النَيِّران الشمس والقمر
ومذ وليت على أم القرى ملكاً
هنَّى بك العالمان البدو والحضر
وفقت كل ملوك الأرضِ قاطبة
فليسأل الصادقان الخُبْر والخَبَر
وفي سماء المعالي كنت بدر هُدى
أفادنا الثقتان السمع والبصر

تُخشى فإن يسط فالضرغام تقتله
من وهمك المرعبان الخوف والحذر
وتُرتجى فإذا ما جدت تخجل من
عطاياك الفائضان البحر والمطر

ومنها قال:

أبا علي شذا الريحانتين ومن
به اكتسى ثوب مجد جده مضر
حامي حمى الحرمين الطاهرين ومن
في أمنه الحجرة الغراء والحجر
يد النبوة قد صاغت لسؤدده
تاجاً له من معاني فخرها درر
ووشحت عطف علياه مفاخرها
بردائه يرتدي طوراً ويتَّزر
هو المليك الذي فاق الأنام فلم
يدرك له في ميادين العلا أثر
في عدله أو ذكائه أو مكارمه
من جعفر وإياس أو فمن عُمَر
يغنى ويفنى مُواليه وباغضه
فذا له أجل يُقضى وذا عُمُر
في غابها الأسد تخشاه وتحذره
في وسط أغمادها الهندية البُتر

وهي طويلة، وفي هذا كفاية.

قال في الريحانة][١]: ولم يزل ينفذ الأحكام إلى أن رمي بسهم الحمام، وبكى عليه جفون الغمام، وحزن عليه أهل الإسلام.

---

(١) ما بين المعقوفتين من النسخة (ب).

وما هو شخص قضى نحبه
ولكنه أمة قد خلت

على أنه لم يمت من بقيت (مآثره)(١)، ونشرت بعدما طوى مفاخره، فكيف بمن خلّف ذكراً (حسناً)(٢) من أولاد كرام، وذرية فخام. فأولاده الذكور: حسين، وأبو طالب، (وباز)(٣)، وسالم، وعلي، وأبو القاسم، ومسعود، وعبد المطلب، وعبد الكريم، وإدريس، وعقيل، وعبد الله، وعبد المحسن، وعبد المنعم، وعدنان، وفهيد، (وشبر)(٤)، والمرتضى، وهزاع، وعبد العزيز، وعبد الله، وجود الله، وبركات، ومحمد الحارث، وقايتباي، وآدم، والبنات سبعة عشر بنتاً.

وكانت وفاته ليلة الخميس لثلاث خلت من جمادى الآخرة، في مكان يقال له الرفاعية، بعد أن توعك نحو يومين، وحمل إلى مكة على محفة البغال، وجهز في ليلته، وصُلي عليه بالحرم، ودفن بالمعلاه، وبني عليه قبة عظيمة، وله من العمر نحو تسع وسبعين سنة.

وأول من ولي مكة من أجداده الشريف قتادة بن إدريس(٥)؛ أخذها من ملوكها الهواشم سنة سبع أو ثمان أو تسع وتسعين وخمسمائة، واستمر ملكهم إلى هذا الحين، أدامه الله إلى يوم الدين.

وقد جَمعتُ رسالةً فيمَنْ مَلَكَ منهم مِنْ قَتادة إلى مَلِك زماننا.

---

(١) في النسخة (ب) "آثاره".

(٢) في النسخة (ب) "إحسانه".

(٣) في النسخة (أ) "وبار".

(٤) في النسخة (ب) "شبهز وشنبر".

(٥) قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبدالكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبدالله وينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب، وقد كان قتادة يسكن هو وعشيرته أرض ينبع النخل بقريته العلقمية، وكان بنو الحسن بن الحسن كلهم في نهر العلقمية من وادي ينبع لعهد إمارة الهواشم بمكة، وكانوا ظواعنَ بادية، فلما نشأ فيهم قتادة جمع قومه ذوي مطاعن، وأركبهم الخيول، واستبد بإمارتهم، وكان بوادي ينبع بنو حراب، من ولد عبد الله بن الحسن بن الحسن، وكان بها بنو عيسى بن سليمان بن موسى الجون، فأخرجهم وملك ينبع والصفراء، ثم استألف بني محمد وبني إبراهيم، وسار إلى مكة، فانتزعها من أيدي الهواشم، فملكها في عام ٥٩٨هـ، وأخرج منها مكثر بن عيسى إلى وادي نخلة. انظر: الشريف مساعد بن منصور آل عبدالله الحسيني، جداول أمراء مكة، ص٢٤.

وفيها: توفي السيد عبد المطلب بن حسن[1]. كان على غاية من الكمال، ومن مشاهير الأبطال، ومن أكمل أهل زمانه عقلاً، وأكرمهم إحساناً وفضلاً، ذا مروءة تامة، وفتوة عامة، وكان يلبس الخلعة الثانية في حياة أبيه، وكان والده يعتمد عليه في الأمور العظام، ويفتخر به في كل محفل ومقام.

واستمر إلى أن وافاه الحمام، وانتقل إلى رحمة الملك العلام.

وفيها: توفي القاضي علي بن جار الله الظهيري الحنفي المكي القرشي[2] [٣٠ / ب] مفتي الحنفية بالديار الحجازية، (ذو الذهن الثاقب والفهم الصائب. اشتغل على جماعة من العلماء الأعلام)[3]، وقرأ على مشائخ الإسلام، وحظي من العلوم بأوفر حظ ونصيب، وزاد فيها على كل أريب، وانتفع به جماعة من الأكابر أولي المفاخر والمحابر، منهم شيخ الإسلام عبد الرحمن بن عيسى المرشدي[4]، وأخوه قاضي القضاة شهاب الدين أحمد[5]، وعلم الأعلام الإمام عبد القادر الطبري[6] وغيرهم من علماء الحنفية والشافعية والمالكية.

---

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٣ / ٨٦.

(٢) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٣ / ١٥٠، وكحالة في معجم المؤلفين ٧ / ٥٠.

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٤) عبدالرحمن بن عيسى المرشدي، مفتي الحرم المكي، وعالم الحجاز، وأوحد أهله في الفضل والمعرفة والأدب، وهو من بيت العلم والفضل والديانة، له الكثير من المؤلفات؛ مثل: منظومة في علم التصوف، عدتها خمسمائة بيت من بحر الرجز، سماها "ترصيف التصريف"، و"شرح كتاب الكافي في علمي العروض والقوافي"، وألف رسالة بديعة سماها "براعة الاستهلال فيما يتعلق بالشهر والهلال"، وألف رسالة تتعلق "بتفسير آية الكرسي"، ونظم رسالة متعلقة "بمنازل القمر". انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢ / ٣٦٩-٣٧٦.

(٥) هو: أحمد بن عيسى المرشدي الحنفي المكي، أحد فضلاء مكة وأدبائها، وكان مع أدبه الباهر فقيهاً متضلعاً، ولي القضاء نيابة بمكة، توفي سنة ١٠٤٧هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١ / ٢٦٦-٢٧١.

(٦) عبد القادر بن محمد بن يحيى بن مكرم بن محب الدين بن رضي الدين بن محب الدين بن شهاب الدين، ينتهي نسبه لعلي بن أبي طالب، إمام أئمة الحجاز، وقد ترجم لنفسه في بعض كتبه، له العديد من المؤلفات؛ منها: مقامة سماها: "درة الأصداف السنية في ذروة الأوصاف الحسنية"، وكتاب مشتمل على زبدة أربعين علماً سماها: "عيون المسائل من أعيان الرسائل"، وشرح على الدريدية سماها: "الآيات المقصورة على الأبيات المقصورة"، "حسن السريرة في حسن السيرة"، ورساله"، "سل السيف على حل كيف"، وغيرها. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢ / ٤٥٧-٤٦٤.

وله تصانيف مفيدة ومآثر حميدة؛ منها: حاشية على شرح التوضيح، وحاشية على شرح إيساغوجي لشيخ الإسلام، وتذكرة مفيدة، وله فتاوى مشهورة، لكنها غير مجموعة، وله ديوان شعر، ومن نظمه قوله:

قلت لشهر الصوم لما دنا
مودّعاً مني وداع الصديق
سلّم على "المولى"(١) بالله لي
وقل له اقبل فهذا الطريق

وتوفي بعد أن كُفّ بصره، وقد جاوز السبعين، ودفن بمقبرة آبائه.

وفيها: توفي الشيخ أحمد الأحمدي الصعيدي(٢) من بيت بني أحمد، قرية من أعمال المنية، كان ماشياً على طريق القوم بكثرة الصلاة والصوم، وغيرهما من أنواع العبادة، محباً للفقراء والعلماء والسادة، صوفياً فنيت ذاته، وانتشر صيته وعمّت إمداداته، وكان يحج سنة ويترك أخرى، مع إدامته لخشونة العيش، وربما لبس الخيش، ولا يبالي بمن قال: ما هذا وهذا ليش؟ وينشد:

اقنع بلقمة وشربة ماء ولبس الخيش
وقل لقلبك ملوك الأرض راحوا بأيش

وكان كثير الذكر والفكر والصلاة على النبي ؟، وأخبر أنه رأى النبي ﷺ وأنه إذا زاره سمع منه ردّ السلام عليه. مات في رجب، ودفن بزاويته "التي ببيت بني"(٣) أحمد، رحمه الله تعالى ونفعنا به، آمين.

وفيها: توفي أبو عزيزة عزيز المغربي. ذكره المناوي في طبقاته(٤)، فقال: نشأ يتيماً بالجامع الأزهر، وحفظ القرآن، وأكثر من تلاوته بالليل والنهار، وأكثر من المجاهدة

---

(١) فى النسخة (ب) "الموسم".

(٢) ترجم له المحبي في: خلاصة الأثر ١/ ٣٧٢-٣٧٣.

(٣) في النسخة (ب) "بته التي بيت".

(٤) المناوي، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، ٤/ ١٤٩، وعند المحبي في خلاصة الأثر ٣/ ١١٣، أبو عزيز المغربي، وفي نسختي (أ) و(ب) "أبو عرعرة عزيز المغربي".

والأذكار، "ولم"(١) يلتفت لشراب ولا طعام، حتى صار جِلْداً على عظام، فغلب عليه الجذب والحال، "واستغرق"(٢) الأيام والليالي، وإذا (علته)(٣) الحال يأكل رطل كبريت ويأخذ صحن الجامع الأزهر في وثبة واحدة، وربما قام صارخاً أو "شاخصا"(٤) اليوم والليلة، ولقي ولدي مرة عند المؤيدية فقال: أنت الملك المؤيد (أصبحت)(٥) لا صغير ولا كبير إلا ولك مؤيد.

وفيها: مات الملاّ صفي الدين بن محمد الكيلاني(٦)، نزيل مكة المشرفة، الشافعي الألمعي الطبيب الأديب الأريب اللبيب [٣١ / أ] (فريد عصره ووحيد دهره)(٧)، أفلاطون(٨) أوانه (طباً)(٩) وعلماً، وفيلسوف زمانه ذكاءً وفهماً، اشتغل بالعلوم فروعاً وأصولاً، حتى وصل لما لم يستطع الفحول إليه سبيلاً، وبرع في العلوم الشرعية، وتفنن في المنطق وعلوم العربية، واشتغل بالطب حتى صار رأس الحكماء ورئيس الأطباء، وأصبح قانون طبه شفاء الأسقام، والنجاة من شبكة الشكوك والأوهام، فالحكمة الشريفة لا توجد إلا من مطارحاته، ومباحثها لا تؤخذ إلا من إشاراته وتلويحاته.

وأخذ بمكة عن العلامة عبد الرؤوف المكي عدة علوم، وبرع في المنطوق والمفهوم. وروى عنه كثيراً من الأسانيد التي هي عند المحدثين أحلى من الفانيد. وله مؤلفات

---

(١) في النسخة (ب) "ويلم".

(٢) في النسخة (ب) "واستغرب".

(٣) في النسخة (ب) "غلب".

(٤) في النسخة (ب) "شام خصا".

(٥) في النسخة (أ) "اصحب".

(٦) ترجم له المحبي في: خلاصة الأثر ٢ / ٢٤٤، وكحالة في: معجم المؤلفين ٥ / ٢٥.

(٧) في النسخة (ب) "فريد دهره".

(٨) ولد أفلاطون سنة ٤٢٧ ق م من عائلة أرستقراطية من أثينا، وتثقف كأحسن ما يتثقف به أبناء الطبقات الراقية، أظهر ميلاً خاصاً نحو الرياضيات، وأخذ الحكمة عن فيثاغورس، ثم تأثر فيما بعد بفكر أستاذه سقراط وفلسفته إلى درجة يصعب معها في كثير من الأحيان الفصل بين أفكار أفلاطون وأفكار سقراط في تفكيره السياسي، اتجه اتجاهاً عقلياً وبذلك وصف بأنه من المفكرين النظريين التجريديين. انظر: نظام بركات وآخرون، مبادئ علم السياسة، الأردن: دار الكرمل، ١٩٨٤، ص٣٩-٤٠.

(٩) في النسخة (ب) "طبابة".

عديدة، في فنها مفيدة، لاسيما في الطب، وشرح القصيدة الخمرية لابن الفارض شرحاً مفيداً حسناً، وجعله باسم سلطان الحرمين الشريفين حسن بن أبي نمي، وأجازه عليه إجازة عظيمة، وكان يحسن إليه العطيات الجسيمة، وانتفع به جماعة في الطب وغيره.

ويحكى عنه في الطب غرائب؛ منها: أنه مُرَّ عليه بجنازة بعض الطرحاء الفقراء، فدعا به، وأخذ من دكان بعض العطارين شيئاً نفحه في أنف الطريح وجلس وعاش مدة، فتعجب الناس من ذلك، وسأله بعض أصحابه عن ذلك، فقال: رأيت أقدامه واقفة، فعلمت أنه حيّ.

ومنها أن بعض التجار كان يطعن فيه ويتكلم عليه، فلما بلغه أرسل بعض الفقراء بغصن من نبات له رائحة طيبة، فلما شمه التاجر انتفخت بطنه وعجز الأطباء الموجودون عن علاجه، فاضطر إلى صاحب الترجمة، فأرسل إليه واستعطفه فأعطاه سفوفاً من ذلك النبات، فعوفي مما به(١).

ونظير هذا ما وقع لابن البيطار المشهور أن بعض معاصريه امتحنه عند السلطان، فجاء للسلطان بنبات، وقال: إذا طلع إليك ابن البيطار مُرْه أن يشم هذا من هذا المحل يتبين لك معرفته وجهله، فلما طلع إليه أمره أن يشمه من المحلّ المعين، فشمه فرعف لوقته رعفاً شديداً، فقلبه وشمه من الجانب الآخر، فسكن رعافه لوقته، ثم قال للسلطان: مر الذي جاء به أن يشمه من الموضع الأول، فإن عرف فيه الفائدة الأخرى فهو طبيب، وإلا فهو متشبع بما لم يُعط، فلما طلع أَمَرَه أن يشمه من الموضع، فرعف شديداً، فقال له: اقطعه فعجز وحار في أمره، وكاد أن يهلك، فأمره أن يقلبه ويشمه، ففعل فانقطع رعافه، فمن يومئذ زادت مكانة ابن البيطار عند السلطان.

ومنها: أن بعض أولاد الشريف حسن أصابته علة، فأمر صفي الدين أن يعمل له كوفية [من العنبر [٣١ / ب] ففعل له فزالت العلة، وأصابت تلك العلة بعض الرعية، ففعل له كوفية](٢) من "ضفع"(٣) البقر فعوفي، فقيل له: أليس علة الرجلين واحدة؟

---

(١) انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢ / ٢٤٥.

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٣) في النسخة (ب) "صنقع".

فقال: نعم، ولكن ولد الشريف نشأ على الرائحة الطيبة، فلو عملت له من الضفع لزادت علته، والآخر بعكسه، فداوينا كلاً بما يناسبه.

وكان يأمر من (أصابه)[1] مرض أن يخرج من مكة، ولو إلى "المنحنى"[2]؛ لأن هواء مكة في غاية الاعتدال، لكن رائحة البالوعات تفسده، ولهذا بنى له بيتاً بالمحصب، يسكنه من به مرض.

ولم يزل مقيماً على نفع العباد على غاية من السداد، إلى أن رحل إلى دار "المعاد"[3]، ودفن بالمعلاه، رحمه الله، وجعل الجنة مثواه.

وفيها: توفي الشيخ محمد بن عبد الله بن سليمان باشيخ، أحد الصالحين، العباد الزاهدين، صحب السادات، واجتهد في العبادات، وأكثر من الزاد، "ليوم"[4] المعاد، وكان محبوباً عند العباد، وكان كثير الفرح والسرور، والجذل والحبور، وأنعم الله عليه بنعم باطنة وظاهرة، وأمدّه بمداد نعمائه الوافرة، إلى أن "تبلبل"[5] باله، وذهب ماله، "وتبعثر"[6] حاله، ودنا انتقاله، وهكذا حال من حل هذه الدار:

دارٌ متى ما أضحكت في يومها
أبكت غداً تبّاً لها من دار

ودفن في جنان بشار، رحمه الله رحمة الأبرار.

---

(١) ما بين القوسين زيادة من النسخة (ب).

(٢) في النسخة (ب) "المنجا"، وهو: مكان انحناءة وادي المحصب عندما يدفع في الأبطح بمكة. انظر: البلادي، معجم معالم الحجاز ٨/ ٢٨٢.

(٣) في النسخة (ب) "المعاني".

(٤) في النسخة (ب) "ليسوم".

(٥) في النسخة (ب) "تلبل".

(٦) في النسخة (ب) "وتعبثر".

سنة إحدى عشرة وألف

توفي السيد الجليل عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عقيل بن أحمد بن الشيخ علي السقاف(١)، أحد السادة الكرام، الأئمة الأعلام، وأجلّ الأعيان، المميزين على الأقران، ذو الرفعة الزائدة، والمنزلة الصاعدة.

ولد سنة "ثمان"(٢) وأربعين وتسعمائة بمدينة تريم، ونشأ بها على النعيم، وحفظ القرآن العظيم، ثم اشتغل بالعلوم، وسلك طريق القوم، وجمع بين العلم والعبادة، والورع والزهادة.

وأخذ عن الإمام القطب، السيد محمد بن عقيل وطب، والفقيه علي بن عبد الرحمن السقاف وغيرهما، ولبس خرقة الصوفية من كثيرين. وأذن له غير واحد من المشايخ في الإلباس، والجلوس لنفع الناس؛ فأخذ عنه جمع من مشائخنا؛ منهم: ولده شيخنا عقيل، وسيدي الوالد، وشيخنا أبو بكر بن شهاب الدين، وجلس للتدريس العام في مسجد آل باعلوي بعد صلاة العشاء، فحضره خلق كثير.

وكان صوفياً وجيهاً جواداً فقيهاً من عقلاء الرجال، القليل "المثال"(٣)، جمعت فيه الخلال الجميلة، والأوصاف الحميدة الجزيلة، من التواضع والاعتراف، والعدل والإنصاف.

وذكرت ترجمته بأبسط مما هنا في "المشرع"(٤) الروي. ولم يزل ناهجاً الطريق الموصلة لرضا الرحمن، حتى وافاه أوان "الأوان"(٥)، وانتقل إلى رحمة الرحمن، ودفن بجنان بشار، أسكنه الله دار القرار.

وفيها: توفي السيد [٣٢ / أ] أبو بكر بن محمد بن الطيب، الطيب بن الطيب، الذي "يفوق"(٦) كرمه على الغيث الصَّيِّب، الْمُجْمَع على كماله شرقاً وغرباً، والمنوه بفضله عجماً وعرباً.

---

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٢ / ٣٧٨.

(٢) في النسخة (ب) "ثما".

(٣) في النسخة (ب) "الأمثال".

(٤) في النسخة (ب) "الشرع". انظر: الشلي، المشرع الروي ٢ / ١٤٠.

(٥) في النسخة (ب) "أوان الأول".

(٦) في النسخة (ب) "يفرق". وقد ترجم له الشلي في المشرع الروي ٢ / ٤٤.

ولد ببندر "الشحر"(١) المسمى بسمعون، الذي تنشرح به الصدور وتقرّ فيه العيون، وسلك الطريق التي لا عِوَج فيها ولا أمتى، وحاز من الفضل فنوناً شتى، وتحلى "بالحسنيين"(٢) نطقاً وصمتاً، ورحل إلى الحرمين، وأدى النسكين، وزار جده سيد "الكونين"(٣) ﷺ، ورحل إلى عدة بلدان، وأخذ عن جماعة أولي العلوم والعرفان. وكان في البندر المذكور مرجعاً للأعيان، ومجمعاً لفضلاء الزمان، يشار إليه بالبنان، مكرماً للضيفان، مشهوراً بالولاية التامة، معروفاً بنفع الخاصة "والعامة"(٤)، وكان يلبس الكسوة الفاخرة، ويسكن البيوت المشيدة العامرة. ولم يزل في الفرح والسرور إلى أن نزل بساحة القبور، ودفن بمقبرة البندر المذكور.

وفيها: توفي الشيخ الصالح عبد الرحمن بن الشيخ عبد الوهاب الشعراوي(٥). ولد بمصر، ونشأ بها تحت حِجْرِ والده، وأخذ عنه وتربى به ولازمه إلى أن توفي، وقام بالزاوية بعده، لكن قام عليه أولاد أخي الشيخ ومقدّمهم الشيخ عبد اللطيف وسلك سبيل الشيخ عبد الوهاب في الكرم والبذل والإيثار، حتى بملبوسه، فضلاً عن طعامه، وكان ولد الشيخ يحب الإمساك، ويُرمى بما قال المصطفى؟ إنه لا داء أدوى منه، لاسيما للنساك، فمال فقراء الزاوية مع عبد اللطيف، فترافعوا للحكام (غير ما مرة، وكاد أمره أن يتم، فلم يلبث أن مات عبد اللطيف، واستقر الأمر لولد الشيخ، فصار معظماً عند الحكام)(٦)، وأمر الزاوية في انتظام، لكنه أقبل على جمع المال، والظاهر أنه لما له من

---

(١) في النسخة (ب) "الشجر". وسبق التعريف بها، وسمعون: مسيال ماء يخترق مدينة الشحر المذكورة، ويصب في البحر، انظر: المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية ١/ ٨١٢.

(٢) في النسخة (ب) "بالحسنين".

(٣) في النسخة (ب) "المرسلين".

(٤) في النسخة (ب) "والحامه".

(٥) عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن أحمد ... الشعراوي، ويقال الشعراني أيضاً، يصفه المحبي بقوله: الأستاذ العالم الصالح ابن الإمام الكبير العابد صاحب التآليف الكثيرة، وينتهي نسبهم إلى الإمام محمد بن الحنفية، رضي الله تعالى عنه، كان لطيف الذات حسن الصفات.

انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٣٦٤.

(٦) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

الأطفال، ثم ترك المدرسة والدرس، وتحوّل بعياله، فسكن على بركة الفيل[1]، أعظم منتزه، وصار لا يأتي إلى الزاوية إلا يوم الجمعة غالباً، فتلاشت أحوالها جداً حتى صار مجلس ليلة الجمعة يجلس فيه نحو اثنين وثلاثة أول الليل، ثم يغلبهم النوم، وكان في زمن الشيخ يصعد المؤذنون من نحو نصف الليل، فيحصل إيقاظ النيام، والاشتغال بالذكر والقيام، والأنس التام، وغير ذلك من كل خير وفضل، بثه الله في الذين خلوا من قبل. ثم مات صاحب الترجمة آخر الحجة من السنة المذكورة، رحمه الله وإيانا.

وفيها: توفي الشيخ حسن بن زين الدين الشهيد الشامي العاملي[2]. ترجمه في السلافة[3] فقال: شيخ المشايخ الجلة، ورئيس المذاهب والملة، الواضح الطريق والسنن، والموضح الفروض والسنن، العلم الذي يفيد ويفيض، وجم الفضل الذي لا ينضب ولا يغيض، المحقق الذي لا يراع له براع، والمدقق الذي راق فضله وراع، المتفنن في جميع الفنون، والمفتخر به [٣٢ / ب] الآباء والبنون. قام مقام والده في تمهيد قواعد الشرع، وشرح الصدور بتصنيفه الرائق وتأليفه الريّق، فنشر للفضائل حللاً مطرزة الأكمام، وماط عن مباسم أزهار العلوم لثام الكمام، وشنف المسامع بفرائد الفوائد، وعاد على الطلاب بالصلات والعوائد، وأما الأدب فهو روضه الأريض، ومالك زمام السجع فيه والقريض، والناظم لقلائده وعقوده، والمميز عروضه من نقوده، وسيأتيك منه ما يزدهيك إحسانه، وتطيبك خرائده وحسانه.

وحكي أن والده السعيد لما ناداه داعي الأجل على يد الشقي العنيد، فألقى السمع وهو شهيد، كان للشيخ المذكور من العمر اثنتا عشرة سنة، وذلك سنة خمس وستين وتسعمائة.

---

(١) بركة الفيل: يذكرها المقريزي بقوله: هذه البركة فيما بين مصر والقاهرة، وهي كبيرة جداً، ولم يكن في القديم عليها بنيان، ولما وضع جوهر الصقلي أساس مدينة القاهرة كانت تجاه القاهرة، ثم صارت أجلَّ مساكن مصر كلها، فهي دائرة كالبدر والمناظر فوقها كالنجوم، وعادة السلطان يركب فيها بالليل، وتسرج أصحاب المناظر على هممهم وقدرتهم، فيكون لها منظر عجيب. انظر: المقريزي، الخطط ٢ / ١٦١.

(٢) ترجم له المحبي في: خلاصة الأثر ٢ / ٢١، والخفاجي، ريحانة الألبا ٢ / ١٥١.

(٣) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، لابن معصوم، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٢٤هـ، ص ٣٠٤- ٣٠٧.

ومن مصنفاته: كتاب منتقى الجمان، في الأحاديث الصحاح والحسان، وكتاب المعالم، والاثني عشرية، ومنسك الحج، وغير ذلك، ومن شعره هذه القصيدة التي مطلعها:

طول اغترابي بفرط الشوق أضناني
والبين في غمرات الوجد ألقاني
يا بارقاً من نواحي الحي عارضني
إليك عني فقد هيجت أشجاني
فما رأيتك في الآفاق معترضاً
إلا وذكرتني أهلي وأوطاني
ولا سمعت شجا الورقاء نائحة
في الأيك إلا وشَبَّت منه نيراني
كم ليلة من ليالي البين بِتّ بها
أرعى النجوم بطرفي وهي ترعاني[1]

ومن محاسن شعره قوله:

فؤادي ظاعن أثر النياق
وجسمي قاطن أرض العراق
ومن عجب الزمان حياة شخص
ترحل بعضه والبعض باقي
وحلّ السقم في بدني فأمسى
له ليل النوى ليل المحاق
وصبري راحل عما قليل
لشدة لوعتي ولظى اشتياقي
وفرط الوجد أصبح بي خليعاً
"ولا تنو"[2] في الدنيا فراق

(١) أوردها المحبي كاملة في: خلاصة الأثر ٢ / ٢٢.

(٢) في النسخة (ب) "ولما ينو". وكذلك في خلاصة الأثر ٢ / ٢٣. وهو الصواب.

سنة اثنتا عشرة وألف

توفي السيد عبد الله بن علوي بن المعلم محمد بن علي بن علوي، اشتهر جده الأعلى علوي بخرد[١].

ولد عبد الله هذا بمدينة تريم، وقرأ القرآن العظيم، ولازم تلاوته، لا سيما في الليل البهيم، وصحب السادة العارفين، وأخذ عن جمع من العلماء الكاملين؛ منهم: أبوه، وجده المعلم محمد صاحب الغرر، وغيرهما ممن في عصرهما.

اشتهر واجتهد ودأب، وتمسك بعرى المجد والأدب، واتبع السنة النبوية، واقتفى الآثار المحمدية، وأخذ بالعزائم في دقيق الأمور وجليلها، وفضائل الأعمال دون "مفضولها"[٢]، والغالب عليه حب الخمول، والتحرز فيما يفعل ويقول، والاحتياط في أمر العبادة، وإن خالف أمر العادة. ولم يزل على الأعمال السنية حتى وافته المنية، ودفن بزنبل، رحمه الله عز وجل.

وفيها: توفي السيد عبد الله بن محمد بن "عبد"[٣] الله بن سليمان [٣٣ / أ] بن محمد بن عبد الرحمن، عرف جده عبد الرحمن هذا بباصرة أحد السادة الأجياد، المشهورين بتلك البلاد بنفع العباد، صاحب الأحوال العلية، والكرامات السنية.

ولد بمدينة "هَيْنَن"[٤] الشهيرة، ونشأ بساحتها المنيرة، وقرأ القرآن، واجتهد ودأب في طاعة الرحمن، "فأكثر"[٥] من أنواع العبادة، واشتهر بالورع والزهادة. وكان كريماً من غير ضجر ولا بؤس، ولو أنه في غاية من "الإفلاس"[٦] والبؤس، وحصل له عند الملوك عريض الجاه، لا تردّ شفاعته لمن "أمّه"[٧] وجاه، "ورحل"[٨] إلى مدينة تريم، وزار

(١) عُرِف بخرد، لأنه كان يتعبد في غار يسمى خرد بجبل في وادي عقرون، وكان كثير الاجتهاد في العبادات في الجبال. انظر: المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية ١ / ٥٦٥.

(٢) في النسخة (ب) "مفصولها".

(٣) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (ب).

(٤) في النسخة (ب) "هبنن". والصحيح ما أثبتناه، وسبق التعريف بها.

(٥) في النسخة (ب) "فاكر".

(٦) في النسخة (ب) "الفلس".

(٧) في النسخة (ب) "أمته".

(٨) في النسخة (ب) "ورجل".

أجداده أولي الفضل العظيم، وأخذ عن جماعة من العارفين والعلماء العاملين. ولم يزل في ازدياد إلى أن رحل إلى دار المعاد، ودفن بمقبرة هَيْنَن، وحزن عليه كل من بها قَطَن، أسكنه الله الجنة، وضاعف عليه الفضل والمنة.

وفيها: توفي الشريف أبو طالب بن حسن بن أبي نمي[1]، الملك البطل الضرغام، حامي بلد الله الحرام، ومدينة جده عليه الصلاة والسلام، ملاذ أهل الحرمين، وغوث الضعفاء والفقراء والمساكين.

ولد سنة خمس وستين وتسعمائة، ونشأ في حجر والده حسن، واتصف بكل وصف حسن.

[قال الخفاجي في الريحانة: فلما بدل][2] الأمنية بالمنية، وسقاه الدهر كأس المنون روية، قام مقامَه ولدُه أبو طالب مترشحاً لأمرها، مترقباً بعد موت ثقبة لاجتلاء بدرها، وكان قبلُ لا يرد مورداً من مناهل آماله، إلا وقد غص بقذى رقبائه وعُذّاله:

لم تَرِدْ ماء حسنِك العين إلا
شَرِقَتْ قبل رِيِّها برقيب

فأراد والده أن يقلده بصارمها، ويجعل هياكل جياده في أجيادها مقام تمائمها، فأرسل الأمير بهرام فرطاً[3] يستسقي له ماء المرام، وهو منتظر لها انتظار ليلة القدر، راجياً أن يحل منها محل القلب من الصدر، فنثر على ذلك الرسول جواهر الإحسان والقبول، وأهدى له مع كتاب العهد خِلَعاً حسان، أزهى مما توشحت به معاطف الكثبان، وألبسته عطايا الربيع قدود الأغصان، كما قيل:

قرّت عيون المجد والفخر
بخلعة الشمس على البدر

---

(١) ترجم له السنجاري في: منائح الكرم ٣/ ٥٢٢، والخفاجي، ريحانة الألبا ١/ ٣٩٧، و المحبي، خلاصة الأثر ١/ ١٣١-١٢٥. والشريف مساعد، جداول أمراء مكة، ص ٣١.

(٢) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (ب).

(٣) الفرط، بالتحريك: المتقدم قومه إلى الماء، فيهيئ لهم الأرسان والدلاء، ويستقي لهم. انظر: الجوهري، الصحاح. بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٦هـ، ص ٨٠٦.

زر عـــليـه المــلك فـضــفـاضــهـا
وإنمـــا زر عـــلــى الـــبــحـــر
مـــا هـــو إنـــعـــام ولـــكـــنه
مــا خـلـع الـغـيث عــلى الــزهــر

فأفيضت عليه الخلع المعلمة، وأصبحت قلائد الجود في جيد السيادة منظمة، بما تقرّ به عين الزهرا، ويرفع الله تعالى به لآل البيت ذكراً، وأمره بالدهر عائث، وأغصان المنابر باسمه مورقة "أثائث"(١)، وأمطر عليه عهاد الكرم وَسْميّاً ووليّاً، (وتلا منشوره المعرب عن أنه أصبح لأبيه وليّاً)(٢)، فتبوأ صدر الخلافة والجلالة، وورثها عن أبيه (حيالاً)(٣) عن كلاله، فأقر بعهده لسانا السيف والقلم، ونودي هذا الذي تعرف البطحاء وطأته [٣٣ / ب] والحل والحرم، قام فطاف بالبيت شكراً لذلك الإنعام الجسيم، فكاد يمسكه عرفان راحته لما استلم الركن والحطيم. وصورة منشوره(٤) - وهو مما أنشأه شهاب الدين الخفاجي بأمر رئيس الكتاب:

الحمد لله الذي نشر على الخافقين أعلام عدله، وزيّن حلل الوجود بجوده وفضله، ونشكره شكراً تطوف به (وفود)(٥) الإخلاص حول كعبتِه، وتقصّر الفصحاء(٦) بعد التحليق في أفق البلاغة عن أن تكون مزدلفة من شكر نعمته، وتسجد له الأقلام في كعبة الطرس المكتوب بسواد مداده، وتسعى للصفا في مواقف إصداره وإيراده، وصلاة الصلاة المسكية النسيم، العنبرية الشميم، تتوالى بالقطر المكرر على تلك الأقطار، والمثوى الذي ترابه إثمد البصائر والأبصار، شعر:

---

(١) في النسخة (ب) "أثابت".

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٣) في النسخة (ب) "حلالاً".

(٤) نقله الشلي عن الخفاجي في ريحانة الألبا ١ / ٣٩٩، ونقل جزءاً منه المحبي في: خلاصة الأثر ١ / ١٣٢-١٣٣.

(٥) في النسخة (ب) "وجود".

(٦) في الريحانة: "الفصاحة".

حياك يا تربة الهادي الرسول حيا
بمنطق الرعد بادٍ من فم السحب
"ضممت"(١) أعظم من يدعى بأعظم من
يسعى إليه أخو فضل ولم "يخب"(٢)

محمد المرسل بكتاب تمسك بأهداب سحر البلاغة والإيجاز، فاستوثق دون بلغاء العرب بعرى الإعجاز، فرمى قلوب المعارضين بجمراته، وكحل بصائر المطيعين بميل الهداية، فأقرّوا ببينات آياته. وعلى آله وصحبه، وجند ديوانه وحزبه، أولياء عهده، والخلفاء من بعده، ما جرّدت صوارم البروق من أغماد الغمائم، وسرى نسيم نجد فابتسم له ثغور النور في الكمائم.

هذا وقد أظهر الله عز سلطانه كنز سره المكنون بقوله: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾(٣) فعلم به سر الأمر، في قوله: ﴿**أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ**﴾(٤)، فإنه ليس بعد النبوة والرسالة إلا مراتب الصلاح، ولهذا كانت الرعايا بلا سلطان كالأجسام بلا أرواح، وما الشريعة إلا روضة زاهية الثمار متفتحة الأنوار تجري من تحتها الأنهار، والسلطان متعهد لها بالحراسة. يحميها من كل جان بشوكة السياسة(٥)، وإذا كان ظلّ الله في أرضه، وشمسه المتضح بأنواره سنن سنته وفرضه، فعلى مَنْ طلعت عليه الشمس أن يجنح لظله، ويَقيل في دوحة إحسانه وفضله، فإنه الشمس الذي تضيء بدور الملوك بأنواره، والبحر الذي

---

(١) في النسخة (أ) "ضمنت". والتصحيح من النسخة (ب) ومن الريحانة.

(٢) أورد الشهاب بيتاً ثالثاً تكملة لهما:

وحُزْتَ أوضح من يهدي وأفصح من — يُبدي وأرجحَ من يُعزى إلى نسب

(٣) سورة الأنبياء، آية: ١٠٥.

(٤) سورة النساء، آية: ٥٩.

(٥) انظر: بدر الدين ابن جماعة: تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، تحقيق ودراسة: فؤاد عبد المنعم، قطر، الدوحة: المحاكم الشرعية، ١٩٨٥م، ص ٤٨، والطرطوشي: سراج الملوك، تحقيق: محمد فتحي أبو بكر، تقديم: شوقي ضيف، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١/ ٦٤.

تستمدّ جداول الأمراء من أنهاره، والسماء الذي تتمنطق الجوزاء لخدمته، وتخاف الأسد أن تمد إليها يد سطوته، والجنة التي تحت ظلال السيوف، المتقرب إليها بمحاسن الأعمال والمستجار به من الصروف، والحرم الذي يأمن فيه الخائف، وكعبة اللطائف البادية لكل طائف، والربيع [٣٤ / أ] الذي اعتدلت أيامه بالعدالة، فصدحت حمائم الثناء على أغصانها الميالة الميالة، شعر:

وتهتز أعواد المنابر باسمه
فهل ذكرت أيامها وهي أغصان

ومما ينبغي أن يرسم في صحائف الأفكار، ويجعل طرازاً على كعبة المحاسن والآثار، أنه من أهمّ ما يَهتمّ به من جعل "الحِجَا"(١) زيه، خدمة طيبة الطيبة ومكة المشرف بها سائر الأقطار الحجازية، معدن جوهر النبوة، ومهبط آيات الوحي المتلوة، وشرف شموس الأنوار المحمدية، ومظهر (الآيات)(٢) العلوية العلية، ومثوى من شرَّف الله به نوع الإنسان، والأنموذج الذي صاغه تمثالاً للجنان، كما ورد في السنة: «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة»(٣).

وكذلك أول بيت وضع للناس وأسس على التقوى منه الأساس.

كأنما هو مغناطيس أنفسنا
فحيثما كان دارت نحوه الصور

وكان أولى ما يقلده الإنسان، عقود جواهر الإحسان، ويجتهد في تقليده، وتأييد تأبيده، ويتوجّه بتاج التكريم، ويعمّه بحلل التبجيل والتعظيم، وتحرك الصلة لجنابه الموصول، ويضمر له في القلوب القبول، بدور فلك السعادة، وصدور مسند السيادة، السادة الأجلاء الأشراف، فخر آل عبد مناف، وكيف لا يزدادون حُباً، بعد قوله تعالى:

---

(١) الحجا: العقل.

(٢) في النسخة (ب) "الآثار".

(٣) أخرجه مالك في الموطأ ١/ ١٩٧، والبخاري في صحيحه ٢/ ٧٧، ومسلم في صحيحه ٢/ ١٠١٠/ ١٠١١. والجميع بلفظ "ما بين بيتي ومنبري". وعند الطبراني في المعجم الكبير ١٢/ ٢٩٤ من حديث ابن عمر بلفظ: (ما بين قبري ومنبري).

﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾(١)، شعر:

كل من لم يـر فـرضـاً حـبـهـم

فـهـو في الـنـار وإن صـلى وصـامـا

وبالجملة، فإن مادحهم كمن قال للأسد: ما أشد شجاعتك، وللبحر المحيط: ما أوسع ساحتك، لا سيما طود المجد الشامخ المنيف، المرفوع عليه علم العز والنسب الشريف، تاج هامة بني الحسن والحسين، الجناب العالي، مغرس ثمرات المعاني والمعالي، العريق الحسيب الأصيل النسيب، ذخر الأنام، فخر الليالي والأيام، زهرة الشجرة العلوية، فرع الدوحة النبوية، شعر:

إذا وجـهـه أو رأيه أو (فـعـاله)(٢)

تـبـلَّـجن في لـيـل تجـلـت غـيـاهـبه

صارم (الخليفة)(٣) المغمد في رقاب أعدائه، ورحمته الممطر درر سحابها على أوليائه، الحسن الذات والصفات، أبو المحاسن حسن بن أبي نُمي بن بركات، أيده الله بنصر لا يبلى جديده، ولا تنثر بيد الحوادث عقوده، وقد ورد من جنابه رسول، تلقَّاه من سُدَّتِنا نسيم القبول، إذ جاب الفيافي من حَزنها وسهلها، وأدى الأمانات إلى أهلها، وكان كالميل سلك بين الجفون فأجاد، ومتع العيون بإثمد الصلاح والسداد، ومعه منشور أرق من نسيم السحر، معرب عن العين بالأثر، فأخبر أن مُرسله أراد الفراغ، وما على الرسول إلا البلاغ، وتضمن منشوره [٣٤ / ب] المذكور أنه أراد الاستراحة من نصب المناصب، والتقاعد عما بها من المراتب، رغبة عن زخرف الحياة، إلى خدمة سيده ومولاه، وأن نجله النجيب، الجليل الحسيب، الأصيل الناشئ في حجر الشرف الباهر، المستخرج من أكرم العناصر، ليث غابة بيض الصفاح، وسمر العسالة الرماح، عليه أمارة الإمارة، ومخائل النجابة والصدارة، شعر:

بـلـغ الـسـيـادة في ابـتـداء شـبـابه

إن الـشـبـاب مـطـيـة لـلـسـؤدد

---

(١) سورة الشورى، آية: ٢٣.

(٢) في النسخة (ب) "خصاله".

(٣) في النسخة (ب) "الخلافة".

وسأل أن نقلده صارم إمارة تلك الديار، وما يتبعها من البلدان والأقطار، على ما جرت به عادة سلفه الذي سلف، وقانون من خلفهم من الخلف، فأجبناه إلى مرامه، وأمددناه بإسعافه وإسعاده؛ لأنه إنما نزع صارمها من يده الأخرى، وجعل خاتمها بعد خلعها عن اليمين في يسار اليسرى، فسارت الإمارة من حرم إلى حرم، ولم تخرج من جيران نجد وذي سَلَم، فعليه كتبنا بعدما خلعنا عليه حللاً تأنّق واشيها، ورقت على نسج وحده حواشيها، ونظرنا إليه بنظرنا الذي هو إكسير، أن يحسن العمل والتدبير، وينظر إلى الرعايا بعين الرعاية، ويصونهم عن أهل الضلالة والغواية، ويؤمن تلك المناسك، ويحرس تلك المسالك، ويختار من قومه من يحرس أطرافها من الأعداء، ويحميها من كل قاصر في فعله تعدى، ويبطل ما فيها من المكوس والمظالم، ويقيم الحدود على مستحقيها من كل باغ وظالم، ليخلد في صحائف تلك البلاد الحسنات، ويمحو ما فيها من آثار السيئات، ويتصرف في بندر جُدّة على العهد القديم، ومن جاور ذلك المقام، فليسعفه بالنعيم المقيم، ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(١)، ويحرس الوافدين، إلى ذلك البلد الأمين، لإقامة شعائر الدين، ويحمي بحمايته من ورد أو صدر، ويحرس مواردهم الصافية من الكدر، ويلاحظ ما للخليل ؟ من صالح الدعوات، في قوله: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾(٢).

ثم ليعلم كل من كحلَ بصره بإثمد منشورنا الكريم، وشنَّف مسامعه بلآلي لفظه النظيم، ممن في دارة تلك الديار، أو هالة تلك الأقطار، وانتظم في سلك سكان القرى والأمصار، من السادات الكرام، والقضاة والحكام، وولاة الأمور والأعيان، والوافدين إلى تلك الديار والسكان، أن إمارة تلك المعاهد وما فيها من العساكر، وما أحاطت به من الأصاغر والأكابر، وسائر الوظائف والمناصب، والجهات والمراتب، مفوضة إلى السيد السند أبي طالب، ناظراً بعين الإنصاف، متجنِّباً سبيل الاعتساف، مصرفاً جميع المستحقين بحسن التصريف، صارفاً من لا يستحق برأيه الشريف، وقد أقمناه مقام أنفسنا في ذلك المقام، وفوّضنا إليه النقض والإبرام، [٣٥ / أ] والعلامة السلطانية حجة

(١) سورة الحج، آية: ٢٥.

(٢) سورة البقرة، آية: ١٢٦.

لما فيه مرقوم، محققة لما فيه من منطوق ومفهوم، فليتحقق من وقف على هذا الخطاب، ومن عنده علم من الكتاب، من أهل مكة وما في جوارها، وطيبة الطيبة وسائر أقطارها، وبقية الثغور الباسمة لدولتنا بمباسم السرور من حاضرها وباديها، أنا أعطينا القوس باريها. شعر:

فلم تك تصلح إلا له
ولم يك يصلح إلا لها

سدد الله سهام رأيه في أعراض الصواب، وفتح له بمفاتيح السمر كل مغلق من الأبواب، ما سقطت من كف الثريا الخواتم، ورفعت على مراتب الأغصان خطباء الحمائم، والسلام[١].

وسبق أن والده أمر أمراء الحج أن يخلعوا الخلعة الكبرى على أبي طالب، والثانية على عبد المطلب[٢] سنة ثمان وألف، واستمر كذلك إلى أن مات أبوه سنة عشر، فاستقل بالملك من غير شريك فيه، وهنأه الله بما صار إليه، وهيأه لشكر نعمه، وألهمه أسباب الرشاد، وأصلح به أمور البلاد والعباد، وقام بأعباء الملك، وأظهر السطوة والفتك، وقهر الأكابر والأعيان على الانقياد لأوامره، والانزجار لزواجره، فهابته النفوس، وطأطأت له الأعناق والرؤوس، وانصف في أحكامه جميع الرعية، وسار فيهم (السيرة)[٣] المرضية، لا سيما الضعيف والمسكين، فإنه ينصفه من ظالمه ولو كان القوي المتين، فرفعت الأكف بالدعاء له، ونطقت الألسن بالثناء عليه، وذلك فضل الله ساقه إليه.

وكان حسن الهيئة، شديد الهيبة، فإذا حضر الناس مجلسه كأن على رؤوسهم الطير من هيبته، وكانت تخافه البوادي، وأهل النوادي.

ولم يزل على حاله، راقياً في درجات كماله، إلى أن طرق الموت طريقه، وترك العيون بالدموع غريقه، ومات بمحل يقال له العشة[٤] من جهة اليمن، ليلة الاثنين، لعشر بقين من جمادى الآخرة، وحُمل إلى مكة، وصلي عليه بالحرم، ودفن بالمعلاه، وبُنِي عليه قبة عظيمة.

---

(١) انظر: الخفاجي، ريحانة الألبا ١/ ٣٩٩-٤٠٥.

(٢) الشريف عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي، الشريف الحسني. تقدمت ترجمته في وفيات سنة عشر وألف.

(٣) في النسخة (ب) "المسيرة".

(٤) عرفها البلادي في معجم معالم الحجاز ٦/ ١٠٥ بالعش: وقال: بلد شرقي الطائف. وقال السنجاري في منائح الكرم ٣/ ٥٢٣، العشة: من نواحي بيشة.

وفيها: توفي السلطان محمد خان بن السلطان مراد خان، أحد ملوك آل عثمان، خلفاء العصر والأوان، صاحب الجود والإحسان، وناشر جناح الأمن والأمان على أهل الإسلام "والإيمان"(١)، صاحب الغزوات الكثيرة، والفتوحات الشهيرة، وحسبه شاهداً على علوّ قدره وصفاته الفاخرة: وقعته مع الإفرنج المسمَّين بالمجر الطائفة الفاجرة، فقد شاهد جماعة من الصلحاء الأعيان، سيد ولد عدنان ﷺ مدى الأزمان، وجماعة من أصحابه الكرام، يقاتلون "معه"(٢) هؤلاء الكفرة اللئام. وقد أفرد (له)(٣) مؤلف بالتركي وآخر بالعربي، ولو لم يكن له إلا ذلك من الأحوال، لكان غاية الكمال، كيف وقد ظهرت فيه من "نتائج"(٤) الأعمال، ومشارق الأقوال، وكثرة العطايا والإحسان، وثمار الفيض والامتنان، ما يغني عن إقامة البرهان، وأنباء عن طيب أصل بني عثمان، [٣٥ / ب] كما قال بعض شعراء الزمان:

ملوك بني عثمان من طيب أصلهم
كرام لهم في المكرمات المفاخر
إذا ولد المولود منهم تهلّلت
له الأرض واهتزت "لذاك"(٥) المنابر

ولبعضهم في مدح صاحب الترجمة شعر:

له دولة أسمى له الله في العلا
مقاماً وأعلاها جناناً وأسماها
لقد أعربت عن سيرة عمرية
تبوأها بالعدل عثمان مبناها

وكان كثير الخيرات، باذلاً للمعروف والمبرات، لا سيما لأهل الحرمين والمصرين. ومن

---

(١) في النسخة (ب) "وإيمان".

(٢) في النسخة (ب) "مع".

(٣) في النسخة (ب) "لذلك".

(٤) في النسخة (ب) "نبايخ".

(٥) في النسخة (ب) "لذلك".

خيراته: وضع الرخام بجميع أرض المطاف في المسجد الحرام، وذلك سنة عشر وألف، وعمل لذلك مفتي الديار الرومية المولى محمد أفندي بن سعدي أفندي قصيدة من مثمّن الكامل[1]، وهو بحر متروك عند شعراء العرب، ولم يذكره علماء العروض عند عدهم بحور الشعر العربى، وكذلك عمل قصيدة أخوه أسعد أفندي المفتي بعد أخيه، منها في مدح آل عثمان:

عمروا مساجد ربنا
صنعوا مآثر تحمد
تلك القباب كذا الأسا
طين إليهم تسند
آثار خيرات لهم
فيها عليهم تشهد
لا سيما من نسلهم
سلطاننا الممجد
ملك الورى سلطاننا
نجل المراد محمد
لا زال صارم سيفه
للظى الضلالة يخمد
وبحده وبجده
دين النبي يجدد
الله خلد ملكه
والعدل فيه مؤبد
فرش المطاف بمرمر
لصفاه يحكي العسجد

(١) الكامل: هو أحد أوزان الشعر العربي البالغة ١٦ بحراً بحسب ما تضم من تفعيلات في الشطر الواحد وهي: الطويل، المديد، البسيط، الوافر، الهزج، الرجز، الرمل، السريع، المنسرح، المقتضب، المجتث، المتقارب، المتدارك، الكامل. انظر: الموسوعة العربية. الميسرة، ص١٢١٠.

كـــالــبـــدر أشـــرق نـــوره
إذا جـنّ لـــــيـل أســـــود
كـــالــكـــوكب الـــدري في
أوج الـــســـعـــادة يـــوقـــد
نـــعـم المـــطـــاف تـــرى به
في عـــين أرمـــد إثـــمـــد
من طـــافه مـــســـتـــشـــهـدا
يـــوم الـــقـــيـــامـــة يـــســـعـــد
ويـــطـــوفه بـــالـــلـــيل والـ
أســـحـــار قـــوم هُـــجّـــد
الـــطـــائـــفـــون الـــعـــاكـــفـــون
الـــراكـــعـــون الـــســـجـــد
الـــلـــه بـــارك فـــرشه
مع من بـــنـــاه يـــخـــلـــد
فـــلأجـــل تـــــاريـخ لـــه
قـــال ابـن ســـعـــد أســـعـــد
زان المـــطـــاف بمـــرمـــر
مـــلك الأنـــام مـــحـــمـــد

ومدة ملكه تسع سنين وخمسة عشر يوماً؛ لأنه جلس على تخت الملك عقب موت والده سنة ثلاث وألف، وعاش حميداً، ومات سعيداً. وتولى بعده ولده أحمد[1].

(١) السلطان أحمد الأول ولد عام ٩٩٨هـ، وتولى الحكم عام ١٠١٢هـ بعد وفاة والده، ولم يتجاوز عمره الرابعة عشرة، لم يقتل أخاه مصطفى كما جرت العادة، وإنما أبقاه محجوزاً مع الجواري والخدم، وقامت في عهده عدة حركات ضد الدولة؛ منها: حركة جان بولاد الكردي، وحركة فخر الدين المعني، وحركة والي القرة قلندر أوغلي، كما جرت حروب بحرية بين السفن العثمانية وسفن أسبانيا. انظر: محمود شاكر: موسوعة التاريخ الإسلامي، ص١٣٠.

سنة ثلاث عشرة وألف

توفي العارف الأكمل السيد حاتم بن أحمد الأهدل(١).

ترجمه السيد الصدر في سلافة العصر(٢) وتلميذه تاج الرؤوس، الشيخ شيخ(٣) بن عبد الله العيدروس. وقد أطال الشيخ عبد القادر(٤) بن شيخ ترجمته في الدر الباسم من روض السيد حاتم(٥).

وملخص ما يتعلق بترجمته: "هو"(٦) قطب دائرة الشرف بحر العرفان الخضم، وصدر المكارم، الذي جمع شملها وضم، سالك مسالك الشريعة والحقيقة، ومالك ممالك الفضل الذي أظهر حقه وتحقيقه، "والكرامات"(٧) الظاهرة، والمقامات "السامية"(٨) الباهرة، الجامع بين الفرع والأصل، والعارف بمواقع "الفصل"(٩) والوصل، المتحلي من حلي الأدب بما أبان تفضيله، "والحائز"(١٠) من "محاسنه"(١١) ما تحكم [٣٦ / أ] له شواهده بالسبق، وتقضي له إن نَثَر بأنه زهر الربيع، "يختال"(١٢) في وشيه "البديع"(١٣)،

(١) ترجم له المحبي في: خلاصة الأثر ١ / ٤٩٦-٥٠٠.

(٢) ص ٤٥٢.

(٣) شيخ بن عبدالله العيدروس: محدث صوفي، فقيه، ولد بمدينة تريم سنة ٩٩٣هـ، وحفظ القرآن وغيره، ودخل الهند. له مصنفات عديده؛ منها: كتاب في الخرقة الشريفة، سماه "السلسلة"، توفي في عام ١٠٤١هـ، ودفن بقرب دولت آباد. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢ / ٢٣٦.

(٤) عبد القادر بن شيخ بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله العيدروس، الملقب محيي الدين، الشيخ الإمام أبو بكر اليمني، أحد علماء الحضارمة. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢ / ٤٤٠.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) ما بين القوسين لا توجد في النسخة (ب).

(٧) في النسخة (ب) "والمكرمات".

(٨) في النسخة (ب) "السامة".

(٩) في النسخة (ب) "الفضل".

(١٠) في النسخة (ب) "والجائز".

(١١) في النسخة (ب) "محاسن".

(١٢) في النسخة (ب) "يحتال".

(١٣) في النسخة (ب) "الربيع".

أو "ترسل"(١) إلى النظم وتوصل، فما "عقد"(٢) الثريا يتعرض بعرض أنباء(٣) الوشاح المفصل(٤).

رحل إلى كثير من البلدان، لطلب العلوم والعرفان، وأقام بالحرمين الشريفين، ونال خير الدارين. ولما أراد الله "تعالى"(٥) بأهل المخا خيراً أطلعه الله في أفُقه بدراً منيراً، وقدّر له توطن ذا الثغر المنير، "البندر"(٦) الشهير، وصار له فيه الشأن العظيم، والشأو الذي يجل عن التعظيم، فزانت به البلاد، وافتخرت به العباد، كما قال بعضهم، شعر:

تاهت بكم أرض المخا وتجملت
فالبندر المحروس "زهواً"(٧) يرفل

لما طلعْتَ بأفقه متهللا
أمسى "رباه"(٨) بنوره يتهلل

وكان يدخل المخا في أيامه السعيدة "مراكب"(٩) عديدة، من البنادر البعيدة، وكل من حلّ عليه نظره تبدّلت أحواله السيئة المعهودة، بصفات محموده، وحكي أنه قال: ولاني النبي ﷺ هذه البلدة أو هذا القطر، ثم قصده الناس من كل ناد، "وأذّن"(١٠) بفضله كل مناد، فاهتدى به جم غفير.

وتخرج به جمع كثير؛ منهم: ولي الله تعالى بلا نزاع، وأحد الإمامين بالإجماع، السيد محمد بن علي باسعد(١١)، والشيخ نور الدين علي بن الفقيه عبد الرحمن

(١) في النسخة (ب) "يرسل".

(٢) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (ب).

(٣) في سلافة العصر،متعرض تعرض أثناء، ص ٤٥٢.

(٤) انظر: ابن معصوم، سلافة العصر، ص ٤٥٢.

(٥) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (ب).

(٦) في النسخة (ب) " المبذار ".

(٧) في النسخة (ب) " زهراً ".

(٨) في النسخة (ب) " وبات ".

(٩) في النسخة (ب) "راكب".

(١٠) في النسخة (ب) "وإذ أذن".

(١١) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(الجازاني، والشيخ عبد الوهاب بن فتح الله الهندي[١] وغيرهم ممن صاروا كالنجوم، يهتدى بهم في المعارف والعلوم)[٢]، وظهرت عليهم بركاته، وشملتهم نفحاته، حتى إن بعض الفقراء لزم بابه، ضاعف الله عليه مننه وثوابه، وحصل له مدد عظيم، وحال جسيم، ووقع في الاصطلام نحو شهر وسبعة أيام، ثم صحا ولبس الثياب، ولزم خدمة الباب.

وكان - رضي الله تعالى عنه - له يد طولى في العلوم الشرعية، والفنون العربية، فكان فارس ميدان هذا الشأن، وترجمان الحقيقة بالدليل والبرهان، لكن غلب عليه علم التصوف والحقائق، فكان يأتي فيهما بجواهر اللطائف والدقائق.

وكان الشيخ عمر بن عبد الله العيدروس إذا جاءته أسئلة في التصوف أرسلها إلى السيد حاتم ليجيب عنها، "فيجيب"[٣] بأحسن جواب، وأعذب خطاب، وكانت العلوم نصب عينيه؛ إذا سُئل أجاب، بجواب تحار فيه الألباب، ويأتي فيه بالعجب العجاب، من غير مراجعة كتاب.

وكان متقناً لعلم الأسماء والحروف، ودوائر الأولياء، ومقامات الموقتين، وعلوم الأسرار، ومدد الأذكار، حتى قيل: إنه يعرف الاسم الأعظم، والحجر المكرم، وغير ذلك من العلوم، التي لو "بثها"[٤] لقُطع منه الحلقوم، وقلّ من أخذ عنه في هذا الشأن، وقد يكثر "المشترون"[٥] للمرجان [٣٦ / ب] وقل أن يجتمع على شراء الياقوت اثنان.

وكان لا يفتح لأصحابه باب التعلق به، بل يشير إلى الإعراض عنه، وإنما يأمرهم بملاحظة أقواله وأفعاله "وأخلاقه" والاقتداء به في جميعها، وذلك لكمال متابعته للنبي ﷺ وتمام شفقته على أصحابه.

---

(١) ترجم له الحموي في فوائد الارتحال ٥/ ٤١٣.

(٢) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (ب).

(٣) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (ب).

(٤) في النسخة (ب) "لو شبها".

(٥) في النسخة (ب) "المشريون".

وكان زاهداً في الدنيا ورئاستها متباعداً عن أربابها، وكانت الوزراء والأمراء يطلبون الاجتماع به فيمتنع. ومن زهده: أنه لم يكن له معلوم، ولم يضع حجراً ولا مدراً، ولا غرس نخلاً ولا شجراً، ولا تعلق في الدنيا بسبب من أسبابها، ولا استفتح باباً من أبوابها، ولا خلف وراءه ميراثاً، ولا رزقاً ولا أثاثاً، مع أن الزهد وصف من أوصاف القلوب، ولا ينافيه ملك المطلوب والمرغوب، وأما توكله على الخالق، ورفضه للعلائق، فهو في غاية الظهور، وعند أهل زمانه مشهور.

وكان لا يزال مسروراً في غالب الأوقات، ولا ينفك مبتهجاً على اختلاف الحالات، قد استغرقت محبة الله تعالى بشغاف قلبه، واستولت عليه، فلم يبق له إلا مراد ربه، وكانت الناس تقصد جنابه المحروس، وتلم بربع كرمه المأنوس، مستمطرين سحائب بركاته، طالبين صالح دعواته، فكان يجري عليهم أطيب النفقات، ويجزل لهم العطيات. وكان يعمل في رمضان كل ليلة أفخر الطعام، ويحضره الخاص منهم والعام.

وكانت أخلاقه ألطف من نسيم السحر، وأطيب من المسك إذا فاح (وانتشر)[1]، "فأخلاقه"[2] نبوية، وآدابه صوفية، وبلغ من "التواضع"[3] ووسع البال، ما لا يمكن التعبير عنه بحال، مع البشاشة وطيب الكلام، "ولين"[4] الجانب للخاص والعام، وكمال الشفقة على جميع الأنام.

وكان مع ما هو عليه من الكمال المشهور، يؤثر الخمول على الظهور، وكان العارف بالله تعالى السيد أبو بكر، المعروف بصائم الدهر[5] يعظمه ويزوره إلى بيته، وكان يرى النبي ﷺ، وقال: رأيت النبي ﷺ كأني أنا والسيد علي باسعد بين يديه، فألبس النبي ﷺ

---

(١) في النسخة (ب) "أشرف".

(٢) في النسخة (ب) "أخلاقه".

(٣) في النسخة (ب) "النواضع".

(٤) في النسخة (ب) "وليس".

(٥) أبو بكر بن أبي القاسم صائم الدهر، ينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كان شيخاً من مشايخ الطريقة الصوفية، توفي عام ١٠٠٢هـ، وهناك العديد من الحكايات التي تحكى عنه. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١/ ٦٤.

بيده المباركة السيد علي باسعد طاقية، وأمره أن "يلبسني"(١) (فألبسني)(٢) إياها بأمر النبي ﷺ. وكان له تصرف في الموجودات، وظهر منه أنواع من الكرامات؛ منها: أنه أخبر بعض أصحابه بكائنة تحدث في سنة أربع، فوقع الأمر بعد أن أخبر كما ذكر.

وأخبر بواقعة الشيخ الصديق الخاص، وأنه يقتل، فقتل الشيخ الصديق بعد انتقال السيد حاتم بأعوام.

"وصادر"(٣) بعض الوزراء الظلمة بعض السادة الأشراف، وطلب منه مالاً، فذكر ذلك للسيد حاتم، فقال له: أعطه، فإنه لا يستطيع أخذه، فأعطاه فلما تناوله ذلك الظالم [٣٧ / أ] آلمه ألماً شديداً، فصاح وتركه وذهب.

وحكي أنه كان جالساً في الحرم المكي، وعنده بعض مريديه، فجرى على خاطره أن القطب يكون بمكة، وأن يكون الآن، فالتفت إليه السيد حاتم، وقال له: هو الآن على المنبر، فقام المريد إلى المنبر، فوجد عليه تركياً طويل الشوارب على هيئة الجندي، فرجع إلى شيخه وأخبره، فقال: أتريد أن يأتيك في صورته، ويقول لك: أنا "القطب"(٤)؟ فرجع إلى المنبر، فلم يجد أحداً.

ومنها: أنه كان إذا أراد السمر يأمر "بإحضار"(٥) البخور والماورد، فقيل له: فرغ العود، فأخرج من تحت البساط عوداً فاخراً، فقال تلميذه الشيخ علي الجازاني: هذا العود من معدنه.

ومنها: أن خادمه قال له يوماً: ليس عندنا ما نشتري به "القات"(٦)، فأخرج له دراهم من المنديل، فقال له: عهدي بالمنديل "أنه"(٧) فارغ، فقال: لنا رخصة في التصرف بقدر الحاجة مما يباح لنا أخذه.

---

(١) في النسخة (ب) "ينسبني".

(٢) لا توجد في النسخة (ب).

(٣) في النسخة (ب) "وصار".

(٤) في النسخة (ب) "العطف".

(٥) في النسخة (ب) "احتضار".

(٦) في النسخة (ب) "انفاق".

(٧) ما بين القوسين إضافة من النسخة (ب).

وحُكي أن السلطان في بعض السنين جدّد السكة، وكان بعض السادة من أهل زبيد رأس ماله كله من الدراهم القديمة، فتضرر لذلك، وشكا حاله للسيد حاتم، فدله على بعض الأولياء في زبيد، فذهب إليه، فقال له: السيد حاتم أقدر مني على قضاء حاجتك، ولكن اذهب إلى المسجد الفلاني تجد فيه شخصاً، فذهب ووجد الشخص، فقال له: ادخل حيث تجد في محل كذا رجلاً يخرز النعال القديمة، فدخلها ووجده كذلك، وعنده إناء فيه ماء متغير الرائحة من النعال التي يخرزها، فجعل يدخل النعال الماء بقوة ليصيبه الرشاش فينفر عنه، فأدخل الرجل يده في الماء ورش على بدنه، فعرف الخراز أنه لابد له منه، فأخذ الجراب الذي فيه الدراهم، وجلس عليه ساعة، ثم أعطاه إياه، فإذا الدراهم على السكة الجديدة(١)، ثم قال له: الرجل الذي "لقيته"(٢) بالمسجد هو الخضر عليه السلام، وجعل يقول: فضحوني، ومات بعد ثلاثة أيام، نفعنا الله تعالى بالجميع.

ومنها: ما ذكره الشيخ عبد القادر بن شيخ في الزهر الباسم، قال: كنت في آخر الأيام كتبت إليه بالانطراح لديه، وطلبت منه أن ينظر إلي بعين "المودة"(٣) والاختصاص، وأن ينظمني في شمل الأخيار من أهل الله الخواص، فسار المندوب بهذا المكتوب، فتغير المركب، ولم يحصل المطلب، وتوفي السيد حاتم بعد ذلك الموسم، فأمرت الرسول في الموسم الثاني أن يجعله على قبره، والله غالب على أمره، لعل أن يحصل منه إشارة فيها بشارة، أو يري تلميذه الشيخ علي الجازاني ما يطمئن به جناني، ويصلح به شأني، وكنت مستشرفاً إلى ذلك غاية الإشراف، ومتوجهاً بكليتي [٣٧/ ب] "مترجياً"(٤) حصول المراد ونيل الإسعاف، فلم يمض نحو سنتين إلا ودخل علي بعض المحبين وبيده كتاب ففتحته، وإذا فيه ورقة فيها المطلوب من الجواب من نظم السيد حاتم، وهي هذه القصيدة، توشيح:

---

(١) هذه الحكاية من تخاريف وشطحات الصوفية البعيدة عن صحيح الدين.

(٢) في النسخة (ب) "لهيبته".

(٣) في النسخة (أ) "بياض".

(٤) في النسخة (ب) "مرجيا".

أهلاً بِمَسْراكَ أيها القَمَرُ
ومرحبا
منَحْتَني الوصلَ أمْ لِيَ القدَرُ
بهِ حَبا

جَلا سَناكَ الجليلْ
عن القلوب العَمَى
وبالجمال الجميلْ[1]
سَمَوتَ مَنْ قد سَما
وما لِحُسنكْ[2] مثيلْ
في الأرض أو في السَّماء

من عالَمِ النورِ أنتَ أمْ بَشَرُ
تَحَجَّبا
بَدا فأخفَى الشموسَ، والقَمَرُ
تَغَيَّبا

بدرٌ سقامي بهِ من النِّعَمِ[3]
أعُدُّ ذا
ولم تَرُعْني رَواجِفُ التُّهَمِ
ولا إذا

(١) في الأصل: (والجميل) بزيادة الواو، وبها يختل الوزن.

(٢) كذا بإسكان الكاف.

(٣) في الأصل: (النعيم)، وبها يختلف الوزن.

يــرتــاحُ قــلــبي الــكــئــيبْ
إلى سَــمــاعِ الــعَــذَلْ
ذكــر الحــبــيــبِ يــطــيبْ[1]
بــأيِّ شيءٍ حــصَلْ
مــا مــثل حِــبِّي حــبــيبْ
في كلِّ مــعــنًى كَــمَلْ

جــميعُ أوصــاف حُــسنهِ[2] غُــرَرُ
بــهــا سَــبَى
قد طابقَ الخُبْرَ (عنده الخَبَرُ)[3]
ونــاســبــا

جَــمــالهُ بــالجلالِ مُــحــتــجِبُ
عــن الــلــقــا
إلاّ لــعــبــدٍ إلــيهِ مُــنــتــسِبُ
مُــحــقّــقــا

مــجــلي الــصــفــات الــكــريمْ
عــليّ نــور الــســنــا
حــاوى الحــديث الــقــديمْ[4]
ســر الــبــقــا والــفــنــا

(١) في الأصل: (لي يطيب) بزيادة (لي)، وبها يختل الوزن.

(٢) في الأصل: (اوصافه حسينية)! وبها يختل الوزن.

(٣) مابين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٤) في الأصل: (والقديم).

بـالـكـامل[1] المـسـتـقـيمْ
لُـذْ إن أردت المـنـى

قطب ببرد الكمال مُعْتَجِرُ[2]
من الـصِّـبـا
إسرارُهُ في الوجودِ ينتشرُ
لـهـا نَـبـا

في مشهدِ الجَمْعِ جَمْعُهُ[3] شَهِدا
بـفـرقِـهِ
وفي الخلا والملا لـقـد[4] وُجِـدا
لِـحَـقِّـهِ

مـحـيـي لـدين الـصـفـا
جـالي فـصـوص الحِـكَمْ
نجل الـنـبيْ المـصـطـفى
فـيـه الخـواتمْ[5] خـتَمْ
خـلـيـفـةُ الخُـلَـفـا
ظِـلُّ الإلـهِ الأعَـمْ

---

(١) في النسخة (ب) "بالكمال".

(٢) في الأصل: (محتجز) تحريفاً يُخل بالقافية.

(٣) في الأصل: (جمعة)، ولا معنى لها.

(٤) في الأصل: (قد)، وبها يختلف الوزن.

(٥) كذا بإسكان الميم لضرورة الوزن.

بـحـرٌ من الـعَـيـدروسِ مُـنْـحَـدِرُ[١]

جَـمُّ الحُـــــــبَـــــا[٢]

لـعــزّ مـعــنــاه قــلـبيَ الحـصِـرُ

تَـــــغـــــرَّبـــــا

.......................[٣]

أشـكـو إلـيك الـبعاد عن[٤] قـلبي

قـــد أتـــعـــبـــا

ومـطـلـبي أن أعـدّ في الحال . . . [٥]

وأحـــســـبـــا[٦]

فـــقـم بمـن قـــد حـــبـــاكْ

اســـــمـهْ وحـلاك حـلاهْ[٧]

.......................[٨]

وأكـــــرمَـكْ فـي مَـلاهْ

بـــيتَ الخلافـــةْ حَـــبـــاكْ

فَـــنُـبْ بـــهـــا عـن علاهْ

---

(١) في الأصل : (منجد) ! ولا معنى لها، ناهيك عن إخلالها بالوزن والقافية . ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) في الأصل : (برحم الحيا) وهو تحريف واضح، ولعل ما أثبتناه هو الأقرب للصواب .

(٣) من هنا كثر التحريف والتداخل والنقص في نص الموشحة، وقد جهدنا في ضبطها قدر الإمكان .

(٤) في الأصل : (عنكَ قلبي)، وبها يختل الوزن .

(٥) كذا، وقد انحرف الوزن والقافية!

(٦) في النسخة (ب) "وأجبا" .

(٧) كذا، ولعل الصحيح : " (وحَلاً حلاهْ)، أو : (وحلّكْ حلاه) بخطف الألف عند القراءة .

(٨) شطر ساقط في الأصل .

واعْـطِـفْ وأنتَ الـمَلاذُ والـوَزَرُ
وقـلْ حَـبـا
وافـاكَ مـا تـشـتـهـيهِ والـوطـرُ
تَـقَـرّبـا

قال: فانشرح صدري، وبقيت على يقين من أمري، والحمد لله الذي بعزته وجلاله تتم الصالحات، وما كان والله دار في خلدي قط أني قد أنال هذا المثال، وأن أتأهل لتلك المراتب العوال، مع عجزي وضعفي وذلي، ولكن كما قيل:

إن المـقـاديـر إذا سـاعـدت
ألحـقـت الـعـاجـز بـالـقـادرِ

ومن غريب الاتفاق: أن الرجل الذي دخل عليّ بالكتاب المذكور قال: إني لم أرها قبل ذلك مع كثرة نظري فيه واشتغالي به. انتهى(١).

ومن كراماته التي لهجت بها الألسنة، وارتاحت لها الأسماع ارتياح المقَل للسِّنَة، أنه وشى به إلى من يحبه بعض الوشاة، وسعى بينهما حتى أضرم نار الهجر في حشاه [٣٨ / أ] فلما علم بذلك قال في موشح له على طريقة أهل اليمن:

يـا ورد نـيـسـان
يـا بـهـجـة الـدن والـدان
من عـلـمـك نـقض الـعـهـود
يُـبـلـى بـثـعـبـان
يـلـدغ لـسـانه يـا فـتـان
حـتى يـصـيـر في الـلـحـود

فنسعت في تلك الليلة حية إلى لسان ذلك الواشي ولدغته، "ونفثت"(٢) في فيه زعاف سمها وأفرغته، فأصبح وهو "في"(٣) عرصات الفنا هالك، وأسلمه قابض الأرواح إلى أتباع مالك.

---

(١) عبد القادر العيدروسي، الزهر الباسم من روض السيد حاتم. انظر: البغدادي، إيضاح المكنون ١ / ٦١٦، ولم أقف عليه.

(٢) في النسخة (ب) "وشفت".

(٣) ما بين القوسين غير موجودة في النسخة (ب).

وله كلام عال في الحقائق، والتصوف والرقائق. قال بعض العارفين: ما رأيت في شيوخنا من اجتمع له علم وحال غير حاتم؛ إذا رأيت علمه "رجحته"(١) على عمله.

وقال بعضهم: ما رأيت أقوى ولا أفصح ولا أبلغ ولا أحلى ولا ألطف من كلام السيد حاتم؛ جمع الله له بين "ذلك"(٢) حتى النظم والنثر، وله كتابات على أبيات العفيف التلمساني(٣) التي أولها:

إذا كنت بعد (المحو)(٤) في الصحو سيداً
إماماً مثنًى النعت بالذات "مفردا"(٥)

وعلى الأبيات التي مطلعها:

إذا كنت في توحيدك المطلق الوصف
على ثقة من عالم الذوق والكشف

كلام فائق يدل على رسوخ قدمه في المعارف والتحقيق، وتفرده بفض ختام ذلك الرحيق.

ومن نثره قوله في بعض كتبه: يقصر عن جسم معاليك قميص الثنا، فيفوت الرصّاف، ويرفل زهواً إذا فصلت لمعانيك حلل الأوصاف، ويعترف بالعجز سحبان إذا سحب ذيول البيان، ويقر المعرّي بالتعري عن لفظك الحريري، المشتمل على الجواهر الحسان، ويلحق القاضي الفاضل(٦) النقص في هذا الميزان، ويذوي البياني عند طلوع

(١) في النسخة (ب) "حجته".
(٢) في النسخة (ب) "دنيا".
(٣) هو: سليمان بن علي بن عبد الله بن يس العابدي التلمساني، المعروف بالعفيف التلمساني، صوفي شاعر، مشارك في النحو والأدب والفقه والأصول، توفي بدمشق سنة ٦٩٠هـ، من آثاره: "ديوان شعر"، "شرح فصوص الحكم لابن عربي"، "المواقف في التصوف"؛ شرح القصيدة العينية لابن سينا. انظر: كحالة: معجم المؤلفين ٤/ ٢٧٠.
(٤) في النسخة (ب) "الموت".
(٥) في النسخة (ب) "مرد".
(٦) القاضي الفاضل: هو عبد الرحيم بن علي بن محمد بن الحسن العسقلاني، كاتب، شاعر، مؤرخ، ولد بعسقلان، وولي ديوان الإنشاء، وكان وزيراً للملك صلاح الدين الأيوبي، توفي في القاهرة. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٥/ ٢٠٩.

شمس معانيك البديعة التبيان.

ومن شعره مذيلاً بيت أبي دهبل[1]:

وأبرز بها[2] بطحاء مكة بعدما
أصاب[3] المنادي بالصلاة فأعتما
وسرحت عيني في رياض خدودها
فشاهدت روضاً كالربيع منمنما
سقته مياه الحسن فازداد بهجة
وغادر قلبي بالحطيم محطما
حسينية حسناء (لمياء)[4] نحوها
توجّه قلبي بالغرام وأحرما
سعيت إليها بالصفاء مسلّما
لروحي وقلبي طاف سبعاً وزمزما
غزال يعير الظبي لفتة جيدها
وعن قدّها الميّاس سَلْ بانة الحما
فتاة (تعير)[5] الشمس بهجة وجهها
سناها بغير الحسن لن يتلثما
عدا خصرها جسمي سقاماً وجفنها
تعدى على جفني وللنوم حرَّما
إليها ثنت قلبي الثنايا صبابة
فيا ما أُحَيْلَى ذلك الثغر واللَّمى

---

(1) أبو دهبل الجمحي، وهب بن زمعة بن أسد القرشي، أحد الشعراء العشاق المشهورين من أهل مكة، كان صالحاً، ولاه عبد الله بن الزبير بعض أعمال اليمن، توفي سنة ٦٣هـ. انظر: الزركلي، الأعلام ٨/ ١٢٥.

(2) في سلافة العصر، ص٤٥٢، "و أبرزتها".

(3) كذا في الأصل بالتاء كما في سلافة العصر، ص٤٥٢.

(4) في النسخة (أ) "قد كان".

(5) في النسخة (ب) "تغير".

إذا حدّثت فاح الأناب(١) وأظهرت
بزمرتها مني الحديث المكتّما

[٣٨/ ب] وقوله مخمساً:

لي حبيب ما زار إلا وحلا
عقد صبري ومر عيشي بحلا
قلت لما سعى لدارتي مهلا
مرحباً مرحباً وأهلاً وسهلا
بحبيب ما زال للفضل أهلا

جاد بالوصل والأنام هجود
وبقلبي من الصدود وقود
ثم لما لم يبق مني وجود
زارني والوشاة عني رقود
وفؤادي من القلا يتقلّى

أرخص الصب حسنه وتعالا
وتسامى عن جانبي وتعالا
قلت يا منية النفوس تعالا
قال ما ذا تريد قلت وصالا
قال بالروح وصلنا قلت سهلا

أنت رب الجمال عذب المعاني
أنت بدر أم أنت للبدر ثاني
طال شوقي إلى سماع المثاني
قال فانهض وقم وبادر لحاني
وكؤوسي على المحبين تجْلىَ

(١) في سلافة العصر، ص٤٥٢، "الأناي".

من شفيعي إلى الجمال البديع
الذي سار حبه في جميعي
لست أنسى إذا قال لي بخشوع
ثم[1] إلى بابنا وقف بخضوع
وتذلل إن رمت مني وصلا
جاوب العود نطق صوت اليراع
وسرى الناي في لطيف الطباع
فانجلى في المقام وجه السماع
فتهتكت عند طيب سماع
وخلعت العذار لما تجلى
سجسج اللطف هب في جمع[2]
فالرخا بالمحا يؤثر شفع
(قد تخلصت من مشيخة طبع[3]
فجلا بالكمال قلبي وسمعي)[4]
وسقاني وقال لي قم فتملى

وله تصدير وتعجيز على فائية ابن الفارض التي أولها:

قلبي يحدثني بأنك متلفي
عجل به ولك البقا وتصرف
قد قلت حين فيه عرفتني
روحي فداك عرفت أو[5] لم تعرف

---

(١) كذا الأصل والصواب "قم" كما في سلافة العصر، ص٤٥٣.
(٢) في سلافة العصر، ص٤٥٣، "في غير جمعي".
(٣) في سلافة العصر، ص٤٥٣، "من مشيمة طبعي".
(٤) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ) وأثبتناه من النسخة (ب).
(٥) في سلافة العصر، ص٤٥٣، "أم".

أنت القتيل بأيّ من أحببته
فلك السعادة بالشهادة يا وفي
وقد وصفت لك الغرام وأهله
فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي

وله تخميس على قصيدة سيدي عبد الهادي السودي(١) وهو:

يا من لعز جماله وجب الغنا
(وبلطف برد وصاله ذهب العنا
إني وإن أفنى يقيني الضنا
أبداً أُؤَذن فيك حي على الغنا)(٢)
يا من جنى وجناته لا تجتنى

فلذا نشرت من الصبابة ما انطوى
وطويت ما نشر الكليم بذي طوى
دعني أسُنّ لذي الهوى سنن الهوى
وأقيم فرض العين في أهل الهوى
وإليك أدعو كل صب معلنا

يا من يحاكي الشمس لمعة نحره
والبدر يحكيه قُلامة ظفره
إن حاز شطر الحسن يوسف مصره
أنت (الذي)(٣) حزت الجمال بأسره
وأنا الذي لي صار حبك ديدنا

(١) هو: محمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن محمد السودي، الهادي اليماني (محيي الدين أبو عبد الله)، صوفي، شاعر، توفي باليمن، من آثاره: "بلبل الأفراح وراحة الأرواح"، جمع فيه أشعاره، "نسمات السحر ونفحات الزهر في الموشحات"، "الذخيرة وكشف البراقع لأهل البصيرة في التعبير". انظر: كحالة، معجم المؤلفين ١٠/ ٣٠٢.

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

يا روضة نشرت عليَّ زهورها
وخبيّة كشفت لديَّ ستورها
يا نور عين بصيرتي وسرورها
إن لم تكن عيني فإنك نورها
أو لم تكن قلبي فأنت له المنى
[٣٩/ أ] ما إن خطرت لك الفداء بخاطري
إلا انثنى قلبي بفاخر ناظري
امذكري بمسامري وبسامري
كم ليلة قضَّيتها في سامر
والراح تجلي بالمسرة والهنا
أيام كنت من العواذل سالما
والدهر يا أملي عليك مسالما
وملاك لَذَّاتي لِذَاتي لازما
ما بين نعمان ورامة (ناعما)(١)
وعواذلي بالسفح من وداي منى
أفدي الذي أصبحت ملك يمينه
يحلو إلى التلوين في تمكينه
لا ذقت يا ذا اللوم عذب معينه
أيحلّ في شرع الغرام ودينه
إني أُلام وملبسي ثوب الضَّنى
ها مهجتي رفع الخليل محلها
مُذ حلها حرماً وحرم (حلها)(٢)

(١) في النسخة (ب) "راعما".

(٢) في النسخة (ب) "أهلها".

فـمـحـال يـا حـالي سـواه يـحـلـهـا

لا والـذي أمـسـيت فـيه مـدلَّـهـا

مـــا حل ذاك ولا تحـــلل عـــنـــدنـــا

عـمري لـقـد قـنـعت حـياتك بـالنوى

إن لم يصخ سـمعاً لسـاجعه اللوى

قسم الهوى فيها وفيك على السوى

هـذا الـذي أفـتى به فـقـهـا الـهـوى

فـــدع الجـــهـــول ومـــا به قـــد دنـــدنـــا

طف في بـيـوت الحـان تـلق يـتـيـمـة

نـظـمت على جـيـد الـوجـود تـمـيـمـة

فاجعل (لجانبها)(١) افتقارك شيمة

واشـرب مُـدامـاً لـلـسـرور مـديمـة

مـن راحـــة الـــســـاقي وأبـــشـــر بـــالـــغـــنـــا

راح لـطـيـف الـروح قـام بـشـربـهـا

وصـفـا بـصـافـيـهـا مـصـافي شـربـهـا

أهـفـو إذا دعـت الـسـقـاة لـشـربـهـا

راح يـــروح واجـــدُهُ بـــهـــا

ســـكـــراً ولا ســـيـــمـــا عـــلى نـــغـم الـــغـــنـــا

وقوله مخمساً لقصيدة ابن النبيه(٢) رحمه الله تعالى:

رقـم الـعـذول زخـارفـاً وتـصـنـعـا

وأشـاع نـقض الـعـهـد عنك وشـنَّـعـا

---

(١) في النسخة (ب) "لحاشها".

(٢) هو: علي بن محمد بن الحسن بن يوسف بن يحيى المصري (كمال الدين بن النبيه) أديب، شاعر، كاتب، مدح آل أيوب، وانقطع إلى الملك الأشرف، وسكن نصيبين، وتوفي بها في سنة ٦١٩هـ، من تصانيفه: "ديوان شعر". انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٧/ ١٩١.

فأجبته والنفس تقطر أدمعا
أفديه إن حفظ الهوى أو ضيعا
ملك الفؤاد فما عسى أن أصنعا
حكم الغرام فلذ به وبحكمه
واثبت على مفروض واجب رسمه
واخضع لعدل الحب فيه وظلمه
من لم يذق ظلم الحبيب كظلمه
حلواً فقد جهل المحبة وادَّعى
يا من بلطف جماله قلبي اقتنص
صبري على الأعقاب من جلدي نكص
وثبات (حملي)[1] حين زمزمتم رقص
يا صاحب الوجه الجميل تدارك
الصَّبر الجميل فقد عفا وتضعضعا
وفَّرت من نبل اللواحظ أسهمي
وكلمت أحشائي ولم أتكلّم
وهجرتني ظلما ولم أتظلم
ما في فؤادك رحمة لمتيم
(أضحت جوانحه فؤاداً موجعا)[2]
قلبي إليك وسائري لك سائر
كلي عليك مسامع ونواظر
وإذا شككت بأصل ما أنا ذاكر
فتّش حشاي فأنت فيه حاضر
تجد الحسود بضد ما فيه سعى

---

(١) في النسخة (ب) "حكمي".

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

إني اعـتـرفت بـزلّـتي وجـنـايـتي
ورضـاك مـقـصـودي وغـايـة غـايـتي
يـا من ضـلالي فـيه عـين هـدايـتي

[٣٩ / ب]

هل من سـبـيل أن أبثّ صـبـابـتي
(أو أشـتـكي بـلـواي أو أتـوجـعـا)
حاشا مكاني في الهوى وتكوني)(١)
وتـمـكـني في فـنـه وتـفـنـني
أن اعـتـني بـرضـا سـواك وأنـثـني
إني لأسـتـجي كـمـا عـوّدتـني
بـسـوى رضـاك إلـيك أن أتـشـفـعـا
لي في حـمـاك مـسـارح ومـطـامح
كم بت لـلـغـزلان فـيه أطـارح
يـا قـلب أمـا الـنوم طـيـبك نـازح
يـا عـين عـذرك في حـبـيبك واضح
سـحى لـفـرقـتـه دمـاً أو أدمـعـا

ومن نظمه قوله:

إلى روضكم طير الحشا أبداً يصبو
وكـلـكم حسن جـمـيعي له قـلب
فلا تـعـجبـوا إن مال قـلبي لـربعكم
فـروحي لـكـم رق وقـلـبي له نـهب
رأيت التصابي لذّلي في الهوى بكم
إذا صب دمع الصب في حبكم صبّ

---

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ).

فـرفـقـاً بـقـلـب أضـرم الـوجـد نـاره
فلم يـطفـها سحب الـدموع ولا تـخبو
صبا بالـصَّبـا نحو التصابي من الصبا
وقد ضمـنت في المهـد من حبه كتب
لئن فاق في بذل (المنافع)[1] حاتما
فمن لحظكم (كم)[2] عنتر أنفث الهُدب
لـنـقـطة خـال طاف لـلـحسن طائف
عليـها وكم حلا المعانـي لهـا القطب
وهـبت لـكم كلي فـإن تـقبـلوا فـيا
هنائيَ عن قلـبي إلى حبـهم يـصب
وفي كل جـزء من وجـودي مـحـبـة
لـكم حـشـوها قـلب وفي طـيه حب
فكـونـوا كـما شـئتم فأنتم وحـقـكم
لـنـا الـراح والـريـحـان والـسـر والـقـلـب

وله في الجناس الملفق:

لـيـالي ثـغـور أم بـدور تـشق عن
لـيـالي نـحـور أم بـروق نـحـور
سـمـا لثـمـها عـني فـيـا لـهـفي على
فـوات نـحـور من فـواتـن حـور

وله فيه:

نأى الحِبّ فاشـتـد الجوى بي فصرت
في فـيـافي فـنـائي في سـيـاق طـريح
ألا فـابـعـثـوا لي نـفـحـة وانظـروا إلى
مـسـاق طـريـح في مـسـاقط ريح

(١) في النسخة (ب) "المدامع".

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

وقال فيه:

مقامك يهدي عرف معرفة إلى
مجال سعود في مجالس عود
وكم مقعد قد قام مذ شذ سمعه
مناطق عود من مناط قعود

وقال فيه أيضاً:

إلى الحق أهل الحق ما بين سالك
مريد ومجذوب إليه مراد
ولا بد للمجذوب من أخذه على
مدارج هادٍ أو مدار جهاد

وقد أولع الناس بهذا النمط كثيراً، قيل: أوّل من نظمه الحاكم المطوعي(١) من شعر اليتيمة(٢) في قوله:

أرى مجلس السلطان (تقفوا)(٣) عفاته
إلى روض مجد بالسماح مجود
وكم لحياة الراغبين لديه من
مجال سجود في مجالس جود

وأكثر منه الصلاح الصفدي(٤)؛ فجاء بالغث والسمين، فمنه قوله:

---

(١) هو: عمر بن علي المطوعي، أبو حفص، أديب، شاعر، خدم في شبابه الأمير أبا الفضل عبد الله المكيالي، من آثاره: "درج الغرر ودرج الدرر في محاسن نظم المكيالي ونثره"، و"حمد من اسمه أحمد" عارض به يتيمة الدهر للثعالبي، توفي نحو سنة ٤٤٠هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٧/ ٣٠٢.

(٢) أي يتيمة الدهر للثعالبي.

(٣) في النسخة (ب) "يقضي".

(٤) هو: خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، صلاح الدين، ولد سنة ٦٩٦هـ، أديب، ناظم، ناثر، شاعر، له مؤلفات، منها: "الوافي بالوفيات" "وأعيان العصر وأعوان النصر"، توفي سنة ٧٦٤هـ. انظر: ابن حجر، الدرر الكامنة ٢/ ٨٧.

بكيت على نفسي لنوح حمائم
وجدت لها عندي هدية هادي
تنوب إذا ناحت على الأيك في الدُّجَى
مناب رشاد في منابر شادي

وقوله:

وساق غداً يسقي بكأس وطرفه
يجرِّد أسيافاً لغير كفاح
إذا جرح العشاق قالوا أقمت في
مدارج راح أم مدار جراح

[٤٠ / أ] وقال الصدر علي بن معصوم صاحب السلافة(١):

أنوحُ التياعاً في نواحي ديارهم
فيرحمني اللاحي لفرط نواحي
فلم أدر (إذا راحو أحر)(٢) البَيْن بكايَ من
مراحم لاح أم مراح ملاحي

وللسيد حاتم نظم كثير، في غاية الرقة واللطافة والتحرير، جمع منه بعض أصحابه ديواناً عظيماً، وهو متداول بين الناس، وكان يقول وقت الوارد، وكان إذا ورد عليه الوارد يملي عليهم، وهم يكتبون، وهو يجري في ذلك مثل السيل، وما من معنى أشار إليه أئمة الطريق أولي التحقيق، مما يتعلق بالذات المقدسة الربانية، والصفات الرحمانية، أو الذات المحمدية، أو الصفات الأولية النبوية، إلا وله فيه القول البديع والمعنى، المنيع، مع حسن الأداء ولطافة المعنى مع كون غالبه بألفاظ مخترعة، ومعان مبتدعة، بالغة في الفصاحة والبلاغة إلى غاية ليس وراءها غاية.

قال الأديب أحمد بن رضي الدين الفاراني(٣) المكي الشاعر المفلق: ما كنت أحسن

---

(١) سلافة العصر، ص ٤٥٤.

(٢) مابين القوسين كما في الأصل وفي سلافة العصر، ص ٤٥٥. (أحرّ البين).

(٣) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

نظم الموشح والحُمَّيْني وغيرهما من أنواع الشعر المتداول بين أهل اليمن حتى لقيت السيد حاتم، فاستفدت ذلك منه. ولم يحفظ له هفوة في لفظة من جهة إعراب أو تصريف، أو تقدم أو تأخر، أو غيرهما من هفوات الألسنة.

ولم يزل معظَّماً في النفوس، محمولاً على الرؤوس، حتى توفي في بندر المخا المحروس، وكانت إقامته بها نحو (سبع)(١) وثلاثين سنة؛ لأنه أقام بها من سنة ست وسبعين وتسعمائة، إلى أن مات بها، وكانت وفاته يوم الأحد سابع عشر في المحرم، ودفن ببيته، فحصل الشرف لربوع البندر وعَرصَاته، مدة حياته، وبعد مماته، ومدة إقامته به نحو سبع وثلاثين سنة.

وضبط بعضهم تاريخ وفاته بقوله: حاتم حل في قرى الجنان.

ورثاه جماعة، وذكر بعضهم تاريخ وفاته في أبيات يمدحه بها، منها قوله:

هو حاتم للفضل خاتم أهله
جالي القلوب بعلمه الفياضِ
في جنة الفردوس حلّ لأجل ذا
أرخته "فوحه"(٢) برياضِ

وبالجملة، فكان فارس ميدان هذا "الشأن"(٣)، وترجمان الحقيقة بالدليل والبرهان، العارف "بغوص"(٤) الحقائق، الجامع لطائف أسرار الدقائق، الدال بالقول والفعل على الله، الناصر بسيف "الحجة"(٥) لدين الله، مظهر الصفات الأزلية، مهبط الرحمات المحمدية، كان من آيات الله الكبرى، وأعجوبة الزمان الذي بهر الورى، ليس له نظير في أحواله ومقاماته وأقواله، وكانت له يد طولى في جميع العلوم؛ من تفسير، وحديث، وفقه، وأصول، ونحو، ومعان، وبيان، وبديع، وعروض، وشعر. لكن غلب عليه علم

---

(١) ما بين القوسين لا توجد في النسخة (ب).

(٢) في النسخة (ب) "فوجد".

(٣) في النسخة (ب) "السان".

(٤) في النسخة (ب) "بغواص".

(٥) في النسخة (ب) "الجمه".

التصوف، فكان ابنَ عربي زمانه، وبَوْنِّي أوانه، بل أبو يزيد عصره، وجنيد [٤٠ / ب] دهره، لم ير مثل نفسه، ولا رأى الراؤون مثله في أبناء جنسه، جمع بين علمي الشريعة والحقيقة، وشرح أحسن الشرح أصولَ الطريقة، رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين.

وفيها: أنعم حسن باشا باليمن على الوزير سنان باشا[١]، وتوجه إلى الأبواب، وكان الوزير سنان باشا هذا على ما قال الشاعر:

ملك سنان قناته وبنانه
يتباريان دماً وعرفاً ساكبا

وفيها: توفي واستشهد غيث العلماء، وغوث العالمين شيخ الحقائق، زين الدين، الشيخ زين العابدين بن محمد تاج العارفين ابن (محمد)[٢] أبي الحسن البكري الصديقي[٣]، مصدر الكمالات العرفانية، ومظهر (الكمالات)[٤] الإنسانية، قطب دائرة الولاية المحمدية، مركز إحاطة الأسرار الربانية.

على ساكني فسطاط مني تحية
من الصب يزكو نشرها وسلام
وخص معاني العلم والحلم "والحجا"
بها والتقى و الزهد منه غمام
معاني كرامات معاني ولاية
مباني آي وجهين كلام

---

(١) سنان باشا الوزير حاكم اليمن، كان كتخدا حسن باشا صاحب اليمن. ولما طالت مدة الوزير حسن باشا في اليمن، وأرادوا عزله منه. وخروجه على وجه مستحسن، أنعم السلطان ببلاد اليمن لكتخدائه سنان باشا، فتوجه حسن باشا إلى الأبواب العلية في ١١ صفر سنة ١٠١٣هـ. ولما استقر في بلاد اليمن وظهر من شيخ البدو على ابن فلاح تعد أرسل عليهم جيشاً جراراً فمزقهم فأطاعوا، وآثار خيراته أكثر من أن تذكر. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢ / ٢٠٨.

(٢) لا توجد في النسخة (أ).

(٣) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٢ / ١٩٧، والخفاجي في ريحانة الألبا ٢ / ٢٢٢.

(٤) في النسخة (ب) "الكرامات".

تحلى به شيخ توارت كشفه
يلوح سناها للنّهى ويُشام
أقام بمصر الجود قطباً بعصره
وفي كل عصر للأنام إمام
هو الفرد زين العابدين الذي به
لجمع البرايا عروة وعصام
به دوحة الصديق طابت فأصبحت
لها فوق طوبى رتبة ونعام(١)

(١) أبيات الشعر من النسخة (ب)، وفي النسخة (أ) بياض، وقد نوه عنه الناسخ في الهامش بقوله: بياض في الأصل هنا نحو الورقة.

سنة أربع عشرة وألف

يوم الاثنين، رابع عشرة خلت من رمضان، توفي شيخ مشائخنا، الشيخ عبد الرحمن ابن شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن بن الشيخ علي بن أبي بكر السقاف(١) بتريم، ودفن بتربة زنبل، وحضر الصلاة عليه جم غفير، وصلى عليه إماماً بالناس الشيخ عبدالله ابن شيخ العيدروس بوصية سابقة من صاحب الترجمة، "بقوله"(٢): السيد عبد الله أولى بي حياً وميتاً.

ولد عبد الرحمن المذكور بتريم، ونشأ بها، وحفظ القرآن العظيم، وقرأه بالتجويد، وحفظ الإرشاد وغيره في فنون عديدة، وعرضها على مشائخه، وتفقه بجماعة كثيرين، وأخذ التصوف عن جم غفير، ولازم والده ملازمة تامة، ولبس منه الخرقة الشريفة، وجلس للتدريس، وجدّ في الاجتهاد، وقُصِد للأخذ عنه من أطراف البلاد، وكان يحضر "درسه"(٣) خلق كثير، وتخرج به جماعة فضلاء، وكانت الفتاوى تأتي إليه مشكِلة، فيجيب عنها بأحسن عبارة.

وممن أخذ عنه السيد زين العابدين، "و"(٤) شيخ، ابنا شيخ بن عبد الله العيدروس، وتخرج به أولاده، وسيدي الوالد، وغيرهم.

وَلِيَ الحكم بالديار الحضرمية، وحاز قصب السبق في ميدان طائفته العصرية.

ترجمه تلميذه شيخ بن عبد الله في السلسلة؛ قال: وكان ذا سخاءٍ ومروءة وعلم وفتوة، تخرج به خلق كثير، وعرف فضله الصغير والكبير، [٤١ / أ] ثم قُرْبَ انتقاله حصلت له جذبة من جذبات الحق، اندهش بها عقله، وتحيَّر لبه، وانغمر بها سرّه، وأُخِذَ عن نفسه، فكان يقوم إلى الصلاة بطريق العادة وهو مأخوذ عن حتفه، وربما صلى إلى غير القبلة، وذلك لما استولى عليه من سلطان الحقيقه، فتلاشت عنديَّتَه ونودي بفناء

---

(١) ترجم له المحبي في: خلاصة الأثر ٢/ ٣٥٩.

(٢) في النسخة (ب) "بقول".

(٣) في النسخة (ب) "مدرسه".

(٤) في النسخة (ب) "بن" مما أدى لخلط المعنى. وقد سبق الترجمة لهما.

الفناء من عالم البقاء، ورفعت عنه الجهات لما تحقق بحقيقة الأبصار وأشرق فيه نور حضرة البهاء، شاهد سره المنظم الأعلى حكم سرّ قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾(١) وصارت له جميع الجهات مصلى، ومكث كذلك أشهراً. انتهى(٢).

وفيها: توفي الشيخ الملا علي القاري ابن سلطان بن محمد الهروي(٣) الحنفي، الجامع للعلوم العقلية والنقلية، "المتضلّع"(٤) من السنة النبوية، أحد جماهير الأعلام، "ومشاهير"(٥) أولي الحفظ والأفهام.

ولد بهراة(٦)، ورحل إلى مكة وتديَّرها، وأخذ عن خاتمة المحققين أحمد بن حجر الهيتمي المكي.

فهو صاحب التصانيف الكثيرة في عدة فنون؛ منها: شرح على المشكاة، وشرح على الشمائل، وشرح على الوترية، والجزرية، وشرح على النخبة في أصول الحديث للحافظ ابن حجر العسقلاني(٧)، وشرح الشفاء، والشاطبية.

ولخّص من القاموس موادّ، وسماه الناموس، وله: الثمار الجنية في أسماء الحنفية(٨)، وشرح ثلاثيات البخاري، التي جمعها بعض العلماء، ونزهة الخاطر الفاتر في ترجمة الشيخ عبد القادر.

---

(١) سورة البقرة، آية: ١١٥.

(٢) شيخ بن عبدالله، السلسلة، مخطوط لم نقف عليه.

(٣) ترجم له المحبي في: خلاصة الأثر ٣/ ١٨٥.

(٤) غير موجود في النسخة (ب).

(٥) في النسخة (ب) "شهير".

(٦) هراة: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان، لم يرَ ياقوت عند كونه بها سنة ٦٠٧هـ مدينة أجل ولا أعظم ولا أفخم ولا أحسن ولا أكثر أهلاً منها، فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة، وخيرات كثيرة، محشوة بالعلماء، ومملوة بأهل الفضل والثراء.
انظر: ياقوت، معجم البلدان ٥/ ٣٩٦.

(٧) أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن حجر العسقلاني، ولد سنة ٧٧٣هـ، محدث، مؤرخ، أديب، شاعر، توفي سنة ٨٥٢هـ. انظر: السخاوي، الضوء اللامع ٢/ ٣٦، وكحالة، معجم المؤلفين ٢/ ٢٠.

(٨) ورد في هامش النسخة (ب) ما يأتي: هكذا كان مكتوباً على هامش الأصل غالب تصانيف الملا علي رحمه الله تعالى من شرح الشمائل والمشكاة، يتتبع فيها شيخه ابن حجر ويعترضه. والله أعلم بالمقاصد.

لكنه امتحن بالاعتراض على الأئمة، لاسيما الإمام الشافعي وأصحابه، واعترض على الإمام مالك في إرسال يديه في الصلاة، وألّف في ذلك رساله سماها [. . . .][١] في إرسال مالك، فانتدب لجوابه الشيخ محمد مكين، وألفَّ رسالة جواباً له في جميع ما قاله، ورد عليه اعتراضاته، ولهذا تجد مؤلفاته ليس عليها نور العلم، ومن ثم نهى عن مطالعتها كثير من العلماء والأولياء.

---

(١) فراغ في الأصل بقدر كلمتين.

سنة خمس عشرة وألف

يوم الأربعاء، لثنتي عشرة بقيت من رجب، توفي الإمام العلامة محمد بن عبدالقادر ابن أحمد بن أبي بكر بن إسرائيل بن إسماعيل بن محمد بن عمر[1] بروضة بني إسرائيل.

عالم ظهر شرفه وعلت غُرَفُه، وأنبأ عن جوهر كلمه صَدَفُه. صنف عدة كتب في فنون كثيرة؛ منها: تفسير غريب القرآن العظيم، المسمى شذور الإبريز في لغات الكتاب العزيز، وهو كتاب يعجز الواصفون عن وصف جماله، وتغشى العيون من شمس كماله. وله رسالة في القهوة، ورسالة في علم المساحة، سماها المشمّة النفاحة بتحقيق المساحة، جمع فيها الكثير المتفرق من الكتب في هذا الفن على أقصد سبيل وأقرب [٤١ / ب] مأخذ. وله نظم حسن. وردّ على الشيخ محمد بن عمر بحرق[2] في قصيدة له في السلطان بدر الكثيري[3] في قوله:

وكأنما أنصارك الأنصار

فقال صاحب الترجمة:

أتقيس عقلاً جاهلاً بنبينا

ومن نظمه في القهوة:

يا شاعراً فاق في أقواله الشعرا
أبدى لنا من قوافي نظمه دررا

أطربتني إذ وضعت القاف تتبعه
هاءً وواواً وهاءً بعده زبرا

---

(١) ترجم له المحبي في: خلاصة الأثر ٤ / ١٠.

(٢) هو: محمد بن عمر بن مبارك الحميري، الشهير ببحرق، ولد سنة ٨٦٩هـ، عالم مشارك في الحديث والنحو والصرف والحساب والأدب والطب وغير ذلك، توفي سنة ٩٣٠هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ١١ / ٨٩-٩٠.

(٣) هو: بدر بن عبد الله بن جعفر الكثيري، سلطان حضرموت، ولد سنة ٩٠٢هـ في مدينة سيوف، وبها توفي سنة ٩٧٧هـ. انظر: الزركلي، الأعلام ٢ / ٤٥.

حققت في وصفها وصفي كفى ورقاً
بل قد شفى وجلا عن قلبي الكدرا
فإنها "قهوة"[١] مهما حذفت لها
هاء تبين ذا من في الأنام قرا
لذاك ناسبها في "ذكرك"[٢] اسم قوي
"موافقاً"[٣] عدها فاعدده واعتبرا
فقافها قويت أعضاء كل فتى
وهاؤها "لهدى"[٤] والواو منه جرا
بين الأنام الوفا والهاء اخرها
منه الهبات وهذا السر قد ظهرا
فاشرب هنيئاً فما في ذاك منقصة
كلا ولا حرمة يخشى بها ضررا

وفيها: توفي السيد يحيى الحسني.

له القدر الراسخ في العبادة، ومن أهل الفتوة والحال والرفادة، صاحب جد واجتهاد، وحال لم يزل في (رقي)[٥] وازدياد، اجتمع بأكابر القوم؛ كالمرصفي[٦] وأحزابه، وعام معه في عبابه، وكان دائم الطهارة والذكر، "والنظافة"[٧] والفكر، وكانت ذاته تشهد له بالولاية، وأنه من أولي العناية، وأخبر أنه رأى المصطفى ﷺ يقظة كثيراً إلى أن توفي ودفن بالصحراء.

---

(١) في النسخة (ب) "قوة" وكذلك في خلاصة الأثر.
(٢) في النسخة (ب) "في كرك".
(٣) في النسخة (ب) "مرافعا".
(٤) الإضافة من النسخة (ب).
(٥) لا توجد في النسخة (ب).
(٦) في النسخة (ب) "المرضفي". وهو: محمد بن محمد الغمري الشافعي، المرصفي، توفي سنة ٩٦٥هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ١١/ ٢٥٧.
(٧) في النسخة (ب) "وانتظافه".

وفيها: في ستة وعشرين جمادى الأولى توفي السيد صبغة الله بن روح الله الحسيني(١) قطب مدار الراسخين في العلم والعمل الفحول، وقلب أهل الإشارات والإلهام والوصول والأصول، جبل "عرفات"(٢) العرفان، وجبل مستعصم رجال العطف والجنان، المبين بيراع بيانه (لخفيات)(٣) ضنائن الغيب، الأمين على التنزلات الإلهية بلا ريب، حادي رجال السُّفراء في سفر الأوطان والمشاهد، الهادي بالدلالة إلى الوصول لعنديَات المقاعد. كان عارفاً محققاً، وفي (غرائب)(٤) العلوم مدققاً، مُخَدَّرَات خباياها طوع يديه، وعويصات خفاياها منقادة إليه.

صحبه الجم الغفير، وانتفع به الجمع الكثير، ممن جد في السلوك والمسير، أوفرهم فيه حظاً، وأوقرهم منه لحظاً، خِدنُه وخليله، وجليسه وجليله، مولانا السيد ميرزا(٥)، كما أشار إلى ذلك في بعض مصنفاته بياناً ورمزاً، وكذلك مولانا السيد أسعد البلخي(٦)، والشيخ أحمد الشناوي(٧) صاحبا المقام المفخم، اللذيْن هما في المعرفة والتحقيق كنار على علم، فإنهما فازا من السيد الجليل بنتائج المجد الأثيل، وحازا من إرثه الطيب العذيب أهنى وأوفر نصيب.

له مصنفات بطيبة سافرات المحيَّا في المواكب، ترشد إلى الحق بأنوارها الساطعة كزهر الكواكب؛ فمنها: [٤٢ / أ] كتاب باب الوحدة، ورسالة إرادة الدقائق، في شرح مرآة الحقائق، وما لا يسع المريد تركه كل يوم من سنن القوم.

وتوفي بطيبة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، ودفن بالبقيع، وقبره به ظاهر يزار، رحمه الله تعالى رحمة الأبرار.

---

(١) ترجم له المحبي في: خلاصة الأثر: ٢ / ٢٤٣، والزركلي، الأعلام ٣ / ٢٠٠.

(٢) في النسخة (أ) "عرفان".

(٣) في النسخة (ب) "لحقيقات".

(٤) في النسخة (ب) "غريب".

(٥) هو: الميرزا ابن الميرزا إبراهيم الهمداني، المتوفى سنة ١٠٢٦هـ. انظر: ابن معصوم، سلافة العصر، ص ٤٨٨.

(٦) نزيل المدينة، توفي بها سنة ١٠٤٦هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١ / ٤٠٢.

(٧) هو: أحمد بن علي بن عبد القدوس الشناوي، عالم أديب، ولد سنة ٩٧٥هـ بمصر، وتوفي بالمدينة سنة ١٠٢٨هـ. من تصانيفه: "الإرشاد إلى سبيل الرشاد". انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١ / ٢٤٣، وكحالة، معجم المؤلفين ٢ / ١٢.

سنة ست عشرة وألف

فيها: ورد الأمر من السلطان الأعظم أحمد خان بترميم المقامات الأربعة بالحرم[١] الشريف المكي على يد شيخ الحرم حسن بن مراد الرومي[٢]، فرممت على أحسن وجه وأتقنه.

وفيها: توفي المتوكل عبد الله بن علي بن الحسين بن عز الدين بن الحسن بن علي المؤيد[٣] وكانت ولادته سنة خمس وثلاثين وتسعمائة، وقيامه سنة أربع وتسعين وتسعمائة. وبعد وفاته قام المنصور[٤] القاسم بن (محمد بن علي بن محمد بن علي ابن الرشيد بن أحمد بن الأمير الحسين بن علي بن يحيى بن يوسف الملقب بالأشل بن القاسم بن)[٥] الإمام يوسف، الداعي ابن الإمام المنصور يحيى ابن الإمام الناصر أحمد ابن الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم ابن إسمعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

وظهر الإمام قاسم في اليمن، وكاتَبَه الأمير عبدالرحيم بن عبد الرحمن بن مطهر[٦] مكاتبات اتفقا عليها؛ منها: فتح الحرب على السلطنه، وبث الإمام الرسائل على كافة القبائل على جاري عادته فأجابوه، وقامت الحرب على ساقها، فوجه الوزير سنان باشا المحاط على الإمام وعبدالرحيم، فضعف الإمام قاسم عن مقابلة عساكر السلطنة، فعطفت على عبدالرحيم، وحين رأى الإمام اشتغال العساكر بعبد الرحيم نهض على حصن شهارة، وتحصن به، ثم وصلت الأخبار للوزير سنان باشا بأن السلطان أنعم باليمن على

---

(١) وهي مقامات المذاهب الأربعة، وتسمى مدارس الفقه. انظر: محمد بن علي بن فضل الطبري المكي، تاريخ مكة: إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن، تحقيق: محسن محمد حسن سليم، القاهرة: دار الكتاب الجامعي، ١٩٩٣م، ٢ / ٢٧.

(٢) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٣) ورد ذكره ضمن ترجمة المنصور القاسم بن محمد في: خلاصة الأثر، للمحبي، ٣ / ٢٩٣.

(٤) ترجم له المحبي في: خلاصة الأثر ٣ / ٢٩٣.

(٥) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٦) أحد أمراء آل شرف الدين، كان يعين الدولة العثمانية على محاربة الإمام القاسم بن محمد، ثم اصطلح معه، فانضم إليه في محاربة الجيش العثماني. انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ١ / ٤٨٥-٤٨٦.

جعفر باشا[١] فتوجه من صنعاء إلى "الأبواب"[٢] فأتاه الأجل، وألحده في المخا بعد أن كان سبب قدومه إلى الحجاز رحل. وسبب موته: أنه لما نزل من صنعاء، وأحسن في جمع العسكر والأموال "صُنعا"[٣]، أراد الاجتماع بجعفر باشا وهو بتعز، فأكثر الناس الأراجيف، وأرهبوا جعفر من لقيا سنان الذي تهابه الليوث وتحور، وفهم الأمراء منه ذلك، فألجؤوه إلى المرور في أوعر المسالك (إلى آخر دحمه)[٤] لأمر "قد دبره"[٥] وفي نفسه من أمراء اليمن جفاء وعظم صغيرها وكبره، وأنه حال لقياه بجعفر يتمكن منهم ويظفر، فلما وصل إلى المخا انتقل إلى رحمة الله في شعبان، ودفن إلى جنب قبر الشيخ الإمام علي بن عمر الشاذلي[٦] وكان يحب العلماء والفقراء [٤٢ / ب] والصلحاء، محسناً جواداً. وكان مع ذلك سفاكاً وآثار خيراته كثيرة.

ووصل جعفر باشا صنعاء في شوال وكان خليقاً بأن يقال فيه:

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها
الشمس والبدر المنير وجعفر

لأنه جمع محاسن الخصال، ومراتب الكمال، عالماً عاملاً، ديناً متهجداً، خليقاً للملك، ويحب (الفخر)[٧] وفيه من التيه ما لا يشينه لحسن خلقه، وربما ظن من رآه في مجالس أنسه وكثرة انبساطه أنه يعتريه جذب، ولو سلم من سفك الدماء لملك

---

(١) جعفر باشا: كان حكم بلاد الحبشة، فأنعم عليه السلطان بولاية اليمن، وكان جامعاً بين محاسن الخصال ومراتب الكمال، وكان عالماً عاملاً، وفيه من الديانة والتهجد، وكان خليقاً بكل وصف حسن، إلا أنه كان يحب الفخر. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١ / ٤٨٥.

(٢) في النسخة (ب) "الألباب".

(٣) في النسخة (ب) "والعدد صيفا".

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ).

(٥) في النسخة (ب) "وأن لأمر ديره".

(٦) هو: علي بن عمر بن إبراهيم القرشي الصوفي الشاذلي، متصوف يماني، ولد سنة ٧٥٥هـ، حج، وأقام في القدس مدة، وانتقل إلى مصر، وعاد إلى اليمن، توفي بها سنة ٨٢٨هـ. انظر: السخاوي، الضوء اللامع ٥ / ٢٦٣، والزركلي، الأعلام ٤ / ٣١٦.

(٧) في النسخة (ب) "العجز".

القلوب والأبدان. ولما (دخل)[1] صنعاء رأى تقوِّي الإمام قاسم بمساعدة عبدالرحيم، فصالح الإمام في ذي الحجة سنة ستة عشر وألف على جهات معلومة وفك أولاده من حصن كوكبان[2] فأطلقهم الوزير، وأحسن إليهم، ووجه العسكر على عبد الرحيم فأسره وأرسله إلى الأبواب.

(١) لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) كوكبان: حصن منيع مشهور، يطل على جبل كوكبان بالقرب من شبام، ومدينة كوكبان يسكنها الأثرياء من أهل القضاء وأبناء الأشراف والعلماء، وبها العديد من الآثار الحميرية والإسلامية. انظر: حسين أحمد السياغي، معالم الآثار اليمنية، صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمنية، ١٩٨٠م، ص ٧٤.

سنة سبع عشرة وألف

توفي عبد القادر "الشيزري"[١] المكي بمكة المشرفة، وكان من ظرف الدهر شَعرَ وما شَعُر. ومن عجيب أمره: أنه امتدح الشريف حسن بن أبي نمي بمثل تلك الخرافات، وكذلك مدح ابنه الشريف إدريس، وأجازاه - جبراً لخاطره - الجزاء النفيس. وكان الشيزري يحضر تدريس الإمام عبدالقادر الطبري[٢] في رمضان، فكتب الإمام عبدالقادر إلى الشيخ أبي بكر الخاتوني[٣] يداعبه متهكماً بنظم الشيزري بقوله:

لله يوم قد جمعنا
بالمحيوي الأصقعي الشيزري
شيخ له الفضل العميم فضالة
بمحاورات كالغزال الأحور
شعر يقهقه سامعوه بلفظه
فأعجب لخطب فاق خطب الأشعري
فإذا تلاه مصنعاً تلحينه
ضحكت له أفواه تُبَّع قصير
لفظ عجيب ثم معنى أعجب
والوزن لا تسأل لرجحان يُري
لم تسمع الأذنان مثل كلامه
شعراً ولا نثراً بجمع المحضر
(شمهورش)[٤] جعل القياد مسلما
للشيزري الناظم المتنثِّر

---

(١) في النسخة (ب) "الشيرزي".

(٢) ولد ونشأ وترعرع في مكة، وأكمل حفظ القرآن وهو ابن اثنتي عشرة سنة، له العديد من المؤلفات. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٤٥٧-٤٦٤.

(٣) فخر الدين أبو بكر الخاتوني المكي، كاتب وشاعر، ولد بمكة، ونشأ بها، وفيها توفي بعد سنة ١٠٥٠هـ. انظر: الحموي، فوائد الارتحال ٦/ ٥٠.

(٤) في النسخة (ب) "سمهورس".

الله أكبر من فتىً من نظمه
تتفتت الأحجار حول المحجر
لم يخط شخص ما رأى شخص له
جداً وهزلاً ليس بالمتسخر
لكن بانصاف لشيخ قد رقى
في ذروة الفضل المضيء النيِّر
فالله يحييه على عود إلى
بدء ويكفله ليوم المحشر
ويؤيد الشيخ المجلَّل في الورى
حتى يرى في الازدرا للمزدري
تحيى إلى رمضان ثم تراه في
حِلَق الدروس مسلسلاً في المحضر
كل الأنام تراه حين قراءة
كالليث قرب الليل لَمَّا يقمر
يجنح بتلك الحالة الغراء التي
هي يُسْرُ من هو في العلوم بمعسر
فاسلم ودم في نعمة ومسرة
متوسطاً كالدُّرِّ فوق (المقصر)(١)

فأجابه الخاتوني بقوله:

لله من نظم كروض أخضر
لكنه بالعين أبهى المنظر
يبدو فيذهب بالعقول بهاؤه
[٤٣ / أ] فكأنما هو كالرحيق المسكر
مرت به ريح الدَّبور فأرَّجَتْ
منه الجوانب بالشميم الأذفر

(١) في النسخة (أ) "المعصر".

فبدا وقد (غشته)[1] من أندائها
بمدبَّج من أصفر في أخضر
يختال في تلك الغلائل معجباً
في نفسه مثل القضيب المزهر
حاكت لطافته أنامل صانع
ما ذا الحرير أو فما ذا الأشعر
شعر كنشر العود إلا أنه
في عين ناظره كمثل الجوهر
شيخ له حول المدارس مجلس
يسمو به دون الأنام بمفخر
تعلو نضارته عليه فوجهه
بالبشْر منه مهللاً بالمشعر
فيخال والتاج المنيف برأسه
متوسطاً بالدَّست كالإسكندر
فكأنما هو زورق من فضة
قد أثقلته حمولة من عنبر
ويراه وهو مضمَّخ بعبيره
كأبي زياد مجللاً في المحضر
ما شأنه والعرف منه مطول
أن كان منه الذيل غير موفر
كلا ولاحظته منه نسبة
ومقامه منه مكان المغفر
لا غَرُو إذ هو من مصاقع شيزر
أعظِمْ به بين الورى شيء زري

(١) في النسخة (أ) "عشته".

عـجـبـاً لـه لـمْ لا يـصـول بـنـابه
مع مـا حـواه مـن صـفـات غـضـنـفـر
أم كـيف لا يـزهـو عـلى أقـرانه
بمعـارف في الـنـاس لـم تـسـتـنـكـر
ولـكَمْ تـكـلف مـثـله من شـاعـر
فـيه فـصـيح بـأنه لـم يـشـعـر
لا تـعـجـبن لـذاك من أسـراره
في الـنـاس وهـو الـشـيخ عـبدالـقـادر
فـالـشـعـر من حـكـم الإله بـخـلـقه
لم يـحْـوِه غـيـر الـلـبـيب المبـصـر
والـله أعـلم حـيث يـجـعل فـضـله
هـذا له ثـمـر وذا لـم يـثـمـر
أبـداه كـالإبـريـز حـالـة سَـبْـكه
مـتـشـعـشـعـاً كـالجُـلـنـار الأحـمـر
وأتـى به كـالـقـطـر مـنه مـكـرر
لـكن في فـيه مـثـل الـسـكـر
الـلـه أكـبـر من بـدائـع سـرّه
كم حـار في مـعـنـاه مـنـا من سـري
فـكـأنمـا أبـداه غـامض ذَوْقه
بـالـلج من قـعـرٍ هـنـالك زاجـر
ومن الـعـجـائـب أن درّ نـظـامه
لـم تـسـمـع الأيـام مـنه بـأبـحـر
مـا ذاك إلا أن تـسـامـح فـكـره
لـم تـلـف عن أنـيـابه بمـنـقـر
وأرى الـطـبـيـعـة لا تـزال بـأسـرهـا
مـنـقـادةً مـعـه بـغـيـر تـعـسُّـر

يصبو إلى مرأى محاسن وجهه
حيث استقر مكانه من محضر
ويكاد حال النطق منه بثغره
تجري منابعها عليه بكوثر
أتراه مغناطيس إن مذاقها
أم مستراح فؤادها بالمنشر
فاحكم لها باللُّطف إذ سمحت به
وإذا سئلت عما سمعت فخبِّر
واعجب لدهر قد حباك بمثله
بين الورى واحمد إلهك واشكر

ومن شعر عبدالقادر الشيزري المذكور ما كتبه لبعض أصحابه مادحاً له:

وافى الحبيب وصفا
من بعد جور وجفا
فقلت له مرحبا
بك يا مرحبا
طالباً للكمالات وأنت لها أهلا
فأعمل عملاً تمدح به فانت من الرشدا

وهي طويله وشعره على هذا الأسلوب.

وفيها: توفي الشيخ أحمد الضوي المجذوب[١] اليقظان، الهائم السكران.

ويعرف بأبي لبد؛ لأنه كان "يتعمم"[٢] بعدة بُرد، ويضع على رأسه عدة لبد، يجعلها واحدة فوق واحدة، كان مقيماً "بقلمه"[٣] قرية "بقرب"[٤]

(١) يذكره المحبي؛ ويقول عنه: إنه لم يكن يأوي غالباً إلا للكيمان، ويذكر عنه العديد من الكرامات التي تدخل في باب شطحات الصوفية. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١/ ٣٧٤.

(٢) في النسخة (ب) "ينعم".

(٣) في النسخة (ب) "بعلقه".

(٤) ما بين القوسين غير موجودة في النسخة (ب).

قليوب(١) لا يأوي غالباً إلا الكيمان(٢)، وكان بينه وبين النور ابن العظمة(٣) ما يكون بين الأقران، حتى لم يدخل مصر مدة حياته "مهابة"(٤)؛ له.

وله كرامات كثيرة وأحوال غزيرة؛ منها: أنه دخل على زوجة الحمصاني(٥) وقال لها: هل عندك شيء آكله؟ فقالت: ما عندي إلا جبن، فقال: عندك لبن ادّخرتيه لزوجك. وكانت ادخرته ولم تعلم به أحداً.

وكان له اطلاع على الخواطر. وما وقف إنسان "تجاهه"(٦) إلا وكاشفه بما عنده.

ومنها: أنه وجد رجلاً معه عنز(٧) فقال: بعني هذه العنز، فقال: أعطيت فيها خمسين "نُصّاً"(٨)، فقال: خذ هذا "ثمنها"(٩) فوضع في كفه خمسة أنصاف، فأعادها له، وقال: أقول لك. خمسين فما زال يدفعها له بعينها وهي في كل مرة تزيد إلى أن "صارت"(١٠) خمسين "نصا"(١١).

وأخبر الحمصاني أن "الولد"(١٢) كان جالساً في "مجلس"(١٣) الشافعي ضحوة نهار، وإذا بجمع قادمين ركباناً ومشاة قد أشرفوا على القبة، ووضعوا سلاحهم ودوابهم بفنائها، ووقفوا تجاه الباب، وعرضوا عليه أن أحمد، المترجم له، محتضر، وأنه يدفن من

---

(١) قليوب: قاعدة القليوبية، من أقاليم الوجه البحري بمصر، استخدمت عام ٥١٥هـ. انظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٦م، ٩/ ٤٠.

(٢) وقد يجمع الكوم على كيمان وهي التلال المشرفة. انظر: تاج العروس ٩/ ٥٢.

(٣) ترجم له المناوي في الكواكب الدرية ٤/ ١٥٥، والمحبي في خلاصة الأثر ٣/ ١٩٩، وعلي مبارك في الخطط التوفيقية ٣/ ٣٣٠.

(٤) في النسخة (ب) "مهانة".

(٥) سبق الترجمة له.

(٦) ما يذكره المؤلف هنا من شطحات الصوفية التي تخرج عن صحيح الدين وعن عقيدة التوحيد.

(٧) يذكر المحبي تلك القصة ولكنه يقول: "غزالة". انظر: خلاصة الأثر ١/ ٣٧٤.

(٨) في النسخة (ب) "نصاف".

(٩) في النسخة (ب) "بجاهه ثمنها".

(١٠) في النسخة (ب) "صارتا".

(١١) في النسخة (ب) "نصاف".

(١٢) في النسخة (ب) "ولده".

(١٣) غير موجودة في النسخة (ب).

الغد، وأشار الإمام (والقوم)[1] بحضور الولد دفنه، فلما كان الغد أرسلت الولد إلى قليوب إلى بعض أصحابي، فوجده توجه إلى (سليمة)[2] فتبعه، فوجد أحمد المذكور محمولاً على الأعناق لا يدرون أين يدفنونه، فبمجرد وصول الولد وضع، ودفن في المحل الذي وقف فيه. (ذكره المناوي في طبقات الأولياء)[3][4].

(١) لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) في النسخة (ب) "مليمة".

(٣) ٤ / ١٤٠.

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

سنة ثمان عشرة وألف

توفي الشيخ أحمد بن الفقيه عبد الرحمن بن سراج(١)، أحد الفقهاء المحققين، والعلماء العاملين. ولد بالغرفة، ونشأ بها، وقرأ القران العظيم وحفظه، واشتغل على والده الفقيه عبدالرحمن وغيره، وأكبّ على التحصيل والمطالعه حتى صار أعلم أهل بلده، وله يد طولى في توضيح المشكلات، والاطلاع على غوامض المسائل بالنقل الصريح. وكان كامل العقل، قوي الذهن، كريم النفس، له قريحة وقّادة، وعبارة منقادة، سريع الحفظ، وله نظم حسن، وله فتاوى جمعها ولده محمد، وحصّل كتباً نافعه في الفقه وغيره بخطه وبغيره، واختصر فتاوى الشيخ أحمد بن حجر(٢) الكبرى، والتقط من فتاوى كثير من المتأخرين. ذكره تلميذه الشيخ أحمد الأصبحي(٣) في "مطالع الأنوار في بروج الجمال، ببيان مناقب آل باجمال".

وفيها: توفي الشيخ إبراهيم النبتيتي(٤) المجذوب الصاحي(٥).

كان أولاً حائكاً ينسج في الغزل في نبتيت من أعمال الشرقية، فأجنب يوماً، ودخل مكاناً فيه ضريح بعض الأولياء ليغتسل فيه، فجذبه فخرج هائماً وترك أهله وأولاده، وقدم مصر، فأقام بجامع إسكندر باشا بباب الخرق نحو عشرين يوماً، وبعضهم يسبه، وبعضهم يستقبله، وبعضهم يخرجه لما يرى منه من تقذير المسجد، ثم تحول لجامع المرآة بقرب تحت الربع، [٤٤ / أ] ثم عاد إلى بلده بنتيت وسكنها إلى أن مات بها. وله كرامات منها: أنه كان لبعض محرمه ولد، فقعدت تلاعبه يوماً بسطح الجامع وهو صحيح، فقال لها: أتحبينه؟ فقالت: ما لك وذاك؟ فقال: ودعيه؛ فإنه بعد غد يموت بعد العصر. وكان كذلك(٦).

---

(١) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص٣٢٠، نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر والسنا الباهر.

(٢) هو: أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي، المتوفى سنة ٩٧٤هـ. وقد سبق الترجمة له.

(٣) أحمد بن محمد باجمال الأصبحي، فقيه، مؤرخ، توفي سنة ١٠٥٠هـ. انظر: البغدادي، هدية العارفين ١ / ١٥٨.

(٤) نسبة إلى نبتيت، من أعمال الشرقية بمصر.

(٥) ترجم له المناوي في الكواكب الدرية ٤ / ١٣٥، والمحبي في خلاصة الأثر ١ / ٦٢.

(٦) هذا من الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى.

ومنها: أنه أخبر جماعة بما أضمروه؛ منهم: الشيخ علي الحمصاني؛ قال: أنكرت على بعض الجند شيئاً يخالف الشرع في نفسي، ولم أنطق به، فقال لي الشيخ إبراهيم المذكور: ما فضولك وما أدخلك يا كذا وكذا؟ وسبّني وشتمني. كن في نفسك واشتغل بها.

ولما مات حضر جنازته خلق كثير وعمر له الباشا قبة في بلده رحمه الله تعالى ونفعنا به.

وفيها: في ثلاثة عشر شوال توفي الشيخ عبد الله بن عمر بن عبد الله بن أحمد باجمال[١] ذو المقامات الفاخرة، والأحوال الظاهرة، والفتوحات القدسية، والمواهب اللدنية، والكرامات الخارقة، والأنفاس الصادقة. منحه الله تعالى الخلق الحسن.

أخذ العلم عن الشيخ الفقيه عبدالرحمن بن سراج[٢] وغيره، وجدَّ في الطلب واشتغل، وأضاف[٣] إلى العلم العمل، واجتهد في العبادات، وأنواع الطاعات، واستغرق بها جميع الأوقات، حتى فتح الله عليه بالمقامات العلية، والأحوال السنية، وخرق الله له العادة البشرية[٤] ثم تصدى لإرشاد العباد، وشاع ذكره في البلاد، فقصده الناس من كل ناد، فأشرقت عليهم شموس أنواره، وبركات أسراره.

وكان شديد الشفقة على المسلمين، حسن التودد إليهم، يظن كل إنسان أنه عنده بمنزلة لا يوازيه فيها غيره، وكان يرشدهم بحسب قابلية كل إنسان على حدته، ويأمره بما يناسبه من أعمال البشر، وكانت كتب الرقائق والسلوك وصفات رجال الطريق كأهل الرسالة نصب عينيه. واتفق أهل بلده على أنه أكملهم علماً وعملاً وزهداً وكرماً وورعاً وتواضعاً ومرؤة وصبراً وحلماً.

وله "كرامات"[٥] خارقة بحسب حاجة المريدين، وكان لا يرد سائلاً كائناً من كان،

---

(١) ترجم له المحبي في: خلاصة الأثر، ٣/ ٦٣. والحموي في: فوائد الارتحال ٤/ ٤١٢.

(٢) ترجم له المحبي في: خلاصة الأثر، ١/ ٦٢.

(٣) في النسخة (ب) "وأضناف".

(٤) في النسخة (أ) "السرية".

(٥) في النسخة (ب) "كرمات".

(وتصدق)[١] بغالب أمواله في وجوه البر من صدقة جارية، وإنفاق على مستحق وإعانة معسر في مهم، وصدقاته كثيرة، وفي محلها شهيرة، وحصل كتباً كثيرة ووقفها[٢].

وله مؤلفات نافعة في مهمات الدين، واختصر الزواجر للشيخ ابن حجر، وكان إذا جاءه صاحب الدنيا استحيى من حاله ويزهد في الدنيا، وإذا جاءه الفقير استقوى قلبه، وزادت رغبته في الآخرة، ولم يتزوج لاستغراقه في مقام الإحسان، وكانت له أحوال عجيبه؛ فتارة "يبرز"[٣] للناس، ويدرس في العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه وكتب الرقائق، "وتارة"[٤] (يحتجب)[٥] عن الناس أشهراً وأياماً.

ولما قربت وفاته وردت عليه (حالة)[٦] عظيمة، واعتراه من الهيبة والأنوار مايدهش العقول فأرسل [٤٤ / ب] إليه بعض المريدين الصادقين، الأولياء العارفين وهو في ذلك الحال، ليحمل عنه بعض ما نزل به من الأحوال، فقال للرسول: قل له لو وقعت عليك ذرة لقتلتك، وتوفي من غير مرض، وانخسف القمر ليلة وفاته[٧]، ووقعت الهيبة في قلوب الحاضرين، فسكتوا ولم ينطقوا بكلمة، ولم تأت امرأة إلى البيت الذي توفي فيه، وحضر الناس من البلاد التي وصل إليها خبر وفاته، وازدحم الناس على (ماء)[٨] غسله.

وكانت ولادته يوم الجمعة لخمس خلون من ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وتسعمائة، رحمه الله تعالى ونفعنا به.

وفيها: توفي الأديب محمد بن عبدالرحمن البوني[٩] المالكي المكي، مولداً ومنشأً، دفن بالمعلاة.

---

(١) في النسخة (ب) "ويصدق".

(٢) في النسخة (ب) "ورفقها".

(٣) في النسخة (ب) "يبين".

(٤) غير موجودة في النسخة (ب).

(٥) في النسخة (ب) "يجتنب".

(٦) غير موجود في النسخة (ب).

(٧) القمر آية من آيات الله لا يخسف لموت أحد ولا لحياته.

(٨) لا يوجد في النسخة (ب).

(٩) ترجم له المحبي في: خلاصة الأثر ٣ / ٤٩٠. والبوني: نسبة لبونة بالمغرب من أعمال تونس. انظر: المصدر السابق ٣ / ٤٩٢. وانظر: مرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ٤١٣.

كان ذكياً ماهراً، حافظاً لأشعار العرب، له شعر حسن؛ فمن ذلك قوله مجيباً للبرهان إبراهيم المهتار[١] على قصيدة نظمها في الراح، وأرسلها إليه ليعارضها، ومطلعها:

دع الوقوف على الأطلال بالنجب
ولا تعرج على (مهجورها)[٢] الخرب

قال رحمه الله:

ما دام كأس المحيَّا باسمَ الشنب
فتركُ لثمي له من قلة الأدب
لاسيما إن كان ممزوجاً بريقة من
أهوى ومن لي بطعم المسك والضَّرَب
فاستجلها بنت كَرْمٍ مع ذوي كَرَمٍ
من كف ساقٍ ببُرد الحسن محتجب
كالبدر يسعى بشمس الراح في يده
فاعجب لبدر سعى بالشمس (للَّهبِ)[٣]
إذا رنا قلت خشف في تلفُّته
وإن تثنَّى فغصن ماس بالكثب
من لي بها وهي تجلى في زجاجتها
ومونسي[٤] مونسي باللهو والطرب
شمول مطار شَعشاع معتقة
(تنشي)[٥] السرور (بنفي)[٦] الهم والتعب

---

(١) إبراهيم بن يوسف المهتار الرومي المكي، نزيل صنعاء اليمن، أديب، شاعر، مات مقتولاً بها. من مؤلفاته: "ديوان شعر"، "الروض الأرج"، "الشميمة والعاطر النسيمة في التاريخ والتراجم"، "نسيم الصبا ونديم الصبا". انظر: كحالة، معجم المؤلفين ١/ ١٣٠، والمحبي، خلاصة الأثر ١/ ٥٣.
(٢) في النسخة (ب) "مجهولها".
(٣) في النسخة (ب) "للشهب".
(٤) في خلاصة الأثر، ٣/ ٤٥٠. "من سنا".
(٥) في النسخة (ب) "تثنى".
(٦) في النسخة (ب) "وتنفي".

مع رفقة كالنجوم الزهر ساطعة
حازوا جميع النَّهى والذوق في العرب
والوَرْقُ تشدو على الأغصان قائلةً
باكر صَبوحك بالطاسات والنجب

وهي طويلة تركت إتمامها قصداً.

وكتب إليه المهتار قصيدة مطلعها:

بقلبي سيف اللواحظ سنة
وافرض وجدي وهجري سنهْ

فأجابه بقوله:

أجبتك مولاي من غير مِنَّة
فذوقك قد خفي الفضل مِنَّهْ
وإني مطيعك فيما أمرت
وودي القديم كما تعهدنَّهْ
عجيب لسحر عيون الظبا
تصيد القساور من غابهنهْ
وهنّ الدُمى الخُرَّد الآسيات
ومن لهم الشعب أضحى مظنَّهْ
كفى ما بقلبي من لوعة
(ووجد إلي برداء ثيابهنهْ)(١)
فكم دون أخدارهم مهلك
وكم حوله من جياد مُعِنَّهْ
ببيض الصفاح وسُمْر الرماح
وصفر القِسيِّ وزُرق الأسنه

(١) في النسخة (ب) "ووجداني برد نيابهنه".

فَحَيٍّ حِمَى الشّعب من عامر
حياً لم يزل يبق أطلالهنهْ
فثم الغواني الملاح الصباح
(يرن الوشاح بأعطافهنهْ
إذا مِسْنَ ما بين تلك الخدور
يحاكي القنالين أعاطافهنهْ)[1]
فطير الحشا لم يزل واجباً
عليهن إن نحن في حَيِّهِنهْ
ومن ثم أحوى بديع الجمال
حوى اللطف والزَّين من بينهنهْ
إذا ما بدا بين أترابه
تغار (الغزالة)[2] من حسنهنهْ
ظريف الشمايل زين الخصايل
[٤٥ / أ] ظبي الخمائل بدر الأكنهْ
رشا خصره مُضْمَرٌ ناحلٌ
إذا قام والردف ما أرجحنهْ
مليح السوالف عذب المراشف
لَدْنُ المعاطف لم أعد عنَّهْ
فوجنته منذ دبّ العذار
حكت يا ذوي العشق ناراً وجنّهْ

وهي طويلة، ومن شعره في مليح ألْثَغ:

ظبي جميل حوى المعاني
وفي بديع الجمال أبدع

---

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) في النسخة (ب) "الغزل".

عـــذب الـــلَّـــمَى والحـــديث لـــكن

بـــلـــفـــظـــة الـــراء فـــهـــو يـــلـــثغ

طـلـبت من خـمر (عـينيه)[1] كأساً

فـــقـــال والـــله أنت تـــســـكغ

ولـه:

أنـــحل الـــله خـــصـــر ذات المـــثـــال

فـــهي والـــله لا تَـــرِقّ لحـــالي

وأرى ألحـــاظـــهـــا في انـــكـــســـار

ولـظى جـمـر خـدهـا في اشـتـعـالِ

(١) في النسخة (ب) "فيه".

سنة تسع عشرة وألف

توفي في شعبان: جمال الدين محمد بن الفقيه عبد الرحمن بن سراج الدين[١]. صدر المدرسين، وعين العلماء المبرزين، وأحد الفقهاء المحققين. انتهت إليه رئاسة الفقه في جهته، قرأ العلم الشريف على والده وغيره، وارتحل إلى الشِّحْر، فأخذ عن الفقيه علي بن علي بايزيد، ولازمه حتى تخرج به، وتصدر للفتوى والتدريس، وتولى القضاء في عدة أماكن: تريم والشحر[٢] (وشبام)[٣] والغرفة. وله رحلة طويلة، رحل إلى الديار الهندية في أوّل شبابه، وإلى المشقاص[٤] وإلى دوعن، وصحب جماعة من أكابر العارفين، أجلّهم الشيخ أبوبكر بن سالم، وأدرك الشيخ معروف باجمال[٥]، وحصل له منه لحظات مباركة، وله نظم رائق ونثر حسن، وولي الخطابة، وكان فصيحاً، ذا صوت جهوري عذب المنطق، له بسطة في العلم والجسم، وكان مقبولاً عند الخاص والعام، محبوباً عند العوام، كثير البكاء والخشوع، وكان زاهداً في الدنيا، كريماً يحب الفقراء والعلماء، وتخرّج على يديه جماعة.

وله مصنفات كثيرة؛ منها: منظومة الإرشاد وشرحها، ومنظومتين[٦] في النكاح: صغرى وكبرى، وله مُؤَّلف في الفقه صغير، وله كتاب مواهب البر الرؤوف في مناقب الشيخ معروف، رتبه على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة[٧]، وجعل الخاتمة في مناقب الشيخ أبي بكر بن سالم قال: ومن أراد أن يكتبه مفرداً فليسمه بلوغ الظفر والمغانم في الشيخ أبي بكر بن سالم، وجعل خاتمة الخاتمة في تراجم بعض الأعيان. قال: ومن شاء

(١) ترجم له الحموي في فوائد الارتحال ١/ ٣٨٤.

(٢) في النسخة (ب) "الشجر".

(٣) في النسخة (أ) "بشام".

(٤) في النسخة (ب) "المستقاص"، والمشقاص: منطقة واسعة في شرقي الشحر بحضرموت. انظر: المقحفي، معجم البلدان ٢/ ١٥٣٦.

(٥) هو: معروف بن عبدالله بن محمد مؤذن باجمال، توفي سنة ٩٦٩هـ. انظر: العيدروسي، النور السافر، ص ٢٤٦.

(٦) كذا في الأصل. والصواب: ومنظومتان.

(٧) في النسخة (أ): وخاتمة وخاتمة الخاتمة.

ن يفردها، فليسمها بالدر الفاخر في تراجم أعيان القرن العاشر، وله فتاوى كبيرة[1] غير مدونة، وحصل له آخر عمره إعراض عما سوى الله تعالى، فصار كالذاهل عن الكون، وعليه الأنوار ساطعة [٤٥ / ب] ولم يزل كذلك إلى أن توفي ببلَدِه الغرفة، ودفن بمقبرتها.

وفيها: توفي الشيخ الإمام السيد محمد بن عمر بن حسن بن الشيخ علي[2]، اشتغل بالعلوم على عمه القاضي محمد بن حسن، حتى شارك في فنون كثيرة، ثم حصلت له جذبة إلهيّة.

وفيها: يوم الخميس رابع عشر ذي القعدة، توفي الشيخ أبو محمد عبدالله بن شيخ ابن (عبد الله بن شيخ بن)[3] الشيخ عبد الله العيدروس وهو ساجد في صلاة العصر، وصُلي عليه بعد صلاة الجمعة، وحضر الصلاة عليه خلق كثير، وجم غفير من البلاد البعيدة، وقُبر قبل العصر قريباً من مسجده المسمى مسجد النور، محاذياً لقبر جده الشيخ عبد الله العيدروس من جهة القبلة.

وهو الشيخ الإمام العارف المتحلي بالمعارف، شيخ الطريقين، وإمام الفريقين، الجامع بين علمي الشريعة والحقيقة، السالك على منهاج الطريقة، بحر المعارف والأسرار، ومطلع شمس الأنوار، ذو الإشارات الدقيقة، والعبارات الرشيقة، والكرامات الخارقة، والفراسات الصادقة، والأحوال السنيّة، والمقامات العليّة، المشار إليه بالولاية العظمى، والسيادة الكبرى، على ألسنة السادة الأمجاد، القادة الأفراد، ذو الباع الطويل في أحكام الولاية، والقدم الراسخ في درجات النهاية، من أفضل مشائخ المتأخرين، وأكملهم تربية للمريدين.

ولد بتريم سنة خمسة وأربعين وتسعمائة، وقد ضبط والده تاريخ مولده في بعض قصائده في لفظ "ذرهم" فقال:

---

(١) في خلاصة الأثر ٣/ ٤٩٢. (كثيرة).

(٢) ترجم له الحموي في فوائد الارتحال ١/ ٥٧٥. والمحبي في خلاصة الأثر، ٣/ ٤٩٢.

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

ذرهم إشـــارة لك عن الــعــبــارهْ
تــفــصح بمـيلادك مع الــبــشــارهْ
الـــلــه قل ذرهـم في (الحـــرارهْ)(١)
في ضــمــنـهـا الـتـوفـيق والإشـارهْ

ونشأ بها، وحفظ القرآن العظيم وغيره، وصحب والده، وتصوف عليه، وصحب الشيخ أبو بكر بن سالم، والسيد محمد بن عقيل مديحج، والشيخ الجليل عمر بن عبدالله العيدروس، ولبس الخرقة من جميع طرقها المشهورة: من العيدروسية، والقادرية، والشاذلية، والجبرتية، والسهروردية، والرفاعية، والحاتمية، والكازرونية(٢)، والأهدلية(٣).

وتفقه على غير واحد؛ منهم: الشيخ حسن بن الفقيه عبدالله بافضل، وسمع من خلق كثير باليمن والحرمين والهند، وأثنى عليه جلة مشائخه من المشايخ العارفين، وأشاروا إليه وإلى ما منحه الله تعالى من المواهب العظيمة، والخصائص الجسيمة، بل ما من هالة كمال إلا ونور بدره منها طالع، ولا دارة جمال إلا وضوء شمسه منها ساطع، وانعقد الإجماع على جلالة قدره، وضخامة أمره، وقد قيل:

ولـيس يزيـد الـشـمس نـوراً وبهـجة
إطــالــة ذي وصف وإكـثـار مـادح

إذ هو كما قيل:

مـــتى يـــأتي الـــزمـــان له بمـــثل
وهل لـلـشـمس ويحك من نـظـير

وكان الشيخ أحمد بن حسين العيدروس يثني عليه، ويشير بالوراثة المحمدية إليه، وأنه سيكون له وقت يسود فيه الأقران، ويصير فيه واحدَ الزمان، بل كان يشير إلى

(١) في النسخة (ب) "الحرازة".

(٢) في النسخة (ب) "الكادرونة".

(٣) لمزيد من المعلومات عن الطرق الصوفية؛ انظر: تلبيس إبليس، لابن قيم الجوزية، والصوفية معتقداً ومسلكاً، لصابر طعيمة، والتصوف في ميزان البحث والتحقيق، لعبد القادر السندي.

أصحابه بملازمته[١]، وكذلك شيخ بن عبدالله بن علي كان يثني عليه، ويقول: لو طُرحنا آل باعلوي في كفة والسيد عبدالله في كفة لرجح بنا، وكان الشيخ أبو بكر بن سالم يشير إليه، ويوصي بملازمته وتقدمه في المحافل، وكذلك الولي العارف بالله علي بامحسون أثنى عليه.

ولما توفي السلطان عبدالله[٢]، وكان عليّ المذكور ناظراً على مسجد سرجيس طلب الإذن في التصرف فيما يتعلق بالمسجد من السيد عبد الله صاحب الترجمة، فاعتذر عن ذلك، فألحّ عليه، وقال له: أنا أتحقق أنك صاحب الوقت، فأذن له في ذلك بعد الإلحاح، وقد ذكر العلماء أنه متى لم يوجد سلطان رد الأمر إلى أهل الحل والعقد، وحكي عن العارف بالله تعالى محسون بامحسون[٣] أنه قال: كنت أقرأ القرآن بالليل في مسجد العيدروس، فجاءني الشيخ شيخ بن عبدالله العيدروس فقلت له: جئتم من الهند في هذه الساعة؟ فقال: نعم جئت أحضر ولادة سمي هذا؛ يعني: حفيده صاحب الترجمة، قال: ثم كشف لي عن وجهه "فقبلته"[٤]، ولا كان عندي علم بِحَمْلِه، فلما صليت الصبح أتيت والده عبدالله، وأخبرته بهذه الإشارة، فقال: الأمر كذلك وأحضر الجنين، فإذا هو الذي رأيته بالليل.

وكان العالم المحقق المعلم أحمد بن عبد اللطيف باجابر[٥] يقصده بالزيارة من بلده من نحو ثلاثة[٦] مراحل، وكان الشيخ الكبير أحمد بن محمد العمودي[٧] "الدوعني"[٨] ثم المكي يقول: من أراد أن ينظر إلى أخلاق النبي ﷺ فلينظر إلى السيد عبدالله بن شيخ،

---

(١) في النسخة (ب) "بملازمة".

(٢) هو: السلطان عبد الله بن السلطان بدر بن السلطان عبد الله بن السلطان جعفر الكثيري، سلطان حضرموت. انظر ترجمته في: العبدروسي، تاريخ النور السافر، ص٢٩٥.

(٣) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٤) في النسخة (ب) "فقد لبته".

(٥) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٦) كذا الأصل. والصواب: ثلاث.

(٧) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٨) في النسخة (ب) "الدوعيني".

وكذلك الشيخ العارف بالله حسن باشعيب[1] يقصده بالزيارة، وكان يجلس عنده مطرق الرأس، لا يستطيع التملِّي من نظره لما يشاهده من أنوار الجلال والجمال، ولله در من قال:

أشـــتـــاقه فـــإذا بـــدا
أطـــــرقت من إجلاله
لا خـــيـــفـــة بل هَـــيْـــبـــة
وصـــيـــانَـــةً لجـــمـــاله

وجلس للتدريس في التفسير، فانتفع به الجم الغفير، وشملت بركته الصغير والكبير، ونصبه الله نفعاً للأنام، الخاص والعام، وكان ذا جاه عظيم، وقبول جسيم، وكانت الملوك والسلاطين تهابه، وذوو السطوة والجبروت تخافه، [٤٦ / ب] "فكانوا"[2] إذا حضروا بين يديه يكونون كما قيل:

كـأنما الطير منهم فوق رؤوسهم
لا خوف ظلم ولكن خوف إجلال

قيل: وهذه الهيبة التي جعلها الله لأوليائه سرت إليهم لانبساط جاه المتبوع عليهم؛ ألم تسمع قوله ﷺ: «نصرت بالرعب مسيرة شهر»[3]؟ وكان رضي الله عنه يحب الجمال في أحواله كلها، فيلبس الملبوس النفيس الرقيق. قال الشيخ إبراهيم الدسوقي[4]: لا تنكروا على المشايخ لبس الصوف الرقيق؛ فإنهم وصلوا إلى مقام اللطافة، وخرجوا عن الكثافة، حتى إن بعضهم لشدة لطافته لا يقدر على لبس الرقيق، ويعري ما عدا عورته، بخلاف المريد، مريد الله، يلبس الخشن لتأديب نفسه، ويخضع

---

(١) هو: حسن بن أحمد بن إبراهيم باشعيب الحضرمي الواسطي الشافعي الإمام المؤلف الزاهد، توفي سنة ١٠٣٠هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢ / ١٤-١٥.

(٢) في النسخة (ب) "فكا".

(٣) انظر: البخاري، الجامع الصحيح ١ / ١٦٨، حديث (٤٢٧).

(٤) إبراهيم الدسوقي، ولد سنة ٦٣٣هـ، يتصل نسبه بالحسين السبط، وهو من كبار المتصوفة، يوجد له مقام في دسوق بكفر الشيخ بمصر، وهو ينحو منحى ابن الفارض في وحدة الوجود، في بدايته تفقه على مذهب الشافعي، ثم اتجه نحو الصوفية، وله كتاب اسمه "الجواهر" في مجلد ضخم، توفي سنة ٦٧٦هـ. انظر: السبكي، طبقات الشافعية ١ / ١٤٣-١٥٨.

لربها، فكلما رق الحجاب ثقلت الثياب. انتهى.

وكان يركب المركوب الحسن، كثير الإنفاق جداً، كريماً سخياً جواداً، وكان يعطي عطاء الملوك من غير مَنٍّ، يحب الفقراء والمساكين، ويكرم العلماء والعارفين. وكان حسن الأخلاق، واسع الصدر؛ فهو ذو الأيادي الجزيلة، والصنائع الجميلة، فللعارفين في راحته راحة، وللقاصدين في جهته ساحة، وكان في الحلم والصبر والاحتمال، بأعلى ذروة الكمال، متخلقاً بقوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[1] فكان كما قيل:

(شمائله الإحسان والجود والوفا
وأخلاقه القرآن يا لك من ولي)[2]

وكما قيل أيضاً:

طريقته كانت كتاباً وسنةً
فخذ جملةً دع ذا التفاصيل يا غبي

وبالجملة، إنه كان متصفاً بجميع صفات الصوفية، كما قيل: لقد جمع أسرار من كان قبله، فصارت جميعاً فيه ذات محفل، يقابل بالسيئة الحسنة، ويستر العورة، "ويقيل"[3] العثرة، لا "يقابل"[4] أحداً بما يكره، قد زهد في زهد الدنيا، فضلاً عن الزهد فيها، واستوى عنده حَجَرها وذَهبها، وليس الزهد فقد المال، ولا فراغ اليد منه، وإنما الزهد فراغ القلب عنه، وكان مجلسه مجلس هيبة ووقار، لا يتكلم فيه إلا بإذنه، وقَلَّ أن يقوم لأحد إلا لأمر ديني دعت الحاجة إليه، كعلم، وصلاح، وإيناس.

وله كرامات باهرة، وكان لا يظهرها إلا لأمر اقتضى ذلك؛ منها: أنه خرج هو وأصحابه إلى نخله المعروف بوادي ثُبي[5] بثاء مثلثة، ثم باء موحدة، ثم ياء تحتيه المسمى

(١) سورة الأعراف، آية: ١٩٩.

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٣) في النسخة (ب) "وقبل".

(٤) في النسخة (ب) "يقال".

(٥) ثبي: قرية لا باس بها في شمال حصن جرَّة، لا تبعد عنه إلا نصف ميل، فيها نخيل تشرب من السيول، وثبي من جملة أودية تريم والجبال التي تنهر إليه، بعيدة الفروع، وكلها في شمالها، إلا أن بعضها ياخذ إلى الغرب، وبعضها ياخذ إلى الشرق. انظر: السقاف، إدام القوت، ص ٨٥٢.

"بالرمله"(١) وكان هناك ماء في غدير، فقال له حفيده جعفر الصادق(٢): أريد أنظر السيل، فقال: ماء هذا الغدير من السيل، فلم يقنع بذلك وبكى، فأمر صاحب الترجمة من كان حاضراً بأن يغتسلوا في الغدير ففعلوا، ففاض ماء الغدير وجرى في مجرى السيل وشرب النخل(٣).

ومنها: [٤٧ / أ] أنه كان في جماعة من أصحابه، فأخذ الحبوة واحتبى وقال: رُوي عن الشيخ أحمد بن حسين العيدروس أنه كان جالساً بين جماعة، فأخذ الحبوة، وقال: إن الشيخ عمر المحضار(٤) يقول: إذا رأيتموني احتبيت، فيسأل كل منكم حاجته، ففهم بعض الجماعة إشارته، فسأل حاجته فقضيت، وبعضهم لم يفهم وظنها على سبيل الحكاية. قال الشيخ محمد بن عمر بافضل(٥): وكنت ممن حضر ذلك المجلس، فأضمرت تلك الساعه ثلاث حاجات قُضِيَتْ كلُّها.

ومنها: أنه أمر بإصلاح سقف البيوت وإصلاح تمر النخل كما هو عادة من ظن حصول مطر عظيم، ولم يكن شيء من مخائل المطر، فلما تم ما أمر به ظهر السحاب من كل جانب، وأمطرت السماء كأفواه القرب، وانسحب المطر ثمانية أيام بلياليها، وخربت دور كثيرة، وتلف أكثر الخريف.

ومنها: أن خادمه، الرجل الصالح محمد باغريب، أراد الخروج لقبض الصيد، فمنعه شيخه صاحب الترجمة، فقال الخادم: أريد أنظر الوعل، فقال الشيخ: يأتيك إلى محلك، فخرج إلى الزرع الذي يخدم فيه، وإذا هو بالوعل قائماً، ورآه الناس، وتعجبوا من مجيئه إلى ذلك المكان، ثم احتالوا على قبضه وهو قائم ينظر إليهم، ولما كادوا أن

---

(١) الرملة: هي قرية في أرباض تريم، في شمال حصن العز إلى الشرق، يسكنها الآن بعض السادة آل عبدالله بن شيخ العيدروس، وللرملة ذكر كثير في الأشعار اليمنية، في شمالها إلى الشرق آثار قرية قديمة يقال لها "الرملة القديمة". انظر: عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف: إدام القوت، ص ٨٤٧.

(٢) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١/ ٤٨٢.

(٣) أمثال هذه الكرامات من شطحات الصوفية. راجع المقدمة.

(٤) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٥) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

يقبضوا عليه ذهب عنهم فتبعوه، فقال لهم الخادم المذكور: ارجعوا، فلا سبيل لكم "إلى"(١) قبضه، وأخبرهم بحكايته مع شيخه.

ومنها: أن خادمه محمد(٢) المذكور طلب منه الاجتماع بالخضر، فقال: تجتمع به إن شاء الله، ثم بعد أيام سار الخادم إلى صوح(٣) من طريق جبل المعجاز، فلما علا على الجبل، فإذا هو ببدوي على سَوْءته خرقه وبيده عصا، وكان مع الخادم تمر، فمر بالبدوي، ولم يكلمه خوفاً من أن يطلب منه التمر، فلما صار أسفل الجبل ناداه، وقال: يا محمد باغريب، سلِّم على السيد عبدالله، وقل له، يسلّم عليك أبو العباس، ويطلب منك الدعاء، ثم غاب عنه رضي الله عنه.

ومناقبه كثيرة شهيرة. وقد صنف في مناقبه غير واحد؛ منهم: الشيخ محمد الخطيب، الملقب بالقطب، في كتاب سماه (المأتين)، والشيخ أحمد بامزاحم في كتاب سماه جوهرة عقد العروس.

ولما اختار الله له ما اختار لأوليائه وأنبيائه، وعجل له لذة النعيم بدرجات القرب ولقائه الكريم، وقرب وقت الانتقال إلى دار الوصال، ظهرت منه أشياء غريبة وإشارات عجيبة، لم تعهد من أحواله، تدل على سرعة انتقاله؛ ومنها: أنه مَجَّ الدنيا وأمورها بالكلية ظاهراً وباطناً، وصار ظاهره مع العالم فيما يرى، وباطنه غائباً عن جميع الورى، ومنها: أنه لما صلى آخر جمعة له، وأقبل الناس للسلام عليه على عادتهم فأوقفهم ودعا بهم كالمستودع، وكان يقول: أنا الآن أعد من أهل الآخرة [٤٧ / ب] لا أعرف من دنياكم شيئاً، وإذا خلا بأهله وخواصه يعرفهم بنفسه، ويقول لهم احتسبوا واصبروا، فإن المصاب من حُرِمَ (الثواب)(٤)، وكان يتمثل بقول القائل: يا أهل ودي اغنموني قبل أن تفقدوني، ويقول: أنا ما أمرض، إنما انتقل من دار إلى دار، وما أموت إلا مثل الشيخ عمر المحضار، أموت وأنا في الصلاة، فلما كان يوم وفاته حضر جماعة عنده، فأمر المنشد أن

(١) كذا الأصل والصواب (محمداً).

(٢) غير موجود في النسخة (ب).

(٣) صوح: أرض بجوار مدينة تريم بوادي حضرموت. انظر: المقحفي، معجم البلدان ١ / ٩٢٤.

(٤) في النسخة (ب) "الشرب".

ينشد بقصيدة فأنشد:

من السعادة ألاَّ تبعد الدار

فجعل يتمايل، فلما خرجوا سأل: مَنْ عِنْد (زين العابدين؟ فقيل، عبدالله بامصباح[١])، فقال: أجلسوه لنا به حاجة، ثم سأل عن وقت العصر، فقيل: هذا أول)[٢] وقته، فطلب الماء وتوضأ، فأصابه بَرْد، فقيل له: لو أخَّرت الصلاة حتى تدفأ؛ فإن في الوقت سَعَةً، فقال: لا، ما بقي في الوقت مهلة، فأحرم بصلاة العصر قائماً، وجلس لقراءة الفاتحة، فلما هوى للركوع تمايل، وقال: الله الله، فخرجت روحه الزكية إلى ربها راضية مرضية. فحينئذ علت الأصوات (وتساكبت)[٣] العبرات، وترادفت الحسرات، وتصاعدت الزفرات، وعظُم الأنين، وزاد الحنين، وأظلمت الأقطار، وبكى الليل والنهار، وفقده الضعفاء والمساكين، وعدمه المريدون والسالكون، وكان في جلوس الشيخ بامصباح فائدة عظيمة لأهل بيته، لأنه كان يتولى تجهيز الأولياء والأعيان من غسل وغيره كما سيأتي في ترجمته، ومع ذلك كان من خواص صاحب الترجمة.

ثم غُسِلَ وكُفِنَ، وبات ليلة الجمعة في داره، وعنده جمع كثير يقرؤون القرآن ويدعون، وصُلِيَّ عليه بعد صلاة الجمعة، وأكثرَ الناس فيه من المراثي؛ منهم: السيد عبدالرحمن (بن أحمد)[٤] باحسن الحديلي. ورمز تاريخ وفاته في أول كل حرف من كل بيت يجمعه قولك: "عين تريم وأسدها وسلطانها"، ورثاه الشيخ أحمد بامزاحم[٥] وعمل تاريخين؛ كل واحد على ضبط تاريخ وفاته: الأول "قبر (ترياقها)"[٦]، والثاني: "ترى قبره طب"، ورثاه الشيخ العالم الأديب عبدالقادر بن محمد[٧] صاحب الروضة، فقال:

---

(١) هو: عبد الله بن عمر بامصباح، وستأتي له ترجمة ضمن وفيات سنة ١٠٣٩هـ.

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٣) في النسخة (ب) "وتشاكت".

(٤) لا يوجد في النسخة (أ)، وقد ترجم له المحبي في: خلاصة الأثر ٢/ ٣٦٦.

(٥) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٦) في النسخة (ب) "ترباتها".

(٧) هو: عبد القادر بن محمد بن أحمد الفيومي، المتوفى سنة ١٠٢٢هـ، فقيه أديب، فرضي. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٤٥٦، وكحالة، معجم المؤلفين ٥/ ٢٩٨.

خطب أَلمَّ بنا فالصبر منهزم
ووَقْدُ نار الأسى في (الجوف)[1] يضطرم
والقلب في حرق والجسم في قلق
(والعين)[2] في أرق والدمع منسجم
يا نكبة أخذت من بيننا علما
أَلَمَّ بالقلب مع إلمامها ألم
عمّت وأعمت جميع الناس قاطبة
أصَمَّت وأصْمَت ففي سمع العلا صمم
قد زعزعت طَوُد حلم ما له مثل
ركن من الدين أضحى وهو منهدم
أجنت على ملة الإسلام نازلة
فكل أبنائه بالحزن قد صُدموا
جاء النَّعيُّ بعبدالله فارتعدت
مني الفرائص وكاد الظهر ينفصم
لما قضى عمدة الإسلام سيدنا
العيدروس الإمام المفرد العلم
شيخ الأنام مِنَ الغر الكرام ومَنْ
بنوره في الدياجي تنجلي الظلم
هو ابن شيخ بن عبدالله سيدنا
بحر العلوم العفيف الطاهر الشيم
[٤٨ / أ] من للعلوم لأهل العلم ينشرها
ومن تُشَدُّ إليه الأَنْيُق الرسم
فطالبوا العلم قد كانوا بحضرته
لهم لديه لأجل العلم مزدَحَم

---

(١) في النسخة (ب) "الجواب".

(٢) في النسخة (ب) "الطرف".

لــلــه أيــام إســعــاد مــضــت لــهــمُ
نـالـوا المراد بـهـا والـشـمـل مـنـتـظم
بـوجـهـه أسـفـروا من نـوره اقـتـبـسـوا
لعلمه التمسوا فازوا وقد "غنموا"(١)
لــهـم قــراءة أســفــار مــحــقــقــة
فـيـهـا الـشـفـا وفـيـهـا الحكم والحكم
قـد لازمـوه فـنـالـوا مـنـه مـطـلـبـهـم
وذاك لـلـقـصـد والمطـلـوب مـلـتـزم
ومـنـه إيـضـاح تـعـقـيـد ومـشـكـلـة
لـفـظاً ومـعـنىً وتـقـريـراً لما فـهـمـوا
من بــعــده إن أتــانــا حــادث جَــلَـل
يـجـلـوه عـنـا وزال الـغـم والـغـمـم
أو حل مـشـكـلـة أو حـمل مـثـقـلـة
أو (كشف)(٢) معضلة والأمر منبهم
من لـلـطـريـد ولـلـمـلـهـوف مـلـتـجأ
من للأرامـل والأيــتــام مــعــتــصـم
من المـشـمـر في الحـاجـات إن سـألـوا
ومن يــهـش إلى الــزوار مــبــتــسـم
من لـلـوفـود ولـلـقُـصَّاد يـكـرمـهـم
فـضـلاً ويـلـقـاهـم بـالـبـشـر مـبـتـسـم
من لـلـضـعـيـف ولـلـمـظـلـوم يـنـصـره
ويـأخـذ الحق من قـوم إذا ظـلـمـوا
من لــلـعـديم إذا مـا جـاء مـتـلـمـسـا
أفـضـالَه زال عـنـه الـفـقـر والـعـدم

---

(١) في النسخة (ب) "وقد غنم".

(٢) في النسخة (ب) "كيف".

(حاز)[1] المكارم في قول وفي عمل
من جوده دونه الأمواج والدِّيَم
يكاد يمسكه عرفان راحته
ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
له فضائل لا يُحصي لها عدداً
فليس يحصرها نطق ولا قلم
قدّ مدّ للمجد باعاً ماله قصر
وسار سيرة آباء له قدم
العالمون فهم في العلم قد برعوا
العاملون (لما)[2] من علمهم علموا
سعى على آثارهم بالجد مجتهداً
فذاك فضل كثير ليس ينجدم[3]
مضى حميداً وأبقى من فضائله
عمراً جديداً ومجداً ليس ينثلم
قضى وقد كَلَم الأكبادَ مصرعُه
وكم شفى العيّ من ألفاظه كلم
والحمد لله حمداً لا نفادَ له
فالموت أمر لكل الناس منحتم
والله يبقي (لنا)[4] أولاده فهم
لنا بُدُورٌ بهم قد زالت القُتَم
محمد العيدروس السيد العلم الْ
محمود من شكرته العرب والعجم

(١) في النسخة (ب) "جار".
(٢) في النسخة (ب) "بما".
(٣) في النسخة (ب) "ينخدم".
(٤) في النسخة (ب) "الناس".

والسيد الحبر زين العابدين فقد
سما وطال وقد طالت له همم
حاز المفاخر بين الناس عن كمل
علماً وجوداً إليه ينتهي الكرم
وشيخ من لم يزل بالعلم مشتغلاً
عليه مجتهداً ما ناله سأم
بحر الفضائل محمود الشمائل
محتداً كمائله في عِرْنينه شمم
والسيد الأوحد السقاف منتشر الأ
وصاف خدن العلوم المتقن الفهم
بحر التقى المنتقي للمكرمات رقى
مراتب فله فوق السُّها قدم
هم الأئمة من قوم لهم شرف
إن قيل مَنْ خير أهل الأرض قيل هُمُ
أبقاهم الله أركاناً لملّتنا
عوناً وغوثاً ولازالت لهم نعم
ثم الصلاة على المختار من مضر
ما سَحَّ فوق الهضبات الوابل الودم
والآل والصحب ثم التابعين لهم
مع السلام دوماً ليس ينصرم[1]

(١) بيت الشعر هذا من النسخة (ب).

سنة عشرين وألف

توفي السيد فهيد(١) بن حسن بن أبي نمي الحسني المكي(٢) (بعد)(٣) أن شارك أخاه الشريف إدريس بن حسن(٤) وابن أخيه محسن بن حسن بالربع في جميع أقطار الحجاز الداخلة تحت حكم صاحب مكة، فكثرت أتباعه من الأشراف (والحُسْنان)(٥) وغيرهم، بحيث صار موكبه يضاهي موكب الملك، وإذا جلس وقفت [٤٨ / ب] الترك يميناً وشمالاً، واتخذ جبالية للبندق نحو مائتين أو أكثر، ولم (يحفظ)(٦) أتباعه وعبيده (عن)(٧) النهب والسرقة، فكثر ضرره على الناس، وشدّ قوسه على مولانا الشريف إدريس وإخائه، واستل صارم الصرامة عليه في شدته ورخائه، والشريف متدرع جلباب الصبر، متورع عن فتح باب المصادمة وصدع ما لا (يلتئم بالجبر)(٨)، يغار على مشاعره وحَرَمه، كما يغار على مفاخره وحُرَمه، فلما زاد - كما تقوله العامة - الماء على الدقيق، ولوحظ ما حقه التفخيم بالترقيق، وأخذ فهيد بجانب أكمل الدين القطبي، وأراد أن يلبسه قفطان الإفتاء قبل أن يحرم ويلبي، فوقف الشريف إدريس ذلك الموقف، واعتنق السمهريَّ تعانقاً لا يثنى ولو أن الخميس العرمرم تزمزم أبطاله برعب وترجف، وأقسم لايلبس القفطان، إلا وقد ورد السنان نحره، فقال فهيد: ولو خربت؟ فقال: ولو

---

(١) في النسخة (ب) "فهد"، والصحيح ما أثبتناه من نسخة (أ).

(٢) ترجم له الحموي في فوائد الارتحال ٦ / ٦٠، والمحبي في خلاصة الأثر ٣ / ٢٨٨، ومحمد بن علي بن فضل الطبري في إتحاف فضلاء الزمن ٢ / ٢٩٤، والشريف مساعد بن منصور آل عبد الله في جدول أمراء مكة، ص ٣١.

(٣) لا توجد في النسخة (ب).

(٤) الشريف إدريس بن حسن بن أبي نمي بن بركات، تولى الشرافة بعد وفاة أخيه أبي طالب، بإجماع من السادة آل أبي نمي، وأشركوا معه أخاه فهيداً في الحكم ثم ابن أخيه محسن بن الحسين بن الحسن بن محمد أبو نمي الثاني، ووقع الخلاف بينهم، وأخيراً انفرد بها محسن بن الحسين، وكانت وفاة إدريس بن الحسن في عام ١٠٣٢هـ بجبل شمر، ومدة إمارته عشرون عاماً. انظر: الشريف مساعد، جدول أمراء مكة، ص٣١، ومحمد بن علي بن فضل الطبري، إتحاف فضلاء الزمن ٢ / ٢٦.

(٥) في النسخة (ب) "الحنان".

(٦) في النسخة (ب) "يعرفوا".

(٧) في النسخة (ب) "معنى".

(٨) في النسخة (ب) "يتسم بالخير".

خربت البلاد قبل سحره، فعند ذلك تراجعا إلى النُهى، وفكَّرا في المبدأ والمنتهى، وعادا وفي قلب كل منهما وقْد ومولانا الشريف أخذ من ذلك الآن في حل ما مضى من العقد، خصوصاً لما صمم القطبي، ورجع مع الأمير ولم يجعل التفكر في عواقب الأمور أصدق سمير، ودخل معه إلى المدرسة المعروفة، ولبس الخلعة السنية الموصوفة، وتجاهه من جماعة الأمير اثنان من الأساكفة أرباب التشمير، وشق الشارع الأعظم حتى انتهى إلى سويقه، وصواهل خيله تُسْمع من كل شباك وطويقة، كل ذلك عناداً لسيده (ومولاه)[1]، (وكفراً)[2] لمن خوَّله هذه النعمة وأولاه، فأضمر حينئذ الشريف الحقد، فلما أراد الله انقضاء مدته وفراغ دولته، تغير عليه في الباطن أخوه إدريس، وأرسل لابن أخيه محسن بن حسين، وكان إذ ذلك في اليمن، بأن يأتي بجميع من معه من الأشراف والقواد والعرب، فحضر معه أمير حلى محمد بن بركات الحزامي[3] ونودي بمكة بأن البلاد لله وللسلطان وللشريف إدريس والسيد محسن، وخلع السيد فهيد من الذكر، ومنع من الربع ولم يخطب له.

كل هذا وفهيد في مكة في بيته وجموعه وافرة، وعدته وعدده متكاثرة، فاستعد أصحابه للقتال، وأشار إليه أعيانهم بالحرب، فامتنع من ذلك، وطلب من الشريف إدريس المهلة شهر زمان ليتأهب للخروج من مكة، ويتوجه إلى حيث أراد من الأماكن والبلاد، فخرج من مكة سنة تسع عشرة وألف، وطلب من أخيه إدريس أن يمكنه في سكون مكة بغير ربع، فامتنع من ذلك، فانضم إلى بعض أكابر الحاج المصري [٤٩ / أ] وسافر إلى مصر. وتاريخ قدومه على مصر في سفره قدوم خير،ثم منها إلى الديار الرومية، واجتمع بسلطان الروم[4]، فيقال: إنه أنعم عليه بإمرة مكة، فعاجلته المنية قبل

(١) في النسخة (ب) "مولانا".

(٢) في النسخة (ب) "وكفر".

(٣) في سمط النجوم العوالي ٤ / ٣٩٥ "الحرامي".

(٤) المقصود بسلطان الروم هنا هو السلطان العثماني؛ وذلك لأن العاصمة إستانبول هي الأساس، والقسطنطينية عاصمة الدولة الرومانية، فاستمر الاسم في الأدبيات المعاصرة يطلق "بلاد الروم"، وأما سلطان الروم جديد في أدبيات ذلك العصر، وربما السبب هو الخلافات الدائمة بين اليمن والدولة العثمانية، ومن هنا أطلق الكاتب هذا اللقب.

الأمنية، ومات هناك في التاريخ المذكور، وأرخ(١) تاريخ موته المهتار(٢) بقوله: مات بالروم فهيد بن الحسن [هذا ما في السلافة لملا معصوم](٣).

وفيها: توفي السيد، الجليل، ذو الفضل الجزيل، السيد عمر بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن محمد مُنَفِّر بن عبد الله بن محمد بن الشيخ عبد الله باعلوي، يعرف كسلفه بآل منفّر(٤).

أحد فحول الرجال، صاحب المقال والحال، المشهود له بالكمال، كان من "المشار إليهم"(٥) بالزهد والصلاح، والعبادة، والنجاح، وحسن الطريقة، صحب الأكابر من الأولياء(٦)، والعلماء الأصفياء، وتخرج بهم في سلوك الطريقة، ولقي أستاذ(٧) حضرموت الإمام أحمد بن علوي باجحدب، ولازم الإمام العارف بالله تعالى محمد بن عقيل صاحب مديحج، وكان متمسكاً بآداب الشريعة، يحب المعالي ويكره السفساف(٨)، وتحترمه الملوك والأشراف، وكان في أقصى المروءة وغاية التواضع، منقاداً للخير، جواداً، سخياً، يعظِّم أهل الدين، ويكرم الفقراء والمساكين، كثير الصدقة والإحسان، عظيم البر والصلة(٩) للأرحام، مع إقباله على طريقة سلفه مما خلق لأجله من العبادة والتهجد وقيام الليل، وكان يقوم ربع الليل الأخير، ويخرج إلى مسجد آل باعلوي، ويقيم كل من كان "نائماً"(١٠) فيه ذلك الوقت، وربما ضرب من تكاسل عن

---

(١) في النسختين (أ)، و(ب) "وورخ".

(٢) إبراهيم المهتار المكي سبق الترجمة له.

(٣) ما بين القوسين من النسخة (ب) وهو خطأ، والصحيح ما في سمط النجوم العوالي ٤/ ٣٩٥.

(٤) لا نعرف على وجه التحديد السبب وراء هذه التسمية، وربما يكون أنه كان ينفر الناس من بعض الأمور السيئة؛ لأنه كان معروفاً بصلاحه وتقواه. ترجم له الكاف في: خلاصة الخبر، ص٢٧١.

(٥) في النسخة (ب) "كان مشار من المشارن".

(٦) تكررت مرتين في النسخة (ب).

(٧) في النسخة (ب) "إسناد".

(٨) في النسخة (ب) "السفاف".

(٩) في النسخة (ب) "والصلوة".

(١٠) في النسخة (ب) "مما".

القيام، وكان مستهيناً بالدنيا وعروضها، مجانباً كثير الدنيا، محتقراً لأرباب الدولة ومن يتردد إليهم، يطلق لسانه على أهل الظلم والفسوق، وألقى الله تعالى هيبته ومحبته في القلوب، وتزايد اعتقاد الناس فيه، ولما تولى السيد عبد الله بروم نظر أوقاف آل عبدالله باعلوي طلع صاحب الترجمة إلى السلطان، وتكلم معه، وأغلظ عليه القول، وكان نظر أوقاف مسجد آل باعلوي إليه، وأوقف عليه أملاكاً كثيرة، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وله كرامات وإفضالات تُذكر، ولم يزل يسابق في الكمال، حتى توفاه الله الكبير المتعال، في ليلة الأربعاء لتسع خلون من شوال في التاريخ المذكور، وقُبِرَ بمقبرة زنبل، وقبره معروف بها، رحمه الله وأسكنه غرف الجنان، وأنزل (عليه)[1] شآبيب المغفرة والرضوان.

(١) لا توجد في النسخة (ب).

سنة إحدى وعشرين وألف

أو في التي قبلها، توفي السلطان عمر بن بدر بن عبدالله بن جعفر الكثيري[1] سلطان حضرموت[2] بالشحر.

كان رحمه الله تعالى حسن الشمائل، وافر العقل، كثير العدل، وسيرة [٤٩ / ب] مرضية، والتفات إلى الرعية، وسلوك حسن مع سائر البرية، حسن السياسة، صادق الفراسة، صاحب أخلاق ألطف من النسيم، وأبهج من الدر النظيم، قَلَّ إن ورد عليه أحد من الغرباء إلا وصدر يثني عليه الثناء الجميل، أو وفد إلى ساحته بعض الفضلاء إلا وانصرف يشكر ما أسدي إليه من البر الجزيل، وكان شجاعاً مقداماً، ولعبد الصمد باكثير[3] فيه عدة مدائح، وأرخ وفاته بقوله: رضاك تاريخه.

وفيها: توفي السيد الجليل الولي العارف بالله علي بن عبد الله بلفقيه[4] الشيخ الشهير، صاحب الشبيكة بمكة المشرفة، الصوفي الذي حاله غريب ونفحات سره طافحة على الصغير والكبير، وعمره أكثر من سبعين سنة، وازدحم الناس على جنازته، وصُلي عليه بالحرم الشريف، ودفن بقبة والده عبد الله إلى جهة القبلة.

ولد بتريم، وارتحل مع أبيه وهو صغير إلى مكة المشرفة واستوطنها. كان المذكور شيخاً معتقداً عند الخاص والعام، مقبول الشفاعة عند جميع الأنام، وقام بمنصب والده بعده أتم قيام، وظهرت منه كرامات كثيرة، وكان ميلاده بتريم، وحج مع والده، وزار جده ﷺ معه في مجاورته الأخيرة، وأخذ عن والده، ولازمه ملازمة تامة حتى تخرج به، وكان

---

(١) عمر بن بدر بن عبد الله جعفر الكثيري سلطان حضرموت بالشحر، أثنى عليه المحبي، وقال: كان حسن الخلق والخلق، مهاب المنظر، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، أظهر السطوة وقهر البادية وغيرهم، فهابته النفوس، وأمنت البلاد، وأصابته جذبة في نهاية حياته، فخرج للحرم الشريف، وأعرض عن الملك، وأقام بمكة إلى أن توفي، وتاريخ الوفاة الذي أورده المحبي هو ١٠٤٥هـ، وهو تاريخ مشكوك فيه، والأصح ما ذكره الشلي هنا. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣ / ٢١٠، والكاف، خلاصة الخبر ص ٤٠٢.

(٢) في النسخة (ب) "حضرت".

(٣) عبد الصمد بن عبد الله باكثير اليمني، شاعر، توفي بالشحر سنة ١٠٢٥هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٥ / ٢٣٥.

(٤) ترجم له المحبي في: خلاصة الأثر ٣ / ١٦٦ نقلاً عن الشلي.

والده يثني عليه، ويشير إليه، وحضر الشيخ ابن حجر[١] وأظنه أخذ عنه (بعض)[٢] مؤلفاته وغيرها، وأخذ عنه التصوف والخرقة الشريفة خلق كثير.

وترجمه تلميذه الشيخ شيخ بن عبدالله العيدروس في السلسة، وقال: كان (الشيخ)[٣] من المشايخ العارفين، له قدم راسخ في الحقيقة، وكان الغالب عليه الصمت[٤] كائن بائن أي كائن مع الخلق بالظاهر بائن عنه بالسر[٥] وهذه صفة العارفين، انتهى.

وحُكي أنه لما زار جده ﷺ آخر زيارته نهى الناس عن الدخول معه في الحجرة، وتبعه خادم له، فلما دخل الحجرة ورأى الأنوار صاح الخادم، فدعا عليه بأخذ عينيه، فلما أصبحوا أتى سيل عظيم ونهى السيد خادمه عن الذهاب إلى السيل، فذهب ودخل السيل ليغتسل، فأخذه السيل ورماه بمحل بعيد ميتاً وأكلت الطيور عينيه. وله رضي الله عنه أحوال ومقامات مأثورة، وكرامات وصفات مذكورة مشهورة.

---

(١) ابن حجر الهيتمي سبق الترجمة له.

(٢) لا توجد في النسخة (أ).

(٣) لا توجد في النسخة (أ).

(٤) في النسخة (ب) "الصمد".

(٥) في النسخة (أ) "بالبشر" والصحيح ما أثبتناه من النسخة (ب).

سنة أثنين وعشرين وألف

تولى اليمن إبراهيم باشا، ومال إليه عبدالله حلبي كيخيه[١] جعفر باشا، ولم يرْعَ له حرمة. ثم مات إبراهيم باشا، فعزم على الخلاف، وساعده من أساء من الأمراء والجند، فأظهر الاستقلال باليمن، فأرسل إليه جعفر باشا بالصفح. [٥٠ / أ] فاعتذر بالعسكر الذي نصبوه كرهاً، فجهز عليه الوزير من هزمه وتحصن بصنعاء، وأرسل الباشا إلى الأمراء بالأمان، فخرجوا إليه وما وسعه إلا الطاعة، ثم قتل وغنم الإمام قاسم الفرصة في مدة الفتنة بين الوزير والأمير، واستولى على بلاد كثيرة، وأرسل عليه الوزير جيشاً عرمرماً، وظفر بولد قاسم السيد حسن فحبسه، ثم قتل علي بن الإمام قاسم، ثم اصطلحوا على أن لكل ما تحت يده من البلاد.

وفيها: في يوم الثلاثاء، ثاني صفر توفي الشيخ محمد بن عمر بن عبدالله بن أحمد باجمال، أحد عباد الله الصالحين، الأولياء العارفين، صحب أخاه عبدالله المشهور، وأخذ عن "غيره"[٢]، وحصل "طرفاً"[٣] من العلم، وجدّ في العبادة، ولازم ذكر الله، واعتزل عن الناس، وزهد فيما عندهم، ملأ الله قلبه من محبته، وكان له حركة عظيمة عند السماع، وكان يرفع صوته في حال الوجد: والله ما محبوبي إلا الله.

وفيها: ليلة السبت منتصف صفر توفي الشيخ محمد بن الفقيه معروف بن عبدالله ابن أحمد (العصبي)[٤] باجمال[٥] أحد عباد الله الصالحين المواظبين على طاعة رب

---

(١) في النسخة (ب) "كبحه". والكخيا هو الكتخدا، ويعني صاحب البيت أو رب البيت، وهو في الأصل فارسي، وقد اصطلح على استخدامه لمن يعمل نائباً أو قائماً بالأعمال، وكان يطلق في البداية على من يشرفون على أعمال رجالات الدولة أو الوزراء ومن ينوبون عنهم، ثم شاعت لتطلق في معناها الواسع على مديري الأعمال أو المشرفين العاملين في معية الكبار المعتمدين عليهم في إدارة الأمور الخاصة، وقد استخدم الاسم في الدولة مضافاً إلى الدائرة التي يتبعها الشخص. انظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص١٨٨.

(٢) في النسخة (ب) "خيره".

(٣) في النسخة (ب) "ظرفاً".

(٤) لا يوجد في النسخة (أ).

(٥) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ٣٠٩ نقلاً عن الشلي.

العالمين، كان ورعاً زاهداً قانعاً، يحب الخمول، ويكره الشهرة، يحب الصالحين، حسن الظن بالمسلمين، صحب خاله العارف بالله تعالى عبدالله بن عمر باجمال، وحصلت له نظرات ولحظات ودعوات، ظهرت عليه بسببها عظيم البركات، له صدقات كثيرة وأوقاف شهيرة؛ منها: بناء المسجد المعروف بالحمام في وسط مدينة الغرفه، وأبيار كثيرة وقفها على المسلمين، وله أوقاف على مساجد بمدينة هينن، وأوقاف على قرابته، وصدقات (تقسم على الفقراء يوم عاشوراء، وحصل كتباً كثيرة ووقفها، ووقف)[1] على عمارتها، هذا مع قلة ماله، وليس له صنعة ولا تجارة، وكان إذا رؤي ذُكر الله، محبوباً عند الناس، معتقَداً مقبولاً.

---

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ).

سنة ثلاث وعشرين وألف[١]

يوم الثلاثاء، رابع أو خامس ذي القعدة الحرام، توفي الشيخ الإمام زين العابدين بن العلامة عبد الرؤف المناوي[٢] الشافعي، المصري، ودفن بين الوليين العارفين الشيخ أحمد الزاهد[٣] والشيخ مدين، ترجمه والده في الإرغام[٤]، فقال: كان عالماً عاملاً صوفياً فاضلاً، اشتغل بالطريقين حتى صار معدوداً من الفريقين، نشأ نشأة حسنة مباركة، وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، وحفظ عدة متون وهو ابن عشر؛ منها: الزبد لابن رسلان[٥]، والوردية النحوية[٦]، والإرشاد للسعد التفتازاني[٧]. وغير ذلك، وعرضها على مشائخ عصره، ثم اشتغل بالفقه على شيخ مشائخ الإسلام، فقيه عصره، وعالم قطره، خاتمة الفقهاء الشافعية بالديار المصرية، شمس الملة والدين محمد الرملي الأنصاري الشافعي، ثم انتقل بعد وفاته إلى الشيخ العالم العامل شهاب الدين أحمد الخطيب الشربيني[٨]، فلازمه مدة طويلة وانتفع به.

واشتغل في النحو على الشيخ الإمام عبد الكريم البولاقي[٩]، وعلى مولانا عرب

(١) في النسخة (ب) "اثنين وعشرين".

(٢) ترجم له المحبي في: خلاصة الأثر ١/ ١٩٥، وكحالة في: معجم المؤلفين ٤/ ١٩٦.

(٣) هو: أحمد بن محمد بن سليمان القاهري، توفي سنة ٨١٩هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٢/ ١٠٨.

(٤) هو: إرغام أولياء الشيطان بذكر مناقب أولياء الرحمن، للشيخ محمد المعروف بعبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣٠هـ) مخطوط محفوظ في مجموعة الشيخ عارف حكمت في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة برقم ٨/ ٩٠٠، ورقة ٥٨-٦١

(٥) هو: أحمد بن حسين بن حسن بن رسلان الرملي، ولد برملة فلسطين سنة ٧٧٣هـ، وتوفي سنة ٨٤٤هـ، برع في الفقه، وصنف في القراءات والتفسير والحديث والأصلين والعربية. انظر: السخاوي، الضوء اللامع ١/ ٢٨٢، وكحالة، معجم المؤلفين ١/ ٢٠٤.

(٦) منظومة في النحو لعمر بن مظفر بن عمر بن الوردي.

(٧) هو: مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، من أئمة العربية والبيان والمنطق، ولد بتفتازان من بلاد خراسان سنة ٧١٢هـ، له كتب عديدة؛ منها: "المختصر"، و"مقاصد الطالبين"، و"شرح العقائد النسفية"، و"شرح الشمسية"، و"حاشية على الكشاف"، و"شرح الأربعين النووية"، توفي في سمرقند سنة ٧٩٣هـ. انظر: الزركلي، الأعلام ٧/ ٢١٩.

(٨) ترجم له ابن العماد في شذرات الذهب ٨/ ٣٨٤. وانظر: كحالة، معجم المؤلفين ٨/ ٢٦٩.

(٩) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

زاده[١] قاضي مصر، وعلى البحر بريق أفندي[٢]، واشتغل في الأصول والفقه أيضاً على خاتمة المحققين شمس الدين الميموني[٣]، وأخذ علم التفسير والجفر والحساب والهندسة على عالم الإسلام الشيخ علي المقدسي[٤]، واشتغل في الحساب والفرائض على جماعة.

ثم أخذ في التصوف وجَدَّ فيه واجتهد، وأخذ طريق الخلوتية عن جماعة؛ منهم: الشيخ الصالح محمد تركي الخلوتي، ومولانا شيخ الطريق أحمد العجمي[٥]، والشيخ خضر العجمي الخواطري[٦]، والشيخ عبد الله الرومي[٧]، والشيخ محمد التوقاتي[٨]، والشيخ محمد الرومي[٩]، ثم أقبل على طريق القوم، ولازم الخلوة مدة، واجتهد حتى صار لا يُرى إلا ذاكراً أو مصلياً أو مسبحاً، ويمكث اليوم والليلة على الوضوء الواحد، واشتهرت عليه خوارق كثيرة وأحوال غزيرة، وانتفع به ـ على صغر سنه ـ جماعة.

---

(١) هو: محمد بن محمد، الشهير بعرب زاده. اشتغل في العلم على علماء عصره وأكابر وأفاضل دهره، وتتبع الكتب والرسائل، وضبط القواعد والمسائل، وبرز في الفنون، عمل مدرساً في مدرسة السلطان سليمان، مات غريقاً في البحر قبالة جزيرة رودس. انظر: العقد المنظوم في ذكر علماء الروم، ص ص٣٤٩-٣٥١. والزركلي، الأعلام ٧/ ٥٩.

(٢) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٣) في نسخة (أ) "المجوني"، والصحيح ما أثبتناه من نسخة (ب)، وهو: محمد بن عيسى، المنعوت بشمس الدين الميموني المصري الشافعي، أحد العلماء الكبار، توفي سنة ١٠٢٣هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٤/ ١٠٥، وكحالة، معجم المؤلفين ١١/ ١٠٨.

(٤) هو: علي بن محمد بن علي بن خليل، ينتهي نسبه إلى سعد بن عبادة سيد الخزرج، وهو مقدسي الأصل، قاهري المولد والسكن، ويلقب بنور الدين الحنفي، رأس الحنفية في عهده، تفوق في العلوم المختلفة. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ١٨٠.

(٥) الشيخ أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن محمد المعروف بالعجمي، الشافعي، الوفائي، المصري المولد، المفنن اللوذعي، توفي سنة ١٠٨٦هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١/ ١٧٦.

(٦) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من المصادر.

(٧) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٣/ ٨٦.

(٨) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من المصادر.

(٩) محمد بن مصطفى الرومي الحنفي، توفي سنة ٩١١هـ. انظر: الغزي، الكواكب السائرة ١/ ٧١.

وصحبه مولانا الشيخ الإمام العالم العلامه شمس الدين الكلبي[١]، فظهرت عليه بركاته، وعادت عليه أحواله وآياته، ورأى منه العجائب، واطلع على بعض ما خص به من المواهب. وكان كثير التعبد جداً، بحيث لا ينام من الليل إلا القليل، حتى إذا غلبه النوم يقوم إلى فراشه، ويضطجع عليه والسبحة في يده لا يفارقها وهو مشتغل، فإذا غلبته عينه نام، وإذا استيقظ عاد إلى الاشتغال. فهذا كان دأبه وهذه كانت عادته.

وكان قد ظهرت عليه علامات النجاح وآثار الفلاح في صباه؛ فمن ذلك: أنه كان وهو في سن الفصال يافعاً إذا أرادوا أن يتوضؤوا يقولون له: كيف نتوضأ، فيصف الوضوء حتى كانوا يتعجبون منه. وكان من اللين وسعة الصدر والاحتمال على جانب عظيم، وإذا ذكروا الآخرة ذكرها معهم، وإذا ذكروا الدنيا ذكرها معهم، وأما إذا كان وحده، فليس اشتغاله إلا بالعبادة، حتى إنهم كانوا يأتون بالعشاء، فيقول: حتى أصلي، فيطيل ويبرد الطعام، فيقول: سخنوه، فيسخنونه فيجدونه يصلي، فيبرد، وهكذا مراراً عديدة.

وكانت المجاذيب النافرين من الخلق، الذين لا "يألفون"[٢] أحداً "يأتون"[٣] إليه، ويقبلون عليه، ويتحدثون بالأمور العجيبة.

وكان مبدأ أمره أن والده أرسله لمصلحة وهو "مراهق"[٤]، فمر بابن العظمة وهو لا يعرفه، "فوضع"[٥] في فمه قلب خص، وقال: قد خصصتك، ووقع له أنه كان جالساً عند والده [٥١ / أ] وإذا بالباب يطرق طرقاً عنيفاً، فخرج فإذا رجل أعمى، "فاعتنقه"[٦] وضمه إلى صدره ضمة شديدة، ثم أطلقه وفارقه وذهب، فسقط غائباً

(١) محمد بن أحمد بن عيسى بن جميل، المعروف بالكلبي المصري، شيخ المحيا بجامع الأزهر. أخذ العلم عن أبيه وغيره من مشائخ القاهرة وأجازوه، وبرع وفاق وجلس في مجلس المحيا بعد والده. كان حسن الأخلاق، كريماً سخياً، كثير الإحسان، لاسيما للفقراء، وكان ناظراً على وقف الإمامين بالقرافة، والكلبي: نسبة إلى دحية الكلبي الصحابي (لأنه من ذريته. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣ / ٣٨٢.

(٢) في النسخة (ب) "يلفون".

(٣) في النسخة (ب) "باتينايا‌تون".

(٤) في النسخة (ب) "مراحق".

(٥) في النسخة (ب) مكررة مرتين.

(٦) في النسخة (ب) "فاعشقه".

عن حسه، فأقام زمناً مُغمًى عليه، ثم أفاق، ودخل على والده وهو يرعد، وذكر له ذلك، فقال له: لا تخبر بهذا أحداً، وكانت الأرواح تألفه والأولياء تعرفه، وكانوا يدخلون عليه ليلاً في القاعة التي هو فيها من خلال الشبابيك، فيجلسون معه ويتحدثون بأمور من طريق القوم ومن الخوارق، ويخبرونه بأشياء فلا يخلف.

واجتمع بالقطب[1] مراراً، وعلته من أنفاسه[2] وصحبه رجل أعجمي[3] اسمه الشيخ شاه، فكان يأتيه في غالب الليالي من الشباك، ويتعشى[4] معه.

وكان في ابتداء أمره يرى الأنوار، ويسمع كلاماً وأخباراً؛ فتارة يرى كنور القمر، وتارة كنور الشمس، وتارة قناديل وفتائل ورؤوس شمع موقودة سقط عليه وحواليه. وكان يرى المنامات العالية المقدار؛ فمرة رأى أنه ذاب حتى لم يبق منه شيء، وأخرى أنه رقى بين الشموع الكثيرة، وأجلس على مرتبة وسجادة، وألبس جبة خضراء، ثم أتاه جماعة وهنّوْه، ثم أقيم عن تلك المرتبة والسجادة، وألبس جبة أخرى، وأجلس على مرتبة أخرى، وهكذا سبع مرات في ليلة واحدة، ووقع له من ذلك مما لا يمكن حصره، ثم صار يرى ويسمع في اليقظة.

ومن خوارقه: أن إمام الأئمة الشافعي كان يخاطبه من قبره، وكان في بعض الأحيان يخرج يده من القبر، فيضع له في يده أشياء، وكان يرى جده شيخ مشائخ الإسلام قاضي القضاة شرف الدين يحيى المناوي[5] وهو قاعد في قبره وعليه ثياب، فيكلمه

(١) هذه المبالغات من شطحات الصوفية التي لم يقم عليها دليل من الكتاب أو السنة، وهي تخرج عن العقيدة السليمة.

(٢) في النسخة (ب) "الفاسة".

(٣) في النسخة (ب) "أعمى".

(٤) في النسخة (ب) "وتبعشى".

(٥) هو يحيى بن محمد بن أحمد بن مخلوف بن عبدالسلام الحدادي المناوي، فقيه، أصولي، محدث، ولد سنة ٧٩٨هـ، وولي تدريس الشافعية، وتصدر للإقراء والإفتاء، له العديد من المؤلفات؛ مثل: "شرح مختصر المزني"، "حاشية على شرح البهجة الوردية"، وكلاهما في فروع الفقه الشافعي، "حاشية على الروض الأُنف للسهيلي" في السيرة، "تلخيص بذل الماعون في الطاعون" لابن حجر العسقلاني، "الفتاوى". وجمعها سبطه زين العابدين، توفي سنة ٨٧١هـ. انظر: ابن العماد، شذرات الذهب ٧/ ٣١٢، وكحاله، معجم المؤلفين ١٢/ ٢٢٧، والزركلي، الأعلام ٩/ ٢١٢.

ويباسطه، ويدعو له، وكان عياله وأقاربه يخاطبونه ويبشون في وجهه، فإن أبطأ عنهم عاتبوه.

وأخبرنا العالم العامل الشيخ عبدالقادر الفيومي(١) أنه وافق دخوله لزيارة العارف أحمد الزاهد دخوله، فقال له صاحب الترجمة: السلام، فرد عليه الشيخ السلام من قبره، قال: سمعت ذلك بأذني. وكان إذا زار الشيخ عبدالله المنوفي(٢) يرتج ضريحه ويضطرب وتضطرب الحيطان، ووقع له مع العارف ابن عنان(٣) خوارق لا يمكن شرحها، وقال الشيخ إبراهيم النبتيتي(٤): ما دخلت مصر إلا بإذن صاحبها، وقد استقر بها قدم زين العابدين المناوي ولم يأذن له في الجلوس، فتركته وإياها، ولم يكن لفقير أن يدخلها ويسكنها إلا بإذن منه خاص، وإن كان من أولي العناية والخواص، وقال الشيخ أحمد اليمني المجذوب(٥): لي مدة أعوام أجهد أن أجتمع بزين العابدين في مقام، فلم أظفر بذلك في يقظة ولا منام، وما رأيت المصطفى ﷺ إلا وهو معه ويخصه بالصحبة [٥١ / ب] والكلام. وذكر في "الإرغام" جماعة كثيرين أثنوا عليه(٦).

قال العلامة الكلبي: زرت معه الشافعي، فقال لي: انظر. فنظرت، فإذا الضريح ارتفع حتى وصل إلى "أعلا"(٧) القبة، في واقعة طويلة(٨). وكان إذا غلب عليه الحال تكلم بكلام ليس بالعربي ولا بالعجمي، وكان إذا استشاره أحد في أمر يقول: اصبر الليلة، ثم ينويه تلك الليلة، فإن كان الأمر خيراً رأى بياضاً وإشراقاً، وإن كان شراً شديداً رأى سواداً

---

(١) هو: عبد القادر بن محمد بن أحمد بن زين الفيومي المصري الشافعي، توفي سنة ١٠٢٢هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٤٥٦.

(٢) هو: عبدالله بن محمد بن سليمان، المغربي الأصل، ثم المنوفي، توفي سنة ٧٤٩هـ. انظر: الدرر الكامنة ٣/ ٩٧-٩٨، وحسن المحاضرة ١/ ٤٢.

(٣) محمد بن حسن بن عنان المصري، توفي سنة ٩٢٢هـ. انظر: الغزي، الكواكب السائرة ١/ ٣٩.

(٤) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١/ ٦٢.

(٥) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١/ ٣٧٤.

(٦) إرغام أولياء الشيطان بذكر مناقب الرحمن، ورقة ٥٩-٦١.

(٧) في النسخة (ب) "أعلامة".

(٨) هذه شطحات مردود عليها عقلاً ونقلاً، وهي تخرج عن الدين، وتدخل في باب الشركيات.

حالكاً، فإن كان ليس بشديد [هكذا] فيصبح ويخبره بذلك، فلا يخطئ أصلاً، وإذا أمره والده بالذهاب لرجل يقول: لا أجده في هذا الوقت، ها هو خارج من باب داره، فيرسل معه غيره فيجده كذلك. وأرسله مرة لحاجة، فرأى خطاً مستطيلاً من دنانير مرصوصة في الطريق، فذهب لحاجته وعاد، فرآها كذلك وغيره لا يراها، فتركها ولم يمس منها شيئاً، وأرسله مرة إلى قليوب فقعد بالجامع، فدخل عليه إنسان وهو بالهواء بينه وبين الأرض نحو ذراعين، فصار يمد يده وهو في الهواء يلتقط من الجامع، وقال له: ما أتى بك هنا يا زين العابدين؟ مع أنه ما رآه قط ولا يعرفه. وكان يقعد أحياناً بجامع المرأة، فيأتيه جماعة من الهواء "على نوق"[1] يسلمون عليه ثم يرتفعون، ودخل عليه يوماً وهو منزعج، فقال له: مَا لَكَ؟ فقال: أمطرت على رأسي سحابة فلوس من الفلوس الجدد، فلولا أني قارفت أمراً عظمياً ما وقع لي ذلك، وما هو إلا من مصالحكم التي توجهوني إليها في مطالبات الناس بخراجكم أو معلومكم، ولا أستطيع أن أخالفكم. وكان يقول: ما جلس عندي إنسان إلا عرفت ما هو متلبس به، ولولا خوف الله تعالى لأظهرت عورات غالب الأعداء.

وكان كريماً سخياً جواداً ممدَّحاً، يستوي عنده الذهب والحجر، ولا تدور يده على شيء إلا صرفه، ولا يعرف من أين ذلك، ولم يكن له سبب ولا وظيفة ولا مرتَّب في جوالي[2] ولا غيرها، وأن ما كان باسمه وقاية[3] لوالده، لا يتناول منه حبة واحدة، وكان يخص بزيادة الإحسان من يعلم أنه يبغضه ويعاديه، ويحسن إلى عيال[4] والده،

(١) ما بين القوسين زيادة من نسخة (ب).

(٢) الجوالي: هي الجزية التي يدفعها أهل الذمة للدولة الإسلامية التي يعيشون في ظلها في الأمن والأمان، وقد عرفت هذه الجزية في العصر المملوكي باسم جمع جالية، وبقي هذا الاصطلاح مستعملاً في الإدارة المصرية في العهد العثماني، حتى إذا كان ٢٣ ربيع الآخر ١٢٧١هـ/ ديسمبر ١٨٥٤م أصدر محمد سعيد باشا أمراً بإطلاق الكلمة التركية، وتركوا على كل ما يجيء من الضرائب بغير نظر إلى دين الممول، ثم أعفى أهل الذمة بعد ذلك بقليل من الجزية. انظر: أحمد السعيد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل ص ص٧٢-٧٣.

(٣) في النسخة (ب) "وقائه".

(٤) في النسخة (ب) "عياله".

ويوسع عليهم من عنده، ويقول: بشرط ألا تعلموا سيدي بذلك، ولم يقع قط أنه ذكره في حضوره وغيبته إلا بلفظ سيدي حتى مات. قال والده: والله والله ما أغضبني مدة عمره، ولا أدخل عليّ ما "أكره"(١). ومن وقائعه: أنه قال لوالده يوماً: أعطوني في هذا الوقت مفتاحاً من حديد "طوله"(٢) نحو ذراع، وكل سن نحو شبر، فقلت: هذا ثقيل، ولا أطيق حمله، فقالوا: أعطه لأبيك: فما تم ذلك اليوم "حتى"(٣) جاءت والده حجة [٥٢/ ب] التقرير بالصلاحية(٤) ولم يكن له علم بأنها انحلت.

وكان الشيخ الفاضل محمد الكلبي كثير الإهداء إليه في المأكل والمشرب وغير ذلك، فأرسل يوماً رأساً من الغنم فرده، فسأله والده عن ذلك، فقال: شممت منه رائحة متغيرة منتنة فتبين بعد أنه أرسله إليه بعض الظلمة.

ووقائعه كثيرة وأخباره مدهشة، ولو ذهبت أستقصي ذلك لامتلأ القرطاس، وضاقت الأنفاس.

وألّف عدة تآليف؛ منها: شرح التائية لابن الفارض، وشرح المشاهد للشيخ الأكبر ابن عربي، وعمل حاشية على الجلال المحلي، وشرح الأزهرية، وجمع فتاوى جده شيخ الإسلام قاضي القضاة يحيى المناوي، ورتبها ترتيباً حسناً، وجرد حاشيته التي على شرح البهجة لشيخ الإسلام الولي العراقي، وجرد حاشيته التي على الروض الأُنف للسهيلي. وله عدة رسائل، منها ما كمل، ومنها ما لم يكمل. وبورك له في زمنه وعمره، ولم يزل كذلك ملازماً للخيرات والطاعات حتى نقله الله إلى دار كرامته.

ومن خوارقه: أنه كان على قبره خيمة، فسقط عليها حائط بجانبها، فتقطعت

---

(١) في النسخة (ب) "ذكره".

(٢) في النسخة (ب) "طويلة".

(٣) غير موجودة في النسخة (ب).

(٤) المدرسة الصلاحية: بناها صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٧٢هـ، وقد وكل أمر إنشاء هذه المدرسة والتدريس فيها والنظر بها إلى نجم الدين الخبوشاني، وأصبحت أعظم مدرسة في العالم الإسلامي كله، فكانت تدعى: تاج المدارس. ويدلنا على ما لهذه المدرسة من القدر: أن جماعة من أعيان العلماء قد نالوا التدريس فيها؛ منهم شيخها الأول نجم الدين الخبوشاني. انظر: المقريزي، الخطط ٢/ ٤٠٠، والسيوطي، حسن المحاضرة ٢/ ٢٥٧.

الخيمة، وكان قد علق فيها ثريا من القناديل، فوجدت تحتها لم تنكسر. وكان يرى المصطفى ﷺ وهو جالس في وِرْدِه.

ومنها: أنه أتاه رجل من أصحابه، فخرج إليه ورجع إلى والده، فقال له: فلان يقول إن له: ولداً في الريف وأنهم أرسلوا يقولون له إنه مريض، فانزعج من ذلك، وجاء سألني أن أكتب له ورقة، والولد قد مات في هذا اليوم، فقال له والده: لا تذكر له ذلك، واكتب له ما طلب، فورد الخبر بموت الولد في ذلك اليوم.

وكان رجل يبالغ في اعتقاده، اسمه أبو السعود، فكان يلازمه ويقبل يده ورجله عند المجيء والذهاب وهو يتبرم من ذلك، فقال له والده: ليس بلائق منك فعلك بهذا الرجل، فقال له: إنما هذا التملق لحاجة، وسينكشف لك ذلك، ويحصل لكم تعب، فكان كذلك، ولم يتخلف مما قاله حرف واحد.

ووقع أن بعض الناس أظهروا السرور بموته، فلم يتمتعوا بالحياة بعده، ولم يعيشوا بعده إلا قليلاً، وكان هذا سبب انقطاع والده عن الناس ونفوره منهم.

قال والده: ومن وقائعه: أنني خرجت أنا وإياه راكبيْن لزيارة بعض الإخوان، فتعرض له ابن المناديلي وهو شاب مستغرق لا يكلم أحداً، فقال له: قل لهذا، وأشار إلي، بفعل كذا ويرجع عن كذا، وذكر أمراً أنا متلبس به، ولم يطلع على ذلك أحد، ثم ودعه وانصرف. وهذه من كرامات ابن المناديلي، وإنما الكلام في كونه أعرض عني وخاطبه وخصه بالكلام، فهذه دلالة على أنه من القوم والجنسية علة الضم. وكان إذا أصبح أخبر والده بجميع ما يعمل والده بالليل.

ومن وقائعه: أن قاضي العسكر(١) أغلظ عليه، ثم نظر إليه بحال، فسقطت [٥٢/ ب]

(١) كان قاضي عسكر مصر هو رئيس الهيئة القضائية في القاهرة في العهد العثماني، فهو صاحب الولاية القضائية على قضاة محاكم الأحياء في القاهرة، وإن لم يكن له سلطة على قضاة الأقاليم، ويأتي قاضي عسكر مصر في البروتوكول العثماني من حيث الترتيب بعد قضاة إستانبول، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة، وأدرنه، وبروسه، وهو يعين بموجب براءة سلطانية بناءً على ترشيح قاضي عسكر الأناضول، وهو مسؤول أمامه، وهناك اختصاص نوعي واختصاص قيمي للقضايا التي تنظر أمام قاضي عسكر مصر. انظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، ص١٧٤-١٧٥، وعبد الرازق إبراهيم عيسى، تاريخ القضاء في مصر العثمانية، ص٨٤-٩٤.

عمامته، فكان ذلك يوم عزله. وضربه جندي بسيف فلم يصبه، ثم رمى ذلك الجندي ببندقية، فرجعت إليه فقصت كفّه. ورماه بعض (العرب بمزارق ولم يصبه، فضرب عنق ذلك العربي من غير سبب، وسبه رجل وضربه، فما مر عليه ذلك اليوم حتى وجد عنده بعض)[1] أهل الفساد، فغرمه الوالي قدراً كبيراً بعد مزيد الحقارة، وكان يقول: أذن لي في قتل بعض الظلمة، فأبيت.

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

سنة أربع وعشرين وألف

تاسع ربيع الأول حصل مطر عظيم على بلد الأشراف تريم ونواحيها من وقت العشاء، واستمر إلى ثلث الليل، وسالت أوديتها بماء كثير، لاسيما وادي عيديد ووادي دمون[١] حتى إن الأول أخرب تُرْبة أكدر، وأظهر بعض الموتى وكثيراً من عظامهم، وغيرّ في باقي التُرَب كثيراً، وأخذ كثيراً من البيوت والحيطان، وأخذ بعض مسجد بني ايماني، وبعض مسجد بارشيد وباشريف.

وأما دمون، فوصل إلى باجليل، وأخرب بيوتاً وغرفاً كثيرة، والتقى هو وعيديد، واتصلا بمسيل وادي عَدَم، وخربا كثيراً من الأموال. ومن لطف الله تعالى أنه لم يمت أحد من الآدميين، مع كثرة ما سقط من الحيطان والجدران، ولم تسل شعاب وادي عَدَم المختصة به.

وفيها: في يوم الجمعة سابع عشر شعبان توفي السيد الولي العارف بالله تعالى المجذوب أحمد بن شيخ بن عبدالله بن شيخ العيدروس[٢] ببندر بَرْوَج[٣] من أرض الهند، وقبره معروف يزار ويلتجأ[٤] به ويتبرك.

ولد بتريم سنة تسع وأربعين وتسعمائة، يجمعها عدد حروف وليّ الله شمس الشموس، ونشأ بتريم، ودخل الهند مرتين، آخرها سنة إحدى وسبعين وتسعمائة، واستمر مقيماً بأحمد آباد[٥] عند والده، ولازمه إلى أن توفي، ثم انتقل إلى بروج،

---

(١) دمون: وهي إلى يسار الذاهب من تريم إلى المشرق، وهي مساكن آل سلمة، وهم قبيلة جلها من آل تميم، ولهم وادي دمون، ذُكر كثيراً في الحروب الواقعة بين آل كثير ويافع في المسندة وغيرها، وكان في وادي دمون عيون جارية تسقي كثيراً من المزارع والنخيل والبساتين. انظر: عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف، إدام القوت، ص٥٥١-٥٥٢.

(٢) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١/ ١٨٢ نقلاً عن الشلي.

(٣) بَرْوَج: بفتح الواو وجيم، من أشهر مدن الهند البحرية، وأكبرها وأطيبها. انظر: صفي الدين عبد المؤمن، مراصد الاطلاع ١/ ١٨٩.

(٤) الملجأ هو الله لا القبور.

(٥) مدينة كبيرة مشهورة من مدن الهند، ومعنى آباد: عمر، فهي عمارة أحمد لأن الذي اختطها أحمد ابن مظفر صاحب كجرات سنة ٨٣٥هـ، ولكن أحمد آباد خربت وقلت روعتها بعد تغلب الوزراء على الأمور في البلاد، وآل الأمر للتحاسد، مما أدى لسيطرة المغول على البلاد. انظر: العيدروسي، النور السافر ص ٢٧٠.

وحصل عليه غيبة عن إحساسه، فكانت ترد عليه (الواردات الثقال)[1] التي لا يحملها إلا فحول الرجال، وكانت تظهر عليه آثارها من دَهَش وانزعاج، وقلق واهتياج، وكان يعتقده أهل الهند اعتقاداً تاماً، وظهرت منه كرامات كثيرة.

وفيها: توفي الأديب برهان الدين إبراهيم بن محمد بن مشعل العبدلي السالمي[2] المكي، كان شاعراً ماهراً، له قصائد طويلة، يمتدح بها الشريف الحسن بن أبي نمي وغيره. فمن شعره في مليح يهواه، وهو يهوى الراح:

شمس الطِّلا تدري غداً
لم يصْحُ من تعليلها
فالراح قتلت قاتلي
وأنا قتيل قتيلها

ومنه:

لا أرَّق الله من بالسقم أرقني
ولا شفى سقم لحظ منه أسقمني
ولا طفى جمر خدٍّ منه ملتهباً
وإن يكن بالجفا والصد أحرقني
[٥٣ / أ] وزاد في ضيق خصر منه ضقت به
ذرعاً وأنحله جسماً كما أنحلني
ولا عدا اللعس هاتيك الشفاه لَمَى
وإن حمى رشفها عني وأعطشني
ولا اختفت من ثناياه بوارقها
وإن بكت لها بالعارض الهتنِ
وشدد[3] أقواس تلك الحاجبين وإن
غدت بنبل العيون السود ترشقني

---

(١) في النسخة (ب) "الوارث العوال".

(٢) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١ / ٣٧، والحموي في فوائد الارتحال ٣ / ٥.

(٣) في خلاصة الأثر ١ / ٣٨ "شدَّ".

ولم تزل شمس ذاك الحسن مشرقةً
في وجهه لو بدمع العين أشرقني
ودام أهيف ذاك القد في ميد
ولو أطار الحشا إذ صار كالغصنِ
وضاعف الله ذاك الحسن أجمعه
ولو رماني بضعف الضر في البدنِ
أبقاه في دولة بالحسن زاهرة
ولو جميل اصطباري عن لقاه فني
وزاد ذاك المُحَيَّا بهجة وسنا
وإن حمى عن جفوني لذة الوسنِ
يا من جميع معانيه فُتِنْتُ بها
لا أحمد الله يا محبوب ذي الفتنِ
بوجهك الحسن أحسن فِيَّ يا أملي
فإنه لائق من وجهك الحسنِ

وتوفي بالطائف وقد جاوز السبعين.

وفيها: توفي السيد الشريف، ذو القدر العالي المنيف عمر بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن الشيخ عبد الرحمن السقاف[١]. يعرف كأبيه بالمساوي، ويعرف جده محمد ببامقلف. أحد الأعيان المقدم على أبناء الزمان، مدبر الأمور، وممهد مصالح الجمهور بفكره الدقيق الصائب، ورأيه المصيب الثاقب.

ولد بتريم ونشأ بها، وصحب جماعة من أكابر العارفين، "واشتهر"[٢] بالعفة، وجودة الرأي، ووفور الهيبة. وكان يضرب به المثل بجودة الذكاء، وانتفع به الناس في الإصلاح بينهم في أمور لا يتقنها غيره، مع الصبر على الأمور "الدينية"[٣] كالإقامة بتجهيز من

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٣/ ٣٠٩.

(٢) في النسخة (ب) "وأشبهه".

(٣) في النسخة (ب) "لدينيته".

مات ونزوله قبره، وإذا وقع أمر خطير دبره برأيه أحسن تدبير، وكفى الناس أمره بلطف الحكيم الخبير، وكان "حيسوباً"(١) سريع الجواب حسن الابتدار، عجيب الحافظة، جيد المحاضرة، وكان صدراً رئيساً، معظماً عند الخاص والعام، تُقدِّمه جميع الطوائف.

وكان أديباً فاضلاً ذكياً، مداوماً على العبادة والجماعة والتهجد وزيارة الصالحين، وغير ذلك من الصفات الجميلة، غير أنه خدشها بتردده على السلطان، فلم يكن يعاب بأشدَّ من ركونه إليهم، ثم إنه اختلفت به الأحوال ما بين انخفاض وارتفاع (من أفراد الدهر ونوادر العصر)(٢)، ووشي به إلى السلطان، فاعتقله بالحصن، وسُلِّم إلى مَنْ عاقبه، وعمل له قميصاً من ليف النخل، وأحرق ذلك الليف، ثم صودر، وأخذ منه جميع ما معه من النقدين، وما له بأيدي الناس، وما معه من الأمتعة والأواني (وغيرها)(٣). ويقال: أن مجموع ما أخذ منه عشرة آلاف، وكان محفوظاً فيما امتحن به، مستسلماً فيما ابتلي به، ثم جد واجتهد في العبادة، وتوجه بظاهره وباطنه إلى الله تعالى، حتى بلغ رتبة الكمال، وعُدَّ من فحول الرجال، ووصل إلى المراتب العلية، وظهرت عنه كرامات عيانية ومعنوية، ولم يزل في ازدياد من الخير والصلاح إلى أن توفي في التاريخ المذكور، وعظم أسف الناس عليه، وأطبقوا على الثناء عليه، وكانت جنازته حافلة، ولم يخلف بعده مثله [٥٣ / ب] في خصاله، رحمه الله تعالى وإيانا.

وفيها: توفي الشيخ نور الدين الزيادي(٤) (قال في الريحانة(٥): شافعي زمانه، القطب العارف بالله الشيخ نور الدين الزيادي)(٦) حضرت دروسه زماناً طويلاً، وهو كما قلت فيه:

(١) في النسخة (ب) "حبسوبا".

(٢) ما بين القوسين من النسخة (ب)، ولا يوجد في النسخة (أ).

(٣) في النسخة (ب) "المتنوعة".

(٤) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٣ / ١٩٦، وقد ورد في هامش النسخة (ب) ما يأتي: الشيخ نور الدين الزيادي هذا كان من أهل مصر، وكان يسمى علي بن يحيى، كما في ذيل الكواكب السائرة، المسمى: لطف السمر، للعلامة نجم الدين الغزي (ق ٨٥).

(٥) انظر: الشهاب الخفاجي: ريحانة الألبا ٤ / ٣٢٨.

(٦) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

لنور الدين فضل ليس يخفى
تضيء به الليالي المدلَهِمَّه
يريد الحاسدون ليطفؤوه
ويأبى الله إلا أن يتِمَّه

انتهى.

فبالجملة، ففضائله جمة، وفوائده وكراماته كثيرة جليلة. أخذ عن الجمال الرملي(١)، وله حاشية على المنهج، وأخذ عنه كثيرون، رحمه الله تعالى.

(١) في لطف السمر للغزي (ق٨٥) شهاب الدين الرملي؛ وقد سبق الترجمة له.

سنة خمس وعشرين وألف

يوم الأحد لليلتين بقيتا من شعبان، ورد الأمر السلطاني الأحمدي (أدام الله تعالى نفوذه على ممر الأيام والشهور والأعوام)[1] على يد الباشا حسن أفندي[2] بفعل شباك حديد ونحاس في بئر زمزم، ليمنع كل ما يطيح فيها من آدمي وغيره، فجعل على قدر تدوير فم البئر، وجعل له ستة سلاسل، وربطت بالحديد الفوقاني الدائر على فمها، وصار الماء فوق الشباك نحو ثلثي قامة[3].

وفيها: توفي الشريف حازم بن راجح بن أبي نمي الحسني[4] المكي، كان من أكابر السادة وأعيانهم يرجعون (إليه) [5] في المهمات إلى رأيه السديد وتدبيره الحميد. بلغ من الحزم منتهاه، وطابق اسمه مسماه، وكان قد دخل مع والده راجح بن أبي نمي[6] إلى [مصر حين[7]] عزم إليها منافراً لأخيه الشريف حسن ثم بعد انتقال والده بمصر رجع إلى مكة فأكرمه عمه الشريف حسن واعتذر إليه في عزمه مع والده لأنه لا يمكن خلاف والده فقبل عذره.

... [8].

---

(١) ما بين القوسين من النسخة (ب) ولا يوجد في النسخة (أ).

(٢) الأفندي: مأخوذة من الكلمة اليونانية العامية أفنديس effendis، دخلت اللغة التركية الأناضولية في وقت مبكر، واستعملها الترك في القرن الثالث عشر الميلادي، وهي لقب للأمراء، وأولاد السلاطين، وأطلقت على مشايخ الإسلام، ورؤساء الديانات، وكان الجيش العثماني يلقب الضباط رسمياً بلقب أفندي حتى رتبة البكباشي كما استعملها العثمانيون لقباً لبعض كبار الموظفين. وهي في اللغة العربية تطلق على الكاتب الموظف في الدولة. انظر: أحمد السعيد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، ص٢٠.

(٣) خليفة بن أبي الفرج الزمزمي (ت بعد ١٠٦٨هـ)، نشر الأنفاس في فضائل زمزم وسقاية العباس. تحقيق ودراسة: عبد الرحمن بن سليمان المزيني، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي (فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة) ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص ١٠٣، ١٠٤.

(٤) ترجمة له العصامي في سمط النجوم العوالي ٤/ ٣٩٨-٣٩٩. نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر، وقد ترجم لابنه هاشم، الحموي في فوائد الارتحال ٦/ ٢٥٢.

(٥) هذه الكلمة زائدة وهي غير موجودة في سمط النجوم العوالي ٤/ ٣٩٩.

(٦) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٧) مابين حاصرتين لم يرد في الأصل، واستدرك من سمط النجوم العوالي ٤/ ٣٩٩. وكتب في هامش (أ): "كذا" أي كذا ورد في الأصل.

(٨) ورد هنا في النسخة (ب) ترجمة للسنهوري المتوفى سنة ١٠١٥هـ ونثبت هنا النص الوارد: [وفيها توفي =

وفيها: في يوم الأربعاء لثمان خلون من محرم الحرام توفي عبد الله بن أحمد بن حسين بن الشيخ عبدالله العيدروس[1] صاحب الكرامات الظاهرة، والأحوال الباهرة، والكشف الجلي، والمنصب الشامخ العلي، تجلى له قدس اللاهوت وعوالم الملكوت، وفتحت له خزائن مشهد جمال الحي الذي لا يموت، فترادفت عليه الفتوحات، وتزايدت لديه المنوحات، وتعاظمت عنده الجذبات.

صحب جماعة من أعيان الصوفية؛ منهم: والده أحمد، والشيخ أحمد بن علوي باجحدب، والفقيه علي بن أحمد السيّاح بن عبدالله الصافي بافرج[2]، وغيرهم.

وسافر إلى مكة المشرفة مصاحباً لأخيه محمد[3] فحجّا حجة الإسلام. وسبب سفرهما: محنة لحقتهما، فكانت سبباً للحج، وسئلوا الإقامة باليمن فلم يجيبوا، ولما عاد إلى تريم ظهرت عنه عجائب وغرائب، وانتفع به الأقارب والأجانب، وصحبه خلق كثير. وكان من أخص الناس بصحبته أحمد بن أخيه محمد.

وكانت ترد عليه أحوال عظيمة تخرجه عن شعوره، فيصيح بأعلا صوته، وربما حصل له شطح، ويأمر بالسماع بضرب الدفوف، ويدور بأهل السماع في الأزقّة بالليل إلى الفجر، وكان ذا كلف [٥٤ / أ] بالنساء، فتزوج (عدة)[4] زوجات، وتوسع في

= السيد سالم بن محمد السنهوري المصري المالكي. أدرك ناصر الدين اللَّقَّاني، وأخذ الحديث عن النجم الغيطي وغيره، وتفنن في العلوم، ومهر في الفقه، حتى صار معتمدَ المالكية في عصره، له تعليق على مختصر خليل]. وكتب في هامش النسخة (ب) ما نصه: "هكذا كان مكتوباً على هامش الأصل. انظر: طبقات العلامة نجم الدين الغزي، المسمى بالكواكب السائرة في أهل المائة العاشرة، فإنه ذكر وفاة السنهوري هذا في سنة خمس عشرة وألف، وكذلك ذكره العلامة القرافي في شرح الجوهرة الكبير وأثنى عليه، وقال: إنه مات سنة ١٠١٥هـ، فعلى هذا إن ما هذا غلط ظاهر، فليتأمل. ونص القرافي عند قوله: "وجائز في حقهم كالأكل". ولما مات شيخنا العلامة سالم السنهوري المالكي في أواسط سنة خمس عشرة وألف تصدى للإقراء في فقه المالكية من لا يتصدره وكذا وكذا، وذكر كلاماً كثيراً نحو ذاك؛ فانظره رحمه الله تعالى وعفا عنه؛ فإن من جملة المعاصرين شيخ الإسلام الشيخ علي الأجهوري وأمثاله رحمهم الله تعالى، ونعوذ بالله من حظوظ النفوس".

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر، ٣/ ٣٧، والحموي في فوائد الارتحال ٤/ ٣٩٢.

(٢) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٣) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٤) لا توجد في النسخة (ب).

اتخاذهن، وخلط في جنوسهن، فانتهى في ذلك إلى أمد لم يبلغه أحد من نظرائه، وولد له أولاد كثيرون.

وأما الذي صح عنه من الكرامات، وصحة الفراسات، واستجابة الدعوات، فأمر مشهور متداول بين الناس، وله مكاشفات كفلق الصبح. ولو تتبعت ذلك، لطال الباب، وخرجنا من الإيجاز إلى الإسهاب، لكن نذكر بعضها تبركاً بها.

منها: أنه ما جاءه طالب إلا رجع بمطلوبه، وما ضاع على أحد (شيئاً)[١] وأتى إليه إلا ظفر به، وما أضمر أحد شيئاً إلا أخبره بضميره، وما استغاث به أحد من أهل المشرق والمغرب إلا أغاثه الله ببركاته، وبشر غير واحد بالجنة فكُفَّ بصرهم[٢]، وتاب جماعة من الفساق بدعائه لهم، وله في ذلك حكايات يطول شرحها، بل ما من أحد من أهل العصر من أهل تلك الجهة إلا ويحفظ له عدة حكايات في ذلك، أو وقع له كثير منها. وبالجملة، فكراماته وخوارقه غريبة، وأحواله عجيبة، ولم يزل في الكمال سابق، حتى تولاه الخالق.

ترجمه تلميذه الشيخ شيخ عبدالله العيدروس في السلسلة؛ قال: وكان فرد أهل زمانه، ممن وهبه الله تعالى الاطلاع على أسرار الأولياء، وله القدم الراسخ في منازلات العارفين، وكان ذا هيبة وسطوة، قلّ أن يرقد من الليل إلا القليل، وكان يحب السماع، وربما أخذ الدف وضربه بيده، وله قبول عند الخاص والعام[٣].

---

(١) في النسخة (أ) "بيت". وفي خلاصة لأثر ٣/ ٣٧، "شئ" وهي الصواب.

(٢) هذه الكرامات لا يجوز أن تنسب إلى أحد الأولياء؛ فقد اختص الله بها رسوله ﷺ فبشر عشرة من أصحابه بالجنة، ولكن إضفاؤها على الصوفية خلل وخروج عن صحيح الدين.

(٣) السلسلة، للعيدروسي، مخطوط لم نقف عليه.

سنة ست وعشرين وألف

توفي شيخ مشائخنا زين الدين بن حسين بن الفقيه عبدالله بن عبدالرحمن بن "الحاج"(١) بافضل التريمي بتريم، وعمره نحو السبعين، وصلى عليه جم غفير، وكان هو الإمام الشهير، ذو الأحوال الشهيرة، والمناقب الكثيرة.

ولد بمدينة تريم، ونشأ بها، وحفظ القرآن وغيره، واشتغل في أنواع العلوم. أخذ الفقه عن الشيخ محمد بن إسماعيل بافضل، والسيد عبدالرحمن بن شهاب الدين وغيرهما، وتصوف على والده حسين، وسمع منه، ولازمه، حتى تخرج به، وأخذ عن السيد الجليل عمر بن عبدالله العيدروس، ولبس منه الخرقة الشريفة، وجد في الاشتغال حتى صار أوحد زمانه، وشيخ وقته وأوانه، وانتصب للإقراء والتدريس، وانتفاع الناس، وبرع في العلوم، وتميز وطار اسمه واشتهر، ورحل الناس إليه للأخذ عنه، وأثنى عليه فضلاء عصره طبقة بعد طبقة، وممن انتفع "وتخرج"(٢) به: الإمام زين العابدين، والسيد علوي ابن عبدالله(٣)، وشيخنا سقاف بن محمد(٤) العيدروسيين، وسيدي الوالد، وشيخنا أبو بكر بن عبدالرحمن بن شهاب الدين، وغير هؤلاء. وأكثرُ علماء تريم الذين أدركناهم بها من طلبته.

وكانت سيرته أحسن سيرة، قوياً من غير عنف، ليناً من غير ضعف، لا تأخذه في الله لومة لائم، مهاباً.

أمره كله جد، لا يكاد يُرى ليلاً أو نهاراً في غير عمل صالح.

وهو لعمري جدير بكل ثناء جميل، ونعت جليل؛ فمناقبه فينا مشهورة، وفضائله مذكورة.

---

(١) في النسخة (ب) "الحجاج".

(٢) في النسخة (ب) "وتميز وطار وتخرج".

(٣) هو: علوي بن عبد الله بن أحمد بن حسين بن الشيخ عبد الله العيدروس، توفي سنة ١٠٥٥هـ، انظر: المحبي، خلاصة الأثر، ٣/ ١١٨.

(٤) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

ترجمه تلميذه السيد شيخ بن عبدالله العيدروس "في السلسلة"(١)، وقال: كان متفنناً في جميع العلوم بالمنزل الأعلى، مستشاراً في المعضلات، "ويعَوِّل"(٢) عليه في المشكلات، واحد عصره وأوانه، وكان فيه خمس خلال مع خمس، قل أن تجتمع في أحد: تواضع مع شرف، وهمة مع فقر، ووفور عقل مع سلامة صدر، وفقه مع تصوف، ورقة طبع مع صلابة دين.

(١) ما بين القوسين من النسخة (ب).

(٢) في النسخة (ب) "ويقول".

سنة سبع وعشرين وألف

في ذي الحجة قُلع الشباك النحاس الذي عمل لبئر زمزم، قلعه السيد محمد أفندي ابن مصطفى الفناري[1] لما قيل له إن (ماء)[2] زمزم تغير طعمه بسبب ذلك الشباك، وأن الدلو إذا وقع أمسكه عن أن يصعد[3].

وفيها: توفي السيد أحمد بن حازم بن راجح بن أبي نمي[4] الحسني المكي، كان من أعيان أشراف مكة، وكان موصوفاً بما يوصف به والده من الحزم وكمال الرأي، يرجعون إلى رأيه السديد، وتدبيره الحميد.

وفيها: أو في سنة ست وعشرين، يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي القعدة، توفي السلطان الأعظم أحمد خان بن محمد وعهد عند موته بالسلطنة لأخيه مصطفى[5] بن محمد، وذلك لصغر سن ولده عثمان، وقال بعضهم في تاريخ ذلك:

قيل أَرِّخْ وفاة سلطاننا العا
دل دُرّ المفاخر أحمد
وقيام التقي أخيه المسمى
مصطفى القطب ذا العلا والسؤدد
قلت تاريخ ذاك يا ذا المعالي
جاء ببيت من فاخر الشعر مفرد
هني الملك بعد أحمد ملك
اسمه القطب مصطفى بن محمد

---

(١) في النسخة (ب) "الفيازي".

(٢) في النسخة (أ) "مدّ"، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (ب).

(٣) الزمزمي، نشر الأنفاس، ص ١٠٥.

(٤) ترجمة أحمد بن حازم لا توجد في النسخة (ب)، وأثبتناها من النسخة (أ).

(٥) كان عثمان بن أحمد صغيراً، لذا فقد عهد الخليفة أحمد الأول إلى أخيه مصطفى، وكان محجوزاً بين الجواري والخدم؛ لذا لم يَعرف شيئاً من أمور الحكم عندما آل اليه، وهو من مواليد عام ١٠٠١ م، ولكن لم يلبث سوى ثلاثة أشهر حتى عُزل، ونُصب ابن أخيه عثمان بن أحمد الأول رغم صغر سنه. انظر: محمود شاكر، موسوعة التاريخ الإسلامي، ص١٣٢.

وبعد موته استقر السلطان مصطفى في السلطنة، وضربت السَّكة باسمه، وخطب له على منابر المملكة، وعهد إلى الخطباء ألا يتركوا ذكر أخيه أحمد في الخطبة، بل يقولون (بعض الأوقات)(١) السلطان مصطفى أخو السلطان أحمد ابنَي السلطان محمد.

واشتهرت كمالاته، وبهرت كراماته، وحمدت سيرته، وشكرت سريرته. وكان صاحب كرامات، وأحوال ومكاشفات، تحدث بها الركبان، وشهد بها البعداء والأقرباء في كل آن، وبقدومه ظهرت البركات، وبدت السعود في الحركات والسكنات، إلا أنه لغلبة الحال عليه وانصباب التجلّي عليه من سماء العرفان ما للجمع من نور وبرت(٢) جمعه عن القيام بمظاهر شؤون الفرق.

ثم بعد استقرار السلطان مصطفى نحو ثلاثة شهور دبّر الأغا مصطفى قزلار آغاسي(٣) الطواشي(٤) في خلع السلطان مصطفى، وتولية ابن أخيه عثمان، فخرج عن السلطان طائعاً [٥٥ / أ] مختاراً في غرة ربيع الأول، وأقام في المملكة ابن أخيه عثمان(٥) بن أحمد خان سنة تسع وعشرين وألف، وأرخ ذلك بعض المكيين، فقال:

---

(١) في النسخة (أ) "بعد الألقاب".

(٢) كذا الأصل وربما كانت " وبرق".

(٣) قزلار آغاسي: وتعني المشرف على دائرة الحريم في القصر السلطاني. ويطلق عليه أيضاً أغا دار السعادة، وكان على رأس خدم القصر، ولأهمية منصبه كان يأتي بعد شيخ الإسلام مباشرة في الترتيب الرسمي، وكان يأتمر بأمره كل الأغاوات القائمين بالخدمة في القصر السلطاني، وكان الأغاوات القائمين على خدمة الحرمين الشريفين يأتمرون بأمره أيضاً، فهو الرئيس المباشر لهم، وكان يصحب الصرة إلى الحجاز سنوياً، وهو من مراكز القوى في القصر السلطاني، وفي حالة عزلهم من منصبهم يرسلون إلى مصر، فيعطون راتباً يسمى أزدق. انظر: سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، ص١٨٠. وأحمد السعيد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل ص١٦٨.

(٤) كان يطلق على العبد الخصي لقب طواشي، وجمعها طواشية، ولها عدة معان؛ فكلمة طَواش - بفتح الطاء - تعني تاجر اللؤلؤ، وجمعها طواويش، والطواشية: معناها تجارة اللؤلؤ، وفي لسان العرب: الطوش. خفة العقل، وفي ترتيب القاموس: طوش: مطل غريمه. انظر: سيف مرزوق الشملان: تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي، الكويت، ١٩٧٥م، ١ / ٢٨٨. وابن منظور: لسان العرب، ٤ / ١٠٩. والطاهر أحمد الزاوي، ترتيب القاموس المحيط، القاهرة: مطبعة عيسى البابي، ط٢، ١٣٧٨هـ، ٣ / ١٠٨.

(٥) السلطان عثمان: ولي الحكم بعد عزل عمه مصطفى الأول، وكان صغيراً، لم يزد عمره على الثالثة عشرة، أطلق قنصل فرنسا، وكاتبه ومترجمه الذين سجنهم عمه مصطفى لتدخلهم في شؤون الدولة، ومساعدة =

يـا سـائـلي عن عـام مـلك مـلـيـكـنـا
مَنْ خـصـه الـلـه بـأسـنى مِـنَـنِـهْ
بـغـايـة الـسـعـد أتى تـاريـخه
سـلـطـانـنـا عـثـمـان مـهـدي زمَـنِـهْ

وتولى وسنه يومئذ نحو عشر سنين.

كان أحمد خان المترجم ملكاً هماماً، وسيداً إماماً، محباً للخيرات، مقبلاً على المبرات، باذلاً للمعروف، ومسدياً له على وجوه وصنوف، أغدق الإحسان على جيران بيت الله الحرام، وجيران المصطفى عليه الصلاة والسلام، جعل لهم وقفاً بمصر مغله فوق عشرين ألف دينار، وجعل للبيت الشريف النطاقين والعمد، فالأسفل مصفح بالنضار، والأعلى باللّجين لحفظ البيت العتيق عن السقوط، الذي كان يخشى من تفتش جداره الثاني، وأرسل للبيت العتيق ميزاباً بصفائح الذهب عام عشرين وألف مع النطاقين والعمد، وأرسل كوكباً من الألماس جعل بالحجرة (جعل علامته على محاذاة القبر الشريف العالي، وعمر مسجد الخيف، وأجرى المياه بمكة)[١].

واجتهد في مصالح الأمة، ورمّ قلعة جُده، وقلعة الوجه[٢]، وقد مدحه شعراء وقته بالقصائد الطنانة.

وما زال في نشر أعلام الشريعة المنيفة، واتِّباع السنة المحمدية قاصداً خصالها المجموعة حتى دعاه داعي الارتحال عن دار الفناء إلى لقاء مولاه ذو الجلال والإكرام، فتوفي سعيداً

= أحد أشراف بولونيا على الهرب من السجن، واعتذر لملك فرنسا عما حدث، وقتل أخاه محمد حسب العادة، حدث خلاف بينه وبين الإنكشارية، فعزلوه وقتلوه، وأعادوا مكانه عمه مصطفى الأول عام ١٠٣١هـ.

انظر: محمود شاكر، موسوعة التاريخ الإسلامي، ص١٣٢.

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ).

(٢) الوجه: بلدة حجازية تهامية، تقع شمال ينبع على شاطئ البحر الأحمر، وكانت ميناء التصدير إلى مصر. وفيها قلعة حصينة، وكانت كغيرها من الحصون بها طائفة من العساكر، كما كان يخزن فيها الحجاج ما يحتاجون إليه في الإياب من طعام وعلف وأمتعة وغيره. انظر: العياشي، الرحلة العياشية ١/ ١٧٤، والبلادي، معجم معالم الحجاز ٤/ ١٢٩.

-إن شاء الله تعالى -في التاريخ المذكور، رحمه الله تعالى وإيانا.

وكان جلس على سرير الملك سنة اثني عشر وألف.

وله خيرات، وبنى جامعه المعروف بقسطنطينية، المزخرف بأنواع الزينة، (وقبل من كان في أيامه من السعادة والجلالة)(١)، وكانت مدة سلطنته أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وعشرة أيام.

وفيها: توفي السيد أحمد بن عمر بن عبدالله بن علوي بن عبد الله العيدروس، صاحب العلوم اللدنية، والمعارف "القدسية"(٢)، والأسرار العرفانية، شيخ أهل الطريقة، وإمام أهل الحقيقة، أحد أعيان الفقهاء البارعين، وتاج المشايخ العارفين، العالم (العامل)(٣) المتصرف في التصرف بأطراف الأنامل.

ولد بتريم، ونشأ بها، وحفظ القرآن، وأخذ عن جماعة بها، ثم رحل إلى والده بعدن، ولازمه وتخرج به، وأخذ عن غيره من العلماء.

وكان جامعاً للأخلاق المحمودة، مأوىً للغريب، ومنقذاً للهفان والغريق، وبرع في العلوم الشرعية، وعلوم الصوفية، وكان حاوياً لأسباب الدقائق الفرعية والأصلية، جامعاً لمفردات الحقائق الشرعية والعقلية، وقام بمنصبهم بعد والده أتم قيام، وانتفع به الخاص والعام، وكان ذا خلق رضي [٥٥/ ب] "وسمت"(٤) مرضي، وانتفع به خلق كثير، بل جَمٌّ غفير.

ومن كراماته: أنه لما قربت وفاته، ولم يكن به مرض، وإنما كان معه "انقباض"(٥) من الخلق كعادته، طلب ماءً، فتوضأ وصلى ما شاء الله، ثم طلب خواصّه، فتكلم معهم بكلام فيه إشارات في ضمنها بشارات، منها ما عُرف، ومنها ما لم يُعرف، ثم التفت إلى أولاده الكبار، وعرفهم بأمورهم، وأمور أهل بيتهم وأوصاهم، ونصب ابنه الكبير شيخاً

---

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ).

(٢) في النسخة (ب) "المقدسية".

(٣) لا يوجد في النسخة (أ).

(٤) في النسخة (ب) "وسمعت".

(٥) في النسخة (ب) "القباض".

عليهم، وأمر الجميع "باتباعه"(١) وأوصاه بهم، وأعطى بعض خدامه دراهم يشتري حجرين يريدهم "علامة"(٢) لقبر، فظنوا أنه يريدهما "لقبر"(٣) أخيه علي بن عمر، لكونه في ذلك مريضاً مدنفاً، ثم أمر الجماعة [بالخروج، ثم سمعوه يقول: الله الله، فدخلوا عليه، فوجدوا روحه قد خرجت](٤) فاسترجعوا ما أشار به رحمه الله.

وتوفي وعمره بضع وخمسون سنة، وقبر في قبة الشيخ أبي بكر بن عبد الله العيدروس.

(١) في النسخة (ب) "بايقاعه".

(٢) في النسخة (ب) "غلامه".

(٣) في النسخة (ب) "بقبر".

(٤) ما بين القوسين ساقط من النسخة (ب).

سنة ثمان وعشرين وألف

سادس ذي الحجة توفي الشيخ الأكمل، والكامل المكمل، ترجمان القدم والأزل بالوراثة، ملحق الأواخر بالأوائل، غوث الإغاثة أبو المواهب أحمد بن علي بن عبدالقدوس بن محمد الشناوي[١].

كان كنز العلوم والدقائق، ومركز مدار الحقائق، سبح في بحر المعارف بباعه الواسع، وجمع إليه من كل فن بديع شاسع.

أخذ عن السيد صبغة الله[٢] بن السيد (روح الله)[٣] طريق القوم، وتلقن الذكر، ولبس الخرقة، وبه تخرج في علوم الحقائق، وقام بعده مقامه للناس في التربية والتلقين والإلباس والتحكيم؛ فإنه فاز من السيد الجليل بنتائج المجد الأثيل، وحاز من إرثه الطيب العذب أهنى وأوفر نصيب.

وأخذ أيضاً عن السيد غضنفر بن جعفر البخاري، ثم المدني[٤]، والقطب محمد بن أبي الحسن البكري، والعلامة نور الدين الزيادي.

وأخذ عنه كثيرون؛ منهم: السيد سالم بن أحمد شيخان[٥] (شيخنا)[٦]، وشيخنا العلامة أحمد بن محمد المدني الدجاني[٧]، والسيد الجليل محمد بن عمر الحبشي الغزالي[٨]، وغيرهم من العارفينِ رضي الله عنهم أجمعين، أرضعهم من دُرّ ضرعه لبان

---

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر، ١/ ٢٤٤.

(٢) هو صبغة الله بن روح الله بن جمال الله البروجي الشريف الحسيني، نزيل المدينة المنورة، توفي سنة ١٠١٥هـ، انظر: المحبي، خلاصة الأثر، ٢/ ٢٤٣.

(٣) في النسخة (ب) "الآخذ من السيد روح الله" والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

(٤) ورد ذكره ضمن ترجمة ابنه محمد، القاضي بالمدينة سنة ١٠٠٥هـ. انظر: الحموي، فوائد الارتحال ١/ ١٤٤.

(٥) أديب شاعر ناثر، ولد بمكة المكرمة سنة ٩٩٥هـ، وتوفي بها سنة ١٠٤٦هـ، له مؤلفات؛ منها: (غُرر البيان عن الزمان)، و(العقد المنظوم). انظر: عمر بن أبي بكر باذيب، القلادة، (تحت الطبع)، ص ٩٦، ١٠٧، وعبد الرحمن المشهور، شمس الظهيرة، ص ٣٢٩.

(٦) لا يوجد في النسخة (ب).

(٧) اشتهر بالقشاشي، وستأتي ترجمته ضمن وفيات سنة ١٠٧١هـ.

(٨) ستأتي ترجمته ضمن وفيات سنة ١٠٥٢هـ.

المعاني والبيان، ورباهم بعد أن فطمهم عن شائبة الغير في حجر حجره (ألوان، ففازوا)[١] بالكشف والعيان.

وله التصانيف التي لم ينسج على منوالها، وتحير الألباب بحسن طلاوتها وإدلالها؛ منها: حاشية على كتاب الجواهر للغوث[٢]، والسطعات الأحمدية في روائح مدائح الذات المحمدية[٣]، وكتاب الإقليد الفريد في تجريد التوحيد[٤]. وله الشعر البطين، الذي بجودته لجلالته يبين؛ فمن ذلك قوله مخمساً قصيدة السودي[٥]:

[٥٦ / أ] كيف تبدو العين بالأثر
وهي تأبى (الغير)[٦] كالحصر
صح فيها قول معتبر
ليس عند الخلق من خبر
عنك يا أغلوطة الفكر
صارت الأنباء عنك عمى
وشهود الكشف فيك وما
وعليم القوم مصطلما
حارت الألباب فيك وما
ميزت ورداً من الصدر

---

(١) في النسخة (ب) "إلى أن فازوا".

(٢) هو: محمد بن خطير الدين بن بايزيد العطار، منصوف هندي، ينعت بالغوث، له الجواهر الخمس، مطبوع في جزئين صغيرين، توفي سنة ٩٧٠هـ. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ٦١٤، والزركلي، الأعلام، ٦/ ١١٤.

(٣) انظر: إسماعيل باشا، إيضاح المكنون ٢/ ١٤.

(٤) انظر: المصدر السابق ١/ ١١٣.

(٥) هو: أحمد بن عبد الله بن سالم اليمني، المشهور بالسودي، أديب شاعر، توفي سنة ١٠٤٤هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١/ ٢٢٥، وكحالة، معجم المؤلفين ١/ ٢٨٩.

(٦) في النسخة (ب) "العيب".

وحدة عزت مهيمنة
جمعت (للضد)[1] مرتبة
وجلت للعين تعمية
حيرة عمت فأي فتى
رام عرفاناً ولم يحر
فجلالاً هوته ظللاً
فبدا ناسوته مثلا
وعلى إطلاقه أزلاً
عميت أنباء ذاك على
كلهم في البدو والحضر
فحكى للقوم نزلهم
وجلا للعين ريمهم
فبدا عنهم وهُمْ هُمُ
وغدا يسأل بعضهم
عنك بعضاً على من ظفر
قصدوا جمعاً به صدعوا
فرقوا في الجمع فانقطعوا
وهم عنه بهم منعوا
فأنثنوا والله ما وقعوا
لا على عين ولا أثر
فمحيط كيف يحجبه
فابت عنهم مذاهبه
وضياء الإمكان واجبه
بل عظيم القوم مطلبه
شدة التحيير والحصر

(١) في النسخة (ب) "للصدور".

إن دون الحق ليس نبا
فسوى القوم منه هبا
وجمال الوجه ما احتجبا
كيف حاروا فيك واعجبا
يا سنى سمعي ويا بصري
حكمة ماء بمنعقدي
وقيام الفرد في عدد
قمت فيهم غير متِّحد
أنت لا تخفى على أحد
غير أعشى الفكر والنظر
أو على رسمي له شبه
أو على وسم به وله
أو على من فرقه عمه
أو على شخص به كمه
لم يشاهد صورة القمر
فالوجود الحق دار بنا
وعلى التحويل فيه أبا
وعلى التنْزيل ما سلبا
بالظهور الصرف محتجبا
أنت هذا صحً في الأثر
فعلى تحقيق رتبتهم
أنت في إطلاق نسبتهم
وعلى تعيين وجهتهم
أنت فيهم ظاهر وبهم
ولهم لولا بقي الأثر

فهم منهم بهم عدم
ولهم في علمه قدم
وهم من وجهه الأمم
لو تلاشت عنهم ظلم
وانمحوا عن عالم الصور
فهم خلق ببسط وطا
وهم حق بكشف غطا
فلوا نهلوا هدى وسطا
[٥٦ / ب] شاهدوا معناك منبسطا
سائراً في سائر القطر
ورأوا والله ما حكموا
وبعين الله ما علموا
وبوجه الحق قد عصموا
ورأوا أن الحجاب هم
عن شهود المنظر النضر

وقوله:

إذا ما اللفظ لحظ العين حالت
بحال الوجه في دور مسلسل
فقل للأقرب الأدنى هلُمَّا
وقل للأبعد الأقصى مسلسل

وقوله:

إياك يصحبك في مجلاه أو مسراك
بل كن بلا كون واحذر فيه من إشراك
فالفرق والجمع والأسماء له إشراك
والعين للعين تحكي الوجه من مرآك

وقوله:

العرش والفرش والمشهور تمثيلك
والنور والطور والمنظور تحويلك
والخلق بالخلق بالتأصيل تفصيلك
فالعين بالعين أو بالنفس تحويلك

وقوله:

حلا وجودك به المشهور في شاهد
حتى أقام بعرض الغير لك شاهد
أنت الشهيد في المشهود للشاهد
شيئاً سواه بما يبديه من شاهد

وقوله مادحاً للسادة آل باعلوي، وشارحاً لألفاظ الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم في كلماته المشهورة؛ كقوله: لا حاجة لي بمحمد ولا بمَحْمَده، وقوله: والله إني والله، وهو تلخيص حسن قدس الله سره.

تقطعت الأسباب دون جنابكم
فعروتكم وثقى هي المجد والكرمْ
فكم آية كبرى وكم عصمة بدت
وكم همة عُلْيا بها تدفع الدهمْ
جعلتم على المجد الأثيل أهلَّة
بإقليد (مجد)[1] العز والطول والعصمْ
فحطت لكم ذات المكارم سيرها
ولم تعد بعد السوح وجهاً ولا أممْ
أقيم لواء الحمد في كل ذروة
وكنتم ولاة الدين بالعلم والحكمْ

---

(١) في النسخة (ب) "محبته".

فهم منهم بهم عدم
ولهم في علمه قدم
وهم من وجهه الأمم
لو تلاشت عنهم ظلم
وانمحوا عن عالم الصور
فهم خلق ببسط وطا
وهم حق بكشف غطا
فلوا نهلوا هدى وسطا
[٥٦ / ب] شاهدوا معناك منبسطا
سائراً في سائر القطر
ورأوا والله ما حكموا
وبعين الله ما علموا
وبوجه الحق قد عصموا
ورأوا أن الحجاب هم
عن شهود المنظر النضر

وقوله:

إذا ما اللفظ لحظ العين حالت
بحال الوجه في دور مسلسل
فقل للأقرب الأدنى هلُمَّا
وقل للأبعد الأقصى مسلسل

وقوله:

إياك يصحبك في مجلاه أو مسراك
بل كن بلا كون واحذر فيه من إشراك
فالفرق والجمع والأسماء له إشراك
والعين للعين تحكي الوجه من مرآك

وقوله:

العرش والفرش والمشهور تمثيلك
والنور والطور والمنظور تحويلك
والخلق بالخلق بالتأصيل تفصيلك
فالعين بالعين أو بالنفس تحويلك

وقوله:

حلا وجودك به المشهور في شاهد
حتى أقام بعرض الغير لك شاهد
أنت الشهيد في المشهود للشاهد
شيئاً سواه بما يبديه من شاهد

وقوله مادحاً للسادة آل باعلوي، وشارحاً لألفاظ الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم في كلماته المشهورة؛ كقوله: لا حاجة لي بمحمد ولا بَمحْمَده، وقوله: والله إني والله، وهو تلخيص حسن قدس الله سره.

تقطعت الأسباب دون جنابكم
فعروتكم وثقى هي المجد والكرمْ
فكم آية كبرى وكم عصمة بدت
وكم همة عُلْيا بها تدفع الدهمْ
جعلتم على المجد الأثيل أهلَّة
بإقليد (مجد)[1] العز والطول والعصمْ
فحطت لكم ذات المكارم سيرها
ولم تعد بعد السوح وجهاً ولا أممْ
أقيم لواء الحمد في كل ذروة
وكنتم ولاة الدين بالعلم والحكمْ

(١) في النسخة (ب) "محبته".

وخضتم بحاراً أغرقت كل ساحل
فلا دونها مرمى ولا خلفها عصمْ
وجدتم علينا بالجواهر حسبة
ومن دون هذا الجود ما تم من كرمْ
بذلتم نفوساً للإله كريمة
لأعداد من الله إذ قام وانحتمْ
وتمت بكم آيات وحي بها تلت
بأخباركم أحكام رسل مع الأممْ
وقد جاء وحي الله عهداً مؤكدا
بتطهير أهل البيت حقاً فذا الكرمْ
فكل الملا والأنبياء وملائك
لمجد أبيكم كيف كانوا هم الخدم
(فأنتم وجوه العالمين بلا امترا
فكيف ووحي الله في ذاك قد حكمْ)(١)
محب لهم في كل وجه ثوابه
فحبهم ديني به العهد ملتزمْ
فحبي لهم فخراً إ حمدوكم
لي شمل من ولا الدين منتظمْ
[٥٧ / أ] وقد عهد الآباء أنا نحبهم
أجبنا بما قد كان في سابق القدمْ
وقمنا بفضل الله ديناً بودهم
ولم نَعْدُ قط في عهدهم قدمْ
ولِمْ لا وهم في الناس في كل موكب
هم الوجه في العلياء فتحاً ومختتمْ

(١) هذا البيت لا يوجد في النسخة (ب).

وقد سبقت كل القرون قريشهم
على الذروة البيضاء تعبد باللُّزَمْ
(وقدوتهم منهم على وحبذا
إمام الملا من قبل أن يخلق النسمْ)(١)
وعترته للعالمين أولوا النهى
أئمتنا في الدين في كل مُدلَهِمْ
وأكبرهم حوزاً وأكثرهم ندى
وأطولهم باعاً على المجد والكرمْ
بنو العلوي بالله وافوا عليهم
بأعظم عهد في المعارف والحكمْ
فسادوا النهى من كل فضل قد انتهى
مقدمهم من حيث لا حيث وانبهمْ
لذا قال لم أفتى ولست كمشكلم
لتحقيقه في العين بالعين والقدمْ
وليس يضاف الشيء منه لعينه
وليس بجامع أو برافع فما انفصمْ
وليس له وصف افتقار ولا غنى
فقد حاط وجه الجمع بالمعهد الأعم
ولا حاجة لي عند طه حميدة
لِطَيٍّ جهاتي بالذات واللزمْ
ففي الوجهة الكبرى أتى وجه نزلها
وفي النزلة الغراء فلا حكم للعدمْ
فمن كان في الإمكان لم تقض ذاته
وجوداً له منه ولا تقتضي عدمْ

---

(١) هذا البيت من النسخة (ب).

فقد حق أن الوجه منه بذاته
يواجهه بالذات في رتبة يؤمْ
وليس لها إلا المورث رتبة
يقوم به في العالمين لهم أمم
إذا كانت الأشجار فيها تكلم
بآية موسى فالمراد هنا أتمْ
وفي عمر قال العلي بلسانه
وفي سمع إليه الحديث به استتمْ
على أن هذا الوجه دون محقق
فذا الذكر والإشتغال يأتي لمن تأمْ
ومن كان معلوماً ترويه ممكن
تحكم فيه العاد واقتحم الدهمْ
فليس له معنى أحاديث قومه
ولا الآي والإنذار بل صعقة القدمْ
وأقسم لهو بالله صادق
ولا كان سكراناً ولكن على قدمْ
فمن صحوة المعلوم محو هوية
فلم يك إلا الله قد قال ما حكمْ
وليس سوى وجه المحيط أنيّة
فواصل تنزيل على العين تحتكمْ
فليس لها قلب الحقيقة فهي في
وجود لها في الطي في أسفل العدمْ
وأقليد حكم الذات قام لواؤه
فلم تخفه تلك التماويه والسيمْ

وأصل وصول الحق في جمع جمعه
فما الفرق إلا حكم مرتبة تؤمْ
[٥٧ / ب] وعند استواء الشمس يعدم ظلها
وتطوى الجهات الست في وجهة الأمْ
وقد حملت منا الأمانات رتبة
فزفت لها قال المحيط بها فتمْ
فرتبة صحو العلم في محو وهمه
يقيم على التحقيق مرتبة القدمْ
وقد حمل الآتي ابن عليّنا
بما قال عنه الله فهو على عصمْ
ومنك الوفا فيهم لهم عنهم اقتفا
دواماً على التأييد من فيضك الأعمْ
وزينتهم عين الوجود عليّهم
أنِله بك العليا افتتاحاً ومختتمْ
وقابل به منك الرضى فهو مرتضى
لما أن له من نيل أنبائك اللممْ

وتوفي الشيخ أحمد الشناوي بالمدينة، ودفن بالبقيع، وأرخ بعضهم وفاته بقوله:

يا أسفى على الإمام المقتدى
كنز العلوم بهجة للحاوي
روح الملا بين الولا عين العلا
زين الحلا كذا رواه الراوي
وقال لي أيوب في تاريخه
مات الهمام أحمد الشناوي

وفيها: توفي السيد علي بن عمر بن عبدالله بن علوي بن الشيخ عبدالله العيدروس[1].

ولد بتريم ونشأ بها، ثم رحل إلى والده بعدن[2] ولازمه حتى تخرج به.

وكان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً، كريماً سخياً، تقياً نقياً، ذا أخلاق حسنة وسجيّة مستحسنة، ذا جاه عظيم، وحسب جسيم، مقبول الشفاعة عند الملوك، سلوة لمن عرفه أو عاشره عند الشدائد، وأعظم جُنَّة لمن لاذ به عند الخطوب والمكائد.

وتوفي بعَدَن.

---

(١) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ٦٣، نقلاً عن الشلي.

(٢) بفتح العين والدال، مدينة مشهورة في شرقي باب المندب. اكتسبت أهميتها من موقعها الإستراتيجي القابض على الفتحة الجنوبية للبحر الأحمر، ومن مكانتها كأعرق ميناء بحري وتجاري منذ القدم. انظر: المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية ٢/ ١٠٢٥-١٠٢٦.

سنة تسع وعشرين وألف

في رابع صفر توفي السيد ماجد بن جازان بن أبي القاسم بن بركات الحسني المكي. وكانت جنازته حافلة، وخطب له بعد موته على زمزم قبل الصلاة كعادة أسلافه.

وفيها: في خامس عشر ربيع الأول توفي الإمام القاسم المنصور بن محمد(١) ابن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن أحمد بن الأمير الحسين بن علي بن يحيى بن يوسف، الملقب "بالأشل"(٢) بن القاسم (بن الإمام يوسف الداعي بن الإمام المنصور يحيى بن الإمام الناصر أحمد)(٣) بن الإمام الهادي بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي - كرم الله وجهه - بن أبي طالب.

قال السيد روح الدين عيسى بن لطف الله بن المطهر(٤) في كتابه الأنفاس اليمنية في الدولة المحمدية(٥): اعلم أن هذا الإمام - يعني القاسم - ما لآبائه وأجداده في الرئاسة التي هي قود الجنود، وخفق البنود قِدَم "ولا قَدَم"(٦)، ولا كان لسلفه علامة ولا عَلَم، وكان أبوه من عسكر والدنا [٥٨ / أ] المطهر بن شرف الدين، وله رزق يجري عليه من جملة العسكر، الذين هم غير مرابطين، وشهد مع والدنا الحرب التي جرت بينه وبين الوزير الأعظم سنان، وذلك في قاع "حوشان"(٧).

(١) ولد سنة ٩٦٧هـ، واشتغل بطلب العلم على شيوخ ذلك العصر، فبرع في الفنون الشرعية، ومشايخه مشهورون، وله مصنفات جليلة، منها في الحديث: كتاب "الاعتصام"، وله في أصول الدين: "الأساس". دعا الناس إلى بيعته في محرم سنة ١٠٠٦هـ في جبل قارة. انظر: الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٤٨هـ، ٢ / ٤٧.

(٢) في النسخة (ب) "الأشبل".

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٤) أحد علماء اليمن ونبلائها، من أهل كوكبان، أديب، شاعر، فلكي، مؤرخ، توفي سنة ١٠٤٨هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر، ٣ / ٢٣٦، والشوكاني، البدر الطالع، ١ / ٥١٦.

(٥) مخطوط لم أقف عليه.

(٦) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (ب).

(٧) في النسخة (ب) حوساه"، وفي النسخة (أ) حوسان، والصحيح ما أثبتناه: وهو قاع فسيح يمتد من مدينة شبام إلى مدينة حبابة في اليمن، انظر: المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ١ / ٥٣٢.

وكان ولد القاسم سنة ثمان وعشرين وتسعمائة، ولما بلغ سن الاحتلام قرأ القرآن، وكانت فيه فطنة وقوة، ولازم الإمام الحسن الذي أدخله الوزير حسن "باشا"(١) الروم، وأقام عنده في بلاد الأهنوم، وبعد سفر الإمام الحسن فارق تلك البلاد، وجال عنها وحاد، وما برح ينتقل في البلدان، ويطلب العلم من مكان إلى مكان، ولما أدرك طرفاً من العلوم، دعته نفسه إلى أن ينهض ويقوم، فقام على فترة من الفتن، ونومة منها في إقليم اليمن؛ وذلك أنه علم أن البلاد التي كانت لوالدي لطف الله بن المطهر قد خلت من واليها وتعطلت من كاليها، فدعا وقام لثلاث بقين من محرم سنة ست وألف في محل يقال له: حِدَيْد قارة(٢) من أعمال "شبام"(٣) الشرق فاتَّقدت عند ذلك الجمرة، وطلع نجم الفتن، وعم الناس الويل والحزن، انتهى(٤).

واستمر الإمام القاسم والياً، وحاربه الباشا، (وحصره)(٥) في حصن شُهَارَة(٦) فخرج منه متنكراً، ولم يشعر به أحد، وبقي ولده محمد إلى أن عجز وضاق حاله، فخرج بالأمان على أن يكون قراره عند صاحب كوكبان، وخرج بإخوانه وأهله، وقبض الباشا حصن شُهَارة إلى أن مات بأجله، وخلف أربعة أولاد: المؤيد محمد، والحسن، والمخلوع أحمد، وإسماعيل، فقام من بينهم محمد بعد أبيه، وجدد الصلح بينه وبين الوزير محمد باشا(٧) على ما كان عليه في زمن والده.

---

(١) في النسخة (ب) "باشار".

(٢) قرية بجبل قارة من مديرية وشْحَه في بلاد حجور، انظر: المقحفي، معجم البلدان، ١/ ٤٣٥.

(٣) في النسخة (أ) "بشام"، وفي النسخة (ب) "شام" وكلاهما خطأ، والصحيح ما أثبتناه.

(٤) الأنفاس اليمنية، مخطوط لم نقف عليه.

(٥) لا يوجد في النسخة (ب).

(٦) مدينة مشهورة في بلاد الأهنوم، تقع في الشمال الشرقي من محافظة حجة، ومركزها مدينة شهارة التي تقع في مرتفع حصين، يبلغ ارتفاعه ٢٥١٠ أمتار تقريباً، ومن جبال شهارة جبلان معروفان من جبال الأهنوم، يقال لأحدهما: شهارة الفيش، والآخر شهارة الأمير. انظر: محمد بن محمد زبارة، نزهة النظر، صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمنية، ١٩٧٩م، ص ٥٢، والمقحفي، معجم البلدان، ١/ ٨٨١. وقد ذكرت شهارة بأنها إحدى حصون صنعاء، عند ياقوت في معجم البلدان ٣/ ٣٧٤.

(٧) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر، ٤/ ٢٩٦-٢٩٩.

سنة ثلاثين وألف

توفي الشيخ الإمام حسن بن أحمد بن إبراهيم باشعيب بالقرية الشهيرة بالواسطة[١] من أعمال حضرموت، وقبره بها معروف يزار.

أخذ عن الشيخ أبي بكر بن سالم، وتخرج به، وصحب جماعة من أكابر العارفين، واشتغل بالعلوم الشرعية حتى حصل منها طرفاً صالحاً، وحج وأخذ بالحرمين الشريفين عن غير واحد؛ منهم: الشيخ أبو بكر الشامي[٢] وقرأ عليه في الفقه وغيره، وانتهت إليه رئاسة العلوم والمعارف في بلده، وكان كهفاً للوافدين، وهو الزاهد الموصوف بالعابد، الذي عُلاَ فضله معروف، كان قدوة في القول والعمل، وإماماً "ينال"[٣] من أَمَّه[٤] غاية الأمل.

وأخذ عنه جمع كثير؛ منهم: الشيخ زين العابدين العيدروس، وأخوه شيخ، وابن أخيه سقاف، وشيخنا السيد محمد بن علوي، وسيدي الوالد[٥]، وعبدالرحمن المعلم[٦].

وصنف كتباً مفيدة؛ منها: كتاب سرور السرائر، "وفسحة"[٧] الأرواح وراحة القلوب، (وتخريج)[٨] النفوس والأشباح "من"[٩] مسالك أسباب الربح والفلاح. وهو كتاب مفيد جداً، وكتاب حقيقة زبد لبن الشريعة بحركة مخض "سلوك"[١٠] الطريقة،

---

(١) قرية في نواحي مدينة تريم من مديرية سَيْؤون وأعمال محافظة حضرموت، انظر: المقحفي، معجم البلدان، ٢/ ١٨٤٧.

(٢) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٣) في النسخة (ب) "تنبل".

(٤) في النسخة (ب) "أمامه".

(٥) أي والد الشلي مؤلف عقد الجواهر والدرر.

(٦) هو: عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن المعلم، ولد بمدينة قسم، ونشأ بها، وحفظ القرآن، واشتغل بالعلوم والمعارف، توفي سنة ١٠٥٧هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر، ٢/ ٣٤٤.

(٧) في النسخة (ب) "فيحة".

(٨) في النسخ (ب) "ترويح".

(٩) في النسخة (ب) "في".

(١٠) في النسخة (ب) "سكوك".

قال: ووسمه بهذا الاسم ليكون اسمه دالاً على مسماه، وعنوانه على مقتضى معناه، وكتاب عاقبة الباطن وسلامة الدين [٥٨ / ب]، والصدق الصحيح "ينفي كل مين ورين"(١)، وهو شرح لأبياته التي أولها:

الحمد لله الذي كون الكون
وقَطُّ لا يشبه كون

وشرح قصيدة السودي (التي أولها:

غريب مطرت بلادك
إلى كم شا يكون قعادك

سماه التعرض للنفحات الفيضية للحضرة القدسية في شرح القصيدة السودية)(٢)، وشرح قصيدة السودي أيضاً التي مطلعها:

شاهد جمال مُحَيًّا غاية الطلب

وكان حلو العبارة لطيف الإشارة.

وفيها: ورد من مصر المحروسة قُفْل للكعبة المشرفة من حسين باشا، مكتوب عليه تاريخه، وهو:

لباب الله هذا صرت قفلا
افتح بالأمان لكل مُسْعَد
وسعدي حين جاء التاريخ لبّى
إلى السلطان عثمان بن أحمد

وفيها: - وقيل في التي بعدها - ليلة الثلاثاء سابع عشر ذي الحجة، توفي الشيخ العارف، المتحلي بالمعارف محمد العيدروس بن عبدالله بن شيخ العيدروس ببندر سورت(٣) من أرض الهند، وقبره بها، أشهر من نار على علم. وضبط تاريخ وفاته في قولك: لاح في الهند ضياء. وما أحسن هذا التاريخ، وما تضمنه من الأسرار، الدالة على

(١) في النسخة (ب) "يبقى كل مين".

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٣) مدينة تقع في إقليم كوجرات بالهند.

فضل الله الكثير المدرار، زمزم الأسرار، ومعدن الأنوار، صاحب الأحوال الظاهرة، والمقامات الفاخرة، والسرائر الباهرة، إمام أهل وقته علماً وعملاً، وحالاً ومقالاً، وزهداً وتحقيقاً، وورعاً وتدقيقاً.

ولد رضي الله عنه سنة سبعين وتسعمائة وضبط عام ولادته في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ** ﴾(١). وكان ميلاده بتريم ونشأ بها، وحفظ القرآن وغيره في فنون عديدة.

ولازم والده وتخرج به، وتفقه على السيد محمد بن حسن، والفقيه محمد بن إسماعيل والسيد عبدالرحمن بن شهاب.

وأخذ التصوف عن جماعة، وسمع الحديث من جماعة، ولازم العبادة، وجرى على قانون الشرع (وإن خالف)(٢) العادة، وسلك سبيل سلفه السادة، وأثنى عليه مشائخه وغيرهم، بل انعقد الإجماع على فضله وكماله، ورحل للهند للأخذ عن جده لأبيه الشيخ شيخ بن عبدالله سنة تسع وثمانين وتسعمائة. وأشار إلى ذلك الشيخ شيخ بقوله في بعض قصائده فيه: قدومك حافظ للشمل، فأخذ عن جده، ولازمه ملازمة تامة، ولبس منه الخرقة الشريفة.

وأخذ عن عمه الشيخ عبدالقادر بن شيخ، وكتب إلى والده بقوله: يكفيك فخراً يا عبدالله خروج مثل هذا الولد من صلبك.

وناهيك بشهادة هذا السيد الجليل.

وقال بعض العلماء "لوالده"(٣) عبد الله: ولدك محمد أفضل منك، فسجد لله شكراً، وقال: كل أحد لا يريد أن يكون أحد أحسن منه إلا ولده، ولما [٥٩ / أ] انتقل جده شيخ أقام بسورت "تديّرها"(٤) فصار كهفاً لأهلها وملجأً للوافدين، ومأوى للفقراء والمساكين، وعَمَّ بِرُّه الكبير والصغير.

---

(١) سورة الكوثر، آية: ١.

(٢) في النسخة (أ) "ولم يخالف".

(٣) في النسخة (ب) "لوالد".

(٤) في النسخة (ب) "تدبرها".

وفيها: ليلة الأحد الرابع والعشرين من جمادى الآخرة توفي السيد منجد بن راجح ابن أبي نُمي[١] في المبعوث[٢] وحمل إلى مكة ودفن بالمعلاة. كان من أعيان أشراف مكة، يوصف بالكرم.

وفيها: في رجب مات السيد قتادة بن ثقبة بن أبي نُمي[٣] ودفن بالمعلاة.

وفيها: مات حسن المعمار[٤] بالمدينة. وكان قد وصل إلى مكة سنة عشرين وألف بأعمدة من الحديد مصفحة بفضة مطلية بالذهب، فأديرت على الكعبة المشرفة تقويةً لها، على زعمهم أن ذلك يحفظها، والله ولي حفظها، لا هذه الأعمدة، ثم رجع إلى الروم، وجاء بنظارة على الحرمين، ووصل مع الركب الشامي إلى طيبة، فمرض بها، وتخلف عن الحج، ولم يزل عليلاً حتى مات بها، وعُدّ موته من سعد الشريف إدريس[٥].

وفيها: سادس عشر جمادى الأولى توفي السيد منصور بن أبي نمي بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان[٦] بمكة، وخطب له على زمزم بعد موته، وهو

---

(١) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٢) المبعوث: وادٍ فيه مياه وزراعة، فهو مجمع أودية العرج وشرب والمهيد، يصب في سهول ركبة في سيوح هناك، يقطعه طريق الطائف المنجد على قرابة ستين كيلو متراً، وسكانه اليوم من قريش المَدَنة من ثقيف وقريش الأشراف. انظر: البلادي، عاتق غيث، معجم معالم الحجاز، مكة المكرمة: دار مكة للنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ٨/ ١٥، ١٦.

(٣) كان من أكابر الأشراف الحسينيين وأعيانهم. انظر: الحموي، فوائد الارتحال ٦ / ٧٦.

(٤) في سنة ١٠٢٠هـ، ورد من الأبواب السلطانية حسن آغا المعمار، ومعه ميزاب الكعبة، ونطاق من فضة مطلي بالذهب يشد به البيت الشريف، وذلك لما نمي للسلطان تصدُّعٌ في جدار البيت من سيل دخل الحرم، وصحيفة توضع على وجه الباب الشريف من ذهب، وصحائف مطلية بالذهب لأعلى المنبر، وهلال مطلي كذلك، فأصلح السقف، وأعاد الرخام، ورمم في مواضع من المسجد. انظر: الطبري، إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن، ص ٢٩.

(٥) الشريف إدريس: تولى بعد وفاة أخيه الشريف أبي طالب شرافة مكة، وكانت ولايته بإجماع السادة الأشراف، وأشركوا معه أخاه السيد فهيد بن حسن بن أبي نمي، وابن أخيه السيد محسن بن الحسين بن حسن، وأعرضوا للسلطان العثماني فوافق، توفي في جبل شمر سنة ١٠٣٢هـ، ومدة إمارته عشرون عاماً. انظر: الشريف مساعد بن منصور، جداول أمراء مكة، ص٣١.

(٦) ترجم له الحموي في فوائد الارتحال ٦ / ١٩٢.

آخر أولاد الشريف أبي نمي موتاً، وسنه نحو سبعين سنة، وأدرك أولاد أولاد أولاد أبي نمي ابن بركات، ودفن بالمعلاة، وكانت جنازته حافلة.

وفيها: غزا الشريف محسن[١] بجيلة[٢] ونواحيها.

وفيها: يوم الأحد ثامن عشري جمادى الأولى وقع في المسجد الحرام (أمر)[٣] عجيب؛ وسببه: أن جبلياً أراد الطواف، فأودع سيفه عند رجل هندي فمرّ به رجل تركي، فسلّ الهندي السيف وقتل التركي، فثار الناس على الهندي، فطردهم إلى باب الصفا، فتكاثرت الناس ورموه بالحجارة فطردهم، فأحاطوا به، وضربه رجل عند زمزم بإبريق فزلق بالبلاط، (ووقع)[٤] فضرب (بجنبيّة)[٥]، ومات التركي والهندي.

وفيها: يوم عيد الفطر توفي الإمام محيي الدين عبد القادر (بن محمد)[٦] بن يحيى الطبري الحسيني[٧] الشافعي بمكة المشرفة، وقيل: سنة اثنين وثلاثين كما يأتي، فليتأمل.

---

(١) هو: محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي الثاني، انفرد بالحكم عام ١٠٣٢هـ، واستمر إلى عام ١٠٣٧هـ، وحصلت بينه وبين أحمد باشا المتولي على اليمن مخالفة، فعزل محسن، وتوجه إلى اليمن، وتوفي فيها عام ١٠٣٨هـ، ودفن بصنعاء. انظر: الشريف، جداول أمراء مكة، ص٣١، وستأتي له ترجمة موسعة في أحداث سنة ١٠٣٨هـ.

(٢) بُجَيِّلَة: بضم الباء وفتح الجيم وتشديد الياء مكسورة، قرية تقع عن الحائط شرقاً على مقربة منه في وَادِيه، فيها نخل، وسكانها من بني رشيد، وتبعد عن حائل بنحو ٢٤٠ كيلاً. انظر: حمد الجاسر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ١/ ١٦٨، ١٦٩.

(٣) في النسخة (ب) "طراد".

(٤) في النسخة (ب) "وطاح".

(٥) في النسخة (ب) "بجبينه".

(٦) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٧) عالم، أديب، ناظم، ناثر، مشارك في أنواع من العلوم، ولد بمكة سنة ٩٧٦هـ، وتوفي بها، وله العديد من المؤلفات؛ مثل: "كشف الخافي في كتاب الكافي في علمي العروض والقوافي"، "عيون المسائل من أعيان الرسائل"، "أساطين الشعائر الإسلامية"، "فضائل السلاطين"، "المشاعر الحرمية"، "الرايات المنصورة على الأبيات المقصورة"، "كشف النقاب عن أنساب الأربعة الأقطاب". انظر: الزركلي، الأعلام، ٤/ ٤٤، وكحالة، معجم المؤلفين، ٥/ ٣٣٠.

وفيها: توفي العلامة عبد الرؤوف المناوي[1] شارح الجامع الصغير شرحين، وله ترتيب الشهاب، وشرحه، وشرح أدب القضاء، وطبقات الصوفية[2]، والإرغام[3].

..........[4].

---

(١) عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي، المناوي، القاهري، الشافعي. ولد سنة ٩٥٢هـ، له العديد من المؤلفات؛ مثل: "غاية الإرشاد في معرفة الحيوان والنبات والجماد"، "الروض الباسم في شمائل المصطفى أبي القاسم"، "شرح التحرير في فروع الفقه الشافعي"، "الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية"، "الاتحافات السنية بالأحاديث القدسية". انظر: المحبي، خلاصة الأثر، ٢ / ٤١٢-٤١٦، والشوكاني، البدر الطالع، ١ / ٣٥٧، وكحاله، معجم المؤلفين، ٥ / ٢٢٠.

(٢) الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، أو: طبقات المناوي الكبرى. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ٢ / ١٥٢٢.

(٣) إرغام أولياء الشيطان بذكر مناقب أولياء الرحمن. انظر: المصدر السابق ١ / ٧١، وتوجد منه نسخة خطية في مجموعة الشيخ عارف حكمت بمكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة برقم ٨ / ٩٠٠.

(٤) بياض في النسخة (أ)، وقطع الحديث في النسخة (ب).

سنة إحدى وثلاثين وألف

قُتِل السلطان الأعظم عثمان بن أحمد بن محمد بن مراد بن سليم الثاني(١) أو في التي تليها كما يأتي، فليحرر. وفيه يقول بعض [٥٩ / ب] أدباء الشام مؤرخاً:

قضى عثمان سلطان البرايا
بأسياف العساكر والجنود

ووافته المنية في السرايا
مؤرخة كعثمان الشهيد(٢)

ورُثي بالمراثي الحسان، التي هي في البلاغة ذات أفنان، وقال آخر:

قد قضى عثمان ظلماً
حين خانته الجنود

والليالي أرخته
إن عثمان شهيد

وكان أبوه أحمد عند موته عهد بالخلافة لأخيه مصطفى وذلك لصغر ابنه عثمان، واستقر مصطفى في السلطنة ثلاثة أشهر، ثم دبر مصطفى قزلار آغا الطواشي في خلع مصطفى، وتولية عثمان، فتولى وسنه نحو عشر سنين، وخُلع مصطفى وبقي في السرايا مخلوعاً، فتولى الشهيد غرة شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين وألف، فأقام الملك على دعائمه، وأسَّسه على أركانه وقوائمه، وأعاد المملكة العثمانية على أحسن (نظامها)(٣)، ودبر بحسن تدبيره، فنظمها في شريف سلك (نظامها)(٤).

وكان ذكياً عالماً فاضلاً شجاعاً مطاعاً شريفاً أديباً، يدور بالسيف والسنان، ويحمي بطوقه وطوعه بيضة الإسلام والإيمان، بذل الخير والمعروف، وأظهره على وجوه وجيهة

---

(١) تولى السلطنة وسنه لا يتجاوز ١٣ سنة، وفي رواية أخرى عشر سنين، ولد سنة ١٠١٣هـ. انظر: العصامي، سمط النجوم العوالي، ٤ / ١٠٤، ١٠٥، والمحبي، خلاصة الأثر، ٣ / ١٠٥-١٠٨.

(٢) أي كحادثة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

(٣) في النسخة (ب) "انتظامها".

(٤) في النسخة (ب) انتظامها.

وصنوف، أوقف وقفاً كثيراً على أهل الحرمين، ثم شغبت الجند على قزلار آغا الخادم، فنفوه إلى مصر بعد أن أرادوا قتله، وكان مقرب الحضرة السلطانية، ومدبر الدولة العثمانية.

وسبب قتل السلطان عثمان: أنه عزم على الحج في هذه السنة، وصمم على ذلك، وأمر بالخيام والمضارب والوطاق أن يضرب بظاهر القسطنطينية بنية الحج، فأجمع رأي أرباب دولته وأركان سلطنته على خلعه وقتله إن لم يرجع، فدخلوا إليه، وأشاروا عليه بالترك، وقالوا له: إنك غزوت الإفرنج وسبيتهم وقتلتهم، وفي قلوبهم من ذلك أمر عظيم، فيخاف بعد عزمك وتوجهك عن التخت إلى الحجاز مع بعد المسافة أن تثب الإفرنج على المملكة، ويصعب خروجهم منها، مع أن هذا ليس قانون آبائك وأجدادك، وخوفوا السلطان بذلك، فامتنع من قبول قولهم، وصمم على العزم إلى الحج، وخرج بذلك، وسلك سلوك هذه المسالك، فكُتب له الثواب، وصح له أجر القصد في الحال والمآب، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ الآية(١)، وقال ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات»(٢) فاعترضته سوابق الأقدار، فقامت عليه الخوارج من العسكر الأشرار، فلما عرفوا منه التصميم، قبضوا عليه، وأحضروا عمه مصطفى بن محمد، وأجلسوه، وقتلوا عثمان، وسنه إذ ذاك نحو تسع عشرة سنة. من المنهل(٣) لابن علان(٤).

---

(١) سورة النساء، آية: ١٠٠.

(٢) الحديث رواه البخاري. انظر: فتح الباري، ١/ ١٥، وسنن أبي داود ٢/ ٢٦٢.

(٣) قال العصامي، في سمط النجوم العوالي، ٤/ ١٠٤، كذا في منهل الظمآن لأخبار دولة آل عثمان، للشيخ العلامة محمد علي بن علان. وسماه البغدادي في إيضاح المكنون ٢/ ٥٩٤ بـ"المنهل العذب المفرد، في الفتح العثماني لمصر ومن ولي نيابة تلك البلد". أما مرداد، فقد ذكره بعنوان: "العذب المفرد". انظر: المختصر من نشر النور والزهر، ٢/ ٤٦٩.

(٤) هو: محمد علي بن محمد علان البكري الصديقي الشافعي المكي، ولد بمكة سنة ٩٩٦هـ، ونشأ بها فقيراً ناسخاً للكتب، وتعلم حتى تصدر للإقراء وعمره (١٨ سنة)، وتصدر للإفتاء وعمره (٢٤ سنة)، أخذ عن علماء كثيرين، وتعددت تخصصاته العلمية. ألف في علوم كثيرة، وهو من أهم مؤرخي عصره في مكة، وأغلب عنايته متجهة إلى الحرم المكي، توفي سنة ١٠٥٧هـ. انظر: العصامي، سمط النجوم العوالي، ٤/ ٤٠٥، والعجيمي، خبايا الزوايا (نسخة دار الكتب المصرية،) ورقة ١٠٦أ-١٠٧أ، والمحبي، خلاصة الأثر، ٤/ ١٨٤-١٨٩، وستأتي ترجمة موسعة له في هذا الكتاب ضمن وفيات سنة ١٠٥٧هـ.

وفيها: توفي [٦٠ / أ] الوزير محمد باشا(١) بمكة المشرفة بعد رجوعه من اليمن، ودفن بالمعلا، وبني عليه قبة.

وفيها: توفي عبدالعزيز بن محمد الفشتالي كاتب المنصور(٢)، مذكور في السلافة(٣).

وفيها: توفي السيد الجليل محمد العيدروس(٤) ببندر سورت ويُضبط ذلك: لاح بالهند ضياء. وبُني له بها مشهد عظيم يُزار ويتبرك به(٥)، وولادته سنة ٩٧٠هـ سبعين وتسعمائة، فجمع ولادته بحروف الجُمَّل ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾(٦). ولد بتريم، ونشأ بها في حجر والده وتربى، ثم طلبه جده الشيخ شيخ بن عبدالله إلى الهند، إلى أحمد آباد، فسافر إليه، وكان دخوله سنة ٩٨٩هـ تسع وثمانين وتسعمائة، وأشار إلى ذلك جده بقوله في قصيدة أنشأها حين وصوله إليه:

قدومك حافظ للشمل فاجمع

وأقام عنده يكرع من حياض مَدَدِه، وقرأ عليه عدة كتب، وألبسه وحكّمه، ثم انتقل جده بعده إلى رحمة الله سنة تسع وتسعين [وتسعمائة](٧) بعد أن أقامه مقامه، فكان الوارث لأبيه وجده، وحامل الراية من بعده، وولي عهده، وقام بمنصب جده أتم قيام، باذلاً ماله وجاهه في إيصال النفع للخاص والعام، إلى أهل الإسلام مع المواظبة على إطعام الطعام وصلة الأرحام، ثم بعد انتقال والده بتريم أقام بمقامه، وكان قائماً بمقام جده

---

(١) هذه الترجمة في نسخة (ب) متأخرة بعد ترجمة العيدروس.

(٢) هو: أبو العباس أحمد المنصور بالله السعدي، رابع سلاطين الدولة السعدية في المغرب، ولد سنة ٩٥٦هـ، وتوفي سنة ١٠١٢هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١/ ٢٢٢.

(٣) سلافة العصر لابن معصوم، ص ٥٨٢-٥٨٩، والحموي، فوائد الارتحال ٥/ ٢٤٠، وقد وردت هذه الترجمة عند الشلي في نسخة (ب) متأخرة بعد ترجمة العيدروس.

(٤) هذه الترجمة لا توجد في النسخة (أ)، وقد سبق وأن ترجم له قبل ذلك في أحداث ١٠٣٠هـ، ولكنه عاد وكتب ترجمة بناءً على القول بأنه توفي عام ١٠٣١هـ، وهي تقارب الترجمة السابقة، وقد أثبتناها من النسخة (ب).

(٥) لا يجوز التبرك بالقبور.

(٦) سورة الكوثر، آية: ١.

(٧) زيادة يقتضيها السياق.

بالهند، وبمقام أبيه بتريم، ثم انتقل من أحمد آباد إلى بندر سورت، وتديَّرها وحصل به النفع العام لأهلها والواردين إليها بإقراء العلوم وإطعام الطعام، وبذل الجاه في الشفاعة، وكان مقبول الشفاعة، وكان له عند السلطان جاه عظيم، وكان زاهداً في الرئاسة حافظاً لأوقاته، لا يُرى إلا في تدريس، أو مطالعة كتاب، أو قراءة قرآن، أو ذكر، أو فكر. وكان كثير الفكر، وربما استغرقه في بعض الأوقات بحيث لا يشعر بمن دخل عليه.

وفيها: أو سنة اثنين وثلاثين توفي أحمد بن علي بن قاسم الزقاق(١) بزاي وقافين، المالكي، أبو العباس، الفقيه الحافظ. أخذ عن أبيه وغيره، وشرح منظومة أبيه في القواعد، وبعض الرسالة، والمدونة، ومختصر خليل. رحل وحج، وتفقه به كثير من أهل فاس، ولازمه ابن أخيه عبد الوهاب الزقاق.

وفيها: توفي الشيخ العلامة المحقق جمال الدين عبد القادر الصاني(٢) الشافعي، ومن مشائخه الشهاب الحجازي الأديب(٣)، والمسند أبو الخير اللتوني(٤) الوفائي وغيرهما. وممن أخذ عنه النجم الغيطي(٥).

---

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر، ١/ ٢٤٦.

(٢) هو: عبد القادر أبو عبيد بن حسن ابن الشيخ الإمام العلامة الفقيه أبو عبد الله جمال الدين الصاني، بصاد مهملة ونون، نسبة إلى صانية، قرية من الصونة داخل الشرقية من أعمال مصر، توفي سنة ٩٣١هـ، فالترجمة له هنا خطأ من الشلي والتباس عليه. انظر: نجم الدين الغزى، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، ١/ ٢٥٢. و السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٤/ ٢٦٥-٢٦٦. وقد جاء في هامش النسخة (أ) ما نصُّه: اعلم أن وفاة الصاني المذكور تاسع شوال سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة، وقد وهم الشيخ المؤلف في ترجمته هنا، وهو مترجم في الطبقة الأولى من الكواكب السائرة بمناقب أعيان المائة العاشرة لمحدث دمشق النجم الغزي، يعلم ذلك، إبراهيم جينيني.

(٣) هو: أحمد بن محمد شهاب الدين الخزرجي الحجازي، ولد سنة ٧٩٠هـ، أديب، بارع في فنون شتى من فنون المعرفة، ولكنه توفر على الأدب، فكان له شعر ونثر يغلب عليها التكلف وطلب التورية، من كتبه: الكنس الجواري في الحسان من الجواري، وروضة الأدب، والقرعة الحجازية، توفي سنة ٨٧٥هـ. انظر: السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، القاهرة: مكتبة القدسي، ١٣٥٤هـ، ٢/ ١٤٧.

(٤) هكذا في النسختين (أ) و(ب). وفي الكواكب السائرة للغزي، ١/ ٢٥٢، (المسند أبو الخير الملتوتي الوفائي).

(٥) هو: محمد بن أحمد بن علي بن أبي بكر الغيطي، السكندري، الشافعي، نجم الدين. محدث، مسند، مشارك في بعض العلوم، ولد في العشر الأول من القرن العاشر الهجري، له العديد من التصانيف، مثل: =

وفيها: توفي بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي(١) وترجمه في مختصر السلافة(٢) فقال: فاضل لمعت(٣).

وقال في السانحات(٤): ورد من مصر الشيخ العالم الأفضل، العارف الأكمل، الحبر النحرير، ذو الفضل الغزير، والعلم الكثير، الجامع لأشتات العلوم، المطلع على ما تضمنه من منطوق ومفهوم؛ سيدنا الشيخ بهاء الدين شمس الدين محمد، الشامي أصلاً، الخراساني مولداً. رحل والده الحسين إلى عراق العجم، ثم إلى خراسان، وصار بها شيخ الإسلام، ومقتدى الأنام، ونشأ ولده هذا فاضلاً كاملاً، نبيلاً جليلاً بالغاً في الفضل الغاية القصوى، وفي الذكاء النهاية التي لا تستقصى، ورحل إلى الأقطار، وتفنن في تنقيح الأنظار، وحج البيت الحرام، وأتى القدس الشريف، وزار معاهده، وورد موارده، واجتاز بدمشق المحروسة، ولم يقم بها إلا بقدر أن قيل له: أهلاً وسهلاً ومرحباً، قاصداً عراق العجم مرتع شبابه، ومنتجع أخدانه وأترابه. وهو الآن مقيم بقزوين عند ملك العجم عباس، وله بها الكلمة النافذة في الناس، والحظوة التامة، والاعتبار عند الخاصة والعامة، كما أخبر به القادمون من تلك الديار، وتواترت بذلك الأخبار.

وله التصانيف الرائقة الحسنة، والتحريرات المتقنة المستحسنة، سيما في العلوم الرياضية، التي هي عند العقلاء راضية مرضية.

= "القول القويم في إقطاع تميم"، "بهجة الأسمعين والناظرين لمولد سيد الأولين والآخرين"، "التأييدات العلية للأوقاف المصرية"، "الابتهاج بالكلام على الإسراء والمعراج"، "الأجوبة المفيدة على الأسئلة العديدة". انظر: الغزي، الكواكب السائرة، ٣/ ٥١-٥٣، وكحالة، معجم المؤلفين، ١/ ٢٩٣.

(١) هو: محمد بن حسين بن عبد الصمد العاملي، عالم، أديب، مشارك في أنواع من العلوم، ولد سنة ٩٥٣هـ، وتوفي سنة ١٠٣١هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر، ٣/ ٤٤٠، وابن معصوم، سلافة العصر، ص ٢٨٩، والخفاجي، ريحانة الألباء، ١/ ٢٠٧-٢١٤، وكحالة، معجم المؤلفين، ٩/ ٢٤٢.

(٢) له ترجمة موسعة في سلافة العصر لابن معصوم من صفحة ٢٨٩ إلى صفحة ٣٠١، ولم أقف على مختصر السلافة الذي يشير إليه الشلي هنا.

(٣) [فاضل لمعت] هذا لم يرد في السلافة، وإنما ورد في ريحانة الألباء. ونصه "فاضل لمعت من أفق الفضل بوارقه، ..." انظر: الخفاجي، ريحانة الألباء، ١/ ٢٠٧-٢١٤.

(٤) انظر: الطالوي، سانحات دمى القصر في مطارحات بني العصر، (ق ١٥٥-١٥٦/ أ).

سُئِلَ عن كونه حارثياً؛ فقال: نسبة إلى حارث (همدان، قبيلة. معروفة، وحارث)[1] هو الذي كان موالياً أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وخاطبه بقوله: يا حارُ ويا حارث، تارة بالترخيم، وأخرى بالتفخيم. وقصته على التفصيل مذكورة في الأمالي لابن بابويه[2].

فمن شعره الحسن الرقيق، النائب مناب (الرحيق)[3]:

يا نديمي بمهجتي أفديك
قم وهات الكؤوس من هاتيكْ

[٦٠/ ب] خمرة إن ضللت ساحتها
فسنا نور كأسها يهديكْ

يا كليم الفؤاد داوِ بها
قلبَك المبتلى لكي تشفيكْ

هي نار الكليم فاجتلها
واخلع النعل واترك التشكيكْ

صاح ناهيك بالمدام فدم
في احتسائها مخالفاً ناهيكْ

عَمْرُكَ الله قل لنا كرماً
يا حمام الأراك ما يبكيكْ

أترى غاب عنك أهل مِنَي
بعدما قد توطَّنوا ناديكْ

---

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب)، وهو: الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني.

(٢) أمالي ابن بابويه –في الحديث، وهو: أبو جعفر محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الشيعي، المتوفى سنة ٣٨١هـ. انظر: إسماعيل باشا، إيضاح المكنون، ١/ ١٢٣، وقد طبعت الأمالي بتحقيق: قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، مدينة قم، مركز الطباعة والنشر، ١٤١٧هـ، ولم نقف عليها.

(٣) في النسخة (ب) "الرفيق".

لي فيهم رشاً له مقل
فتنت كل عابد نسيكْ
ذا قوام كأنه غصن
ماس لَمَّا بدا به التحريكْ
لست أنساه إذا أتى سحراً
وحده وحده بغير تشريكْ
طرق الباب خائفاً وجلا
قلت من قال كل ما يرضيكْ
قلت صَرِّح فقال تجهل من
بسيف ألحاظه تحكم فيكْ
فقمت من فرحتي فتحت له
واعتنقنا وقال لي يهنيكْ
بات يسقي وبت أشربها
خمرة تترك المقلّ مليكْ
ثم جاذبته الرداء وقد
خامر الخمر طرفه الفتّيكْ
قال لي ما تريد قلت له
يا مُنَى القلب قبلة من فيكْ
قال خذها فمذ ظفرت بها
قلت زدني فقال لا وأبيكْ
ثم وسدته اليمين إلى أن
(دنا)[1] الصبح فقال لي يكفيكْ
قلت مهلاً فقال قم فلقد
فاح نشر الصبا وصاح الديكْ

(١) في النسخة (ب) "أذن".

ولوالده الحسين العاملي[١]:

فاح (أريج)[٢] الصبا وصاح الديك
وانتبه وانف عنك ما ينفيكْ
واخلع النعل في الحمى ولها
وادن منا فإننا ندنيكْ
إن نشأ نشونا ونشوتنا
شن غارات نشوة تنشيكْ
واستلمها سلافة سلمت مِنْ
مَنْ أذى من يعي لك شريكْ
وأدر مدحها الفصيح وقل
كل مدح في غير تلك ركيكْ
وابك تمحو قبائحاً كتبت
قبل أن تلتقي الذي يبكيكْ
وتعَشَّق وكن إذاً فطناً
كل شيء عشقته يغنيكْ
جد بنفس تجد نفيس هوًى
كفّ كفاً عن غيرنا نكفيكْ
خَلِّ خِلِّي مناك لي بمنًى
واجعل النفس هدينا نهديكْ
تدعي غير ما وصفت به
وهو الذي ظاهر من فيك
وإذا ادّكرت مواعظنا
حِدْتَ عنها كأنها تنسيكْ

---

(١) هو: حسين بن عبد الصمد بن محمد العاملي، الحارثي الهمداني، عالم مشارك في التفسير والحديث والفقه والاصول والكلام، وغير ذلك من العلوم، ولد سنة ٩١٨هـ، وتوفي سنة ٩٨٤هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين، ٤ / ١٧.

(٢) في النسخ (ب) "نشر".

وللسيد أحمد بن أبي بكر شيخان[1] (في ابن الوزير)[2] (عمر بن)[3] محمد ابن سليم[4]:

بـذمـام الـغـرام كـن نـسّـيك
إنمـا الحب لـذة وأبـيكْ
لا تـضع عـمرك الـنفيس سُدى
في عـلـوم تـخـالـهـا تجـديكْ
لـيس بـالـنحـو والـعـروض تـنا ل
جـنى الـنحل ذائـبـاً في فـيكْ
ثم لـلـحب راحـة وعـنـاء
عن جـمـيع الملا ولا أنـبـيكْ
فـاسـتـمع نـصح مـا نـعيك هدى
وتـعـاطي راح الـهـوى يـشـفـيكْ
يـا رعى الـلـه جـيـرةً نـزلـوا
بـأراك الحـمى الـذي تـسـبـيكْ
وإذا مـا رمت الـسُّـلُـوَّ بـدت
لك مـنـهم إرامـة تـثـنـيكْ
لا تـرجى سلامـة أبـداً
إذ رمـتك الـعـيون في الـتـشـريكْ
ويـل قـلـبي الـعـمـيـد إن له
بـعـوالي قـدودهـا تـسـلـيكْ
[٦١ / أ] يـا جـهـولاً تـلـومني سـفـهاً
كف عـني إيـاك لا أعـديكْ

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١ / ٢١٨-٢١٩، وستأتي له ترجمة ضمن وفيات سنة ١٠٤٤هـ.

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ).

(٤) ترجم له الحموي في فوائد الارتحال ٢ / ١١٩.

كـيف يـصـغي لـعـدله دنف
ذنـبه الحب كـيف يـا بـطـريكْ
غـيـر خـاف عـني الـرشـاد فـدع
واشـتـغل بـالـذي غـداً يـنـجـيكْ
قـد عـقـدت الـيـمـين أنّيَ مـا
عـدت يـا قـلب دلـست بـالمخـليكْ
لا تـرم قط مـخـلـصـاً سـوى مـد
ح نـدب عن الجـواء يـسـلـيكْ
عـمـر بن الـوزيـر من فـخـرتْ
بـعلاه الـعلا الـذي يـغـريكْ
وتحـلّت بـه الـوزارة إذ كـا
ن زيـنـاً لـهـا نـتـاج مـليكْ
سـاد طـفلاً بـكل مـا قـصـرت
عن حـداة أشـيـاخـنـا هـاتـيكْ
أيـهـا المـشـتـكى ظلاً لك عُجّ
بـحـمـاه فـإنه يـهـديكْ
مـا عـلى من أتى الـهـدى حـرج
فـأطـعـني تـفـز بمـا يـرضـيكْ
يـا سـراج الأنـام دم فـريـداً
بـالمـعـالي مـهـنَّـيـاً بـذويكْ
واسـتـمـعـهـا شـقـاشـقـاً هـدرت
واسـبل الـسـتـر فـالمـقـال ركـيكْ
خـطـبَـتْـهـا مـني مـحـبـتـكم
فـأتـتـكم بـودهـا تـصـفـيكْ
لا بـرحْتَ الـرئـيس لي وأنـا
يـا نـديمي بمـهـجـتي أفـديكْ

ولأخيه السيد سالم شيخان(١):

فاح عرف الشميم من ناديك
يا زعيماً على الأنام مليكْ
كل يوم وفي القلوب لظى
من تجَنيِّك هل ترى يرضيكْ
يا رعى الله جمعنا وسقى
منزل اللهو والخلاعة فيكْ
يوم عيش الشباب لي نضر
وزماني سمح بلا تشكيكْ
أي صبر يكون لي ولقد
عِيل صبري بمهجتي أفديكْ
فإلى الله أشتكي أبداً
سحر عينيك أيها الفتيكْ
وقواماً كأنه غصن
سالب عقل ناظر نِسّيكْ
وخَدِيناً كأنه زهر
مذ أتانا معطراً من فيكْ
صاح هات المدام إن لها
بيقين على الهموم دليكْ
واسقينها ممزوجة بلمى ثغْر
حبي ولا تقل لي يكفيكْ
واسقينها حمراء قد لبست
شفق الليل أو كعرف الديكْ
واسقينها فإنني شغف
باحتسائها معانداً ناهيكْ

---

(١) ستأتي له ترجمة فيما بعد ضمن وفيات سنة ١٠٤٦هـ.

وتعطَّف إلى الحبيب عسى
يسمح الدهر باللقا لأخيكْ
وابق واسلم ما الصب منشدنا
فاح عرف النسيم من ناديكْ

ولعمر بن محمد علي سليم:

قسماً بالهوى وما يرضيك
وبعينيك فتنة النسَّيكْ
وبأجفانك الصحاح وما
تحتويه من جوهر في فيكْ
وبشامات وجنة هزأت
بزهور الرياض إي وأبيكْ
وبأردافك الثقال وخصـ
ـريك يا فاتني بلا تشكيكْ
ما تبدلت في المحبة لا وا
لذي أرتجيه أن يدنيكْ
مُنّ بالوصل يا مناي وقل
يا قتيلي ها قبلة تشفيكْ
وادن وخلّ قولة واشٍ
فهو إذاً بحالتي ينبيكْ
واجتلي كؤوس المدام ولا
تك ممن جفا فماذا فيكْ
واسقني كاللهيب صافية
لا تشمت بي العِدا يكفيكْ
أنا لولاك ما فُتِنْتُ ولا
قلت مدحاً بدره أعنيكْ
فترحَّم وصل محبك يا را
حماً كل قاصد ينويكْ

واخبر القلب بالوصال فما
في محب لمن يحب شريكْ
[٦١ / ب] وأغثني برشف ثغرك يا نو
رعيني فمهجتي تفديكْ

ولعلي بن تاج الدين السنجاري(١):

يا فؤاد المحب كم يسبيك
نافر لم يزرك في ناديكْ
من قضى أن يبيح قلبك من
منع الوصل منك كي يرديكْ
أبحكم الجمال ذلك أم جور
من قد هويته يرضيكْ
يا عذولي وأنت جاهله
لا تلمني فليس ذا يغنيكْ
قسماً لو رأيت حسن فتًى
قد تعشقته لكنت شريكْ
ذي قوام كالرمح معتدل
وعيون بسحرها تسبيكْ
ولمىً قد رشفت عاطرة
ما نظمت القريض قط ركيكْ
يا كثير الدلال رق لمن في
البرايا بروحه يفديكْ
لا يغرنّك السكوت على ما
أقاسي فحالتي تنبيكْ
لا يبت قلبك الخليّ بما با
ت فيه قلبي الذي يؤويكْ

---

(١) هو: علي بن تاج الدين بن تقي الدين بن يحيى بن إسماعيل السنجاري المكي الحنفي، ولد سنة ١٠٥٧هـ. من مؤلفاته: منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم، توفي سنة ١١٢٥هـ. انظر: ابن المحب الطبري، إتحاف فضلاء الزمن، أحداث سنة ١١٢٥هـ، والزركلي، الأعلام ٤/ ٢٩٢، وكحالة، معجم المؤلفين، ٧/ ٤٩ .

كم له زفرة تدل على حُرْ
قَةٍ ليس طفؤها يعنيكْ
ياحبيبي وربما سمح الدهر
عسى رحمة لنا تدنيكْ
فتدير الكؤوس صافية
من مدام كريقة في فيكْ
فيَعُدْ أنسُنا الذي قتلت
فيه أيدي النوى وما يدريكْ
لا رعى من وشى إليك بما
لم يكن فهو يا رشا مغريكْ
يا خليلَيَّ ساعدانا واحذرا
قول ما الذي يبكيكْ
وانظرا حسن قامة خشف
في الهوى قد أذل كل مليكْ
غير سعد مليكنا فلقد
شغلته العلا بها ناهيكْ
ملك سل به السيوف إذا
جُرِّدت والرماح حين تشبيكْ
وإذا ما أردت ركن سميّ
ليس يفنى فلُذ به يكفيكْ
يا ابن خير الأنام قاطبة
أحمد المصطفى بلا تشكيكْ
ليس بعد النبي من شرف
قد مدحنا بكل ما يرضيكْ
فاستمعها رقائقاً نظمت
كل بيت سمعته يشجيكْ

وأجـزني الـقـبـول مـنـك فـمـا
مـثـلـهـا في الـقـريض لا وأبـيكْ
دمـت فـي ذروة المـلاحـة مـا
فـاح نـشـر الـصـبـا وصـاح الـديكْ

ولعبد اللطيف بن الفقيه سعيد(١):

أتـرى من بـقـتـلـتي يـغـريك
لـيت شـعـري فـمـن بـهـا يـدريكْ
عَـمْـرُك الـلـه إن لي شـجـنـاً
لـيس يـحـصـيه حـاسب يـنـبيكْ
شـاهـدي الـدمع والـسـقـام بمـا
قـد جـرى وجـذ بي وأبـيكْ
فـاقْضِ مـا أنت قـاضـيه فـلـكم
سيف لحظَـيْك بالـقـضا يـفـتـيكْ
وبمـا شـئـت فـاحـكـمَـنْه عـلى
مـهـجـة كـيف شـئـتـهـا تـاتـيكْ
كم لـعـيـنـيك يـا ابن ذي يـزن
يـا ابن عـمـرو بمـهـجـتي تـفـتـيكْ
الأمـان الأمـان مـنـك فلا
أي قـلـب بـوده أصـفـيكْ
لا تحـارب بـنـاظـريك فـؤادي
مـا لـصـلـح خـيـر مـا أولـيكْ
يـا مـضـل بـلـيـل طـرّته
في نـهـار الجـبـين مـا يـهـديكْ
سل غـصـون الـقـدود هل خـرجـا
تـثـني أم صـبـا الـصـبـا يـنـبـيكْ
ومـتى كـانت الـبـدور ثـمـاراً
بـكـثـبـان رمـلـهـا تـزهـيكْ

(١) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

نـــار قـــلــبي اتــخــمــدي وغــدا
مــالك الــروح بــالــهــوى يــبــكــيكْ

يـــا دمـــوعي ألَـــسْتِ جـــاريـــة
فــاخــدمي بــالحــيــا لمــا يــجــريكْ

[٦٢/ أ] وانعطف غصن شبتي وتذلل
غـــرامــــاً ولــــو لمن يــــذويكْ

يــا حــبــيــبِي وطــبــيــب فــؤادي
لــقــد شَــفَّــني الــضــنــا نــاهــيكْ

قم بـــنـــا نـــدهق الـــكـــؤوس عـــلى
دوحــة بــالــزهــور تــســتــنــقــيكْ

أو فــقــم هــاتــهــا كــؤوس حــديث
وإن شــئــت هــاتِــهــا من فــيكْ

واســقــنــيــهــا عــلى الخــدود لمــا
يــا نــديمي بمــهــجــتي أفــديكْ

وللشيخ علي الأبيض بن موسى المصري(١) الشافعي يمدح النبي ﷺ :

لــذة الــعــيش طــيــبــة تــشــفــيك(٢)
من رضــاب حــبــابــه (يــســقــيكْ)(٣)

(أن بــدر الــظــلام مــحــبــتك)(٤)
فــضــيــاء نــور وجــهــهــا يــهــديكْ

وستأتي بقيتها في ترجمته.

(١) ستأتي له ترجمة فيما بعد ضمن وفيات سنة ١٠٩٠هـ.

(٢) في ترجمته (ظبية تسقيك) .

(٣) في ترجمته (يشفيك) .

(٤) في ترجمته (أن بدت و الظلام محتبك) .

سنة أثنين وثلاثين وألف

في خامس صفر قتل السلطان عثمان خان، أسكنه الله الجنان. وجلس عمه السلطان مصطفى خان على تخت الملك مرة ثانية.

وفيها: حصل (فتنة)[١] بين عسكر الأمير المصري وبين الشريف إدريس بن حسن، "وكاد أن يقع قتال"[٢] ينهب فيه الحجاج، ولكن وقى الله شرها.

وفيها: توفي الحسن بن الفقيه محمد بن عبدالرحمن بن سراج.

ولد بالغرفة من بلاد حضرموت، ونشأ بها، وحفظ القرآن العظيم وغيره، واشتغل على والده، ولازمه حتى حصل طرفاً صالحاً من العلم، ثم ارتحل إلى الحرمين، وجاور بطيبة، على مشرِّفها أفضل الصلاة والسلام.

وكان ذكياً، حسن الحفظ والنظم، قانعاً، صابراً، ملازماً للروضة الشريفة، وتخلى عن جميع أسباب الدنيا، وجَدَّ في العبادة والتلاوة حتى صار من الأولياء الصالحين، والأفاضل المشهورين، ولم يزل على الحال المرضية، معرضاً عن الدنيا بالكلية، حتى انتقل إلى رحمة الله بالمدينة. رحمه الله تعالى وإيانا.

وفيها: قبضت العساكر على مصطفى بن محمد خان، وقام بالملك السلطان مراد[٣]، الموفق للسداد بن أحمد بن محمد بن مراد بن سليم الثاني بن سليمان، وسِنُّه يومئذ نحو أربعة عشر سنة، وفي ذلك يقول فخر الأدباء بكري الصراف[٤]:

---

(١) في النسخة (ب) "حصار".

(٢) في النسخة (ب) "وكادت أن تقع فتنة".

(٣) مراد الرابع ابن السلطان أحمد الأول. ولد عام ١٠١٨هـ وجلس على عرش الملك عام ١٠٣٢هـ وهو في السن الرابعة عشر، ومع صغر سنه كان ذو عقل ثاقب ورأي صائب، ومن أعظم أبطال ذلك الزمان، وكانت له معارك وصولات وجولات مع الفرس في العراق واستطاع إخراجهم من بغداد. وحصل في عهده تمرد من فخر الدين معن في جبل لبنان، كما نشب حريق هائل في إستانبول. مرض السلطان بداء النقرس؛ بسبب ما كابده من الأتعاب والمشاق في فتوحاته. وتوفي في اليوم السادس من شوال ١٠٤٩هـ. عاش ٢٩ سنة، قضى منها ١٧ عاماً سلطاناً، انظر: تاريخ سلاطين آل عثمان/ يوسف آصاف، تحقيق بسام الجابي. لبنان: دار البصائر، ١٤٠٥هـ ط٢. ص ٩٨-١٠٤.

(٤) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

لمـــا أراد الـــله نـــفع عـــبـــاده
ولى مـــراداً مُـــلك خـــيـــر بلاده
وأمـــده من فـــضـــله بـــعـــنـــايـــة
جـــعـــلـت عِـــداه تحت نـــعل جـــواده
وشـــدا لـــســـان الحـــال في تـــاريـــخه
بُـــشـــرى له قـــد نـــال كل مـــراده

وفيها: توغل الشريف إدريس بن حسن وابن اخيه محسن في الشرق، ووصلا بالفريق إلى قرب الحسا[١] واجتمعا بذوي عبدالمطلب بن حسن، وكانوا في العام الماضي نافروا عمهم الشريف إدريس لأمر اقتضى ذلك، فقام الشريف محسن في موافقتهم لعمهم، فتم ذلك، ودخلوا في الطاعة، وطابت نفوسهم، وعطف الشريفان بفريقهما إلى الحسا، وضربت خيامهم "قبالة"[٢] الباب القبلي من سور الحسا، وأكرمهم صاحبها علي باشا (بغاية الإكرام)[٣]، "وأقاما"[٤] نحو ثمانية أيام، "ولم"[٥] يتفق لأحد من أشراف مكة المتولين من "القتاديين"[٦] دخول الحسا كما اتفق لهذين الشريفين.

وفيها: توفي السيد دخيل الله بن ثقبة بن أبي نمي[٧] في بيشة[٨] ودفن بها وكان من [٦٢ / ب] أجلاء الأشراف ورؤسهم وذوي الرأي منهم.

وفيها: في يوم الإثنين سابع رمضان مات السيد أبو نمي بن عبدالكريم بن حسن بن أبي نمي[٩] في المبعوث وحمل إلى مكة.

---

(١) إحدى محافظات المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية.
(٢) في النسخة (ب) "قبابلة".
(٣) في النسخة (ب) "الكرامة التامة".
(٤) في النسخة (ب) "وإقامة".
(٥) تكررت مرتين في النسخة (ب).
(٦) في النسخة (ب) "القنادين"، والأصح ما أثبتناه من النسخة (أ)، وهي تعني أحفاد ونسل قتادة بن إدريس ابن مطاعن بن عبدالكريم، الذي استولى على حكم مكة منذ عام ٥٩٨هـ.
(٧) انظر: سمط النجوم العوالي ٤ / ٤٠٢.
(٨) بيشة: إحدى محافظات المنطقة الجنوبية بالمملكة العربية السعودية.
(٩) انظر: سمط النجوم العوالي ٤ / ٤٠٢.

وفيها: ليلة الإثنين ثامن رمضان دخل مكة حيدر باشا[١] متولياً اليمن فنصب له دكة في المسجد الحرام وصلى عليها، فأنكر عليه الملا محمد مكي بن الملا فروخ[٢] أحد أئمة الحنفية، ورجمه بالحجارة فتبعه العامة، فأمر (بمسكه فمسك)[٣] وقال: لابد من ضربه خمسمائة ضربة، ثم طلبه ولم يضربه، وجمع فيها الأئمة الأربعة ونائب المحكمة، وأثبت أنه ما فعل ذلك إلا لعذر، وكتب ذلك في السجل.

وفي ليلة الأربعاء سلخ رمضان أمر حيدر باشا بألا لا يخطب للعيد في هذا العام إلا حنفي، وكانت النوبة للإمام عبدالقادر الطبري الشافعي، وكان تهيأ للخطبة، وأخذ جميع ما يترتب عليها من السماط والحلوى على العادة، فرجع حيدر باشا في ذلك، فلم يفعل، وشدَّد في منعه من المباشرة، (فاغتاظ)[٤] لذلك الإمام عبدالقادر (غيظاً)[٥] شديداً، فمات فجأة، وصُلِّيَ عليه بعد صلاة العيد، وقيل: إنه مات مسموماً كما ذكرنا في ترجمته، فلما بلغ الخبر الشريف إدريس (غضب)[٦] لذلك لما كان للإمام عبدالقادر عنده من المحبة، فدخل مكة رابع شوال، ومعه الشريف محسن وجميع الأشراف والقُواد في موكب عظيم، وأكرمهما حيدر باشا غاية الإكرام، وطلب منه التوجه إلى اليمن، وأحضرا له ما يحتاج من إبل وغيرها[٧].

---

(١) كان كيخياً (هو من يعمل نائباً او قائماً بالأعمال، انظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، ص ١٨٨) في عهد والي اليمن جعفر باشا، ولي اليمن سنة ١٠٣٣هـ، قبض عليه أصحابه سنة ١٠٣٨هـ، وسجنوه في جزيرة كمران لكتاب وصله من الإمام المؤيد، واستمر سجنه إلى سنة ١٠٣٩هـ، حيث أطلقه الباشا قانصوه، ثم جهزه إلى سواكن هو وبعض مماليكه، ثم دخل مصر، ثم رحل إلى الروم فحصل له مقام كامل عند السلطان. انظر: ابن علي، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ٢/ ٨٠٠-٨٠٥، ٨١٨، ٨٢٣-٨٣١، والمحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٢٩٨.

(٢) في النسخة (ب) "فروح". والصحيح ما أثبتناه، وانظر في ترجمته، العصامي، سمط النجوم العوالي ٤/ ٤٠٢.

(٣) في النسخة (ب) "بلزومه فلزم".

(٤) في النسخة (ب) "فتعب".

(٥) في النسخة (ب) "تعباً".

(٦) في النسخة (ب) "تعب".

(٧) ذكر القصة الطبري في إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن، ص ٣٤، ٣٥.

وفيها: في ثالث ربيع الثاني دخل الشاه بغداد، وأخذها من يد المتغلب عليها من باشوات سلاطين الإسلام والمسلمين بني عثمان.

وسبب ذلك أن رجلاً من عسكرها ـ اسمه بكر ـ تغلَّب عليها، وانبسطت يده في مملكة بغداد، حتى صار إذا جاء الباشا السلطاني لا ينفذ من حكمه إلا ما نفذه بكر، وغلب على بكر أيضاً ولده محمد، ولِكلٍّ فرعون موسى، فوصل وزير اسمه حافظ أحمد بجيش كثير، فلما رأى بكر ذلك أغلق أبواب بغداد، وأرسل للشاه ليمكنه من البلاد، وتبقى له رقبته وماله، فأتى الشاه بعسكره، فلما رأى الحافظ قوة الشاه أرسل الخلعة والتأمين لبكر، ثم انصرف، ولم يزل الشاه في ذلك المكان، وأعطى محمد بن بكر العهود بأن يجعله نائب البلاد، ففتح له باب السر، فدخل عسكر الشاه، وأظهروا أنواع الطغيان، وقتلوا بكراً وأهله شر قِتلةٍ، وقتلوا أهل السنة، وخرج الشاه منها، وأقام خاناً من خاناته، فأرسل سلطان الإسلام العثماني وزراء معهم الجيوش الجرارة لأخذها، فلم يحصِّل من أحدهم فتحاً.

سنة ثلاث وثلاثين وألف

قبيل الظهر يوم سابع جمادى الآخرة سالت أودية مكة، وامتلأ المسجد الحرام، وعلا الماء(١) حتى حاذى الحجر الأسود. وعمل صاحبنا الشيخ محمود الحناوي(٢) لذلك تاريخاً، فقال: [٦٣ / أ]

قد جاءنا سيل من الله في
جمادى الآخر "يا ذ"(٣) النظرْ
في مسجد الله الحرام الذي
سعت إلى علياه كل البشرْ
سيل عظيم ما رؤي مثلُه
تاريخه: الماء حاذى الحجرْ(٤)

وفيها: توفي الشيخ الأمجد شهاب الدين أحمد بن إبراهيم بن علان الصديقي(٥) الشافعي النقشبندي، في اليوم السادس عشر من (رمضان)(٦) ودفن بالمعلاة بالقرب من قبر السيدة أم المؤمنين خديجة الكبرى، كان إمام التصوف في زمانه، وإمام علومه وعرفانه، وواسطة عقد أهل الفتوة، ورابطة عقد الصفوة، العارف بالله عز وجل، الغارف من بحر المعارف وعليه دل، جامعاً لأشتات الفرائد، ناظماً من درر الفوائد، للنحور القلائد، له التآليف العزيزة الجمة، الكاشفة (بالدلالة)(٧) لكل مشكلة وغُمة، انتفع به خلق كثير، وصنف عدة كتب؛ منها: شرح قصيدة السودي التي أولها:

ليس عند الخلق من خبر

---

(١) في النسخة (ب) "وعلما".

(٢) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٣) في النسخة (ب) "باد".

(٤) انظر: ابن المحب الطبري، إتحاف فضلاء الزمن، ص ٣٥، والعصامي، سمط النجوم العوالي ٤ / ٤٠٥.

(٥) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١ / ١٥٧، والعصامي في سمط النجوم العوالي ٤ / ٤٠٥، والزركلي في الأعلام ١ / ٨٨.

(٦) في النسخة (ب) "شعبان".

(٧) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ).

وقصيدة ابن بنت الميلق(١):

من ذاق طعم شراب القوم يدريه

وشرح قصيدة:

ما لذة العيش إلا صحبة الفقراء

وشرح رسالة ابن رسلان(٢) التي أولها: كلك شرك خفي، وشرح حكم أبي مدين(٣) شرحاً مفيداً، وشرح قصيدة (الشهرزوري)(٤) التي مطلعها:

لمعت نارهم وقد عسس الليل
ومل الحادي وحار الدليل

وله رسالة في طريق السادة النقشبندية، جمع فيها الآداب واللوازم، وذكر فيها جماعات من مشائخ الطريق، أولي الصدق والتحقيق، بدأ منهم بشيخه: تاج الدين(٥)، والسيد سالم. ووشح رسالته المذكورة بقولات، ورشحها بمقالات، ونظم نسبه المتصل إلى الصِّدِّيق في أبيات هي كقلائد العقيان، في أعناق الخُرَّد الحسان، فقال:

يا سائلي عن نسبتي كيف حالها
جدودي إلى الصديق عشرون فاعدُدِ
خليل وعلان وعبد مليكهم
عليّ عليّ ذو(٦) النعيم المؤبدِ

(١) هو: محمد بن عبد الدائم بن محمد، المعروف بابن بنت الميلق. ولد سنة ٧٣١هـ، قاضٍ، واعظ، بليغ له مؤلفات، توفي سنة ٧٩٧هـ. انظر: ابن حجر، الدرر الكامنة ٣/ ٤٩٤، والزركلي، الأعلام ٦/ ١٨٨.

(٢) الصحيح هو: أرسلان بن يعقوب (ت٦٩٩هـ) ورسالته مشهورة، في التوحيد. انظر: الزركلي، الأعلام ١/ ٢٨٨.

(٣) هو: شعيب بن الحسن الأندلسي التلمساني، أبو مدين، صوفي، من مشاهيرهم، توفي سنة ٥٩٤هـ. انظر: الزركلي، الأعلام ٣/ ١٦٦.

(٤) في النسخة (أ) " السهروردي " والصحيح ما أثبتناه ومكتوب في النسخة(ب). وهو: عبدالله بن القاسم ابن المظفر بن علي الشهرزوري، أبو محمد، المنعوت بالمرتضى (٤٦٥- ٥١١هـ) انظر: الزركلي الأعلام ٤/ ١١٤.

(٥) هو: تاج الدين النقشبندي. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١/ ١٥٧-١٥٨.

(٦) في النسخة (ب) "داو".

مـبـارك شـاه حـاوي المجـد بـعـده
أبـو بـكـر المـأمـون نجل مـحـمـدِ
ووالـده قـد جـاء يـكـنى بـاسـمه
فطاهر حسنونية(١) الذي هو مهتدي
وعلان ثـان(٢) جـاء ثـم حـسـينُـهم
عـفـيف أتـى فـيـهم ويـونس ذو الـيدِ
ويـوسف إسـحـاق وعـمـران قـد أتى
وزيـد به "كل"(٣) الخلائق يـقـتـدي
ومن بـعـده حـاوي الـفـخـار مـحـمـد
ووالـده الـصديق ذخـري و مـنـجـدي

وفيها: في شعبان توفي عبدالله بن الفقيه عبدالرحمن بن سراج(٤).

ذكره تلميذه الشيخ أحمد بن محمد باجمال مؤذن الشهير بالأصبحي(٥) في كتابه: «مطالع الأنوار في بروج الجمال، ببيان الشجرة والمناقب لآل باجمال»، فقال: أحد الفقهاء المحققين، والعلماء العاملين، بقية السادة الصالحين، والزهاد الورعين، أخذ الفقه عن والده ببلدة الغُرفة، ثم ارتحل إلى الشِّحْر فأخذ عن شيخ والده الشيخ علي بن علي بايزيد(٦)، وولي إمامة مسجد الغرفة (مدة، ثم ولي تدريس الجامع بالشحر، ثم ولي القضاء فيه، فَحُمِدَتْ أحكامه، واستمر بالشحر نحو ثمانية عشر سنة [٦٣/ ب] ثم عاد إلى وطنه الغرفة)(٧) وولي قضاءها، ودرس، وانتفع به جماعة.

---

(١) في خلاصة الأثر ١/ ١٥٧ "حنون".

(٢) في النسخة (ب) "نان".

(٣) في النسخة (ب) "كان".

(٤) انظر: خلاصة الأثر ٣/ ٥٦-٥٧.

(٥) ترجم له كحالة في معجم المؤلفين ٢/ ٨٤.

(٦) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٧) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

وله مؤلفات، منها: شرح القصيدة (البستية)[١] نظم الشيخ أبي الفتح البستي[٢] التي أولها:

زيادة المرء في دنياه نقصان
وربحه غير محض الخير خسران

جمع فيه آداباً شرعية، ومكارماً[٣] رضية.

وله: "تنبيه الثقات على كثير من حقوق الأحياء والأموات"، وله نظم حسن ونثر بديع، وله فتاوى غير مجموعة، وله يد طولى في استخراج الغوامض، وعبارته في أجوبته كالتبر المسبوك. وكانت أوقاته معمورة بالأذكار.

ودفن في تربة (الغرفة)[٤] غربي داره في الجانب الجنوبي، وهو أول من دفن هناك، وكان يشير إلى ذلك في حياته؛ لأن تربة آل باجمال الشمالية ضاقت عن الدفن. ولما مات رثاه تلميذه أحمد المذكور بقصيدة ثلاثة وثلاثين بيتاً، مطلعها:

أرقتُ وليلي طال ما أن "ينجلي"[٥]
وبات سُلُوِّي يا رفيقي بمعزل

وفيها: ظهر بحضرموت في وادي الكسر[٦] ذئبة تأكل الأطفال، وتتسوّر بالليل على البيوت القصيرة، وتأخذ الطفل من بين أبويه، وكان ذلك في زمن الخريف وأكثر (الناس)[٧] في البساتين، وأكثر بيوتهم قصار، وتضرر الناس لذلك وتألموا، ثم اجتمعوا لها وتبعوها حتى دخلت في بعض الشعوب، ورأوا ذلك الشعب لا منفذ له إلا من جهة،

---

(١) في النسخة (ب) "السنية".

(٢) هو: أبو الفتح علي بن محمد الكاتب البستي، الشاعر المشهور، صاحب الطريقة الأنيقة في التجنيس الأنيس، البديع التأسيس، توفي سنة ٤٠٠هـ. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان ٣/ ٣٧٦.

(٣) كذا الأصل والصواب: مكارمه.

(٤) لا يوجد في النسخة (ب).

(٥) في النسخة (ب) "يتجلى".

(٦) هي: المنطقة الواقعة جنوب غرب مدينة القَطْن بحضرموت، قيل: إنها عرفت بالكَسْر لوقوعها بين سلسلتي جبال من جانبيها الشرقي والغربي. انظر: المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية ٢/ ١٣٤٤-١٣٤٥.

(٧) لا يوجود في النسخة (ب).

فنصبوا لها الشباك والمصائد، "وكمنوا لها"(١) بالبنادق والرماح، ولما خرجت رماها بعضهم برمح صغير خرج من عرضها، ثم ثاني كذلك، وثالث، حتى (وقعت)(٢) ميتة، ودخلوا غارها، فوجدوا فيه سبعة أولاد جراء(٣) فقتلوهم، ووجدوا رؤوس الصغار وعظامهم، فكانت تغذي أولادها بهم، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وفيها: توفي السيد نعمة الله بن عبدالله بن محيي الدين بن عبدالرحمن بن عبدالله ابن علي بن أحمد بن محمد بن زكريا بن يحيى بن محمد (بن عبدالله)(٤) بن عبدالقادر الجيلاني(٥). أحد أولياء الله الذين نالوا الوفاء والكرامة، ومن محبيه المقتدى بهم في جميل الأخلاق، والمقتفين لآثارهم التي من سار عليها وصل إلى أعلى المراتب على الإطلاق، سطع نور كمالاته فأخجل النيرين، وأشرقت شمس صفاته في الخافقين، وتواترت كراماته في سائر الآفاق، ووقع على ولايته الاتفاق، واشتهر فلا يحتاج إلى إطناب في الصفات لما خصه الله تعالى من أنواع الكمالات.

ولد بالهند، ورحل من بلاده إلى مكة المشرفة واشتهر بمكة، ووصلها سنة أربعة عشر وألف، وجاور بها، ولازم الصمت والمسجد عدة سنين ثم سكن شعب عامر(٦) وتزوج وأولد أولاداً واعتقدته العوام والنساء، وكان إذا طلب من أحد شيئاً ولم يعطه قال له: نرسل لك الحمى، فتأتيه الحمى تلك الليلة(٧) ثم مرض وأوصى أن يدفن بمحلة شعب عامر [٦٤ / أ] فدفن فيه.

ومدحه شيخنا علي بن الجمال بقوله:

---

(١) في النسخة (ب) "ومكنوا لها".

(٢) في النسخة (ب) "طاحت".

(٣) الجِرْوُ والجُرْوُ: ولد الكلب والسباع. انظر: الجوهري، معجم الصحاح، ص ١٦٩-١٧٠.

(٤) لا يوجد في النسخة (ب).

(٥) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٤/ ٤٥٥-٤٥٨. وعنده توفي سنة ست وأربعين وألف.

(٦) شعب بمكة، عليه حيٌّ من أشهر أحيائها، يجاور شعب علي من الشمال، يصب من الخندمة في الغزة. وقيل: شعب بني عامر؛ ذلك أنه كان منازل بني عامر بن لؤي القريشيين. انظر: البلادي، معجم معالم الحجاز، ٥/ ٦١.

(٧) الذي يقدر على ذلك هو الله سبحانه وتعالى.

يا من يروم قضاء "مآربه"(١) التي
صعُبت وأشكل أمرها بالمرةِ
لا تيأسن [ولُذْ](٢) "بقدوتنا"(٣) الذي
أعطاه رب العرش حسن السيرةِ
"أعني"(٤) به السيد الجليل ملاذنا
"الحبر"(٥) ذا الأسرار "عالي"(٦) الهمَّةِ
الأوحد القطب الفريد المرتقي
أعلى مقام الأكرمين السادةِ
"البحر"(٧) شيخ الوقت رحب الصدر من
يُرجى لكل مصيبة وبليةِ
هو نعمة الله الذي عم الورى
نفعاً وللأعداء أعظم نقمةِ
أكرِمْ به من سيد "لا يرتجى"(٨)
في مشكل الأشياء إلا "انحلَّتِ"(٩)
هو بهجةٌ للكون إذ كان ابن مَنْ
خضعت جميع الأولياء "لعزةِ"(١٠)

(١) في النسخة (ا) "مابه".
(٢) لم ترد في الأصل، واستدركت من خلاصة الأثر ٤ / ٤٥٥.
(٣) في النسخة (ب) "أن بقدرتنا".
(٤) في النسخة (ب) "اغنى".
(٥) في النسخة (ب) "الجرد".
(٦) في النسخة (ب) "على".
(٧) في النسخة (ب) "التجر".
(٨) في النسخة (ب) "لا يرتجوه".
(٩) في النسخة (ب) "اتحلت".
(١٠) في النسخة (ب) "لعزته".

"طوعاً له"(١) السيد "الجيلى"(١) ذو الـ
أسـرار والأحـوال حـلـو "الـرفـعـةِ"(١)

ولــذ بــأعــتــاب له تــعـط الـقِـرى
مـا قـد تـروم من الـهـنـاء بـسـرعـةِ

يـا سـيـدي عـبـد ضـعـيف مذنب
مــتـألم دَنِفٌ قـلـيل الحـيـلـةِ

قـد أهـلـكـته ذنـوبه يـرجـوك يـا
من خـصه المـولى بـأعـظم رتـبـةِ

كي أن تـقـيل عـثـاره من شـر مـا
يـلقَى من الأدواء الـعظام الـصـعـبةِ

أوعــدته بــزوالــهــا فـضلاً فــهــا
هــو مـرتجٍ لـلـوعـد بـاكي المـقـلـةِ

عــجِّل بــإذهــاب له بمــحــوهــا
فـالأمـر سـهـل صـعـبه لـلـسـادةِ

فـالـفـضل عـادات ومـنك سـجـيـة
لـلـقـاصـدين بـهـمـة وبـنـيـةِ

هـيـا بـكم هـيـا بـكم هـيـا بـكم
غـوثـاً مـغـيـثـاً مـسـرعاً في لحـظـةِ

لـله والـسـيـد الحـبـيب نـبـيـنـا
المـصـطـفى الـهـادي لأزكى مـلـةِ

صــلى عــلــيـه الــلـه مع آلِه
وصـحـابـة والـتـابـعـين لـسـنـةِ

---

(١) في النسخة (ب) "طول عاله".
(٢) لا توجد في النسخة (ب).
(٣) في النسخة (ب) "الرقعة".

وللفاضل أحمد بن الفضل باكثير(١) قصيدة طويلة، وهي:

شـفـاء فـؤادي بـل جلاء نـواظـري
مـراتع غـزلان الـكـنـاس الـنـواضـرِ

وحـضـرة أُنْسِي روضـة الحسن والبـهـا
وحـضـرة قدسي والـهدى شعب عـامرِ

"فذا"(٢) الشعب فيه شعب كسرى(٣) "ولي به"(٤)
بديعة حسن لم تحل من(٥) "سرائري"(٦)

وذا الشعب فيه عشب خصب تفتقت
كـمـائـمـه من مـزهـرات الأزاهـرِ

وذا الـشـعب من آفاق عـلـيـاه أشرقت
نجـوم هـدى تـهـدي بـهـا كل حـائـرِ

وذا الـشـعـب أمسى هـالـةً مـسـتـنـيرة
"ببدر"(٧) كـمـال ساطع النـور باهرِ

وذا الشـعـب أضحى برج سعد ومنْزلاً
لشـمـس العلا قـد أشرقت في البـصـائرِ

وذا الـشـعـب بـر صـار لـلـبـر مـعـدنـاً
فـكـم رب فـقـر منه أضحى "كـشـاجرِ"(٨)

(١) هو: أحمد بن الفضل بن محمد باكثير الحضرمي، المكي الشافعي. أديب، له معرفة في العلوم الفلكية. توفي بمكة سنة ١٠٤٧هـ.
انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١/ ٢٧١-٢٧٣، وكحالة، معجم المؤلفين ٢/ ٤٦.

(٢) في النسخة (ب) "فدا".

(٣) في خلاصة الأثر ٤/ ٤٥٦ "كدى".

(٤) في النسخة (ب) "ولى ته".

(٥) في خلاصة الأثر ٤/ ٤٥٦ "عن" وهي الأصوب.

(٦) في النسخة (ب) "اسرارير".

(٧) في النسخة (ب) "ببد".

(٨) في النسخة (ب) "كشباجر"، وفي خلاصة الأثر "كتاجر" ٤/ ٤٥٦.

وذا الشعب كنْز جوهر الحسن قد حوى
فأكرِمْ به شِعباً يضي كالجواهرِ
أضاء بزهر مشرقات وأنجم
بها يهتدي للحق أهل السرائرِ
أضاء ببدر بالكمالات ساطع
كسا الأرض نوراً فاهتدى كل سائرِ
أضاء بشمس أشرقت فانجلى بها
دُجَى كل ليل للمعارف ساترِ
أضاء بقطب الكائنات لأنه
حوى نعمة الله بن عبد القادرِ
أضاء بوجه منه ما الشمس في الضُحى
وما البدر في جنح الدياجي لناظرِ
وما النجم في الأملاك[1] يسطَعْ[2] نوره
وما الفجر يبدو مسفراً للنواظرِ
فما نورهم حتى يقاس بنوره
وهل يستوي نور يعمّ بقاصرِ

(١) كذا الأصل و في الخلاصة ٤ / ٤٥٦ "الأفلاك" وهي الصواب.

(٢) في الأصل "يستطع" وهو خطأ.

سنة أربع وثلاثين وألف

وقع التنافر[١] بين إدريس وابن أخيه محسن يوم الخميس، لأربع خلون من محرم، فخلع الشريف إدريس بن حسن ولاية مكة، واستقر فيها الشريف محسن بن [٦٤ / ب] حسين، وتابعه جميع الأشراف، وخرج الشريف إدريس بن حسن من مكة ليلة المولد ثاني عشر ربيع الأول، وتوجه إلى (جهة)[٢] جبل شمر[٣] وتوفي سابع عشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة. وفي ذلك يقول شيخنا علي بن الجمال الأنصاري بديهةً:

قضاء الله محتوم وليس له رد
وأفعاله محمودة ما لها ندُ
قضى بفناء الخلق طُراً ومُلْكِهم
ومَلكهم أيضاً له الشكر والحمدُ
وأسكنهم دار الغرور فمنهم
شقي وتعبان ومنهم له سعدُ
وأسقاهم كأس المنون فأُسكنوا
قبوراً بها شق وأخرى بها لحدُ
ووفَّق أقواماً لطاعته فما
أبرّ وما أزكى ففيها الهنا يبدو
وبَصَّر أقواماً بها فتزودوا
بها العلم والتقوى فصاروا هم الأسدُ
حمَوْا ساحة القُطْب الذي بحياته
تكون حياة الجسم فهم له جندُ

(١) يؤرخ الشلي هذا التنافر في سنة ١٠٣٤هـ، ومثله العصامي في سمط النجوم العوالي ٤ / ٤٠٥، أما السنجاري في منائح الكرم ٣ / ٥٧٦، فيذكر أن هذا التنافر وقع سنة ١٠٣٣هـ.

(٢) في النسخة (ب) "صوب".

(٣) اسم جبل يقع في منطقة حائل شمال غربي مدينة الرياض، وسُمي بذلك نسبة إلى قبيلة شمر التي كانت تسكنه، وهو أحد جبلي طيِّئ المشهورين في نجد (أجا وسلمى). وقال الزمخشري: أجا وسلمى جبلان عن يسار سُميراء، وقد رأيتهما شاهقان، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١ / ٩٤.

سقاهم حُمَيّا الحب صرفاً فأصبحوا
نشاوى ولا عار عليهم ولا حدُ
رضوا فأراضوا أنفساً فتنزهت
عن الهم والدنيا بها اليم ممتدُ
لعمرك ما الدنيا بدار إقامة
ولكنها دار بها الهجر والصدُ
فإن أحسنت يوماً ففي وقتها تُسِئ
بَدَلٌ ذاك أعواماً وإن خيمت نجدُ
وإن أضحكت أبكت كذلك فعلها
وليس ينكر إن موضعها الكدُ
فكن حذراً منها إذا ما تبسمت
ففي ثغرها خمر وفي لحظها حدُ
وفي قولها ضحك وفي فعلها بُكاً
وفي وصلها هجر وفي قرنها فقدُ
وفي نورها نار وفي رشدها[1] غوى
وفي حبها بغض وفي هزلها جدٌ
غَرورُ وشَوْها لاوفاء بعهدها
وظاهرها حلو وباطنها ضدٌ
ألم تعتبر فيمن تغرغر إذ غدا
وحيداً بحلته صول وله حدُ
ألم تعتبر في ملك صاحب مكة
غدا راجلا في لحظة وانثنى يعدو
فأصبح منه في هناء مؤبد
وراحة قلب أوثرت لها حدُ

(١) في (أ) "رشده" وهو خطأ.

فكن هكذا شهم الفؤاد ولا تخف
تقلّب دهر قلبه حجر صلدُ
فكم من عزيز ذل فيها وأصبحت
له المحن الجمّ الغزيرات تمتدُ
وكم من غني صار من ضيق عيشه
يدور الفيافي هائماً ما به وجدُ
وكم من جليل همُّه قوتُ يومه
فلم تكفه حتى تفت له كبدُ
وكم من وضيع صار في أوج رتبة
من العز يسطو إذ يريد ولا تفدُ
ويكفيه في أمرٍ ونهيٍ وبسطة
من العيش لا يدري من الناس إذ عدُ
فمن قذف الله الكريم بفضله
له نور إيمان يبين له الرشدُ
ولا تغترر بالسعد والعز والعلا
ولا تفتخر يوماً إذا الفخر ممتدُ
وترضى قضاء الله جل جلاله
فما قد قضاه نافذ وهو الفردُ
عليم به لا ينقضي ملكه ولا
يزول ولا يفنى وليس له ضدُ
تعيش هنيئاً في ألذّ معيشة
مدى العمر حتى ينقضي إذ له حدُ
فذاك من التوفيق نسأله لنا
وإخواننا والمسلمين ومن بعدُ
علينا ومن يحسن بجاه حبيبنا
وسيدنا خير الورى من له المجدُ

مـحـمـد المحـمـود في الأرض والـسـما
رؤوف رحـــيـم ســيـــد دأبه المجـدُ
عـــلـــيـه صلاة الـلـه مــا لاح بــارق
ومــا رنَّـم الحــادي بـنـغـمـتـه يـحـدو
وآل وأصـــحـــاب كـــرام وتـــابـع
مـدى الـدهـر مـاخـتـمـت قُـصُـدُ
بمـــسـك مـــديح إذ قـــد بـــدت به
تـدوم وتـبـقى دائـمـاً والـهـنـا يـبـدو

[٦٥ / أ] وفي سادس ربيع الأول وصلت من صاحب مصر الخلع والمكاتيب للشريف محسن بن حسين(١) وأنه سُرّ بذلك، وزينت مصر بسبب ذلك.

وفي سابع عشر جمادى الآخرة مات الشريف إدريس بن حسن في محل يقال له ياطب(٢) ـ بياء تحتية، وألف فمهمله، فباء موحدة ـ من نواحي جبل شمر. ومن الاتفاق أن حساب ياطِب بالجمل اثنان وعشرون(٣) عدد ولاية إدريس. وكان يكنى أبا عون، وولد في ذي القعدة سنة أربع وسبعين وتسعمائة، ونشأ في كنف والده، وأمه منى بنت أحمد بن حميضة بن محمد بركات. تولى إمرة مكة بعد موت أخيه أبي طالب باتفاق الأشراف، ثم وصلت إليه خلعة الولاية ومرسوم من السلطان، وكان ابن أخيه محسن بن حسين مشاركاً في الربع، وربما وقع بينهما منافرات، ثم وقع الصلح والموافقة، وشاركه

---

(١) محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي الثاني، شارك عمه إدريس وفهيد في الحكم ثم انفرد به في عام ١٠٣٢هـ، واستمر إلى عام ١٠٣٧، وحصلت بينه وبين أحمد باشا المتولي على اليمن مخالفة، فعزل محسن المذكور، وتوجه إلى اليمن، وتوفي هناك في عام ١٠٣٨هـ، وعمره أربعة وخمسون سنة، ودفن بصنعاء. انظر: الشريف مساعد، جداول أمراء مكة، ص ٣١.

(٢) في النسخة (ب) "يا طيب" والصحيح ما أثبتناه، وياطب: بكسر الطاء: علم مُرْتَجَل لمياه في أجا. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ٥ / ٤٢٥، ويقع منهل ياطب شرق مدينة حائل على بعد أربعين كيلاً، وهو من موارد بادية شَمَّر. انظر: حمد الجاسر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، ٣ / ١٣٩٩.

(٣) يقصد أن (ي)= ١٠ و(أ)= ١ و(ط)=٩ و(ب)=٢ المجموع ٢٢ بحساب حروف (أبجد). انظر: الجاسر، المعجم الجغرافي ٣ / ١٤٠٠، هامش (١).

أخوه فُهيد بالربع، ووقع بينه وبين محسن منافرة، وتابعه جميع الأشراف على خلع إدريس (كما تقدم، فركب عليه محسن بجميع الأشراف والقواد، فعزم إدريس)[١] على تجريد القتال بمكة، لكن أخمده الله، فألقى السلاح، وطلب من محسن وجهاً في شهرين بمكة، وأربعة أشهر خارجها ليتأهب إلى السفر إلى حيث شاء، وشرط عليه ألَّا يحدث شيئاً من المخالفات، فاستمر بمكة شهر محرم وصفر، ومرض في صفر حتى خيف عليه، وفي ليلة المولد ثاني عشر ربيع "الأول"[٢] خرج من مكة، وكان قد أضعفه المرض، فما طاف للوداع إلا في محفة.

وفيها: في شعبان توفي السيد الجليل الرئيس النبيل أبو القاسم بن بشير ابن أبي نمي ابن بركات الحسني "المكي"[٣] في الشرق، وحمل إلى مكة، وخطب له على زمزم كعادة أسلافه[٤].

وفيها: في شعبان أيضاً، توفي أخوه السيد بركات بن بشير بمكة فجأة بعد موت "أخيه"[٥] أبي القاسم بأربعة أيام[٦].

وفيها: في شعبان، توفي السيد علي بن أبي طالب بن حسن بمكة وخطب له على زمزم[٧] كعادة أسلافه.

---

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) في النسخة (ب) "أول".

(٣) في النسخة (ب) "الملكي".

(٤) انظر سمط النجوم العوالي ٤/ ٤٠٥.

(٥) تكررت مرتين في النسخة (ب).

(٦) انظر سمط النجوم العوالي ٤/ ٤٠٥.

(٧) انظر سمط النجوم العوالي ٤/ ٤٠٥.

سنة أربع وثلاثين وألف[1]

في المحرم توفي علي بن الفقيه عبد الرحمن بن سراج.

قال تلميذه أحمد الأصبحي في مطالع الأنوار: كان من العلماء الصالحين، والعباد المواظبين على طاعة رب العالمين، سليم الصدر، منوّر القلب، محبوباً عند الأنام، خاشعاً، قانتاً، كثير العبادة. اشتغل بكتابة الكتب النافعة للتحصيل، فيسر الله تعالى على يديه، فكان لا يمل من الكتابة، وكتب من القرآن ختمات ومقدمات كثيرة، ولم يختل نظره في كبره، وانتفع به جماعة، وله يد في إيضاح المشكلات، وكان يتورع عن الإفتاء وتولية الأحكام. انتهى[2].

واستمر على أحسن حال إلى وقت الانتقال، ودفن (بمدينة)[3] الغرفة، رحمه الله تعالى.

---

(١) تكرر ذكر السنة في النسختين (أ)، و(ب).

(٢) الأصبحي، مطالع الأنوار، مخطوط لم أقف عليه.

(٣) زيادة من النسخة (ب)، ولا توجد في النسخة (أ).

سنة خمس وثلاثين وألف

في ثاني عشرين جمادى الآخرة توفي السيد إبراهيم بن بركات بن أبي نمي.

كان من أجلاء أشراف مكة ورؤسائهم [٦٥ / ب] وأغنيائهم، جمع من الضياع والعقارات والإبل والخيل والنعم شيئاً كثيراً جداً، ولم يوصف بكرم.

وفيها: توفي صاحب اللواء المنصور السعيد الشهيد المشهور الملك عنبر شنبو سنجس خاني[١] في شهر شعبان كما يأتي. صاحب المقام العالي، الحالّ في أسنى المجد الغالي، الخامد للأيادي والقواصف الغوالي، وللنفس الشريفة والهمم العوالي، أمير الأمراء الأكابر، عين الوزراء الذين أخذوا المجد كابراً عن كابر.

وهو حبشي الأصل، من الأمحرة، وتسمى قبيلته ماية. ويقال: إنه من عبيد القاضي حسين المشهور[٢] بمكة المشرفة، ثم اشتراه بعض التجار، وجلبه إلى الهند، فاشتراه الوزير سنجس خان[٣] المرحوم، ثم تنقلت به الأحوال بعد وفاة سنجس خان، إلى أن صار من عساكر عادل شاه[٤] صاحب بيجافور، من إقليم الدكن، وكان المال الذي يعطاه لا يكفيه لسماحة نفسه وكثرة إنفاقه، فاشترى من الوزير الأعظم، فلم يزده، وقال له: المال الذي تأخذه عن عشرة من أمثالك، فاغتاظ الملك عنبر لذلك، وخرج من حينه خائفاً يترقب مدابراً، وكان السيد الجليل صاحب الكرامات الخارقة، والأنفاس الصادقة السيد علي حداد باعلوي[٥] قد أوعده[٦] بأنه سيصير ملكاً عظيماً، فاستبعد وقوع هذا الأمر غاية الاستبعاد، ولكنه يعتقد السيد غاية الاعتقاد، وكان له ظهور عظيم عجيب، واستيلاء على تلك الديار يُعد من الأعاجيب، وشرح في ذلك يحتاج إلى تاريخ مستقل، ولا أعلم أحداً تعرض له من العلماء، مع كثرة الوافدين من الفضلاء.

---

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٣ / ٢٣٠ نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر. وفي الخلاصة (خان) وهو الصواب.

(٢) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٣) المحبي، خلاصة الأثر ٣ / ٢٣٠.

(٤) المصدر السابق.

(٥) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٦) كذا الأصل وفي الخلاصة " وعده " وهو الصواب.

وحاصل ذلك مع الاختصار: أنه خرج من عند عادل شاه سنة ست بعد الألف، وهو يومئذ مفلس، وخرج معه السيد علي، ثم وصل به الحال إلى أنه لم يقدر على نفقة يومه، ثم أعلم السيد علي بما هم فيه من ضيق الحال وقلة ما في اليد من المال، فدعا الله تعالى، فوجدوا ركازاً جاهلياً، فصار بعد الضيق في اتساع، وأكثر من العساكر والأتباع، وكان قد شاهد تلك البلاد والمحال، وعلم منها حقيقة الأحوال، وأنها مملكة بغير رجال، تمشي فيها الأمور بمجرد الإيهام والمحال، وسمع به العساكر الشجعان، فوفدت إليه من كل مكان، وشمر عن ساعد العزم، وتقلد سيف الحزم، وانتخب الفوارس المخبورين، والأبطال المشهورين، وبذل الأموال، وملك قلوب الرجال، ودق باب النصر ولجّ، ومن قرع باباً ولجَّ ولَجْ، ثم أتاه (الله بالفرج. ولما أراد الله بأهل ذلك الإقليم جوداً وإحساناً، وقدر ظهور العدل فيهم كرماً وامتناناً، أطلع)[1] الله تعالى في (خافقيه)[2] شموس الأيالة، وأنار في سلطنتها أنوار (بدور)[3] العدالة، وملكها من قدّر على يديه ظهور الإسلام، وفتح على يديه [٦٦ / أ] أكثر البلاد بالحسام الصمصام، ونشر به جناح الأمن والأمان على أهل الإسلام والايمان، وصار كلما ملك [بلداً أو قرية أحسن إلى الرعايا، وأظهر العدل والإحسان على البرايا، ونصب قاضياً للأحكام الشرعيه، وحاكماً لسياسة][4] الرعية.

ثم استدعاه السلطان حسين نظام شاه من سلاطين الدكن، فانحاز[5] إليه، وشرفه بأعظم كسوة من كساه، وهو من أعظم سلاطين الهند، لكن كان مذهبه في الاعتقاد مذهب الرفض (والفساد)[6] وكان مقر "سلطنة دولته"[7] آباد، القلعة الشامخة العماد، الراسخة الأوتاد، التي لم يخلق مثلها في البلاد، كأنها من بناء شداد، وكان

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) في النسخة (ب) "حاشية".

(٣) لا يوجد في النسخة (أ).

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٥) في النسخة (ب) "فانجاز".

(٦) لا يوجد في النسخة (أ).

(٧) في النسخة (ب) "سلطنته دولة".

وزيره الأعظم كافراً شجاعاً فاتكاً، صاحب جيوش وأموال، مستبد بالأمور، مستولي[١] على المملكة، وكان الملك عنبر يعجز عن مقاومته فصار يُدَاريه، ويتقرب إلى خاطره ويدانيه، ويترصد له فرصة[٢] كل أوان، حتى "قتله"[٣] على حين غفلة من الأعوان، ولم تنتطح فيه عنزان، وحصل للمسلمين بذلك الفوز والبشرى، وولي الملك عنبر مكانه الوزارة الكبرى، ورأى السلطان محبته وجده في الجهاد، فأمده بأنواع الإمداد، واتفقت له وقائع شهيره، وفتح قلاعاً كثيرة، ونفذت كلمته، واتسعت مملكته، وأخرب كنائس الأصنام، وعمر شعائر الإسلام، ثم مات السلطان حسين نظام شاه، وكان ولده برهان صغيراً، فعقد الملك عنبر له البيعة، ولم يكن له من السلطنة إلا الاسم، وجميع الأمور بيد الملك عنبر، كما كان الخلفاء العباسيون ببغداد، ثم استبدّ الملك عنبر بالأمور، (واستقل)[٤] بمصالح الجمهور، واستمر في القتال والجلاد، وتقمص قميص الجد والاجتهاد، وأزال المظالم من تلك الجهه وعمرها، وأخمد الفتنة والبدعة وقهرها، وأبدلها عن الظلمات نوراً، وكساها بالإيمان عزاً وحبوراً، وعمر المساجد والمنابر والمآثر، وتلا: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[٥]، ورتب لكل مسجداً مؤذناً وإماماً، وجعل له سُرُجاً بعد أن كانت ظلاماً.

وكان مؤيَّداً في حروبه ومغازيه، مسدَّداً في آرائه ومراميه، مسعوداً في معانيه ومغانيه، أيّان سلك ملك، وأنى توجه فتح وفتك، وأين سافَرَ سَفَر وسفَكْ، ووقع في ضمن ذلك فتن وقتال، وجلاد وجدال، وقتل نفوس، وحرب بسوس، لسنا بصدد ذكرها. وكان كثير الإحسان إلى السادة، وأهل العلم والإفادة، فوفدت إليه من كل مكان، وقصدته من جميع البلدان، وكان يكرم من قدم عليه أتم إكرام، ويسيل عليهم سحائب الإنعام، فهرعوا إليه من كل صوب وجانب، وقصدته المعارف والأجانب، والأباعد والأقارب، وهو

(١) الصواب: مستول.

(٢) في النسخة (أ) "فرصده".

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٤) في النسخة (ب) "واشتغل".

(٥) سورة التوبة، آية: ١٨.

لا يخيب قاصداً، ولا يعدم وافداً. وكان يحب السادة بني علوي أهل حضرموت ملتفتاً إليهم، كثير العطف عليهم، وكان يكسو التشاريف الفاخرة، وينعم بالإنعامات الوافرة، كل على حسب حاله، وما يليق بشريف جلاله، ووصلت خيراته المتكاثرة، وصدقاته الوافرة، [٦٦ / ب] إلى مَنْ بحضرموت، خصوصاً وعموماً، لاسيما أهل بلدتنا تريم، حرسها الله العظيم، من كل شيطان رجيم.

[وكان يحسن لمشائخ الطريق والصوفية ومريديهم، وأهل الزوايا. وكان عصره أحسن العصور، وزمانه أنضر الأزمان][١]، وكان يحمل كل سنة إلى حضرموت من الأموال والكسوات للسادة والمشايخ والفقراء ما يقوم بهم سنة، وكان له ديوان مرتب باسم أرباب الرسوم والقصاد، ودرج طريق قبر السيد أحمد بن عيسى، ووقف "ربعة"[٢] قرآن، وجعل مقرها مدينة تريم، ووقف بمكة المشرفة مصحفاً شريفاً، وفي المدينة المنورة، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، مصحفاً آخر، واشترى في الحرمين دوراً وقفها على من يقرأ في مصاحفه ويهدي ثوابها إليه.

ومما فعله من الخير الجميل، الذي اكتسب به الثواب الجزيل، أنه "عقم"[٣] نهر الكركي، وهو نهر عظيم، يمر تحت البلاد، ولا ينتفع به كثير من العباد. وسبب ذلك: أن بعض وزراء عادل شاه، وهو الملا محمد الخراساني، استبعد وقوع ذلك لسعته وكثرة مائه، "وظناً"[٤] منه أن ذلك يحتاج إلى عمر نوح، وصبر أيوب، ومال قارون، وغَرِمَ مالاً جزيلا للملك عنبر، إن قدر على ذلك، فشرع في ذلك مع الهمم القوية والإقدام، والاهتمام التام، وساعدته السعادة والإقبال، على التمام والإكمال، فكمل العمل في نحو خمسة أشهر، وجعل له دبولاً[٥] وقنوات تجري إلى البساتين والزارعات، وكثر به

---

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) في النسخة (ب) "أربعة".

(٣) في النسخة (ب) "عقهم".

(٤) في النسخة (ب) "فظناً".

(٥) دبل الأرض: إصلاحها، ومنه سميت الجداول الدبول، لأنها تُدْبل، أي: تُنَقى وتُصْلَح. انظر: الجوهري، معجم الصحاح، ص ٣٣١.

انتفاع الناس، وزال عنهم البأس، وجمع مَنْ في ذلك المكان مِنَ السادة والأعيان، وأنعم عليهم بخيرات وافرة، وتشاريف فاخرة، وخلع على المعلمين والبنائين، وأجزل الصدقة على الفقراء والمساكين. وكانت عمارته سنة أربع وعشرين وألف، واخترع الفضلاء لذلك تواريخ عديدة بكل لسان. ومن ألطف ما قيل في تاريخه: خير جاري.

وأكثر من شراء "الحبوش"(١) وكانت التجار تجلبهم إليه، ويتغالون في أثمانهم إلى أن كثروا جداً، يقال: إن جملة ما اشتراه من الذكور نحو ألفي حبشي. وكان المجلب أول ما [يشتريه](٢) "يسلمه"(٣) إلى من يعلمه القرآن والخط، ثم إلى من يعلمه الفروسية، واللعب بالسيف، والعود والسهام، إلى أن يتفرس في أنواع الحرب والخيل والخداع، ثم يترقى، وصاروا يترقون في المراتب، ويتفاضلون في المناصب، كل بمقدار سعيه واستحقاقه ومرتبته، وكان خيال الوزارة العظمى في دماغ كل واحد منهم من حين يجلب إلى أن يموت.

وكان لهم اعتناء بإقامة الجماعة وأمور الدين، وكان لكل أمير منهم فقيه يتعلم منه الفقه وأمور الدين، وإمام يصلي به ومؤذن، وجماعة يتدارسون القرآن، وجماعة يذكرون الله ليلة الجمعة والاثنين، وكان لكل أمير سماط [٦٧ / أ] مملوء بأنواع الأطعمة الفاخرة، وسيأتي ذكر بعضهم في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

وبالجملة، فإنهم كانوا عبيداً حبشية، فلم تكن العرب تفوقهم في الحسب إلا بالنسب، وإلا فلهم الكرم الباهر، والعز الظاهر، والجمع من الوقائع المشهورة، والصنائع المذكورة، وسنذكر أخبار من بلغنا أخباره، وقصده جماعة من مشاهير شعراء عصره من البلاد الشاسعة، ومدحوه بأحسن المدائح.

ولم يحضرني الآن شيء منها فأثبته (ها)(٤) هنا.

---

(١) في النسخة (ب) "الحبوس".

(٢) لم ترد في الأصلين، واستدركت من خلاصة الأثر.

(٣) في النسخة (ب) "يستلمه".

(٤) لا يوجد في النسخة (ب).

وكان السلطان إبراهيم عادل شاه أظهر له العداوة والحسد، وبلغ غاية جهده في اضمحلال هذا الرجل، وبذل أموالاً جزيلة لمن يقتله أو يسمُّه فلم يقدر؛ فالله سبحانه وتعالى يسلم من أراد، لا دافع لمراده ولا راد، وبلغ من عداوته له أن غرم لجهان قير، أعظم سلاطين الهند في كل مرحلة، مائة ألف هُن، والهُن - بضم الهاء - نحو دينار ذهباً، فأرسل جهان قير بعساكر وخيل وأفيال ضاق عنها الفضاء، وجرى على مراد الله القدر والقضاء، وأقبل عادل شاه بعساكره من الجانب الثاني، وأيقن كل من عند الملك عنبر بالهلاك، فجمع الملك عنبر مَنْ عِنْده من السادة الأشراف والعرب، وطلب منهم أن يجتمعوا للدعاء كل يوم، وبذل الخزائن للعساكر، وأقبل بعساكره على القتال، ثابتين ثبات الجبال، وحمل بمن معه من الأبطال، فقتلوا خلائق لا يحصون، وأسروا من وزراء جهان قير وعادل شاه أربعون[1]، أو يزيدون.

ورجع الملك عنبر ظافراً منصوراً، غانماً مسروراً، وجرى في ضمن ذلك حكايات يطول شرحها، لا حاجة بنا إلى ذكرها.

ثم جرد الحمام سيفه على الملك عنبر، ومزّق جلباب ملكه ودمره، وحنطه بحنوط أعماله، وأدرجه في أكفان خصاله، وأكثر الناس والضعفاء والفقراء والأيتام والأرامل من البكاء حول جنازته، ويقال: إنه لم يعهد عند أهل الهند مثل ذلك اليوم، ودفن بالروضة، وهي موضع بالقرب من دولة آباد، وعمل على قبره قبة عظيمة، وللناس فيه اعتقاد عظيم، وتحترمه الملوك والسلاطين، ومن استجار بقبره لا يقدر أحد أن يناله بمكروه[2]. ورثاه الشعراء والفضلاء بأحسن المراثي، وعمل الأدباء العام وفاته تواريخ نظماً ونثراً، ومن أحسنها نثراً قول بعضهم: الجنة مثواه. وكان موته بالسم.

وبعد موت الملك عنبر فوض السلطان برهان نظام شاه تدبير مملكته إلى عبد العزيز فتح خان، أكبر أولاد الملك عنبر، وجعله أمير الأمراء. وكان شجاعاً مقداماً كبيراً سخياً، لكن قليل التدبير، كثير التبذير، لا يصغي لقول المشير، وارتكب الأمر الفظيع، وقطع

---

(١) كذا الأصل والصواب (أربعين) وهي كذلك في خلاصة الأثر.

(٢) هذا مما لا يقره الشرع، انظر: المقدمة.

القلوب أي تقطيع، فكان حجاج[١] [٦٧ / ب] زمانه في ظلمه وطغيانه، وأدى تصدير هذا وأمثاله إلى اختلاف وفتن، وكان ما كان حتى تضعضع الزمان ووهن، وأدى ذلك إلى حصاد العلم والدين، وإن ورد في الحديث: «لا تكرهوا الفتن، فإن فيها حصاد المنافقين»[٢]، فظهرت أشراط الساعة، وصارت كلمة الفحش والشح مطاعة، وفشا العجب والغرور، وتقدمت أطفال صدَّرتهم أعجازهم في الصدور، واختلت الأحساب والأنساب، وعمر ربوع (المعالي)[٣] ذو العقول الخراب، ووسدت تكرمة الشرع للأطباء وأهل النجوم، وصاد الصقور[٤] الضارية الغراب والبوم، وعلت الجند المنابرَ والكراسي، وقال العبد للحر: رأسك كرأسي، إلى أن رماه الدهر عن قوس وزارته، ونقله الزمان عن صدارته، وكأنما عناه أبو (غسان)[٥] بقوله:

أقام على الأهواز خمسين ليلة
يدبر أمر الملك حتى تدمرا
فدبر أمراً كان أوله عمىً
وأوسطه بلوى وآخره خرا

ولعل كثرة إحسانه إلى الناس وعطياته التي زادت على الحد والقياس، تنفعه في الدار الأخرى، وتصير له عند الله ذخراً، فكم من عمل صالح يكون سبباً للنجاة من النار، ويدخل به صاحبه الجنة مع الأبرار.

---

(١) المقصود هنا التشبيه بالحجاج بن يوسف الثقفي.

(٢) قال النبي ﷺ: «لا تكرهوا الفتنة في آخر الزمان، فإنها تُبير المنافقين»، رواه أبو نعيم عن علي بن أبي طالب، انظر: السيوطي، جامع الأحاديث للجامع الصغير وزوائده، والجامع الكبير، جمع وترتيب: عباس أحمد صقر وأحمد عبد الجواد، دمشق، مطبعة محمد هاشم الكتبي، (د.ت) ٧/ ٣٣١.

(٣) في النسخة (ب) "المعاني".

(٤) في النسخة (أ) "القسور" والصحيح ما أثبتناه من النسخة (ب).

(٥) في النسخة (ب) "غماز". وهو: أبو غسان الطبيب، قائل البيتين في البصرة، ولم نجد له ترجمة وإنما ورد ذكره ضمن ترجمة الوزير أبو الطاهر محمد بن محمد بن بقية بن علي، الملقب نصير الدولة. المقتول سنة ٣٦٧هـ. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ط٤.، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٥م، ٥/ ١١٩.

ثم خربت تلك الديار، وعلاها البوار والتبار، وذهبت بهجتها، وخَلَقت ديباجتها، واستوحش بها الأنيس، ورثى لمصابها إبليس.

وحُكي أن بعض السادة اجتاز على دار الملك عنبر، فلم ير هناك أحداً بعد أن كان الدهليز والفناء يغص من زحام الناس، فأنشد قول الصاحب بن عباد:

أيها الربع لم علاك اكتئاب
أين ذاك الحِجَاب والحُجَّاب
أين من كان يفزع الدهر منه
فهو اليوم في التراب تراب
قل بلا (رقبة)[1] وغير احتشام
مات مولاي فاعتراني اكتئاب

وإنما أطلت بعض الإطالة، في ترجمة هذا الملك من هذه العجالة، ليعلم الناس قدر هذا الملك، فيقدرونه قدره، وليكون لوجه الوجود (غرة)[2]، ولذلك الزمان عزه. قلت: وقد تكرر ذكر الدكن في هذه الترجمة، وفي مواضع كثيرة من هذا الكتاب. وقد يتشوق إلى الوقوف على معرفته من لا معرفة له بحقيقته وتفاصيل أمره يحتاج إلى تأليف كبير، ولا يحتمل هذا المحل إلا اليسير، فلنذكره بطريق الإجمال، لضيق المجال، وعلى الجملة دون التفصيل، فالشرح في وصفه طويل.

ومجمل ذلك: أنه إقليم عظيم من أقاليم الهند التي هي أم الدنيا، كثير الحصون والقلاع، حسن الهواء والضياع، كثير الأمطار والأنهار، والبساتين والأزهار، أعدل الأقطار، تتغنى فيه الأطيار، وتتمايل طرباً فيه الأشجار، وفي هذا الإقليم أماكن يتذكر "برؤياها"[3] الجنة دار الحور [٦٨ / أ] والولدان، ويظهر للعين ما أثبته السمع من أوصافها الحسان، فما تشنّف به المسامع والآذان، وجمعت من النضارة والإشراق، ما "تستوجب"[4] حسن النعوت،

(١) في النسخة (ب) "دقه".
(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).
(٣) في النسخة (ب) "برويا".
(٤) في النسخة (ب) "تتوجب".

وحوت قصورها من البهجة والظرافة ما يقضي الرأي بأنها أرواح لغيرها من البيوت، وفيه حصون وقلاع في غاية الاستحكام والإتقان، كل قصر شامخ، له شرف في السماء باذخ، تحاكي الأهرام، في إحكام البنيان، عالية البناء، تسامي السماء.

ليس النزاهة في المنازل كلها
من (سائر)(١) الأقطار والأمصار
[إلا إذا ما كنت وسط حديقة
إن الحدائق نزهة الأبصار](٢)

وهي الروضة المورقة الأشجار، "والغيضة"(٣) المونقة الأزهار، فيا لها من رياض (تعطرت)(٤) بأرجها الأنفاس، وقال لسان الصديق في طرب الاستفهام عنها: لا بأس، رياض أشجارها ناهية باهية باهرة، وحياض أزهارها زاهية زاهرة، رياض بها الحصون كأنها في الارتفاع والشهوق، تناطح النطح "وتعاوق"(٥) العَيُّوق، مشحونة بآلات الحرب والمدافع الكبار، مملوءة بالمكاحل الكثيرة حصينة الحصار، "وأهل حرفها أحذق الفطناء"(٦) في الأنام، وأفطن الحذاق في الأحكام، فما من صنعة إلا ومن مشربهم مطلعها، وما من حكمة إلا وعندهم شرفها وإليهم منزعها، وما من حرفة توجد إلا وجدتها فيهم، وما من عمل يعرف إلا اجتنيته من مغانيهم.

ومن أحسن بلاد الهند مدينة "بيجافور"(٧) وفيها وقف على عادل شاة "للسادة"(٨) والعرب، أوقف عليها أراضي، وتصرف غلتها للسادة والعرب، وكان لها "خير"(٩)

(١) في النسخة (أ) "سافر".
(٢) هذا البيت لا يوجد في النسخة (ب).
(٣) في النسخة (ب) "الفضيه".
(٤) في النسخة (ب) "تقطرت".
(٥) في النسخة (ب) "تفاوق".
(٦) في النسخة (ب) "وأهل حرفه أخذ الفطناء".
(٧) في النسخة (ب) "بيجابود".
(٨) في النسخة (ب) "المادة".
(٩) في النسخة (ب) "جزء".

يصلح للفقراء وفي البلد المشهورة "بيجافور"(١) التي هي محل سلطنة السلطان عادل شاه مكان عظيم الشأن، محكم البنيان، تحته بركة كبيرة كأنما عناها الشاعر بقوله:

وبـــركـــة لـــلــعــيــون تـــبـــدو
في غــايــة الحــسن والــصــفــاء
وكــــأنمــــا إذ صــــفــت وراقــت
في الأرض جــزء مـن الـســمــاء

خفيفة الماء العذب، لطيفة الهواء الرطب، وبستان معروف الأشجار، مونق الثمار، وهو منتزه بديع حسن، وبمحاسنه يذهب عن القلب الحزن، عليه من بهاء البدر نور، وصفاء الشمس (يكسوه)(٢) الشعاع، فرؤيتها تحقق أوصاف الجنان، فيلحق الخبر بالعيان، فكل ما ثبت في وصف الجنان، يرى مثاله في هذه الديار، ويلحظ ما وعد به في الحال بالأبصار.

وفي هذا المكان (خزانة)(٣) من خشب، وعليها ستور، وداخل الخزانة (قصبة)(٤) من ذهب، فيها من الآثار الشريفة، (والمآثر)(٥) المنيفة، أعني آثار النبي ﷺ، شعرات من شعره ﷺ، ولسان الحال [٦٨ / ب] ينشد قول جلال الدين بن خطيب "داريا"(٦) "الدمشقي"(٧):

يـــا عـــين إن بَــعُــد الحــبــيب وداره
ونــــأت مـــراتـــعه(٨) وشط مـــزاره
فــلك الــهــنــا لــقــد ظــفــرت بــطــائل
إن لــم تـــريــه فـــهـــذه آثـــاره

(١) في النسخة (ب) "بيجابور".
(٢) في النسخة (ب) "بكسوره".
(٣) لا يوجد في النسخة (ب).
(٤) في النسخة (أ) "قبضة"، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (ب).
(٥) في النسخة (أ) "والأثر"، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (ب).
(٦) في النسخة (ب) "ديار".
(٧) في النسخة (ب) "دمشق"، وهو: محمد بن أحمد بن سليمان، توفي سنة ٨١١هـ، انظر: السخاوي، الضوء اللامع ٦ / ٣١٠.
(٨) في النسخة (ب) "مرابعه".

وقول الآخر:

يا عين بالآثار من خير الورى
فتمتعي إن شط عنك مزاره
ولئن حرمت زمانه لا تجزعي[1]
إن لم تريه فهذه آثاره

وقول الصفدي[2]:

أكرم بآثار النبي محمد
من زاره استوفى السرور مزاره
يا عيني يهنيك انظري وتمتعي
إن لم تريه فهذه آثاره

وقول محمد بن أحمد بن المهاجر[3]:

زر أشرف الرسل الكرام وإن نأى
بك منزلٌ أو شط بعد مزاره
فعليك بالآثار يا مغرى به
"لتشاهد"[4] الأنوار من آثاره

وفي كل ليلة جمعة وليلة اثنين يُجعل للعرب خبزٌ وحلوى يستعين به الفقير. وبالجملة، فلا غَيَّر الله لها حال، ولا أخلاها من الخيرات والنوال.

ومن أعظم حصونه: حصن دولة آباد، الذي ضاهى إرم ذات العماد، وهو عجيب الوضع والبناء، بحيث يزعم الناظر إليه أنه من وضع الجن لغرابة أمره، شعر:

وقد كان أرباب الفصاحة كلما
رأوا عجباً عدوه من صنعة الجن

---

(١) في النسخة (ب) "لا تحزني".

(٢) هو: خليل بن أيبك الصفدي، مؤرخ، أديب ناثر، ناظم، لغوي، ولد بصفد سنة ٦٩٦هـ، وتوفي بدمشق سنة ٧٦٤هـ. انظر: ابن حجر، الدرر الكامنة ٢ / ٨٧، وابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ١١ / ١٩.

(٣) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٤) في النسخة (ب) "ليشاهد".

ومن عادة سلاطينها وملوكها ووزرائها: أنهم يعتنون بالليالي الفاضلة؛ كليلتي العيدين، وليلة عاشوراء، والمولد، والمعراج، والنصف من شعبان، وليالي رمضان يحيونها بالذكر وتلاوة القرآن، وتنشد المدائح النبوية السائر بها الركبان، ويجتمع عندهم في تلك الليلة العلماء، والصلحاء، والقراء، والكبراء، والفقراء، ويمدون لهم الأسمطة العظيمة، ويفرغ على كواهلهم التشاريف الجسيمة.

وقد سبقهم إلى تعظيم بعض هذه الليالي كثير من الملوك؛ فقد ذكر المؤرخون أن الملك المظفر[١] صاحب إربل[٢] كان ينفق ليلة المولد النبوي ألف دينار، (وقد قيل: إنه كان)[٣] في سماطه في بعض الموالد فيما حكاه سبط ابن الجوزي[٤] في مرآة الزمان، خمسة آلاف رأس غنم شوي، وعشرة آلاف دجاجة، ومائة ألف زبدية حامضة، وثلاثون ألف صحن حلوى، ويخص أعيان العلماء بالخلع والكرامات، ويطلق عليهم عنان "العطيات"[٥].

ثم "رميت"[٦] تلك الديار بطارح الصبا، وفرقت تلك الطلول أيادي سبأ، ثم نظر إليها الدهر بوجه عبوس، وبس عليها من الغارة ما بسّته حرب البسوس[٧].

(١) هو: الملك المظفر أبو سعيد كوكبري بن زين الدين علي بن بكتكيني، أحد الملوك الأمجاد والكبراء الأجواد، وكان له الآثار الحسنة، وقد طالت مدته في الملك إلى أن مات وهو محاصر للفرنج بمدينة عكا سنة ٦٣٠هـ. انظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة: دار هجر، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ١٧/ ٢٠٤-٢٠٦.

(٢) قلعة حصينة ومدينة كبيرة في فضاء من الأرض واسع، ولقلعتها خندق عميق، وهي تعد من أعمال الموصل. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ١/ ١٣٨.

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٤) هو: يوسف بن قزاوغلي بن عبد الله سبط بن الجوزي، ولد سنة ٥٨١هـ، محدث، حافظ، فقيه، مفسر، مؤرخ، واعظ. توفي سنة ٦٥٤هـ. انظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٧/ ٣٩، وكحالة، معجم المؤلفين ١٣/ ٣٢٤.

(٥) في النسخة (ب) "العطات".

(٦) في النسخة (ب) "رست".

(٧) هي حرب قامت بين بكر وتغلب ابني وائل واستمرت ٤٠ عاماً من عام ٤٩٤م إلى عام ٥٣٤م بسبب مقتل كليب بن ربيعة التغلبي على يد جساس بن مرة البكري، وكان لجساس بن مرة خالة تُدعى البسوس بنت منقذ التميمية، وكان لها ناقة يقال لها سراب رماها كليب بسهم خرم ضرعها فلما رأتها البسوس قذفت خمارها عن رأسها وصاحت: واذُلاه، واجاراه، فأحمست جساساً، فقتل كليباً ووقعت الحرب بين بكر =

وقد كان اشتمل هذا الإقليم على حدائق ذات بهجة؛ فمن "أقاليمها"(١) اشتمل على الشجر المتفرع، والغرس المتنوع، والعمارة الحسنة ، والأوضاع المستحسنة، وماؤه أعذب ماء على وجه الأرض، وحدائقها ذات نخيل وأشجار، وعمارته تناجت في ساحتها الأطيار. وأما أنهاره فما أحلاها، وأجملها وأحلاها، ماء نهر النيل عند إقبالها، وما [٦٩ / أ] ماء الفرات عند حلاوتها، وما أحسن تلك الخيام، عند احتجاب الشمس بالغمام، فترى الناس "ينتهزون فرصة"(٢) اللذات، "وينتهبون"(٣) أوقات المسرات، وفيها رياض رق أديمها، وراق نسيمها، ونم طيبها، وترنم عندليبها، وتحركت عيدانها، وتمايلت أغصانها، وتفوقت أزهارها، وصوّتت هزارها، وتسلسلت جداولها، وتبلبلت بلابلها، وهذا ما "قالته الخمائل"(٤) بغمزها، والنسمات برمزها، وأشارت إليه الأزهار بلسان حالها، "وترجمت"(٥) عنه الأطيار في حلولها وارتحالها، وقال الماء الذي جعل منه كل شيء حيّ: ألا يا أهل الحي، من طالع مثالي، فهم ضرب مثالي، ومن أعجم عليه علة إشكالي(٦)، فليس من أشكالي، والحمدلله البعيد في قربه، القريب في بعده، فلله هاتيك الحدائق وقد سقاها ماؤه النعيم، وألبسها نغمات النسيم، وتحركت بالأشواق إليها قلوب العشاق، ونقل الشمال إلى الشميم (الجنوب)(٧) طيبها، وتحركت الأغصان حين حرك الهواء طيبها، ولقد طالت حيرة البليغ في وصفها، وما عسى أن يحمل الشمال من طيب عرفها.

وأما في هذا الزمان، فقد أَفَلتْ من سمائها تلك الشموس الطوالع، وغُيِّبت بدورها

= وتغلب. انظر: ابن عبد ربه، أحمد بن محمد (ت٣٢٨هـ)، العقد الفريد، تحقيق: محمد سعيد العريان، القاهرة: دار الفكر [١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م]، ٦/ ٥٩-٦٣.

(١) في النسخة (أ) "أقلها".

(٢) في النسخة (ب) "ينهزون فرضة".

(٣) في النسخة (ب) "وينتبهون".

(٤) في النسخة (ب) "ما اقلته الحمايل".

(٥) في النسخة (ب) "ترخمت".

(٦) في النسخة (ب) "الشكالي".

(٧) لا يوجد في النسخة (ب).

عن هاتيك المنازل والمطالع، واستترت بيد المحاق غرر (أقمارها)[1]، وأظلمت جيوب الآفاق بمحو أنوارها، وما ذاك إلا بموت من كان فيها من أساطين علمائها، وأفاضل نبلائها، وانتقاص أرضهم من أطرافها، بانتقال الرؤساء من أشرافها، في زمان لم يكن إلا كطرفة عين، حتى صاروا أثراً بعد عين.

جرت الرياح على ممر ديارهم
فكأنهم كانوا على ميعادِ

ولقد صدق من قال:

أتى على القوم أمرٌ لا مرد له
حتى قضوا فكأن القوم ما كانوا

وكان ما كان من علم ومن أدب
كما حكى عن خيال الطيف وسنان

وسبب ذلك: أنهم اتخذوا رؤساءَ جهالاً، كما ورد في الحديث[2]، فحق عليهم كلمة: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ**﴾[3]، اتخذوا أناساً جلّت جثثهم، ودقّت أحلامهم، فإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم، فجمعهم في الجموع جمع تكسير، وصوتهم في البحث ﴿**إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**﴾[4]، أخربها يُقال له سواجي[5] ومزقها أي تمزيق، وفرق أهلها أي تفريق، حتى صارت قراها لا يرى فيها أثر لحوافر الدواب، ولا يتعاوى فيها إلا الذئاب، ولا ينعق فيها غير البوم والغراب.

---

(١) في النسخة (ب) "آثارها".

(٢) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبْقِ عالماً، اتخذ الناس رؤساءَ جهالاً، فَسُئِلُوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا»، رواه البخاري. انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، القاهرة: دار أبي حيان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦، ١/ ٣٤.

(٣) سورة لقمان، آية: ٦.

(٤) سورة لقمان، آية: ١٩.

(٥) في النسخة (ب) "سيواجي".

سنة ست وثلاثين وألف

التقى الشريف محسن بن حسين[1] ومسعود بن إدريس[2] فجرد محسن السيف، وضرب مسعوداً، فطار السيف من يده، وطرح مسعوداً، فاستجار، فمنَّ عليه الشريف محسن وأطلقه.

وفيها: تولى اليمن أحمد باشا[3] وتجهز من مصر بأموال كثيرة، وعساكر شهيرة، وتجهز بأمواله في البحر في مركب كبير، ولما [٦٩ / ب] قرب من جدة[4] غرق مركب أحمد باشا بجميع ما فيه من الأموال والذخائر، وسَلِم بنفسه، فدخل جده، فأكرمه الشريف محسن إكراماً جزيلاً، وأهدى له سلاحاً وأثاثاً وفراشاً وغير ذلك، وطلب غواصين لإخراج حوائجه من الماء، فغاصوا ولم يطلعوا شيئاً، فتخيّل الباشا أنهم مأمورون بذلك[5]، ثم تنكر وتغير، وقتل حاكم الشريف بجدة راجح بن ملحم الدويدار[6]، ثم مات الباشا، فاستمال عسكره أحمد بن عبدالمطلب فأطاعوه، واستولوا على جدة وما فيها من الحبوب وأموال التجار، ومنعوا الناس من الدخول والخروج، فنَزل الشريف محسن إلى قرب جدة بجميع الأشراف والعساكر.

---

(١) محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي الثاني، شارك عميه : إدريس وفهيد في الحكم، ثم انفرد به في عام ١٠٣٢هـ، واستمر إلى عام ١٠٣٧هـ، توفي عام ١٠٣٨هـ. انظر: الشريف مساعد، جداول أمراء مكة، ص٣١.

(٢) مسعود بن إدريس بن حسن بن أبي نمي الثاني، ولي بأمر قانصوه باشا في عام ١٠٣٩هـ، واستمر إلى أن توفي سنة ١٠٤٠هـ. انظر: المصدر السابق، ص ٣٢.

(٣) هو: الوزير أحمد باشا، جهزه صاحب مصر من قبل السلطان العثماني لليمن بأموال كثيرة وعساكر. انظر: العصامي، سمط النجوم العوالي ٤ / ٤١٢، والمحي، خلاصة الأثر ٣ / ٣١٠.

(٤) مدينة رائعة العمران والتنسيق، وهي الميناء الرئيس اليوم في الحجاز، ومطارها عالمي تحط فيه جميع الطائرات، وتبعد جدة ٧٣ كيلاً غرب مكة، و٤٢٠ كيلاً جنوب المدينة المنورة، وقال ياقوت: جُدَّة: بلد على ساحل بحر اليمن، وهي فرضة مكة، انظر: البلادي، معجم معالم الحجاز ٢ / ١٣٠–١٣٢، وياقوت الحموي، معجم البلدان ٢ / ١١٤.

(٥) انظر: محمد بن علي بن فضل الطبري، إتحاف فضلاء الزمن، ص ٣٧.

(٦) اسمه هكذا عند الشلي، وعند العصامي –سمط النجوم العوالي ٤ / ٤١٢، والمحي، خلاصة الأثر ٣ / ٣١٠، أما عند علي بن عبد القادر الطبري، الأرج المسكي، ص ١٣٠، فهو: راجح بن ملجم الدويدار.

وفي يوم السبت، سادس جمادى الآخرة، خرج من العسكر الذين مع الشريف أحمد نحو ألف لأخذ إبل كانت بالقرب من جدة، فركب الشريف محسن بمن معه، فوقع الحرب بينهم إلى الليل، وباشر الشريف الحرب بنفسه، فانهزم عسكر أحمد، ودخلوا البحر، ولولا حال البحر والليل بينهم ما نجا منهم أحد، وقتل منهم نحو خمسين، ومن الأشراف الشريف أبو القاسم بن جازان(١)، وظفر بن سرور بن أبي نمي(٢)، ثم دخل محسن مكة لما بلغه أن الشريف مسعود سَاسَ في الأشراف، وكتب السيد مسعود بن إدريس إلى أحمد بن عبدالمطلب يُحَسِّن له دخول مكة بالعسكر، ويذكر أنه استمال جميع الأشراف على أنهم لا يقاتلون مع محسن، بل يخذلونه، ويولون عنه إذا التقى الجمعان، واتفقا على أن تكون مكة بينهما.

وفي سابع عشر رمضان سار أحمد بن عبدالمطلب من جدة بجميع ما معه من العسكر وخرج الشريف محسن للقائه بمن معه من الأشراف والعُربان، والتقوا بالتنعيم(٣) فلما التقى الجيشان انهزم أصحاب محسن من غير قتال لِمَا مر أن ذلك أمر أُبْرِم بليل، وانحاز محسن إلى صوب الشرق، ودخل الشريف أحمد بعساكره مكة المشرفة، وغلب عليها، وتوجه محسن إلى بيشة ثم جمع جيشا كثيراً من العُربان، وقصد الإغارة على الأتراك الذين بالطائف(٤) فلم يتفق ذلك، ثم سافر إلى اليمن، واجتمع بالإمام محمد المؤيد، فوعده بالمال والرجال، فوافاه الأجل قبل ذلك (فتوفي)(٥) في التاريخ الآتي.

واستمر أحمد بن عبدالمطلب متغلباً على مكة، وفي الحقيقة هو مغلوب عليه، لأن

(١) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٢) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٣) التنعيم: موضع بمكة في الحِلِّ، وهي بين مكة وسَرِف، على فرسخين من مكة، وقيل: على أربعة، وبالتنعيم مساجد حول مسجد عائشة (رضي الله عنها) وسقايا على طريق المدينة، منه يُحرم المكيون بالعمرة. انظر: ياقوت، معجم البلدان ٢ / ٤٩ . انظر: البلادي، معجم معالم الحجاز، ٢ / ٤٤-٤٠.

(٤) مدينة في السفوح الشرقية لسراة الحجاز، شرق مكة مع مَيْل يسير إلى الجنوب على بعد ٩٩ كيلاً، وهي كثيرة المزارع والفواكه، وجوُّها معتدل صيفاً، وغير قارس شتاءً، وتعد مصيفاً مثالياً.
انظر: البلادي، معجم معالم الحجاز، ٥ / ٢١٩.

(٥) ما بين القوسين من النسخة (ب).

الولاية للعسكر المستولين عليه، ولولا أنه التزم لهم بما يقوم بكفايتهم من الجامكية والجراية كل شهر لما استمر، وبسبب ذلك استولى على أموال مكة، ورقاب أهلها، وصادر التجار، وقَتَلَ من قَتَل، وحَبَس من حَبَس. [٧٠/أ] (فنفرت الناس)[١] وجلت عن مكة يمناً وشاماً[٢]، وخالفت[٣]، القبائل وتقطعت الطرق، وصارت العربان تنهب بأطراف مكة، وأكثرَ الترك الفساد في أشرف البلاد، وسكنوا بيوت الأشراف، وانتهكو حرمتهم.

وفيها: توفي السيد الأمجد ميرزا[٤] بالمدينة المنورة.

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) في النسخة (ب) "يميناً وشمالاً".

(٣) في النسخة (أ) "وحالفت".

(٤) في النسخة (ب) "ميزا"، وقد سبق الترجمة له.



KING FAISAL CENTER
FOR RESEARCH & ISLAMIC STUDIES

عقد الجواهر والدرر

في أخبار القرن الحادي عشر

تأليف

محمد بن أبي بكر الشلي الحضرمي المكي

(١٠٣٠هـ - ١٠٩٣هـ)

دراسة وتحقيق

عبد الرحمن بن سليمان المزيني — راشد عساكر سعد القحطاني

الجزء الثاني

تحقيق التراث ﴿ ٢٢ ﴾

عقد الجواهر والدرر

في أخبار القرن الحادي عشر

تأليف

محمد بن أبي بكر الشلي الحضرمي المكي

(١٠٣٠هـ - ١٠٩٣هـ)

دراسة وتحقيق

عبد الرحمن بن سليمان المزيني   راشد بن سعد القحطاني

الجزء الثاني

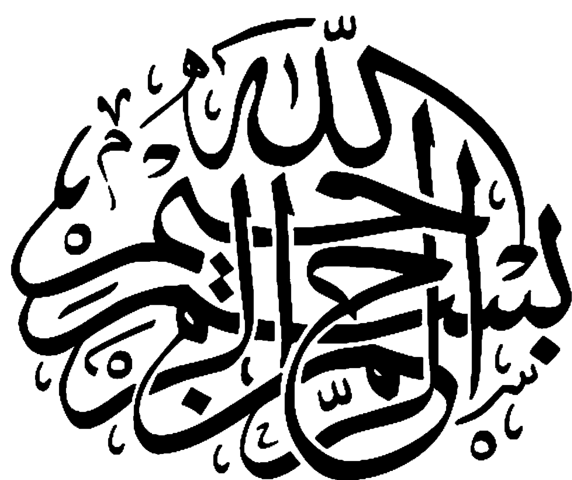
تحقيق التراث ﴿ ٢٢ ﴾

ⓒ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ١٤٣٥هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية
الشلي، محمد بن أبي بكر
عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر . / محمد بن أبي بكر الشلي؛ عبدالرحمن بن سليمان المزيني؛ راشد بن سعد القحطاني .ـ الرياض ١٤٣٥هـ.
٩٧٧ ص؛ ١٩×٢٧ سم (تحقيق التراث؛ ٢٢)
ردمك: ٤-٠-٤٠- ٩٧٨-٦٠٣-٨٠٣٢ (مجموعة)
٨-٤٢-٩٧٨-٦٠٣-٨٠٣٢ (ج٢)
١ ـ التراجم ٢ـ الإسلام ـ تراجم
أ ـ المزيني، عبدالرحمن بن سليمان (محقق) ب ـ القحطاني، راشد بن سعد (محقق) ج ـ العنوان
ديوي ٩٢٠ ١٤٣٥/١١٥٤

رقم الإيداع: ١٤٣٥/١١٥٤
ردمك: ٤-٠-٤٠- ٩٧٨-٦٠٣-٨٠٣٢ (مجموعة)
٨-٤٢-٩٧٨-٦٠٣-٨٠٣٢ (ج٢)

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
ص . ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣
هاتف: ٤٦٥٢٢٥٥ فاكس ٤٦٥٩٩٩٣



سنة سبع وثلاثين وألف

ليلة الجمعة لإحدى عشر خلون من ذي الحجة استشهد شيخ مشايخنا أبو الوجاهة عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد العمري الحنفي الإمام شيخ الإسلام، خاتمة العلماء الأعلام، مجلي المشكلات العظام، ختام المحققين، مفتي الحنفية ببلد الله الأمين، شمس الإسلام والمسلمين، ودفن بالشبيكة(١) بالقرب من ضريح المساوى، وقبره بها معروف "يزار"(٢) وله من العمر إحدى وستون سنة وسته أشهر وأيام.

قتله الشريف أحمد بن عبدالمطلب من غير ذنب بعد "أن"(٣) استولى على جميع أمواله حتى كتبه، وقد ذكر رحمه الله تعالى لنفسه ترجمة طنانة بالتعريف بما أنعم الله عليه، ومَنّ به تحدُّثاً بنعمة الله تعالى في كتابه المسمى "زهر"(٤) الروض المقتطف، ونهر الحوض المرتشف(٥)، مقتفياً بغيره من العلماء ممن فعل ذلك؛ كالشيخ جلال الدين السيوطي(٦)، وشمس الدين السخاوي(٧)، بل سبقهما الإمام المحدث أبو شامة(٨).

قال رحمه الله: ولد جامع هذا التاريخ الميمون ليلة الجمعة خامس جمادى الاولى سنة خمس وسبعين وتسعمائة، ولُقِّبَ شرف (المدرسين)(٩)، وهو تاريخ عام ولادته المذكور

---

(١) حي كبير من أحياء مكة المكرمة، يمتد من المسجد الحرام غرباً إلى ربع الحفائر، وشمالاً إلى حارة الباب. وهي من أعرق أحياء مكة. انظر: البلادي، معجم معالم الحجاز ٥/ ١٨.

(٢) في النسخة (أ) "مزار".

(٣) غير موجودة في النسخة (ب).

(٤) في النسخة (ب) "هو"، والصحيح ما أثبتناه.

(٥) الكتاب في التاريخ والتراجم، وقد ذكر بروكلمان انه يوجد منه نسخة في برلين برقم ١٤٧٥ [٤]. انظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي ٩/ ١٧.

(٦) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ولد سنة ٨٤٩هـ، وتوفي سنة ٩١١هـ، وله العديد من المؤلفات؛ منها كتاب «التحدث بنعمة الله» في ترجمته لنفسه. انظر: السخاوي، الضوء اللامع ٤/ ٦٥، والعيدروسي، النور السافر ص٥٤، ٦١.

(٧) هو: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر السخاوي، ولد سنة ٨٣١هـ بالقاهرة، وتوفي بالمدينة الشريفة سنة ٩٠٢هـ، حال مجاورته الأخيرة لها. انظر: العيدورسي، النور السافر ص١٦، ٢١.

(٨) هو: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، محدث ومفسر وفقيه، ولد في دمشق سنة ٥٩٩هـ، وتوفي بها سنة ٦٦٥هـ. انظر: السبكي، طبقات الشافعية ٥/ ٦١، والزركلي، الأعلام ٤/ ٧٠.

(٩) في النسخة (أ) "الدرسين"، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (ب).

بحساب الجُمَّل الكبير. وكانت ولادته بمكة المكرمة، ونشأ بها، وحفظ القرآن العظيم، وصلى به التراويح إماماً في المسجد الحرام غير ما مرة، وحفظ الألفية، والأربعين حديث[1] التي جمعها الإمام النووي[2]، وكنز الدقائق، إلا القليل منه، والجزرية، وقطعة من الشاطبية، وقطعة من منظومة التلخيص للجلال السيوطي، وقطعة من ألفية الحديث للعراقي، وقطعة من منظومة التهذيب للشيخ عبدالرؤوف المكي.

"وشرع"[3] في الاشتغال في حدود سنة تسع وثمانين وتسعمائة، فلازم الشيخ عبدالرحيم بن حسان[4] لأخذ علم العربيه، فقرأ عليه الجرومية، وشرح القطر للمصنِّف، وقطعة من الألفية، والمنهل الصافي للدماميني[5] ما عدا شيئاً يسيراً منه، وشرح التصريف للسعد التفتازاني، مع حاشية للغزي[6]، واللقاني[7]، وفي الفقه منية المصلي، وربع العبادات من شرح النقاية للشُّمُنِّي[8]، وقطعة من شرح الكنز للعيني[9].

(١) كذا في الأصل، والصواب (حديثاً) وهي كذلك في الخلاصة.

(٢) هو: محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ولد سنة ٦٣١هـ في قرية نوى، محدث، فقيه، له عدة كتب، توفي سنة ٦٧٦هـ. انظر: السبكي، طبقات الشافعية ٨/ ٣٩٥.

(٣) في النسخة (ب) "شرح".

(٤) هو: عبد الرحيم بن أبي بكر بن حسان المكي الحنفي، كان محدثاً فقيهاً نحوياً مشاركاً في علوم كثيرة، ولد بمكة المكرمة، وبها نشأ، وتوفي سنة ١٠١٤هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٤٠٦.

(٥) هو: بدر الدين محمد بن أبي بكر الدماميني، ولد سنة ٧٦٣هـ، وتوفي سنة ٨٢٧هـ. انظر: السخاوي، الضوء اللامع ٧/ ١٨٤.

(٦) هو: تقي الدين بن عبد القادر التميمي الغزي، ولد سنة ٩٥٠هـ، وتوفي سنة ١٠١٠هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١/ ٤٧٩.

(٧) في النسخة (ب) "اللقافي"، والصحيح ما أثبتناه. وهو ناصر الدين، محمد بن حسن اللقاني المالكي، توفي سنة ٩٥٨هـ. انظر: المراغي، عبد الله مصطفى، الفتح المبين في طبقات الأصوليين، القاهرة، المؤلف، (د.ت) ٣/ ٧٧.

(٨) هو: أحمد بن محمد بن محمد، تقي الدين الشمني، ولد سنة ٨٠١هـ، وتوفي سنة ٨٧٢هـ. انظر: السخاوي، الضوء اللامع ٢/ ١٧٤.

(٩) هو: محمود بن أحمد بن موسى العيني، فقيه، أصولي، مفسر، محدث، ولد سنة ٦٧٢هـ، وتوفي سنة ٨٥٥هـ. انظر: السخاوي، الضوء اللامع ١٠/ ١٣١.

وسمع دروس الحاضرين كثيراً، وأخذ عن الشيخ علي بن جار الله بن ظهيرة الفقه والفرائض؛ فقرأ عليه قطعة وافرة من شرح الكنْز للعيني، وقطعة من [٧٠/ب] صدر الشريعة، وقطعة من شرح المنار في الأصول، وشرح النخبة لابن حجر العسقلاني(١)، وشرح السراجية في الفرائض للسيد بادشاه الحنفي(٢)، وقرأ على الملا(٣) عبدالله السندي آداب البحث، وعلى السيد غضنفر القاضي(٤) شرح إيساغوجي في المنطق، "وقطعة"(٥) من شرح الشمسية، وعلى "السيد"(٦) عبدالله الكردي(٧) قطعة من تصورات شرح الشمسية، وعلى الشيخ عبدالسلام وزير اللار(٨) قطعة من شرح الشمسية.

وأخذ علْمَي العروض والقوافي عن الشيخ محمد بن علي "الركروك"(٩) الجزائري؛ قرأ عليه شرح السيد الغرناطي(١٠) على الخزرجية، فأجازه إياه مع رواية الصحيحين، والموطأ، والشفا، وكذا روى صحيح البخاري عن الإمام شمس الدين محمد الرملي الشافعي وأجازه، وروى الصحيحين، مع غالب الكتب المشهورة بأيدي الناس من سائر الفنون، حسبما هي مفصلة في كتب الإجازة، عن الشيخ المعمر الملا حميد السندي، وقرأ قطعة من شرح ألفية الحديث للعراقي على الشيخ أحمد الشربيني، وروى عنه

---

(١) نخبة الأثر في مصطلح أهل الأثر، متن في علوم الحديث لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ، وشرحه المسمى: نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، له أيضاً. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ٢/ ١٩٣٦.

(٢) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٣) في النسخة (ب) "الملك".

(٤) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٥) في النسخة (ب) "وقطعة وقصة".

(٦) في النسخة (ب) "السيدي".

(٧) لعله: السيد عبد الله بن محمد الكردي، المتوفي سنة ١٠٦٤هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٦/ ١٣٨.

(٨) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٩) في النسخة (ب) "الزكزوك". ولم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(١٠) هو: محمد بن أحمد الحسني السبتي الغرناطي المتوفى سنة ٧٦٠هـ، من مؤلفاته: شرح القصيدة الخزرجية في الحروف والقوافي. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٨/ ٢٥٢.

الصحيحين وأجازه، وروى الحديث المسلسل بالأولية عن الشيخ محمد النحراوي(١)، وحل الشاطبية، وجوّد القرآن، فجمع لأهل سماعي علي الملا علي الهروي قارىء مكة المكرمة حينئذ، وولي تدريس مدرسة المرحوم محمد باشا(٢) في حدود سنة تسع وتسعين، فدرس بها صحيح البخاري، وأملى عليه شرحاً بلغ فيه إلى باب رفع العلم وظهور الجهل، فَعُزِل عنها حينئذ، ووليها متولِّيها الأول.

ونظم منظومة في علم التصريف، عِدَّتها خمسمائة بيت من بحر الرجز، سماها ترصيف التصريف، وشرحها شرحاً نفيساً، سماه فتح اللطيف، وشرح كتاب الكافي في علمي العروض والقوافي، سماه الوافي في شرح الكافي، وألف رسالة بديعة، سماها براعة الاستهلال فيما يتعلق بالشهر والهلال، ورسم رسالة متعلقة بمنازل القمر موسومة بمناهل السمر، وشرحها شرحاً لطيفاً، وألف رسالة تتعلق بتفسير آية الكرسي، معنونة(٣) بالفتح القدسي، وكتب قطعة على الخزرجية في علم العروض.

وولي التدريس بالمسجد الحرام في سنة خمس وألف، فدرَّس في أوائل ربيع الثاني من السنة الثانية في علوم عديدة.

وشرع في جمع التاريخ في سنة سبع وألف، وشرع في كتابة شرح على كنز الدقائق مجرد عن نقل خلاف غير المذهب، وذلك حسبما يقرأ عليه، فشرح كتاب النكاح جميعه، وكتاب الرضاع، وأفرد كتاب الحج منه بديباجة مستقلة، فصار كتاباً مفيداً في المناسك، سماه [٧١/أ] "فتح مسالك الرمز، شرح مناسك الكنز"(٤)، وذلك في سنة ثمانية وألف. وسئل عن عبارة وقعت في تفسير آخر سورة المائدة من تفسير الجلالين، فكتب عليها رسالة موسومة بتعميم الفائدة بتتميم سورة المائدة، وذلك في سنة ثمانية وألف، وتعاطى خدمة الفتوى الشريفة، وأفتى على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة عام وفاة شيخه القاضي علي بن جار الله بن ظهيرة وهو عام اثني عشر وألف، وباشر ذلك

(١) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدنيا من مصادر.

(٢) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٤/ ٢٩٦.

(٣) في النسخة (ب) "مفنونة".

(٤) في النسخة (ب) "فتح مسالك الزمن في شرح مناسك الكنْز".

وشيخه في قيد الحياة، استُفتِي في مسألة في الوقف، فأفتى فيها بما هو المختار للفتوى فيه، وهو قول الإمام أبي يوسف(١) من أن الوقف يتم بمجرد التلفظ به كغيره من العقود، من غير حاجة حكم حاكم أو تسليم إلى متولٍّ، وبدخول أولاد البنات في الوقف على الذرية، فخالفه في ذلك بعض القضاة، فألف رسالة في ذلك سماها (وقف)(٢) الهمام (المنصف)(٣) عند قول الإمام أبي يوسف، وأرسلها إلى مصر، فأيده علماؤها وكتبوا على جوابه وصوبوه، وخطَّؤوا قول المخالف له في ذلك، وكان ذلك في سنة ثمانية عشر وألف، وشرح عقود الجمان في المعاني والبيان للحافظ السيوطي شرحاً حافلاً، (مزج)(٤) فيه عبارة النظم بالشرح، فاق على شرح مصنفها بكثير. وجرى في مجلس قاضي مكة ذكر المسألة التي ذكرها (قاضي خان)(٥) في فتاويه؛ وهي: ما لو قال قائل: إن كان الله يعذب المشركين فامرأتي طالق، قالوا: إنها لا تطلق، فألف فيها رسالة سماها الجواب المكين عن مسألة إن كان الله يعذب المشركين.

وولي إمامة المسجد الحرام وخطابته، والإفتاء السلطاني في أوائل سنة عشرين وألف، فباشر جميع ذلك، وكانت مباشرته للإمامة في يوم الاثنين سادس المحرم من السنة المذكورة، ووافق ذلك اليوم النوروز(٦) السلطاني، الذي هو انتقال الشمس إلى برج الحمل، وكان أول فرض صلاة بمقام السادة الحنفية ظهر اليوم المذكور، اقتداءً برسول الله ﷺ حيث كان

(١) هو: أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم (صاحب أبي حنيفة) فقيه، أصولي، مجتهد، ولد سنة ١١٣هـ، وتوفي سنة ١٨٢هـ. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان ٢/ ٤٠٠.

(٢) في النسخة (ب) "وقوف".

(٣) في النسخة (ب) "المصنف".

(٤) في النسخة (ب) "شرح".

(٥) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب)، وقاضي خان هو: أبو المحاسن حسن بن منصور بن محمود البخاري الحنفي الأوزجندي، فقيه حنفي، توفي سنة ٥٩٢هـ، له مؤلفات، منها: الفتاوى، وغيرها. انظر: الزركلي، الأعلام ٢/ ٢٢٤.

(٦) النيروز، أو النوروز: تعني بالفارسية اليوم الجديد، وهو أول يوم من السنة الشمسية الإيرانية، ويوافق اليوم الحادي والعشرين من الشهر الخامس أيار من السنة الميلادية. انظر: المعجم الوسيط ٢/ ٩٦٢، والخياري، إبراهيم بن عبدالرحمن (ت١٠٨٣هـ) -تحفة الأدباء وسلوة الغرباء- تحقيق رجاء محمود السامرائي- بغداد: وزارة الثقافة والإعلام - ١٩٧٩م ٢/ ٤٠.

أول صلاة صلاها بعد الافتراض هي الظهر.

وباشر الخطابة في السابع عشر من الشهر المذكور، ومشى الأعيان بين يديه ذهاباً وإياباً، وأفاض عليه سلطان مكة حينئذ، وهو السيد الشريف إدريس بن الحسن بن أبي نمي بن بركات الحسني تشريفاً سلطانياً بعد فراغه من الخطبة والصلاة.

ووردت إليه في آخر سنة ثلاث وعشرين وألف الخلعة السلطانية المحمولة لمفتي مكة في كل عام صحبة أمير الركب المصري، فلبسها من المحل المعتاد الذي يلبس منه شريف مكة ومَنْ جرت العادة باللبس معه، وكان ذلك بعد انقطاعها نحواً من خمس سنين؛ وذلك بموجب حكم سلطاني، ورد إلى صاحب مصر [٧١ / ب] يتضمن الأمر بتجهيزها على الأسلوب السابق، وإفاضتها عليه، وكان ذلك يوم الأربعاء السابع من ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة.

ثم تولى تدريس المدرسة السليمانية الحنفية التي أنشأها المرحوم سليمان خان(١) بجوار المسجد الحرام برسم علماء المذاهب الأربعة، وكانت هذه المدرسة أُسِّست برسم العلماء الحنفية، فكان أول من وليها منهم ودرس مفتي مكة المكرمة الشيخ قطب الدين ابن علاء الدين النهروالي(٢) الحنفي، ثم وليها بعد وفاته خير الدين أفندي الرومي الحنفي(٣)، ثم قررها بعده شريف مكة وسلطانها الشريف حسن بن أبي نمي بن بركات لشيخنا المرحوم مفتي مكة المشرفة القاضي علي بن جار الله بن ظهيرة الحنفي فدرس

---

(١) هو: السلطان سليمان خان القانوني (٩٠٠-٩٧٤هـ) ابن السلطان سليم خان، سلطان الدولة العثمانية (٩٢٦-٩٧٤هـ)، بلغت الدولة العثمانية في حكمه أعلى درجات الشرف والكمال، اشتهر بالعدل والفتوحات، له خيرات كثيرة في الحرمين الشريفين والقدس وغيرها، وعمر الكثير من المدارس.
انظر: النهروالي، الإعلام، ص٢٩١، والغزي، الكواكب السائرة ٣/ ١٥٦، والعصامي، سمط النجوم العوالي ٤/ ٧٣.

(٢) هو: محمد بن أحمد بن محمد بن محمود النهروالي الهندي، ثم المكي الحنفي، ولد سنة ٩١٧هـ، مؤرخ، فقيه، مفسر، عالم بالعربية، ناظم، له العديد من المؤلفات؛ مثل: "البرق اليماني في الفتح العثماني"، "الإعلام بأعلام بيت الله الحرام"، توفي سنة ٩٩٠هـ. انظر: العيدروسي، النور السافر، ص ٣٤٢.

(٣) لعله: حسين بن رستم الكفودري الرومي، الحنفي، تولى قضاء مكة، وتوفي بها سنة ١٠١٠هـ، ودرس في السليمانية، له مصنفات. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ١٢١.

بها، ثم ورد فيها مصلح الدين أفندي الرومي الحنفي[1]، ثم بعد وفاته في أواخر سنة ثلاث عشرة وألف تقرر فيها القاضي يحيى بن أبي السعادات بن ظهيرة[2] خطيب مكة المشرفة، وغفل عن كونها مشروطةً لعلماء الحنفية فعند وفاته في خامس رجب سنة سبع وعشرين وألف أعادها الله تعالى إلى أصلها، فقررها شريف مكة وسلطانها يومئذ، وهو الشريف إدريس بن الحسن بن أبي نمي أدام الله نصره وتوفيقه لصاحب الترجمة، وكان ذلك في سابع عشر رجب من السنة المذكورة، وباشر الدرس فيها في سادس شعبان المبارك، منها وافتتح الدرس في تفسير القاضي البيضاوي[3] من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾[4] وحضر مجلسه فيها يومئذ جميع العلماء والأعيان، وكان يوماً مشهوداً.

وورد إليه في غرة ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين وألف تفويض النظر في قضاء مكة المشرفة وأعمالها من لدن قاضيها يومئذ رضوان أفندي بن عثمان[5]، المنفصل عن قضاء مصر ليخلفه عن الوصول إلى مكة، ففوض إلى صاحب الترجمة النظر في ذلك، فباشره وأقام أخاه القاضي أحمد نائباً، وأقام بجدة القاضي أبا سعيد بن علي الجمر[6]، وبالطائف القاضي محمد بن الخليل الأحسائي[7] لتعاطي الأحكام بها، ووقف هو

---

(١) هو: مصطفى بن خير الدين الرومي، الملقب بمصلح الدين، فقيه حنفي، تركي الأصل، مستعرب، توفي بمكة سنة ١٠٢٥هـ. انظر: الزركلي، الأعلام ٧/ ٢٣٣.

(٢) كان فاضلاً عالماً نبيلاً، تلقى العلم من مشاهير علماء مكة المكرمة، فبرع في كثير من العلوم، ودرَّس بالمسجد الحرام، وبالمدرسة السليمانية، توفي سنة ١٠٢٧هـ. انظر: مرداد أبو الخير، مختصر نشر النور والزهر، ص ٥٠٩.

(٣) هو: عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي، ناصرالدين، قاضٍ، عالم باللغة والتفسير والأصلين والعربية والحديث، له عدة مصنفات، توفي سنة ٥٦٨٥. انظر: السبكي، طبقات الشافعية ٥/ ٥٩.

(٤) سورة البقرة، آية: ١٨٣.

(٥) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٦) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٧) أديب شاعر، له معرفة باللغة والنحو والعروض، من أبرع الناس خطاً، وأتقنهم للكتب نقلاً وضبطاً، تولى القضاء بالطائف. توفي سنة ١٠٤٤هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٤٦٠، ومرداد، مختصر نشر النور والزهر، ص ٤٠٣.

بالحجيج تلك السنة، ووافق يوم عرفة يوم الجمعة، وكان هو خطيبَ التروية أيضاً في تلك السنة، وخطيب الجمعة في شهر ذي الحجة، وكان اتفق له نظير ذلك في سنة عشرين وألف حين تولى قضاء مكة صالح أفندي [بن الخوجا سعد الدين[(١)]، إلا أنه لم يتفق له في ذلك العام الوقوف بالحجيج لانفصاله عن النظر في القضاء بأحمد أفندي][(٢)] الأياشي[(٣)].

ومما اتفق له في هذه الولاية الثانية: أنه ورد من ابن سلطان [٧٢/أ] الهند (خرم شاه[(٤)]) بن سليم شاه بن جلال الدين الأكبر[(٥)] صدقة إلى فقراء الحرمين، فأنيط توزيعها بنظره، فوزعها بين الأعيان والفقراء ذكوراً وإناثاً، واستوعبهم استيعاباً شاملاً، وخطب بمسجد نمرة بعرفة. انتهى ما ذكره رحمه الله تعالى في تاريخه المذكور[(٦)].

أقول: ثم ولي ديوان الإنشاء في ولاية الشريف محسن بن الحسين بن الحسن بن أبي نمي بمكة المشرفة سنة أربع وثلاثين وألف، واستمر إلى انتهاء دولته، وذلك سابع عشر رمضان سنة سبع وثلاثين وألف، فتولى مكة المشرفة الشريف أحمد بن عبد المطلب، وقبض على صاحب الترجمة أواخر رمضان، وسجنه، ونهب داره، حتى كُتبه، وطلبه يوماً إلى مجلسه، وهو غاصٌّ بأهله، وعاتبه أشد عتاب، فأجابه بأحسن جواب، وأحضَرِ جنان، وأطلق لسان، ثم أعاده إلى السجن، وقال للحاضرين: والله إني أعلم وأعتقد أنه من أفضل علماء زمانه، وأتقى أهل عصره وأوانه، واستمر فيه إلى يوم النحر، فأمر بخنقه، وغُسّل وكُفن وصُلي عليه، ودفن بالشبيكة.

وفيها: ليلة السبت سابع شوال توفي الشيخ أبو المواهب محمد بن شيخ الإسلام الشمس محمد البكري بن أبي الحسن البكري[(٧)] منبع الكرم والجود، وبحر الأفضال

(١) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.
(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).
(٣) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.
(٤) في النسخة (أ) "خرزشاه".
(٥) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.
(٦) زهر الروض المقتطف ونهر الحوض المرتشف، للمرشدي، (مخطوط)، لم أقف عليه.
(٧) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١/ ١٤٥، والخفاجي في ريحانة الألباء ٢/ ٢٢٣.

والعطاء "الممدود"(١)، والأخلاق الرضية، والخصال "الراضية"(٢)، رقى الذروة العليا من العلوم الدينية الشرعية والعقلية، والأصول والعلوم اللدنية والفنون الأدبية.

ولد سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة بمصر، أخذ عن والده وغيره من العلماء الأعلام، وله نظم حسن؛ منه قوله:

عبد النبي قاتلي
بعينه وحاجبه
واعجباً لعبده
يقتل نجل صاحبه

قال في (السانحات)(٣): نيّر فلك الفضل والكمال، وقمر منازل السعد والإقبال، ريحانة روضة بني الصِّدِّيق، ووردتها النابتة مع الشقيق. شعر:

نَورُ العرارة نَورُها ونسيمها
نشر الخُزامى في اخضرار الآس

طراز حلة مجدها، ومخزن أسرار علومها، ومطلع أنوار فهومها، شمس ضحاها، هلال ليلتها، در مقامها زبرجدها، علامة مصر القاهرة، وشيخ أفاضلها، والعالم بدقائق علومها وجلائلها، الفائز من العلوم الإلهية بأعلى المراتب، والحائز في المعارف الربانية أسنى المناقب، فخر بني الصِّدِّيق وآل الحسن، المؤيد بالنطق وفصاحة اللسن، المستعد لفيض ذي المواهب، [الشيخ الأجل سيدي أبو المواهب](٤). تلفع برد شبابه الأفواف، وطرزه بحواشي الصون والعفاف، إلى حسن سجايا وطيب شمائل، كزهر الرياض ونَوْر الخمائل، وأدب يرق كماء الشباب في مُحَيًّا وسيم، إذا [٧٢/ب] رأيته تعرف فيه نضرة النعيم:

---

(١) في النسخة (ب) "الممدبرد".

(٢) في النسخة (ب) "الراضية المرضية".

(٣) في النسخة (ب) "السايحات"، والصحيح ما أثبتنا.

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

أدب يـــروقـك نـــضـــرة
فـــكـــأنه عـــصـــر الـــتـــصـــابي
أو شَـــرْخُ أيـــام الـــصـــبـــا
في ظل أفـــيـــاء الـــشـــبـــاب

فهو لَعَمْري قيد النواظر، وشرك الخواطر، تضحك من[١] الرياض بَكَّتْها الغمائم، وناحت لغير الحزن فيها الحمائم، فكم أجنى يدي من باكورة ثماره، بأحلى من جني النحل أُتيح لمشتاره، مما لا تتمكن منه الأطماع، ولا تحتكم فيها يد الطباع، فكأنها التي أُعدّت للمتقين، في ربوة ذات قرار ومعين:

لـهـا ثـمـر تـشـيـر إلـيـك مـنـه
بـــأشـــربـــة وقـــفْنَ بلا أواني

انتهى، ابتدأ به المرض (سابع عشري شعبان)[٢]، وهو مرض "الصرع"[٣]، وكان له مشهد عظيم مشى فيه العلماء، والأمراء، والوزراء، وحكام مصر، وقضاتها، وقضاة القصبات، وشيوخ الإشارات، وغيرهم من الأمم التي لا يُحصى عددهم، ودفن صبيحة يوم الأحد بالقرافة، ورثاه الجم الغفير من أكابر الفضلاء، وأعيان الشعراء، وممن أرخ وفاته شمس الدين الخطيب الشافعي[٤] بقوله:

يحق لـنـا نـبـكي عـلى خـيـر عـالم
وخـيـر وَلِيٍّ حـاز أسـنى المـراتب
مـحـمـد الـبـكـري مـات فـأرخـوا
فـجـا سُـرَّ بـالجـنـات أصل المـواهب

(١) كذا الأصل والصوب (منه).
(٢) في النسخة (ب) "سابع وعشرين في رمضان".
(٣) في النسخة (ب) "القرع".
(٤) هو: محمد بن أحمد الخطيب الشوبري الشافعي، شمس الدين، ولد سنة ٩٧٧هـ. له مؤلفات؛ منها: حاشية علي المواهب اللدنية للقسطلاني، توفي سنة ١٠٦٩هـ.
انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٣٨٥.

ترجمه في السلافة(١) فقال فيه: (لو رأته)(٢) عقود الثريا لنشرت فيه نظامها، أو قلاصي النجوم لألقت إليه زمامها، أو كوكب الجوزاء لخلعت عليه نطاقها، وقد راقها منه ما راقها، أو (الشعري العبور)(٣)، لما دعاها للمجرة عبور، أو سهيل لتسلى عن ثرياه، وأعرض عن كفها الخضيب بمُحَيَّاه، كيف لا وقد نشأ في حجر العلوم العقلية والنقلية، وعكف في محاريب الفنون كلها، لا سيما الأدبية، من حاز من تلك المزايا أسنى المفاخر والمناقب، وفاز على أعلى المقامات والمراتب، وسار في الآفاق صِيتُ علمه مسرى الصبا والجنايب، سيدنا العلامة أخو الكرم أبو المواهب، والله أعلم.

وفيها:(٤) مع أذان ظهر يوم الخميس الثامن والعشرين من ربيع الثاني، توفي السيد الجليل، ذو المجد الأثيل، والأصل الأصيل، خاتمة المحققين، شيخ الإسلام والمسلمين، شمس المعارف والعلوم، وترجمان المنطوق والمفهوم، المتفق على إمامته، والمجمع على ورعه وجلالته، شيخ مشايخنا السيد عمر بن عبد الرحيم البصري(٥) الحسيني الشافعي بمكة المشرفة.

وهو الإمام الشهير، المستغني عن الإطناب، بما حباه مولاه الكريم الوهاب، خاتمة المحققين، أستاذ الأئمة المدققين، إنسان عين العلماء العاملين، الحائز قصب السبق [٧٣/أ] في مضمار العلوم العقلية والنقلية بغاية (الإتقان)(٦) والتمكين، صدر المدرسين العظام، مفتي بلد الله الحرام، شيخ المسلمين والإسلام، غاص في العلوم، فاستخرج الدرر من البحار، وأظهر غرر العلوم حتى صارت كالسيل المدرار، وسلك من مناهج "مباهج"(٧) الفضل أفضل الخلال، ورتع في حُلَل الجمال (والجلال)(٨)،

---

(١) ابن معصوم، سلافة العصر، ص ٤٠٨، وانظر في ترجمته: الخفاجي، ريحانة الألباء ٢/ ١٥١، والمحبي، خلاصة الأثر ١/ ١٤٥.

(٢) في النسخة (ب) "لوزارته".

(٣) في النسخة (ب) "الشعر الغيور".

(٤) في النسخة (ب) "وفي سنة سبعة وثلاثين وألف".

(٥) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٣/ ٢١٠.

(٦) في النسخة (ب) "الاتفاق".

(٧) في النسخة (ب) "مباج".

(٨) ما بين القوسين زيادة من النسخة (ب).

(وحُلى)(١) جِيد الزمان بمعادن العلوم من سحره الحلال، طالما ألف بين العبارات المختلفة بالإصلاح والإيضاح، ووفق ما بينها، فاستبدلت بالفساد الصلاح.

كان فقيهاً، عارفاً، مربياً. أدرك الإمامين العلامتين الشمس محمد الرملي والشهاب أحمد بن قاسم العُبادي؛ أخذ عنهما عدة علوم، وقرأ على الشيخ بدر الدين البرنبالي والشيخ شهاب الدين الهيتمي والشيخ الملا عبد الله السندي والإمام ملا علي العصامي، والقاضي "علي"(٢) بن جار الله، والشيخ عبد الرحيم الحسائي(٣)، والسيد الجليل مير بادشاه(٤)، والملا نصر الله(٥)، وغيرهم، فقام بسوق الفضائل على ساق، وجرى في ميدان الفواضل وأحرز السباق، وأنجب تلامذةً أفاضل، وألحق الأواخر بالأوائل.

أخذ عنه خلق كثير؛ من أجلّهم: عبد الله بن سعيد باقشير(٦)، وشيخنا علي بن الجمال، وشيخنا زين العابدين، وأخوه علي ابنا عبد القادر الطبري، والشيخ محمد بن عبد المنعم الطائفي(٧)، والشيخ العارف بالله أبو الجود المزين(٨). وممن أخذ عنه وتربى به: ولده محمد، والسيد الجليل عبد الرحمن كريشة السقاف(٩)، والسيد الفقيه مفتي الحنفية السيد صادق بادشاه(١٠).

وله كتابات حسنة على هامش التحفة، وعلى شرح الألفية للسيوطي، وله فتاوي مفيدة.

---

(١) في النسخة (أ) "وجلى".

(٢) لا توجد في النسخة (أ).

(٣) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٤) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٥) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٦) أديب، شاعر، شارك في بعض العلوم، ولد سنة ١٠٠٣هـ. وتوفي سنة ١٠٧٦هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣ / ٤٢.

(٧) فقيه، نحوي، توفي بمكة سنة ١٠٥٢هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٤ / ٣٣.

(٨) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٩) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(١٠) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

وبعد التفقة في الدين، صحب أكابر العارفين، وأخذ عنهم علوم التصوف والحقائق، وسلوك الطريقة والرقائق، فذاق من شراب القوم صرف الحيا، وأحسن شربه سوغا وريّا.

ورأيت بخط شيخنا الشيخ علي بن الجمال ما نصه: ومن كراماته، وهي أشهر من أن تذكر، وأكثر من أن "تحصى"(١): أنه ما كان يسبق لسانه إلى (كلام)(٢) يقرره في الدرس إلا وهو حق يتعين المصير إليه.

ومنها: ما وقع للفقير دائماً أنه إذا قرر كلاماً لم نفهمه في مجلسه، فلا نبرز من داره إلا وقد فتح الله تعالى به.

ومنها: أنه كثيراً ما كانت تشكل المسائل على كاتبه الفقير، فمجرد أن نجلس بين يديه يحصل الفتح.

ومنها: أن مجلسه الشريف محفوظ من الغيبة التي عَمَّ الابتلاء بها في هذه الأزمان المباركة.

ومنها: ما أخبر به الثقة تلميذه، وشيخنا الشيخ أحمد الحكمي(٣) نفع الله به بعد وفاته بأسبوع أنه رآه في المنام، فسأله: يا سيدي إنكم انتقلتم؟ فقال: نعم، واقرأ يا فلان ما تيسر، فقرأ من قوله تعالى [٧٣/ب]: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ فلما وصل إلى قوله عز وجل: ﴿أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ﴾(٤) قال له: قف، أنا منهم. ثم قال له: يا فلان، إن الله تعالى تجلى على بعض قلوب عباده بلا واسطة، وتجلى على بعضها بواسطة، وأرجو أن تكون منهم، فقال له: سيدي الشيخ أحمد الحكمي: يا سيدي، فكيف العيال والأولاد؟ "فقال"(٥): أما أنا، فقد انشرحت، وهم لهم الله تعالى، فانتبه.

---

(١) في النسخة (ب) "يحصر".

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٣) أحمد بن أبي الفتح، الملقب شهاب الدين الحكمي المقرئ نزيل مكة. كان من كبراء العلماء، ذا مهابة وجلالة، وكان من أرباب الأحوال، ذكر مشايخه الذين تلقى عنهم في رسالة سماها "نسيمات الأسحار في ذكر بعض أولياء الله الأخيار"، توفي سنة ١٠٤٤هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١/ ١٦٤.

(٤) سورة القصص، الآيات: ٥٢-٥٤.

(٥) ما بين القوسين غير موجودة في النسخة (ب).

وأما علمه، فناهيك به أنه قد وصل إلى رتبة الاجتهاد، وانخرط في سلك أهله الأمجاد، ولكنه ـ مع ذلك ـ كان "متعبداً"(١) بمذهب الإمام الشافعي، في الفتوى والتدريس، ونشر العلم، إلى أن نقله الله تعالى إلى دار كرامته. انتهى ما وجدته بخط شيخنا.

وله جواب لسؤال سأله السيد المنجم، شيخنا عبد الرحمن بن إبراهيم المعلم، من حضرموت، عن بيت من تائية ابن الفارض فأجابه بما نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين، وعلى آله وصحبه والتابعين، وعلى سائر عباد الله المقربين، من العبد الفقير الحقير، المتحلي بالقصور والتقصير، الملتجئ إلى حرم الله تعالى، المرتجي "لعفو"(٢) الله، تراب أقدام أهل لا إله إلا الله، عمر بن عبد الرحيم البصري، إلى حضرة السيد السند النسيب، والسند الحبيب، زبدة ذوي العرفان، ونتيجة السادة المتحققين بحقائق مقامات الإسلام والإيمان والإحسان، مولانا السيد وجيه الدين عبد الرحمن بن إبراهيم، وفقني الله تعالى وإياه لما يرتضيه. أما بعد: فإني أهدي إلى جنابه الكريم، ومقامه الفخيم، جزيل السلام، وجميل التحية والإكرام، وأعرفه بوصول (كتابه)(٣) الميمون، والإحاطة بما حواه من المضمون والمكنون.

فأما ما أشار إليه ذلك السيد الجليل من عقد الأخوة مع هذا العبد الحقير، فهذا العبد أحق بسؤالها والتماسها، وامتطاء كاهل طور الطلب لاقتباسها. وأما ما أشار إليه أيضاً من بيان بعض ما رقم بذلك المنثور من معاملات بعض الكُمَّل بما ظاهره منتقب بنقاب الإشكال، متستر بحجاب اللبس والإجمال، وإن كان باطنه متمكناً من منصة العيان، المستغنية عن وشي بيان البيان، فكان الأحرى بحال هذا العبد الحقير، والأولى بهذا الزمن المقعد العزمة الكسير، (طلب التنصل)(٤) عن الخوض في متلاطم هذه الأمواج،

(١) في النسخة (ب) "متعمداً".
(٢) في النسخة (ب) "لغفر".
(٣) في النسخة (ب) "الناس به".
(٤) في النسخة (ب) "التثقيل".

وعبور هذه المهمة الوعرة المسالك والفجاج؛ وذلك لأمرين:

الأول: قِصَرُ الباع، وقصور عنه في الهمة، وفتور واعتراف بالعجز عن شأو أهل السبق، وإقرار بإملاق من التحقيق بحقائق أهل الصدق.

الثاني: إن معظم تعبير ساداتنا الكُمَّل - قدس الله أرواحهم - إنما هو رموز وإشارات إلى منازل ومنازلات، وأحوال ومقامات، دركها بالذوق والوجدان، والكشف والعيان، لا (بالمفاوضة)[1] [٧٤/أ] بالقيل والقال، ولا بالمجادلة بالبرهان، والاستدلال. فلقد سئل الإمام المؤيد سيد الطائفة الجنيد بن محمد وقيل له: بم نلت ما نلت مما ظهر عليك من المعارف؟ فقال: بجلوسي مع الله تعالى تحت تلك الدرجة ثلاثين سنة، مشيراً إلى محل مخصوص من منْزله، أو كما قال. وفي كلام بعض المحققين من علماء الأصول ما محصله: إن السبيل إلى اقتناص المعارف ينحصر في طريقين: طريق الدليل والبرهان، وطريق الكشف والعيان. فأهل الطريق الأول: إن تقيدوا بملة وشريعة قيل لهم المتكلمون، وإلا فالحكماء المشَّاؤون، وأهل الطريق الثاني: إن تقيدوا كذلك بملة وشريعة فهم الصوفية، وإلا فالحكماء (الإشراقيون)[2]. فتبين من ذلك ومن غيره ما يحصل التطويل بإيراده، وفي علم سيدنا المكتوب إليه مقنع إن شاء الله تعالى، إن حقيقة التصوف لن تنال بتعلم وتعليم وتفهم وتفهيم، بل الطريق الموصلة إليه بعد سبق العناية الإلهية، والنفحة الربانية: إما الجذب، وإما السلوك، وهذا - أعني التغاير بينهما - هو المشهور، وهو حق ببعض الاعتبارات، وإلا قَدْ يُقال: ما تم إلا سالك؛ لأن المجذوب قصرت له المسافة، وسلك به من سبيل الوجه الخاص، وقد يقال: ما تم إلا مجذوب؛ لأن السالك لو لم يُجْذَب لما سلك، بل هو مجذوب في دوام سلوكه.

هذا، ومن العجب أن كل علم من العلوم الاصطلاحية الرسمية يزيده البيان وضوحاً إلا علم الحقائق فلا يزيده البيان إلا جموحاً؛ وسر ذلك: أن البيان إنما يفيد علماً تصورياً، أو تصديقياً حصولياً حاصلاً في ذهن العالم بصورته، وسائر العلوم الرسمية من جنس

---

(١) في النسخة (ب) "بالمعارضة".

(٢) في النسخة (ب) "الاشراف فيون".

هذا المعلوم، فيحصل الوضوح بالبيان، (بخلاف)[1] علم الحقيقة بطريقة المرموز إليه في الكلام السابق، فإنه علم حضوري كشفي ذوقي وجداني، فالحاصل بالبيان ليس من جنسه، بل من قبيل العلم الأول، ويتوهم المخاطب به إن لم يكن على بصيرة أنه قد وصل إلى المقصود، مع أنه في الحقيقة علم رسمي من حقه أن يتنزه عنه كما يتنزّه السالك عن سائر العلوم الرسمية كيلا يكون حجاباً له قبل إنهاء سلوكه، بل هي من (أكشف)[2] الحجب إن لم تدرك العناية الإلهية. وسرّ ذلك: أن كثيراً من العقلاء قد يهون عليه ترك الدنيا، من مالٍ وجاهٍ وغيرهما، ولا يسهل به الإعراض عما حصله من العلوم والكمالات.

ومما يحكى في هذا الباب من الحكايات اللطيفة: أن عالماً من العلماء المتبحرين في العلم الظاهر، ممن انتشر صيته في الآفاق، وسارت بتصانيفه الركبان، وضُربت إليه آباط الإبل، حصلت عنده داعية السلوك، فهاجر من وطنه قاصداً لبعض الكُمَّل المشهورين بالتسليك والاتصال إلى الله تعالى، وصحبه من خواص طلبته نحو ألف رجل، فلما وصل إلى الشيخ المشار إليه، ووقع بصر [٧٤/ب] بصيرته عليه، قال له: ما مرادك يا فلان؟ قال: السلوك لما أطلعه الله سبحانه وتعالى بنور الفراسة، فقال له: ما إخالك تطيق ذلك، أو نحو هذه العبارة، فألَحّ في التماسه، فأدخله الشيخ الخلوة، وتوجه إلى الله تعالى أن يسلبه سائر معلوماته الرسمية، فأجاب الله تعالى ملتَمَسَ الشيخ، فلما استأنس العالم المذكور بسلب علومه الرسمية خرج من الخلوة صارخاً، فقال له الشيخ: أما قلت لك يا أخي إنك ما تطيق؟ واعلم يا أخي وصديقي أن السلب الحقيقي ليس بشرط، كما أن الخروج عن صورة المال والأهل والولد ليس بشرط، وإنما المدار على قطع علاقة كل ما سوى الله سبحانه وتعالى من مالٍ وجاهٍ، وأهلٍ وعشيرةٍ، وعلم وعمل، وإنما أمر المشايخ في الغالب بالخروج عن صورة الدنيا أيضاً، وبالهجرة عن الأوطان، ومفارقة الأخدان والخلان، لما أنه يعسر كل العسر قطع التعليق مع دوام التلبّس، اللهم إلا أن تلاحظ العناية

---

(١) لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) لا يوجد في النسخة (أ).

الإلهية، وإذا تحقق بحقيقة قطع العلاقة الباطنية لم يصر وجود التلبّس (الصوري)[1]، كما وقع لكثير من السادة من العَوْد إلى صورة السبب الظاهر بعد حصول المقصود، ومنهم من لم يفارقه ابتداءً، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، إذا حصل الفتح مع دوام السبب في الظاهر، كان ذلك أعْوَنَ على سرّ الحال، فإن الخروج من الأسباب في الظاهر مع جملة أسباب الشهرة التي تؤدي بصاحبها إلى التهلكة، والإشارة إلى قطع التعلق الباطني بالعلم الرسمي الظاهر من قول بعض العارفين، وأنس العلوم وما قد كنت تكتبه، فمحوه واجب من كل مكتسب.

وليس الغرض النهي عن الاشتغال بالعلم. كيف، وهو الحصن الحصين من الشيطان، والمصباح المستضاء به للتخلص من اعتراض كل أفعى اعترض في طريق السالك أو ثعبان، فمن كلام بعض الكُمَّل: صوفي بلا علم مسخرة للشيطان، وقصة سيدنا وسندنا القطب الرباني، الغوث الصمداني عبد القادر الجيلاني[2]، وقول الشيطان: نجوت مني بعلمك إلخ مشهورة مأثورة، بل يتعين على كل طالب متوجّه بكلّية قلبه إلى حضرة القدس أن يُحكِم أساس قاعدة عقيدته بمحكمات كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ، ثم يترشح لمعرفة ما لا بد منه في تصحيح العبادات الظاهرة، وتنقيح المعاملات الباطنة، ثم يأخذ في التوجه سالكاً على قدم الذلة والافتقار، متوسلاً إليه في إنجاح مطلبه بحبيبه المختار ﷺ، فهو الواسطة التي لا غنى عنها، والوسيلة التي لا بد منها، لا سيما في هذه الأعصار المتأخرة التي اندرست بها آثار الطريقة، واشتعلت فيها نيران البدع بين معظم الخليقة، وصار التوحيد عبارة عن خلع ربقة الإسلام، والتصوف [٧٥/أ] كناية عن التسوية بين مباشرة الطاعات، واقتراف الآثام.

هذا وقد حان أوان الرجوع إلى تتميم ما سبقت الإشارة إليه؛ من أن الأحرى بالمرء تركه الخوض فيما لا قدرة له عليه، بيد أن الرغبة في امتثال إشارة ذلك السيد الجليل، ذي الأصل الأصيل دعت إلى التطفيل على مائدة الكرام، مستمداً من فيض أرواح

(١) لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) هو: عبد القادر بن موسى بن يحيى الجيلاني، ولد سنة ٤٧٠هـ في بغداد، ونشأ بها، توفي سنة ٥٦١هـ ببغداد. انظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ٥/ ٣٧١، وابن العماد، شذرات الذهب ٤/ ١٩٨.

أولئك الأعلام، فأقول مستعيناً بالله، ومتوكلاً عليه، ومستنداً في كل الأمور والمهمات عليه: إن قول سيدنا الشيخ شرف الدين بن الفارض قدس الله روحه:

وما الودق إلا من تحلُّب أدمعي
وما البرق إلا من تلهُّب زفرتي

يحتمل أن يكون إشارة إلى مقام الجمع؛ فقد صرح بعض العارفين بأن السالك إذا تحقق تحقيقه هذا المقام يترآى له أن جميع ما يصدر في الوجود من الآثار والحوادث صادر عنه وأنه عين الروح الكلية للكون بأسره، ظاهره، [وباطنه، علويه، وسفليه، ملكيّه، وملكوتيه، وهو صادق فيما رآه فترآى له، لأن المقام تجلية عليه، وإن لم يكن كذلك](١) بحسب الواقع، بل كل شيء وجد أو سيوجد إلى أبد الآبدين من أي مقولة كان لا صنع فيه لمخلوق، وإن المستقلّ بالتأثير فيه واجب الوجود، عز شأنه وجلّ سلطانه، كما يتحقق السالك بذلك عند تحققه لحقيقة الفناء، وإن كان مشاركاً لعامة الخلق في اعتقاد ذلك من الابتداء، ويحتمل غير ذلك مما لا يجوز أن يُراق على صفحات الأوراق؛ لأن من كان من أهله، فهو غني عن تنبيهه عليه، ومن لم يكن من أهله، فمضرته له أكثر من نفعه.

وكذلك البيت الآخر الذي في معنى بيت الثائيَّة المنقول عن السيد الجليل، ذي المواهب والنفحات، من خيَّمت قباب أنواره بفيحاء عينات، فإنه يعرب عن بيت التائية(١) المشار إليه. وأما قول القائل: لو جعلت في الدرك الأسفل من النار، لكنت أشدَّ فرحاً ممن في الفردوس الأعلى، فيُحتمل أن يكون مراده: لو جعلت في الدرك الأسفل - مع بقاء ما مُنحته، وأنعم به علي من خلقة الشهود والوجود، أو من التحقق بحقيقة الرضا بمواقع توقيعات أقلام التقرير والقضاء - لكنت أشدَّ فرحاً ممن لا يتحقق بما يتحقق بما تحققت به وأنعم علي به، وأن أحل في الفردوس الأعلى؛ لأن فرحي بالمنعم (وفرحي بالنعم)(٣)، ولا يعد بالنسبة إلى القدرة بالطبع، وإنما الفاعل والمؤثر هو الله

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) في الأصل: الثانية والصواب ما أثبت وهو يعني القصيدة التائية لا بن الفارض.

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

تعالى، ويكون حاله فيها كحال الملائكة الموكلين بها، حبيبي وقرة عيني، ورد في الأثر: إن جهنم تقول للمؤمن عند عبوره على الصراط: جز يا مؤمن، فقد أطفأ نورك لهبي(١). إذا كان هذا حال المؤمن، فما بالك بحال نور أهل العرفان والعيان.

على أن العبارة المذكورة يُحتمل صدورها حال شهود، ووجود [٧٥/ب] أو محوٍ وفناء، ونحو ذلك من الأحوال السنية، التي يُعطى صاحبها الاستطالة، والنطق بلسان الإدلال، وإلا فالأولى بالكامل الكف عنها إذا كان في مقام الإثبات أدباً، وإن كان لا محذور فيها كما تقرر، كما قال بعض الكُمَّل: كل ما مضمونه أنك إن كنت في حالة سنية أي من الأحوال المشار إليها، فلا تلتفت معها إلى جنة أو نار، وإن كنت مردوداً إلى نفسك، فعظِّم ما عظمه الله، [والحجة في ذلك الاقتداء بسيد الأنبياء، وقدوة الأصفياء، عليه أفضل الصلاة والسلام، حيث سأل الجنة وعظَّمها، وتبرأ من النار، واستعاذ منها في كثير من الأدعية المأثورة. والسر في ذلك أن الجنة](٢) مدركاتها من مظاهر الأسماء الجمالية، وجهنم مدركاتها من مظاهر الأسماء الجلالية.

والقسم الأول من التحلي: يقتضي مقابلته بالبسط والرحب، والسعة، والأنس، والسرور ما يناسبه من المقتضيات.

والقسم الثاني: يستدعي الذلة، والمسكنة، وإظهار العجز، والالتجاء في طلب العفو، وغير ذلك.

وبهذا يتبين أن بكاء سيد المرسلين يوم موت ابنه إبراهيم، وعلى قبر أمه آمنة حتى بكى من حوله، أكمل من ضحك الفضيل(٣) يوم موت ابنه علي بن الفضيل، ونحو

---

(١) قال البيهقي في شعب الإيمان: "تفرد به سليم بن منصور، وهو منكر"، وأورد الحديث في ترجمة سليم أيضاً ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان، وأنكر عليه كذلك. انظر: البيهقي، أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ). الجامع لشعب الإيمان، حققه عبد العلي عبد الحميد حامد، الهند- بومباي: الدار السلفية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، ٢/ ٢٦٨. وابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ)، لسان الميزان، ط٢. بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م، ٦/ ٩٨.

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٣) هو: الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي، شيخ الحرم المكي، ولد سنة ١٠٥هـ في سمرقند، كان ثقة في الحديث، توفي بمكة سنة ١٨٧هـ. انظر: الزركلي، الأعلام ٥/ ١٥٣.

ذلك مما يُحكى عن أرباب الأحوال. وكذلك مبالغته ﷺ يوم بدر في الدعاء والضراعة لما رأى من شدة حملات الكفار على المسلمين، مع كونه موعوداً بالنصر.

ومن هذا القبيل ما يُحكى عن بعض العارفين أنه بكى لما اشتد به الجوع، فأنكر ذلك بعض القاصرين، فأجابه العارف بقوله: إنما جوَّعني لأبكي. وعن آخر أنه أُبتلي بمرض، فَسُئِل عن حاله، فأجابه بصورة ما يجد من الضر، فقيل: مثلك يشتكي، فقال: تريدون أن أتجلد على مولاي، ولله در القائل:

ويحسن إظهار التجلُّدِ للعدا
ويقبُح غير العجز عند الأحبَّة

وأما قول الجنيد: لي منذ ثلاثين سنة ما أكلم الخلق، إلى آخره. فوجهه ظاهر؛ وذلك عند تحقيق السالك بحقيقة الفناء، فيضمحل شهود سائر المكونات بالنسبة إليه، وإن كانت موجودة في نفسها لاضمحلال أنوار الكواكب بالنسبة إلى الناظر. إليها بعد ظهور سلطان الشمس، مع أن أنوارها موجودة حينئذ باقية، لكنها غير مشهودة للناظر. وهذا المسلك الأولى بالعاقل الإيمان به، والتسليم لأهله إلى أن يأتي الله بالفتح، وإلا فكل شيء يصل إليه لسان التعبير في هذا الباب، فغير واف بالمقصود، والتسليم أسلم.

وأما قول بعض الكُمَّل: قال لي ربي، وقول الآخر: حدثني قلبي عن ربي، ونحو ذلك من العبارات، وجميع كتاب المواقف للسيد الجليل محمد بن عبد الجبار النفري(١) [٧٦/أ] مبني على هذا التعبير، فمرادهم بذلك الإلهام، وهو علم يخلقه الله تعالى في قلب بعض من اختصه من عباده، ولا يستلزم ذلك شيئاً من المحذورات عند من تحلى بحلية الإنصاف، وتخلى عن سلوك طريق الاعتساف، وشواهد هذا من الكتاب والسنة أكثر من أن تحصى، وأوسع من أن تستقصى، وفي قصة الخضر أتم شاهد لذلك، بناءً على الأمر المرجح عند أكثر العارفين من أنه وَلِيّ، وأن مقامه مقام القربة، وهو فوق مقام الصديقية، ودون مقام النبوة، وإن كان الراجح عند بعض الفقهاء أنه نبي، إلا أن ميل

(١) هو: محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفري، متصوف، نسبته إلى بلدة نفَّر بين الكوفة والبصرة، من كتبه: المواقف، والمخاطبات، كلاهما مطبوع، وهما في التصوف، ولم أقف عليهما، توفي سنة ٣٥٤هـ. انظر: ابن العماد، شذرات الذهب ٥/ ٤٣٣، والزركلي، الأعلام ٦/ ١٨٤.

القلب إلى الأول؛ لأن كثيراً من القائلين به قد اجتمع بالخضر، فهو بحاله أدرى، والله أعلم بحقيقة الحال.

ومما يُستأنس به ما في قصة والدة السيد موسى، على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، مع ملاحظة قول بعض الأصوليين: إن شرع من قبلنا شرع لنا، لاسيما إذا ورد في شرعنا ما يقرره، وقد ورد منه قوله عليه الصلاة والسلام: «إن في الأمم محدَّثين الحديث: وهذا التحديث هو الإلهام. والحاصل إن الإلهام (عبارة عن)[1] علم يُحدِثُه الله تعالى في محل قابل له. يختلف باختلاف القوابل؛ فإلهام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ووحيهم على حسب مقامهم وصفاء قابليتهم التي لا يدانيهم فيها أحد، فضلاً عن أن يساويهم، وإلهام الأولياء على حسب قابليتهم ومقامهم، وهم متفاوتون فيه، فلا يدانيهم أحد من غيرهم، فضلاً عن أن يساويهم، وكذلك في عامة المؤمنين، بل وفي الحيوانات، كقوله تعالى: ﴿**وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ**﴾[2]، وفي الجمادات: ﴿**يا جِبَالُ أَوِبِي مَعَهُ**﴾[3] بناءً على أن المقرر عند أهل الكشف أن لها إدراكاتٍ حقيقيةً، وحياة حقيقية، وتسبيحاً حقيقياً لفظياً لا حالياً، حبيبي وقرة عيني ليس تمييز الأنبياء بالخوارق والمعجزات، وإنما هو برتبة النبوة التي هي اختصاص إلهي وحظوة ربانية.

وقد نقل (العارف)[4] الرباني عبدالوهاب الشعراني عن الإمام اليافعي[5] ما نصه: فإن قيل: من أين يحصل للعبد إذن من الحق تعالى والوحيُ قد انقطع؟

فالجواب: إن للأولياء إمارات يعرفونها فيما بينهم، إذا وجدوها قطعوا بها لحفظهم من مواطن تلبيس النفس والشيطان، وإنه يحصل لهم العلم من حيث حصل للخضر عليه السلام حين قتل الغلام بناءً على أن الخضر ولي، انتهى.

---

(١) في النسخة (ب) "ليس يشار أبداً على".

(٢) سورة النحل، آية: ٦٨.

(٣) سورة سبأ، آية: ١٠.

(٤) ما بين القوسين من النسخة (ب).

(٥) هو: عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي، ولد سنة ٦٩٨هـ، مؤرخ، باحث، متصوف، من شافعية اليمن، توفي سنة ٧٦٨هـ. انظر: ابن حجر، الدر الكامنة ٢ / ٢٤٧، وابن العماد، شذرات الذهب ٦ / ٢١٠.

والحق أن الخضر مقامه فوق مقام الصوفية ودون مقام النبوة، كما صرح بذلك عن نفسه، وبه صرح الشيخ محيي الدين(١) في الفتوحات(٢)، انتهى كلام الشيخ عبدالوهاب.

وأما قول القائل: قد يثبت من باطني شخص بصورتي... إلخ. فهذا من باب التطور والتصور بأي صورة شاءها من بلّغه الله تعالى إلى ذلك المقام، والحكايات فيه مشهورة ومأثورة، كقصة الخليل وقضيب البان وغيره. وهذا التطور في عالم المثال المتوسط بين عالم الأرواح المجردة وبين العالم الجسماني، والذي يختص بالأولياء، ويعد خارقاً كونهم يتمكنون من إظهار تلك الصور إلى عالم الحس [٧٦/ب] بحيث يدركها كل أحد، ومن شاء الله تعالى.

وأما قول القائل: فصرت جوهراً مجرداً، فهو اللطيفة الإنسانية عند جمهور الصوفية الخائضين فيها.

وقوله: صرت العالم والعلم والمعلوم. فهذا من خصائص مقام الجمع المتقدم هذا.

والملتَمَسُ من ذلك السيد الجليل، إسبال ذيل الستر على ما يعثر عليه من التقصير، وأن يلاحظنا بالدعاء لنا، ولأولادنا، وأحبابنا بأن الله سبحانه وتعالى، يحققنا بحقيقة المتابعة المحمدية في الأقوال، والأفعال، والأحوال؛ إذ هي معراج كل سعادة، ومنهاج كل سيادة، والحمدلله وحده، انتهى.

ولصاحب الترجمة نظم حسن؛ منه هذه الأبيات:

أنت سرّ القضاء إن كنت تدري القضية
وأنت أسّ المعاني نعمة أو رزيه
نص والليل يجلو لك خبايا خفية
في زوايا خباياها المعاني الأبيه

---

(١) هو: محيي الدين ابن عربي، وقد سبق الترجمة له.

(٢) الفتوحات المكية في معرفة أسرار المالكية والملكية، لابن عربي، وقد اختصرها عبد الوهاب الشعراني، في مختصر سماه: لواقح الأنوار القدسية المنتقاة من الفتوحات المكية. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ٢/ ١٢٣٨.

والحديث الذي يرويه صاحب رويه
صدره «يا عبادي» فاحتفل بالبقيه
واكتم السر عن قدم وذي لَوْذعيَّة
إن سر القضا مغشيه يلقي خطيّه

وقوله:

يا رائماً قرع أبواب المهمات
وشائما في امتطا الجوزاء زاهرات(١)
إن كنت ترغب في نجح المرامات
فالزم فديتك أبواب الفتوحات

وبالجملة، فهو من نفحات معقولية الدهر، أنتجه وأظهره في الوجود نفث روح القدس في روعة بفاعلية الحق والأمر.

وله أيضاً:

إشارة الأخرس في عقد وحلْ
كنطقه لا في الصلاة لو فعلْ
ولا شهادة كذا الإيمانُ
وهي أن اختص بها إنسانُ
ذو فطنة في فهمها كنايه
أو لا صريح فافهم الداريه

ولم يزل في الحالة المرضية، حتى توفاه الله رب البرية، نفعنا الله به آمين.

وفيها:(٢) توفي السيد علي بن عمر بن علي بن محمد فقيه بن عبدالرحمن ابن الشيخ علي(٣)، ذو الرئاسة المشهورة، والزهادة الموفورة، العالم العامل، الصالح الكامل، تفقه على شيخنا الفقيه أحمد بن حسين بلفقيه، "وشيخنا الفقيه"(٤) أحمد عيديد،

(١) في خلاصة الأثر: امتطاء الحور زهرات.

(٢) في النسخة (ب) "وفيها أعني سنة ثمانية وثلاثين".

(٣) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٣/ ١٧٧.

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

وشيخنا عبدالرحمن بافقيه. وأخذ التفسير والحديث وعلوم العربية عن شيخنا أبي بكر ابن شهاب الدين، وأخويه محمد الهادي وأحمد شهاب الدين، وأخذ التصوف عن شيخنا السيد عمر بن حسين بن فقيه، ثم لازم شيخنا الشيخ علوي بن عبدالله العيدروس، وأقبل عليه "السيد"(١) علوي، وأحبه، وتخرج به في فنون كثيرة، خصوصاً علم التصوف، ومشايخه كثيرون، ولكن جلّ "انتفاعه"(٢) بالسيد علوي، وألبسه أكثر مشايخه خرقة التصوف، وأذنوا له في الإلباس، وأجازوه(٣) في التدريس، ونفع الناس، وكان "موصوفاً" (٤) بحسن الحفظ والفهم والذكاء، "وكان ظريف"(٥) المذاكرة، لطيف المحاضرة، مواظباً على السنن الشرعية، والآداب النبوية [٧٧/أ] والأذكار المأثورة، "والوظائف"(٦) المشهورة، ذا خلق حسن، ماشياً على أقوم سَنَن، "ولم يزل"(٧) يزداد خيراً، حتى شاع ذكره نشراً، وتهلل مُحيًّا الوجود بفضله بِشراً، ثم انقضت أيامه، ودنا حمامه، ودفن بمقبرة زنبل، رحمه الله عز وجل.

وفيها: ظهر الوباء الذي لا "يكاد"(٨) يتخلف بحضرموت(٩)، وقيل لمن يروم الحياة: هيهات حضر الموت، فلم يترك كبيراً ولا وليداً، ومال إلى النساء ميلاً كثيراً شديداً(١٠)،

فـرَدَّ شعـورهن الـسـود بـيـضـاً
ورد "وجـوهـهن"(١١) البـيض سـوداً

---

(١) في النسخة (ب) "السلام".
(٢) في النسخة (ب) "انتقامه".
(٣) في النسخة (ب) "واجاروه".
(٤) في النسخة (ب) "موصفاً".
(٥) في النسخة (ب) "وكان موصوفاً ظريف".
(٦) في النسخة (ب) "والطايف".
(٧) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).
(٨) في النسخة (ب) "تكا".
(٩) حضرموت: صقع مترامي الأطراف في شرقي اليمن، وهو اليوم إحدى محافظات الجمهورية. انظر: المقحفي، معجم البلدان، ١/ ٤٧٦-٤٧٩.
(١٠) بياض في النسخة (ب).
(١١) في النسخة (ب) "وردوههن".

وسار بسيفه المسلول، وقال كل واحد لصاحبه: إنني عنك مشغول، فكم بين التراب من إمام وجهابذة أعلام، أصبحوا أثراً بعد عين، ثم:

رجع التراب إلى التراب كما اقتضت
في الخلق طرآ حكمةُ الخلاَّقِ

فيا سعادة من علم فعمل وأخلص، واغتنم هذا الفيء قبل أن يتقلص؛ إذ لا بد من هجوم ما يترقبه المرء ويخشاه، كما قال "العلامة"(١) ابن عمر بن شاه(٢):

فعش ما شئت في الدنيا وأدرك
بها ما شئت من صيت وصوت
فحبل العيش موصول بقطع
وخيط العمر معقود بموت

وَعُدَّت الموتى في يوم واحد في مدينة تريم، فبلغوا مائة وعشرين، واستمر ذلك نحو أربعة أشهر.

وفيها: في صفر وقع في أعمال مصوّع(٣) زلزلة شديدة، ثم تصاعدت منها إلى بَرّ العبيد، وما زالت تعمل فيه إلى الأجمدة(٤)، وفُقِدَتْ بلدة بمن فيها، فلا يُعلم أخسف بها أم رفعت إلى السماء. ولم تزل الزلزلة تعمل فيهم حتى انسد بالأحجار البارزة عنها ما بين جبلين، ويرون الأهوال ولهب النار، [وجرى الدم على وجه الأرض بعد نبعه منها كجري الماء، واستمر بهم هذا الأمر إلى بعد ذي الحجة، ثم ارتفعت عنهم الزلزلة](٥) وجرى الماء، وذهب أثره على الأرض، غير أنه بقي فيهم أثر "النار"(٦) نهاراً، ولهيبها ليلاً، ثم أرسلوا يستفتون أهل مكة عن حكم أهل تلك البلدة(٧).

---

(١) في النسخة (ب) "الله العلامة".

(٢) ما في الأصل تحريف. صوابه ابن عرب شاه. وهو أحمد بن محمد بن عبدالله بن إبراهيم الحنفي (ت ٨٥٤هـ، مترجم في الضوء اللامع، والبدر الطالع وغيرهما وفيهما أبياته هذه.

(٣) مصوع: من قرى مديرية عَبْس في تهامة. انظر: المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ٢/ ١٥٥٠.

(٤) أي شهري جمادى الأولى والثانية.

(٥) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٦) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٧) في النسخة (أ) "البلد".

وفيها: سادس رمضان، توفي الشريف محسن بن حسين بظاهر صنعاء[١] وحمل إليها، ودفن بها في قبة عالية.

ولد في جمادي الأولى سنة أربع وثمانين وتسعمائة بمكة المشرفة، ونشأ في كفالة أبيه وجده، وكان جده الشريف حسن يُنوّه بقدره، ويقدمه لنباهته ونجابته وظهور إمارة الرياسة عليه في صغره. وكان يقدمه في الحروب، فيرجع مظفراً منصوراً، وعدوه مخذولاً مقهوراً.

جُبُل على مكارم الأخلاق، وطار صيته في الآفاق، ولما تولى عمه "أبو طالب" إمارة مكة أحلَّه محل ولده، ونزله منزلة أفلاذ كبده، إلى أن مات أبو طالب، فشاركه عمه إدريس بن حسن في إمرة مكة ولبس "الخلعة"[٢] الثانية [٧٧ / ب] التي هي دلالة على ولاية العهد في إمرة مكة، ودُعي له في الخطبة، وعقد له لواء الإمارة، وضربت له النوبة الرومية في بيته لمشاركته في الأمر، ووردت التشاريف السلطانية برسمه، وأتت المكاتيب السلطانية مع عمه، واستمر شريكاً بالربع إلى أن أذن الله له بالاستقلال بولاية الحجاز، فجرى بينه وبين عمه كلام أدى إلى قيامه عليه، وبايعه جميع الأشراف على ذلك، فخلع عمه إدريس عن ولاية مكة كما مر، واستقر في الأمر سنة أربع وثلاثين وألف، يوم الخميس رابع محرم. وفي سادس ربيع الأول منها ورد إليه من صاحب مصر الخلع، وفي شعبان خرج إلى المبعوث، وأقبلت إليه الوفود من كل النواحي، ثم دخل مكة في شوال في موكب عظيم، ودخل المسجد، ونُصِبَ لشيخ الإسلام عبد الرحمن بن عيسى المرشدي منبر بالحطيم، وقرأ المرسوم السلطاني جهوري، وبعد تمام قراءته قلد الشريف محسن بسيف مجوهر، ثم ألبس الخلع السلطانية، ثم فتح له البيت العتيق، ثم طاف وعليه الخلعة، ثم توجه إلى منْزله السعيد، فجيء له بخلعة صاحب مصر فلبسها، ثم نشر العدل، وانتظم الحال واطمأنت الرعية والتجار، وكثر الدعاء له، ثم توجه إلى

---

(١) صنعاء: مدينة كبيرة في اليمن، بينها وبين عدن ثمانية وستون ميلاً، وهي قصبة اليمن، وأحسن بلادها، تُشبه بدمشق لكثرة فواكهها، وتدفق مياهها. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ٣ / ٤٢٦.

(٢) في النسخة (ب) "الخلفة".

المبعوث سائراً إلى بجيلة ونواحيها، ونَاصِرَة[١] ومن يواليها في جيش جرار، وكل فتى مغوار، فلما علموا بمجيئه جاءته مشايخ بجيلة ووجوه أهلها مطيعين لأمره، وطلبوا العفو والمسامحة بما صدر منهم من العصيان (فعفا)[٢] عنهم. وعمل له القاضي الإحسائي تاريخاً، فقال: فتح مكة يديم لمحسن في بجيلة، ثم توجه إلى ناصرة، ونزل بمكان يقال له: ميسان[٣] من وادي مخرا، وأمر الجند بخراب ديارهم لامتناعهم من الدخول تحت طاعته، فأخربوا بعض القرى، وقتلوا منهم نحو خمسة وأربعين، ثم رجع عنهم.

واستمر (في الولاية)[٤] إلى سنة سبع وثلاثين وألف، فخرج عليه أحمد بن عبدالمطلب ووقع بينهما ما وقع كما مَرَّ ذكر بعضه.

وكان رحمه الله تعالى من النباهة والسؤدد والرئاسة والكرم والسياسة بالمحل الأرفع، إلا أن الله تعالى إذا أراد أمراً هيأ أسبابه، فما ينفع ذوي العقول عقولُهم، ولا ذوي الآراء آراؤهم.

---

(١) ناصرة: لم نجد لها تعريف بما توافر لدينا من مصادر.

(٢) في النسخة (ب) "فغفر".

(٣) مَيْسَان: واد كثير القرى والمزارع، حسن المناظر، عليل الهواء، يقع جنوب الطائف على قرابة مائة كيلاً.
انظر: البلادي، معجم معالم الحجاز، ٨/ ٣١٠.

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

سنة ثمان وثلاثين وألف

توفي الإمام محيي الدين أبي[1] بكر عبدالقادر بن شيخ العيدروس[2] بأحمد آباد، وعمره ستون سنة.

هو الإمام فارس الميدان، ترجمان الحقيقة بالدليل والبرهان، العارف بغوامض الحقائق، الجامع للطائف أسرار الدقائق، صاحب الإشارات العلية، والعبارات السنية، والحقائق القدسية، والأسرار الربانية، والهمم القرشية، والأحوال الغريبة والمقامات [٧٨/أ] العجيبة، كهف قلوب السالكين، وقبلة همم المريدين، وزمزم أسرار الواصلين، مبيّن معالم الطريقة بعد خفاء آثارها، ومبدئ علوم الحقيقة بعد خُبُوّ أنوارها.

وقد ذكر رحمه الله ترجمته في النور السافر[3]، فقال فيه: ولد عشية يوم الخميس لسبع بقين من ربيع الأول سنة ثمان وسبعين وتسعمائة بمدينة أحمد آباد، وأشار إلى ذلك والده[4] في بعض قصائده بقوله:

بدا النور من نجد ومن شعب عامر
بطلعة أبي بكر الفتى عبد القادر
بشهر ربيع ليلة "الجمعة"[5] الغراء
لثالث عشرين زهت بالبشائر
لعام ثمان بعد سبعين سنوة
وتسع مئين صح ميلاد باقر
من المصطفى المختار مشكاة نوره نوره
إلى العيدروس المجتبى بالسَّرائر[6]

---

(١) كذا الأصل: والصواب أبو.

(٢) ترجم لنفسه في كتابه: النور السافر، ص ٣٠٠، كما ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٢/ ٤٤٠.

(٣) كتاب: النور السافر عن أخبار القرن العاشر، هو أشهر مؤلفات العيدروسي. وهو مطبوع.

(٤) في النسخدة (ب) "ولده".

(٥) في النسخة (ب) "الحملة".

(٦) وردت هذه الأبيات في النور السافر، ص ٣٠٠.

وخَمَّسَ هذه الأبيات الفقيه أحمد بن محمد باجابر، والشيخ محمد بن عبداللطيف، الشهير بمخدوم زاده(١)، وصدّرها وعَجَّزها شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي البسكري(٢) المكي المالكي، وقد جعل لذلك تواريخ كثيرة تدل على جلالة قدره، من أقربها مطابقة للمعنى، "وأصرحها له"(٣) بالمقام الأسنى، ما ضبطه والده بحساب الجُمَّل بقوله: بخ بمولود سيد قطب زمانه. ولا يخفى ما في هذا من عظم شأنه، والشهادة له بحيازة(٤) رتبة القطبية.

وكذا ما ضبطه أحمد "الشيخ"(٥) بامزاحم بقوله: بدا شيخ أحمد آباد. وسبب تسميته وتكنيته بما ذكر: أن والده رأى ليلة قرب مولده الشيخ عبدالقادر الجيلاني، والشيخ أبا بكر العيدروس، فبينما هم عنده إذ جاءته امرأة من أهله "تعلمه"(٦) بأن فلانة وضعت ولداً ذكراً، فسماه لهذه الإشارة عبدَ القادر، ولقبه محيي الدين، وكناه أبا بكر.

ولم يسلم له ولد بأرض الهند غيره، وأمه هندية أم ولد، وهبتها بعض النساء الصالحات المشهورات لأبيه، وهي بكر، ولم تلد أحداً من الأولاد غيره، وتربى في حجر والده، ونشأ لديه، وأخذ عنه، ولازمه وتخرج به، وكان يثني عليه، ويعظِّمه، ويشير إليه، وصدَّره في مكانه، ونوّه به في عدة مواطن؛ تارة بالتلويح، وتارة بالتصريح.

وكان عند "والده"(٧) في ليلة من ليالي رمضان، وهو في جمع عظيم والسماع بين يديه، فلما أرادوا الختم، قال له: "سوا"(٨) أتركهم يسمّعون إلى الصباح، فقال له والده: إذا وقع زمانك فافعل هكذا، أو ما تريد.

وكان يُشار إليه بالذكاء، والفهم، وجودة القريحة. وعلامات الولاية ظاهرة عليه،

(١) العيدروسي، تاريخ النور السافر، ص ٣٠٠.

(٢) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١/ ٢٤٣.

(٣) في النسخة (ب) "وضرحها له".

(٤) في النسخة (ب) "الحيازة".

(٥) ما بين القوسين من النسخة (ب).

(٦) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٧) في النسخة (ب) "والدي".

(٨) في النسخة (ب) "سواء"، وربما كانت "سوف"

ومخايل النجابة بادية فيه، أثنى عليه المشايخ العارفون، وقرأ عدة متون على جماعة من العلماء الأعلام، وتصدى لنشر العلم، ومزاحمة أهله، والأخذ عنهم، والاستفادة منهم، وشارك في كثير من الفنون، وتفرغ لتحصيل العلوم.

وعمل الهمة في اقتناء الكتب المفيدة، وبالغ في [٧٨/ب] طلبها من الأقطار البعيدة، مع ما صار إليه من كتب والده، فاجتمع عنده عدة عديدة. ولما بلغه أن العيدروس قال: من حصل كتاب الإحياء، وجعله في أربعين جلداً(١) ضمنت له على الله بالجنة، فحصّله، وجعله في أربعين جلداً بهذه النية.

وكان أخوه الإمام عبد الله بن شيخ يثني عليه جداً، ويمدح تصانيفه، وقال: إنه لم يوجد له نظير في مجموع محاسنه، ويحسن ما نظيره إلا في مقام والده.

وأثنى عليه السيد الجليل حاتم الأهدل وكان بينهما رموز وأسرار ومكاتبات، فمن جملة ما خاطبه به في بعض مكاتباته: هذا، والشوق إلى رؤية وجهكم السعيد، كل يوم يزيد، فتوجهوا بوجهكم الواسع الوحداني إلى جهة عبدكم، لتطفح عليه بركات أنفاسكم فتقوى "روحه"(٢) على السريان، ويتسع قلبه لمشاهدة الماضي والمستقبل في الآن، فيعود ناشراً برود الثناء على حضرتكم الشريفة، ويستمر على وظيفة الدعاء لذاتكم اللطيفة، وانظروا إليه نظراً يبسط وجوداته، ويشرح من "فيضه"(٣) الكون لموجوداته، فيخرج عن المكان، إلى عالم الإمكان، ولا يحصره الزمان، بعد اطلاعه على حضرة الأعيان. هذا، وليس الخبر كالعيان، انتهى.

وشرح صاحب الترجمة أكثر مكاتباته إليه شرحاً "فائقاً"(٤) سماه "الزهر الباسم من روض السيد حاتم".

وكان جامعاً بين علم الشريعة والحقيقة، وسمع الحديث من جماعة كثيرين، وطالع كتباً كثيرة، ووقف على أشياء غريبة فيها، وفيما تلقاه عن المشايخ الأفراد، وفضلاء

---

(١) العيدروسي، النور السافر، ص ٣٠٢.

(٢) في النسخة (ب) "روية".

(٣) في النسخة (ب) "قبضته".

(٤) في النسخة (ب) "حافياً".

عصره الأمجاد(١)، له اليد الطولى في جميع العلوم، لكن "غلب"(٢) عليه علم التصوف، فلم تفته إشارة صوفية، أو مسألة علمية، أو نكتة أدبية، وكلامه في مصنفاته نظماً ونثراً يدل على كثرة اطلاعه على العلوم، وتبحره فيها، مع ما خصه الله تعالى به من عظيم الكشف، وجودة الفهم، وحلاوة العبارة. فكان آية من آيات الله الكبرى، وأعجوبة الزمان الذي بهر الورى. ليس له نظير في أحواله وأقواله، فكان أبا يزيد زمانه، وجنيد دهره، وابن عربي أوانه. وكان له أحوال فاخرة وكرامات باهرة، بل لكل أحواله، وإشاراته، وأفعاله، وكراماته، فمن كراماته: ما حكى فقيره الشيخ شير محمد(٣) قال: لما ابتدأت في تعلم الخط في الصغر رأى سيدي خطي، فقال: تكتب كتاباً، فضحك أستاذي، وقال: يا سيدي، هذا لم يحكم الكتابة حتى يكتب الكتب، فتبسم سيدي، وقال له: أنت ما تعلم فيه سر عجيب، وأمرني بكتابة كتابه المسمى "بالنور السافر"، (ففتح الله عليَّ طرف الكتابة ببركته، وهداني الله بجملة من الأخلاق الكريمة)(٤) بحلول نظره.

ومنها: أن الشاعر أحمد الفارابي(٥) [٧٩/أ] كان عند صاحب الترجمة، فتذاكر هو وجماعة من الأدباء في الكتابات، والألغاز والمُلَح. فذكر الشاعر بيتين له في هجو الصوفية، فقال له صاحب الترجمة: أعدهما، فأعادهما توهُّماً أنهما أعجباه، فغضب السيد، وصرخ ثلاث صرخات، وقال: ما تعرف الصوفية؟! وعَدَّدَ له جماعة منهم، إشارة إلى أنه كيف يعادي هؤلاء، وقد قال الله تعالى: «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب»(٦)، ثم قال السيد: إن الشاعر يموت عن قريب، فمات بعد سبعة أيام(٧).

(١) في النسخة (ب) "الأمجال".

(٢) في النسخة (ب) "عليهم".

(٣) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٥) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٦) حديث قدسي، رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: إن الله قال: «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه...» الحديث. تفرد به البخاري في صحيحه. انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري ١١/ ٣٤٨، (حديث رقم ٦٥٠٢).

(٧) لا يعلم الأعمار إلا الله سبحانه وتعالى، وما يذكره الشلي هنا هو محض افتراء ولا يجوز شرعاً؛ لأنه خروج عن العقيدة الصحيحة، وهو من مبالغات الصوفية لتعظيم صاحب الترجمة.

ومن عادة صاحب الترجمة أنه ما غضب على أحد إلا ظهر عليه أثر غضبه في الحال.

ومنها: أنه لما دخل مدينة أحمد أنقر[١] في "عنفوان"[٢] شبابه أرسل بعض مشائخ البلد إلى بعض مريديه يطلبه ليتجسس على أخبار السيد، فلما علم صاحب الترجمة بذلك، أمر بضرب الرسول، فَضُرب، فغضب ذلك الشيخ، وشكاه إلى "كسور خان"[٣] الحبشي[٤] فجاء كسور خان إلى السيد، وقال له: أنت غريب في هذه الديار، فكيف تفعل هذا مع صاحب المكان؟ هذا غير لائق. فغضب السيد، وقال له: والدي أخرج الجيوش من "كجرات"[٥] وأنا أخرجهم من أحمد أنقر، وأخرج خاتمه من يده، فلم تمض إلا أيام قليلة، حتى غضب السلطان على كسور خان، وأخرج "عيونه"[٦]، ثم بعد ذلك تولى المُغل أحمد أنقر، ولم يبق للجيوش بها "ناموس"[٧].

ولصاحب الترجمة في الزهد، والورع (والعبادة)[٨]، (والتوكل، والصبر)[٩]، والتفكر، والسخاء، والفتوة، والمعرفة، وعلو الهمم شأن عظيم. "ومن"[١٠] زهده: أنه زهد في الرئاسة؛ يدل على ذلك: امتناعه من مجالسة أرباب الدولة والجاه.

وأما كرمه، "فمشهور"[١١]؛ فكان لا يمسك بيده دراهم، وإذا دخل عليه شيء أنفقه في الحال.

وبالجملة، فإنه كان شيخ الطريقة حالاً وعلماً، وإمام أربابها حقيقة ورسماً، "ومحيي

---

(١) مدينة في الهند.

(٢) في النسخة (ب) "عنفران".

(٣) في النسخة (ب) "كسوة رخان".

(٤) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٥) في النسخة (ب) "كجران".

(٦) في النسخة (ب) "عيون".

(٧) في النسخة (ب) "بيانا".

(٨) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ).

(٩) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(١٠) في النسخة (ب) "وله في".

(١١) في النسخة (ب) "لا يوصف".

رسوم المعارف"(١) فعلاً واسماً. آتاه الله العلم والمعرفة صبياً، ورفعه في فنونها مكاناً علياً.

وله ـ رضي الله عنه ـ مصنفات كثيرة مفيدة، في علوم عديدة، وانتشر أكثرها وشاع، ووقع على حسنها ونفاستها الإجماع؛ منها:

كتاب: الحدائق الخضرة في سيرة النبي ﷺ وأصحابه العشرة(٢)، وهو أول كتاب ألفه، وسِنُّه إذ ذاك دون العشرين، وكتاب: إتحاف الحضرة العزيزة بعيون السيرة الوجيزة، وهو على نمط الحدائق، إلا إنه أصغر منه، وهو عجيب في بابه، وكتاب: الفتوحات القدسية في الخرقة العيدروسية(٣)، وهو كتاب نفيس لم يؤلف قبله أجمع منه. ومن غريب الاتفاق أن تاريخه طابق موضوعه، وهو لبس خرقة، ونظم هذا التاريخ الفاضل محمد بن عبد اللطيف مخدوم زاده(٤) فقال:

ولما كان ذا التأليف فيمن
تشرف في الأنام بلبس خرقه
فلا عجب ولا بِدْعٌ إذا ما [٧٦/ب]
أتى تاريخ ذلك لبس خرقه

وكتاب: المنتخب المصطفى من أخبار مولد المصطفى(٥). وله أبيات في السلوك وشرحها، وسماه: غاية القرب في شرح نهاية الطلب(٦)، اعتنى به الناس كثيراً، وحصلوا منه نسخاً عديدة، ونقله غير واحد بظهر الغيب، والدر الثمين في بيان المهم من الدين(٧)، [وشرح قصيدة الشيخ أبي بكر العيدروس التي أولها:

كل من ليس يمنع نفسه... إلخ

(١) في النسخة (ب) "رسول الله العام".

(٢) انظر: إسماعيل باشا، إيضاح المكنون ١/ ٣٩٥.

(٣) انظر: المصدر السابق ٢/ ١٧٨.

(٤) في النسخة (ب) "محدو دراه".

(٥) انظر: المصدر السابق ٢/ ٥٦٩، وسماه: المنتخب المصفى في أخبار مولد المصطفى ﷺ.

(٦) المصدر السابق ٢/ ١٤٠.

(٧) المصدر السابق ١/ ٤٤٤.

وهو غاية، بديع الترتيب][1]، غريب التأليف والتهذيب، حسن السبك والانسجام، (محبب)[2] يفهمه الخاص والعام، يشتمل على فوائد جمة، ومحتوٍ على مقاصد مهمة. وكتاب: المنهاج إلى معرفة المعراج[3]، والأنموذج اللطيف في أهل بدر الشريف[4]، ولم يعلم أن أحداً "تقدمه"[5] في إفراد تراجمهم، وأسباب النجاة (والنجاح في أذكار المساء والصباح)[6]، والحواشي الرشيقة على العروة الوثيقة[7]، ومنح الباري بختم صحيح البخاري [8]، وتعريف الأحْياء بفضائل الإحياء[9]. وباعثه أن العيدروس قال: غفر الله لمن يكتب كلامي في الغزالي، ووالده قال: "إنْ"[10] أمهل الزمان جمعت كلام الشيخ عبد الله في الغزالي في كتاب اسمه: الجوهر المتلالي في كلام الشيخ عبد الله في الغزالي[11]، فرجا دعوة العيدروس، "وأسعف"[12] والده بتحقيق رجاءه، وكتاب: عقد اللآل بفضائل الآل، وخدمة السادة بني علوي باختصار العقد النبوي[13]، لكنه لم يتم، وبغية المستفيد بشرح تحفة المريد[14]، وهو مختصر جداً، والنفحة العنبرية في شرح البيتين العدنية[15]، وإتحاف إخوان الصفا بشرح تحفة

---

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) في النسخة (ب) "تُحْسَب".

(٣) إسماعيل باشا، إيضاح المكنون ٢/ ٥٨٥.

(٤) المصدر السابق ١/ ١٣٧.

(٥) في النسخة (ب) "تقدمني".

(٦) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب)، وانظر: المصدر السابق ١/ ٦٩.

(٧) انظر: المصدر السابق ١/ ٤٢٣.

(٨) المصدر السابق ١/ ٥٧٦.

(٩) انظر: المصدر السابق ١/ ٢٩٦.

(١٠) في النسخة (ب) "قال الله أن".

(١١) انظر: إسماعيل باشا، إيضاح المكنون ١/ ٣٨٣.

(١٢) في النسخة (ب) "وانسعف".

(١٣) انظر: إسماعيل باشا، إيضاح المكنون ١/ ٤٢٧.

(١٤) المصدر السابق ١/ ١٩٠.

(١٥) المصدر السابق ٢/ ٦٧٠.

الظرف بأسماء الخلفا[١]، وكتاب صدق الوفاء بحق الإخاء[٢]، والنور السافر عن أخبار أهل القرن العاشر، وتقريظ على شرح قصيدة البوصيري[٣] التي عارض بها بانت سعاد للشيخ عبد الملك دعسين، وآخر على رسالة أحمد بن محمد البسكري في تنْزيه الإمام مالك عن تلك المقالة الشنيعة التي نسبها إليه من لا خلاق له. وله ديوان شعر اسمه الروض الأريض والفيض المستفيض[٤].

واستحسن (غالب)[٥] هذه المؤلفات فضلاء عصره ومشائخ دهره في سائر الأقاليم، وقرَّظها جماعة من العلماء الأعلام، وسادات الأنام، لا سيما الفتوحات، حتى إن التقاريظ التي كتبوها عليها جاءت في عدة كراريس، وسارت بها الرفاق، وقال بفضله علماء الآفاق، وكاتَبه ملوك الأطراف، وأرفدوه بصلاتهم الجليلة وهباتهم الجزيلة، (ووصلت إليه المدائح)[٦].

وأخذ عنه جماعة من الأعلام، وانتفع به عدة من الأنام، ولبس منه خرقة التصوف جماعة من الأعيان، ومن غيرهم جم غفير، ومن الملوك والتجار جمع كثير، وامتدحه الشيخ عبد الملك دعسين بقوله:

إذا مثلث شخصكم بفكري[٨٠/أ]
أوالي زعقة في إثر زعقه

ولعبد الملك تقريظ على الفتوحات، ثم أتبعه بمديح، فقال:

فتى ما رأينا في الذكاء مثيله
ففي نظمه والنثر عز مشاكله

---

(١) المصدر السابق ١ / ١٤.

(٢) المصدر السابق ٢ / ٦٦.

(٣) انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ٢ / ١٣٣١.

(٤) إسماعيل باشا، إيضاح المكنون ١ / ٥٨٧.

(٥) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ).

(٦) ما بين القوسين زيادة من النسخة (ب)، وجاء بعده ما يأتي: فرقة التصوف جماعة من الأعيان من البلاد البعيدة كمصر واليمن والحرمين.

(حوى)[1] العلم طفلاً والفضيلة (بالغاً)[2]
فكيف إذا هو (قارح)[3] السن باذلُهْ

رمى غرض المعنى بسهم ذكائه
فقرطس واستعلى على من يناضلُهْ

إذا حاول التصنيف أبدت فهومه
معاني حلّتها بنقل فضائلُهْ

إلى أن قال:

له في أصول الفقه إتقان حاذق
وأما الذي تعريفه فهو كاملُهْ

---

(١) في النسخة (ب) "هوى".

(٢) في النسخة (ب) "يافعا".

(٣) في النسخة (ب) "تاج".

سنة تسع وثلاثين وألف

توفي عبدالله بن عمر بامصباح "العدل، أحد"(١) المشهورين بالعقل، الموصوفين بالفضل، ولد بتريم، ونشأ بها، وحفظ القرآن، وصحب شيخ مشايخنا عبدالله بن شيخ العيدروس، والقاضي عبدالرحمن بن شهاب الدين، ومَنْ في طبقتهم، وألبسه الخرقة الشريفة جماعة من السادة الأشراف.

وكان جزيل الآثار، دقيق الأنظار. تقدّم في علم "الهندسة"(٢)، وحصلت له بالتجربة خبرة تامة ومعرفة مستقيمة، أجمع المهندسون على تقدمه في هذه الصناعة، وتقدم نظره في (لوازم)(٣) هذه البضاعة، وكان له النظر التام في أمر "مجاري السيل"(٤)، وقسمة ذلك بين أربابه، ومرجع أهل عصره في كل ما اختلفوا فيه من قواعد البلد إليه، وكان عالماً بأخبار الجهة وسيَرِ أهلها، وكان كثير الديانة، عظيم الأمانة، مشكور السيرة، حسن السريرة، منوَّرَ الباطن، وكان يقوم بتجهيز السادة والأعيان من غسل وغيره، ويكون عند المصيبة بمنْزلة صاحب البيت.

وفيها: ليلة الأربعاء، لإحدى عشرة بقيت من شعبان، حصل بمكة المشرفة مطر شديد في أول وقت العصر في الساعة الثانية ساعة عطارد، والشمس في برج الحمل في منْزلة "الرشا"(٥) في الدرجة الأولى، والقمر في "برج"(٦) الميزان في منْزلة العوَّا، وصار المطر على غاية من الصب كأنه أفواه القرب(٧)، ونزل في خلال نزول المطر بَرَدٌ مالح شديد الملوحة، حتى كسا بياضُه الأرض، وملأ جميعها في الطول والعرض، فكان حقيقاً بما قيل:

---

(١) في النسخة (ب) "العدراجد".

(٢) في النسخة (ب) "الهندبه سه".

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٤) في النسخة (ب) "حجازي السبل بشى".

(٥) في النسخة (ب) "الرسا".

(٦) في النسخة (ب) "بروج".

(٧) أشار إلى هذه الحادثة محمد بن علي بن فضل الطبري، في إتحاف فضلاء الزمن، ص ٤٦.

كأن صغرى وكبرى من سواقطها
حصباء در على أرضٍ من الشّيح

قال بعضهم: صار بعده كأنه دماً(١) أحمر، ووجده بعضهم كأنه حجر، وبعضهم كبيض الحمام، ووجده بعضهم عذباً بارداً ليس فيه علة ولا داء، وكان يختلف بسبب اختلاف الناس.

وسالت الأودية، وأخربت دوراً كثيرة، ودخل المسجد الحرام، وعلا على المقام، ووصل إلى طراز البيت، ومات فيه خلق كثير، فضبطت الموتى، فكانوا نحو الخمسمائة، وامتلأ المسجد من التراب والزبل، فكان قدر القامة، وتغير طعم ماء زمزم تغيراً كثيراً، حتى كاد لا ينساغ لملوحته.

وعقب [٨٠/ب] عصر يوم الخميس لعشر كان الأمر الذي كاد يهد الأكتاد، ويخرق الأكباد، ويحرق القلوب، ويجري من العيون عيوناً لا تنفد بذَنوب، وهو سقوط البيت العتيق، فإن سقوطه لم يبد في الوجود بعد ظهور المصطفى ﷺ، فسقط جميع ما بناه الحجاج(٢)، وهو الجهة الشامية جميعاً، ومن الجهة الشرقية إلى الباب، وثلاثة أرباع الغربية، ورجفت البلد الأمين لذلك، وانزعج الناس انزعاجاً شديداً، وضجّت الأصوات بالدعاء والبكاء والاستغفار، واعترفوا أن ذلك أثر ما اقترفوا من الخطايا والأوزار، إذ سلك بهم هذا المسلك، بل أبقاه فيهم نحو الألف مع تكاثف المطر، "وتعاكف"(٣) "الركن"(٤)، فكان بقاء البيت نحو ألف من الآيات العلية والتخصيصات الجلية؛ فإن البناء المربع الذي تمر به الرياح من الجوانب الأربع لا يبقى عادة إلى نحو ثمانين، واشتمل

(١) كذا الأصل: والصواب (دم).

(٢) انظر تفاصيل عمارة الحجاج هذه في: صحيح مسلم ٩/ ١٠٠-١٠٢، الأزرقي، أخبار مكة ١/ ٢١٠-٢١١، الفاسي، شفاء الغرام ١/ ٩٩، النجم عمر بن فهد، إتحاف الورى ٢/ ١٠٣-١٠٤، النهروالي، الإعلام ص ٨٣، ٨٤، باسلامة، تاريخ الكعبة المعظمة، ص ٨٧-٩٢، محمد طاهر الكردي، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ٣/ ١٩٤.

(٣) في النسخة (ب) "وتقاك".

(٤) في النسخة (ب) "الوقف".

هذا السيل على أمور طويلة الذيل، ومكث المسجد الحرام كذلك مدة، قال الأديب الفضل بن الإمام (عبدالله)[1] الطبري[2] في ذلك:

سـئـلـت عن سـيـل أتى
والـبـيـت مـنـه قـد سـقط

مـتـى أتى قـالـت لـهـم
مـجـيـئـه كـان غـلـط[3]

"وله فيه"[4] تاريخ آخر، وهو:

رقى إلى قـفـل بـيـت الـلـه
وتـتـمـة المـصـراع حـين هَـجَمْ

وقال الأديب محمد بن الخليل الإحسائي[5]:

من بـعـد إخـراج تُـرْكٍ
"وقـتـل"[6] من مـلـكـتـه

لـلـبـيـت هـدت سـيـول
تـاريـخ ذا أدخـلـتـه

ثم جمع شريف مكة بلد الله الحرام نائب سلطان الإسلام مولانا الشريف مسعود العلماء الأعلام، وسألهم عن حكم عمارة الساقط، ولمن هي، ومن أي مال تكون، فوقع الجواب منهم بأنها فرض كفاية على سائر المسلمين.

---

(١) في النسخة (أ) "عبد القادر"، والصحيح ما أثبتناه من نسخة (ب)، وكما عند المحبي في خلاصة الأثر ٣/ ٢٧١.

(٢) هو: فضل الله بن عبد الله الطبري الحسيني الشافعي المكي، ولد بمكة، ونشأ بها، تولى الإفتاء بمكة، وكان شاعراً أديباً. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٢٧١، ومرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ٣٩٣، والزركلي، الأعلام ٥/ ٢٥٦، والمعلمي، أعلام المكيين ٢/ ٦٢٦.

(٣) وردت هذه الأبيات عند محمد بن علي بن فضل، اتحاف فضلاء الزمن، ص ٤٨.

(٤) في النسخة (ب) "وقال فيه".

(٥) محمد بن خليل الإحسائي المكي الأديب الشاعر المشهور، ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٣/ ٤٦٠.

(٦) في النسخة (ب) "وقبل".

وممن أَلَّف في ذلك محمد بن علي علاّن الصديقي، وصاحبنا خليفة بن أبي الفرج الزمزمي(١) تأليف "سماه" الدرر المنيفة في تاريخ بناء الكعبة الشريفة، ثم جاء أكبر "الحجبة"(٢) وسلطان البلاد، الشريف مسعود، وأحضر الميزاب، وأخرج ما في داخل الكعبة من قناديل الذهب، وكانت عشرين، بعضها مرصع باللؤلؤ، وثلاثين قنديل "من"(٣) الفضة، وباقي "التعاليق"(٤) من نحاس وحديد، "أو مركب منهما"(٥)، ومن غيرهما، وأسلم ذلك لسادن البيت، ونقلت إلى بيته، وعُلِّق باقي أخشاب سقفها حفظاً عليه من السقوط.

وفي صبح يوم الجمعة أمر سلطان البلد أن ينادى بالاجتماع لتبريح المسجد، فاجتمع جم غفير، ومعهم الشريف وبنو عمه اقتداءً بجدهم ﷺ في بناء الكعبة وبناء مسجده ﷺ(٦).

وكان صورة كلام العلماء للشريف مسعود تعاطي ذلك، وأنه يعمر "بمال"(٧) حلال، ومنه (مال)(٨) القناديل التي بها مما لم يعلم أنها عُيِّنت من واقفها لغير العمارة، أو ما

(١) خليفة بن أبي الفرج الزمزمي، البيضاوي الأصل، المكي المولد والمنشأ، الشافعي. كان أديباً، ماهراً في الأدب وفنونه، قرأ على الإمام محمد بن عبد الله الطبري، والإمام عبد القادر الطبري، وله عدة مؤلفات؛ مثل: "رونق الحسان في فضائل الحبشان"، "نشر الأنفاس في فضائل زمزم وسقاية العباس"، توفي بعد سنة ١٠٦٨هـ.

انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ١٣٢، والزمزمي، خليفة بن أبي الفرج، كتاب نشر الأنفاس في فضائل زمزم وسقاية العباس، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان المزيني، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة، ١٤٣٠هـ، ص١٥-١٩.

(٢) في النسخة (ب) "الحجبية".

(٣) ما بين القوسين لا توجد في النسخة (ب).

(٤) في النسخة (ب) "المعاليق".

(٥) في النسخة (ب) "نحاس وحديد ومركب منها".

(٦) أشار إلى هذا أيضاً محمد بن علي بن فضل الطبري في إتحاف فضلاء الزمن، ص ٤٦، والمحبي في خلاصة الأثر ١/ ٤٧٠.

(٧) في النسخة (ب) "بما".

(٨) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

تبرع به (أحد)(١) من المسلمين ممن مالُه حلال خالٍ من الشبهة(٢)، وأن ذلك لا يتوقف [٨١/أ] على العرض على الإمام.

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) صورة الاستفتاء الذي قدمه رضوان آغا لعلماء مكة الأعلام.

ما قولكم، رضي الله عنكم، ونفع بعلومكم المسلمين، في بناء البيت الشريف، زاده الله شرفاً وكرماً: هل يجب ستره عن أعين الناس لأجل البناء والفعال، حفظاً للحرمة ورعاية لزيادة الأدب، وإن ضاق الحال بالطائفين على وجه أفضل، أم يجوز بناؤه مكشوفاً من غير حائل وسترة، لأجل أن ذلك فيه كمال الرفق بالمعلمين والبنائين من حيث التمكُّن من البناء على الوجه المطلوب؟ وهل الستر من حيث هو واجب أم مندوب مستحب، أم كيف الحال؟ بينوا لنا ذلك.

جواب الشيخ أحمد بن محمد آق شمس الدين المدرس الحنفي

الحمد لله: ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا، لا ريب في كون ستر البيت الشريف، زاده الله شرفاً وتعظيماً، حال بنائه مندوباً إليه، وذلك غير مانع من حصول كمال فضيلة الطواف، ولا يمنع أيضاً من المشاهدة، وأما بناؤه مكشوفاً من غير سترة، فغير لائق بوجه من الوجوه، وليس هو من الأدب، والله سبحانه وتعالى أعلم، وهو المسؤول أن يستر عيوبنا ويغفر ذنوبنا.

حرره الفقير أحمد بن محمد آق شمس الدين المدرس الصديقي الحنفي

جواب الشيخ خالد بن أحمد المالكي

الحمد لله: ستر البيت عن أعين الناظرين، حال بنائه مندوب ندباً متأكداً لا واجباً، والطواف وراء الستر ليس مفضولاً، بل الستر قام مقام البيت، فلا يمنع من كمال فضيلة الطواف، بل ولا يمنع من المشاهدة؛ لأن كسوة البيت جُعلت لمنع أعين الناظرين إليها، وهذا الستر كذلك، بل هذا آكد، لأن النظر إلى البيت حال بنائه أفظع من النظر إليه مستوراً، والله سبحانه وتعالى أعلم.

نمقه الفقير إلى الله خالد بن أحمد بن محمد بن عبد الله المالكي الجعفري

جواب السيد زين العابدين بن عبد القادر الطبري الشافعي

الحمد لله: ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ستر البيت الشريف أثناء الشروع في بنائه، بل وعند الشروع في مقدمات ذلك ـ كهدم ما يحتاج إلى هدمه منه ـ مندوب إليه، ومما ينبغي وليس بواجب، وذلك اقتداءً بفعل سيدنا عبد الله بن الزبير، رضي الله عنهما، ومن كان في عصره من أجلاء الصحابة، رضي الله عنهم، فإنه لما عَمَّر الكعبة الشريفة جعل عليها ساتراً بإشارة عبدالله بن عباس، رضي الله عنهما.

وقد نقل ذلك العلامة الأزرقي في عدة مواضع من تاريخه، فقال في (باب ما جاء في بناء الزبير للكعبة) ما نصه: إنهم قاموا أعانهم الناس، فما ترحلت الشمس حتى ألصقها كلها بالأرض من جوانبها جميعها، فبدأ في هدمها يوم السبت للنصف من جمادى الآخرة سنة أربع وستين، ولم يقرب ابن عباس مكة يوم هُدمت الكعبة، وحتى فرغ منها، أرسل إلى ابن الزبير: لا تدع الناس بغير قبلة وانصب من حول الكعبة أخشاباً، واجعل عليها الستور حتى يطوف الناس من ورائها، ويُصلّوا إليها، ففعل ذلك ابن الزبير. انتهى. =

ومن كتب على ذلك شيخنا محمد علي علان، قال في "كتابه"(١) المذكور: وبعد تمام ذلك ظهر من التأمل والتفكر أن المخاطب بهذا العمل إنما هو سلطان الإسلام والمسلمين مراد خان، وعَرَضْتُ ما "يؤخذ"(٢) منه ذلك على بعض المفتين، فلم يرض بالرجوع عما أفتى به إلى خلافه، ولا أبالي مع وضوح الأمر واستكشافه، وألَّفت فيه مؤلفاً سميته: "نشر ألوية الشريف بالإعلام والتعريف، ممن(٣) له ولاية عمارة ما يسقط من البيت الشريف"، فاتفق أن أمر مولانا الشريف بتغيير ذلك السؤال لأمر يقتضي ذلك، فعبَّر بعبارة فيها بسط، وهي بمعناها، وكتب عليه من ذكر ثانياً كما كتبوا أولاً، وكتبت عليه، والمخاطب بهذا الغرض ـ أي العمارة للكعبة الغرَّاء ـ المقدم سلطان المسلمين المكرم، مولانا السلطان مراد، ثم ثانياً السيد الشريف. وأرسلوا بهذا السؤال، وما عليه من الأجوبة، وما صحبه من العروض والمراسلات لعزيز مصر.

وألف في ذلك العلامة تاج العارفين بن أحمد بن أمين الدين بن عبدالعال الحنفي(٤)، وفي إخراج العسكر، وقتل الشريف أحمد ودخول السيل، وانهدام الكعبة الشريفة، تقدم هذا قريباً، قال القاضي محمد بن الخليل الإحسائي تأريخا، وهو:

= وقال في موضع آخر ما نصه: ونصب الخشب حولها، حيث تم سترها، وبنوا من وراء الستر. انتهى.

هذه النصوص كلها صريحة في أن الساتر المذكور مندوب إليه، وليس فيها دلالة على وجوبه عند الشروع في البناء... ومن زعم أن الساتر المذكور، مما ينبغي فعله، فقد حاد عن طريق الصواب، وأخطأ من وجوه عديدة، ولا يسعها هذا الجواب، والله سبحانه وتعالى أعلم.

حرره الفقير زين العابدين بن عبد القادر الحسيني الطبري الشافعي إمام المقام الشريف.

انظر: أيوب صبري باشا، مرآة الحرمين الشريفين، أشرف على ترجمها، محمد حرب، ترجمها: ماجدة مخلوف وآخرون، القاهرة، دار الآفاق العربية، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م، ٢/ ٥١٣-٥١٥، ومحمد طاهر الكردي، كتاب التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ٣/ ٢٠٨-٢٠٩.

(١) في النسخة (ب) "كتاب".

(٢) في النسخة (ب) "يوجد".

(٣) كذا في الأصل، وفي إيضاح المكنون وهدية العارفين (بمن).

(٤) فقيه له العديد من المؤلفات، مثل: الزلف والقربة في تعمير ما سقط من الكعبة، وله شعر، ولد سنة ١٠٢٧هـ، وتوفي سنة ١٠٩٩هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١/ ٤٧٠-٤٧٤.

من بـــعـــد إخـــراج تـــرك
وقـــتـل من مـــلـــكـــتـه
لـــلـــبـــيـت هـــدت ســيـــول
تـــــاريـخ ذا دخـــلـــتـه

وقال محمد علي علان في تاريخ السيل:

في عـام تـسـع وألف قـد تـقـدمـهـا
أيـضـاً ثلاثـون من أزمـان هـجـرتهِ
سـيل بمـكـة هـدَّ الـدور أجـمـعـهـا
وكم من فتى "مات"[1] في سيل وجرتهِ
في تسع عشرة في شعبان كان وفي
عـشرين من تـبدى "هدم"[2] كـعبتهِ
فإن تـرم ضـبـطه في أحـرف جـمعت
فـهاك هي غـلط يا عين "بـلـدتهِ"[3]

وله في المعنى:

في عشر شعبان في العشرين منه بدا
أمـــر به الـــلـب في كـــرب وفي وجلِ
مـذ طاحت الكـعـبـة الغراء من مطر
علا به الماء فيها مع "غثا"[4] الوحل الوحل
"وأشربت"[5] مـنه أركـان وأعـمـدة
فـصـار مـنه قـوام الـبـيـت في دخلِ

(١) في النسخة (ب) "ماب".
(٢) في النسخة (ب) "هد".
(٣) في النسخة (ب) "تلذ به".
(٤) في النسخة (ب) "غثال".
(٥) في النسخة (ب) "واحر شرتبته".

إن رمت تاريخها في أحرف جُمِعَتْ جمعت
فذاك في وصف دخن السما عطل
وإن تشأ وصف عيّ في كلالته
فقل له طلع من غير ما (حللِ)[1]
وإن ترد شأن ذي لب لوقعته
فاضبطه في غلط من غير ما زللِ
واسأل إلهك غفراً عن قبائحنا
وحسبنا الله نعم الله خير ولي

وله أيضاً :

يا من سنا عقله يضيء بغير زيت
ومن له مطلع إلى معالي الصوت
إن تبغ عام سيلنا سيل به كميت
وفيه هدم كعبة أكرم بها من بيت
مقرر كل لنا تاريخه في بيت
بالقدر الإلهي أبداً سقوط البيت

وقال أيضاً :

قال الورى لما رأوا
سيلاً شديداً عرضا
السيل هذا سخط
والبيت منه نقضا
فقلت لا بل اكتبوا
تاريخه حل رضا

---

(١) في النسخة (ب) "دخل" .

واعترضه بعضهم بأن رضا يكتب بالياء، فلا يطابق العدد المراد، فأجاب بأنه يكتب بهما، صرح به ابن ولاد(١) في المقصور والممدود، وكذا ابن الأنباري(٢) هنا، وأفاد أن رسمه بالألف أعلى، فلو قال ابن ولاد [٨١/ب] حقه أن يكتب بالألف ليس "إلا؛ لأنه"(٣) من الرضوان، وأما قول العرب: مرضي فليس بجيد، وقد يتكلمون بالحرف على غير أصل، نحو أرض مَسْنِيه، وحقُّه مسنوه؛ لأنه من سنا يسنو، كما أن الأصل مرضو في مرضى، وحكى أهل الكوفة في تثنية رضى رضوان ورضيان بالواو والياء، فلذا كتب بهما معاً انتهى.

وللأديب إبراهيم بن يوسف المهتار:

هدم البيت أمر رب تغشاه
سيل لم يحص غرقاه ضبط
في نهار الخميس عشرين شعبان
قبيل الغروب من عام "لغط"(٤)

وفي يوم الثلاثاء ثامن شعبان وقع بالمدينة مطر غزير وسيل كبير، سال منه وادي العقيق(٥) إلا أنه لم يبد فيه شيء مما وقع من السيل بمكة من الجمع والتغريق، نعم نزل

---

(١) محمد بن ولاد التميمي (أبو الحسن) ولد سنة ٢٤٨هـ، وتوفي سنة ٢٩٨هـ، نحوي، أخذ بمصر عن أبي علي الدينوري، ثم رحل إلى العراق، وأخذ عن المبرد وثعلب، من مؤلفاته: "المنمق" في النحو، "المقصور والممدود". انظر: كحالة، معجم المؤلفين ١٢/ ٩٥٠.

(٢) محمد بن عبدالكريم بن إبراهيم بن عبدالكريم بن رفاعة الشيباني، المعروف بابن الأنباري، (سديد الدولة)، من الكتاب والوزراء، أقام بديوان الإنشاء خمسين سنة، وناب في الوزارة، ونفذ رسولاً إلى ملوك الشام، توفي سنة ٥٥٨هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ١٠/ ١٨٦.

(٣) في النسخة (ب) "انه".

(٤) في النسخة (ب) "لفظ".

(٥) هو وادٍ عظيم، عليه أموال المدينة، وهو على ثلاثة أميال من المدينة، أو ميلين أو ستة، أو سبعة. قال عياض: عقيق المدينة: أعِقَّةٌ: أحدها: العقيق الأصغر، وهو الذي عَقَّ عن حرتها؛ أي: قطع. وفي هذا العقيق الأصغر بئر رومة. والعقيق الأكبر بعد هذا، وفيه بئر عروة. وعقيق آخر أكبر من هذين، وفيه بئر على مقربة منه، وهو من بلاد مزينة، وهو الذي أقطعه رسول الله ﷺ بلال بن الحارث المزني، ثم أقطعه عمر رضي الله عنه الناس، فعلى هذا يحمل الخلاف في المسافات. ومنها العقيق الذي جاء فيه: "صلِّ في هذا الوادي المبارك"،=

برد كثير في الحِرَار منها وعلى الحدائق، فتلبد بعضٌ على بعض، وملأ من ذلك المكان الطول والعرض، فكان النخاولة(١) يحملون منه القطعة الواحدة، فتكون أزيد من قنطار، ويحملون ذلك على الجمل وعلى الحمار وأبيع أولاً حمل الحمار بعشرة كبار، ثم نزل إلى أن صار بأربعة فلوس كبار، وحصل من البرد لأهل النخيل والزرع الضرر، فأسقط من نخلهم التمر ومن زرعهم ما ظهر.

وفيها:(٢) يوم الأحد خامس صفر قُتِلَ الشريف سلطان مكة أحمد بن عبد المطلب ابن حسن بن أبي نمي قتله الباشا قانصوه(٣). وكان قانصوه هذا أرسله السلطان لقتال إمام الزيدية، الذي استولى على اليمن قاطبة ما عدا زبيد والمخا، واجتمع بالشريف

= وهو الذي ببطن وادي ذي الحليفة، وهو أقرب الثلاثة. انظر: الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ) المغانم المطابة في معالم طابة، المدينة المنورة، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ١٤٢٢هـ، ٣/ ٩٤٨-٩٤٩، وقال الزبير: ولم أزل أسمع أهل العلم والسنّ يقولون: إن العقيق الكبير مما يأتي الحرة، ما بين أرض عروة بن الزبير إلى قصر المراجل، ومما يأتي الجماء ما بين قصور عبدالعزيز بن عبدالله العثماني إلى قصر المراجل، ثم اذهب بالعقيق صُعُداً إلى منتهى النقيع، يقول السمهودي: وكلام الزبير وغيره صريح في ذلك. والصواب: أن أول العقيق مهبط الثنية المعروفة بالمدرج، أول وشاطئ وادي العقيق، على ميأتين من المدينة أيام عمارتها، كما اقتضاه اختباري لمساحة ما بين المسجد النبوي ومسجد ذي الحليفة. انظر: السمهودي، علي بن عبدالله (ت٩١١هـ)، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق قاسم السامرائي، لندن: مؤسسة الفرقان، ١٤٢٢هـ، ٤/ ١١-١٢.

(١) يقول الأنصاري: "وهم طوائف كثيرة وخلائق كبيرة، وكلهم شيعة شنيعة، ولا يظهرون شيئاً من ذلك، ويزعمون أن التقية واجبة عندهم... وصنعة النخاولة المزبورون فلاحة النخيل، لا يكادون يحسنون غيرها، ولا تصلح إلا بهم غالباً، وغالبهم أخلاط من أجناس متعددة، ولهم قدم بالمدينة المنورة، ولم أقف على أصل الأقدمين منهم. وقد شاع وذاع وملأ الأسماع أن أصلهم من بقايا أولاد النساء اللواتي حملن بالزنى في قضية الحرة المشهورة في أيام الخبيث يزيد -قبحه الله- حين استباح المدينة قتلاً ونهباً وفسقاً وسلباً، وقيل: إن النخاولة بعضهم أصلهم من العبيد...". انظر: الأنصاري عبد الرحمن، تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب، تحقيق محمد العروسي المطوي. تونس: المكتبة العتيقة، ١٣٩٠هـ، ص ٤٧٩-٤٨٠.

(٢) في النسخة (ب) تكرر ذكر سنة تسعة وثلاثين وألف.

(٣) قانصوه باشا، نائب اليمن. قدمها في أواخر شهر محرم سنة ١٠٣٩هـ من الديار المصرية، ثم إلى مكة، ثم إلى اليمن، وفي سنة ١٠٤٥هـ حصلت وقعة بين قانصوه وبين الحسن بن القاسم، وقُتل جماعة من الفريقين، ثم دخل قانصوه تحت طاعة الحسن، وصار من أتباعه، توفي في الروم في نيف وستين وألف. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٢٩٧-٢٩٩.

مسعود بن إدريس بالينبع(١)، وكان مسعود مساعداً للشريف أحمد في مملكته، بل هو الذي أفسد أصحاب محسن، وبذل لهم الأموال، ووعدهم بأشياء كثيرة، وأخذ خطوطهم على أن يفروا عن محسن إذا التقى الجيشان؛ فكان الأمر كذلك، ثم بلغه أن الشريف أحمد همّ بقتله، فخرج عن مكة خائفاً يترقب كما مر، فأقبل عليه "قانصوه"(٢) "ووعده"(٣) بالولاية، فكان في صحبته حتى وصل وادي مرّ(٤) فتلقا أحمد إلى مكة، وعزم على محاربة قانصوه، فازداد قانصوه عليه حنقاً على حنق، وشرع يستميل عسكر أحمد بالرغبة والرهبة فأطاعوه، وخرجوا من مكة، وانضموا إلى قانصوه، ثم خيم قانصوه بالزاهر(٥) المعروف الآن بالجوخي، فركب إليه أحمد، وصحبته من الأشراف شبير بن بشير بن أبي نمي(٦)، ومحمد بن حسن بن ضبعان(٧)، وراجح بن أبي سعد بن كوير(٨)، ومن أعوانه: وزيره مقبل الهجالي(٩)، وأحمد البشوتي(١٠)

(١) ينبع: بالفتح ثم السكون، والباء الموحدة مضمومة، وعين مهملة، بلفظ ينبع الماء، هي على يمين رضوى لمن كان منحدراً من المدينة إلى البحر، على ليلة من رضوى من المدينة على سبع مراحل، وهي لبني حسن بن علي، وكان يسكنها الأنصار وجهينة وليث، وفيها عيون عذاب غزيرة، وهي قرية غنّاء. وينبع: حصن به نخيل وماء وزرع، وبها وقوف لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.
انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ٥ / ٤٤٩-٤٥٠، والمقصود بما سبق: ينبع النخل. أما ينبع البحر، فهي مدينة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر، وهي ميناء المدينة المنورة، تقع شمال جدة على (٣٥٤) كيلاً وعن المدينة المنورة (٢٥٠) كيلاً غرباً عن طريق بدر، وبها الآن مدينة صناعية كبيرة، ومطار ومرفأ للسفن التجارية. انظر: البلادي، معجم معالم الحجاز ١٠ / ٣٦-٤٠.

(٢) في النسخة (ب) "فانصتوه"، والصحيح ما أثبتناه. وقانصوه: سبق الترجمة له.

(٣) في النسخة (ب) "ووعدوه".

(٤) موضع على مرحلة من مكة له ذكر في الحديث، وهو وادٍ به عيون كثيرة ونخل، وبينه وبين مكة خمسة أميال. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ٥ / ١٠٤.

(٥) الزاهر: أحد أحياء مكة الغربية، وهو حي جميل شجير واسع الشوارع، وسكانه من قبيلة حرب، والزاهر الثاني كان بذي طوى، وكان بستاناً للشريف عون الرفيق، له عين تسقيه وبركة كبيرة مجصّصة. انظر: البلادي، معجم معالم الحجاز ٤ / ١٢٨.

(٦) انظر: الشريف ابن سرور، قبائل الطائف، ص ٤٣.

(٧) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٨) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٩) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(١٠) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

متولي بيت المال، وفليفل[١]، فقبض قانصوه على الجميع، ثم أطلق الأشراف، وقتل الشريف أحمد، ورماه مقتولاً مثل "آحاد الناس"[٢] وبقي يومين، ثم استؤذن قانصوه في دفنه، فدفن وأراح الله منه؛ [٨٢/أ] فإنه كان سامحه الله حَجَّاجَ ذلك الزمان، وقتل خلقاً كثيراً من الأعيان والرعاع؛ وأهان مَنْ بمكة وصادرهم، وقتل من قتل، وحبس من حبس، وفرّ كثيرون بأنفسهم، وحالفت القبائل من ثقيف وهذيل وبني سعد وغيرهم، وعاثت الأتراك المتغلبة بمكة، وأكثروا فيها الفساد، وسكنوا بيوت الأشراف، وانتهكوا حرمهم، ومدة استيلائه على مكة سنة وأربعة أشهر.

وكان سامحه الله ذا ذوقٍ وذكاء، له خبرة بعلم الموسيقى، إلا أنه كان ظلوماً غشوماً، لا يرحم من في الأرض ليرحمه من في السماء، وأبطل الميراث، واستأثر به عن الورّاث، وضُبِط ما أخذه، فبلغ ثلاثة وثلاثين ألف ألف دينار، فالحمد لله الذي أزال دولته وقصر مدته.

ثم ولى الوزير قانصوه الشريف مسعود بن إدريس، ثم صادر قانصوه أعيان مكة ورؤساءها وساداتها وخدام دولتها، وجمع منهم أموالاً كثيرة، ثم توجه إلى اليمن وفي قبضته أسراءَ؛ منهم: السيد محمد (الحارث)[٣] بن الحسين بن أبي نمي[٤]، وكلما دخل قرية ظلم أهلها ونهبهم، وأرسل إلى عابدين باشا[٥] إلى المخا وخنقه، واستولى على خزائنه وعساكره، ونهب البلد، ونهب من يرد إليه من البنادر، وأرسل أغربة[٦] في البحر يأخذون من ظفروا به، واغتصب أماكن مأثورة، وعمرها بزخارف في الصورة، وهي وسائر أمواله صارت بيد العدا ولا يظلم ربك أحداً. وكذا كل مال يؤخذ على هذه الطريق، وعقار يُغصب بهذا المسلك الضيق، لا ينفع من اغتصبه وجمعه، بل يضر

(١) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٢) في النسخة (ب) "الطرحاء".

(٣) في النسخة (ب) "الوارث".

(٤) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٥) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٦) "وأغربة العرب سودانهم شُبهوا بالأغربة في لونهم، وزاد شيخنا وكلهم سرى إليهم السواد من أمهاتهم". انظر: الفيروزآبادي، تاج العروس، بيروت: دار مكتبة الحياة، مصورة عن طبعة بولاق (١٣٠٦هـ)، ١/ ٤٠٩.

صاحبه ويهلك معه، وهيهات أن ينفع مال سُلب من فقير ومسكين. "وحذار"(١) حذار من غصب كل مظلوم حزين.

والتقى عسكره مع عسكر الإمام محمد المؤيد(٢) وعليهم أخوه الحسن بن القاسم، وكمنوا لهم، ثم هجموا عليهم وهم غافلون، فقتلوا في عسكر قانصوه أكثرهم، ولم ينج منهم إلا القليل، وتحصن بزبيد(٣) فنَزل عليه الحسن بعساكرَ كثيرة، وحاصروا زبيداً، وأنفق قانصوه ما "حازه"(٤) من الأموال على عسكره، ثم صاروا يهددونه ويعيرونه، فتعب وكاتب الحسن أنه (يرسل)(٥) إليه أماناً، فأرسل الحسن له بالأمان، فركب هو وخواصه وأظهر أنه يريد زيارة بعض الأولياء، وهرب إلى محطة السيد حسن، فأكرمه وجهزه إلى مكة، وأقام العسكر الذين بزبيد شخصاً يقال له مصطفى، واستمر محاصراً نحو سنتين، (وكان منتظراً)(٦) المدد من مصر، فلم يصله شيء، ولما سلم كل من العسكرين اصطلحوا على أن يؤمنهم الإمام ويجهزهم بعشرين ألف قرش، ثم تجهز إلى مكة سنة ١٠٤١هـ(٧)، ومعه المحمل اليماني السلطاني، ووضعه بسقاية العباس(٨) [٨٢ / ب] واستقل الإمام محمد المؤيد باليمن.

وفيها: في عصر الثلاثاء لخمس بقين من رمضان، توفي عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن مؤذن باجمال(٩).

---

(١) في النسخة (ب) "واحذار".

(٢) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٤ / ١٢٢.

(٣) زبيد: مدينة قديمة باليمن، اشتهرت بمساجدها ومدارسها وآثارها التاريخية وصناعاتها البدائية وغيرها. انظر: المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية ١ / ٧٣٢-٧٣٤.

(٤) في النسخة (ب) "جازه".

(٥) في النسخة (ب) "يصل".

(٦) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٧) في النسخة (ب) "سنة ١٠٤٩هـ".

(٨) سقاية العباس: موضع بالحرم جوار زمزم، يُستقى فيه الماء، ويجعل في حياض، ويُخمر ويُسبل للشاربين. انظر: الرافعي القزويني، العزيز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ، ٣ / ٤٣٧، والنووي، تحرير ألفاظ التنبيه ١ / ١٥٧، والطبري، القرى، ص ٤٩٢، والزمزمي، نشر الأنفاس في فضائل زمزم وسقاية العباس، ص ٢٧٠.

(٩) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ٣٧٧ نقلاً عن الشلبي في عقد الجواهر والدرر.

كان فقيهاً عاملاً صالحاً، باذلاً نفسه للإفادة والإقراء، لطيف المحاضرة، وحسن المعاشرة، متواضعاً، محباً للفقراء والصالحين، قوياً في الدين، صحب جماعة من العارفين؛ منهم: الشيخ عبد الله بن عمر باجمال، وقرأ على الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن سراج(١)، (والفقيه عبدالله بن عبدالرحمن بن سراج)(٢)، وارتحل إلى قيدون(٣)، فقرأ على العلامة عبدالله بن عبدالرحمن العمودي بها، وأخذ عن غيره من فقهائها، وكان كثير التردد إلى أهل العلم والصلاح، (وظهرت عليه أنوار الفلاح، وكان معتقَداً عند الناس، ولم يَلِ ولاية حتى توفاه الله على حال جميل من)(٤) الصبر والقناعة.

---

(١) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ٢٩٦.

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب)، وقد سبق الترجمة له.

(٣) قيدون: مدينة كبيرة في وادي دوعن الأيسر بحضرموت، وهي من قدامى البلدان. انظر: المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية ٢ / ١٣٠٧.

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

سنة أربعين وألف

تمت عمارة الكعبة الشريفة زادها الله شرفاً. ولشيخنا القاضي تاج الدين المالكي(١) رحمه الله تعالى مؤرخاً لعمارتها وممتدحا مُعَمِّرَهُ:

هنيئاً لملك خصه الله واجتبى
وصداه للبيت العتيق مجدُهُ

بنى البيت بعد ابن الزبير ولم يفز
سواه بهذا الفخر لازال سعدُهُ

مليك أقام الله أيام ملكه
ولا زال "حقاً"(٢) قائم الدهر بندُهُ

مليك ملوك الأرض "طُراً"(٣) عبيده
تدين له شرقاً وغرباً وجندُهُ

مليك حباه الله فخراً وسؤددا
وصيتاً مداه لا يُنال وجدُّهُ

بتعميره بيت الإله على يدي
من اختاره رب الورى دام رشدُهُ

فدونك تاريخاً لعام بنائه
وفيّاً بضبط العام حين تعدُّهُ

مراد بنى بيت الإله(٤) وزاده
سناءً بها يزهى به زِيدَ مجدُهُ

---

(١) هو: القاضي تاج الدين بن أحمد بن إبراهيم بن تاج الدين المالكي المدني، ثم المكي وستأتي ترجمته في حوادث سنة ١٠٦٦هـ.

(٢) في النسخة (ب) "خفاقاً".

(٣) في النسخة (ب) "ضرا".

(٤) عمارة السلطان مراد الرابع كانت البناية بالحجارة الصماء الطويلة، وبالجص والنورة البلدية التي من مكة المكرمة، وكانت الحجارة التي بنيت بها من الجبال الشديدة الصلابة التي بمكة، وكان بعض الحجارة طولها متر واحد، وبعضها نصف متر، وبعضها أقل، وقد تحدث عنها في التاريخ القويم بالتفصيل. انظر: محمد طاهر كردي، التاريخ القويم ٣/ ٢٢٠-٢٣٦.

وله رحمه الله تاريخاً نثراً «أسس بنيانه على تقوى من الله وهدى»، ثم نظمه، فقال:

تــاريــخه أسس بــنــيــانه

عــلى هــدى تــقــوى من الــله

وللشيخ محمد علي بن علان في ذلك ثلاث تواريخ: بسيط وصغير وأوسط، والأوسط سماه نبأ المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الوهاب الجواد.

وفي يوم الإثنين، ثامن عشرين ربيع الثاني، توفي الشريف مسعود بن إدريس بن حسن بن أبي نمي بن الحسن المكي. نشأ في كفالة أبيه إدريس صاحب مكة[1]، (وكان بينه وبين محسن بن حسين بعض حروب ووقائع، كان الظفر فيها لمحسن: أولها سنة سبعة وثلاثين في ربيع أول، فأرسل عليه محسن ولده محمد فظفر، واستولى محمد على مسعود، وأخذه أخذاً شنيعاً وبين شراده)[2]، وقُتل في المعركة السيد حميضه بن عبد الكريم بن حسن، وهاشم بن بشير بن حسن، ثم دخل مكة برضا محسن سنة سبع وثلاثين بكفالة الأشراف: أنه لا يسعى في خلاف: لا بقول ولا بفعل، فاتفق في هذه السنة وصول أحمد "باشا"[3] وموته بجدة، واستولى أحمد بن عبد المطلب على جدة، فكتب إليه مسعود يُحَسِّن له دخول مكة بالعسكر، وأنه [٨٣/أ] استمال جميع الأشراف على أنهم لا يقاتلون مع محسن، بل يخذلونه، وكان الأمر كما مر بعض ذلك.

فلما استولى أحمد بن عبد المطلب على مكة، هَمَّ بقتل مسعود، فخرج خائفاً يترقب، فتلقى قانصوه وقد أقبل من مصر في نحو عشرين ألف مقاتل لقتال إمام الزيدية الذي قد استولى على أكثر اليمن، وأخرج حيدر باشا (من صنعاء)[4]، فلما اجتمع به قانصوه أقبل عليه ووعده بالولاية، فكان في صحبته إلى أن ولاه في التاريخ السابق، واستمر مريضاً بمرض الدق في مدة ولايته إلى أن توفي في هذا العام.

---

(١) يوجد بياض في أصل النسخة (أ).

(٢) ما بين القوسين ساقط من النسخة (أ)، وأثبتناه من النسخة (ب).

(٣) في النسخة (ب) "بادشاه".

(٤) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (ب).

ثم اتفقت آراء الأشراف على ولاية عبد الله بن حسن[1] لكونه أكبر سنّاً يومئذ، فخلع عليه رضوان المعمار الذي على عمارة الكعبة من قبل السلطان، واستمر نحو سنة، ثم خلع نفسه، وقلد الإمارة ولده محمداً، وأشرك معه في الربع الشريف زيد بن محسن.

وفيها: يوم السبت ثاني ربيع الثاني، توفي السيد أسعد البلخي[2] بطيبة، وكان هو والشيخ أحمد الشناوي فرسي رهان في التحقيق، وخِدْني إحسان في التوفيق والطريق، كلاهما أخذ عن السيد صبغة الله، الآخذ عن السيد روح الله.

وللسيد أسعد كتابات على فصوص المحقق محمد بن إسحاق القونوي[3] تدل على وضوح منهجه القويم، وغاية عرفانه العظيم. وله نظم حسن؛ من ذلك: أبيات كتبها للسيد سالم شيخان من طيبة بعثها، وفي روعه روح القدس نفثها، وهي:

ومن كان في أم القرى مستقَرُّه
"لما"[4] امتطى الوخاد شوقاً ليثربِ ليثرب
لذا حنّ وجداً للتدلّي دنوه
ليبلونا خير لأمرٍ محجبِ
أم اشتاق من عز الغنى ذل فقرنا
أشد "حنين"[5] يا له من تحببِ
كذاك حوى دور التسلسل دائما
لينظم شمل السفل أوج المحدبِ

---

(١) عبد الله بن حسن بن محمد أبو نمي الثاني، اتفق الأشراف على توليته بعد وفاة مسعود بن إدريس في عام ١٠٤٠هـ، وكان إذ ذاك أكبر الموجودين من السادة الأشراف، وهو جد السادة العبادلة، واستمر تسعة أشهر، ونزل عن الإمارة لابنه محمد وزيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن محمد أبو نمي الثاني، الذي كان متغيباً في اليمن، توفي عام ١٠٤١هـ، وله أولاد كثيرون. انظر: الشريف مساعد بن منصور، جداول أمراء مكة وحكامها، ص ٣٢.

(٢) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١/ ٤٠٢.

(٣) هو: محمد بن إسحاق بن محمد القونوي، صوفي، مشارك في بعض العلوم، أخذ عن محيي الدين، توفي سنة ٦٧٢هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٩/ ٤٣.

(٤) في خلاصة الأثر للمحبي "لماذا" ١/ ٤٠٢.

(٥) في خلاصة الأثر للمحبي "حنينا" ١/ ٤٠٢.

فأجابه السيد سالم بقوله:

ومن كان عن أم الكتاب "ستوره"(١)
بسبع مثان وصفه للتحبب
فتكوينه تدوين إعجاز محكم
بإمكانه نسر "الوجوبِ"(٢) المغيَّبِ
فأمر قراء مستقر وجوبه
ومستودع الإمكان منهل (يثرب)(٣)
إليه امتطى الوخاد من شرق روحه
"لتسفر"(٤) شمس الذات في لوح مغرب
ويطلع بدر الوصف من عرب كونه
بتفصيل تصريف لكنه معرب
بمن عزه قد حَنَّ شوقاً لذلنا
ليبلو فقراً بالغِنى خيرة الأبي
ويتلو كتاب الجمع من نفس نفسه
على فرض عين في وجود محجَّب
ليتلوه منه شاهد لاح شاهداً
به الوجه يبدو سافراً بتحجُّب
لرحمانه عرش على حكمه استوى
بخلق وأمر هجرتي في التغرب
إلى من إليه كل أمر مَرَدُّه
مسلسل في أدوار عنقاء مغرب
عليه به صلى شهيد وجوده
وآلٍ وصحب ما تلي المدح للنبي

(١) في النسخة (ب) "سفوره"، وكذا عند المحبي في خلاصة الأثر ١/ ٤٠٢.
(٢) في خلاصة الأثر للمحبي "الوجود" ١/ ٤٠٢.
(٣) في النسخة (ب) "شرب".
(٤) في النسخة (ب) "يسعر".

سنة إحدى وأربعين وألف

دخل القنفذة(١) بعض عسكر اليمن الذين طردهم باشا اليمن قانصوه، فأرسلوا إلى صاحب مكة السيد محمد بن عبد الله بن "حسن"(٢) بن أبي نمي: إنا نريد مصر ونريد الإقامة بمكة أياماً لنتهيأ للسفر [٨٣/ب] فأبى عليهم صاحب مكة خوفاً من الفتنة والفساد، ودفن بعض "آبار"(٣) كانت على طريقهم، فلما وصلهم الخبر أجمع رأيهم على دخول مكة قهراً، واستعدوا، وخرج إليهم الأشراف، وحصل القتال بينهم، إلى أن قتل السيد الشريف محمد بن عبد الله، وقتل من الفريقين جمع، وانهزم الأشراف، ودخل الجلالية مكة، وولوا الشريف نامي بن عبد المطلب، وأشركوا معه السيد عبد العزيز بن إدريس في الربع بلا شعار، وأرسلوا إلى أمير جدة ليسلمها لهم، فأبى وقتل الرسل، فتجهزوا وحاصروهم يومين، ثم دخلوا جدة ونهبوها.

واستمر الشريف نامي يصادر أهل مكة، ونهب عسكرُه البلادُ واستباحوا المحرمات، فأكثروا فيها الفساد، وكان الشريف زيد بن محسن(٤) انهزم إلى المدينة، وكتب عروضاً، وأرسلها إلى باشا مصر مع السيد علي بن هيزع حوالة مكة بمصر، ولما وصل خبرهم لصاحب مصر أرسل إليهم سبعة صناجق(٥)، وأرسل بخلع سلطانية للشريف

(١) تقع مدينة القنفذة على الساحل الغربي للبحر الأحمر، وتعدّ من الموانئ المهمة على الساحل الغربي للملكة العربية السعودية، وتتبع منطقة مكة المكرمة إدارياً منذ نشأتها، وتبعد عنها بمسافة قدرها ٣٥٠ كيلو متراً جنوباً، وتقع شمال منطقة جيزان بمسافة قدرها ٤٠٠ كيلو متراً.

(٢) في النسخة (ب) "حسين": ومحمد بن عبد الله بن حسن بن محمد أبو نمي هو الذي تنازل له والده عن الحكم، واشترك معه زيد بن محسن في عام ١٠٤١هـ، وحصل بينهم وبين نامي بن عبدالمطلب بن حسن بن محمد أبو نمي الثاني قتال، وقُتل فيه محمد بن عبدالله بالقرب من "بركة ماجن" بمكة المسفلة، وكان ذلك في شهر شعبان، وسميت تلك الواقعة بوقعة الجلالية، وانهزم زيد، ودخل نامي مكة، وكانت ولاية محمد سبعة أشهر إلا ستة أيام. انظر: الشريف مساعد، جداول أمراء مكة، ص ٣٢.

(٣) في النسخة (ب) "أسار".

(٤) شارك محمد بن عبد الله بن حسن بن محمد أبو نمي الثاني، وبعد مقتل نامي بن عبد المطلب استمر زيد في حكم مكة إلى أن توفي سنة ١٠٧٧هـ، فكانت مدة ولايته ٣٦ عاماً، انظر: الشريف مساعد، جداول أمراء مكة، ص ٣٣.

(٥) الصنجق: وكتب أيضاً سنجق، ومعناها اللغوي: العلم واللواء الخاص بالدولة، ثم خص بها اللواء الذي =

زيد بن محسن مع الآغا[1] محمد الأزرومي وجماعة من خواصه، وبلغهم أن الشريف زيد بن محسن بالمدينة، فدخلوا وخلعوا عليه بملك الحجاز في الحجرة الشريفة، وتوجه مع العسكر وأتوا جميعاً إلى مكة، ولما وصلت العساكر إلى مرّ الظهران[2] خرجت الجلالية إلى جهة الشرق.

وحج بالناس السلطان زيد بن محسن سنة إحدى وأربعين. ولما فرغوا من المناسك توجهوا إلى مسك الجلالية، ولما سمعت الجلالية بأن العساكر قصدتهم تحصنوا بحصن تربة[3] فحاصرتهم العساكر السلطانية، وكانت الجلالية على فرقتين، فرقة رئيسهم يقال له: علي بيك[4]، والثانية رئيسهم يقال له محمود بيك، فاستمسك علي بيك نفسه من "الصناجق"[5] على أنهم يسلمونه من القتل، والتزم لهم بمحمود بيك، فقبلوا

= يمنحه السلطان للوالي أو الأمير تعبيراً عن ثقته بأنه أهل للحكم، ثم تطورت الدلالة، فأصبحت تعني قسماً إدارياً من أقسام الدولة، وحلت محلها مؤخراً الكلمة العربية (لواء) للمعنى نفسه؛ أي: قسم إداري، وفي الوقت نفسه كانت الصنجقية رتبة عسكرية، وفي مصر وجد أربع وعشرون صنجقاً. انظر: سهيل صابان، معجم المصطلحات التركية، ص ١٣٦.

(١) الآغا: تركية من المصدر أغمق، ومعناه الكبر وتقدم السن، وقيل: إنها من الكلمة الفارسية "آقا"، وجرى العرب على إضافة تاء إليها إذا وقعت مضافاً، وتطلق في التركية على الرئيس والقائد وشيخ القبيلة، وعلى الخادم الخصي الذي يُؤذَن له بدخول غرف النساء. انظر: أحمد السعيد سليمان، ص ١٧.

(٢) مَرُّ الظهران: وادٍ فحل من أكبر أودية الحجاز، يأخذ أعلى مساقط مياهه من السفوح الشرقية للسراة غرب الطائف، وله هناك رافدان، هما: نخلة الشامية ونخلة اليمانية. وكان يقال: إن في مرّ الظهران "٣٠٠" عين. ومَرّ الظهران يمر على مرحلة من مكة قصيرة شمالاً و"٢٤" كيلاً على جادة المدينة المنورة، وصار اليوم بعض أهل بمكة يختلط فيه ويسكنه. انظر: البلادي، معجم معالم الحجاز، ٨/ ١٠٠-١٠٢.

(٣) تربة: وادٍ فحل من أودية الحجاز الشرقية، يأخذ أعلى ساقط مياهه من سراة زهران وبني مالك وبلحارث المطلة على دوقة والليث غرباً. وفيه بلدة تربة: بلدة عامرة لقبيلة البقوم، بها مزارع خصبة. انظر: البلادي، معجم معالم الحجاز، ٢/ ٢٠.

(٤) بك bey: من الألقاب التركية القديمة التي كانت شائعة لدى الأتراك قبل إسلامهم، والكاف في آخر الكلمة تنطق ياء، وكانت الكلمة تطلق على صاحب الأمر في أي موقع كان، واستخدمها المغول بالمعنى نفسه، بل وأُطلقت على من يُراد تعظيمهن من النسوة، واستخدمها العثمانيون بالمعنى نفسه، فكان بك الإقليم هو حاكمه أو أميره، ومنها اشتقت "بكلر بكي" أي أمير الأمراء. انظر: عبد اللطيف هريدي، ص ١٥٦، وسهيل صابان، معجم المصطلحات التركية، ص ٦٤-٦٥.

(٥) في النسخة (ب) "الصناجك".

ذلك، ومسكوا محمود[١] بحيلة دبروها، وأتوا به إلى مكة وطيف به على جمل معذباً بالنار، ثم صلب حياً بالمعلاة إلى أن مات، وأخذته العامة، وأحرقته في شعب العفاريت[٢] ورجعت.

وكانت الجلالية جعلت على مكة الشريف نامي بن عبد الله بن الشريف محسن، وكان له اسم الأمر فقط، ثم لما فرغوا من أمر الجلالية قبضوا على الشريف نامي[٣] وأخيه السيد "عبدالعزيز"[٤] واستفتوا العلماء فيهما، فأفتوا بقتلهما، فقتلوهما وصلبوهما بجانبي رأس الردم[٥] المسمى الآن بالمدَّعَى، وتمت الولاية للشريف زيد بن محسن بن حسين بن أبي نمي.

وفيها: في يوم الأربعاء عشرون ذي القعدة توفي الشيخ محمد المحِبي المصري شمس الملة والدين[٦] شيخ الإسلام والمسلمين، أحد علماء الحنفية الكبار في المذهب والخلاف، وأحد أفراد الدهر، وأحد علماء العصر. أخذ الفقة عن الشيخ علي ابن غانم [٨٤/أ] المقدسي، والسراج الحانوتي[٧]، وعلوم العربية عن الشيخ أبي بكر الشنواني[٨] وغيره.

---

(١) الصواب: محموداً.

(٢) عندما تحدث الفاسي في شفاء الغرام عن جبل الحجون بالمعلاة قال: "ويحتمل أن يكون الجبل المحاذي له الذي يكون على يسار الداخل إلى الشعب الذي تسميه الناس شعب العفاريت، والجبلان مشرفان على هذا الشعب، ولعله الشعب الذي يقال له شعب الصفا، صفا السباب. والله أعلم". انظر: الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق علي عمر، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٨هـ، ١/ ٤٨٧.

(٣) في النسخة (ب) "ناجي" والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ).

(٤) بياض في النسخة (أ) والزيادة من النسخة (ب).

(٥) ردم: بفتح أوله وسكون ثانيه، وهو ردم بني جمح بمكة، قال عثمان بن عبد الرحمن: الردم يقال له: ردم بني جمح بمكة لبني قراد الفهريين. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣/ ٤٠.

(٦) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٤/ ٣٠١.

(٧) ترجم له كحالة في معجم المؤلفين ١١/ ٧٨.

(٨) هو: أبو بكر إسماعيل بن (شهاب الدين) عمر بن علي بن وفاء الشنواني، التونسي الأصل، والمصري المولد، ولد سنة ٩٥٩هـ، عالم بالنحو والصرف، وله العديد من المؤلفات، مثل: "حاشية على شرح المقدمة الأزهرية في علم العربية لخالد الأزهري"، و"المناهل الكافية في شرح الشافية،" و"هداية أولي الألباب إلى موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب،" و"حاشية على أوضح المسالك لألفية ابن مالك" و"الدرة الشنوانية على شرح الأجرومية على علم العربية"، توفي سنة ١٠١٩هـ انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١/ ٧٩-٨١.

ولم يزل في الاشتغال إلى وقت الانتقال، وقدم على الكبير المتعال، وصُلي عليه في الجامع الأزهر، وأم بالناس في الصلاة عليه الشيخ أحمد الشوبري[١] الحنفي، ودفن بتربة المجاورين، رحمه الله وإيانا.

وفيها: توفي الشيخ الإمام شيخ الإسلام أبو عبدالله شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن الشيخ عبد الله العيدروس بدولة آباد من أرض الهند، ودفن بالقرب منها بمحل يسمى الروضة.

كان رضي الله عنه شيخ الطريقة، وإمام أهل الحقيقة، "أحد"[٢] أعيان الفقهاء البارعين، وتاج المشايخ العارفين.

ولد بتريم، ونشأ بها، وحفظ القرآن العظيم، وجملة متون، وعرضها على مشايخه، وأخذ عن أكثر مشايخ أهل عصره في سائر الأقاليم، فأخذ ببلده تريم عن والده الشيخ إلى آخر ما يأتي، وعن السيد الجليل عبدالرحمن بن شهاب الدين، والشيخ العارف بالله عبد الله بن أحمد بن حسين بن (عبدالله)[٣] العيدروس، والشيخ زين بن حسين بلحاج بافضل، [قرأ عليه جملة من الكتب النافعة المفيدة، وصحبه مدة مديدة، وأخذ عن فضل بن عبد الرحمن بافضل][٤].

وكان له فهم ثاقب نافذ في الجماد، وفكر صائب ناقد مارٌّ في ميدان العرفان مَرّ الجواد، شيخ أهل زمانه ووقته، والسالك سبيل الصدر الأول في شيمته وسمته، قطب الواصلين، بركة المسلمين.

ارتحل إلى اليمن سنة ست عشرة وألف، فأخذ عن الشيخ الشهير محمد الطيار[٥]،

---

(١) في النسخة (أ) الشعربري، والصحيح ما أثبتناه. وهو: أحمد بن أحمد الخطيب الشوبري المصري الحنفي، توفي سنة ١٠٦٦هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١/ ١٧٤، وستأتي له ترجمة في هذا الكتاب ضمن وفيات سنة ١٠٦٦هـ.

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ).

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٥) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

وكان بينهما مذاكرات "وماجريات"[١] يجلان عن أن يحيط بهما العيان أو يكيفهما، والشيخ العالم الكامل الشيخ العراقي، صاحب أكمة سقيف، قرية قريب الجند.

وحج في السنة المذكورة، وأخذ بمكة عن جم غفير؛ منهم: السيد عمر البصري[٢]، وأحمد علان[٣]، والعارف بالله علي بن عبد الله بالفقيه[٤].

وأخذ في رجوعه من الحج سنة سبع عشرة وألف عن السيد عبدالله صاحب الوهط[٥]، والسيد العظيم أحمد بن عمر العيدروس[٦] بعدن، والشيخ الولي الزاهد موسى بن جعفر الدرويش الكشميري[٧] ببندر المخا، وقرأ عليه الزهر الباسم، وحصل بينهما محاورات ومذاكرات وأنس كثير، والشيخ شهاب الدين أحمد الحشيبري[٨] ببلدة إب[٩]، وقرأ عليه تفسير القشيري على لسان أهل الإشارة، والشيخ عبد المانع، وألبسه الخرقة الشريفة بطريق النيابة عن والد صاحب الترجمة، وأخذ عن عمه الشيخ عبد القادر بن شيخ، وكان يحبه ويثني عليه، وبشره ببشارات، وأشار إليه بإشارات؛ منها: أنه شكا إليه بعض الأمراض، فأجابه الشيخ عبد القادر بقوله: وأما [٨٤/ب] ما

(١) في النسخة (ب) "وماجرمات".

(٢) هو: السيد عمر بن عبد الرحيم البصري الحسيني الشافعي، نزيل مكة المشرفة، توفي سنة ١٠٣٧هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٢١٠-٢١٢.

(٣) هو: أحمد بن إبراهيم بن علان الصديقي، ولد بمكة سنة ٩٧٥هـ، وأخذ عن كثير من العلماء في عصره، توفي بمكة سنة ١٠٣٣هـ. انظر: مرداد، مختصر نشر النور الزهر، ص ١٠٥، والمحبي، خلاصة الأثر ١/ ١٥٧.

(٤) ولد بتريم، وارتحل مع أبيه وهو صغير إلى مكة المشرفة، توفي سنة ١٠٢١هـ. انظر: الكاف، خلاصة الخبر، ص ٢٥٩.

(٥) الوهط: مدينة تقع بين عدن والحوطة عاصمة لحج، بجوار الوادي الكبير، اشتهرت بكثرة مساجدها. انظر: المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية ٢/ ١٨٩٠.

(٦) سبق الترجمة له في هذا الكتاب ضمن وفيات سنة ١٠٢٧هـ.

(٧) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٨) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٩) إبّ: بكسر الهمزة: مدينة جنوبي صنعاء بمسافة ١٤٠ كيلاً، وهي قديمة ترجع إلى عهد الدولة الحميرية، حيث كانت قرية صغيرة لها سور، أما مدينة إبّ اليوم فقد توسع عمرانها ليتجاوز السور القديم. انظر: المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية ١/ ١٠-١١.

ذكرتموه من المرض، فليس بمرض؛ بل هو حال تتقون[١] به على حمله - إن شاء الله تعالى - وتبدلون بالتعب راحة، فلا توسوسوا، فعن قريب تزول المشقة - إن شاء الله تعالى - وتجدون الراحة كما قيل:

إن التجار إذا عادوا وقد ربحوا
أنساهم الربح ما عنّاهم السفر

وكما قال الشيخ أبو بكر العيدروس:

كم أمور في ابتدائها هائلة
ثم عُقباها السلامة والهنا

وجدكم ما هو إلا هذا، فلا تهتموا لشيء من الأشياء، الأمور إن شاء الله صالحة، ولا يقع إلا ما تريدونه، ويظهر لكم ثمرة هذا عن قريب، إن شاء الله تعالى انتهى.

وكتب له إجازة مطلقة في جميع أحكام التحكيم، وأذن له إذناً مطلقا فيما جاز أخذه عنه من مقروء ومسموع وغير ذلك. وصورة الإجازة:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وسلم تسليماً كثيراً، وبعد:

فقد حَكَّمتُ وألبستُ خرقة التصوف الولد العزيز مولانا، وسيدنا السيد الشريف، العالي المنيف، بقية السلف، قدوة الخلف، عمدة المريدين، محيي الملة والحق والدين، سلالة الأقطاب الأمجدين، أبا بكر شيخ بن الشيخ عبد الله بن الشيخ شيخ بن الشيخ عبد الله بن الشيخ شيخ بن شيخ المشايخ وإمام الأئمة عبد الله العيدروس باعلوي الحسيني، بالمكاتبة عن إذنه، ألبسته لبساً بجميع أحكام التحكيم، وأَذِنْت له إذناً مطلقاً في جميع ما جاز أخذه عني من "مقروء"[٢]، ومسموع، ومجاز، ولبس، وتلقين، وأدب، وغير ذلك، كما أذن لي غير واحد من مشايخي أئمة السنة وقدوة أرباب التحقيق؛ ومنهم: سيدي الشيخ عبد الله بن شيخ، وهو والد سيدي المشار إليه، ومنهم

(١) كذا الأصل، والصواب: تتقوّون.

(٢) في النسخة (ب) "مقرر".

الأستاذ السيد حاتم بن أحمد الأهدل بسنده إلى جده الأعلى، وهو الشيخ الكبير السيد علي بن عمر الأهدل، والشيخ علي أخذها عن الشيخ عبد القادر الجيلاني بلا "واسطة"(١). ومنهم: شيخنا العلامة عبد الملك بن عبد السلام دعسين بسنده إلى الشيخ علي بن عمر الشاذلي(٢) صاحب المخا، بسنده إلى الشيخ أبي الحسن علي الشاذلي(٣) رضي الله عنه. ومنهم: الشيخ الكبير موسى بن جعفر الكشميري(٤) بسنده إلى الشيخ علي الهمذاني(٥) بشرطه المعتبر المقرر المجرب.

"ونصبته"(٦) لما عرفت فيه من كمال الأهلية، وتحققت منه الصدق في القول والعمل والنية، (وألبسته)(٧) وأمَّلت فيه بلوغ القصد والأمنية، وهو والله أهل لذلك، وفوق ما هنالك.

وأوصيه وإياي بتقوى الله تعالى في السر والعلن، وفي كل حال ومقام ظهر أو بطن، والتمسك بسنة النبي ﷺ وآثاره، وتعظيم شعائره، "وأذكاره"(٨) "ومراقبة"(٩) أسراره وأنواره. وفقه [٨٥/أ] الله، لسلوك الطريق، وأدام له التأييد والتوفيق.

وكان ذلك بتاريخ يوم الأربعاء خامس عشر شوال سنة ست وثلاثين بعد الألف. قاله وكتبه الفقير إلى الله تعالى عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس باعلوي الحسيني الشافعي الأشعري، عفا الله عنه آمين. انتهى.

---

(١) في النسخة (ب) "بلا واسط".

(٢) هو: علي بن عمر بن إبراهيم الشاذلي القرشي الصوفي، ولد سنة ٧٥٥هـ في زبيد، حج وأقام في القدس مدة، وقام بسياحة إلى بلاد إيران والحبشة، ثم رجع واستقر في المخا، وتوفي بها سنة ٨٢٨هـ. انظر: السخاوي، الضوء اللامع ٥/ ٢٦٣، والزركلي، الأعلام ٤/ ٣١٦.

(٣) هو: علي بن محمد بن محمد، نور الدين، أبو الحسن الشاذلي، ولد سنة ٨٥٧هـ بمصر، فقيه، محدث، توفي بمصر سنة ٩٣٩هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٧/ ٢٣٠.

(٤) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٥) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٦) في النسخة (ب) "ونصبه".

(٧) لا يوجد في النسخة (أ).

(٨) في النسخة (ب) "وإذا كان ره".

(٩) في النسخة (ب) "ومراقبته".

ومن أخذ عنه صاحب الترجمة: والده الشيخ عبد الله بن شيخ، وتربى تحت حجره، وتخرج به، وكان يرعاه ويعتني به، ويشير إليه بإشارات عَليّة، وأسرار سنية، وبشره ببشارات بهية؛ منها: أنه كلمه في شيء، فقال: اصبر حتى يجي وقتك، لا تطلب الشيء قبل أوانه، والتفت إلى السيد الجليل محمد بن عقيل وقال: سيكون لهذا الولد شأن عظيم، ويصير صاحب مقام كبير، وطعام كثير، وينتفع به الصغير والكبير، شيخ آخر بيضة لي نحلته جميع وصفي، وطرحت فيه جميع طبعي، فقال السيد محمد بن عقيل: نشهد عليك بذلك، فقال: اشهدوا. "وأجلسه"[1] على السجادة، وأشار عليه بها، وأمره بلبس الحبوة، وقال: احتفل بها. وأذن له في الجميع كما أذن له مشايخه العارفون.

وقال صاحب الترجمة لوالده يوماً: رأيت الشمس تدلت لي حتى دخلت في فمي وابتلعتها، فقال: سيكون لك شأن عظيم، وتنال المرتبة العظمى إن شاء الله تعالى.

وقال شيخه الفقيه محمد بن سراج الدين[2] وقد رآه لبس ثوباً حضرمياً: السيد شيخ كلما لبسه لاق به، فقال والده عبد الله: نعم، الفقير الصادق أي شيء لبسه يحسن عليه، ويكون له فيه المهابة والملاحة.

وألبس صاحب الترجمة الخرقة الشريفة من جميع مشايخه المذكورين، وألبسه والده مراراً عديدة في مجالس مختلفة من جميع مناهجه، وجهات طرقه، وسلاسل سنده، ونسبة صحبته إلى جميع فرق السادة المشهورين؛ كالمدينية، والقادرية، والشاذلية، والجبرتية، والسهروردية، والرفاعية، والكازرونية، والأهدلية، والحاتمية[3]، آخرها آخر شعبان سنة ثمان عشرة وألف بعد رجوع صاحب الترجمة من الحج، وألبسه الخرقة التي على رأسه، وكانت آخر خرقة له لم يلبس غيرها، وقد نقله الله إلى جنابه الكريم، وأسكنه جنات النعيم؛ لأنه لم يعش بعد ذلك إلا نحو شهرين.

ومن أخذ عليه صاحب الترجمة: السيد عبد الرحمن بن شهاب إلى آخر ما مر.

---

(١) في النسخة (ب) "وأحبسه".

(٢) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٣) هي عدد من الطرق الصوفية.

ومدحه فضلاء عصره بقصائد طنانة يطول ذكرها، بل مدحه كثير من مشايخه العلماء العارفين بغرر القصائد؛ منهم السيد عبد الله بن علي الوهط(١)، مدحه بقوله:

عجِّل بنظرة منك للمُسَهَّدِ
يا رب واتحف مستهامْ
وجُدْ يا ذا الطَّوْل ما تعقدِ
برؤية الشيخ الهمامْ
شيخ بن عبدالله ذاك الأمجدِ
اللوذعي تاج الكرامْ
[٨٥/ب] فذا لكن تحظى به وتسعدِ
تنال غايات المرامْ
متى تنظره منك يا مهنا
يفوز ولهان كئيبْ
ويبلغ المأمول صب مُعَنَّى
بالقرب من ذاك الحبيبْ
إن مَنَّ ربي بالمُنَى وفزنا
فذاك لي أوفى نصيبْ
على هوان الحاسد الشرد
وكل من أنكر ولامْ
يا عيدروس الوقت يا مُعظَّم
يا شيخ أرباب الوصولْ
بِسرٍّ معنى الإسم ذاك الأعظم
حبيب يا فحل الفحولْ
دُمْ وابق يا شيخ الشيوخ
واسلم في عز إقبال وطولْ

(١) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

هــنـــاك مـــا أولاك مــنه الأوحـــد

مـــــولاك من فـــــضـل دوامْ

ومدحه بقوله أيضاً:

يــا ربـــنـــا يـــا رب أســمـــعـــنـــا

أخــبـــار تــشــفــيــنــا بــأنس تــامْ

بـــســـر ذاك الـــواله المـــضَـــنَّى

ويــبــلـغ المــأمــول مــســتــهــامْ

عـن كـــامل الأوصـــاف والمـــعـــنـــا

شـيخ الـشـيـوخ الـضـيـغـم الـهـمـامْ

صـــرح وقـــد زال الـــعـــنـــا عـــنـــا

وقـــد بـــلـــغـــنـــا غـــايـــة المـــرامْ

بـــطـــيـب حـــال الـــســـيـــد الأمـــجـــد

الـــعـــيـــدروس الـــســـيـــد الحـــلـــيمْ

لا زال ذاك الـــلـــوذعي ســـرمـــد

فـي عـــز إقـــبـــال وفـي نـــعـــيـــمْ

فـــلـــذ به إن شـــئـت أن تـــســـعـــد

واقـــصـــدهـــمـــا يـــا مـــاجـــداً كـــريمْ

عـــجـل بـــنـــظـــرة مـــنـك واتحـــفـــنـــا

بـــرؤيـــة المـــفـــضـــال يـــا سلامْ

طـــال انـــتـــظـــار الـــهـــايم الـــولـــهـــان

ولـم يــصــلــنــا مــنــكم كــتــابْ

إلـى مـــتـى يـــا قـــرة الأعـــيـــان

إلـى مـــتـى يـــا عـــالي الجـــنـــابْ

هـــذا الجـــفـــا والـــبـــعـــد والـــهـــجـران

أمـا رحـمـتـم (صَـبـاً)(١) في عـذابْ

(١) غير موجود في (أ).

(أما رحمتم والهاً مغرم)(١)

أما رحمتم والهاً كئيبْ

أما رحمتم والهاً مسقم

وفي هواكم حاله عجيبْ

بالبخت لا كان الجفا يسلم

بالبخت ذاك الصب يا حبيبْ

متى بنظرة منك تشملنا

نحظى بغيظ الحاسد اللئيمْ

ثم قصد الديار الهندية، واستباح مطايا الهمم المهرية، سنة خمس وعشرين وألف، فرأى بها ما تَقَرُّ بِهِ الأعيان، وتسلى عن الأوطان، ووفى ما وجب عليه من زيارة أخيه محيي النفوس، الشيخ محمد العيدروس.

ثم طاف حول ربوع هاتيك الديار، وسرح طرفه في تلك المعالم والآثار، إلى أن آوى إلى وزيرها الأعظم الأزهر، وقد أقمر ليل مناه وأزهر، الملك المنصور الشهير بالملك عنبر وألفى عنده من أفاضل العلماء الراسخين، وأئمة الدين من تُشد الرحال إليهم "للأخذ عنهم"(٢)، وتنضى نُجُب الآمال لرؤيتهم والرواية عنهم، فحصلت بينه وبينهم المذاكرة، وطالت بينهم المناظرة، إلى أن ألقَوْا إليه أزمّة السلم، وسلموا له "المرتبة"(٣) العالية في العلم، وعلموا أن هذه مرتبة لا تنال بالتعلم والرشا، ولا تُسقى بالرشا، والله يختص برحمته من يشاء.

ثم نصب نفسه لنفع الناس، ورفع لباس الإلباس، فأخذ عنه خلائق لا يحصون، وتخرج به كثيرون، فنسج لهم برود الفضل بوشائع الأدب نسج السندس بالذهب، ومازج حكمة اليونان بفصاحة العرب مزج القَنْد بالضَّرَب.

ثم جرت أمور، فقصد بيجافور فعمت بركته وانتشر جنده، وأقام شعائر مذهب أهل

(١) غير موجود في (أ).

(٢) في النسخة (ب) "لأخذ عنهم".

(٣) في النسخة (ب) "المراتبة".

السنة بأسلوب حكيم، ووهى مذهب الشيعة، وأزال الرفض بعد أن فشا في ذلك الإقليم، وارتحل الناس إليه من سائر الأقطار، لالتماس بركته حتى من الأمصار.

وفيها: ـ أعني سنة إحدى وأربعين ـ، وفي السلافة[1] اثنان وأربعون، توفي الشيخ أحمد بن محمد المقَّري المالكي التلمساني[2] الأصل والمولد، والفاسي الدار [٨٦ /أ] والمنشأ، نزيل القاهرة. العلامة الحافظ السند، رحلة الدنيا، شهاب علم، روض فضله نضير، ما له في سعة الحفظ نظير، جنى من ثمرات العلوم العقلية والنقلية، فواكه شهدت له بها البريه، إن حاكته الشمس كانت سراجاً، أو فاخَرَة البدر يزيد عليه ابتهاجاً، أما الفضائل، فهو من السابقين في حلبة ميدانها، وأما الفصاحة، فهو من الغر المحجلين يوم رهانها، وأما فقه المالكية، فهو فيه أجل مسند مالك، وأكرم سيد ومالك. وأما الحديث، فقد بوَّأه الله فيه تكرمة بين العليا والسند، وجدّ في إرث المجد بغير كلالة عن أكرم أب وجد،

مضت الدهور ما أتين بمثله

ولقد أتى فعجزن عن نظرائه

مولده بمدينة تلمسان[3] من أرض الغرب، ونشأ بمدينة فاس[4]، وقرأ بالروايات على جمع من شيوخها، ولازم في العلوم الشرعية والعقلية شيخه وعمّه الشيخ سعيد بن أحمد المقّري[5] مفتي تلمسان ستين سنة، والعلامة أبو عبد الله محمد بن قاسم

---

(١) ابن معصوم، سلافة العصر، ص ٥٨٩.

(٢) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١ / ٣٠٣، والشهاب الخفاجي في ريحانة الألبا ٢ / ١٧٤، وابن معصوم، سلافة العصر، ٥٨٩-٥٩٩.

(٣) تِلِمْسان: بكسرتين وسكون الميم، والسين المهملة، وبعضهم يقولون: تنمسان، بالنون عوض اللام، بالمغرب: مدينتان متجاورتان مسورتان، بينهما رميةُ حجر، إحداهما قديمة، والأخرى حديثة، اختطها الملثمون. انظر: ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع ١ / ٢٧٢.

(٤) فاس: بالسين المهملة، مدينة كبيرة مشهورة، على برّ المغرب في بلاد البربر، وهي حاضرة البحر، وأجل مدنه، قبل أن تختط مراكش. انظر: ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع ٣ / ١٠١٤.

(٥) هو: أبو عثمان سعيد بن أحمد المقري، مفتي تلمسان خمساً وأربعين سنة، وقيل: ستين سنة، كان مشاركاً في كل فن، وغالبه التوحيد، تخرج عليه خلق كثير لا يحصى عددهم، كان حياً سنة ١٠١١هـ. انظر: ابن مريم، الشريف المليتي المديوني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، الجزائر: المطبعة الثعالبية، ١٣٢٦هـ، ص ١٠٥.

القصار القيسي الغرناطي[١] مفتي فاس، وأحمد بن أبي العاقبة، الشهير بابن القاضي المكناسي[٢]، وغيرهم، وأجازوه.

وتصدر للقراءة والإملاء بمدينة فاس، فأخذ عنه جمع من علماء عصره، وحظي عند ملوكها وأمرائها، وشهر في أقطار المغرب.

وقدم القاهرة سنة اثنين وثلاثين وألف فيما أظن، ثم حج وزار، وجاور بالحرمين عدة سنين، ثم عاد إلى القاهرة، فتلقاه أهلها بصدر رحيب، ما بين إرحاب وترحيب، فألقى بها عصا التسيار، ونفض عن برد همته غبار الأسفار، وأصبح طراز العلوم به مذهباً، ودرَّس بالجامع الأزهر فنون العلم، وتربَّع واحتبى، وصار فيهم غريب الفضل منفرداً، «كبيت حسان في ديوان سحنون»، والعصر إذ ذاك بالأفاضل مشحون، من جميع الفنون. ولما أراد الرحلة إلى المشرق كتب إليه بعضهم بقوله:

أمفتي الغرب حقاً قد سمعنا
بأنك قد "سئمت"[٣] به إقامه
وأنك قد عزمت على ارتحال
لشرق قد سموت به علامه
لقد "زعزعت"[٤] منا كُلَّ قلب
أقم بالله لا "تقم"[٥] القيامه

ثم رحل إلى الشام، ورأى بها الفضلاء الأعلام، وحل منهم محل الروح من الجسد، وتنافسوا في خدمته، ومدحه بما لم يعهد مثله لأحد، وفرحوا به كما فرح بالعافية أيوب، وكل لفظ منه في مسامعهم قميص يوسف في أجفان يعقوب، فأناخ بها ركائبه.

(١) محدث، فقيه، نحوي، ميقاتي، أقام بفاس وأفتى بها، وتوفي فيها سنة ١٠١٢هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٤ / ١٢١، والكتاني، فهرس الفهارس ٢ / ٣١٦، وكحالة، معجم المؤلفين ١١ / ١٤١.

(٢) فقيه، مؤرخ أديب، شاعر، رياضي، تولى القضاء، وتوفي بفاس سنة ١٠٢٥هـ. انظر: الكتاني، فهرس الفهارس ١ / ٧٧، وكحالة، معجم المؤلفين ٢ / ١٤٧.

(٣) في النسخة (ب) "سمعت".

(٤) في النسخة (ب) "عرفت".

(٥) في النسخة (ب) "فقم".

ثم رجع إلى مصر "ليأتي"(١) بأثاثه، ويقضي منها مآربه، فأدركه أجله، وتوفي بها يوم السبت خامس عشر جمادى الأولى، ودفن بتربة (الأثْلَة قريباً من تربة)(٢) المجاورين.

وله مؤلفات كثيرة؛ منها: نفح الطيب في أخبار لسان الدين "بن"(٣) الخطيب، وهو تاريخ بديع لم يسبق إلى مثله، وأزهار الرياض في أخبار عياض، وروضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام مراكش وفاس، والجنابذ [٨٦/ب] المعدَّة لسكنى من لقيت من الجهابذ، وهو أعم مما قبله، وأزهار الكمامة في أخبار الغمامة، ولم يخرجه من مسودته، والدر الثمين في أسماء الهادي الأمين رسول رب العالمين، وقطف المهتصر من أفنان المختصر، والنفحات العنبرية في نعال خير البرية، وهو مما ألفه بمصر، وسارت به الركبان، ثم: فتح المتعال في النعال، وهو أحسن من الأول تحريراً وأكثر جمعاً. وقرَّظ عليه قاضي القضاه عبد الكريم أفندي(٤) تقريظاً عجيباً، والشيخ أحمد بن عبد الوارث الصديقي(٥)، وشيخ المنقولات والمعقولات أحمد الغنيمي الأنصاري(٦). وله حاشية على شرح أم البراهين، وأرجوزة في العقائد بديعة، وأرجوزة في الوفق المخمَّس الخالي الوسط، وغير ذلك من الرسائل. وله أشعار كثيرة بديعة.

ولما قدم..(٧).

وكتب وهو بمصر لشيخ الإسلام عبدالرحمن العمادي(٨) مفتي دمشق كتابا فيه قوله:

---

(١) في النسخة (ب) "ليالى".

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٣) في النسخة (ب) "اثر".

(٤) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٥) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١/ ٢٠١.

(٦) هو: أحمد بن محمد بن علي الغنيمي الأنصاري، ولد سنة ٩٦٤هـ، نحوي، متكلم، له مؤلفات. توفي سنة ١٠٤٤هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١/ ٣١٢-٣١٥، وكحالة، معجم المؤلفين ٢/ ١٣٢.

(٧) بياض في الأصل في النسخة (أ) والنسخة (ب).

(٨) عبد الرحمن بن محمد العمادي الحنفي الدمشقي، حوى من الصفات الحسنة والأخلاق الرائقة ما انفرد به دون منازع، واختص به من غير مشارك، وله مؤلفات كثيرة، وأشعار كثيرة جداً. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٣٨٠-٣٨٢.

يا حادي الأظعان نحو الشام
أبلغ تحياتي لتلك "الخيامْ"(١)
وأبدأ بمفتيها العمادي الرضي
دام به شمل الهنا في التئامْ

فأجابه بقوله:

إلى أهالي مصر أهدي السلام
مبتدئاً بالمقَّري الهُمامْ
من ضاع نشر العلم من عَرْفِه
ولم "يضع"(٢) منه الوفا للذمامْ

أهدي تحف التحية، إلى حضرته العلية، وذاته ذات الفضائل السنية الأحمدية، التي مَنْ صَحِبَها لم يزل موصولاً بطرائف الصلات والعوائد الأوحدية الجامعة، التي لها منها عليها شواهد،

وليس على الله بمستنكر
أن يجمع العالم في واحد

فيا من جذب قلوب أهل عصره إلى مصره، وأعجر عن وصف فضله [كل بليغ، ولو وصل إلى النّثرة بنثره، أو إلى الشُّعرا بشعره، ومن زرع حَبّ حُبّه في القلوب، فاستوى على سوقه، وكاد كل قلب يذوب بَعْد بُعْده من حرّ شوقه، وظهرت شمس فضله](٣) من الجانب الغربي، فبهرت بالشروق، فأصبح كل صبٍّ وهو إلى بهجتها مشوق.

زار الشام ثم ما سلّم حتى ودع، بعد أن أفرغ بروضها أفنان الفنون فأبدع، وأسهم لكل من أهلها بنصيب من وداده، فكان أوفرهم سهماً هذا المحب الذي رفع بمحبته سماك عماده، وعلق بمحبته شغاف فؤاده، فإنه دنا من قلبه فتدلى، وفاز من حُبّه بالسهم المعلّى، أدام الله لك البقاء، وأحسن لنا بك الملتقى، ومنّ علينا منك بنعمة قرب

(١) في النسخة (ب) "القيام".

(٢) في النسخة (ب) "يصنع".

(٣) ما بين القوسين ساقط من النسخة (ب).

اللقى، آمين بمنّه ويمنه.

هذا وقد وصل من ذلك الخِلّ الوفي كتاب كريم، وهو اللطف الخفي، بل هو من عزيز مصر القميص [٨٧/أ] اليوسفي، جاء به البشير ذو الفضل الأسنى السني، الخلّ الأعز الأجل، التاج المحاسني، مشتملاً على عقود الجواهر، بل النجوم الزواهر، بل الآيات البواهر، تكاد تقطر البلاغة من حواشيه، وتشهد بالوصول إلى طوقها الأعلى لموشيه. فليت شعري فبأي لسان أثني على فصوله الحسان، العالية البيان، الغالية الأثمان، التي هي أنفس من قلائد العقيان، وأبدع من مقامات بديع الزمان؟ فطفقت أرتع من معانيها في أمتع رياض؛ إذ منشيها به اعتضنا لهذا الدهر عن عياض.

ليت الكواكب تدنو لي فأنظمها
عقود مدح فلا أرضى لها كلمي

ولا سيما فصل التعزية والتسلية، المشتمل على عقيد التحلية، بل عقود التحلية لتلميذكم الولد إبراهيم، فإنه له كرقية السليم، بعد أن كاد يهيم، فجاء ـ ولله دره ـ في أحسن المحال، ووقع الموقع حتى كأن الولد نشط من عقال

وإذا الشيء أتى في وقته
زاد في العين جمالاً لجمال

فجزاكم الله عنا أحسن الجزاء، ثم أحسن جميل الضراء فيمن ذكرتم من كريميَ الأصل والفرع، وأبقى منكم ما كنا في الأرض من به للناس أعم النفع.

وأما مصيبة من كان وليّ وسميِّي ومتحدي، الشهيد السعيد الشيخ عبد الرحمن المرشدي، فإنا وإن أصابت منا ومنكم الأخوين، فقد عمت الحرمين، بل طمت الثقلين، ولقد عُدّ مصابه في الإسلام ثلمة، وفقده في حرم الله من كان يدعى للملّة، ولم يبق بعده إلا من يُدعى إذ يُحاس الحيس، واستحق أن ينشد في حقّه وإن لم يُقَسْ به قَيْس:

وما كان قيس هلكه هلك واحد
ولكنه بنيان قوم تهدما

فالله تعالى يرفع درجاته في عليين، ويبقي وجودكم للإسلام والمسلمين. وتلامذتكم الأولاد، يرجون من بركات أدعيتكم الإمداد، ويهدون أكرم التحية إلى حضرتكم العلية، ونبلغكم دعاء صاحب السعادة، أدام الله إسعادكم وإسعاده، ونحن في صحبته الشهية، في ريان من فنون أدبية، أبهاها لمعان محاضرة في ذكر شمائلكم الجميلة بنور المجالس، وأشهاها نسمات محاورة بنشر فضائلكم الجميلة بعطر المجالس، وسلام جملة الأصحاب من أهل الإسلام، وعامة الخواص والعوام، والدعاء على الدوام، من المخلص الداعي عبد الرحمن العمادي، مفتي الحنفية بدمشق المحمية.

سنة إثنين وأربعين وألف

توفي السيد أحمد بن مسعود(١) بن سلطان مكة الشريف حسن بن أبي نمي. وكان أديباً فاضلاً من أبناء الملوك النجباء، لوذعياً يحب العلماء وأهل الخير، [ويجالسهم، كريماً، وشعره في الغاية من الحسن، وكانت له اليد الطولى في رقيق الشعر، ولما وقع بين القاضي تاج الدين المالكي والشيخ](٢) غرس الدين [٨٧ / ب] المدني من المنافرة والشدة جمع بينهم، وأصلح ما كان الغيظ هَدّه.

وله ديوان موجود. ومن محاسن شعره يمدح بني عمه ملوك الحجاز آل قتادة، وهي نبذة من أخباره وشجونه، تدل على فضله ولآلئ مكنونه:

حنت فأبكت ذات شكل حنون
وغنت الورقاء بأعلى الغصونْ
وهينمة مِسْكيَّة ذيلها
فعطرها نشر طوى والحجونْ
وشق برد الليل برق فما
ظننته إلا حسام الجفونْ
كأنه مذ شق قلب الدُّجَى
جبين ليلى في دياجي القرونْ
فقمت كالهادر في شجوه
لم أدر ما بي فرح أم جنونْ
وأرسل الدمع نجيعاً على
خدي فيجري أعينا من عيونْ
فلم أر نؤياً [لا](٣) ولا مجثما
وموقداً أو علماً في دمونْ

---

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١ / ٣٥٩.

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٣) ما بين حاصرتين زيادة من خلاصة الأثر .

إلا وبــات الــنــاعم الــفــرش لي
شــوكـاً ومــيــعــاس الــروابي حــزونْ

فــالــبــرق يــوحي في الــربى رعــده
والــورق من شــعــري تجــيــد الــلــحــونْ

عــهــدي بــهــا كــانت كُــنــاس الظبــا
ومــرتع الأســد حــمــاة الــظــعــونْ

كل طــويل الــبــاع رحب الــفــنــا
يــصــدق لــلــوفــاد فــيه الــظــنــونْ

لــيــوث حــرب جــيــشــهــا مــارق
أنــيــابــهــا فــوق المــذاكي قــرونْ

حــتى غــدا من بــعــدهم ربــعــهــا
مــقــتــاد جــارت عــلــيه الــســنــونْ

كــأنــه جــســـمي وإن لــم يــكن
جــسـمي فــوهــمــاً أو خــيــالاً يــكــونْ

وقـــفــت فـــيه والأسى والــنـــوى
يــســتــلــبــان الــصــبــر ســلــب المــنــونْ

لـــلــه لي من مـــهــجـــة مــزقت
ومــقــلــة عــبــرى ونــفــس رنــونْ

يـــحب لـــلـــشـــعب وأوطـــانه
مــهــمــا ســرى بَــرْقٌ بــلــيل دجــونْ

وفـــتــــيـــــة من آل طــه لــــهــم
في الحــرب أبــكــار مــزايــا عــيــونْ

ظــهــور خــيــر الخــلق أنــزلــهــم
في هــذه الــدار لخــيــر الــبــطــونْ

من كل طــلــق لا يــرى كــالــسُّــهى
لــضــيــفــه تــلــت ذات الــقــرونْ

مـبـتـذل الـسـاحـات في قـطـرهم
لـلـخـائف الجـاني أعـز الحـصـونْ
وكـلـهـم يـوم الـوغى سـيـد
لـلـضـد خَـبَّـاط بـلـيل ظـنـونْ
يـحـمـده الـسـارون إن أدلجـوا
ويـقـضي الـنـادي به الـسـامـرونْ
لا يـنـتـهي الجـارون مـنـه إلى
شـأوٍ ولا يـعـشـقـه الجـائـرونْ
فـيـا نـسـمـات الـصـبـا عَـرِّجي
بـهم وبُـثّي غـامـضـات الـشـجـونْ
وحـاذري أن تـصـحـبي لـوعـتي
واسـتـصـحبي بثّي لـكي يفـهـمونْ
وبـلـغـيـهـم حـال من لم يـزل
حـليف أشـجـان كـثـيـر الـشؤونْ
يـسـتـخـبـر الـريح بـأنـفـاسه
ويـسـأل الـرق بـدمع هـتـونْ
فـشـأنه يـخـبـر عن شـأنه
بـدمـعـة إن يـسـأل الـسـائـلـونْ
نـاءٍ عن الأهـل صـعـيـب الأسى
أبـعـد مـا فـارق قـلـبـاً شـطـونْ
يـحـفـظ لـلـرمل عـهـود الـوفـا
وأنَّـا طـلـبـت الخـون منه يـخـونْ
وأنـت يـا سـاري بـشـام الـنـقـا
وحـاديَ الـظـعـن بـذات الـرعـونْ
عَـرِّضْ بـذكـري لا شـجـاك الـنـوى
لـعـلـهم بي بـعـد ذا يـذكـرونْ

وقل لهم والله لو بعدت
أخباركم إني كما تعهدونْ
نسيتمُ صبّاً غدا دمعه
من بعدكم صباً قريح الجفونْ
وهو ماضي العيش ما ساعة
فيها تناسى جِدّكم والمجونْ

وفيها: توفي الشيخ فتح الله [٨٨/أ] بن محمود بن بدر البيلوني(١) الحلبي. من أكابر علماء حلب ورؤسائها.

قال في الريحانة(٢): فاضل، له رحلة إلى الديار المصرية والرومية، برع في عدة فنون، وله تصانيف فائقة؛ منها: (حاشية على)(٣) الجامع الصغير، وحاشية على البيضاوي(٤)، والفتح السوي شرح عقيدة الشيخ علوان الحموي، ومجاميع اشتملت على تعاليق غريبة وديوان شعر جيد؛ منه قوله:

يقولون وافق أو فنافق فإنه
على مثل ذا في العصر كل لقد دَرَجْ
فقلت وأمر ثالث وهو قول أو
ففارق وهذا الأمر أدفع للحرج

وقوله:

يقولون إن العتب باب إلى القِلَى
فقلت وترك العتب باب إلى الحِقْدِ الحقد
ورب قِلىً يلقاه برداً على الحشا
ولكن نار الحقد دائمة الوقدِ

---

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٣/ ٢٥٤، وابن معصوم في سلافة العصر، ص ٣٩٨.

(٢) الخفاجي، ريحانة الألبا ١/ ٢٠٣.

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٤) هو: عبد الله بن عمر، ناصر الدين البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، من مؤلفاته: أنوار التنْزيل وأسرار التأويل في التفسير، انظر: السبكي، طبقات الشافعية، ٥/ ٥٩، وكحالة، معجم المؤلفين ٦/ ٩٧.

وقوله:

وإذا أرادك صاحب من مِنَّةٍ
بالمنع فاشكر منعه فهو العطا
وإذا أباحك منحة فاعدد له
شكراً وحاذر في الشهود من الخطا

وقوله:

من يحاول لمن أساء جزاء
فهو فيه ومن أساء سواءُ
خير ما استعمل الحبيب احتمال
رُبَّ داءٍ أشرٌّ منه الدواءُ

وقوله:

إذا كنت صدر القوم قل ما تريده
وإن كنت دوناً فاستمعهم وسَلِّمْ
وإن كنت فيما بين ذلك رتبة
فكن واعياً للقول ثم تكلَّمْ

وقوله:

لا تحقرن من الكرام صغيرهم
فابن الكرام بكل حال يُكرَمُ
وأعلم بأن صغير قوم في الورى
ككبير قوم آخرين وأعظمُ

وله:

إذا ما احتجت في أمر لشخص
تكن في أسره بمقام ذلك
وإن تستغن عنه تكن أميراً
وما المملوك في أمر كما لك

وله :

من يــكن عــبـد نــفـسه
حــاز شـيـئـاً من الـعلا
فــهــو في الـوضع قـدره
حـط عـن ســائـر الملا

وله :

قــالــوا لمــاذا هــجـرت الـورى
أمــنـهـم طـرّاً أتـاك الـعـنـا
فـقـلـت قـد اسـا بـعـضـهـم
وربمـا عــوقب من لا جـنـى

وله :

يـقـولـون زرنـا فـاقض واجب حقـنـا
وقد أسقطت حالي حقوقهم عني
إذا هم رأوا حـالي ولم يـزعـوا لـهـا
ولم يأنفوا مـنـهـا أنـفت لـهم منّي

وله :

رضـيـت مـن الـدنـيـا بـأدْوَنِ رتـبـة
ومـا أحـد من رتـبـة الـدون يـسـقطُ
ومـا لِيَ هَمّ غـيـر طـاعـة خـالـقي
وإني كـطـيـر حيث يـسـقط يـلـقطُ

ومن كلامه في صدر تأليف له: ولما كانت الهدايا تزرع الحب وتضاعفه، وتعضد الشكر وتساعفه، أحببت أن أهدي إليه هدية فائقة، تكون في سوق [٨٨ / ب] فضائله نافقه، فلم نجد إلا العلم الذي شغفه حُبّاً، والحِكَم التي لم يزل بها صبًّا، والأدب الذي اتخذه كسباً. ورأيت، فإذا التصانيف في كل فن لا تحصى، والأمالي من "مسطور"(١)

(١) في النسخة (أ) "سطور".

العلماء وطروس الحكماء أوسع دائرة من أن تستقصى، إلا أن التأنق في التحبير من قبيل إبراز الحقائق في الصور، ومن ههنا قيل: لكل جديد لذة. ولا خلاف في ذلك عند أهل النظر.

ومات بحلب، ودفن بزاوية آبائه، وهم بيت علم مشهورين(١) بالبركة. والبيلوني: لقب جَدّ له، وهو نسبة للبيلون، وهو طين أصفر، تسميه أهل مصر "كأهل حضرموت"(٢) طَفْلاً.

وفيها: يوم الخميس، ثاني ذي الحجة، توفي الشيخ محمد بن يس المنوفي الشافعي(٣) العالم الكامل، البارع، الفاضل، مهذب مباحث الجهابذة الفضلاء، ومحرر دلائل الطلبة النبلاء، ومحط رحال العلماء الأماثل، ومصدر العلوم الجلائل.

ولد بمصر وبها نشأ، واشتغل بالعلوم، وأخذ عن أبي بكر الشنواني، والشيخ محمد الميموني، والشيخ محمد الخفاجي(٤)، والشيخ أحمد السنهوري(٥) وغيرهم، وأجازوه.

وتعاطى نظم الشعر فبلغ فيه الغاية القصوى، وارتقى إلى رتبة عالية لا ترتقى، وزاحم بمنكبه أكابر الشعراء كالمتنبي(٦) والبحتري(٧) وأبي تمام(٨)، ورحل إلى الديار الرومية،

(١) كذا الأصل: والصواب مشهورون.

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٣) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٤/ ٢٦٦، والخفاجي في ريحانة الألبا ٢/ ٨.

(٤) محمد بن عمر الخفافي: أحد أجلاء العلماء في عصره، كان من الفضل في المكانة السامية، مفنناً بارعاً، محققاً مدققاً، مشهور الصيت، ذائع الذكر. أخذ عن كبار الشيوخ، وتصدر للإفتاء والتدريس، وانتفع به جماعة من كبار العلماء، توفي سنة ١٠١١هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٤/ ٧٦.

(٥) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٦) هو: أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي، شاعر حكيم، توفي سنة ٣٥٤هـ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٩٥، وكحالة، معجم المؤلفين ١/ ٢٠١.

(٧) هو: الوليد بن عبيد بن يحيى البحتري، أديب، شاعر، فصيح، بليغ. ولد سنة ٢٠٦هـ بحلب ونشأ بها، وخرج منها إلى العراق، توفي سنة ٢٨٤هـ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ٩/ ١١٥، وكحالة، معجم المؤلفين ١٣/ ١٧٠.

(٨) هو: حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، أبو تمام، شاعر، أديب، ولد بحوران بسورية، ونشأ بمصر، وقدم بغداد، وجالس بها الأدباء، توفي بالموصل سنة ٢٣١هـ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ٨/ ١٧، وكحالة، معجم المؤلفين ٣/ ١٨٣.

وتمذهب بمذهب أبي حنيفة، ومدح مَنْ بها من الموالي العظام، والعلماء الأعلام، وتولى بنواحي مصر المناصب العديدة، ثم ترك القضاء، وعكف على عبادة الله وحسب حاله، واعتزل عن الناس إلا أفراداً منهم، وترك النظم إلا ما كان استغاثة أو مدح[1] للنبي ﷺ، واستمر على ذلك إلى أن توفي بمصر، ودفن بجوار السادة الوفائية بالقرافة الكبرى.

ذكره الشهاب الخفاجي في رحلته، وأثنى عليه ثناءً حسناً وأورد من شعره قوله:

تائهة بالدلال يثنيها
عن حائر في الهوى تَشَنِّيها

قَرَّح فيض الدموع مقلته
فاشتبك الماء في مآقيها

ومن نمت في سواد مهجته
لواعج الشوق كيف يخفيها

يبعدها الصد والهوى محن
عن ناظري والغرام يدنيها

هل بارق ما أرى أم ابتسمت
فانتظم الدُّرُّ في تراقيها

عن فتكها قدها يحذرها
ولحظها بالصدود يغريها

إن أسفرت فالهلال طلعتها
أو خطرت فالغصون تحكيها

أو نظرت فالظباء في خجل
أو نكهت فالعبير في فِيْهَا

أو سَخِطت حيناً وقال لها
كل صديق عساه يرضيها

لو سمحت بالكرى فأرقني
وهنا من الليل خوف واشيها

---

(١) كذا الأصل والصواب (مدحاً).

أو بـعـثـت طـيـفـهـا يـعـرفـهـا
مـا ذاقه الـصب من تَـجَـنِّـيـهـا
(شقة بين لـهـجرنا نـشرت)(١)
فلا يـكـاد الـزمـان يـطـويـهـا
جـرّعـني الـدهـر بـعـدهـا غُـصَـصًـا
أكـتـمـهـا تـارة وأبـديـهـا
يـا بـائـعـاً نـفـسـه بلا ثـمـن
أرخـصْـتَـهـا فـالـهـوان يـشـريـهـا
مـا بـال هـذا الـزمـان يـتـحـفـنى
بمـصـمـيـات إليّ يـهـديـهـا
[٨٩/أ] طلائع للمشيب ضاحكة
بـعـارضي والـشـبـاب يـبـكـيـهـا
خـذ روضـة فـيك طاب مـغـرسـهـا
مـنـهـا ثـمـار المـديح تجـنـيـهـا
في لـهـوات الـرواة أثـبـتـهـا
ذكـر علاك الـذي يـرويـهـا

وفيها: توفي الشيخ برهان الدين إبراهيم أبو الأمداد بن إبراهيم بن حسن بن علي اللَّقّاني(٢) شيخ الحديث، في القديم والحديث، بل خاتمة المحدثين، وسيد الفقهاء والمتكلمين، إمام الأئمة، وموضح المشكلات المدلهمة.

أخذ العلوم الشرعية عن شمس الدين محمد بن أبي الحسن البكري، والعلامة شمس الدين محمد الرملي، والمحقق أحمد بن قاسم العبادي، والبرهان إبراهيم العلقمي(٣)

(١) وفي الخلاصة وشقة الهجر بيننا نشرت.

(٢) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر، ١/ ٦.

(٣) هو: إبراهيم بن عبد الرحمن العلقمي، برهان الدين، ولد سنة ٩٠٣هـ، ببلدة العلاقمة بمصر، ونشأ بها، ثم رحل إلى القاهرة، وأخذ عن علمائها، توفي سنة ٩٩٤هـ. انظر: الغزي، الكواكب السائرة ٣/ ٨٧، والخفاجي، ريحانة الألبا ٢/ ٧٧.

أخو(١) الشيخ شمس الدين العلقمي(٢) شارح الجامع الصغير، ونور الدين علي الزيادي، والشهاب أحمد السنهوري(٣)، وأبي النجا سالم السنهوري، وعلي بن أبي بكر القرافي(٤)، وأبي النصر بن ناصر الطبلاوي(٥)، ومحمد بن محمد بن عبد الرحمن العسيلي(٦) البهنسي(٧) نزيل الحرم المكي، وعمر بن الجامي الحنفي(٨)، وعلي بن محمد بن غانم المقدسي، والشيخ محمد النحريري(٩) الحنفيين، وشيخ الإسلام محمد الخفاجي، والعلامة أبو بكر الشنواني الرفاعي الشافعيين، والعلامة محمد الجبرتي(١٠)، والعلامة عبد الرحمن الشربيني(١١)، والعلامة الشيخ أحمد الخطيب الشربيني(١٢)، والشيخ أبو الطيب الشربيني(١٣)، والشيخ طه المالكي(١٤)، والعلامة أحمد المعناوي(١٥)،

(١) الصواب (أخي).

(٢) هو: محمد بن عبد الرحمن العلقمي، شمس الدين، ولد تقريباً سنة ٨٩٧هـ، وأخذ عن مشايخ عصره، وأجازوه بالإفتاء والتدريس، توفي سنة ٩٦٣هـ تقريباً. انظر: ابن العماد، شذرات الذهب، ٨/ ٣٣٨، والغزي، الكواكب السائرة ٢/ ٤١، والخفاجي، ريحانة الألبا ٢/ ٧٧.

(٣) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٤) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٥) هو العلامة أبو النصر ناصر الدين محمد بن سالم الطبلاوى. عالم، عابد، أقبل عليه الخلق لتلقي العلم عنه، توفي سنة ٩٦٦هـ. انظر: ابن العماد، شذرات الذهب ٨/ ٣٤٨، والخفاجي، ريحانة الألبا ٢/ ٢١٤.

(٦) في النسختين (أ، ب) (العسيأتي)، وعند الزركلي وكحالة (العقيأتي).

(٧) جاور بمكة سنة ٩٩٥هـ. فاضل متصوف، توفي سنة ١٠٠١هـ. انظر: الزركلي، الأعلام ٧/ ٦١، وكحالة، معجم المؤلفين ١١/ ٢٣٠.

(٨) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٩) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(١٠) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(١١) عبدالرحمن بن محمد بن أحمد الشربيني المصري، الشافعي. فقيه، أصولي، توفي سنة ١٠١٤هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٣٧٨.

(١٢) هو: أحمد بن زين الدين الخطيب الشربيني، أحد علماء الشافعية بمصر، جاور بمكة سنة ٩٩٩هـ، وأخذ عن الإمام عبد القادر الطبري، وكتب له إجازة بمروياته. انظر: الحموي، فوائد الارتحال ونتائج السفر ٢/ ٤٥٠.

(١٣) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(١٤) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(١٥) في نسخة (ب) "المعادي".

والشيخ جامع الدميري[1] أخو أبي الفتح الدميري، وعبد الدائم البقري[2]، والقطب الرباني محمد البنوفري[3]، والشيخ عبد الله الشنشوري[4] شارح الترتيب، وصالح البلقيني[5]، وأبو المحاسن أحمد الزرقاني[6]، وأحمد البلقيني الوزيري[7]، ومحمد الترجمان[8]، وجماعة كثيرون يعلم اسماؤهم من الجزء الذي ألفته في مشيختي المسمى "نشر المآثر فيمن "أدركتهم"[9] من علماء القرن العاشر"، ممن أخذ عنه تفسيراً، أو حديثاً، أو فقهاً، أو أصولاً، أو كلاماً، أو تصوفاً، أو نحواً، أو صرفاً، أو معاني، أو بديعاً، أو عروضاً، أو فرائض، أو تاريخاً، أو حكمة، أو هيئة، أو منطقاً، أو لغةً، كما يعلم تفصيل ذلك من الجزء المذكور.

وأكثر أخذه عن الشيخ سالم "السنهوري"[10] في فن الحديث، ويليه الشيخ محمد البهنسي؛ لأنه كان يختم كل ثلاث سنين في رجب وتالِيَيْه ليلاً ونهاراً كتاباً من أمهات الحديث، ويحكيه يحيى القرافي.

---

(١) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٢) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٣) هو: أبو عبد الله محمد بن سلامة البنوفري المصري، من أعيان فقهائها وفضلائها، تفرد برئاسة المذهب المالكي في مصر، توفي في حدود سنة ٩٩٨هـ. انظر: محمد بن محمد مخلوف. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، بيروت: دار الكتب العربي، طبعة مصورة عن الطبعة الأولى سنة ١٣٤٩هـ الصادرة عن المطبعة السلفية، ص ٢٨١.

(٤) هو: عبدالله بن محمد بن عبدالله بن علي العجمي الشنشوري، ولد سنة ٩٣٥هـ، فرضيٌّ من فقهاء الشافعية، كان خطيب الجامع الأزهر. له كتب؛ منها: "فتح القريب المجيب"، "قرة العينين في مساحة ظرف القلتين" في الفقه، توفي سنة ٩٩٩هـ. انظر: الزركلي، الأعلام ٤ / ١٢٨.

(٥) هو: صالح بن أحمد الشيخ الإمام المعروف بالبلقيني المصري، شيخ المحيا بالقاهرة، من كبار العلماء والزهاد، توفي بمصر سنة ١٠١٥هـ. انظر: الحموي، فوائد الارتحال ونتائج السفر ٤ / ٣٠٩، والمحبي، خلاصة الأثر ٢ / ٢٣٧.

(٦) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٧) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٨) محمد الترجمان: أصله من الجراكسة، ولكنه ترك زي أصوله، وقعد في مكتب بالقرب من باب الخرق في القاهرة يقرئ الأطفال، تصوف وانتسب إلى الطريقة الخواطرية، وكان إمام مسجد إسكندر باشا في باب الخرق، أخذ عنه أعلام الرجال في عصره، توفي سنة ١٠٠٤هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٤ / ٢٨٤.

(٩) في النسخة (ب) "أدركهم".

(١٠) في النسخة (ب) "السهوري"، وقد سبق الترجمة له.

وحفظ عدة كتب؛ منها: مختصر خليل، كان يحفظه حفظاً جيداً، والألفيتان. وأجازه كثيرون، وأذن له غير واحد في الإفتاء والتدريس، وجلس للتدريس، وأخذ عنه خلائق كثيرون، ولم يكن أحد من علماء عصره أكثر تلامذة منه، وكان في فقه المالكية عمدة في الفتاوى.

وكان جامعاً بين الشريعة والحقيقة، غاية في علوم [٨٩/ب] الطريقة، معتقداً للصوفية، وله كرامات خارقة، ومكاشفات صادقة.

وأخذ عنه طريق القوم خلق كثير، وممن أخذ عنه العلوم الشرعية والعقلية والفنون الأدبية والعربية: شيخنا العلامة محمد بن علاء الدين البابلي، وعلي بن علي الشبراملسي(١)، ويوسف الفيشي(٢)، وحسين النماوي(٣)، وحسين الخفاجي(٤)، ويس الحمصي(٥)، ومحمد الخريشي المالكي(٦)، وولده عبد السلام.

وأجاز كثيرين، وأجاز أجازة عامة لأهل المغرب من أهل عصره ومَنْ بعدهم، ذكرها في إجازة كتبها للشيخ أبي سعيد عبدالرحمن بن سيدي علي بهلول، سماها إتحاف ذرية سيدي علي بهلول بأسانيد جوامع أحاديث الرسول، وفيها الإجازة لمن ذكر ولأولادهم ولأهل قطرهم لجماعة ذكرهم فيها.

وألف كتباً عديدة، محررة مفيدة؛ منها: حاشية على الشمائل، سماها "بهجة المحافل"، "وحاشية على مختصر خليل جليلة"، وحاشية على شرح العقائد النسفية

---

(١) علي الشبراملسي الشافعي القاهري: محرر العلوم النقلية، وأعلم أهل زمانه، لم يأت مثله في دقة النظر، وجودة الفهم، وسرعة استخراج الأحكام من عبارات العلماء، وقوة التاني في البحث، كان جبلاً من جبال العلم، لا يضجر من البحث في الدرس. ولد بمدينة شبراملس، كُف بصره منذ الصغر. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ١٧٤.

(٢) ترجمة له المحبي في خلاصة الأثر ٤/ ٥١٠، وستأتي له ترجمة موسعة في هذا الكتاب ضمن وفيات سنة ١٠٦١هـ.

(٣) هو: حسين بن محمد بن علي النماوي المالكي، عالم مشارك في بعض العلوم، توفي بمصر في نيف وستين بعد الألف. انظر: الأزهري، اليواقيت الثمينة ١/ ١٤١، وكحالة، معجم المؤلفين ٤/ ٥٦.

(٤) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٥) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٤/ ٤٩١، وستأتي له ترجمة ضمن وفيات سنة ١٠٦١هـ.

(٦) ولد سنة ١٠١٠هـ، وتوفي سنة ١١٠١هـ. انظر: الحموي، فوائد الارتحال ١/ ٣٥٢.

للسعد، سماها "تعليق الفرائد على شرح العقائد"، "وحاشية على شرح النخبة للحافظ ابن حجر"، "ومنار أصول الفتوى"، "وقواعد الإفتاء بالأقوى"، "وعقد الجمان حملاً للضمان"، "وحاشية شرح تصريف العزي للسعد"، "وشرح الأجرومية المسمى بتوضيح ألفاظ الأجرومية الموضوعة للتدرب في علم العربية". وله العقيدة الشهيرة المسماة بالجوهرة، نظمها في ليلة، وشرحها ثلاثة شروح: الكبير يسمى "كفاية المريد في شرح جوهرة التوحيد"، أتى فيه بالعجائب والغرائب، وغير ذلك من الرسائل المفيدة، والأجوبة السديدة. وله رسالة في تحريم التنباك، سماها "نصيحة الإخوان".

وكان إذا مرّ في السوق هرب بائعوه، وإذا مر بزقاق قام الناس له صفوفاً، وكان حسن الصورة، وجيهاً، مهاباً، لا يستطيع أحد النظر إليه، وكان مسموعَ القول عند العلماء والملوك، وكان السلاطين والملوك والأمراء يأتون إليه، ويقبلون أقدامه ويديه، وكان زاهداً في الدنيا وفيما عند الناس، ورعاً سالكاً أحسن السلوك، أقام في عصره دولة العلم وصانه عن الابتذال، فخضعت له فحول الرجال، وحج بيت الله الحرام، وزار محمداً عليه أفضل الصلاة والسلام، ودَرَّس في الحرمين، وأخذ عنه أكثر الموجودين، وكان لا ينفك عن إقراء مؤلفاته، لا سيما شرح الجوهرة، ولم يزل كعبةَ علم يُحَجُّ إلى أن توفي وهو قافل من الحج ختام شهر المحرم بعقبة أيلة(١) وقبره بها معروف، رحم الله روحه الطاهرة، وألحقنا به في دار الآخرة.

(١) أيلة: بالفتح: مدينة على ساحل بحر القلزم مما يأتي الشام، قيل: هي آخر الحجاز وأول الشام، وهي مدينة اليهود الذين اعتدوا في السبت، وإليها يجتاز حجاج مصر. انظر: ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ١/ ١٣٨.

سنة ثلاث وأربعين وألف

في يوم الجمعة، بعد انقضاء إقامة فرضها، وقبل وجوب فرض العصر، لعشر بقين من صفر توفي السيد الجليل ذي[١] المجد الأثيل، صفوة النشأة [٩٠/أ] العلوية، ونشوة الخمرة القدسية، مظهر تجلي جمال الجلال، ومظهر الرضا بسابق الرأي والمقال، السيد السند الأمجد، الحسيب النسيب الأوحد هاشم بن أحمد الحبشي باعلوي[٢].

ولد بمكة، ونشأ بها، وصحب أكابر علمائها وأوليائها، وكان على طريقة سلفه الصالحين، من الاجتهاد في الدين، وطاعة رب العالمين، من لباس ثوب العفاف، والقناعة بالكفاف، والاتِّزار بإزار العبودية والطاعة، والمواظبة على الجمعة والجماعة.

ورأيت بخط السيد أبي بكر شيخان ما نصه: وكان بينه وبين السيد عظيم الشأن الشريف أحمد شيخان معاقدات أخوّة، ومباسطات خلوة، وصِلات سنية، وإشارات معنوية، لا يحيط بكنهها إلا الفرد الصمد، ولا يميط عن نقابها "الألمعي"[٣] وإن جد، تراهما إذا اجتمعا يبديان ما خفى، ويتنادمان بالصفا، ويتنقلان بالمحادثة، ويتوغلان في المباحثة، ويمتزجان بالأرواح، (ويزدوجان)[٤] بالأشباح. شعر:

وربي إن حاليهما عجيب
ومن "يهواهما"[٥] في الحال أعجبْ

هما الشيخان في أهل النهى قد
أقاما "للشباب" ربى وملعب

يخالهما الغبي طفلَيْ رضاع
تعاطى للمدام وعشق أشنب

---

(١) كذا الأصل والصواب (ذو).

(٢) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٤ / ٤٥٩، نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر.

(٣) في النسخة (ب) "إلا المعنى".

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٥) في النسخة (ب) "يهراسها".

ولا عـجب فـهـذا "شـأن قـوم"(١)

لـهـم والىَ الخـبـيـر بـهـم وقـرّب

انتهى.

وتوفي بمكة ودفن في مغرب ليلة السبت بالحوطة الدنيا بالمعلاة بجوار إخوانه السادة الأجلاء الأمناء، نور الله ضرائحهم، ووهبنا منائحهم، آمين.

---

(١) في النسخة (ب) "مثان".

سنة أربع وأربعين وألف

توفي الشيخ أحمد بن عبد الله بافضل، الشهير "بالسودي"(١).

أحد الأعيان، وفضلاء الزمان، كان من أفضل أهل زمانه في "العلوم"(٢) المنطوق منها والمفهوم، وأعرفهم بالعربية على الإطلاق، ومن أحد الحذاق، حفظ القرآن والجزرية والجرومية والملحة، وأكثر الألفية، وقطعة من المنهاج، وحفظ كثيراً من الدواوين، ومن كلام العرب.

أخذ عن الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس علم التصوف، ولبس منه الخرقة، وصحبه مدة مديدة، وتخرج به في علوم عديدة، ثم ولده زين العابدين، ولازمه، وتخرج به في المسنون والاصطلاحات، وأخذ الفقه عن الفقيه محمد بن إسماعيل، وعن السيد عبد الرحمن بن شهاب الدين، وسمع من خلق لا يُحصون، وبرع في أصول الدين والحديث والعربية والتصوف وصنف ودَرَّس. من تصانيفه: حاشية على القصيدة الطرائفية، وله ديوان نظم، ونظمه كثير حسن ولذلك سموه بالسودي.

وكان بينه وبين سيدي الوالد رحمه الله تعالى ملاطفات أدبية، ومراسلات بديعة، ومطارحات عربية، تُجتنى ثمار الأدب الغض من رياضها، وتقتطف أزهار الفاكهة من [٩٠/ب] كمام أغصان حياضها.

وفيها: توفي الشيخ محمد بن أحمد المنوفي المكي(٣) بالشام.

وفيها: في محرم يوم الجمعة ثامن رجب، توفي السيد الشريف ذي(٤) الحسب الباذخ المنيف، عظيم الشان، أحمد شيخان(٥).

ولد بالمخا. كان رحمه الله تعالى من أكابر المشايخ الصالحين، والأولياء الكاملين، وكان حاتم زمانه في الكرم والجود، ومأمون وقته في الحلم والعفو، كان مرتباً لغالب أصحابه كل سنة نقد أو كسوة، وكان يكرم الوافدين، ويحب الفقراء والمساكين، وكان

(١) في النسخة (ب) "بالسوق ذى". وقد ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١/ ٢٢٥.

(٢) في النسخة (ب) "علوم".

(٣) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٣/ ٣٥٩، والمحبي في نفحة الريحانة ٤/ ١٧٢.

(٤) الصواب (ذو).

(٥) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١/ ٢١٨.

يطعم الطعام، ويصل الأرحام، ويصلي بالليل والناس نيام، وكان يعمل كل يوم سماطاً عظيماً، يجلس هو وجماعته وأصحابه، ثم يجلس الخدام ومن حضر من بقية الناس، ثم يجلس العبيد وأهل الحرف الدنية. وكان يعمل طعاماً نحو أربعين رغيفاً، ويجلس تحت بابه، وكل من مَرّ مِن الفقراء أعطاه رغيفاً.

ولما مات والده استولى على مخلفاته أخوه السيد حسن، وصرفه فأبرأه صاحب الترجمة من جميع ذلك، وتعاطى التجارة، ففتح الله عليه فيها حتى اتسعت أملاكه. واستوطن مكة، وصار يمد أخاه بالنفقة وبناته من بعده.

وزار جده عليه الصلاة والسلام، وحصل له منه غاية الإكرام، وعمي في آخر عمره، ولما زار النبي ﷺ وقد كُفَّ بصره قصد بعض الأولياء الذين يرون النبي ﷺ، فطلب منه أن يسأل النبي ﷺ: هل قبلت زيارته؟ فقال النبي ﷺ: نعم، قبلت زيارته، فطلب منه: أن يسأل النبي ﷺ: أن يرد عليه إحدى عينيه ليعيش بها، وينظر عجائب مخلوقاته، فقال له النبي ﷺ: قل له: سيرد الله عليك عينيك، فكان الأمر كما قال، فإنه لما رجع إلى مكة أتى إليه رجل ففتح له عينيه(١).

واستمر على الحال المرضية إلى أن وافته المنية، وقدم على رب البرية في التاريخ المذكور "ببندر"(٢) جدة فحمله "ولده السيد سالم"(٣) من جدة إلى مكة، ووصل به ليلة السبت، ودفن في صبح اليوم المذكور على أبيه وأخيه في حوطة آل باعلوي الشهيرة بالمعلاة. "ولولده"(٤) السيد سالم مؤرخًا وفاة أبيه المذكور بعد أن رآه في منامه:

شاهدت في عام الوفاة بليلة
غراء أحمد قائلاً نفسي احمدي
أسكنت جنات النعيم ونعم هي
نزلاً فيا ريح الوفاة تخلدي

(١) هذه من الشطحات.

(٢) في النسخة (ب) "بنشدر".

(٣) في النسخة (ب) "والده السيد عالم".

(٤) في النسخة (ب) "ولوولده".

وفيها: توفي الشيخ عبدالرحمن الملاح المصري(١) أوحد أهل زمانه، "والمتميز"(٢) بالفضل على أقرانه، الفاضل الأريب، الشاعر المجيد الأديب، "زاحم"(٣) بمنكبيه صدور الأماجد، ونظم مع بلغاء أهل عصره المحامد، له نظم أَرَقّ من النسيم"، ونثر فاق"(٤) به على غيره أحلى من التسنيم.

وكان له حظوة عند الشيخ زين العابدين بن محمد البكري، ثم [٩١/أ] لازم بعده الشيخ أبا المواهب بن محمد البكري، ثم لازم بعد وفاته الشيخ أحمد بن زين العابدين البكري(٥).

وكان كاتب الجميع، إلى أن اخترمته المنية في يوم الثلاثاء عاشر شعبان، وصلي عليه بالجامع الأزهر في مشهد عظيم، حضره أكابر علماء مصر، وأَمَّ بالصلاة عليه الشيخ أحمد البكري، وخطب له على الدكة الشيخ سليمان الكوش(٦).

وفيها: -بين العصرين، خامس عشري رجب- توفي الشيخ الأمجد الأوحد شهاب الدين أحمد بن أبي الفتح الحكمي(٧) "المقرئ"(٨) شيخ إجادة تجويد القرآن المجيد، وشرح مناهل عرفان التوحيد، نافع(٩) التثقيل والتسهيل، ابن كثير(١٠) الإظهار والإخفاء، أبو عمرو(١١) الترقيق والإمالة، كسائي(١٢) القلب والإشمام، فصيح،

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٢/ ٤٠٤.

(٢) في النسخة (ب) "والمميز".

(٣) في النسخة (ب) "راح".

(٤) في النسخة (ب) "وشرفاقه".

(٥) أديب، شاعر، توفي سنة ١٠٤٨هـ، انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١/ ٢٢٩.

(٦) لم نجد له ترجمة في توافر لدينا من مصادر.

(٧) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١/ ١٦٤، وحميد الدين، الروض الأغن، ١/ ٦٦.

(٨) في النسخة (ب) "المعري".

(٩) هو: الإمام نافع المدني، أحد القراء السبعة.

(١٠) هو: الإمام ابن كثير المقرئ.

(١١) هو: أبو عمرو الداني المقرئ.

(١٢) هو: علي بن حمزة الكسائي المقرئ.

ابن عامر(١) التفخيم، "عاصم(٢) المد"(٣) والقصر، "حمزة"(٤) الغنة والإدغام.

"وكان من"(٥) أرباب الأحوال السنية، ذا مهابة وجلالة.

له رسالة جمع فيها من أخذ عنهم من المشائخ، وما قرأ عليهم من كتب ما يدل على عظيم شأنه، وتمكين إمكانه، وهي: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد النبي الأمي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فيقول العبد الفقير إلى الله تبارك وتعالى أحمد بن أبي الفتح الحكمي المقرئ، نزيل بلد الله الأمين، مكة شرفها الله تعالى: هذه تأليفة مباركة إن شاء الله تعالى، سميتها "نسيمات الأسحار(٦) في ذكر بعض أهل الله الأخيار"، وذكرت جماعة من علماء اليمن الذين قرأت عليهم بعض العلوم في أرض اليمن، "وأسماء"(٧) "الكتب"(٨) التي قرأتها على مشايخي في كل فن من الفنون التي اشتغلت فيها، ومنتهى سندي في العلوم التي قرأتها إلى الحكمي(٩) والبجلي(١٠) أصحاب عواجة، أعاد الله تعالى عليّ من بركاتهما، ونظمني في سلكهما في الدارين آمين. وعواجة: بلدة معروفة بأرض اليمن، بلد الحكمي والبجلي.

وأروي عن الحكمي والبجلي أصحاب عواجة بواسطة من أخذ عنهما من غير واسطة،

---

(١) هو: ابن عامر الشامي المقرئ.

(٢) هو: عاصم بن أبي النجود الكوفي المقرئ.

(٣) في النسخة (ب) "عامرصم".

(٤) في النسخة (ب) "خمرة"، وهو: المقرئ حمزة بن حبيب الزيات.

(٥) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٦) في النسخة (ب) "الأشجار".

(٧) في النسخة (ب) "وسميت".

(٨) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٩) هو: محمد بن أبي بكر بن علي الحكمي، صاحب عواجة، كان شيخاً كبيراً، أصله من حكامية حرض، وقدم عواجة على الفقيه محمد بن حسين البجلي، توفي سنة ٦١٧هـ. انظر: الشرجي، أحمد بن أحمد (ت٨٩٣هـ)، طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، مصر: المطبعة الميمنية، ١٣٢١هـ، ص١١٤- ١١٦.

(١٠) هو: محمد بن الحسين البجلي، اليمني، الحنفي، فقيه عالم، إمام، محقق، توفي سنة ٦٢١هـ، انظر: الشرجي، طبقات الخواص، ص١١٦- ١١٧.

وهما الشيخان الحبران، الراسخان في العلم والولاية: وهو العالم الرباني، ولي الله تعالى، الشيخ إسماعيل بن محمد الحضرمي(١).

وذكر الشرجي(٢) في طبقاته(٣) أن الحكمي والبجلي أصحاب عواجة كانا يبشران الشيخ موسى بن عجيل(٤) بولده الشيخ أحمد، فكانا يقولان له: يا فقيه موسى، يولد لك ولد، يكون شمس زمانه. فلما ولد الشيخ أحمد حضر الشيخ الحكمي والبجلي أصحاب عواجة يوم سابعه، وسارَّاه في أذنه فلما كبر الشيخ أحمد بن موسى عجيل(٥) سئل عن تلك المسارَّة للحكمي والبجلي في أذنه، فقال: أوصياني على ذريتهما(٦).

وقد روى عن الإمامين الحبرين الشيخين الراسخين في قَدم العلم وقدم الولاية: ابن العجيل [٩١ /ب] والحضرمي تلامذة الحكمي والبجلي أصحاب عواجة إمام الفريقين، وقدوة أهل الطريقين، الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي(٧) اليمني، نزيل مكة شرفها

---

(١) هو: إسماعيل بن محمد بن علي بن إسماعيل الحضرمي ثم الضحوي، مولده عام ٦٠١ هـ، ووفاته عام ٦٩٦هـ. فاضل زاهد، من فقهاء اليمن الأقطاب. انظر: الشرجي، طبقات الخواص، ص ٣٤، والزركلي، الأعلام ١/ ٣٢٤، وحميد الدين، الروض الأغن ١/ ١١١.

(٢) هو: أحمد بن أحمد الشرجي الزبيدي، ولد سنة ٨١٢هـ، محدث البلاد اليمنية في عصره، نسبته الأولى إلى شرجة، حيس في جنوبي زبيد، توفي سنة ٨٩٣هـ. انظر: السخاوي، الضوء اللامع ١/ ٢١٤، والزركلي، الأعلام ١/ ٩١، وحميد الدين، الروض الأغن ١/ ٢٩.

(٣) وهي: طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ٢/ ١٠٩٩، وقد ذكر أن وفاته كانت سنة ٧٩٣هـ.

(٤) هو: موسى بن عجيل، أبو أحمد. من أكابر العلماء ومشاهير الفقهاء، فاق أهل عصره علماً وعملاً، وكان لسعة فقهه وغزارة علمه يقال له الشافعي الأصغر، وقد توفي ولم يستكمل ثلاثين سنة من العمر. انظر: الشرجي، طبقات الخواص، ص ١٥٧.

(٥) هو: أحمد بن موسى بن عجيل، ولد سنة ٦٠٨هـ، برع في علم الفقه وتصوف، ثم انتهى إليه أمر الفقه في اليمن الأسفل، وكان ملوك بني رسول يصلونه ويعظمونه، كان عالماً عاملاً صالحاً ورعاً، توفي سنة ٦٩٠هـ. انظر: السبكي، طبقات الشافعية ٥/ ١٧، والشرجي، طبقات الخواص، ص١٣-١٧.

(٦) الشرجي، طبقات الخواص، ص ١٥.

(٧) هو: عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح اليافعي اليمني ثم المكي، نزيل الحرمين الشريفين. ولد سنة ٧٠٠هـ بمدينة عدن، ونشأ بها، وكان يتردد من مكة إلى المدينة، ورحل إلى الشام، صوفي، شاعر، مشارك في الفقه واللغة العربية والفرائض والحساب، توفي سنة ٧٦٨هـ. انظر: الشرجي، طبقات الخواص، ص ٦٧، والشوكاني، البدر الطالع ١/ ٢٦٣، وكحالة، معجم المؤلفين ٦/ ٣٤.

الله تعالى، لكن بوسائط متعددة بينه وبين عجيل والحضرمي، نفعنا الله بهما، ونظمنا في سلكهما آمين. فهؤلاء المشايخ الخمسة: الإمام اليافعي، والشيخ أحمد بن العجيل، والشيخ إسماعيل بن الحضرمي، والحكمي، والبجلي أصحاب عواجة هم مشايخ الفقير في العلوم، الآتي ذكرها إن شاء الله تعالى، وعنهم أروي كتاب الرسالة في علم التصوف تأليف الشيخ أبي القاسم القشيري(١) أعاد الله علينا من بركاته وبركاتهم أجمعين، وأروي عنهم الصحيحين: البخاري ومسلم، وتفسير البغوي(٢)، والتنبيه في الفقه تأليف الشيخ الكبير العالم الرباني،ولي الله الشيخ أبي إسحاق الشيرازي(٣).

فهذه الكتب بأعيانها في الثلاثة الفنون، بل باعتبار الفن الرابع، وهو كتاب الرسالة للشيخ أبي القاسم القشيري في علم التصوف، قرأتها كلها على مشايخي الآتي ذكرهم من طريق هؤلاء المشايخ الخمسة. وانتهى سندي في علم التصوف والفنون الثلاثة إلى الحكمي والبجلي أصحاب عواجة، نفعنا الله بهما، ونظمنا في سلكهما في الدارين آمين.

وهذا ذكر مشايخي الذين قرأت عليهم، وهم سبعة رجال من علماء اليمن، وثامنهم يأتي ذكره على حِدَته، وهو من أخذت عنه الطريق إلى الله تعالى.

فأول مشائخي: العالم الرباني، ولي الله تعالى، الشيخ الصديق بن محمد، المشهور بالسلاط(٤) تغمده الله تعالى برحمته وسقى الله ثراه، وجعل الجنة مأواه.

---

(١) هو: عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك بن طلحة بن محمد النيسابوري، القشيري، الشافعي، ولد سنة ٣٧٦هـ، صوفي، مفسر، فقيه، أصولي، متكلم، واعظ، أديب، ناثر، ناظم، تعلم الكتابة والعربية، ثم سمع الحديث، توفي سنة ٤٦٥هـ. انظر: السبكي، طبقات الشافعية ٣/ ٢٤٣، وكحالة، معجم المؤلفين ٦/ ٦.

(٢) هو: الحسين بن مسعود بن محمد، المعروف بابن الفراء البغوي، الشافعي، فقيه ومحدث ومفسر، توفي سنة ٥١٦هـ. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان ١/ ٤٠٢، وكحالة، معجم المؤلفين ٤/ ٦١.

(٣) هو: أحمد بن إسحاق الشيرازي، عالم بأصول الفقه، توفي سنة ٨٦٣هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ١/ ١٦١.

(٤) فقيه علامة، مفتي الشافعية بمدينة أبي عريش، كان رحمه الله رجلاً صالحاً زاهداً، انتهت إليه رئاسة التدريس والفتوى بأبي عريش، توفي سنة ١٠٢٨هـ. انظر: عبدالله الضمدي، العقيق اليماني في حوادث ووفيات المخلاف السليماني، مخطوط محفوظ برقم ٧٧٠٨ في جامعة الملك سعود بالرياض، ل ٤٤٠.

وثانيهم: العالم الرباني، ولي الله، صاحب التأليفات النافعة في غالب العلوم، الشيخ أحمد بن المقبول الأسدي(١) المشهور بأبي الفضائل نفعنا الله تعالى بهم.

وثالثهم: العالم الرباني، ولي الله، تعالى عثمان بن السهل، المشهور بالأقرع(٢) تلميذ الشيخ الكبير الرباني المربي الصوفي العارف بالله تعالى، سيدي الشيخ شيخين بن أبي الفتح الحكمي(٣) نفعنا الله به.

ورابعهم: العالم الرباني، ولي الله تعالى، الشيخ الهادي بن علي الحكمي(٤) نفعنا الله به.

وخامسهم: شيخ الإسلام، ومفتي الأنام، العالم الرباني، صاحب القدم الراسخ في العلم والولاية، الشيخ الأمين بن أبي القاسم شافع(٥).

وسادسهم: العالم الرباني، ولي الله تعالى، الشيخ محمد بن عبد القادر المحلوي(٦) المتفرغ لعبادة ربه آناء الليل وأطراف النهار نفعنا الله به.

وسابعهم: العالم الرباني، ولي الله تعالى، الشيخ محمد بن يعقوب النمازي(٧) نفعنا الله به.

---

(١) علامة، أديب، مؤرخ، من أهل جيزان، له مؤلفات، توفي سنة ٩٦٢هـ. انظر: الزركلي، الأعلام ١/ ٢٥٩، وحميد الدين، الروض الأغن ١/ ٨٥.

(٢) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٣) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٤) فقيه، عالم، أديب، طبيب، حسن الأخلاق، مجمع الآداب، كان ساكناً بصبيا، فعنَّت له حاجة إلى أبي عريش، فمرض هناك، وتوفي سنة ١٠٢٦هـ، ودفن في تربتهم بمشهد جده الشيخ علي بن أبي بكر الحكمي، رحمه الله. انظر: الضمدي، العقيق اليماني، ل ٤٣٤.

(٥) فقيه الشافعية في عصره، حاكم صبيا، وكان محققاً في فقه الشافعية بديار اليمن، توفي سنة ١٠١٤هـ. انظر: الضمدي، العقيق اليماني ٤٢٢.

(٦) في النسخة (أ) "الحلوي"، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (ب). وهو: فقيه، عالم، عامل، زاهد، فاضل، ورع، مبارك، متقلل من الدنيا، تفقه بأبي عريش في صباه على الشيخ محمد بن صديق بن أبي الفتح، ثم على الفقيه القاضي الأمين بن أبي القاسم شافع، توفي سنة ١٠٢٦هـ. انظر: الضمدي، العقيق اليماني، ل ٤٣٥.

(٧) فقيه، صالح، زاهد، ورع، عالم، عامل، قانت، اعتزل في آخر عمره عن القريب والبعيد، واقتصر على العبادة حتى لقي الله سنة ١٠٢٧هـ. انظر: الضمدي، العقيق اليماني، ل٤٣٧-٤٣٨.

فهؤلاء المشايخ السبعة الذين قرأت عليهم من علماء اليمن، أعاد الله علينا من بركاتهم.

وهذه أسماء الكتب التي قرأتها على مشايخي السبعة: فقرأت في علم التفسير: البغوي(1) والجلالين(2) [92/أ]، وقرأت في علم الحديث: كتاب الشمائل للإمام الترمذي، وكتاب رياض الصالحين للإمام النووي، والأربعين حديثاً له أيضاً، وكتاب بهجة المحافل لولي الله تعالى يحيى بن أبي بكر العامري(3) والبخاري ومسلم. وقرأت في علم الفقه: التنبيه للشيخ أبي إسحاق الشيرازي، والمنهاج للإمام النووي، والإرشاد لأبي الفداء إسماعيل ابن أبي بكر المقري(4).

وفي علم أصول الدين وأصول الفقه: كتاب جمع الجوامع للشيخ عبد الوهاب السبكي، وفي أصول الحديث: ألفية العراقي، وشرحها لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، وفي علم النحو ألفية ابن مالك، وشرحها لابن عقيل(5)، وفي علم الصرف: الزنجاني(6)، وشرحه للسعد التفتازاني.

وقرأت القرآن العظيم سبع ختمات بالإفراد والجمع من طريق ولي الله تعالى الإمام أبي القاسم الشاطبي(7)، ثم قرأت للأئمة العشرة بالجمع الكثير من طريق طيبة النشر

---

(1) المقصود: كتاب معالم التنْزيل في التفسير للبغوي.

(2) المقصود: تفسير الجلالين: للمحلي والسيوطي.

(3) بهجة المحافل في السير والمعجزات والشمائل، للشيخ يحيى بن أبي بكر العامري، المتوفى سنة ٨٩٣هـ. انظر: السخاوي، الضوء اللامع ١٠/ ٢٢٤، وحاجي خليفة، كشف الظنون ١/ ٢٥٨.

(4) الإرشاد في فروع الشافعية، لشرف الدين إسماعيل بن أبي بكر بن المقري اليمني، المتوفى سنة ٨٣٦هـ. انظر: كشف الظنون ١/ ٦٩.

(5) هو: عبدالله بن عبدالرحمن بن عقيل، ولد سنة ٦٩٨هـ، نحوي، فقيه، مفسر، توفي سنة ٧٦٩هـ. انظر: ابن حجر، الدرر الكامنة ٢/ ٢٦٦.

(6) هو: عبد الوهاب بن إبراهيم بن عبد الوهاب الزنجاني، أديب، عالم بالنحو واللغة والتصريف والمعاني والبيان، توفي سنة ٦٦٠هـ. انظر: السيوطي، بغية الوعاة، ص ٣١٨.

(7) هو: القاسم بن فيرة بن خلف الرعيني الشاطبي، مقرئ، نحوي، مفسر، محدث، ولد سنة ٥٣٨هـ بشاطبة، وتوفي بالقاهرة سنة ٥٩٠هـ. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان ١/ ٥٣٤، والسبكي، طبقات الشافعية ٤/ ٢٩٧.

للحافظ ابن الجزري(١) من سورة الفاتحة إلى سورة الفرقان.

وثامن مشائخي العالم الرباني، صاحب الأحوال الخارقة، والمكاشفات الصادقة، صباغ القلوب ومنورها، وموصلها إلى الله تعالى، الصوفي العارف بالله تعالى، مربي الفقراء، الشيخ الكبير عبد القادر بن أحمد الحكمي(٢) المشهور بأبي الرسائل، أعاد الله علي من بركاته، ونظمني في سلكه في الدارين آمين.

أخذت عنه الطريق إلى الله تعالى، وتلقيت عنه ورده من القرآن بإشارة منه، وقال لي: يا أحمد، اقرأ من القرآن كل يوم سُبع القرآن، بتقديم السين على الباء. وقال: يا أحمد، لا تترك هذا السُّبع من القرآن كل يوم إلا لعذر يبيح ترك الجماعة والجمعة.

وكذلك تلقنت عنه ورده في تهجده بالقرآن في جوف الليل بإشارة منه، وقال لي: يا أحمد، تهجد في جوف الليل بقدر جزء من القرآن، ولا تترك التهجد بالقرآن في جوف الليل إلا لعذر، ولله الحمد والمنة أنا ملازم لذلك في ورد الليل وورد النهار إلا لعذر.

وقرأت عليه في علم التصوف كتاب الرسالة للشيخ أبي القاسم القشيري، وأذن لي أن أروي عنه كتاب الرسالة، وهو رواها عن شيخه وجده الشيخ أحمد بن أبي الفتح الحكمي، والشيخ أحمد بن أبي الفتح الحكمي(٣)، يروي كتاب الرسالة عن والده الشيخ أبي الفتح ابن الصديقي الحكمي(٤)، "وهو"(٥) يروي كتاب الرسالة عن شيخه وجده الشيخ الكبير العارف بالله تعالى سيدي الشيخ علي بن أبي بكر الحكمي(٦)

---

(١) هو: محمد بن محمد بن محمد بن الجزري، ولد سنة ٧٥١هـ، مقرئ، مجود، محدث، حافظ، مؤرخ، مفسر، فقيه، نحوي، توفي سنة ٨٣٣هـ. انظر: السخاوي، الضو اللامع ٩/ ٢٥٥.

(٢) قال عنه صاحب العقيق اليماني: "الشيخ الأجل العامل، سلالة السادة العلماء الأفاضل... كان رجلاً صالحاً مباركاً ديناً ورعاً زاهداً، ملازم العبادة والمسجد والسجادة والأوراد المستفادة". توفي سنة ١٠١٤هـ. انظر: الضمدي، العقيق اليماني، ل ٤٢٢.

(٣) كان عالماً عاملاً، تفقه بالقاضي المقبول بن عمر الأسدي وغيره، وحفظ الإرشاد عن ظهر قلب، وانتهت إليه رتبة الفتوى والتدريس بأبي عريش، توفي سنة ٩٥١هـ. انظر: الضمدي، العقيق اليماني، ل ١٩٠.

(٤) قال عنه صاحب العقيق اليماني: "الشيخ الكبير الولي، أبو السادة الأنجاب والأقطاب، الحائز في التصوف قصبة السبق". توفي سنة ٩٤٩هـ. انظر: الضمدي، العقيق البيماني، ل ١٨٩.

(٥) في النسخة (ب) "ترهو".

(٦) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

المقبور بأبي عريش(١) قرية من قرى جازان(٢). وانتقل سيدي الشيخ علي بن أبي بكر الحكمي بالوفاة إلى رحمة الله تعالى سنة ثمان وثلاثين في القرن التاسع، أعاد الله تعالى علينا من بركاته، ونظمنا في سلكه في الدارين، وسيدي [٩٢ / ب] الشيخ علي بن أبي بكر الحكمي يروي كتاب الرسالة عن شيخه وجده الشيخ الكبير العارف بالله تعالى الشيخ عمر بن عثمان الحكمي(٣)، ولقبه زخم الدارين، وسيدي الشيخ عمر بن عثمان الحكمي روى كتاب الرسالة للشيخ أبي القاسم القشيري عن شيخه وجده الشيخ العارف بالله تعالى سيدي الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي، صاحب عواجة، وإلى الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي صاحب عواجة ينتهي سند الفقير أحمد بن أبي الفتح الحكمي المقرئ لرواية الرسالة للشيخ أبي القاسم القشيري. وأروي العلوم المتقدم ذكرها عن مشايخي السبعة، وهم عن مشايخهم، وهلم جرا، بالسند المتصل عن الحبرين الإمامين الراسخين في العلم والولاية: الشيخ أحمد بن موسى العجيل، والشيخ إسماعيل بن محمد الحضرمي وهما يرويان هذه العلوم عن الحكمي والبجلي أصحاب عواجة، أعاد الله علينا من بركاتهما، ونظمنا في سلكهما في الدارين آمين، وإلى الحكمي وإلى البجلي ينتهي سند الفقير إلى الله تعالى أحمد بن أبي الفتح الحكمي المقرئ في العلوم المتقدم ذكرها.

قال الشرجي في الطبقات: ومن كرامات الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي أنه

---

(١) أبو عَرِيْش: قرية من قرى المجارشة من قبائل الحرث، وهي بفتح العين المهملة وكسر الراء وسكون الياء المثناة التحتية وآخره شين: مدينة من أشهر مدن منطقة جازان، تبعد ٣٢ كيلو متراً عن مدينة جازان. انظر: محمد بن أحمد العقيلي، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، مقاطعة جازان، ط٢١، الرياض: دار اليمامة، ص٦٠.

(٢) جازان: هو الإسم الذي أطلق على البلاد التي مدينة جازان قاعدتها الإدارية، وكانت قديماً تعرف باسم "المخلاف السليماني" نسبة إلى أحد أمرائها وهو سليمان بن طرف الحكمي من أهل النصف في القرن الرابع الهجري الذي وحد "مخلاف حكم" و"مخلاف عثر" تحت إمارته باسم المخلاف السليماني، وهي تقع في الجزء الجنوبي الغربي من المملكة العربية السعودية بين خطي العرض ١٦ و ١٧ وخطي طول ٤٢ و ٤٣. انظر: محمد بن أحمد العقيلي، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، ص ص ١٧-٢٤.

(٣) كان فقيهاً، عالماً، صواماً، كثير الخلوة والاعتكاف. انظر: الشرجي، طبقات الخواص، ص ١٠٢.

الفقيه محمد البجلي في بعض الأيام لبعض حوائجه، فقعد الشيخ محمد بن أبي بكر، ودرَّس "درسه"(١) مكانه، وكان أمياً لا يقرأ شيئاً، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وكانت وفاة الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي سنة سبع عشرة في القرن السابع، بتقديم السين على الباء وألف بينهما، وقبر بمقبرة عواجة، وإلى جنبه قبر صاحبه الفقيه محمد بن حسين البجلي، وعلى قرب منهما المعلم حسين والد الفقيه محمد المذكور، وكان المعلم حسين من كبار عباد الله الصالحين نفعنا الله به، انتهى ما ذكره الشرجي(٢).

وقد جمعني "الخضر"(٣) على هؤلاء المشايخ الخمسة يقظة؛ وهم: الشيخ عبد الله ابن أسعد اليافعي، والشيخ أحمد بن موسى العجيل، والشيخ إسماعيل بن محمد الحضرمي، والشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي، والشيخ محمد بن حسين البجلي أصحاب عواجة، وقال لي الخضر: تقدم واقرأ على شيخك وجدك الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي، فقال لي الشيخ: هلم إليَّ، فجلست بين يديه، فقال لي: افتش واقرأ، فإذا الكتاب الذي في يدي كتاب الرسالة للشيخ أبي القاسم القشيري، فقرأت عليه الكتاب المذكور في مجلس واحد من أوله إلى آخره. اللهم انفعنا بما علمتنا، وعلمنا ما ينفعنا، وزدنا علماً، اللهم ارزقنا مبايعة نبيك ورسولك وحبيبك سيدنا محمد ﷺ، واحشرنا تحت لوائه، اللهم انظمنا في سلك علمائك [٩٣/أ] العاملين، وأوليائك المتقين، وألحقنا بعبادك الصالحين، اللهم اغفر لنا ولوالدينا، ولمشايخنا، ولإخواننا في الله، ولأهل الحقوق علينا، ولجميع المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، ولأمة محمد ﷺ أجمعين، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين. وأخذ عنه كثيرون؛ منهم شيخنا علي بن "الجمال"(٤) الأنصاري المكي، وشيخنا عبد الله بن سعيد(٥) "باقشير"(٦).

---

(١) في النسخة (ب) "درسته".

(٢) طبقات الخواص، ص ١١٦.

(٣) في النسخة (ب) "الخطر".

(٤) في النسخة (ب) "الجبال".

(٥) ستأتي ترجمته في وفيات سنة ١٠٧٦هـ.

(٦) في النسخة (ب) "باقشر".

وبالجملة، فكان الشيخ من "الضنائن المخدرين"(١) أهل الدلال المحبوبين، وكان يميل بالطبع إلى السماع، وينخلع -إذا سمع- عن بشريته المحكومة للطباع، ويظهر منه حالات رضية لمن له "بالحواس"(٢) السليمة إدراك وروية. رحل من مكة المشرفة لزيارة الحضرة المحمدية المصطفوية، صلى الله وسلم عليه أفضل صلاة وتحية، في الرابع عشر من رجب الفرد، وقدم المدينه المنورة، وحصل له المراد العظيم من الحضرة، ثم مرض في اليوم السابع والعشرين من رجب المذكور، وتوفي بطيبة، ودفن في يومه ببقيع الغرقد(٣)، وهو "في عشر الخمسين"(٤) رحمه الله تعالى ونفعنا به.

[**وفيها**: توفي الشيخ علي بن إبراهيم الحلبي(٥) القاهري علامة الزمان، فريد الأوان، الغني بشهرته، عن وصف لسان القلم وقلم اللسان، المشهور بين أهل الذكر والعرفان، بمزيد الحذق والإتقان، كان جبلاً من جبال العلم، بحراً لا ساحل له، واسع الصدر والحلم، إماماً جليلاً، جامعاً لأشتات العلا والمفاخر، وكم ترك الأول للآخر، صرف بقية عمره في بث العلم النافع، وحظي حظوة فيه لم يحظها أحد مثله، فكان درسه مجمع الفضلاء ومحط رحال النبلاء، وكان غاية في التحقيق، حادَّ الفهم، دقيق الفكرة، جامعاً بين العلم والعمل، صاحب جد واجتهاد، عمَّ نفعه للحاضر والباد، ملازماً للتدريس، وكانوا يأتونه من البلاد لأخذ العلم عنه، مهاباً عند خاصة الناس وعامتهم، وكان حسن الخَلْق والخُلُق، ذا دعابة لطيفة في دروسه.

أخذ عن العلامة محمد الرملي ولازمه السنين العديدة، والمحقق أحمد بن قاسم، ومنصور الطبلاوي، وإبراهيم العلقمي، وعلي بن غانم.

---

(١) في النسخة (ب) "الفتائن المحذرين".

(٢) في النسخة (ب) "بالمحبوس".

(٣) البقيع في اللغة: الموضع فيه أروم الشجر من ظروب شتى، والغرقد: كبار العوسج، وكان نابتاً بالبقيع، فقطع عند اتخاذها مقبرة، وهو مقبرة أهل المدينة. انظر: ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع ١ / ٢١٣، والسمهودي، وفاء الوفاء ٤ / ١١٥٤، والبكري، معم ما استعجم، ص ١٧٠.

(٤) هكذا في النسختين أ، ب، وعند المحبي في خلاصة الأثر (في سن الخمسين). انظر: خلاصة الأثر ١ / ١٦٥.

(٥) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٣ / ١٢٢. ووردت ترجمته في ملحق (ب) وتم حذفها من هناك.

وأخذ عن الشيخ سلطان المزاحي[1]، وكان إذا مرّ عليه وهو في درسه، يقوم له ويقبل يده، ويأخذ سرموزته[2]، ويضعها في الخزانة، ويفرش له سجادته التي يجلس عليها، ثم يرجع إلى درسه، ووقف جميع كتبه عليه.

وأخذ عنه شيخنا العلامة محمد البابلي، والمحقق علي الشبراملسي.

وله مؤلفات؛ منها: السيرة الشهيرة، التي سماها إنسان العيون في سيرة النبي المأمون، وله شرح على شرح الأزهرية للشيخ خالد، وشرح على شرح البسملة لشيخ الإسلام، وحاشية على شرح المنهج، وحاشية على معراج الغيطي.

وتوفي بمصر سنة أربع وأربعين وألف، ودفن بتربة المجاورين، رحمه الله تعالى][3].

---

(١) ستأتي ترجمته في وفيات سنة ١٠٧٥هـ.

(٢) السرموزة تعني: الحذاء أو الجزمة، وهي كلمة فارسية.

(٣) ما بين المعقوفتين من النسخة (أ)، كتب على هامشها، وبعدها كلمة صح، ثلاث مرات، ولا يوجد في النسخة (ب) وسترد في آخر النسخة (ب) واكتفينا بها هنا وتم حذفها.

سنة خمس وأربعين وألف

استولى إمام الزيدية(١) على جميع إقليم اليمن؛ لأن الباشا قانصوه لما أنفق جميع ما عنده من الأموال، فضيع على العسكر جوامكهم، فأنفوا منه، وصاروا يهددونه ويعزرونه، فتعب منهم، وأرسل إلى الحسن بن القاسم(٢) يطلب الأمان، فأعطاه ذلك، فركب هو وخواصه، وأظهر أنه يريد زيارة بعض أولياء اليمن، فهرب إلى الإمام الحسن، فأكرمه وجهزه إلى مكة، ورجع الباشا "قانصوه"(٣) راضياً من "الغنيمة"(٤) "بالإياب"(٥)، "لا يملك"(٦) إلا ما عليه من الثياب، وأقاموا العسكر الأمير مصطفى، وضبط زبيداً واستمر ينتظر مدداً من مصر حتى سئم، فطلب الأمان فأعطيه، وتجهز إلى مكة ومعه المحمل، ووضعه بسقاية "العباس"(٧) وذلك سنة تسع وأربعين وألف، واستبدّت الزيدية بالممالك اليمانية، وقضت ما في نفسها من الأمنية، فهم اليوم ولاتُها "جبلاً"(٨) وسهلاً، ورؤساؤها فتىً وكهلاً، وأخرجوا جميع الأروام منها(٩) وكفوا أكفّ

---

(١) هو: محمد المؤيد بن الإمام القاسم، ولد سنة ٩٩٠هـ، وأخذ العلم عن العلماء والمشهورين باليمن، وبرع في عدة علوم، توفي سنة ١٠٥٤هـ. انظر: الشوكاني، البدر الطالع، ٢/ ١٢١.

(٢) هو: الحسن بن الإمام القاسم بن محمد بن علي، ولد سنة ٩٩٦هـ، وقرأ على جماعة من الشيوخ وأدرك حصة نافعة من المعارف، وفرّغ نفسه للجهاد مع والده، ونال من الأتراك ما لم ينله أحد، حتى استأصلهم وأخرجهم من الديار اليمنية، توفي سنة ١٠٤٨هـ، وسيذكره المؤلف في هذه السنة. انظر: الشوكاني، البدر الطالع ١/ ١٤٣.

(٣) في النسخة (ب) "قانصبوه".

(٤) في النسخة (ب) "القسمة".

(٥) في النسخة (ب) "الآيات".

(٦) في النسخة (ب) "لا يمكنه".

(٧) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (ب).

(٨) في النسخة (ب) "ضربا".

(٩) "وولوا جميع البلاد، وجعلوا الأمر إلى الوالي، ورسموا عليه تسليم المطالب بالأمانات، فزاد الولاة، ونقصوا وغيروا وبدلوا وخلطوا بعضهم الأوقاف والمطالب بالصوافي في بعض الجهات، كجهات صنعاء، فإن أوقافها في كثير من نواحيها خلطوها بالصوافي، وقبض الجميع ناظر الأوقاف كحواز صنعاء، وكانت سابقاً مفصولة عن الأوقاف مفرودة، وكان على اليمن ولاة مقطعون بمال معروض فيه حقه مما زاد من بعدهم، ولما طلع شرف الإسلام الحسن إلى ضوران من زبيد وصنوه، واهتموا فيه بالإحياء والزيادات في أعمال البناء، فأحيوا=

المتغلبين عنها بعد أن قتلوهم القتل الذريع، "وتركوهم"(١) بين سليب وصريع.

وفيها: توفي الفقيه أحمد بن عبد الله بن سراج الدين باجمال(٢).

كان من الأولياء الصالحين. ولد بمدينة الغرفة الشهيرة بحضرموت، وحفظ القرآن، واشتغل على والده ولازمه حتى انتفع به في عدة علوم، وتولى الأحكام في بلده بعد والده وحُمِدت أحكامه، وحَسُنَتْ سيرته، ثم حصلت له جذبة أختل بها عقله [٩٣/ب] واستمر كذلك إلى أن توفي بمدينة هينن المشهورة ودفن بها؛ لأن صنوه الفقيه عمر كان مقيماً بها، رحمه الله تعالى وإيانا.

وفيها: توفي عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله باجمال(٣).

صحب الشيخ العارف بالله تعالى عبد الله بن عمر باجمال(٤)، وكان يحبه ويخصه من بين أصحابه، وكان من الملازمين له، وكان حسن الخط، كثير الضبط، حَصَّل مصاحف كثيرة، وكتباً في فنون عديدة، وكان متواضعاً، هاضماً لنفسه، محبباً للناس، كثير المعروف للناس، كثير التودد إليهم، كثير البشر والتبسم عند اللقاء، وكان يكرم الناس على حسب منازلهم، وكان فقيراً.

وفيها: توفي السيد الجليل عبد الله بن عقيل بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد جمل الليل باحسن(٥) بروغة بلدة بحضرموت قريب من تريم ونشأ بها، وصحب الأكابر، وسلك طريقة سلفه من المواظبة على السنن الشرعية، والآداب النبوية، والأخلاق الرضية، وإطعام الطعام، والسعي في قضاء حوائج الأنام، وكان جواداً سخياً، لا يقاس إلا

= مآثر حِمْير في هذا العصر، وقد كانت دثرت من قديم الزمان، وصارت في خبر كان. انظر: محيي الدين الحسين بن القاسم، يوميات صنعاء في القرن الحادي عشر، ١٠٤٦-١٠٩٩هـ، تحقيق عبدالله بن محمد الحبشي، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ١٩٩٦م، ص٢٧.

(١) في النسخة (ب) "وتركوا".

(٢) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ٣٢٥، نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر.

(٣) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر ص ٤٣٦.

(٤) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٣/ ٦٣، والكاف، خلاصة الخبر، ص ٣٩٨.

(٥) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ٢١١ نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر.

بحاتم، أخذ بأكمل العزائم، وكان ورعاً، زاهداً، حسن المعاشرة، متواضعاً، متحملاً للأذى لا سيما أجلاف العرب، صحب الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس وولده زين العابدين ومَنْ في طبقتهما من الأكابر، وصحب[1] جماعة كثيرون؛ منهم: ابن أخيه شيخنا عبد الرحمن السقاف العيدروس[2]، وابن أخته شيخنا السيد زين بن عبد الله باحسن[3] نزيل طيبة.

وفيها: فجر يوم الثلاثاء ثامن القعدة توفي السيد أحمد بن محمد الهادي بن عبدالرحمن بن شهاب الدين[4].

محتد الجلالة والفخامة، مفرد المقالة والشهامة، والعالم العامل بلا زعامة، الحاتم على مناظره القطع له بالفضل السني والكرامة، الولي لله بلا ريب ولا نزاع، الملزم نفسه النفيسة الطاعة له عز وجل، والحضور لديه والانقطاع. كان إمام المنقول والمعقول، "الهمام"[5] في الفروع والأصول، عقد لإفادة "المناظر"[6] "والمحاضر"[7]، عارفاً بطريق القوم، محتفلاً بكتبهم، مقتفياً لآثارهم الحميدة، ملتزماً لآدابهم، مشتغلاً في غالب أوقاته بأنواع العلوم، ونشر حكمها المعلوم؛ من فقه، وأصول، وحديث، وتفسير، وآلات كنحو وصرف. وله درس خاص في كتاب إحياء علوم الدين، ولم يزل هذا سِرْبُهُ ودأبه وسنته وإربه، إلى أن هتف به داعي ربه ودعاه، فأسرع القدوم عليه ولباه.

وكان مجاب الدعوة، صادق "النبوءة"[8] ولا بدع في ذلك ولا بُعد، فإنه كان إذا رُؤي ذُكِر الله. قرَّبهم حين والوه بالنوافل والفرائض فأحبهم، وكان سمعاً وبصراً لهم،

---

(١) كذا الأصل والصواب: وصحبه.

(٢) ولد سنة ٩٨٨هـ في تريم ونشأ بها وحفظ القرآن الكريم وتلقى العلم عن جمع من العلماء، توفي سنة ١٠٥٣هـ. انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٣٨-١٣٩، والمحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٣٨٩.

(٣) ستأتي له ترجمة موسعة ضمن وفيات سنة ١٠٥٨هـ.

(٤) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ١٢٦.

(٥) في النسخة (ب) "الهام".

(٦) في النسخة (ب) "المناظرة".

(٧) في النسخة (ب) "المخاطر".

(٨) في النسخة (أ) "اللهجة".

ووالاهم واصطفاهم لإيداع سره سبحانه وتعالى:

سيماهم النور بادٍ في وجوههم
حق اليقين تناهي في قلوبهم

وظاهر الخلق عنوان لباطنه
أكْرِمْ لجمع حَظُوا قرباً لربهم

ولد بتريم، ورحل إلى الحرمين واستوطن مكة، ولازم السيد عمر بن عبدالرحيم، والشيخ أحمد علان وغيرهما حتى تخرج بهم، واستمر بمكة إلى أن انتقل بها، ودفن بالمعلاة بحوطة السادة بني علوي الأجلاء، أفاض على ضرائحهم صيب الرحمة والرضا.

وفيها: في يوم الأربعاء، حادي عشر محرم، توفي الشيخ يوسف بن محمد البلقيني[1] المصري ثم المكي. بقية "الجيل"[2] الجليل الذي سلف، ونخبة الحائزين بالعلم السيادةَ والشرف، "رئيس"[3] القراء المجيدين الأمجدين، جليس الفقراء إلى الله تعالى المنقطعين.

وكان من الأجلاء الأفاضل، ومن هو بعلمه السني عامل، إذا "قرأ"[4] القرآن المجيد رتله ترتيلاً وحبّره تحبيراً، وإذا حار بالنغمات اللبيب في مشكل متشابهه، قيل له: اسأل به خبيراً، حسن التأدية التي لها وقع عظيم في القلوب، وتود المسامع المشنفة بها ألاَّ يلحقها قاطع وجهه قطوب، مشمر للجد في نيل المعارف عن ذيل القدم، مبرزاً للعزم في اللحوق لأرباب المواقف، بازار السير الحميد إلى أن على ربه الكريم "قدم"[5]، انتفع به خلق كثير، وله في ذلك سر كبير.

واستوطن مكة المشرفة إلى أن مات بها في التاريخ المذكور، ودفن في ضحوة ذلك اليوم بالمعلاه، أفاض الله عليه شآبيب الرحمة والرضوان، وآنسه بلطفه، إنه رحيم جواد منان، والمسلمين أجمعين.

---

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٤ / ٥٠٨.

(٢) في النسخة (ب) "الجليل".

(٣) في النسخة (ب) "وبئس".

(٤) في النسخة (ب) "اقرام".

(٥) في النسخة (ب) "القدم".

وفيها: توفي سلطان حضرموت عبد الله بن عمر الكثيري[١].

الملك الذي بحر كامله زاخر، وجوهر صفاته فاخر.

كان حسن الخَلْق والخُلُق، مهاب المنظر، آمراً بالمعروف ناهياً، عن المنكر، ولي الملك بعد أبيه سنة إحدى وعشرين وألف، وأحسن القيام بالملك، وأظهر السطوة والفتك، وقهر البادية وغيرهم، فهابته النفوس، وطأطأت له الأعناق والرؤوس، وأمنت البلاد، واطمأنت العباد، ثم حصلت له "جذبة"[٢] ربانية وهمة روحانية، "فرفض"[٣] الملك والدنيا، ولم يرض إلا بالدرجة العليا، وخرج عن أهله وماله، ورضي من القوت ببعض خلاله، وقصد الحرم الشريف، وتبرأ من التالد والطريف، وأعرض عن الملك الفاني، فأصبح وهو لابن أدهم ثاني.

---

(١) تحدث عنه المحبي في ترجمة أبيه. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٢١٠، وترجم له الزركلي في الأعلام ٤/ ٢٢١.

(٢) في النسخة (ب) "جذته".

(٣) في النسخة (ب) "فريض".

سنة ست وأربعين وألف

توفي عبد الله بن عمر بن محمد بن عبد الله باجمال[1]. أحد الفقهاء الصالحين، والفقراء الصابرين، والعقلاء المتقشفين.

أخذ عن الشيخ (الفقيه)[2] أحمد بن عبدالرحمن بن سراج وانتفع به، وصحب الشيخ عبد الله بن عمر باجمال. وكان يحب العلماء ويكرمهم، متعطشاً للعلوم، وانتفع به جماعة، وكان له فهم حسن، وكان لرغبته في إيصال الفائدة يتردد على من يقرأ عليه إلى بيته يقصد الإعانة.

وفيها: ضحوة يوم الأحد تاسع ذي القعدة، توفي السيد سالم بن أحمد بن شيخان[3]، ودفن في عصر اليوم المذكور [٩٤/ب] على والده وجده بالمعلاه، وتاريخ وفاته صار إلى رحمة الله.

أفرد ولده أبو بكر لشانه، وما أبرزه "التمكين"[4] في أوانه، برسالة موجزه، ترشد إلى أنه كان لزمانه معجزة، له الشعر الذي هو سحر البيان، وفي كل فن (له أفنان. فمن)[5] ذلك قوله:

يحق لنفس الصب في الحب أن تصبو
"وسعير"[6] نار الشوق في القلب لا يخبو

إذا أهل فُرس أخمدت نار فقدها
"فآثار نار"[7] الوجد ما في الجوى مَخْبُو مخبو

وأهدت خدود الحِب للقلب نارها
تقوى ضعيف الوجد فالتهب القلبُ

---

(١) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ٤٠١.

(٢) لا يوجد في النسخة (ب).

(٣) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ٥٩٧.

(٤) في النسخة (ب) "المتمكنين".

(٥) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٦) في النسخة (أ) "وتسعير".

(٧) في النسخة (ب) "أثارنا لوجد".

تعطَّر جسمي مذ نظرت بحب من
له بغريب من محاسنه (عزبُ)[1]
إذا "ما"[2] بدا وجه الحبيب لمن بدا
فشرقهم منه وفيه لهم غربُ
هم "سفراء"[3] الحب في ستر كشفه
لدين الهوى فآت أعاجمها العُربُ "العرب"[4]
رقيب ضلال لا إلى وجه حقه
سبيل خيال البعد يذهبه القربُ
يبشر بصبح الحق ليل ضلاله
فيا لك من ضوء لشريده الجلبُ
فيا أرقم الفتيان سُمُّكَ أن سرى
فدرياق وضَّاح المُحَيَّا له غلبُ
ويا عقرب الأصداغ ما منك خشية
للدغك في رشف الثغور له طبُّ
متى يَبْدُ داءٌ منك تجلي دواؤه
وإن تظهر التعذيب يبطنه عذبُ
إذا حتفه باللحظ يتحف ثغره
فما النهب إلا منه يصحبه وهبُ
به صار من يهوى عجائب صنع ما
له حيرة حاكى ضلالته الضَّبُّ
لعل بتوحيد له مع عجيبة
يُصَيَّر أهدى من قطا ذلك الصبُّ

(١) في النسخة (ب) "غريب".

(٢) ما بين القوسين غير موجودة في النسخة (ب).

(٣) في النسخة (ب) "سقوا".

(٤) في النسخة (ب) "العمرب".

بطنت فلن تخفى ظهرت فلن ترى
جمعت نقيض الحتف والعطب يا حِبُّ حِب

أحطت على الإطلاق بدءاً ومنتهى
بتصديرك التعجيز حار بك اللُّبُّ

ترى طمعاً في برق ذاتك خشية
فسلم رجاءً فيك قد شابه الحربُ

توسعك الإمكان يبدو بكل ما
له المنتهى الرجعي إليك فلا يكبو

إذا استوى الرحمن عرش وجوده
فلا غضب يخشى وقد غفر الذنبُ

ولا غرو أن تبدي هواك بخبره
وقوس نقيض الجمع أنت له قبُ

إذا السر إلا رحمه الله أبرزت
لها مثل تحويل سنتها (ندبُ)(١)

على روحها المبعوث بالحق رحمة
صلاة جلت بالقلب ما وسع الربُ(٢)

وقوله أيضاً مصدِّراً ومعجِّزاً:

حويدي الجِمال إلى سوحكم
وهادي الرجال إلى ما أُحِبُ

رفيق الهوى وفريق النوى
يحب الجمال "ويهوى"(٣) الطربْ

ويسعى إليكمُ على رأسه
بشوق وتَوْق عظيم الحَبَبْ

---

(١) في النسخة (ب) "نذهب".

(٢) هذا البيت من النسخة (ب).

(٣) في النسخة (ب) "وهو".

ويطوي الفيافي بعزم قوي
ويقضي لكم في الهوى ما وجبْ
وينشد في حَيِّكم جهرةٍ
إلا [إنني عبد](١) عالي الرتبْ
أتيت إلى سوحه خاضعاً
بقلب جرى وبقلب وجبْ
سلام عليكم أُهَيْلَ(٢) الحمى
أتتكم وفود براها "الوصبْ"(٣)
تنادي في الحى "بالمُخْنَى"(٤)
ويا من "به"(٥) قد بلغنا الأربْ
إذا ما وقفنا بأبوابكم
وزال اللُّغوب بها والنصبْ
أنيلوا الفنا وأبيدوا العنا
فذاك لدينا أجل القُرَبْ
إليكم بكم سادتي جئتكم
بحسن (الرضا)(٦) وبصدق الطلبْ
ولا لي شفيع سوى حبكم
فلا تهملوا من أساء الأدبْ
وقولوا عفا الله عما مضى
جزاء المحب لنا أن يُحَبْ

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).
(٢) في النسخة (ب) "أهيل جمهرة".
(٣) في النسخة (ب) "الوصف".
(٤) في النسخة (ب) "بالمنحنا".
(٥) في النسخة (ب) "بهم".
(٦) في النسخة (ب) "الرجاء".

فــأنــتـم وجــود الــوفــا والــعــطــا
ولـيس الـتـفـضُّل مـنـكـم عـجبْ

وله أيضاً مصدِّراً ومعجِّزاً [٩٥/أ]:

الحب في مـهجتي نار الهوى قَدَحَاً
ولا لعيني بعد "الكف"(١) ما قدحاً

هـادي الـشـذا لـربـوع الحي أوردني
"والحب ناولني من راحتي قدحا"(٢)

[ولا سبيـل إلى صحو] وقد حلبت
سلافـة صيّرت جنح الظلام صحا

جلت سنا وشذى من شهد قرقفها
فلا أبـالي بمـن في شربـه قـدحـا](٣)

وفي جـفـون مـديـر الـكأس تـرجـمـة
دلت على كأس كأس منه ما صلحا

والـشعـر تـرجَم عن معسولة لطفت
تبني بلطف الذي من صرفها اصطلحا(٤)

وإن لم يــذقْـهـا فـهـو في بـرح الـ
حـالِ مـا حـالَ والـتـبـريح مـا بـرحـا

من لم يكن روح أفراح (لراحته)(٥)
لا يعرف الأنس في الدنيا ولا الفرحا

فــيـا نـديمي نـاولـني مـعـتَّـقَـةً
تـسبي وتـسلب من لا للهوى جنحا

---

(١) في النسخة (ب) "اللف".

(٢) في النسخة (ب) الشطر كالتالي: "والحب نار الحب ناولني من وراحتي قدحا".

(٣) البيتان بين القوسين سقطا من النسخة (ب)، وأثبتناهما من النسخة (أ).

(٤) هذا البيت سقط من النسخة (أ)، وأثبتناه من النسخة (ب).

(٥) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ).

شماس قدك في كأس الثغور جلا
صرفاً ليصرف عني الهم والترحا

فلا تلُمْني إذا شاهدت عربدةً
من ذا الذي يسق من سُكْرَيْنِ ما طمحا

لفيه سكري محوي فيه أشهدني
منِّي فعذري لدى العذري قد وضحا

ومن نظمه قوله:

بَمَرَدٍّ إليه عدت ألوذ
وبه منه في الأمور أعوذ

برضاه وبالمعافاة دهري
من عقاب والسخط نفسا أعيذ

ففراري منه إليه لزوماً
إذ بسلطانه يكون النفوذ

إلى آخرها.

وله قصيدة مطلعها:

في روض حسنك للإبداع تطريز
قضى بحر وقد صيغ إبريز

إلى آخرها.

وفيها: ليلة الخميس ثالث عشر القعدة، توفي نعمة الله الهندي[١] (بمكة المشرفة)[٢].

كان وَصَلَها من الهند سنة أربع عشرة وألف، وجاور بها، ولازم الصمت "والمسجد"[٣] سنين، ثم سكن شعب عامر وتزوج، وأولد أولاداً، واعتقدته العوام

---

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٤ / ٤٥٥.

(٢) ما بين القوسين ساقط من النسخة (ب).

(٣) في النسخة (ب) "السجدة".

والنساء، وكان إذا طلب من أحد شيئاً "ولم"[١] يعطه قال له: نرسل إليك الحمى، فتأتيه الحمى تلك الليلة[٢]، ثم مرض، وأوصى أن يدفن بمحلة شعب عامر فدفن فيه، رحمه الله تعالى.

(وهذه الترجمة)[٣] قد قدمتها "بالبسط"[٤] في سنة ثلاث وثلاثين وألف[٥].

---

(١) وفي النسخة (ب) "ويلم".

(٢) النفع والضر بمشيئة الله وقضائه وقدره.

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٤) في النسخة (أ) "بأبسط".

(٥) انظر ص ؟؟؟؟؟؟؟؟

سنة سبع وأربعين وألف

توفي شيخنا السيد عبد الرحمن بن علوي بن أحمد بن الإمام محمد(١) صاحب عيديد. يعرف كسلفه ببافقيه.

إمام زمانه، وأعجوبة أهل دهره وأوانه، فقيه قطره، بل جميع الأقطار، وإمام عصره، بل سائر الأعصار، ذو التلامذة الذين اشتهروا في الآفاق، وضاقت عن وصفهم بطون الأوراق، ولد بتريم ونشأ بها، وحفظ القرآن، والمنهاج الفرعي "للنووي"(٢)، والملحة، وتفقه على الشيخ محمد بن إسماعيل بافضل ولازمه واختص به، وأخذ عن السيد الجليل عبد الرحمن بن شهاب الدين، وغيرهما، وصحب الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس، وأخذ عنه التصوف، ولبس منه خرقة التصوف.

وكان ذا فهم وذكاء، وإكباب على العلم النافع، قوي النفس، عظيم الهمة، مهاباً في النفوس، عفيفاً، عزيزاً عند الأكابر والأعيان، عُرِض عليه القضاء مراراً، فامتنع من ذلك مع الإلحاح، وكان حسن المعرفة بالفقه، وكان له اعتناء تام بالمحلي [٩٥/ب] على المنهاج، يكاد يحفظه عن ظهر قلب.

وانتفع به جماعة كثيرون؛ منهم: شيخنا عبد الله بن أبي بكر الخطيب(٣)، وشيخنا محمد بن محمد بارضوان(٤)، وعبد الله بن أحمد بافضل(٥)، وأخوه حسين(٦)، والسيد عمر الهندوان، والسيد علي بن أحمد العيدروس(٧)، وغيرهم ممن يطول ذكرهم.

وكنت أحضر دروسه، وانتفعت بصحبته، وقرأت عليه بداية (الهدايه)(٨)،

---

(١) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ١٦٨ نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر.

(٢) في النسخة (ب) "النوى". والنووي سبق الترجمة له.

(٣) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٤) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٥) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٦) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٧) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٨) في النسخة (ب) النهاية.

ومختصر الشيخ عبد الله بافضل، وقطعة من شرحه. وكان صاحب إنصاف في المباحثة والمناظرة، وتواضع. وكان متنزهاً عن الدخول في المناصب وعن كتابة أوراق بيع العهدة والحضور في عقودها، وكان لا تأخذه في الحق لومة لائم، يصدع بالحق ولو على السلطان الظالم والولاة فمن دونهم الغواشم، وكان يقرأ في إحياء علوم الدين بأحسن تبيين، ويقرره أحسن تقرير، ويوضح مشكلاتها، ويحررها أحسن تحرير، وكان كبير المقدار في الزهد والورع والتقوى، وذكرت ترجمته في المشرع الروي في مناقب بني علوي(١).

وفيها: لخمس خلون من ذي الحجة، توفي قاضي مكة شهاب الدين أحمد بن عيسى المرشدي...(٢).

وفيها: قدم شعبان أفندي(٣) إلى المدينة ومعه حجر من الألماس محفوف بأحجار مختلفة مكفوفة بصفائح الذهب والفضة، وهذا الحجر من آثار صدر(٤) الدولة العثمانية مصطفى باشا سلحدار(٥) فوضع ذلك الحجر تحت الحجرين الذين وضعهما السلطان

---

(١) الشلي، المشرع الروي، ٢/ ١٣٢-١٣٣.

(٢) يوجد بياض في أصل النسختين (أ)، (ب).

(٣) شعبان بن ولي الدين البسنوي النوسياتي نزيل القسطنطينية. كان فاضلاً كاملاً، واسع الصدر، مبسوط الراحة، ولي نيابة القضاء حتى تدرج فيه، فوصل لقاضي عسكر دمشق. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٢٢٦-٢٣٠.

(٤) الصدر الأعظم: هو الشخص الذي حاز منصب رئيس الوزراء في الدولة العثمانية، وكان وكيلاً مطلقاً للسلطان، وللتفريق بينه وبين غيره من الوزراء أطلق عليه الوزير الأعظم، ولقب بالصدر العالي وصاحب الدولة، غير أن لقب الصدر الأعظم انتشر أكثر من غيره، واستمر استخدامه إلى اضمحلال الدولة العثمانية، وكانت لديه صلاحيات في كافة الأمور في الدولة، إلا أنه كان يستأذن السلطان في الموضوعات الخاصة بكبار موظفي الدولة. انظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، ص١٤٤.

(٥) السلاحدار: لقب يدل على وظيفة، أنشىء هذا المنصب في أيام السلطان بايزيد الصاعقة، وكان من أهم أعمال السلاحدار: أن يحافظ من داخل السراي على سيف السلطان وبندقيته وقوسه ودرعه، وكان يخرج في المواكب الرسمية راكباً حصاناً، حاملاً سيف السلطان على كتفه الأيمن، وعلى رأسه قلنسوة من القطيفة الحمراء. وما زالت درجته تسمو حتى كان يعين إذا ترك الخدمة في السراي في درجة وزير. وقد ألغي هذا المنصب سنة ١٢٤٧هـ/ ١٨٣٠م. انظر: أحمد السعيد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، ص ٢٧.

أحمد خان، وأنعم على أهل المدينة بالصدقة الجزيلة، وفي ذلك يقول السيد محمد كبريت(١):

زار خير الأنام خير همام
قد تسمَّى شعبان وهو ربيعُ
عم جيران أحمد بنوال
دون ذاك النوال خصب مريعُ
جاء بالجوهر الثمين لطه
من وزير "وهو"(٢) الجناب المنيعُ
مصطفى المجد والندى والمعالي
"وسلحدار"(٣) نعمة لا تضيعُ
[يا له جوهراً تسامى وسامى](٤)
"بمقام"(٥) فيه الثناء يضوعُ
عند وجه النبي قد وضعوه
"فغدا وهو مشرق ولموعٌ"(٦)
كان هذا في عام سبع
وألف وتمام النظام فيه بديعُ

---

(١) محمد بن عبدالله بن محمد الحسيني، ولد في المدينة سنة ١٠١٢هـ، ويعرف بالسيد كبريت، تلقى علومه على يد علماء عصره، وكان مطلعاً على العلوم الشرعية والأدبية، ومولعاً بالتاريخ، والسير، والتاريخ المحلي بالذات، كما أنه ميال إلى الأدب والشعر منه بشكل خاص، يدل على ذلك الكم الوفير من الشعر الذي احتواه كتابه، رحل للعديد من البلدان الإسلامية للتعلم، فقد رحل للأستانة ودمشق والقاهرة، واتصل بعلماء عصره في الأقطار التي زارها، مما أثر على نوعية إنتاجه التأليفي. توفي سنة ١٠٧٠هـ، انظر: المحبي، خلاصة الأثر (٤/ ٢٨).

(٢) في النسخة (ب) "وأمر".

(٣) في النسخة (أ) "وشيج دار".

(٤) هذا الشطر من بيت الشعر لا يوجد في النسخة (ب).

(٥) في النسخة (ب) "وتمام".

(٦) هذا الشطر في النسخة (ب) كالتالي: "فقد ومشرب ولموع".

سنة ثمان وأربعين وألف

يوم الأربعاء، وقت الضحى لخمس مضين من محرم الحرام، توفي السيد الجليل حاوي المجد الأثيل، علوي بن علي بن عقيل بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف(١)، نزيل مكة المشرفة، صاحب الأحوال الوهبية، والمقامات العلية، والمكاشفات النورانية، والكرامات الخارقة، والأنفاس الصادقة، السالك سبيل الأقدمين، وأحد العباد المشمرين، صاحب الكرامات الباهرة المشهورة، والهبات الوافرة [٩٦/أ] المذكورة، والمناقب السنية، والمراتب الأبية، وارث المقام العيسوي.

كان جليل الشان، جميل البرهان، نفحات نفحاته مناسقها أرجة، وهبات نسمات نسماته على الصدور ثلجة، وافر الحال والمال والبنين، من الأتقياء الأولياء الصالحين، إذا باسط المحادث أبهجه وتبجح، وإن أعوز الملابث أنجزه وأنجح، يقصده الأجلاء بالزيارة للنظر إلى سنا مُحَيَّاه، والتماس بركته العميمة ودُعَاه، ولد بمدينة تريم سنة ثمان وخمسين وتسعمائة ونشأ بها، وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، وارتحل إلى اليمن والحرمين، وكان يتردد إليهما، وتعاطى أول أمره أسباب التجارة، وصحب جماعة من أكابر العارفين، وانتفع بصحبتهم، ورأى ليلة القدر ومشاهدها، ودعا فيها بدعوات؛منها: أن يبارك الله له في رزقه وعمره، ودعا بدعاء القنوت: اللهم اهدني فيمن هديت... إلى آخره. وكان أكثر أعماله قلبية.

ثم أقام بمكة المشرفة واستوطنها، وترك التجارة والسبب فيها، وتزوج فيها، وولد له أولاد نجباء، وأقبل عليه الخاص والعام، بالاعتقاد التام، واختلفت إليه أكابر مكة وأعيانها لالتماس بركته ودعائه، وكان يكره تردد الناس إليه، ويهضم نفسه على الدوام، لا يصف نفسه بحال ولا مقام، [وكان مهاباً وقوراً متحرياً، قوالاً بالحق، لا يخاف في الله لومة لائم، وكانت](٢) له آداب نبوية، ومكارم حاتمية، مقبول الشفاعة عند الملوك فمن دونهم، وكان شريف مكة يحترمه غاية الاحترام، ويقابله بالإجلال والإعظام، وانتفع

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر (٣/ ١١٨).

(٢) ما بين القوسين ساقط من النسخة (أ) وأثبتناه من النسخة (ب).

الناس "بصحبتهم"(١) له في الدنيا والآخرة، ولكن غالب الناس لا يقدر على صحبته.

وله كرامات كثيرة؛ منها: أنه كان "كثير"(٢) العطب لمن تعرض له بالأذى، فكل من آذاه أو أنكر عليه، لا بد أن يحصل له نكد: إما مرض، أو موت، أو سرقة مال، أو موت من يحبه، أو خروج من وطن، أو نحو ذلك. وقد جمع كراماته فقراؤه في جزء لطيف، وها أنا ملخص ذلك.

منها: أن شريف مكة، وكان إذ ذاك الشريف محسن بن حسين كان وزيره أخذ بعض حبوب الجراية(٣) التي ترد لمكة المشرفة من مصر المحروسة، فأرسل إليه صاحب الترجمة يشفع إليه في رده لأهله، فلم يقبل شفاعته، فأرسل إليه ثانياً يقول له: إن أخذت حبوب الفقراء تكن هذه السنة آخر سنة لك ولسيدك، فلم "يلتفت"(٤) إليه، فكان الأمر كما قال، فما حالُ عليهم الحول حتى "استُلِبوا"(٥) ذلك الطول، وعُذِّبَ ذلك الوزير بعذاب كبير.

ومنها: أن الوجيه عبد الرحمن بن عتيق الحضرمي، وكان وزيراً بمكة، تعرض لبعض آل باعلوي بالأذى، فجاوؤا إلى السيد علوي وأخبروه بذلك، وطلبوا منه أن يدعو عليه، فقال لهم: "كفيتم"(٦) شره، فلما أمسى الليل انهدمت دار ابن عتيق عليه، وكانت جديدة [٩٦/ب] وخاف على نفسه الهلاك، ثم عاهد الله تعالى في سره ألَّا يتعرض لأحد منهم أبداً.

ومنها: أن بعض المتعجرفين أساء الأدب بحضرة السيد علوي، فزجره بعض أقاربه، فلم ينزجر، وقال: إن كان السيد كذا، فليدع الله علي بالموت، فدعا السيد علوي عليه بالموت، فمات في ذلك اليوم.

---

(١) في النسخة (ب) "صجنهم".

(٢) في النسخة (ب) "كثيرة".

(٣) الجراية: راتب عيني من الحبوب يصرف بشكل منتظم من الشونة الشريفة. انظر: عراقي يوسف محمد، الوجود العثماني المملوكي في مصر في القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر: القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٥، ص٤٤٠.

(٤) في النسخة (ب) "تيث".

(٥) في النسخة (ب) "استبوا".

(٦) في النسخة (ب) "كفيتهم".

ومنها أنه جاء "جوخ"(١) فطلب صاحب المكس مكسن ذلك الجوخ، فقال السيد: ما عليَّ مكس، ولا أعطي شيئاً في ذلك، فأرسل المكاس يقول: لئن لم تعط طوعاً وإلا أرسلنا لك عشرة عبيد يأخذون منك ذلك كرهاً، فقال السيد للرسول: قل له: إن أصبحت على وجه الأرض، فأرسل مائة وصيف. فمات تلك الليلة.

ومنها: أنه أتاه عبيد، فطلب مكاس بندر جدة المحروسة رسم تلك العبيد، فامتنع السيد من العطاء، وقال: ما عليَّ رسم، فلازمه في ذلك، فأعطاه ثلاثة أحرف، وقال هذه ثلاثة بثلاث سنين، ما يأتيكم موسم الهند، فوقع الأمر كما قال.

ومنها: أن بعض الترك سكن الدار المشهورة بالخشخانة في المعلاة قهراً، فأرسل له السيد ينهاه عن ذلك، فلم ينته، فنام تلك الليلة وبقي كل الليل ينادي: المدد المدد، فلما أصبح أخرج جميع حوائجه منها، وجاء إلى السيد معتذراً مستغفراً. وهذا المحل عال على أكمة، قريب البئر الشهيرة بغيلما في مقابلة الحجون، وكان يسميه زاوية السقاف وبناه، وقال المهتار "مؤرخاً"(٢) لذلك:

أنعم بما كان فيه للنفوس هوى
عيش رَخِيٌ(٣) وبيت للبقاع هَوِي

فقد حسبت بشيء تاريخه فأتى
حوى المسرَّات حي السيد العلوي

ومنها: أنه قال لرجل يريد السفر من بلده: هذا آخر "عهدك"(٤) بأهلك. فكان الأمر كما قال، فسافر ومات في سفره.

ومنها: أن زبدية ملآنة قهوة في الروشن، فجاءت يده عليها على غفلة، فطاحت إلى

---

(١) في النسخة (ب) "جوع". والجوخ: قماش قطني. أو من الصوف الناعم، يستخدم في صنع المعاطف، والبدلات، والقمصان، وغيرها من الثياب. انظر: موسوعة الجياش. الانترنت، الرابط: encyslopedia-18238 / mosoa.aljayyash.net / / http: /

(٢) في النسخة (ب) "سورخان".

(٣) في النسخة (ب) "رخيا".

(٤) في النسخة (ب) "عدك".

الزقاق، فأمر عبده أن يأتي بها، فخرج العبد وفي ظنه أن الزبدية صارت "رضاضاً"(١) لكونها وقعت من عُلُوٍّ، وهي ملآنة، فوجدها سالمة والقهوة فيها، فبهت عند ذلك.

ومنها: أن أولاده أرادوا أن يحلقوا رؤوسهم، فشرعوا في الحلق، وقد جاء وقت ذهابهم إلى الكتاب، فخافوا من الفقيه أن يضربهم لتأخرهم، فقال لهم: نحن نمسك لكم الشمس حتى تحلقوا رؤوسكم، وقال اللهم: بجاه نبيك محمد ﷺ أن توقف الشمس حتى يحلقوا الأولاد رؤوسهم، فوقفت الشمس حتى حلقوا رؤوسهم كلُّهم، وشاهد ذلك من حضر(٢).

ومنها: أن بعض الفقراء أتى إليه، وقال له: ليس عندي نفقة هذا اليوم، وكان عنده عمال يفرشون طيناً، فقال له السيد: اعمل معهم لعلك تجد ما تنفقه، فعمل معهم، فإذا بدينار ذهباً.

ومناقبه [٩٧/أ] كثيرة، وأحواله شهيرة. ومنها: أن بعض الفقراء ألحّ عليه في الطلب، وكانت له بقرة عندهم، فأمرها أن تنطحه، فتبعته وهو شارد منها حتى أحال الناس بينه وبينها.

ومنها: أن بعض آل باعلوي طلب أن يدعو الله تعالى أن يوسع عليه في الدنيا؛ فدعا له بذلك وقال له: اذهب اعمل أكياساً للدراهم، ففعل، فأتته الدنيا وهي راغمة، حتى امتلأت تلك الأكياس.

ومنها: أنه أتى من سفر، فلما وصل بندر "قنفذة"(١) طلب منه بعض المسافرين أن يتقدم إلى أهله ليخبرهم بوصوله، وطلب منه سبحته علامة فأبى، فأخذ السبحة على حين غفلة من السيد، وسافر بها، فتعرضت له حية عظيمة على طريقه، فمنعته السفر إلى مكة حتى رجع إلى السيد واعتذر إليه.

وكان رضي الله عنه زاهداً في الدنيا وفي رئاستها. ومن زهده فيها: أنه طلب ورثته

---

(١) في النسخة (ب) "رضاضال".

(٢) هذه الكرامة وغيرها من الكرامات المذكورة مبالغات وشطحات صوفية لا تتفق مع العقيدة السليمة في شيء.

(٣) في النسخة (ب) "الفقه".

من حضرموت، وقسم بينهم جميع ما عنده من المال على حسب إرثهم، وتجرد عن الدنيا، وتكفل بخدمته ونفقته تلميذه ابن ابن ابن أخيه صاحبنا أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن علي بن عقيل؛ لكونه كان يحبه جداً، ولم تطل حياته بعد ذلك.

ولم يزل متواصل المدد والأمداد في زمانه الهني حسب المراد إلى أن آن رحيله وقدومه على الفرد الصمد لتمتعه بالنظر إلى وجهه الكريم في القصور التي "أُعدت"(١) فوافته الوفاه، وانتقل إلى رحمة الله.

وسبب انتقاله: أنه سئم من الحياة، وطلب من الله تعالى أن يقبضه إليه، فظهر في بدنه بثرة، ولم تزل تزداد وتكثر كل يوم، واشتد به الألم، وعرض على كثير من الأطباء، والذين يعانون الجراحات، فلم يوجد عندهم طب، ولم يعرفوا له دواء، واستمر مرضه نحو اثني عشر يوماً، وحزن الناس لفقده، واجتمع الخلائق للصلاة عليه في المسجد الحرام، وحضر الصلاة عليه شريف مكة الشريف زيد بن محسن، ودفن بالمعلاة في حوطة آل باعلوي، وقبره بها معروف يزار ويُتبرك به، رضي الله عنه ونفعنا، به آمين، وتغمدهم الله بالرحمة والرضوان، وأفاض على أرواحهم الروح والريحان، وعلينا معهم، إنه كريم منان.

"**وفيها**: في سنة ثمان وأربعين وألف"(٢) توفي الإمام الحسن بن الإمام القاسم. وكان أخوه الإمام محمد يقدمه على العساكر في الحروب كلها.

وفيها: ليلة السبت لثمان بقين من القعدة توفي عبد الرحمن ابن الفقيه معروف بن عبد الله بن أحمد "باجمال"(٣) أحد الفقراء الصابرين "العلماء"(٤) العاملين، صحب خاله العارف بالله عبد الله بن عمر باجمال، وغيره من الأكابر. وكان خاله يحبه ويثني عليه، وله ظن حسن بالمسلمين، ومحبة للفقراء والمساكين، وكان مواظباً على الطاعات وحضور الجماعات، وكان كثير التحدث بنعم الله تعالى الباطنة [٩٧/ب] والظاهرة.

---

(١) في النسخة (ب) "له اعد".

(٢) ما بين القوسين من النسخة (ب).

(٣) في النسخة (ب) "باجمال العصبي".

(٤) ما بين القوسين من نسخة (ب).

وفيها: توفي الشيخ أحمد بن عبد الرحيم العمودي(١) "بالدوفة"(٢) من أعمال دوعن(٣).

كان من العلماء الأئمة الفضلاء.

"**وفيها**"(٤) توفي السيد الجليل محمد بن بركات بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن السقاف(٥) عرف جده بكريشة.

صاحب المناقب المأثورة، والكرامات المشهورة، أحد أولياء زمانه، "وأعجوبة"(٦) دهره وأوانه. ولد بمدينة تريم، ونشأ بها، وصحب جماعة من أكابر العارفين، ثم حصلت له جذبة ربانية، وربما حصلت منه أمور ممنوعة في ظاهر الشرع؛ كإتلاف الأموال بالنار، ورميها في البحر من غير سبب ظاهر. وقد سبق (أول الباب)(٧) الاعتذار عن مثل هذه الأفعال، وكان لا يقيم ببلد سنة كاملة، بل يتنقل في البلدان، كأنه المعني في الملأ بقول "أبي العلاء"(٨):

أبالإسكندر الملك اقتديتم

فلا تضعون في أرض وسادا

---

(١) كان من العلماء المتجردين للتعليم، المشتغلين بالعبادة في مسجد منسوب لجده الأعلى الشيخ سعيد بن عيسى، وله ولع بنسخ الكتب وقراءتها على تلاميذه. انظر: الحداد، علوي بن طاهر بن عبدالله الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها، ص ١٨٢.

(٢) الدُوفة: بضم فسكون، قرية عامرة في الجانب الأيسر من وادي دوعن بحضرموت. انظر: المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية ١/ ٦٣٢.

(٣) دوعن: هو الوادي الرئيس في حضرموت، ويشكل أكبر مديريات المحافظة مساحة وسكاناً، وهو وادٍ عريق وجميل، تمتد على جوانبه صفان طويلان من القرى، تتربع وسطهما وعلى امتداد الوادي غابات من النخيل وحقول القمح والذرة وأشجار الدوم، والحناء وغيرها. انظر: المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية ١/ ٦٣١.

(٤) في النسخة (ب) "وفيها سنة ثمان وأربعين وألف".

(٥) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ٣٤.

(٦) في النسخة (ب) "واعجوزته".

(٧) في النسخة (ب) "أول الألباب".

(٨) في النسخة (ب) "أبو العلى"، وأبو العلاء المعري، سبق الترجمة له.

أو كأنه على رأي الحريري(١) في قوله في المقامات: من الذين لا يتخذون أوطاناً، ولا يهابون سلطاناً(٢). يرحل إلى الهند والحبشة والسواحل واليمن والحجاز، وكان يتردد إلى مكة المشرفة، وكان قاضيها "ورئيسها"(٣) القاضي حسين(٤) يحبه ويعتقده، وأملكه على ابنته، وكلما دخل بلدة تصرف في أهلها، لا سيما ولاتها وحكامها، تصرف المُلَّاك، وكان كل باشة(٥) يأتي إلى اليمن يكون تحت أمره المطلق والمقيد، ويستبد بالأمر على خدمه وخاصَّته، وكانوا يعطونه من الأموال والجواهر والملابس الفاخرة والخيل المسوَّمة والأمتعة ما لا يحصى كثرة.

وكان كثير الإنفاق على أصحابه ومن عنده من أحبابه، لا سيما إذا خرج إلى حضرموت، فكان يعمل الأطعمة النفيسة بالليل، ويمسك من جاءه زائراً إلى آخر الليل، وكان لا ينام إلا قليلاً، وما فضل من الطعام يفرقه على جميع جيرانه، وكان عظيم الهيبة على جماعته، "ذا تنمرٌ"(٦) يتطور طوراً بعد طور، وربما أُنكر عليه أنه إذا جاء وقت الصلاة أمرهم بها ولا يصلي معهم، بل يغيب عنهم، وكل من أنكر عليه حاله إذا اجتمع به زال عنه ذلك، وكان لا يجتمع إلا بآحاد الناس، وكان قليل الشطح، وكانت الملوك والسلاطين تعتقده وتعظمه، وإذا كتب لأحد في شيء لا يستطيع رده.

---

(١) هو: القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري، ولد سنة ٤٤٦هـ، أديب لغوي نحوي ناظم ناثر، من آثاره: المقامات، درة الغواص في أوهام الخواص، توفي سنة ٥١٦هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٨/ ١٠٨.

(٢) ورد في المقامة الساسانية من مقامات الحريري ما نصه: "لا يتخذون أوطاناً، ولا يتقون سلطاناً". انظر: الشريشي، أحمد بن عبدالمؤمن (ت٦١٩هـ)، شرح مقامات الحريري، وهو الشرح الكبير من شروح ثلاثة له. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ٢/ ٢٩٠.

(٣) في النسخة (ب) "وريها".

(٤) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٥) الباشا وباشه: كلمة تركية، ما زال أصلها الاشتقاقي خلافياً؛ فقيل: إنها من "باش أغا"؛ أي: رئيس الأغوات، أو كبير الخصيان، وقيل: إنها من الكلمة الفارسية "بادشاه"، وقيل: إنها من "باش"؛ بمعنى الرأس والرئيس. وهي لقب كان يطلق على الحاكم في العصر العثماني، ثم صار يطلق على رجال الجيش إذا صاروا ألوية، وعلى أعيان المدنيين، ووكلاء الوزارات، ومحافظي الأقاليم، وكبار التجار، وملاك الأراضي. انظر: أحمد السعيد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، ص٣٦.

(٦) في النسخة (ب) "ذا نمورة".

وبالجملة، فكان ذا بِرٍّ وأحوال ومعروف، وطريق غير مألوف، له كرامات خارقة، كما أخبرني بها من شاهدها من الثقات؛ منها: أنه كان يأخذ من التراب أو المدر أو الحجر، ويعطيه من شاء من أصحابه، فيجده نقداً، أو سكراً، أو حلوى، على حسب ما طلبه منه ذلك الشخص(١) وهذه الكرامة سمعتها من جماعة من أهل مكة، ومن أهل حضرموت، شاهدوها.

ومنها: أن باشة اليمن أتى إلى بيته لزيارته بخيله [٩٨/أ] ورجله، فأكرمهم، وقال له خادمه: ليس عندنا شيء من البخور، فأدخل يده تحت ثيابه، وأخرج قطعة عنبر، وقال: بخِّرْهم بهذا.

ومنها: أنه اشترى بقرة، ولم يكن عنده شيء من ثمنها، فاستمهل صاحبَها فامتنع، فضرب صاحبُ الترجمة قرن البقرة ضربات على عدد ثمن البقرة، فتناثر منه قدر ثمنها.

أخبرني بهاتين الكرامتين مولانا السيد عيدروس بن حسين البار(٢).

ومنها: ما أخبرني خادمه عبد الله بن كليب(٣) قال: أرسلني السيد إلى السلطان عبد الله بن عمر الكثيري يستشفع في رجل، فامتنع وقال: هذا رجل عليه لنا أموال، وفعل أفعالاً قبيحة. قال: فأخبرت سيدي فسكت، وإذا بالسلطان يدق الباب، ففتح له، فاعتذر واستغفر، وقال: أصابتني ريح في بطني، كادت أن تهلكني، فمسح بيده الشريفة على بطنه، فعوفي لوقته.

ومنها: أنه لما سافر إلى المدينه ـ على مشرِّفها أفضل الصلاة والسلام ـ نزل خارجها، ولم يدخلها، وخرج له أكابر المدينة وأعيانها، ووقع في نفس شيخ الحرم شيء على السيد من عدم دخوله، وساء ظنه به، فدخل تلك الليلة الحجرةَ الشريفة، فوجد صاحب الترجمة عند القبر الشريف داخل الحجرة، فبهت واستعظم ذلك، فلما أصبح خرج له معتذراً، فكاشفه السيد، وقال: أتظن أن هذه الجدران تحجبنا؟

---

(١) هذا من شطحات الصوفية التي لا تتفق والعقيدة السليمة.

(٢) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٣) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

وغير ذلك من الكرامات الشهيرة، والمناقب الكثيرة، مما فاح نشرها، ولاح فجرها، ويطول ذكرها.

ولم يزل يَرِد المناهل العذبة، ولم يقتصر على فرد منهل، عملاً بقول الأول. تنقل فلَذَّاتُ الهوى في التنقُّل.

ثم استقر في بندر المخا، وطنب به خيامه وقصد الاستقرار فيه والإقامة، فدعاه أجله، فلبى وقضى من الحياة نحباً، ودفن خارج العمران، وعُمل على قبره عريش من القضبان، وقبره أشهر من نار على علم، مقصود محترم، ومن أساء الأدب عنده عوجل بالعقوبة، إلا إن بادر بالاستغفار والتوبة. ووقع لبعض العجم أنه أساء الأدب في حضرته، فنهاه الخادم، فلم ينته فتزحلقت رجله، وصار يتحرك كالطير المذبوح، ومات لوقته. والحمد لله رب العالمين.

وفيها: يوم الجمعة ثامن عشر شعبان، أخذ السلطان مراد(١) بغداد(٢) فقال شيخنا القاضي تاج الدين مؤرخاً ذلك:

خليفة الله مراد غزا		قلعة بغداد فأرداها

وعندما حاصرها جيشه		اندك للأسفل أعلاها

---

(١) مراد الرابع: ولد عام ١٠١٨هـ، وتولى الحكم بعد عزل عمه مصطفى عام ١٠٣٢هـ، وهو أخو عثمان الثاني. ولصغر سنه، الذي لم يتجاوز عند بداية حكمه، الرابعة عشرة، فقد سيطر عليه الإنكشارية في بداية الأمر، وكانت والدته ماه بيكر ذات عقل وتدبير، فبحسن تدبيرها صارت توليه أرباب المناصب من ذوي الكفاءة والاستقامة، حتى انبثت روح الحياة في الدولة. انظر: إبراهيم حليم، تاريخ الدولة العثمانية العلية، ص١٧٧.

(٢) قام قائد شرطة بغداد بكير آغا، وقتل الوالي العثماني في بغداد، وتسلم الأمر مكانه، فأرسلت له الدولة قوة بقيادة حافظ باشا، فحاصره في بغداد، فاتصل بكير آغا بالشاه عباس، وعرض عليه تسليم المدينة، فسار نحوها، وفي الوقت نفسه عرض تسليم المدينة على القائد العثماني الذي دخلها بجنده، فحاصرها الشاه، وتحالف مع ابن بكير آغا، ودخل بغداد، فسار السلطان مراد بنفسه للصفويين، وفتح بعض القلاع، ودخل تبريز عنوة في عام ١٠٤٥هـ، ورجع السلطان لاستانبول، فقويت عزيمة الصفويين، ولكنه ما لبث أن عاد، ودخل بغداد عام ١٠٤٨هـ، وتم الصلح بين العثمانيين والصفويين عام ١٠٤٩هـ. انظر: محمود شاكر: موسوعة التاريخ الإسلامي، العهد العثماني، ص١٣٤ وما بعدها.

وأصبح الشاه ذبيحاً لما
أخبر من كثرة قتلاها
هذا اختصار القول فيها فإن
قيل لقد أجملت ذكراها
فاشرح لنا فعل مراد بها
مؤرخاً قل ذبح الشاها

وأرخها بعضهم بقوله: مليكنا فتح العراق، وبعضهم: بقدوم خان مراد خرج لحرب قزلباش[١] الطائفة المبتدعة الأوباش [٩٨ / ب] لما نظر إلى ما يظهر إلى وزرائه في شوال من سنة سبع وأربعين وألف، ووصل ثاني رجب وما زال محاصراً لها حتى فتحها الله عليه بفضله في التاريخ المتقدم، ومدة حصاره أربعين[٢] يوماً وأخذها قهراً، ودخلها عسكر الإسلام قسراً، وقتلوا من قزلباش أكثر من عشرين ألفاً، وأسروا من رؤسائهم وأهل شوكتهم سبع خانات، وضعفت شوكتهم، وزالت قوتهم؛ لأن معتمديهم كانوا في بغداد.

وللشيخ الإمام محمد علي علان تأليف في ذلك سماه الفتح المستجاد، لفتح بغداد؛ قال: واعلم أن الفتح المستجاد تاريخ عام الواقعة، إلا أنه يزيد عشرة، ويقع مثل ذلك في التواريخ. وقد أرخ عام الفتح في قصيدة مدح بها السلطان مراد أولها:

أشرق الكون مذ أضاء البلاد
وعلاه الإسعاف والإسعاد

ثم قال:

أرخ العالمون عام افتتاح
وأتوا فيه بالكمال وجادوا

---

(١) قزلباش: الرأس الأحمر، وهو الاسم الذي أطلق على فرقة من الفرق العلوية، نسبة إلى الطربوش الأحمر الذي كان يلبسه أفرادها، وهنا أطلق على الصفويين. انظر: سهيل صابان، معجم المصطلحات العثمانية، ص١٨٠.

(٢) كذا الأصل، والصواب: (أربعون).

أول بغداد(١) لفظ ذا أعجمي
ذبحا الشاه إن ذا لمفاد
وأنا خادم الحديث دواماً
ابن علاّن من "هداه"(٢) الرشاد
قلت في ذا مؤرخاً فرد بيت
هاك خذه به الهنا والمراد
"حاز دار السلم إلا بهدي"(٣)
ملك المسلمين وهو مراد

ثم قال: وحصل في تاريخنا الوجيه ـ إن شاء الله تعالى ـ توجيهان وتورية؛ أما التوجيهان: ففي قولنا حاز دار السلام، فإنه محتمل لإرادة بغداد، فإن ذلك من أسمائها كما تقدم، ولإرادة الجنة، فإن من قاتل لإعلاء كلمة الله تعالى، فقد باع نفسه من الله بها، فحوزه، الأول: حسي، والثاني: معنوي لحوزة سببه.

والتوجيه الثاني في قولنا: وهو مراد؛ فإنه محتمل لعوده، لحوزة دار السلام بمعنييه، ويكون مراد على هذا الاسم مفعول(٤)، ومحتمل وهو الأقرب لعوده لملك المسلمين، فإنه الذي إذا أطلق هذا اللفظ لا يتبادر منه إليه إلا هو؛ لأنه خادم الحرمين(٥) وعالي المنزلتين دام سعده وزاد جدّه، والتورية في لفظ مراد المحتمل احتمالاً بعيداً؛ لكونه اسم، مفعول، ولكونه، وهو الأقرب، عَلَم سلطان الإسلام نصره الله، وترك رقم ألف السلم

(١) بغداد لها العديد من الأسماء؛ مثل: دار السلام، والريحانة، والمدورة، والزوراء، واسم بغداد لفظ فارسي، ومعناه بستان رجل (باغ بستان، وداد اسم رجل)، لمزيد من المعلومات انظر: أبو زيد شلبي، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ٢٤٤ وما بعدها.

(٢) في النسخة (ب) "هذاه".

(٣) هذا الشطر في النسخة (ب) ورد كالتالي: "جاز دار السلام إلا بهدى".

(٤) كذا الأصل والصواب: مفعولاً.

(٥) بعد موقعة مرج دابق وهزيمة السلطان قانصوه الغوري دخل السلطان سليم الأول حلب فخطب باسمه في مساجدها، ولقبه خطباء المساجد في حلب يوم الجمعة السابع من شعبان سنة ٩٢٢هـ/ ٥سبتمبر ١٥١٦م، بلقب "خادم الحرمين الشريفين"، فأصبح من أهم وأعز الألقاب التي يعتز بها آل عثمان. انظر: الجبرتي، عبدالرحمن، مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس، تحقيق: عبدالرحيم عبدالرحمن، ص ٤٨.

جرياً على الرقم العثماني لرعاية التاريخ إليه. انتهى.

وللأديب البرهان إبراهيم المهتار قصيدة يذكر فيها فتح بغداد مطلعها:

شملت الورى سراء يا فاتح بغداد
وألحيت بالضراء على أهل إلحاد
وأهديت للدنيا وللدين بهجة
ورويت من كل الورى "غلّة"(١) الصادي

وقد حكت علماء الإسلام، واتفق قول الأئمة الأعلام أن سيوف الحق أربعة: سيف رسول الله ﷺ في المشركين، وسيف أبي بكر رضي الله عنه في المرتدين، وسيف علي كرم الله وجهه في الباغين، وسيف القِصَاص بين المسلمين. وإذا تأملت سيوف بني عثمان وجدتها لا تخرج عن هذه السيوف الأربعة، فنسأل الله تعالى أن يؤيد بهم [٩٩/أ] الدين(٢)، ويقمع بهم جميع الملحدين والباغين، وأن يمد ظل سيوفهم على المسلمين، إنه أكرم الأكرمين.

(١) في النسخة (ب) "علمة".

(٢) في النسخة (ب) "السنين".

سنة تسع وأربعين وألف

ثامن عشر صفر، قبل طلوع الشمس بقليل، سال وادي عِدِمْ(١) الشهير بحضرموت بالسيل المهول الذي خرق في أعماله العجيبة غاية التخريق، وحرق قلوب أصحاب الأموال التي أخذها غاية التحريق، ثم سال وادي دوعن بعده بيسير، بالسيل المفعم الكبير، وعلا على جوانب الوادي وتكاثف، فأخذ ما فيه من النخيل الراسيات، وكثيراً من الحيوانات، وساق كلَّ ما وجد بذلك السوق، من أثقال، ومواعين(٢)، وحُمُر، ونوق، ونقل جميع الآلات وأربابها، وأمتعة كادت تسلب مُلاكَها ألبابَها، أرخَّه بعض الأدباء بقوله:

وفي صفر سيل لسابع عشرة
لتاسع إكليل أتى ضبطه مغط
طغى إذ غدا في حضرموت "حدوده"(٣)
طفا النخل في طوفانه عامه غمط

ومن عجيب الصنع الإلهي، والتنبيه لكل ذي لب نبيه: أن رجلاً لما أحاط به الماء رقى نخلة عظيمة، فأخذها السيل وحفر مكانها، وأظهر أسفلها وأبانها، فتيقن ذلك الرجل بالفوت، وأيقن بالموت، واستمر عليها وهي منتصبة والسيل ماشٍ بها، فمرّ به على جماعة، فقال له بعضهم: بكم استكريت، فقال ذلك الرجل وهو في ذلك الحالة: اسأل الجمَّال، ثم رماه السيل إلى ناحية، وألقاه في ذلك "المكان"(٤)، فكان فيه سلامته من الحُمَام، حيث لم يكن يسلم، فكانت سلامته من ذلك السيل الخارق من أعظم الخوارق، فسبحان من يلطف بمن أراد، ويهيئ الأسباب لمسببات المراد.

---

(١) وادي عدم: يقع في الشرق الجنوبي من مدينة شبام في وادي حضرموت جوار وادي سِر، وقد اشتهر وادي عدم منذ عهد قديم بوفرة الماشية، وعسل النحل الطيب المذاق والرائحة، المستخلص من زهور أشجار النبق. انظر: المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية ٢/ ١٠٢٥.

(٢) المواعين: جمع ماعون، والماعون: أسقاط البيت؛ كالدلو والفأس والقدر والقصعة، والماعون: ما يُستعار من قَدّوم وسُفْرة وشَفْرة. وفي الحديث: "وحُسْن مواساتهم بالماعون"، قال: هو اسم جامع لمنافع البيت كالقدر والفأس وغيرهما مما جرت العادة بعاريته. انظر: ابن منظور، لسان العرب ٣/ ٥٠٧.

(٣) في النسخة (ب) "جدوده".

(٤) في النسخة (ب) "المقام المكان".

ومما اتفق: أن ناساً في دار كان "عندهم"(١) عرس، فبينما هم في لهوهم في الليل، إذ أخذهم السيل، واقتلع ذلك المكان، وحمل ما فيه من الحسان، وأخرب دوراً (ونخيلاً)(٢) لكثرتها تعز عن الضبط، لانتشارها عن اللمّ بالعد والربط.

ثم التقى بالسيل الكبير المعروف بعِدَم الشهير، فكان في الشدة كأشد الأنهار، وأصغر البحار، ومن لطيف صنع الله: أن هذا السيل لم يلتق مع عدمْ إلا وقت العصر، وقد خف سيلانه، ولكنه وجد الأرض قد لانت بالماء، فاقتلع نخيلاً كثيرة، مع "أنها"(٣) بلحف الجبل متصلة، وهي به مستعلية نضرة، فخرت لأذقانها خاضعة، وجرت بأرواحها لوامع جيوش السيول اللامعة، وما "تركت"(٤) تلك السيول داراً إلا أخربتها، ولا أمكنة إلا وضربتها، اللهم إلا بعض النخيل القوية الراسخة، وبعض البيوت الجديدة الشامخة، وما دفعه الله كان أعظم، وفعله سبحانه كله على الوجه "المتقن"(٥) الأتم الأحكم.

والحاصل أن قصة هذا السيل طويلة، وشؤونها مهيلة، وهو أمر حيّر الأفكار، وقصرت عن لحاق تفصيله الأخبار، فكم خرَّب به مكان، وكم ذهب "به"(٦) إمكان، وكم مات به إنسان، وكم ركب به الأفئدة [٩٩/ب] الذهول والنسيان، كان يومه يوماً يكاد أن تشيب منه الأطفال، وتنهد له شوامخ الجبال.

وفيها: أوائل شوال، توفي السلطان مراد خان بن أحمد بن محمد بن مراد بن سليم ابن سليمان بن سليم بن بايزيد بن محمد بن مراد بن محمد بن بايزيد بن يلدرم بن مراد الغازي بن عثمان، ملك الروم. قال القطبي(٧): وهم من الترك التراكمة من طائفة التتار(٨)، ويتصل نسبهم بيافث بن نوح، وهو الجد الأربعون لسليم.

---

(١) في النسخة (ب) "معهم".

(٢) ما بين القوسين من النسخة (ب).

(٣) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (ب).

(٤) في النسخة (ب) "ترك".

(٥) في النسخة (ب) "التقن".

(٦) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (ب).

(٧) هو: قطب الدين الحنفي المتوفى سنة ٩٨٨هـ.

(٨) انظر: قطب الدين الحنفي، تاريخ القطبي، المسمى كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، في تاريخ مكة المشرفة، مكة المكرمة: المكتبة العلمية، د.ت، ص ٢١٦.

قال محمد علي علان في وصفه: سلطان سلاطين العصر والزمان، خاقان خواقين الوقت والدوران، مالك ملوك المشرقين والمغربين، سلطان سلاطين الخافقين، مالك ملوك الروم والعجم والعرب، ظِلٌّ الله على كافة الأمم، الذي نال من فضل ربه الأرب، خليفة الله في أرضه، مالك ملوك الربع (المسكون)[1] في طوله وعرضه، من أحيى الممالك العثمانية، وقتل أُولي الفساد، وأذهب أرباب العناد، فأعاد قواعدها على غاية القوة، مستعيناً برب البرية، خضعت له الرقاب، وأذعنت له الحزون الصعاب، وتحدث عن كمال همته القاصي والدان، وخشيت الملوك من كريم صولته، وإن بعدت عنه في المكان، لعلمها أنه نقطة الدائرة، وصاحب الوقت والزمان، معاني بني عثمان غير خفية، إلى آخر الأبيات.

كما ذكره ابن علان في المنهل[2]. جاهد أعداء الدين، وخرج لينال الرافضة والملحدين، فأناله النصر مولاه وشرفه وكرمه، وأهَّلَه لخدمة شريفة معظمة، اختاره لها من الأزل، وعنايات الله تعالى ما زالت ولن تزال ملاحظة له ولم تزل، فأهَّلَه لبناء بيته الحرام أجمع، وأورده سبحانه من خدمته هذا المورد العذب والمنهل الأطيب الأنفع، خصَّه بهذه (الحسنى)[3] عن كل خليفة بعد ابن الزبير رضي الله عنهما، وعن كل ملك ذي كمال أسنى، وكان ذلك آيةً على علو قدره، وكمال فخره، وشرف مقامه؛ فقد انفرد عن جميع الخلق ببناء الكعبة الشريفة على صورتها الآن.

كما بينه الشيخ محمد علي علان في كتابه: القول الحق والنقل الصريح[4]، وأن بناءها على هذا الطول والعرض والسمك ووضع الباب بموضعه لم يشاركه أحد فيه من

(١) في النسخة (أ) "المسلوك"، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (ب).

(٢) كتاب المنهل العذب المفرد، في الفتح العثماني لمصر ومن ولي نيابة ذلك البلد لابن علان، لم أقف عليه. انظر: الهيلة، التاريخ والمؤرخون، ص ٣٢٩.

(٣) في النسخة (ب) "المجد الأسنى".

(٤) كتاب القول الحق والنقل الصريح بجواز أن يُدَرَّس في جوف الكعبة الحديث الصحيح. انظر: البغدادي، إيضاح المكنون ٢ / ٢٤٨.

يوجد منه نسخةٌ بالمكتبة المحمودية بمكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة، مجموع رقم (١٦٤٥)، الرسالة رقم (١١)، ورقة ٣١٤-٣١٥.

بُنَّائها السابقين، وقد ألف الشيخ محمد علي علان في ذلك ثلاث رسائل(١)، ثم تولى بعده أخوه إبراهيم خان(٢)، بن أحمد خان فجعل عن أخيه وظائف من أجزاء قرآن وتسبيح وصلاة على النبي ﷺ نحو مائة وعشرين وظيفة.

(١) وهذه الرسائل على النحو الآتي:

١- إعلام سائر الأنام بقصة السيل الذي سقط منه بيت الله الحرام.

٢- إنباء المؤيد الجليل مراد، ببناء بيت الوهاب الجواد.

٣- نشر ألوية التشريف بالإعلام والتعريف بمن له ولاية عمارة ما سقط من البيت الشريف.

انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٤ / ١٨٧، ١٨٨، والبغدادي، هدية العارفين ٢ / ٢٨٣، ٢٨٤، وإيضاح المكنون ١ / ١٠٢، ١٢٨، ٢ / ٦٤٧.

(٢) السلطان إبراهيم: هو ابن الخليفة أحمد الأول، ولد عام ١٠٢٤هـ، وتولى الخلافة بعد أخيه مراد الرابع عام ١٠٤٩هـ، وكان عمره يوم تسلمه الحكم خمساً وعشرين سنة، أراد أن يفتك برؤوس الإنكشارية لمعارضته، وعلموا بذلك، فتآمروا على عزله، وتولية ابنه الصغير محمد الرابع، الذي لم يزد عمره على السابعة، وتم ذلك عام ١٠٥٨هـ، وبعد عشرة أيام رغب الخيالة "السباهية" إعادة إبراهيم، فخاف من عمل على عزله، لذا فقد أسرعوا وقتلوه في ذلك العام. انظر: محمود شاكر، موسوعة التاريخ الإسلامي، ص١٣٥.

سنة خمسين وألف

توفي السيد عقيل بن أحمد الهندوان(١) ذو التمكين والعرفان، أحد عباد الله الصالحين، أهل الولاية والتمكين، كان طارحاً للكلفة، ملتحفاً بأثواب الورع والعفة، وطريقة حمدت آثارها [١٠٠/أ]، ومرتبة سارت بالجميل أخبارها، أثنى عليه علماء زمانه، وأولياء عصره وأوانه، وصحب منهم خلقاً كثيراً، وأخذ عنهم علماً أثيراً.

وفيها: يوم الأربعاء ثامن عشر جمادى الأولى توفي الشيخ تاج الدين بن زكريا ابن سلطان النقشبندي(٢) بمكة المشرفة، ودفن صبح يوم الخميس في رباطه الشهير بتاج في سفح قعيقعان(٣).

محكم عقد التلقين والتحكيم، ومقدّم وفد العزيز العليم، الناقش بقلم فكره الثاقب هيولى ذكر السادة النقشبندية، في ألواح القلوب الصافية العرشية، رابطة "الإرشاد"(٤) إلى المنازل للسائرين في السلوك، وواسطة الإمداد للمواهب الرحمانية من ملك الملوك.

كان شيخاً كبيراً مهاباً، لنفحاته المسكية الوهبية وهّاباً، حسن السيرة والتربية، والدلالة، على الوصول إلى الله تعالى لا محالة. صحبه خلق كثير من المريدين، وفاز من سبقت له العناية الإلهية منهم بالتفرد فصار من المقربين، أوضحهم وأنورهم "مناراً"(٥)، وأعمرهم بتأسيس التقوى داراً، الشيخ الأمجد الأوحد القدوة: أحمد بن إبراهيم بن علان(٦)، أفاض الله تعالى شآبيب الرحمة والرضوان، فإنه أخذ الطريق عنه، وانتهى

---

(١) لقب بالهندوان لقوة دينه وبدنه، تشبيهاً بالحديد الهندوان.
انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ٢٤٦.

(٢) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١/ ٤٦٤.

(٣) قُعيقعان: بالضم، ثم الفتح، والتصغير: جبل بمكة، الواقف عليه يشرف على الركن العراقي، إلا أن الأبنية قد حالت بينهما. انظر: ابن عبد المؤمن، مراصد الاطلاع ٣/ ١١١٢.

(٤) في النسخة (ب) "الاشاد".

(٥) في النسخة (ب) "منازا".

(٦) هو: أحمد بن إبراهيم، المنعوت شهاب الدين، الصديقي المكي الشافعي النقشبندي، المعروف بابن علان، وهو من العلم في المرتبة السامية، وانتفع به خلق كثير، وله التآليف الجمة، منها: شرح قصيدة السودي. توفي سنة ١٠٣٣هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١/ ١٥٧.

"ريّاً"(١) شرب الرحيق منه، وناهيك بمن يعد من فحول الرجال، أهل المراتب السنية في شهود مطلق الجمال.

وللشيخ تاج رسالة في طريق السادة النقشبندية، جمع فيها الكلمات القدسية، المأثورة المروية، عن (حضرة)(٢) الخواجة عبدالخالق الغجدواني(٣) المبني عليها الطريق، وشرحها بأحسن بيان، لمن ألقى السمع وهو شهيد في معارك العيان.

وممن أخذ عنه: شيخنا عبد الله بن سعيد باقشير، وأخوه الأديب الأريب محمد بن سعيد باقشير.

---

(١) في النسخة (ب) "ربا".

(٢) ما بين القوسين من النسخة (ب).

(٣) هو: عبد الخالق بن الشيخ عبد الجليل الغجدواني، ولد في غجدوان، قرية على فراسخ من بخارى، وبها نشأ، وأقبل على تحصيل العلوم عن علماء بخارى وغيرها، توفي سنة ٥٧٥هـ. انظر: محمد أمين الكردي، تهذيب المواهب السرمدية في أجلاء السادة النقشبندية، تحقيق عاصم كيالي، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م، ص ١٠٠.

سنة إحدى وخمسين وألف (1)

وفيها: توفي شيخنا أحمد بن عمر البيتي (2) بتريم، [يعرف كسلفه بالبيتي (3) نسبة إلى بيت مسلمه، قرية قرب مدينة تريم.

أحد العلماء الأعلام، وأجل من انتفع بعلمه الأنام، وتعدى نفعه إلى الخاص والعام، المقتبس من أنواره أنواع الفنون، وتؤخذ عنه أحكام المفروض والمسنون.

ولد بمدينة تريم، ونشأ بسوْحها العظيم، وحفظ القرآن الكريم، والجزرية، والجرّومية، والأربعين النوويه، والملحة، والقطر، والإرشاد، وغير ذلك، وعرضها على مشايخه، واشتغل على خاله شيخنا القاضي أحمد حسين بلفقيه ولازمه في دروسه حتى تخرج به، وأكثرُ انتفاعه به، وأخذ عن الفقيه الجليل محمد بن إسماعيل بافضل، وشيخ الإسلام والمسلمين القاضي عبدالرحمن بن شهاب الدين، وعن محيي النفوس الشيخ عبدالله بن شيخ العيدروس، والشيخ زين بن حسين بافضل، وأحكم علم الفروع والتصوف والعربية، وشارك في غيرها من الفنون، وألبسه الخرقة جماعة من العارفين، وبرع في طريق القوم، وأحسن [100/ب] في بحورهم العوم، وأكثر الأخذ عن علماء عصره، والتردد إلى فضلاء مصره، حتى فاز بأوفر حظ ونصيب، وزاد في العلوم عن كل أريب.

وأذن له غير واحد من مشايخه في الإفتاء والتدريس، فدرس في مذهب إمام الأئمة محمد بن إدريس، وكان يحضر درسه خلق كثير، بل جمّ غفير، واشتهر بالفتح لكل من قرأ عليه، أو حضر لديه، وقصدته الطلبة من كل مكان، لما يحصل في درسه من البحث والإيضاح والبيان، وكان له في تعليم المبتدئين تدريج حسن مبين، وأكثر اعتنائه بالإرشاد وشروحه، وأول ما يبتدئ الطالب بالقراءة عليه.

---

(1) عنوان هذه السنة لا توجد في النسخة (أ) وأثبتناها من النسخة (ب).

(2) ترجم له الشلي في المشرع الروي 2/ 76.

(3) آل البيتي: فرع من آل السقاف الحضارم من أحفاد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد عرفوا بذلك اللقب لسكناهم قرية بيت مسلمة في جنوب تريم. انظر: المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية 1/ 207.

وهو أول شيخ أخذت عنه في عنفوان عمري، وإقبال طليعة أمري، وأخذت عنه الحديث والفقه والتصوف والنحو ولازمته مدة مديدة، وقرأت عليه كتباً عديدة، وكانت أخلاقه رضية، وشمائله مرضية، وكان الغالب عليه بذاذة حاله، ورثاثة ملبسه، وعدم الاحتفال بنفسه، وقد روى أبو داود: "البذاذة من الإيمان"(١)، وورد في خبر حسن: "من ترك اللباس تواضعاً لله، وهو يقدر عليه، دعاه الله تعالى يوم القيامة على رؤوس الأشهاد حتى يخيّره من أي حُلَل الجنة شاء يلبسها"(٢). ولا ينافي هذا خبر: "إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده"(٣)، وخبر: "إن الله جميل يحب الجمال"(٤)، وفي رواية: "نظيف يحب النظافة"(٥)؛ لأن الأول محمول على من آثر ذلك للتواضع لا غير، والثاني على من قصد به إظهار نعمة الله تعالى عليه.

ولم يزل على تلك الأحوال إلى أن دعاه داعي الانتقال في التاريخ المذكور رحمه الله عز وجل](٦).

وفيها: توفي السيد علوي(٧) بن حسين بن محمد بن أحمد بن حسين بن عبدالله العيدروس(٨) رضي الله عنهم، الناقد المحقق، البارع النجيب المدقق، حامل راية المفاخر، وعلم العلماء الأكابر، الخائض من العلوم في بحار عميقة، والرائض نفسه في سلوك الطريقة، المتضلع من العلوم الشرعية، والمسالك الأثرية والمدارك النظرية.

(١) البذاذة: رثاثة الهيئة. انظر: التمهيد لابن عبد البر ٣/ ٢٥٥، والحديث رواه أبو داود في السنن ٤/ ٧٥، وقال ابن ماجه: البذاذة: القشافة، يعني التقشف. انظر: السنن ٢/ ١٣٧٩.

(٢) حديث حسن رواه سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه. انظر: سنن الترمذي ٤/ ٦٥٠.

(٣) حديث رواه بكر المزني عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما. انظر: المعجم الأوسط للطبراني ٥/ ٦٠-٦١، والتمهيد لابن عبد البر ٣/ ٢٥٤.

(٤) حديث رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٢/ ٨٩، والطبراني، المعجم الأوسط ٥/ ٦٠.

(٥) انظر: عبد الله الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال ٣/ ٦.

(٦) ما بين القوسين المركنين لا يوجد في النسخة (ب).

(٧) هذه الترجمة لا توجد في النسخة (ب).

(٨) ترجم له مرداد في مختصر نشر النور والزهر، ص ٣٤٥، والمشهور في شمس الظهيرة ١/ ١٠١، والمحبي في خلاصة الأثر ٣/ ١١٧، وذكروا أن وفاته كانت سنة ١٠٥٥هـ.

ولد بمدينة تريم سنة ألف من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وحفظ القرآن المجيد، وأداه بالتجويد، واشتغل بطلب العلوم، وهجر الراحة والنوم، حتى بلغ ما لم يبلغه المشايخ الكبار، وبرع براعة لا يشق لها غبار، مع تقدس نفس وذات، ومكارم أخلاق مستلذات، ومحاسن نعوت وصفات، وأخذ الفقه عن شيخنا عبدالرحمن بن علوي بافقيه ولازمه ملازمه تامّة، فكان جلُّ انتفاعه في ذلك عليه، وأخذ عن شيخنا أحمد بن عمر عيديد عدة علوم وغيرها، ثم رحل إلى بلد الله الحرام، وحج حجة الإسلام، وزار جدّه عليه أفضل الصلاة والسلام، ثم عاد إلى مكة المشرفة وألقى بها عصاه، ورسا فلكه واستقر بعد نواه، واشتغل على [١٠١/أ] شيخ مشايخنا السيد عمر بن عبدالرحيم البصري(١) ولازمه في دروسه الشرعية والآلية، وأخذ عن السيد الجليل محمد بن عمر الحبشي وصاهَرَه بابنته، وكان ملازماً للشريعة، والطريقة المنيعة، جامعاً للعلوم الشرعية والآلية والنقلية.

وكان عنواناً لمن مضى، وتذكاراً لمن ذهب وانقضى، كثير التحري في الدين، ماشياً على سيرة سيد المرسلين، وانتفع به جمع كثير، وصحبه جم غفير، وكان كلامه مشتملاً على العبارات الفصيحة، والنكت البديعة الصحيحة، واللطائف المليحة، وكان مجتهداً في العبادة ونشر العلم، حائزاً لفضلي الإغضاء والحلم، يصدع بالحق، ولا يخاف لوم اللائمين، ويسطو على الفسقة وإن رَغِم أنف الراغمين، وكان متورعاً عن صحبة الملوك، ويحب صحبة كل فقير صعلوك، متجرداً عن الدنيا، قانعاً منها بالكفاف، ولا يشتغل بشيء من أمور الدنيا ولا يكتسب، وكان الناس يعتقدونه ويحبونه، ويأتون له بالنذور، ولا يأخذ إلا عن تثبُّت، وما دخل عليه أنفقه على من عنده من الفقراء، وكان ملازماً لأخيه شيخنا أبي بكر، متبعاً لأمره. ولم يزل على هذه الصفات، ملازماً لنشر العلم والطاعات، إلى أن دعاه داعي الممات، فانتقل إلى رحمة رب العالمين، في التاريخ المذكور، ودفن في مقبرة المعلاة، رحمه الله، وبرحمته تغشّاه.

---

(١) نزيل مكة المشرفة، كان فقيهاً عارفاً مربياً ،كبير القدر، حسن السيرة، توفي سنة ١٠٣٧هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٢١٠.

وفيها: توفي السيد عبدالله بن علي بلفقيه بن عبدالله العيدروس[١] صاحب الشبيكة بمكة المشرفة.

من كراماته: أن بعض (أصحابه)[٢] الفقراء جاءه ليلة عيد الفطر وهو ذو بنات، وثيابهن عند الصباغ، لم يقدر على "أجرتها"[٣] وشكا حاله إلى صاحب الترجمة، فقال له: اذهب إلى المسفلة[٤] لنا هناك "نذر"[٥] خذه، فخرج فإذا هو برجل يدور يسأل عن بيت السيد، فقال له: أنا خادمه، فقال: هذه ناقة نذر له، فأخذها وباعها، وأعطى الصباغ أجرته، "وعيّد"[٦] بالباقي.

ومنها: أن رجلاً من أصحاب السيد هاشم الحبشي أمر بقتله ـ مع آخرين ـ الشريف إدريس سلطان مكة وهو بالطائف، فلما مروا به في سوق المعلاة رآه أخوه مكتوفاً، فجاء إلى السيد هاشم الحبشي فبكى، وقال: ذهبوا بأخي للقتل، فاسألوا الله أن يفكّه، فإنه مظلوم، فقال له: ليس هذا من وظيفتي، فذهب به السيد هاشم إلى صاحب الترجمة، فدعا الله تعالى، وقال: يسلم من القتل إن شاء الله تعالى، فلما أصبحوا خرجوا بهم من الحبس إلى محلّ (القتل)[٧] فضاج[٨] أخو الرجل، وأتى للسيد وهو ينكر فقال له: لا بأس على أخيك. فبينما هم كذلك، إذ جاء رسول من عند الشريف إدريس بفك الرجل المذكور.

---

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٣/ ٦٢.

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٣) في النسخة (ب) "اجزاته".

(٤) المسفلة: من السفل: كان يطلق على كل ما انحدر عن المسجد الحرام، غير أنه اليوم عَلَمٌ على حي من مكة، يمتد من المسجد الحرام جنوباً غربياً إلى ما وراء بركة ماجل، ينحدر فيها سيل وادي إبراهيم. انظر: البلادي، معجم معالم الحجاز ٨/ ١٥٤.

(٥) في النسخة (ب) "منذر".

(٦) في النسخة (ب) "عبد".

(٧) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ).

(٨) في النسخة (ب) تعب، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ)، وأضَجَّ القوم إضجاجاً: إذا جلبوا وصاحوا، وضاجّه مُضاجّة وضِجَاجاً: شاغبه وشارّه، والاسم: الضَّجَاج، بالفتح. انظر: الجوهري، معجم الصحاح، ص ٦١٤.

وسببه: أن الشريف إدريس كان يصلي المغرب، فدخل عليه صاحب الترجمة ومعه الرجل، وقال له: فك هذا الرجل، فلما [١٠١/ب] فرغ من الصلاة، قال للحاجب: اطلب السيد عبدالله، فقال الحاجب: ما دخل علي أحد، فأرسل إلى أهل الفريق[١] أن السيد عبدالله ضيفنا، أرسلوه لنا، فسألوا في الفريق، فلم يوجد، فأرسل في الحال قاصداً بفك الرجل، وأتى وقد قتلوا أصحابه، فلما هموا بقتله، وإذا هم بالرسول، فأطلقوه.

وفيها: توفي الشيخ الأديب محمد بن أحمد بن حكيم[٢] الْمُلْك بالديار الهندية.

....[٣]

---

(١) الفرقة: طائفة من الناس، والفريق: أكثر منهم، وفي الحديث: أفاريق العرب. انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث ٣/ ١٠٨، والجوهري، معجم الصحاح، ص ٨٠٩.

(٢) فاضل، تأزر بالفضل وارتدى، وسلك سبل المكرمات واهتدى، ولد بمكة المشرفة، وهاجر إلى الديار الهندية سنة ١٠٣٩هـ، وتوفي فيها سنة ١٠٥٠هـ. انظر: ابن معصوم، سلافة العصر، ص١٥٨.

(٣) في النسخة (ب) بياض، وكتب في هامش النسخة (أ): بياض هنا في الأصل كثير، وسقط سنة ١٠٥١هـ.

سنة اثنين وخمسين وألف

ليلة الخميس ثاني (عشر)[١] صفر توفي فتح الله النحاس[٢] الحلبي الشاعر المجيد، الأديب الفريد، الذي شاع ذكره وشعره وذاع، وجمع بين الإسراع والإبداع، أجمع فصحاء لغة العرب أنه من فحول الشعراء في عصره، وفريد النظم والنثر في دهره، ورزق حظوة عند أهله، وقبولاً لم يعهد مثله لمثله، بحيث أدى ذلك إلى تعاظمه في نفسه، وتكبُّره على أبناء جنسه، لكنه لم يسعفه دهره كعادته مع الأدباء، فأدركته حرفة الأدب، وناداه لسان حاله: لا تعجب؛ فإني أبو العجب، وهكذا يفعل في كل ذي مُرُوَّة، أو هِمَّة علية وفُتوَّة.

مولده بحلب الشهباء[٣] أم العواصم، في حدود الألف، ونشأ بها وتأدب، وبرع (وأنجب)[٤] وجاب البلاد والأقطار، وصحب المشايخ الكبار، وحج وزار وأقام بالمدينة سنين، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، إلى أن أدركه بها الحمام، ودفن بالبقيع.

وقد عُني بجمع شعره الفائق الشيخ الإمام العالم الهمام إبراهيم بن عبدالرحمن الخياري المدني في ديوان لطيف[٥]. ومن بديع شعره: قوله مادحاً النبي ﷺ:

تذكر السفح فانهلت سوافحه
وليس يخفاك ما تخفي جوانحُه

"صدع"[٦] الهوى يا عذولي غير "ملتئم"[٧]
يدريه بالبان من أشجاه "صادحُه"[٨]

---

(١) في النسخة (ب) "عشرين".

(٢) ترجم له الحموي في فوائد الارتحال ونتائج السفر ٦/ ٤٣، والمحبي في خلاصة الأثر ٣/ ٢٥٧، وابن معصوم في سلافة العصر، ص٢٧٦.

(٣) حلب: مدينة عظيمة واسعة، كثيرة الخيرات، طيبة الهواء، صحيحة الأديم والماء، وهي قصبة جند قنسرين في زمن ياقوت الحموي، وهي إحدى أكبر مدن سوريا. انظر: ياقوت، معجم البلدان ٢/ ٢٨٢.

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ).

(٥) ديوان ابن النحاس، مخطوط محفوظ برقم ٥٠/ ٨١٠ في مكتبة الشيخ عارف حكمت بالمدينة المنورة.

(٦) في النسخة (ب) "صيدع".

(٧) في النسخة (ب) "منسئم".

(٨) في النسخة (ب) "مارجه".

هي المـنـازل أشـجـانـاً خُـلـقن لـنـا
فلا يزيد على "المشجون"(١) ناصحُه
"يسقي"(٢) العقيق من الساري المُلثٍّ بما
يـشاء الـعـقـيق وشـاءته صـحـاصـحُه
حـتى نـحت بـأبـنـاء الـرجـاء به
في سـنـدس لا تـرى أبـنـاء طلائـحُه
"يؤمّ"(٣) من طيبة الفيحاء طِيبُ ثرى
لا تـشتكي السُّقم أجفاناً مصافحُه
فـثم قـبـرٌ من الأملاك في زحل
وَثمَّ عَـرْف من الـفـردوس فـائـحُه
وثم أشـرف مـبـعـوث وأكـرم من
تـكفّلت بغنى الراجي "منائحُه"(٤)
قالوا حمدت السرى فاحمده قلت لهم لهم
تُحصى النجوم ولا تُحصى مدائحُه
ومـا أقـول إذا مـا جـئت أمـدح من
جـبـريـل خـادمه والـذكـر مـادحُه
مـدح الـكـرام رشـاء لاسـتـمـاحـتـهم
ولـيـس يـعـوز بـحـر عَـمَّ طـافـحُه
ثِقْ بـالـنـبي وقف قـدام حـضـرته
واسـأل فـمـهـمـا تَـرُمْه فـهـو مـانـحُهُ
يا أكرم الخلق "فاعذر"(٥) شاعراً وقفت
عن دَرْك أوصـافك الـعـلـيـا قـرائـحُهُ

---

(١) في النسخة (ب) "المشحون".
(٢) في النسخة (ب) "تشق".
(٣) في النسخة (ب) "يوم".
(٤) في النسخة (ب) "مسائحه".
(٥) في النسخة (ب) "فأكرم".

[١٠٢/أ]

صفر "اليدين"(١) غريب الدار منكسراً

"أتاك"(٢) والذنب أحنى الظهر فادحُهُ

يهوى الحياة ولم يلف(٣) له عملاً

"يَسُرُ"(٤) يوم "يسر"(٥) المرء صالحُهُ

يا ويله يوم يأتي للحساب غدا

إن لم يكن لك مولاه يسامحُهُ

عسى بقربك أن تنفي رعونته

وتستحيل إلى الحسنى قبائحُهُ

وما أحثك في حق الجوار له

وكيف أوضح معنى منك واضحُهُ

وإنما طالب الحاجات ذو قَلَقٍ

كلٌّ على من به تقضى مصالحُهُ

فاستَدْنِ من هو بالأعتاب منطرح

غير الأسى ما له خِلٌّ يطارحُهُ

فالفتح بالباب لا تخفى علاقته

لاسيما باب جود أنت فاتحُهُ

وكيف لا يأمن الإغلاقَ في حرم

لا يحرم الجود غاديه ورائحُهُ

عليك أزكى صلاة كلما (ختمت)(٦)

بالمسك عادت بتسليم نوافحُهُ

---

(١) في النسخة (ب) "الدين".

(٢) في النسخة (ب) "أياك".

(٣) كذا الأصل وفي الديوا: يسلف.

(٤) في النسخة (ب) "يسير".

(٥) في النسخة (ب) "يسير".

(٦) في النسخة (ب) "جمت".

ما امتد للصبح باع الشرق فاعتنقا

أو حَنّ نحو لقاء الإلف نازحُهُ

والآل والصحب ما روض الدجى (ابتسمت)[1]

ثغورها فاستعارته مصابحُهُ[2]

وقوله "يمدح"[3] أحمد بن زين العابدين البكري[4][5]:

غير "جفا"[6] الحسان يحتمل

وفي سوى "الهجر"[7] يحسن الأملُ

فخَلِّ ما القلب فيه "مضطرب"[8]

لبعده والمزاج منفعلُ

وعَدٍّ عن نظرة رُميت بها

فغير جرح اللحاظ يندملُ

سمعت بالوصل ثم همت به

أكُل صبّ قبل الهوى غفلُ

دنوت من منهلٍ على ظمأ

ودونه البيض دونه الأسلُ

فمن زلال الوصال خذ بدلاً

فما لِمِثلي إذا قضى بدلُ

---

(١) في النسخة (ب) "سمت".

(٢) ديوان ابن النحاس، ق١.

(٣) في النسخة (ب) "يمدحدح".

(٤) أحمد بن زين العابدين بن محمد بن علي البكري الصديقي المصري الشافعي، أحد السادة البكرية شيخ وقته بالقاهرة، توفي سنة ١٠٤٨هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١/ ٢٠١.

(٥) أورد المحبي هذه القصيدة في خلاصة الأثر ٣/ ٢٦٠.

(٦) عند المحبي "وفاء".

(٧) عند المحبي "الصبر".

(٨) عند المحبي "مطرب".

هم الظباء الذين إن بعدوا
قُتِلْتَ شوقاً وإن دنوا قتلوا
السالبون "التقاء"(١) إن رحموا
السافكون الدماءَ إن عدلوا
لاهون لا يستخفهم حزن
عليك مستحسنون ما فعلوا
ولا لقتلّى لحاظهم عدد
ولا لأطراف بيضها فللُ
هم حرمونا الخدود نلثمها
وكل وقت يَمَسُّها الخجلُ
وحرموا العطف قسوة وهم الـ
ـغصون والغصن شأنه المَيَلُ
ادنوا(٢) الثنايا البرود سلسلها
والمقل المسمى لنا النُّجُلُ
من فرق السحر فيهم اجتمعت
أسماء منها الرضاب والكحلُ
من جعلوا الورد يستطيل به الـ
طلع وأعلاه نرجس خضلُ
هي الأماني المبيد موردها
ورُبَّ ورد من دونه الأجلُ
ولي فؤاد أطاع ناظره
كلاهما بالمشيب مشتعلُ
فالطرف فيما عداه متَّهم
وذا بما لا يعنيه مشتغلُ

(١) في النسخة (ب) "البقاء" وكذلك عند المحبي.

(٢) في الخلاصة ادلو.

وذبت عـشـقـاً لم أدر أم سـقـمـا
بل فيّ مـا أعـظـمي به سـبلُ
بـكل عـضـو إذا وضـعت يـدي
يـصـدهـا من صـبـابـتي شـغُلُ
أودّ آهـاً ولـيس يـنـفـعُـني
وكـتـمـهـا فـوق عـلـتي عـللُ
أنـا الـذي في الأنـام خـيّـره الـ
ـحب فـمـا الاهـتـدا مـا الحـيلُ
لا الـرشـد عـنـدي ولا الـفـؤاد ولا
الـعـقل ولا الـصـبـر لي ولا الحـولُ
فـمن لـطـرفي أو من لـقـلـبي في الـ
ـحبّ وذا هـائم وذا ثـملُ
خُـلِـقْتُ صـبـاً كـأنمـا خـلـقت
لـه الـعـيـون الـفـواتك الـنـجلُ
تـودع أحـشـاه من كـنـائـنـهـا
ودائـعـاً مـا اهـتـدى لـه ثُـعَلُ
كـمـكـرمـات الأسـتـاذ تـودعه الـ
ـجـود ولا يـهـتـدى لـهـا الـبـخلُ

[١٠٢/ب]

أيـحـرم المـطـمـئن طـائـفه
ومن يـسـتـقي "بـركـنه"(١) الـدولُ
حـاول من قـبـلـه "الـعلا"(٢) أممٌ
والـشـعـر قـبـلي وطـالمـا عـجـلـوا

---

(١) في النسخة (ب) "بركته".

(٢) في النسخة (ب) "العلى".

فجاز كل منا (وجاوزهم)(١)
والعرج مسبوقة وهم أولُ
لمن قواف مثلي مسيَّرةٌ
إلى الذي فيه يضرب المثلُ
إلى الذي "أتيح"(٢) القريض له
فيحسن المدح فيه والغزلُ
إلى الذي انقادت العلوم له
وكم أناس بفضله "فضلوا"(٣)
إلى مقيل الكرام إن عثروا
إلى مجيب العُفاة إن "سألوا"(٤)
منير أفق العلا بطلعته
نجم ولكن على العدا زحلُ
كمله العلم ثم هذبه الـ
ـحلم فسيَّان القول والعملُ
أطلعه الفضل شمس معرفة
يكلّ عند درك ضوئها المقل
مدحته والفؤاد منصدع
"وبي"(٥) من الدهر حادث جللُ
والطبع قد جف حيث لا نهر
من فيض شعري وحيث لا عللُ
والطبع راض بطول فقدهما
وطول جهدي لو يسعف البللُ

(١) في النسخة (ب) "وحاوزهم".
(٢) في النسخة (ب) "بيح".
(٣) في النسخة (ب) "فضل".
(٤) في النسخة (ب) "سأل".
(٥) في النسخة (ب) "ولي".

فما انتفاعي بالشعر أُحسِنه
كأنه الورد والندى جُعَلُ
ولي حظوظ في همتي قصر
عن مقتضاها وفي يدي شللُ
أحاول الأمر وهي تحجبُه
كأنما حال دوننا جبلُ
ومن عنائي (هو يكشفني)[1]
في طرفيه النحول والخبلُ
ومن شقاي سكناي في بلد
ينبت نبتاً في أرضها الدغلُ
أضاعني الأهل والصديق بها
ولم يضيعني الحرمان والمللُ
صحبت قوماً وما صحبت سوى
ثياب عجب من تحتها عضلُ
ودادهم في الشفاه إن ضحكوا
وبغضهم في اللهاة إن سعلوا
ينتشر الحقد من محاجرهم
وكأنهم بالضغائن اكتحلوا
فخلِّ بحث الصديق قد طويت
صحائف الود وانتهى الجذلُ
فكل "خلٍّ"[2] "عقلت"[3] صحبته
نصلت منه وكله خللُ

---

(١) كذا الأصل وفي الديوان: هوى تكنّفني.

(٢) في النسخة (ب) "خلى".

(٣) في النسخة (أ) "علقت".

أطيعه الدهر وهو يعتبني
كأنما طاعتي له زللُ
يظن كتمي حديث جفوته
له اضطراراً "لأنه"[١] الهبلُ
أما ولولا الهوى ومجهلة الصب
وة والناس كم بها جهلُ
لما (على صحبتي)[١] "حصلوا"[١]
ولا بحبلي حبالهم وصلوا
إن يبغضوني فليس يبغضني
روض يراعى ولا ليث بها بطلُ
ولا العقود التي تقلدها ال
دهر عليها الأحقاد تشتعلُ
أما ومن صاغ منطقي درراً
على أجل الأسماع تنهملُ
والحِكَم السائرات من كلمي
أقلها أن تذكروا جُمَلُ
لكل نقل عني أساء به
أضيع عندي ممن له نقلُ
وكل شعر يلهيك رونقه
فهو لشعري الطراز والحللُ
سلبت ملك القريض خُرَّدَه
وأخبر القوم بعدي الطللُ

---

(١) في النسخة (ب) "الامه" وفي الديوان: لأمه.

(٢) كذا الأصل وفي الديوان: على مثل صحبتي.

(٣) في النسخة (ب) "حصل".

فكن حكيماً فيما ترى حكماً
لا يسبق السيف عندك العذلُ
أنا الذي إن مشى مشيتي ملكاً
وللقوافي من حوله زجلُ
أنا الذي لا تطيل وحشته
إلا جهول أو من بأصله رذلُ
أنا الذي لا تملّ صحبته
ولا بأسرار صحبه مذلُ
ولا مضيع لهم إذا حفظوا
ولا حفيظ لهم إذا ختلوا
مجرد من سوى قناعته
وأكثر الناس همه الخَوَلُ

[١٠٣/أ]

أنا الحسام الجزاز جلسته"(١)
إذا انتضاه السُّمَيْدَعُ البطلُ
وأنت ذاك السميدع البطل
يا ذرب يا همام يا رجلُ
فلا تلمني إذا اطَّرحتُهُم
فكل ما لا يفيد مبتَذَلُ
وما "لأمثالنا"(٢) سواك فتى
عليه بعد الإله نتكلُ
إليك أستاذنا قد انبعثت
أناة خطو "يرجّها"(٣) الأملُ

(١) هذا الشطر ورد في النسخة (ب) كالتالي: "أنا الجسام الجواز حبسة".

(٢) في النسخة (ب) "مثالنا".

(٣) في النسخة (ب) "يبرحها" الديوان: يزجها.

يبثك الشوق عن فؤاد صد
"شفاء"[١] لكن في ضمنها عللُ
أتتك مني "والشوق"[٢] أثبتها
والحب ما فيه دامت الرسلُ
طبت وطابت والشعر جملته
كالناس فيه الصواب والخطلُ
"وأحسن"[٣] الشعر ما امتدحت به
مولىً أقرّت بفضله المللُ
"فدم مكيد"[٤] العدوّ ما "بكر"[٥]
الغراء مدّت ساعاتها الأصلُ
وصاحبتك الأيام رونقها
وأنت مستبشر بها جذلُ[٦]

وفيها:[٧] حادي عشر رمضان، توفي الشيخ محمد بن عبد المنعم الطائفي[٨] بمكة المشرفة، مات شهيداً بعلة الإسهال.

وكانت ولادته سنة أربع وألف بمكة المشرفة، وحفظ القرآن ثم نسيه؛ فقيل له: لم لا تحفظه ثانياً؟ فقال: أخشى أن أنساه ثانياً.

وطلب العلم "على"[٩] مشايخ عصره؛ منهم شيخ الإسلام السيد عمر بن عبدالرحيم

(١) في النسخة (ب) "صفاء".
(٢) في النسخة (ب) "وشوق".
(٣) في النسخة (ب) "حسن".
(٤) في النسخة (ب) "قد سكير".
(٥) في النسخة (ب) "بكراك".
(٦) ديوان ابن النحاس، ق ٣٤-٣٦.
(٧) في النسخة (ب) "سنة اثنين وخمسين وألف".
(٨) ترجم له الحموي في فوائد الارتحال ونتائج السفر ١/ ٤٤٤، والمحبي في خلاصة الأثر ٤/ ٣٣.
(٩) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (ب).

البصري، والشيخ أحمد بن إبراهيم علاّن، والشيخ أحمد الحكمي، والشيخ عبد الملك العصامي، وغيرهم.

وأجازه مشايخه وأذن له غير واحد بالإفتاء والتدريس؛ فدرّس في المسجد الحرام، وانتفع به جماعة من الأنام؛ منهم: السيد محمد بن عمر البار[1]، والشيخ عبد الجامع ابن أبي بكر بارجاء الحضرمي[2]. وكان شيخنا أبو الحسن النبتيتي مع جلالته يحضر درسه، وكذلك الشيخ أبو الجود المزين كان يحضر درسه.

وكان حسن الأخلاق، الغالب عليه الوفاق، وكان باراً بوالدته، لا يخالفها في كل ما أمرت به، وترك الزواج خوفاً من أن يتكدر خاطرها، وكان كثير العبادة، كثير التهجد، كثير الخوف، يحبّ الفقراء والمساكين، ويفرّ عَن الأمراء والسلاطين، قانعاً من الدنيا باليسير، ويتجنب في كل أموره كل عسير.

وله حواشٍ على شرح المنهج، وعلى النهاية للشمس الرملي، ولم يزل على الحالة المرضية إلى أن وافته المنية، ودفن بالمعلاة، رحمه الله تعالى ونفعنا به.

ومدحه صاحبه العلامة غرس الدين الخليلي[3] ثم المدني بقصيدة أولها:

والله إني مغرم بالطائفي
لم لا "وذاكم"[4] كعبة للطائفي

وفيها: يوم الأربعاء، ثامن عشر صفر، توفي السيد الأمثل الأمجد الشريف محمد ابن عمر الحبشي باعلوي[5] الشهير "بالغزالي"[6].

---

(١) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٢) ستأتي له ترجمة ضمن وفيات سنة ١٠٨٢هـ.

(٣) غرس الدين محمد بن أحمد بن محمد المدني الأنصاري الشافعي المحدث الفقيه الأديب صاحب كتاب كشف الالتباس فيما خفي على كثير من الناس، ألفه في الأحاديث الموضوعة وهو كتاب جمّ الفائدة، طاف بالعديد من المدن الإسلامية لتلقي العلم والالتقاء بالعلماء فزار القاهرة ودمشق. انظر: الحموي، فوائد الارتحال ونتائج السفر ٦/ ١٩، والمحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٢٤٦.

(٤) في النسخة (ب) "وذاك".

(٥) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٤/ ٨٠.

(٦) في النسخة (أ) "الغرامي"، والصحيح ما أثبتناه.

كان رحمه الله تعالى "يفري"(١) القلوب مهابة، "مُلئ بالحال الجميل"(٢) والمعرفة إهابه، لا تأخذه في الله لومة لائم، راسخ القدم في التحقيق وعليه حاكم.

وله نظم بعلوّ شأنه يُنبي، وإلى عزة مطمحه يُصبي؛ فمن ذلك قوله:

تجلَّت عن تجلِّيها فسلني
فقائلها بها أُعطي التثني
[١٠٣/ب] بذات الاتصال في افتراق
يجمع الجمع في عين التجني
فكان العُود والروحين لاهت
تلاهت لا بها والفرد يثني
وكنا فيه بل "هو"(٣) كان فينا
فطبنا ربّ زدني ربّ زدني
فكأسي لا تزيده الروايا
وفيضي لاتساع الفقر "يعني"(٤)
ولم لا والمحيط الحق مني
بمنزلة الهجوم عليَّ مني
سألتُ وما علمتُ سواي لكن
بحكم الفرق كنت رميت عنّي
فأسهُمُك التي نفذت بإذني
وسمعي صنته عن "جرح"(٥) أذني

---

(١) في النسخة (ب) "يفر".

(٢) في النسخة (ب) "مُلي بالمحال الجمالي".

(٣) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (ب).

(٤) في النسخة (ب) "يغني".

(٥) في النسخة (ب) "جراح".

ولولا "الرتق"(١) بعد الخرق أبقى
لسحرك في البيان لكل فنٍّ
لما كتب المداد سواد عيني
ولكن بالنظار قران قرني

وله، رضي الله عنه:

قم ارحل لا تقيم مع الرزايا
إلى معنى "تكون"(٢) به عليا
وعم عن وجهة الكونين عما
يضاف إليك إنّ ثمّ حيا
ولا تنظر بعقل قبل حق
فإن العقل معقول المحيَّا
وقدِّم نظرة الرحمن فيما
تراه بكرة وكذا عشيا
ولا تختار غير آمنة تبقَّى
رهينَ الذل ذا سحر فريَّا
وفارق جملة الأحباب إلا
حبيباً واحداً ذاق الحُمَيَّا
قديماً عتَّقت من قبل خلق
سُلاف أظهرت نور المحيّا
أترغب يا فتى عنها بوهم
وظن ليس يعقل منه "شيئاً"(٣)

---

(١) في النسخة (ب) "التق".
(٢) في النسخة (ب) "يكون".
(٣) في النسخة (ب) "سبيا".

ألا إن الــرجــال غــدوا فُــرادى
ومــثــنى نــاظـرين بــغــيــر مَــيَّــا
راتــهـم قــبل رُؤيــاهم فــعــاشــوا
"بــرؤيــتــهــا" فــلــم يــأتــون غــيّــا
ومن نــظــرتْ إلــيه أفــنت عــنه
فــكــانت وحــدهــا ذاتــاً وزِيّــا
دلَــلْــتُك والــدلــيل الحق مــنه
إلــيه حــاذر أن تــنــظــر إلــيَّــا
وســارع نــاظــراً مــنه إلــيه
فـإن الـلـه في الأمـوات "حـيّـا"(١)
وكل الخــلق أمــواتــاً تجــدهم
بـعـين "الحق"(٢) عـلـم فـيـه شـيّـا
وســعــهـم نــوره والاسم مــنه
عــلي فــاســتــوى الــرحــمن أيــا

(١) في النسخة (ب) "احياه".

(٢) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (ب).

سنة ثلاث وخمسين وألف

أنشأ سلطان الحرمين الشريف زيد بن محسن(١) سبيلاً وحنفيّة(٢) بمكة المشرفة فقال القاضي تاج الدين(٣) مؤرخاً لعمارتها:

لله تأسيس "نما"(٤) خيره
وفاز "بالتطهير"(٥) من أَمَّ لَهْ

به سبيل "وحنيفيّة"(٦)
وسلسبيل "فارتشف"(٧) سلسلَهْ

له بنى في الفيض مهما روى
حديثه أروى بما سلسلَهْ

سالت عطاياه لُجَيْناً فمُنْ
رام نداه نال ما أمَّلَهْ

وحيث لم يكتف سُؤَاله
فلا يكف البذل إن أرسلَهْ

لأن من أسَّس بنيانَه
غيث الورى في السنة الممحلَهْ

من نفسه يوم عطاه ترى
إن وهب الدنيا فقد قلَّلَهْ

---

(١) بعد مقتل نامي بن عبد المطلب استمر ابن محسن في حكم مكة إلى أن توفي في عام ١٠٧٧هـ، فكانت ولايته ٣٦ عاماً. انظر: الشريف مساعد بن منصور، جداول أمراء مكة، ص ٣٣.

(٢) انظر: محمد بن علي بن فضل الطبري، إتحاف فضلاء الزمن، ص ٧٤، وعلي الطبري، الأرج المسكي، ص٨٣.

(٣) القاضي تاج الدين بن أحمد بن إبراهيم المالكي المكي، المتوفى سنة ١٠٦٦هـ. انظر: العصامي، سلافة العصر، ص ١٣٣.

(٤) في النسخة (ب) "نمي".

(٥) في النسخة (ب) "بالنظر".

(٦) في النسخة (ب) "وخبفية".

(٧) في النسخة (ب) "فارتس".

تـوّجه الـلـه بـتـاج زهـا
بـجـوهـر المجـد الـذي كـلَّـلَهْ
والـلـه من وافـر "إحـسـانه"(١)
أجـرى له الأجـر الـذي أجـزله
فـإن تـسلْ عن ضـبط تـاريـخه
فـخـذ جـوابـاً يـوضح المسـأله
أسّـسه سـلـطـان أم الـقُـرى
زيد يـدوم الـعز "والسـعدُ"(٢) له

[**وفيها**: توفي السلطان عبد الله بن عمر بن بدر الكثيري(٣) بمكة المشرفة، ودفن بالشبيكة، وكانت ولادته بحضرموت، ونشأ تحت حجر أبيه، وحفظ القرآن، "وتولى"(٤) بحضرموت بعد "وفاة"(٥) أبيه سنة (إحدى وعشرين وألف)(٦) وسار في ولايته أحسن السير، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، رحمة الله تعالى عليه](٧).

وفيها: يوم السبت خامس عشرين صفر توفي سيدي الوالد أبو بكر بن أحمد(٨) تغمده الله تعالى بالرحمة، وجلا عن رمسه غياهب [١٠٤/أ] الظُّلمة.

وعدّة حروفه اثنا عشر حرفاً. ولا ريب أن لهذا العدد سرّ عظيم؛ فإنه وقع في أشياء كثيرة معتبرة؛ منها أن: لا إله إلا الله اثنا عشر حرفاً، وكذا محمد رسول الله اثنا عشر، أبو بكر اثنا عشر، عمر بن الخطاب مع همزة الوصل إثنا عشر، عثمان بن عفان كذلك،

(١) في النسخة (ب) "حيانه".

(٢) في النسخة (ب) "السد".

(٣) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٣/ ٢١٠ في ترجمة أبيه، وذكر أن وفاته كانت سنة ١٠٤٥هـ.

(٤) في النسخة (ب) "وتوفي"، والصحيح ما أثبتناه.

(٥) في النسخة (ب) "وفاته"، والصحيح ما أثبتناه.

(٦) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب)، وأثبتناها ليستقيم السياق.

(٧) هذه الترجمة المحصورة بين المعكوفتين غير موجودة في النسخة (أ)، وأثبتناها من النسخة (ب).

(٨) فيما ذكر في المقدمة كفاية وقد تقدم الحديث عنه ولترجمة له في المقدمة عند ذكر عائلة المؤلف، ثم عند ذكر شيوخه الذين أخذ منهم. انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ٢٠، والمحبي، خلاصة الأثر ١/ ٧١.

علي بن أبي طالب كذلك، والأئمة من هذه الأمة إثنا عشر، والنقباء كذلك، والأسباط كذلك، وعيون الحجر كذلك، والشهور والساعات الليلية الزمانية والساعات النهارية والأنفاس بالليل إثنا عشر ألفا، وبالنهار كذلك، ولو تتبعت ذلك من الوجود لخرجت عن المقصود.

وأما مشائخه الكرام وأساتذته الفخام فهم يزيدون عن الحصر، ويزينون الدهر والعصر، فمن مشائخه إمام الملة والدين الشيخ عبد الرحمن بن شهاب الدين، والإمام العارف الملهم السيد أبو بكر بن علي معلم؛ فعرض على كل منهما محفوظاته وأجازه ونال من كل بركاته، ومنهم رأس الرؤوس ومزيل كل همّ وبؤس الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس، وهو أستاذه الذي كثر به اجتماعه وعظم به انتفاعه، ومنهم ولده إمام العلماء العاملين وتاج العارفين الشيخ زين العابدين بن عبد الله بن شيخ، وتلقن عن جماعة الذكر، وأمدّوه في الجهر والسر، وتلقن عن كثيرين كلمة الإخلاص، ونال منهم مزيد الاختصاص، وأما تفصيل رواية كلٍ عن كلٍ وتحرير الجلّ من ذلك والقلّ فهو يطلب من المشيخة التي أنا -إن شاء الله تعالى- جامعها على اسمه، وواضعها على رسمه، يسّر الله ذلك بمنه وكرمه.

سنة خمس وخمسين وألف(١)

ليلة الأربعاء، لثلاث عشرة بقين من شوال، وقع بمكة المشرفة مطر شديد وسيل عظيم، كأنه في الشدة كأشد الأنهار، وأتى بأنواع التخريب لأبنيتها والتهديم، لاقى ساحتها بعجائبه؛ فخرّت لأذقانها البيوت خاضعة، وجرت بأرواحها لوامع سيوف السيول اللامعة، وأمّ أبواب بيت الله الحرام التي بَلقَاءَ طريقه من باب علي، وباب السلام، وباب سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام، وتأرج بغير ذلك، وتقبيل تلك الأعتاب؛ فدخل المسجد الحرام، وعلا على عتبة باب الكعبة الشريفة ذراع، وأتلف ما في قبة الفراشين من المصاحف والرباع، والكتب، وصار المسجد كالبحر المتلاطم، وامتلأ من التراب والقمامات(٢)؛ فتصدّى مولانا الشريف زيد بن محسن أطال الله عمره، وأطاب في الوجود ذكره، ونادى على العامّة بتنظيف المسجد، وحضر بنفسه، ولما بلغ ذلك سنجق جدة المحروسة مصطفى بيك "الشهيد"(٣) - وهو يومئذ شيخ الحرم المكي - خرج (من)(٤) ساعته (وأعمل)(٥) همته في تنظيف الحرم، وبذل من ماله مالاً جزيلاً، واستمر العمل فيه إلى النصف من ذي القعدة؛ فتم تنظيفه من سائر جهاته، ورجع إلى أحسن حالاته.

وفيها: توفي "إمام"(٦) [١٠٤/ب] الزيدية المؤيّد محمد بن القاسم.

---

(١) ورد في هامش النسخة (أ) ما يأتي: "سقطت سنة ١٠٥٤هـ، فإنه لم يكتب فيها شيئاً، كاتبه إبراهيم". وكذلك النسخة (ب) لم يرد بها ذكر لهذه السنة.

(٢) وفي موسم هذه السنة وقع سيل عظيم بعرفة يوم الموقف، واستمر من الظهر إلى المغرب، ولما نفر الناس عاقهم السيل المعترض من تحت العلمين من المرور، ومنعهم عن دخول الحرم، واستمر الناس وقوفاً إلى شيء من الليل وخف، فقطعه الناس مع غاية المشقة".
انظر: محمد بن علي بن فضل الطبري، إتحاف فضلاء الزمن، ص ٧٤.

(٣) في النسخة (ب) "الشهود".

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٥) في النسخة (ب) "وأمد".

(٦) في النسخة (ب) "الإمام".

وقام بعده ولي عهده أخوه أحمد(١) المخلوع، ونازعه أخوه إسماعيل بن القاسم(٢)، وعضده ابنا أخيه محمد حسن(٣) وأحمد(٤)، وحصروه في شهارة؛ فخلع نفسه، وتقلدها الإمام إسماعيل المتوكل بن القاسم.

---

(١) هو: صفي الدين أحمد بن القاسم بن محمد الحسني، السيد السند العظيم، الماجد الجواد الكريم. ولد سنة ١٠٠٧هـ، تولى لوالده الإمام القاسم جهات صعدة وبلاد الشرف، توفي بصعدة سنة ١٠٦٦هـ. انظر: محمد ابن محمد بن زبارة، ملحق البدر الطالع ٢/ ٢٤٢.

(٢) هو: الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن الإمام القاسم بن محمد، ولد سنة ١٠١٩هـ في شهارة، ونشأ بها، قرأ على جماعة من أعيان علماء عصره في الفقه وسائر الفنون، وصنف مصنفات؛ منها: العقيدة الصحيحة، وشرحها، توفي سنة ١٠٨٧هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١/ ٤١١، والشوكاني، البدر الطالع ١/ ٩٨، ويحيى بن الحسين، يوميات صنعاء في القرن الحادي عشر، ص ٥٥.

(٣) هو: محمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد، ولد سنة ١٠١٠هـ، تربى في حجر الخلافة، وترقى في الكمالات حتى بلغ منها الغاية، ومازال متردداً في الديار اليمنية، وكثر جيشه، وعظمت ولايته، توفي سنة ١٠٧٩هـ. انظر: الشوكاني، البدر الطالع ٢/ ٧٠، والوزير، تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى، ص ٢٣٧-٢٤١.

(٤) هو: الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم، ولد سنة ١٠٢٩هـ، ظهرت منه شجاعة وبراعة، وقوة جنان، وإقدام زائد، وجاهد البغاة والظلمة، وناصرَ الحق، توفي سنة ١٠٩٢هـ. انظر: الشوكاني، البدر الطالع ١/ ٣٣.

سنة ست وخمسين وألف

توفي الأمير جوهر[١] سحرتي لبرهان نظام "شاه"[٢] الموفق بتوفيق الله وعنايته، المسدَّد بحفظ الله ورعايته، "طهر"[٣] الله عن الأغيار باطن سريرته، وفتح بنور الإيمان عين بصيرته، واشتهر بالأمصار بحسن سيرته.

جُلب إلى الديار الهندية وهو صغير هو وأخ له، فاشتراهما السلطان العادل برهان نظام شاه، ثم حفظ القرآن وغيره، ثم سُلِّم إلى من يعلمه الفروسية واللعب بالسيف والرمح والسهام إلى أن مهر في ذلك، ثم ترقَّى إلى أن صار أميراً على مائتي فارس.

وكان شافعي المذهب، وسمع من جماعة كثيرين، وقرأ كتباً كثيرة، وصحب المشايخ، ولازم صحبة الشيخ الإمام شيخ بن عبد الله العيدروس، وألبسه خرقة التصوّف وحكَّمه.

واجتمعت به في رحلتي إلى الهند وعرفت فضله ودرجته في العلم ومحلّه، وقرأ عليّ في الفقه والنحو والحديث؛ فأقمتُ برهة أرتع في رياض فضله، وأكرع في حياض نمير وَبْلِه، وشملني بإحسانه الكثير الوافر، وعضدني ببره وجميله المتواتر.

وكان له من العبادة ـ كالتهجد والقيام والصيام والأوراد والأذكار وكثرة التلاوة ـ شيء كثير؛ لا يفتر ساعة عن تلاوة، أو ذكر، أو صلاة على النبي ﷺ، وهي أكثر أوراده، وخشوعه وخضوعه في عبادته يُعَدّ من أعظم حسناته.

وكان له مطالعة في كتب الرقائق (وسير)[٤] الخلفاء والملوك، وكان له ميل لطلبة العلم وذوي السيرة الحسنة، وكان كثير الاعتقاد فيمن يثبت عنده صلاحه من السادة والعلماء والصلحاء، ومن شدّة عقيدته في السادة: أنه كان إذا شاهد ما يكره منهم حمل نفسه على قصور الفهم، وحمل فعله على أحسن محمل، ويقول: لعلّ هذا ممن يخفى حاله في هذا العالم؛ فحَمْل ما صدر منه على الصلاح أسلم.

---

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١ / ٤٩٦.

(٢) في النسخة (أ) "شاهي"، وفي النسخة (ب) "هي".

(٣) في النسخة (ب) "ظهر".

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

وكانت له بشاشة وجه تسر القلوب، وطلاقة مُحَيّا تفرج الكروب، وتغفر للدهر ما جناه من الذنوب. وكان شهماً شجاعاً، ذا سياسة للرعايا، يتطلف بالعبيد والخدام، ويتفضل عليهم بأنواع الإكرام، وكانت أيامه كلها أيام خير كأنها أعراس. وكان كثير الغزو والجهاد، لقتال أهل الكفر والعناد، وما قيل له يوماً في فعل خير فامتنع منه، بل يبادر إليه، ومن خلاله الجميلة: أنه كان يعرف حق الصحبة، ولا يتغير على أصحابه، ولا يضجر منهم، وهم عنده في حظوة.

ثم رماه الدهر [١٠٥/أ] بسهمه الصائب، وصيّره غرضاً للمصائب، ثم لم يلبث أن فارق محل مملكته المعمورة، وتوجّه إلى بلد بيجافور، إلى أن انتقل إلى رحمة الله في التاريخ المذكور، ودفن بمقبرة السادة "والعرب"(١) تحت مدينة بيجافور من أرض الهند، واعتنى السادة بتجهيزه؛ من غسله، وإدخاله قبره، والقراءة عليه، وكان له مشهد عظيم، رحمه الله رحمة الأبرار، وخلّف ولدين صغيرين، وأقيما مقام أبيهما، وقرّا محلَّه.

وفيها: جهز إمام الزيدية إسماعيل بن أخيه أحمد بن حسن على حضرموت؛ فوصل الجوف(٢)، واستولى عليه الخوف؛ فرجع مكسوراً(٣).

وفيها: يوم الإثنين، سابع ربيع الأول، توفي سيدي إسماعيل السنجيدي(٤) الشافعي، من أكابر الشافعية بالديار المصرية، وكان صاحب عبارة وبلاغة وفصاحة وبراعة، إماماً في العلوم العربية، أخذ الفقه عن الشمس الرملي ولازمه إلى أن مات، ثم تكمَّل بالنور الزيادي، وتصدّر للإقراء بالجامع الأزهر سنين عديدة، واستمر إلى أن توفي وعمره نيّف وتسعون سنة.

---

(١) في النسخة (ب) "القرب".

(٢) الجوف: اسم وادٍ وبلاد واسعة تقع في شرقي اليمن إلى الشمال الغربي لمحافظة مأرب، ومركزها يسمى الحزم، وتوجد بها الكثير من الآثار التاريخية لحضارة دولة معين. انظر: المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية ١/ ٣٧٣.

(٣) جهز الإمام ابن أخيه أحمد بن الحسن إلى بلاد الأمير الحسين بن عبد القادر صاحب عدن وأبين لأجل أمور وقعت منه، ولم يرض بها الإمام، فدخل أحمد بن الحسن بمن معه لحجاً وخنفر بعد وقوع حرب شديدة، واستولى أحمد بن الحسن على خزائنَ ابن عبد القادر الذي هرب إلى بلاد يافع، وقرر أحمد بن الحسن الأمر في تلك الجهة، وعاد لصنعاء. انظر: يحيى بن الحسين، يوميات صنعاء، ص٦١.

(٤) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١/ ٤١٨.

سنة سبع وخمسين وألف

في يوم الثلاثاء، سابع ذي الحجة، توفي الشيخ محمد بن أحمد بن عيسى بن جميل الكلبي(١) شيخ المحيا بالجامع الأزهر، الإمام العلامة، المفيد الفهامة.

أخذ العلم عن والده وغيره من مشايخ الأزهر، وأجازوه، وجلس بالمحيا بعد والده أحمد، وهو بعد الشيخ محمد البلقيني، وهو بعد والده العالم الرباني صالح(٢)، وهو بعد والده شيخ الإسلام شهاب الدين البلقيني(٣)، وهو بعد الشيخ نور الدين الشوني(٤)، عن إذن من النبي ﷺ!.

وكان صاحب الترجمة حسنَ الأخلاق، كريماً سخياً، كثير الإحسان، لا سيما للفقراء، لا يفتر. خصوصاً ـ ليلة المحيا(٥) ـ عن الصلاة على النبي ﷺ، وكان ذكياً، محصلاً للعبادة، كثير النوافل والطاعة، مواظباً على الجمعة والجماعة.

والكلبي: نسبة إلى سيدنا دحية الكلبي(٦) رضي الله عنه؛ لأنه من ذريته.

وكان ناظراً على وقف الإمامين بالقرافة، وسار في ذلك أحسن سير، مع الإحسان لخدمة المكانين.

ولم يزل على أحسن حال إلى وقت الانتقال، وصُلي عليه بالأزهر في مشهد حافل، ودفن بالقرافة الكبرى.

---

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٣/ ٣٨٢.

(٢) هو: صالح بن أحمد البلقيني المصري شيخ المحيا، له القدم الراسخة في الفقه الشافعي، توفي سنة ١٠١٥هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٢٣٧.

(٣) هو: أحمد بن أبي بكر بن رسلان، عالم، فقيه، تولى قضاء المحلة وتوفي بها سنة ٨٤٤هـ. انظر: السخاوي، الضوء اللامع ١/ ٢٥٣.

(٤) هو: علي بن عبد الله الشوني، الأحمدي، المصري الشافعي، توفي سنة ٩٤٤هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين، ٧/ ١٣٦.

(٥) ليلة النصف من شعبان.

(٦) هو: دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي، صاحب رسول الله ﷺ، شهد أحداً وما بعدها. انظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة ٢/ ١٣٧.

وفيها: توفي، في أواخر شعبان، الإمام الشهير، الصدر الكبير، خاتمة المحققين والحفاظ الأعلام أبو الصلاح وأبو الحسن علي بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن يحيى (بن أبي يحيى)[١] بن أحمد بن السرّاج الأنصاري السجلماسي[٢] النبعة، الجزائري النجعة، شهيداً بالطاعون بالجزائر من الديار الغربية.

قال شيخنا عيسى بن محمد الثعالبي[٣]: رأيت بخطه - قدس الله روحه - نسبه مرفوعاً إلى سعد بن عبادة[٤] الصحابي، سيد الخزرج.

وهو الشيخ الإمام، واسطة [١٠٥/ب] قلادة أئمة الإسلام، جامع تعاريف العلوم، ومحيي دارس المنثور منها والمنظوم، ومسند ما نسجت عليه منها عناكب الانقطاع، ومؤنس ما ذهبت بألفته منها وحشته المضاع، ومستخرج دقائق كنوزها من خباياها، وموضح دقائق رموزها من قضاياها، العلامة النقّاد، (جِهبذ)[٥] أهل الرواية والإسناد، بغية الرائح والساري، ونهاية رغبة الراوي والقاري.

نشأ ببلدة سِجِلْماسة[٦] على الاشتغال؛ فقرأ بها القرآن وعدة متون، وظهرت براعة حافظته، ثم رحل إلى فاس فأدرك بها جلّة العلماء؛ فأخذ عنهم بها عدة فنون، وخاض في مفروض منها ومسنون، حديثاً وتفسيراً وفقهاً وأصلين وعربيةً وبلاغةً ومنطقاً وسِيَراً وتاريخاً وأدباً وتقريظاً وإنشاءً، وغير ذلك، ونجمت نجابته، وبهرت براعته.

وكان جلّ أخذه عن الثلاثة الأعلام الجهابذة الفخام:

---

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٣/ ١٧٤.

(٣) ستأتي له ترجمة ضمن وفيات سنة ١٠٨٠هـ.

(٤) هو: سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الأنصاري الساعدي، شهد بدراً، وهو صاحب راية الأنصار في المشاهد كلها، وكان وجيهاً في الأنصار، ذا رياسة وسيادة، توفي سنة ١٥هـ. انظر: ابن الأثير، أسد الغابة ٢/ ٢٩٩.

(٥) في النسخة (ب) "جهينة".

(٦) سجلْماسة: بكسر أوله وثانيه، وسكون اللام: مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان، بينها وبين فاس عشرة أيام تلقاء الجنوب، وبها نهر كبير قد غرسوا عليه بساتين ونخيلاً مد البصر. انظر: ياقوت، معجم البلدان ٣/ ١٩٢.

أولهم: الأستاذ الكبير، نخبة الشرف الخطير، السيد السند، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن علي بن طاهر الحسني السجلماسي(١).

وثانيهم: العالم الولي، بقية السلف، وبركة الخلف، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدلائي الصنهاجي(٢). أخذ عنه الجامع الصحيح للبخاري نحو إحدى عشرة مرة، كلها قراءة بحث وتحقيق، وكشف وتدقيق، جلها سماع من لفظه، مع شروحه وحواشيه: فتح الباري(٣)، والكرماني(٤)، والقسطلاني(٥)، وزكريا(٦)، والسيوطي(٧)،

---

(١) عالم، أديب، شاعر، من آثاره: ديوان شعر في الأمداح النبوية، حاشية على المرادي، منظومة في مصطلح الحديث، توفي سنة ١٠٤٤هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٦ / ٨٨.

(٢) محدث، قبلة العلماء، مأوى الأشراف والصلحاء، مفخرة المقرئ، شيخ زاوية الدلاء بالمغرب، ولد سنة ٩٦٧هـ. وربِّي في حجر والده، نشأ وتعلم بفاس، حج سنة ١٠٠٥هـ، توفي سنة ١٠٤٦هـ، من مؤلفاته: أربعون حديثاً. انظر: الكتاني، فهرس الفهارس ١ / ٣٩٤، والزركلي، الأعلام ٦ / ٥٩.

(٣) هو: من أعظم شروح صحيح البخاري، للعلامة أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢هـ. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ١ / ٥٤٧.

(٤) هو: شمس الدين محمد بن يوسف بن علي الكرماني، فقيه، أصولي، محدث، مفسر، ولد سنة ٧١٧هـ، وتوفي سنة ٧٨٦هـ، من تصانيفه: تحقيق الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ١ / ٥٤٦، وكحالة، معجم المؤلفين ١٢ / ١٢٩. كما أن ولده: تقي الدين يحيى بن محمد بن يوسف الكرماني، المولود سنة ٧٦٢هـ، والمتوفى سنة ٨٣٣هـ، له شرح على صحيح البخاري، استمد فيه من شرح أبيه، وشرح ابن الملقن، وشرح الزركشي، وسماه: مجمع البحرين وجواهر الحبرين في شرح صحيح البخاري. انظر: كشف الظنون ١ / ٥٤٦، ومعجم المؤلفين ١٣ / ٢٣٠.

(٥) هو: أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، ولد بمصر، وقدم مكة، وتوفي بالقاهرة سنة ٩٢٣هـ، له عدد كبير من المصنفات؛ مثل: "إرشاد الساري على صحيح البخاري"، "المواهب اللدنية بالمنح المحمدية". انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ١ / ٥٥٧، وكحالة، معجم المؤلفين ٢ / ٨٥.

(٦) هو: زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري، علم مشارك في الفقه والتفسير والقراءات والتجويد والحديث، والنحو والصرف، ولد سنة ٨٢٦هـ، توفي بالقاهرة سنة ٩٢٦هـ، من مؤلفاته: شرح مختصر المزني في فروع الشافعية، تحفة الباري على صحيح البخاري. انظر: الغزي، الكواكب السائرة ١ / ١٩٦هـ، والعيدروسي، النور السافر، ص ١١١، وكحالة، معجم المؤلفين ٤ / ١٨٢.

(٧) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ (سبق الترجمة له)، وله شرح قريب من تنقيح الزركشي، سماه: التوشيح على الجامع الصحيح. انظر: كشف الظنون ١ / ٥٤٩.

والدماميني(١)، والزركشي(٢)، والمشارق للقاضي عياض(٣)، والكلاباذي في تعريف الرجال(٤)، والاستيعاب في تعريف الصحاب لابن عبدالبر(٥)، وجميع المسند الصحيح لمسلم مع شروحه، والموطأ رواية يحيى الأندلسي بشروحه؛ منها: المختار الجامع بين المنتقى(٦)، والاستذكار(٧)، والشفا(٨) بشروحه، وتفسير كل من: الواحدي(٩) وابن عطية(١٠)

---

(١) محمد بن أبي بكر بن عمر، بدر الدين، ويعرف بابن الدماميني، ولد سنة ٧٦٣هـ بالإسكندرية، ناب في القضاء وتصدَّر، بالجامع الأزهر لإقراء النحو، توفي سنة ٨٢٧هـ. من مصنفاته: "شرح صحيح البخاري، سماه: مصابيح الجامع". انظر: الشوكاني، البدر الطالع ٢ / ٦٣.

(٢) هو: بدر الدين، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي الشافعي، المتوفى سنة ٧٩٤هـ، له شرح على صحيح البخاري سماه: التنقيح. انظر: كشف الظنون ١ / ٥٤٩.

(٣) هو: عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، السبتي، المالكي. ولد سنة ٤٩٦هـ، وتوفي سنة ٥٤٤هـ، محدث، حافظ، مؤرخ، ناقد، مفسر، فقيه، أصولي، عالم بالنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم، شاعر، خطيب، له العديد من المؤلفات، مثل: "الشفا بتعريف حقوق المصطفى"، "الإلماع في أصول الرواية والسماع". انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان ١ / ٤٩٦، وكحالة، معجم المؤلفين ٨ / ١٦.

(٤) هو: أحمد بن محمد بن الحسين الكلاباذي، أبو نصر. ولد سنة ٣٢٣هـ، وتوفي سنة ٣٩٨هـ، محدث، حافظ، وكتابه ورد في كشف الظنون ١ / ٨٨ بعنوان: أسماء رجال صحيح البخاري، وفي إيضاح المكنون ٢ / ٧٢٤ بعنوان: الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، وفي معجم المؤلفين لكحالة ٢ / ٩٥ بعنوان: الإرشاد في معرفة رجال البخاري.

(٥) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر النمري، المتوفى سنة ٤٦٣هـ. انظر: كشف الظنون ١ / ٨١.

(٦) المنتقى: شرح الموطأ، لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي، المتوفى سنة ٤٧٤هـ. انظر: كشف الظنون ٢ / ١٩٠٧.

(٧) الاستذكار: مختصر للموطأ، لأبي عمر بن عبد البر، انظر: كشف الظنون ٢ / ١٩٠٧.

(٨) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض. انظر: كشف الظنون ٢ / ١٠٥٢.

(٩) هو: علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، المتوفى سنة ٤٦٨هـ، له تفسير مكون من ثلاثة كتب: البسيط والوسيط والوجيز، وتسمى الثلاثة: الحاوي لجميع المعاني. انظر: كشف الظنون ١ / ٢٤٥، ٤٦٠، ٦٢٩، ٢ / ٢٠٠٢.

(١٠) أبو محمد عبدالله بن عطية الدمشقي، المتوفى سنة ٣٨٣هـ، وله: تفسير ابن عطية القديم. وهناك: تفسير ابن عطية المتأخر، وهو: لأبي محمد عبدالله بن عبد الحق بن عطية الغرناطي المتوفى سنة ٥٤٦هـ، والمسمى بالمحرر الوجيز، وهذا هو المقصود. انظر: كشف الظنون ١ / ٤٣٩، ٢ / ١٦١٣.

والزمخشري(١) مع حاشية الطيبي(٢) عليه، والعزيزي(٣)، وابن جرير(٤)، والجواهر الحسان للثعالبي(٥) والبيضاوي(٦)، والجلالين(٧) وغير ذلك. وسمع عليه في طريق القوم رسالة القشيري(٨)، ولطائف المنن لابن عطاء الله، "والتنوير"(٩) والحكم له، وشرحها لابن عباد(١٠)، ومجد الدنيا والآخرة للسهروردي(١١).

وثالث الأئمة الأكابر، ذوي المناقب العلية والمآثر: حافظ العصر أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد المقَّري التلمساني. أخذ عنه الموطأ، والرسالة لابن أبي زيد(١٢) بتقاييد الإمام أبي زيد الجزولي(١٣)، والتهذيب للبراذعي(١٤) بتقييد

---

(١) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، المتوفى سنة ٥٣٨هـ، وله الكشاف عن حقائق التنْزيل. انظر: كشف الظنون ٢/ ١٤٧٥.

(٢) هو: شرف الدين الحسن بن محمد الطيبي، المتوفى سنة ٧٤٣هـ، وتعرف حاشيته بفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب. انظر: كشف الظنون ٢/ ١٤٧٨.

(٣) علي بن أحمد بن محمد العزيزي، المتوفى سنة ١٠٧٠هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٢٠١.

(٤) أبو جعفر محمدبن جرير الطبري، المتوفى سنة ٣١٠هـ، قال السيوطي في الإتقان: وكتابه أجل التفاسير وأعظمها. انظر: كشف الظنون ١/ ٤٣٧.

(٥) الكشف والبيان في تفسير القرآن، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعالبي، المتوفى سنة ٤٢٧هـ. انظر: كشف الظنون ٢/ ١٤٩٦.

(٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للقاضي ناصر الدين البيضاوي المتوفى سنة ٦٩٢هـ. انظر: كشف الظنون ١/ ١٨٦.

(٧) تفسير الجلالين، لجلال الدين المحلي المتوفى سنة ٨٦٤هـ، ولما مات أكمله جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ. انظر: كشف الظنون ١/ ٤٤٥.

(٨) في النسخة (ب) "القشري".

(٩) في النسخة (ب) "والتنوير أبو العباس شهاب".

(١٠) هو: علي بن محمد بن إبراهيم بن عباد النفزي، صوفي، توفي سنة ٨١٠هـ، من تصانيفه: التنبيه في شرح الحكم العطائية. انظر: البغدادي، هدية العارفين ١/ ٧٢٨.

(١١) عبد القاهر السهروردي، سبق الترجمة له.

(١٢) رسالة ابن أبي زيد ـ في فقه المالكية ـ للإمام أبي محمد عبدالله بن أبي زيد المالكي القيرواني، المتوفى سنة ٣٨٩هـ. انظر: كشف الظنون ١/ ٨٤١.

(١٣) عبدالرحمن بن عفان الجزولي، فقيه، حافظ، توفي سنة ٧٤١هـ. انظر: التنبكتي، نيل الابتهاج، ص١٦٥.

(١٤) خلف بن أبي القاسم بن سليمان الأزدي، كان حياً سنة ٤٣٠هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٤/ ١٠٦.

أبي الحسن الصغير(١)، ومختصر ابن الحاجب الفرعي، ومختصر خليل، وألفية ابن مالك، وعقائد السنوسي(٢)، والبردة(٣) وشرحها لابن مرزوق(٤) وغير ذلك، وأجاز له كالأولين جميع [١٠٦/أ] مروياته ومؤلفاته، وكتب له خطَّه بذلك. وكانت ملازمته للثاني أكثر؛ لازمه ثلاثاً وعشرين سنة.

ثم توجَّه بعد الأربعين نحو الديار المشرفة لأداء فريضة الحج، فأدى مفترضه، وبلغ من أسنى المطالب غرضه، ولقي بها أعلام الأمة وأساطين الأئمة؛ منهم: عالم المعقولات ومذلل ما تعاصى منها من المعضلات، شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي الغنيمي الأنصاري القاهري الحنفي(٥)، كتب له إجازة بخطه في جميع ما له من مروي ومؤلَّف.

ومنهم: فارس التفسير، وإسناد الإتقان والتحبير، شهاب الدين أحمد بن عبد الوارث البكري القاهري المالكي(٦)، كتب له أيضاً إجازة بخطه في جميع ما له من مروي ومؤلَّف.

ومنهم الشيخ علم الإرشاد، ومرجع أهل الرواية والإسناد، أبو الإرشاد نور الدين علي ابن محمد بن عبد الرحمن الأجهوري القاهري(٧)، أجازه كالأولين ما له.

وغير هؤلاء من الفحول والأعيان، وفرسان الضبط والإتقان.

ثم عاد إلى الجزائر، واستقر بها لإفادة العلم ونشر معارفه وبذل تالده وطارفه.

---

(١) علي بن محمد بن عبد الحق الزرويلي الصغير، المتوفى سنة ٧١٩هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٧/ ٢٠٧.

(٢) أم البراهين في العقائد، للسيد الشريف محمد بن يوسف السنوسي المتوفى سنة ٨٩٥هـ. انظر: كشف الظنون ١/ ١٧٠.

(٣) قصيدة البردة، الموسومة بالكواكب الدرية في مدح خير البرية، لشرف الدين محمد بن سعيد الدولاصي البوصيري، المتوفى سنة ٦٩٤هـ. انظر: كشف الظنون ٢/ ١٣٣١.

(٤) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني، المتوفى سنة ٧٨١هـ، وله شرح سماه: الاستيعاب لما في البردة من البيان والإعراب، وشرح آخر سماه: إظهار صدق المودة في شرح قصيدة البردة. انظر: كشف الظنون ٢/ ١٣٣٣.

(٥) نحوي، متكلم، توفي سنة ١٠٤٤هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١/ ٣١٢.

(٦) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١/ ٢٠١، وقد توفي سنة ١٠٤٨هـ.

(٧) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٣/ ١٥٧، وقد توفي سنة ١٠٦٦هـ.

وكان رحمه الله بالمكان المكين من الحرص على العلم، والرغبة في نشره، والإدمان على تلاوة القرآن، والتواضع (والخشية)[1]، وسرعة الدمعة، ورقة القلب، والصبر والاحتمال، وقوة الجأش في الله، والسخاء، والإيثار، والحنوّ على الطلبة، والإشفاق عليهم، والحرص على إيصال النفع إليهم، مواظباً على قيام الليل، لا يوافيه آخر الليل إلا وهو قائم يتهجد، كلما مرّ بآية تحذير أو تبشير رددها وبكى، واستغرق في البكاء حتى يرحمه من يسمعه. هذا حاله في غالب لياليه، كثير الزيارة للصالحين الأحياء والأموات، "مبالغاً"[2] في محبتهم وتعظيمهم، كثير الانتصار للفقراء المنتسبين للطريق، ناشراً لمحاسنهم، معرضاً عما سوى ذلك، ملتمساً لهم أحسنَ المخارج، حسن التربية لأصحابه، متقيداً بأحوالهم، شديد الاعتناء بهم، لم يخلف بعده مثله.

وأما حاله في إلقاء العلوم، ونشر مطارف المنثور منها والمنظوم، فكان فارسَ ميدانها، وناظورة ديوانها، ومشكاة أضوائها، وعارض أنوائها، وسهم إصابتها، وطراز عصابتها. قد "أنس"[3] به معقولها ومسموعها، وقرّت به عينا أصولها وفروعها، يجري على طرف لسانه حديثها وتفسيرها، وينقاد لعلم بيانه تنقيحها وتحريرها، وطوْعُ يديه تواريخها وسِيَرها، ونصب عينيه إنشاؤها وخبرها، كلما أقرأ فنّاً من الفنون ظن السامع أنه لا يحسن غيره.

لازمه شيخنا عيسى مدة تزيد على عشر سنين، وذكره في معجم شيوخه، وذكر ما قرأه وما أجازه.

وله مؤلفات كثيرة غالبها نظم؛ منها "التفسير"[4] بلغ فيه إلى قوله تعالى: ﴿**وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى**﴾[5]، وشرح النخبة لابن عاصم[6] لم يخرج من المسودة، "وتقييد"[7]

---

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ).

(٢) في النسخة (ب) "مالغا".

(٣) في النسخة (ب) "يأنس".

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٥) سورة البقرة، آية: ١٨٩.

(٦) هو: محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عاصم الأندلسي، أبو بكر الغرناطي، فقيه، أصولي، مقرئ، ناظم. ولد سنة ٧٦٠هـ، وتوفي سنة ٨٢٩هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ١١/ ٢٩٠.

(٧) في النسخة (ب) "وتقيد".

على مختصر خليل لم يكمل، والمنح الإحسانية في الأجوبة [١٠٦/ب] "التلمسانية"(١)، ومنها نظم السيرة النبوية، "ومنظومة"(٢) جامعة الأسرار في قواعد الإسلام الخمس، واليواقيت الثمينة في العقائد والنظائر في فقه عالم المدينة، وهو نظم، وعقد الجواهر في نظم النظائر، لم يتم، والسيرة الصغرى، نظم أيضاً، والنظم المسمى بمسالك الوصول إلى مدارك الأصول، نظم أصول الشريف التلمساني(٣) وشرحه، ومنظومة في تاريخ وفيات الأعيان، وأخرى في النحو، وأخرى في التصريف، وأخرى في المعاني والبيان، وأخرى في الجدل، وأخرى في المنطق، وأخرى في الفرائض، وأخرى في التصوف، وأخرى في الطب، وأخرى في التشريح، وشرح الآجرومية، وشرح على الدرر اللوامع لأبي الحسن ابن بري(٤)، وديوان خطب، ونظم في مسألة الأوتاد والأبدال، وغير ذلك.

وفيها: يوم الثلاثاء، لتسع بقين من ذي الحجة، توفي الإمام العلامة محمد علي(٥) ابن محمد بن علان بن إبراهيم بن (محمد)(٦) بن علان بن عبد الملك بن علي بن مبارك شاه مجدد (المائة)(٧) الثامنة. وتقدم نسبهم في ترجمة عمه الشيخ أحمد بن إبراهيم علان الصديقي العلوي. سبط آل الحسن، مفسر كتاب الله، ومحيي السنة بالديار الحجازية، ومقرئ صحيح البخاري من أوله إلى آخره في جوف كعبة الله، أحد العلماء المفسرين وأئمة المحدثين، إمام أهل زمانه، وحافظ عصره وأوانه، عالم الربع المعمور، المحدث المشهور والمفسر، صاحب التصانيف الشهيرة.

---

(١) في النسخة (أ) "الثلاثة"، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (ب).

(٢) في النسخة (ب) "منجومة".

(٣) هو: محمد، أبو عبدالله، الشريف التلمساني، فقيه، من آثاره: مختصر شرح التسهيل لأبي حيان، توفي سنة ٨٤٧هـ. انظر: ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ص ٢٢٢.

(٤) هو: علي بن محمد بن علي، أبو الحسن، الرباطي، المغربي، مقرئ، ناظم، مشارك في العلوم الإسلامية، ولد سنة ٦٦٠هـ، وتوفي سنة ٧٣٠هـ. انظر: البغدادي، إيضاح المكنون ١/ ٤٦٨، وهدية العارفين ١/ ٧١٦، وكحالة، معجم المؤلفين ٧/ ٢٢٠.

(٥) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٤/ ١٨٤.

(٦) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٧) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

ولد بمكة ونشأ بها، وحفظ القرآن بالقراءات، وحفظ عدة متون في كثير من الفنون، وسمع الحديث من جماعة كثيرين: أخذ الفقه والتصوف عن عمه الإمام العارف بالله تعالى أحمد بن إبراهيم علان، والشيخ عبد الرحيم بن حسان(١)، وعن المحدث محمد ابن محمد بن جار الله بن فهد الهاشمي(٢)، والأدب عن الإمام عبد الملك العصامي(٣). وجمع بين الرواية والدراية والعلم والعمل، إماماً ثقة، من أوحد أهل زمانه معرفة وحفظاً وإتقاناً وضبطاً لحديث رسول الله ﷺ وعلماً بصحيحه وعلله وأسانيده.

وكان شبيهاً بالجلال السيوطي في معرفة الحديث وضبطه وكثرة مؤلفاته ورسائله. قال الشيخ عبد الرحمن الخياري: إنه سيوطي زمانه، ورؤي النبي ﷺ وهو يعطي الناس عطايا، ولما أتى ابن علان حثا ﷺ بيده الشريفة حثيات.

وكان حسن الخط، كثير الضبط، وانتصب للتدريس ونفع الناس؛ فأخذ عنه جماعة كثيرون يطول شرحهم.

وقرأ صحيح البخاري في جوف الكعبة المشرفة أيام بنائها لما انهدمت سنة تسع وثلاثين وألف، وهذا مما لم يتفق لأحد قبله، وشنَّع عليه في ذلك جماعة من أهل عصره. وبالجملة، فكان إماماً في أكثر علوم الشرع، متقدماً في كل فن.

وصنف في ذلك مؤلفاً حافلاً [١٠٧/أ] أطنب فيه المقال في هذا المقام، وجمع فيه الأقوال في هذا المرام، وسماه: القول الحق والنقل الصريح بجواز أن يدرس بجوف الكعبة الحديث الصحيح. وألف كتباً كثيرة في عدة فنون، زادت مؤلفاته على الستين، وتآليفه غُرَر نيرات، أضاءت في وجوه دهم المشكلات، من ذلك: (مجاميع)(٤) ومجلدات

---

(١) هو: عبدالرحيم بن أبي بكر بن حسان المكي الحنفي، المتوفى سنة ١٠١٤هـ، فقيه، محدث، نحوي، شارك في علوم كثيرة. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٤٠٦.

(٢) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٣) هو: عبد الملك بن جمال الدين بن صدر الدين العصامي الإسفراييني، ولد سنة ٩٧٨هـ بمكة، نحوي، مشارك في البلاغة والعروض والمنطق والأصول وغيرها، توفي بالمدينة سنة ١٠٣٧هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٨٦، وابن معصوم، سلافة العصر، ص ١٢٢.

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(ومسوَّدات في بطون الأوراق مخلدات)[١]؛ منها: التفسير؛ سماه ضياء [السبيل][٢] في معالم التنزيل.

وله رفع الإلباس ببيان اشتراك معاني الفاتحة وسورة الناس، وله رسالة في ختم البخاري، سماها: الوجه الصحيح في ختم الصحيح، وفتح الكريم القادر ببيان ما يتعلق بعاشوراء من الفضائل، والأعمال والمآثر، ونظم أنموذج اللبيب للسيوطي، وشرحه شرحاً عظيماً، ونظم (أم البراهين، سماه)[٣]: العقد الثمين، ونظم عقيدة النسفي، سماه: العقد الوفي، ونظم مختصر المنار في أصول الحنفية، ونظم إيساغوجي، (ونظم العقد)[٤]، ونظم المدخل في علم البلاغة للعضد[٥]. وله فتح الوهاب بنظم رسالة الآداب للقاضي عضد الدين، وله شرح على تصريف الشيخ محمد (البركلي)[٦] المسمى بالكفاية، سماه: حُسْن العناية بالكفاية، وشرح الأذكار للنووي، ورياض الصالحين للنووي، ودرر القلائد فيما يتعلق بزمزم وسقاية العباس من الفوائد، وشرح منسك النووي الكبير، سماه: فتح (الفتاح في شرح الإيضاح، والوسيط، وسماه: غنية المعتاز في شرح الإيجاز، وتخميس أبيات دماء الحج، وشرح تخميسه، وشرح)[٧] منظومة السيوطي في موافقات عمر رضي الله عنه للقرآن، وله مؤلف في رجال الأربعين النووية، ومؤلفان في التنباك، أحدهما يسمى تحفة ذوي الإدراك في المنع من التنباك، والآخر: إعلام الإخوان بتحريم الدخان، والابتهاج في ختم المنهاج، ونظم القطر،

---

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) زيادة من هدية العارفين وخلاصة الأثر، وقد وضع نسخ النسخة (أ) علامة على كلمة (ضياء) و أراد أن يكتب شيئاً في الهامش للاستدراك ولم يفعل.

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٥) هو: عضد الدين، عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار الإيجي، ولد سنة ٧٠٨هـ، عالم مشارك في العلوم العقلية والأصلين والمعاني والبيان والنحو والفقه، توفي سنة ٧٥٦هـ. انظر: الشوكاني، البدر الطالع، ١ / ٢٢٧.

(٦) في جميع النسخ (التركلي)، والصحيح ما أثبتناه، وهو: محمد بن بير علي، المعروف ببركلي، المتوفى سنة ٩٨١هـ، وكتابه: كفاية المبتدي في التصريف. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ٢ / ١٥٠٠.

(٧) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

والآجرومية، وحاشية على شرحها للشيخ خالد(١)، ورشف الرحيق من شراب الصديق، ومؤلف في أجداده إلى الصديق رضي الله عنه، ومؤلف فيمن اسمه زيد، وحسن النبأ في فضل قبا، اختصره من جواهر الإنباء للشيخ إبراهيم الوصابي(٢)، وزهر الربا في فضل مسجد قبا، والنفحات الأحدية، تصدير وتعجيز الكواكب الدرية، أمن تذكر جيران، والعلم المفرد في فضل الحجر الأسود.

وله: إتحاف أهل الإسلام والإيمان ببيان أن المصطفى ﷺ لا يخلو عنه زمان ولا مكان، وشمس الآفاق بما للمصطفى من كرم الأخلاق، وخاتم الفتوة في خاتم النبوة، وطيف الطائف بتاريخ وجّ والطائف، ومؤلَّف فيمن أردفهم رسول الله ﷺ معه على مركوبه، سماه: بغية الظرفاء في معرفة الرُّدفاء، وبلغوا فوق الأربعين. وله المنح الأحدية بتقريب معاني الهمزية، وشرح قلادة العقيان بشعب الإيمان، للشيخ إبراهيم بن حسن الحنفي مفتي ديار الشرق(٣)، والأقوال المعرفة بفضائل [١٠٧/ب] وأعمال عرفة، وكتاب الفتح المستجاد لبغداد، ومنهج من ألف فيما يرسم بالياء وما يرسم بالألف، ومورد الصفا في مولد المصطفى، والنفحات العنبرية في مولد خير البرية، والمنهل العذب المفرد في الفتح العثماني لمصر ومن وَلِيَ نيابة تلك البلد.

وله ثلاثة تواريخ في بناء الكعبة المشرفة؛ أحدها: ألفه برسم خزانة السلطان مراد وسماه باسم فيه تاريخ عام عمارته، هو: إنباء المؤيد الجليل مراد ببناء الوهاب الجواد، وأرسله لحضرة السلطان صحبة المشير بتأليفه السيد محمد أفندي الأنقوري(٤)، وسأله أن يعيِّن له من الصدقات والجِرايات ما يقوم بالكفاية، وأن يجدد له درساً لتفسير الكتاب الكريم، ولحديث المصطفى عليه أفضل الصلاة والتسليم، فما أمطرت سحائب الآمال ولا قطرت بشيء من المنال.

---

(١) خالد الأزهري؛ سبق الترجمة له.

(٢) إبرهيم بن عبد الله الوصابي اليمني، كان حياً سنة ٩٢٧هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ١/ ٥٦.

(٣) انظر: البغدادي، إيضاح المكنون ٢/ ٢٣٧.

(٤) هو: محمد حسين الأنقوري الرومي الحنفي، فقيه، توفي سنة ١٠٩٨هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٤/ ٣١٤، الزركلي، الأعلام ٦/ ١٠٣.

وله رسالة في تعريف واجب الاستثناء (وجائزه)[1]، وأخرى سماها: فتح المالك في ترجيح طريق ابن مالك.

وله مؤلف في السيل المهيل الواقع في شهر شعبان سنة تسع وثلاثين وألف، الساقط في اليوم التالي له البيت العتيق، سماه: إعلام سائر الأنام بقضية السيل الذي سقط منه البيت الحرام، وما يتعلق به من عمارة وإشارة وحكم وأحكام، ثم لخص منه مجرد ما وقع في عمارة البيت العتيق، وأعرض عما في أصله مما زاد عن بيان أعمال تلك الكَرَّه من أحوال عمارته العشر، وما يتعلق بها من الأحكام، وجعل هذا المختصر باسم خزانة السلطان مراد ببناء بيت الوهاب الجواد.

وله مؤلف في ذلك أيضاً سماه: نشر ألوية التشريف بالإعلام والتعريف بمن له ولاية عمارة ما سقط من البيت الشريف؛ سببه أن البيت لما سقط سأل الشريف مسعود ـ صاحب مكة إذ ذاك ـ العلماء عن حكم عمارتها، فأجابوا بأنه فرض كفاية على سائر المسلمين، ولشريف مكة تعاطي ذلك، وأنه يعمرها، ولو من قناديلها التي لم يُعلم أنها عينت من واقفها لغير العمارة، ووافقهم صاحب الترجمة أولاً، ثم ظهر له أن هذا العمل لا يتوجه إلا إلى السلطان الأعظم، وتوقف معظم العلماء عن موافقته، فألف المؤلَّفَ المذكور، ثم بلغه توقفهم عن دليله في ذلك فألف مؤلَّفاً آخر سماه: البيان والإعلام في توجيه فرضية عمارة الساقط من البيت لسلطان الإسلام.

وله فتح الكريم الفتاح في حكم ما سُدّ به البيت من حصر وأعواد وألواح، قال: أَلَّفته صبيحة يوم الاثنين، سلخ رمضان إلى ضحوة نهار، وكتبت في عصر ذلك اليوم نسخة لرئيس المعلمين علي بن شمس الدين[2]، وبين فيه عملهم أتمّ بيان[3].

وله رسالة في الأعمال التي يحتاجها النائب على العمارة سماها: فتح القدير في الأعمال التي يحتاجها من جعل له الملك على البيت ولاية التعمير.

---

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٣) للمزيد حول الموضوع انظر: الطبري، الأرج المسكي، ص١٤٦-١٤٧، ومحمد طاهر الكردي، التاريخ القويم، ٣/ ٢٠٨-٢٠٩.

وله رسالة سماها: أسنى المواهب [١٠٨/أ] وأهنى الفتوح بعمارة المقام الأبراهيمي وباب الكعبة وسقفها والسطوح.

وله رسالة في حجر إسماعيل عليه السلام، وكتاب النفحات الأريجة في متعلقات بيت أم المؤمنين خديجة.

وسارت بتصانيفه الركبان من قاص ودان، (واشتهر)(١) في الآفاق، ووقع على فضله الاتفاق. وله النظم الفائق، من ذلك قوله:

وزمزم قالوا فيه بعض ملوحة
ومنه مياه العين أحلى وأملح
فقلت لهم قلبي يراها ملاحة
فما برحت(٢) تحلو لقلبي وتملح

---

(١) في النسخة (ب) واشتهرت.

(٢) في (أ) "رحت" والمثبت من خلاصة الأثر.

سنة ثمان وخمسين وألف

في سادس ذي القعدة توفي بالمدينة المنورة السيد الشريف زين بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن السيد الجليل الشهير بجمل الليل باحسن باعلوي(١)، وبقية النسب مشهور.

نزيل طيبة الشريفة، وحامل راية المجد المنيفة، إنسان الأعيان، وعين الإنسان، المشار إليه بالبنان في العرفان، من شهد له جواد جوده بالسبق في ميدان الفرسان، وحكم له بأنه فاق أقرانه في هذا الشان، وانعقد على تفرده الإجماع، وأنه بلغ "مبلغاً"(٢) لا يُستطاع، "وحببه"(٣) الله تعالى إلى جميع خلقه، وجبله على الصدق في فعله ونطقه، [(٤)] مَظهر آثار الألطاف الربانية، ومصدر أنوار العناية الرحمانية، يثبت له كل قائم وحصيد، ويسلم له كل قريب وبعيد، وأذن له مَنْ في البلاد أدناها وأقصاها، ورزق من الأخلاق الواصلة أرقاها وأسناها، وصحب جماعة من أكابر العارفين والفقهاء العاملين. وكان رحب الفناء، جزيل العطاء، ومن قصَدَه غمره بالفضل المِدرار، وكان كرمه يخجل وابل الأمطار، وما سامه أحد بسوءٍ إلا كانت عليه دائرة الفلك الدوار، ورزقه الله تعالى محاسن الأخلاق، فوقع على حسنه الاتفاق، وكانت أخلاقه ألطف من نسيم السَّحَر، وأطيب من المسك الأذفر.

وقد أخبرني جمع من الأخيار، ممن لازمه الليل والنهار، أنه ما غضب أبداً، ولا شتم أحداً، وكان من عادته أنه يغتسل كل يوم أول ما يقوم من النوم، يوضع له ماء في إبريق فخار ليبرد، فاتفق أن خادمه وضع فيه ما فضل من مرق اللحم، فقام السيد على عادته، واغتسل بما في الإبريق، وإذا به مرق اللحم، فنادى الغلام، وسأله عن ذلك، فقال له: إني كنت وضعت في الإبريق ما فضل من المرق، فلم يزد على قوله: هداك الله، وطلب ماءً (آخر)(٥) وغسل المرق.

---

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٢/ ١٨٦.

(٢) في النسخة (ب) "بلغنا".

(٣) وفي النسخة (ب) "وحبيبه".

(٤) [ولا له المشهورة، وبالسادات والعبادات معمورة، ونشأ بها في نعيم، وحفظ القرآن العظيم، وصحب جماعة من الأولياء الصالحين والعلماء العارفين، منهم جده] من النسخة (ب) في غير موضعه الصحيح.

(٥) مابين القوسين لا يوجد في النسخة (أ).

ولد بقرية روغة المشهورة، وبالسادات والعبادات معمورة، ونشأ بها في نعيم، وحفظ القرآن العظيم.

وصحب جماعة من الأولياء الصالحين والعلماء العارفين، منهم جدّه لأمه [١٠٨ / ب] السيد عقيل بن محمد باحسن الجواد الكريم المشهور، ويقال: إن صاحب الترجمة تعلَم الكرم من جدّه المذكور.

وارتحل إلى الديار الهندية، ولازم السيد الجليل محيي النفوس، محمد بن عبد الله العيدروس، وأخذ عنه التصوف، وألبسه الخرقة الشريفة، وتخرج به، ثم بعد موت شيخه اعتنى به أحد ملوك الهند، ورقى في رياض الإقبال عُوده، وأسفر في سماء الإسعاد سعوده، ثم ترك الدنيا ورئاستها وراه، ورفض ما فيها من التقدم والجاه، فارتحل إلى المسجد الحرام، فحج وزار جده عليه الصلاة والسلام، وطنّب في طيبة خيامه، وبنى بها على الإقامة، فأقام بها كهفاً لأهلها وللواردين، يَردُون من منهله العذب المعين، ويردون بحر إفضاله وامتنانه، ويفيؤون إلى ظل عرفه وعرفانه، فكانوا يَقْدمون إليه الجفلا، ويروون من بحر كرمه نهلاً وعَللاً، فطافت به الآمال، واتسع في مدحه المقال، وشُدّت إلى حضرته الرحال.

بلغ من التواضع أنه كان يحمل أرغفة الخبز عند الخروج من الدار يقسمها على الفقراء والضعفاء والصغار، ومن شيمه المعهودة وسجيته المحمودة: أنه يعفو عند الاقتدار، ويقابل الذنب بالاغتفار، ويبسط للجاني أوسع الأعذار.

ولم يزل بها حتى دعاه أجله فلبّى، وقضى من الحياة نحباً، فتوفي في التاريخ السابق، ودفن بالبقيع، البقعة الطيبة الواسعة.

وكان لا يمسك شيئاً، فإذا دخل عليه شيء أنفقه، وكانت له صِلات وهبات جزيلة لا سيما للفقراء، وكان يعمل الطعام الفاخر، خصوصاً في رمضان، وبلغ من سعة البال حداً لا يمكن التعبير عنه بحال، وكان سماطه مقصوداً، ولجميع الناس ممدوداً، لا ممنوعاً ولا محدوداً، يحضره كل صباح ومساء، خلائق من الرجال والنساء، ولا يُرى منه ضجر ولا عبوس، ولو أنه في غاية الإفلاس والبؤس، وكان مع كثرة الإنفاق والمصروف، وكثرة

اصطناع المعروف، لا يُعلَمُ له معلوم من الأموال، ولا جهة ظاهرة من الغلال، بل كان يُنفق من الغيب، ويُرزق من حيث لا يحتسب بلا ريب.

وفيها: توفي السلطان إبراهيم بن أحمد[1].

تولى سنة تسع وأربعين وألف، وشرع في أيامه في فتح جزيرة أكريد وافتتحها إلا قلعة واحدة، وذلك لمتانتها غاية المتانة، وكانت مدة سلطنته ثمان سنين وثمانية أشهر، ثم تولى "ولده"[2] سلطاننا المجاهد في سبيل الله السلطان محمد[3] بن السلطان إبراهيم خان بن أحمد بن محمد بن مراد بن سليم بن سليمان بن سليم بن بايزيد بن محمد بن مراد بن محمد بن [١٠٩ /أ] يلدرم بايزيد بن مراد بن أورخان بن عثمان الغازي.

(فجلس)[4] على تخت الملك في شهر رجب سنة ثمان وخمسين وألف، وهو الآن سلطان سلاطين الزمان، وخاقان العصر والأوان.

وفيها: استولى بدر بن عبد الله الكثيري[5] على حضرموت، وقبض على عمه السلطان بدر بن عمر[6]. (وسببه)[7] أنه ظلم وتعدى الحدود؛ فأشار بعض السادة على بدر بن عبد الله بالقبض على عمه؛ فهجم عليه ليلاً، وحبسه هو وأولاده.

---

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر، ١/ ١٣.

(٢) مابين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٣) السلطان محمد الرابع، ولد سنة ١٠٤٩هـ، وجلس على تخت السلطنة سنة ١٠٥٨هـ، وله فتوحات عظيمة ومناقب جمة، توفي سنة ١٠٩٩هـ. انظر: الشوكاني، البدر الطالع ٢/ ١٤٢.

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٥) في تاريخ اليمن ما يأتي: "ودخلت سنة أربع وستين وألف - فيها خطب بدر بن عمر الكثيري صاحب حضرموت والشحر وظفار للإمام، فقبض عليه ابن أخيه بدر بن عبد الله بن عمر، وكبراء دولته، وخلعوه عن الأمر، ووضعوه في الحديد، وأطالو له الزجر والتهديد، ونصبوا ابن أخيه في دسته، وأقاموه في تخته" انظر: الوزير، تاريخ الحلوي المعروف بتاريخ اليمن، ص١٣٥.

(٦) هو: بدر بن عمر بن عبد الله الكثيري، من سلاطين حضرموت، وزاحمه على السلطنة ابن أخيه بدر بن عبد الله بن عمر، إلا أنه استعاد السلطنة على سيؤون وما حولها سنة ١٠٧٠هـ، بمساعدة إسماعيل المتوكل إمام اليمن، توفي سنة ١٠٧٣هـ. انظر: الزركلي، الأعلام ٢/ ٤٥.

(٧) في النسخة (ب) "وحبسه".

سنة إحدى وستين وألف[1]

توفي السيد علوي[2] بن محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوي بن أبي بكر الجفري بن محمد بن علي بن محمد. بن أحمد بن الأستاذ الأعظم، الفقيه المقدم، ويعرف كسلفه بالجفري، أحد عباد الله الصالحين، السالك لمقامات الدين، المتخلّق بأخلاق أهل اليقين، معدن الرأي والذكا، وموضع العقل والنهى.

ولد بمدينة قسم، ونشأ بها، ثم اشتغل بالتجارة، وبورك له فيها، وجاب البلاد، وسار إلى الجبال والوهاد، وأقام بالمشقاص أرض المهرة مدة، وعظّمه سلطانها، ورحل إلى السواحل وبجّله ملوكها، وارتحل إلى الهند واليمن ومصر وغيرها، وكان كثير الأسفار إلى حج بيت الله الحرام، وزيارة جدّه عليه أفضل الصلاة والسلام، وصحب جماعة من أكابر الصوفية وانتفع بصحبتهم.

وكان غاية في الجود والكرم، وصلة الرحم، وحب الفقراء والمساكين، والإحسان إليهم، ومحبة العلم والعلماء والصلحاء والأولياء، وكان ديناً صدوقاً وقوراً، مشهوراً بالعفاف وكرم النفس، كثير الورع، وكان على قدم كامل من الصلاح والعبادة، كثير الصدقة والصلة، ثم رأى بعين كماله وثبات الدهر في أحواله، فأخذ في زاد ترحاله، وقدّم من الخيرات ما يكون ذخيرة له في مآله، فأقام بمدينة تريم، وترك السفر، وألقى عصاه واستقر، فشمر ذيل الجدّ في الطاعات، وعمّر الأوقات، فأكثر من الصدقات التي يلوح لها من القبول العلامات، ولزم الجدّ والاجتهاد في العبادة، وكان من عادته من حين يهل شهر رمضان لا يخرج من بيته حتى ينسلخ إلا لصلاة الجمعة أو صلاة التراويح.

وكان وجيهاً عند الناس، مقبول الشفاعة والقول، مسموع الكلمة، صبوراً على السعي في قضاء حوائج المسلمين، وكان عاقلاً محتشماً، ذا رأي صواب محضاً، من أحسن الناس سيرة وصورة، كانت فيه صفات الخير محصورة.

---

(١) سنة ١٠٥٩هـ وسنة ١٠٦٠هـ سقطتا، ولم يرد فيها أي تراجم في جميع النسخ، وقد ورد في هامش النسخة (أ) ما يأتي: الأصل المنقول منه صورته كذا في نسخة المؤلف سقط سنة ٥٩، كاتبه إبراهيم، وفي هامش نسخة (ج) كذا في نسخة المؤلف.

(٢) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر ص٢٥٠.

وكان بينه وبين سيدي محمد بن عمر البيتي(١) صحبة ومودة عظيمة، وكان سيدي الوالد رحمه الله تعالى يقول: لم أرَ مثلها بين اثنين قط.

ولزم صحبة شيخنا عبد الرحمن السقاف بن محمد العيدروس(٢) [١٠٩/ب] في آخر عمره ملازمة تامة، وكان يمشي على نهجه، ويتبع طريقه، ويقتدي بصنيعه، وكان كثير الاعتناء به، وكان بينهما من الصحبة (والأُلفة)(٣) ما هو مشهور، فلا حاجة إلى الإطالة فيه.

وكان من طريقته: أنَّ تفريق الصدقة على جماعة أحب إليه من أن يعطيها رجلاً واحداً، وهذه مسألة ذكرها أصحابنا، واختلفوا في أنه لو سدّ جوعةَ مسكين عشرة أيام: هل أجره كأجر من سدّ جوعة عشرة مساكين؟ فالذي قاله ابن عبد السلام(٤) وتبعه كثيرون: لا يكون كأجره؛ فقد يكون في الجمع ولي، وقد حث الله تعالى على الإحسان للصالحين، وهذا لا يتحقق في واحد، ولأنه يُرجى من دعاء الجمع ما لا يرجى من دعاء الواحد، ومن ثم أوجب الشافعي رضي الله عنه دفع الزكاة إلى جميع الأصناف. انتهى.

وكان صافي الفؤاد، حسن الاعتقاد، لا يعرف الغلّ والخداع، ويتحاشى عن سوء الطباع، وعاش في النعمة عزيزاً مكرماً في مروءة وحشمة، ومُتّع بجميع حواسه.

وحجّ آخر عمره، وكان الوقوف يوم الجمعة، وعاد إلى وطنه تريم، وتوفي بها في التاريخ المذكور.

وفيها: توفي السيد حسين بن علوي بن عبد الله بن أحمد بن عمر بن علوي شاطري(٥)، صاحب الصدقات النامية، والتفضلات الفاشية، والخيرات الباقية، والباع الطويل، والقدر الجليل، خلاصة أهل الكرم، المعروف بمحاسن الأوصاف والشيم.

---

(١) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٢) هو: السيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن شيخ العيدروس السقاف، ولد سنة ٩٨٨هـ بمدينة تريم، أخذ عن الشيخ عمر بن عبد الله الخطيب وغيره، توفي سنة ١٠٥٣هـ. انظر: الشوكاني، البدر الطالع، ٢/ ٢٩٨.

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ).

(٤) هو: عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي الشافعي، ولد سنة ٥٧٧هـ، فقيه، شارك في الأصول والعربية والتفسير، برع في الفقه الشافعي، توفي سنة ٦٦٠هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٥/ ٢٤٩.

(٥) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ١٣٥.

ولد بمدينة تريم، في صفاء ونعيم، وحفظ القرآن، واتصف بالأوصاف الحسان، ثم رحل الرواحل، وسارت به السفن والرواحل؛ وسافر أولاً إلى السواحل، ورحل إلى زيلع(١) وسواكن(٢)، وجال في البلاد المشهورة والأماكن.

وكان يتعاطى أمر التجارة، ويكثر الحج والزيارة، وكلما دخل بلداً من البلاد صحب مَنْ بها مِنَ العلماء والزهاد، والصلحاء والعباد، وكان يحبهم محبة شديدة، ويكرمهم بالعطايا العديدة.

ولما قضى آماله من الأسفار والتنقل من ديار إلى ديار، رجع إلى وطنه تريم الغنَّاء، وألقى عصاه واستقرّ به النوى وزهد في الدنيا.

وكان يلبس الثياب الفاخرة من غير سمعة ولا مفاخرة، عملاً بقوله ﷺ: «ما أنعم الله على عبد نعمة، إلا وهو يحب أن يرى أثر نعمته على عبده»(٣)، وفي رواية: «ما أنعم الله على عبد نعمة، إلا وهو يحب أن يرى أثرها عليه»(٤).

وكان طارحاً رداء الكَلَف عن كتفيه، جاعلاً الآخرة نصب عينيه، وكان ملازماً لداره، لا يخرج إلا لزيارة صاحبه أو جاره، وربما اعترضوا عليه في عدم حضور الجماعات، وعدم إظهار الطاعات، ولكن أعذار [١١٠/أ] الجماعة كثيرة، وعند "أكثر"(٥) الناس شهيرة.

وفيها: توفي السيد الكبير علي بن محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن علوي الشيبة بن علي بن عبد الله باعلوي(٦) الشهير بباشيبان، أحد مشايخ الطريق، وأوحد العباد الصالحين.

---

(١) زيلع: جزيرة في البحر الأحمر، ما بين أرض اليمن وبلاد الحبشة، استمرت تابعة لليمن حتى استولت بريطانيا على عدن سنة ١٢٥٥هـ، ثم استولت عليها الصومال، إليها ينسب جماعة من الأدباء والعلماء. انظر: المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية ١/ ٧٥٥.

(٢) سواكن: بلد مشهور على ساحل بحر الجار، مرفأ لسفن الذين يقدمون من جُدَّة. انظر: ابن عبدالحق، مراصد الاطلاع ٢/ ٧٥١.

(٣) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٠/ ٢٦٠، وسنن الترمذي ٥/ ١٢٣.

(٤) انظر: التمهيد لابن عبد البر ٣/ ٢٥٤.

(٥) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ).

(٦) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ٢٦٦.

كان كثير العبادة والتلاوة لكتاب الله تعالى، كثير البكاء عند التلاوة، وكان مشهوراً بالزهد والورع. صحب كثيراً من العارفين، منهم السيد الجليل زين بن محمد خَرِد(١)، ولازمه ملازمة تامة، وغيره من أكابر العارفين في زمانه.

وكان الغالب عليه الخمول، والتقشف في الملبس والمأكل، ويحب الانعزال عن الناس، لا يجتمع بهم إلا في الجمعة والجماعة، وكان معرضاً عن اللهو واللعب متقمصاً بقميص الجد والاجتهاد، كثير القيام والتهجد بالليل، وكان متواضعاً جداً لا يرى نفسه إلا أدنى الناس، ويلتمس بركة من اجتمع به من الأجناس، وكان معتقَداً عند جميع الناس، محبوباً عند الخاص والعام. وصحبه جماعة كثيرون، وهو أحد من "استضأنا"(٢) من ضياء نبراسه، وعادت علينا بركات أنفاسه.

وما زال يزداد من فعل الخيرات، وفعل القُرُبات، إلى أن انتقل إلى أشرف الحضرات، ودنا مشرب الممات، وتوفي بتريم، ودفن بمقبرة زنبل، رحمه الله تعالى.

وفيها: يوم الاثنين سابع عشرين شعبان، توفي الشيخ يس بن زين الدين بن أبي بكر ابن محمد بن الشيخ عليم الحمصي الشافعي، الشهير بالعليمي(٣)، الإمام البليغ شيخ العربية، وقدوة أرباب المعاني والبيان، المشار إليه بالبنان.

مولده بحمص(٤)، ورحل مع والده إلى مصر، وبها نشأ، ولازم العلامة أحمد الغنيمي(٥) في العلوم العقلية وأخذ الفقه عن شيخ الإسلام محمد الشوبري الشافعي(٦).

---

(١) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٢) في النسخة (ب) "استصانا".

(٣) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٤/ ٤٩١.

(٤) حِمْص: بالكسر ثم السكون: بلد مشهور قديم كبير مسوّر، وفي طرفه القبلي قلعة حصينة على تل عالٍ كبيرة، وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق. انظر: الحموي، معجم البلدان ٢/ ٣٠٢.

(٥) أحمد بن محمد بن علي، الملقب شهاب الدين بن شمس الدين نور الدين، المعروف بالغنيمي الأنصاري الخزرجي الحنفي المصري، أجلُّ الشيوخ الذين انفردوا في عصرهم في علم المعقول والمنقول، له العديد من المؤلفات، توفي سنة ١٠٤٤هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١/ ٣١٢.

(٦) هو: محمد بن أحمد شمس الدين الخطيب الشوبري الشافعي المصري، شيخ الشافعية في وقته، ولد سنة ٩٧٧هـ، له مؤلفات كثيرة وفتاوى، توفي سنة ١٠٦٩هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٣٨٥.

وكان ذكياً حسن الفهم، وبرع في العلوم العربية، وشارك في الأصول والفقه، وتصدر في الأزهر لإقراء العلوم، ولازمه أعيان أفاضل عصره، وحظي عند أهل مصره، وشاع ذكره وبعُد صيته، وكان مطبوعاً على الحلم والتواضع، له سعادة مفرطة ومال جزيل، وله إنعام وإكرام كثير على طلبة العلم، وكلمته مسموعة.

وألف كتباً مفيدة؛ منها "حاشيتان"(١) على مطوّل "السعد"(٢) ومختصره، وحاشية على شرح التوضيح، وحاشية على شرح القطر للفاكهي(٣)، وحاشية على شرح "التهذيب"(٤) للخبيصي(٥)، وحاشية على ألفية ابن مالك(٦)، وغير ذلك من الرسائل المفيدة، وله نظم حسن.

واستمر ملازماً للتدريس والإفادة، معتكفاً على تحصيل العلم وإفادته، ملازماً للعبادات، وصنوف القُربات والخيرات، إلى أن توفي في التاريخ المذكور، ممتَّعاً بحواسه، ودفن بتربة المجاورين.

وفيها: توفي يوسف الفيشي المالكي(٧) [١١٠/ب] أحد أكابر مشايخ الأزهر، الملازمين للدرس في العلوم النافعة.

قرأ علوم العربية على الشيخ أبي بكر الشنواني، ولازم البرهان اللَّقَّاني سنين عديدة، وشاركه في كثير من شيوخه، وكان بينهما مودة أكيدة.

---

(١) في النسخة (ب) "شيتان".

(٢) في النسخة (ب) "السعدة"؛ والصحيح ما أثبتناه، وهو: سعد الدين التفتازاني.

(٣) قطر الندى وبل الصدى - مقدمة في النحو لأبي محمد عبدالله بن يوسف بن هشام المتوفى سنة ٧٦٢هـ، وممن شرحه: أحمد بن عبدالله بن أحمد بن علي الفاكهي، وسماه: مجيب الندا. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ٢/ ١٣٥٢.

(٤) في النسخة (ب) "تهذيب".

(٥) هو: شمس الدين محمد بن أبي بكر بن محرز بن محمد الخبيصي النحوي، المتوفى سنة ٧٣١هـ. انظر: البغدادي، هدية العارفين ٢/ ١٤٨.

(٦) الألفية في النحو، لجمال الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالله، المعروف بابن مالك، المتوفى سنة ٦٧٢هـ. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ١/ ١٥١.

(٧) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٤/ ٥١٠.

وجلس للتدريس، وانتفع به كثير من الطلبة، واشتهر بالنفع والبركة لمن قرأ عليه، وانتفع به كثيرون، لكن تعتريه الحدة، فإذا غضب على أحد من الطلبة ضربه بعصاه، فإن هرب تبعه.

وله مؤلفات حسنة؛ منها: هوامش على شرح الشذور(١)، وشرح القطر(٢)، وشرح الأزهرية(٣)، وشرح الآجرومية(٤) للشيخ خالد، وغيرها.

ولم يزل ملازماً للدرس حتى توفي بمصر، ودفن بتربة المجاورين.

---

(١) شذور الذهب في علم النحو، لجمال الدين عبدالله بن يوسف، المعروف بابن هشام، المتوفى سنة ٧٦٢هـ. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ٢/ ١٠٢٩.

(٢) قطر الندى، لابن هشام النحوي. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ٢/ ١٣٥٢.

(٣) المقدمة الأزهرية في علم العربية، للشيخ خالد بن عبدالله الأزهري المتوفى سنة ٩٠٥هـ، ثم شرحها المؤلف نفسه، وعلق عليها حواشي. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ٢/ ١٧٩٨.

(٤) مقدمة الآجرومية في النحو، لأبي عبدالله محمد بن محمد الصنهاجي، المعروف بابن آجروم، المتوفى سنة ٧٢٣هـ. شرحها الشيخ خالد بن عبدالله الأزهري المتوفى سنة ٩٠٥هـ. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ٢/ ١٧٩٦.

سنة اثنين وستين وألف

توفي الشيخ عامر الشبراوي[1] شيخ الإسلام، وخاتمة العلماء الفخام، الإمام العلامة، المتبحر في العلوم الدينية والفنون العقلية.

روى الفقه عن العلامة الشمس الرملي، والنور الزيادي، وسالم الشبشيري[2]، والحديث عن المحدث الشيخ سالم السنهوري؛ سمع عليه الكتب الستة، وكان يفتخر بذلك على أقرانه، وأخذ علوم العربية عن العلامة أبي بكر الشنواني، ولازمه نحو عشرين سنة، وجُلُّ انتفاعه به، وهو من أجلّ تلامذته، وأجازه شيوخه.

وبرع في كثير من العلوم، وصار عمدة في الفتيا، والمرجع في القضايا المشكلة الفقهية على مذهب إمام الأئمة محمد الشافعي.

وكان مشهوراً بالصلاح واستجابة الدعاء، بحيث إن الناس كانوا يقصدونه لذلك؛ فينالوا مطالبهم. وكان كثير العبادة والقيام، ملازماً للسيرة النبوية والآداب الشرعية، مواظباً على الدرس والإفتاء بالجامع الأزهر، وكان غاية في الحفظ والاستحضار والإتقان، وقال لبعض أصحابه: أحفظ أربعة عشر ألفيّة في فنون العلوم.

وكُفَّ بصره في آخر عمره، واستمر على بث العلوم ونشرها حتى انقضت أيامه، ووافاه حمامه، وتوفي يوم الجمعة ثاني محرم بمصر المحروسة، ودفن بتربة المجاورين، رحمه الله تعالى.

وفيها: توفي السيد عمر بن علي بن عبد الله بن علي بن عمر بن سالم بن محمد بن عمر بن علي بن عمر بن أحمد بن الشيخ الأستاذ الأعظم الفقيه المقدّم محمد بن علي علوي[3].

كان رحمه الله من عباد الله الصالحين، الزاهدين في الدنيا الورعين، وكان على جانب عظيم من القناعة والصبر والتسليم والرضا لما يجري به القضاء.

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٢/ ٢٦٢.

(٢) سالم بن الحسن الشبشيري الشافعي، محدث، توفي بمصر سنة ١٠١٩هـ، له شرح الأربعين النووية. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٤/ ٢٠٢.

(٣) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ٢٧٩-٢٨١. والمحبي في خلاصة الأثر ٣/ ٢١٩-٢٢٠.

ولد بظفار(١) سنة اثنين بعد الألف، ونشأ في حجر والده، وكان يحبه ويجلّه، ويميّزه ويخصه بأشياء من بين أولاده لما يراه من شدة نجابته، وكثرة تعلم القرآن [١١١/أ] وحفظ بعضه، وصحب ابن عمه شيخنا السيد الجليل عقيل بن عمران باعمر علوي(٢)، وحضر دروسه وانتفع به ولازمه وواظبه مع مزيد محبة أكيدة وحسن عقيدة، واستمد من علومه الوهبية الشريفة، واقتبس من أنواره وأنفاسه الطيبة المنيفة، وألبسه خرقة التصوف غير مرة، وعادت عليه منه البركة والمسرة، وهو من أخص خواص أصحابه لديه. وكان صاحب الترجمة المذكور يقول في شيخه عقيل المشهور: (اعتقادي فيه أنه قطب الوقت، وأنه وارث السر المحمدي، وحامل لواء الخلافة الباطنة الأحمدي)، وذلك لأمور شاهدها منه وفيه، "وأسرّ له"(٣) ببعض ما أعطيه.

ولما توجه إلى الحج والزيارة اجتمع بجماعة من أكابر السادة والأئمة القادة، من أجلّهم: السيد الأفضل عبد الله بن علي صاحب الوهط، والسيد أحمد بن عمر العيدروس، والسيد العلامة عمر بن عبد الرحيم البصري، والشيخ أحمد بن إبراهيم علان، وغيرهم.

وكان كثير الرؤيا للنبي ﷺ؛ من ذلك: أنه رآه بالمدينة المشرفة متوشحاً بثوب والأنوار تغشاه، فقال له: يا رسول الله، بلغنا عن الثقات أن الشيخ أبو(٤) الغيث بن جميل اليمني أبُ من لا أبَ له يوم القيامة، هل ذلك صحيح أو لا؟ فقال له ﷺ: (نعم صحيح)، ثم قال له: يا رسول الله: ونحن؟ فقال ﷺ: (أنتم منا وإلينا)، أو كما قال.

---

(١) ظفار: مدينتان باليمن، إحداهما قرب صنعاء، بها كان مسكن ملوك حمير، وقيل: ظفار هي مدينة صنعاء نفسها، وظفار اليوم مدينة على ساحل بحر الهند. انظر: ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع ٢/ ٩٠٤، ويقول عنها المقحفي: ظفار: اسم مشترك بين جملة بلدان في اليمن، أشهرها: ظفار حمير، وظفار الظاهر. أما ظفار الحبوظي، فقد أصبحت داخلة في أراضي دولة عُمان، وكانت سابقاً من أعمال اليمن. انظر: المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية ١/ ٩٧٣.

(٢) أحد العباد المشهورين، ولد بقرية المرباط من قرى ظفار الحبوظي، وأخذ بتريم عن جماعة من العلماء، وأخذ عنه جماعة، توفي سنة ١٠٦٢هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ١١٤-١١٥.

(٣) في النسخة (ب) "سر له".

(٤) الصواب: أبا.

ثم إنه قص الرؤيا على بعض علماء المدينة، فقال له: (رؤياك صدق وحق، ولكنك ستفقد شيئاً معك، (وسيعوّضك الله ما هو خير منه وأفضل سرّاً وعلانية)، قال: وكان الأمر كما ذكر لي؛ فعوَّضني الله تعالى ما كنت أطلبه)(١) وأرجوه؛ فحمدت الله تعالى على ذلك.

قال: ولما قفلت من الحج والزيارة (مررت)(٢) طريق اليمن، واجتمعت بالسيد عبدالرحمن بن شيخ صاحب تعز(٣)، وحصل لي منه استمداد، مع مزيد محبة ووداد، وألبسني الخرقة الشريفة، ثم أذن لي بالسفر إلى الوطن، وقال لي عند الوداع: (ستجتمع إن شاء الله تعالى بالخضر في طريقك)، قال: فلما أصبحنا في المرحلة الأخيرة إلى الحج، صلينا الصبح، وكنا جماعة في القافلة، ثم ركبت على الجمل، فحال أن استويت على ظهره إذا برجل - لم أعرفه غير أن له هيبة - ناولني رغيفين حارَّين، ولم يره غيري، ولم يكن بذلك الموضع قرية ولا غيرها، ثم غاب عني ولم أره، ثم وجدت في صدري انشراحاً وفرحاً ومزيد إيمان لاجتماعي بالخضر، وإتمام ما وعد به السيد عبد الرحمن.

وكان صاحب الترجمة له ذوق في كتب القوم، وربما يعتريه وجد واهتزاز عند سماع كلام السادة العارفين.

ومن كراماته: أنه قال مرة لجماعة: إن أمير البلد يُقتل ويسحب [١١١/ب] برجله، فما مضت إلا مدة يسيرة، وإذا بالأمير الذي عناه قُتِل وفُعل به كما ذكر.

ثم سافر إلى الهند آخر سنة ثنتين وستين، واجتمع بالسيد أبي بكر بن حسين بلفقيه(٤)، وألبسه الخرقة الشريفة، وكان ذلك ببلد بيجافور، فأقام بها بقية تلك السنة، ثم مرض بها، وكان له خادم يقال له: محمد بن قشقاش(٥)، قال محمد المذكور: كنت

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ).

(٣) تعز: مدينة كبيرة في السفح الشمالي لجبل صَبِرْ الشامخ، تبعد عن صنعاء جنوباً بمسافة ٢٤٥ كيلاً، ازدادت شهرتها لما اتخذها الرسوليون عاصمة لدولتهم. حيث تميزت بالازدهار العلمي والأدبي، وبناء المساجد والقلاع. انظر: المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية ١/ ٢٣١.

(٤) ستأتي ترجمته في ١٠٧٤.

(٥) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

أرى من سيدي كرامات كثيرة، وهو يأمرني بكتمها؛ منها: أنه قال في ليلة وفاته: إذا رأيت شيئاً لا تفزع. قال محمد: فلما كان آخر تلك الليلة رأيت نوراً سطع حتى أضاء ذلك الموضع الذي هو فيه، فدخلني من الهيبة والاقشعرار ما شاء الله، ثم دنوت منه، فإذا هو ميت، وكان ذلك في شعبان سنة ثلاث وستين بعد الألف[1]، فجُهِّز، وحضر جنازته جمع كثير من السادة وغيرهم، ودفن في مقبرة السادة بني علوي هناك.

وفيها: توفي السيد عبد الله بن علوي "باجبهان"[2] علوي[3].

ولد رحمه الله تعالى بظفار أوائل سنة تسع وتسعين وتسعمائة، ونشأ بها، وكان أمّياً لا يقرأ وله سيرة حميدة مرضية.

صحب شيخنا السيد عقيل باعُمر، وانتفع به، وفاضت عليه بركات أنفاسه، ورآه بعض السادة الأخيار في المنام كأنه جالس عنده وعنده بعض الصالحين، فقال ذلك الصالح: من أراد أن ينظر إلى وليّ فلينظر إلى هذا، وأشار إلى صاحب الترجمة.

ومن كراماته: أنه كان إذا آذاه أحد أصيب؛ إما في الحال، أو في المآل.

وقال مرة في رجل وقد آذاه: هو يقتل، فقتل بعد مدة يسيرة، فلما قتل قال: ما أحد يستوفي به لا قصاصاً ولا دية، فكان الأمر كما ذكر.

ومنها: أن امرأة أتت إلى زرع له، وأخذت منه حمولة قصب على رأسها، وبقيت قائمة مكانها لا تستطيع المشي، ثم بعد ساعة جاء صاحب الترجمة وهي لا تعرفه، فقال لها: اذهبي لئلا يراك صاحب الزرع - يعني نفسه - أو كما قال.

(وكانت وفاته رحمه الله بظفار يوم الثلاثاء خامس شهر المحرم سنة ١٠٦٢هـ ثنتين وستين وألف)[4].

---

(١) كذا في النسختين (أ) و(ب) والكاف في خلاصة الخبر، ص ٢٧٩-٢٨١. والمحبي في خلاصة الأثر ٣/ ٢١٩-٢٢٠.

(٢) في النسخة (ب) في الخلاصة "باذنجان".

(٣) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ٢١٧. والمحبي في خلاصة الأثر.

(٤) ما بين القوسين من النسخة (ب)، وقد ورد التاريخ بها خطأ، حيث قال سنة خمس وسبعين بعد الألف.

سنة ثلاث وستين وألف

عمّرت القبة(١) التي في المسجد الحرام، فقال شيخنا تاج الدين المالكي مؤرخاً لعمارتها، وممتدحاً معمّرها، دام عزه ونصره:

انظر لحسن قبة جدّدها
مؤسّساً فخر الملوك الأمجد
وقل إذا أرّخت عاماً كان في
"أثنائها"(٢) بناؤها المشيَّد
عمَّرها سلطاننا محمد
الملك السامي العلي الأوحد

وإن أريد تاريخها في سنة أربع، فيقال: (المالك) بزيادة ألف في (الملك).

ولما أرادوا الشروع في العمل حملوا المؤنة على الحمير، ودخلوها من باب البغلة(٣)، ويعرف قديماً بباب بني سفيان بن عبد الأسد، ذكره كذلك الأزرقي(٤).

قال جار الله ابن أمين(٥): عرّف الفاسي(٦) هذا الباب بباب البغلة، بالموحدة

---

(١) القبة: المعروفة بقبة الفراشين قريباً من زمزم، معدة لمصالح المسجد الحرام؛ كالشمع وفرش المنبر والشماعدين، ولم يُعلم ابتداء عمارة هذه القبة، إلا أنها كانت موجودة في القرن الرابع، وجددها الناصر العباسي. انظر: الطبري، الأرج المسكي في التاريخ المكي، ص ١٧٧.

(٢) في النسخة (ب) "اثبابه".

(٣) باب البغلة: هو الباب الثاني الذي يقع في الجهة الجنوبية للمسجد الحرام، وترتيبه الثاني من الشرق، أنشأه الخليفة العباسي محمد المهدي في عمارته الثانية سنة ١٦٤هـ. جددت عمارته سنة ٩٨٤هـ. انظر: الأزرقي، أخبار مكة ٢/ ٨٩، الفاسي، شفاء الغرام ١/ ٣٩٣، النهروالي، الإعلام، ص ٤٢٣.

(٤) هو أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد الأزرقي في كتابه: "أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: علي عمر، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، ٢/ ٨٥.

(٥) هو: جار الله بن أمين الدين بن ظهيرة، الحنفي، المكي، تصدر للتدريس والفتوى، كان حسن العشرة، عظيم المروءة. توفي سنة ٩٨٦هـ. انظر: الشلي، السنا الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر، تحقيق إبراهيم المقحفي، صنعاء، مكتبة الإرشاد، ١٤٢٥هـ، ص٥٦٤.

(٦) هو الإمام العلامة الحافظ أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي المالكي، أحد قضاة مكة، عاش في الفترة من ٧٥٥ إلى ٨٣٢هـ. انظر: الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق: لجنة من كبار العلماء، مكة المكرمة، مكتبة النهضة الحديثة، ١٩٥٦م، ١/ ٤.

فالمعجمة، ولم أدر ما سبب هذه الشهرة(١).

قال الشيخ محمد علي علان: لعله أن بغلته ﷺ ربطت أو وقفت ثمة في بعض الأوقات، وعظم على الناس دخول الحمير المسجد الحرام لما يخشى من تلويثها [١١٢/أ] إياه(٢).

---

(١) الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق: علي عمر، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م، ١/ ٣٩٣.

(٢) ورد في هامش النسخة (أ) عبارة: ترك سنة أربع وستين وألف، كاتبه إبراهيم.

سنة خمس وستين وألف

مات شرف الدين[1] إمام الزيدية باليمن.

وفيها: جهز إمام الزيدية إسماعيل[2] ابنَ أخيه أحمد بن حسن[3] على حضرموت ونواحيها[4]؛ لكونهم لم يخطبوا له، وكونهم أهل السنة والجماعة؛ فالتقى هو والأمير حسين الرصَّاص[5]؛ لكون بلده أقرب البلدان إلى دولة الإمام، وحصل بينهما قتال كبير، فلما عجز أحمد بن حسن عنه أرسل إلى قبيلة يافع[6]، وهم قبائل كثيرة، وأرسل لهم بالأموال خُفيةً، وطلب منهم أن يكونوا معه على الرصَّاص، ووعدهم بأشياء كثيرة؛ فاغتروا بكلامه وتجهزوا على الرصاص، وأتوه على غِرَّة، وبقي بين الإمام أحمد وبين قبائل يافع فأبلى بلاءً شديداً حتى قُتل شهيداً[7]، وتولى أخوه صالح، وأرسل له أحمد بن حسن يرهِّبه ويرغِّبه، والتزم له بجميع ما يطلبه؛ فطلب أشياء كثيرة، فوفى له

---

(١) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٢) هو: الإمام إسماعيل بن القاسم بن محمد بن علي الزيدي. ولد سنة ١٠١٩هـ، صاحب اليمن، وليها بعد وفاة أخيه محمد المؤيد سنة ١٠٥٥هـ. دانت له الأقاليم اليمنية وسار بالناس سيرة حسنة، كان حازم الرأي، وحسن المعاملة محمود الأوصاف، له اشتغال بالعلم وله مؤلفات، توفي سنة ١٠٨٧هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١/ ٤١١، والشوكاني، البدر الطالع ١/ ٩٨-١٠٠.

(٣) هو: الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد، ولد سنة ١٠٢٩هـ، ولما بلغ مبلغ الرجال ظهرت منه شجاعة وبراعة وقوة جنان، وجاهد في أيام عمه المتوكل على الله إسماعيل الجهادات المشهورة، ودخل حضرموت عدة مرات. توفي سنة ١٠٩٢هـ. انظر: الشوكاني، البدر الطالع ١/ ٣٣.

(٤) "أمر الإمام بجمع الجنود والأبلاق، وأمر أولاد إخوته بجمع عساكرهم، والتحريض لهم والتلاقي، فجمعوها وألفوها، وأنفقوا عليها ولموها، وقال لهم: اقصدوا إلى بلاد بني أرض التي خلف بلاد قايفة، وإصلاح تلك الجهات المختلفة الخائفة، وأرسل قبل ذلك بالرسائل إلى الشيخ حسين بن أحمد الرصاص، زعيم أمر بلاد بني أرض، والحاكم عليها، والمتصرف في أمرها ونهيها. انظر: يحيى بن الحسين بن القاسم، يوميات صنعاء، ص ٨٨-٨٩.

(٥) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٦) قبيلة مشهورة، تقع منازلها فيما بين الضالع ولحج في المنطقة المعروفة قديماً باسم (سَرْد حمْيَر). ويافع هي اتحاد قبائل كثيرة. انظر: المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ٢/ ١٨٩٤.

(٧) للمزيد عن هذه الواقعة انظر: عبد الله الوزير، تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري، ص١٣٦-١٣٨.

بها. وقبيلة الرصَّاص(١) مشهورة بالشجاعة والكرم والصدق(٢)؛ ولذلك صاروا مجلّلين محترمين، واستولى الزيدي على غالب حضرموت.

وفيها: توفي محمد بن نور الدين الشهير بابن الدرا(٣)، أحد فحول الشعراء.

ولد بدمشق، وأخذ بها عن شيوخ عصره، منهم العلامة النجم الغزي، ورحل إلى مصر، وأخذ بها عن جماعة، ورحل إلى مكة، وأقام بها سنة أربع وستين وألف.

وشرح ديوان سقط الزند (للمعري)(٤)، وجعله برسم الشريف زيد بن محسن(٥) والي الحجاز، ومدحه بقصائد عديدة. وعاد إلى دمشق، فتوفي بها نهار السبت وقت الزوال سادس رمضان. وله ديوان شعر كله (غرر)(٦)، منه قوله مادحاً للسيدين الجليلين أبي بكر(٧) وعمر(٨) ابني سالم شيخان باعلوي................(٩).

فأجابه السيد أبو بكر بن سالم بقوله:

شامخ المرتقى حميد الخصال

شمس علم "حل بروج"(١٠) المعالي

---

(١) من مشايخ بلاد البيضاء، ديارهم في منطقة مَسْوَرة، هم من قبيلة يقال لها (بنير) وكانت منطقة البيضاء وما حولها تخضع لنفوذهم. انظر: المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ١/ ٦٩٠.

(٢) ورد في هامش النسخة (أ) ما يأتي: والله ما يرى أكذب من صالح. كذا على هامش الأصل، بخط صاحب الأصل.

(٣) محمد بن نور الدين، المعروف بابن الدرا الدمشقي الشافعي الأديب الشاعر المطبوع، كان من أنبل أبناء وقته، فاضلاً، ممتع المحاضرة، معاشراً، مسلوب الاختيار، مغرماً بالجمال، له شعر كثير، ولد في عام ١٠٢٨هـ، ترجم له المحبي في: نفحة الريحانة ترجمة كبيرة، كما ترجم له في خلاصة الأثر، ٤/ ٢٤٩-٢٥٧.

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ)، والمعري سبق الترجمة له.

(٥) ستأتي له ترجمة ضمن وفيات سنة ١٠٧٧هـ.

(٦) في النسخة (أ) "غزل" والصحيح ما أثبتناه.

(٧) هو: أبو بكر بن سالم شيخان باعلوي المكي، ولد بمكة سنة ١٠٢٦هـ، وبها نشأ، وتربى تحت حجر والده وصحبه، ولزم العلم والعبادة، وأخذ عن عدد من العلماء؛ منهم: أحمد البابلي حين مجاوته بمكة، له مؤلفات، توفي سنة ١٠٨٥هـ بمكة. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١/ ٨٢-٨٤.

(٨) هو: عمر بن سالم شيخان باعلوي، ولم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٩) يوجد بياض في الأصل في نسخ المخطوطة. وقد أورد المحبي في خلاصة الأثر ١/ ٨٣، مطلع قصيدة ابن الدرا، وهي قوله:

قل لصنوي أصل المفاخر والـ ... ـمجد رضيعي لبان ثدي المعالي

(١٠) في النسخة (ب) "حلت سرح".

فرع أصل زكي لذا فاق لَمًّا
تغذى لبان ثدي الكمال
جهبذ الفضل ما له من نظير
في اجتماع الفخار والإفضال
أحمد الأوحد الذي "شنف"(١) السمع
بحسن "المقال"(٢) والإدلالِ
قل لشيخ القريض والأدب الغض
بصدق وترجمان الجمالِ
منك زُفّت عروس بكر إلينا
حين عزّت في "حسنها"(٣) عن مثالِ
في حُلىً من البديع ومنظو
م معان تزري عقود اللآلي
أعربت عن وداد خلٍّ وَفِيٍّ
واعتذارٍ عن معرض التسئالِ
في اجتماع بسَوْح بيت صديق
بجوار لكعبة الآمالِ
هاك بكراً زففتها لاعتذار
وقبول لعذرك المفضالِ
حيث لا ثمّ مقتضيه سوى
أن لطفكم عدّ ذا من الإغفالِ
فعليها كن مسبلاً بالتغاضي
ستر عُذر على كلا الأحوالِ
وابق في نعمة مدى الدهر في طا
لع سعد بغرة كالهلالِ

(١) في النسخة (ب) "مشف".

(٢) في النسخة (ب) "المقاد".

(٣) في النسخة (ب) "مثلها".

سنة ست وستين وألف

غرة جمادى الأولى: توفي الإمام الأوحد والهمام الجهبذ المفرد أبو الإرشاد نور الدين علي(١) بن الإمام المحدث زين العابدين(٢) بن محمد بن العلامة الشهير أبي محمد زين الدين عبد الرحمن بن علي الأُجْهُوري ـ بضم الهمزة وسكون الجيم وضم الهاء ـ نسبة إلى (أُجهور) قرية من قرى ريف مصر، القاهري المالكي.

علم الإرشاد، الموطأ المنهاج، وغيلم الإمداد، المتلاطم الأمواج، رئيس السادة المالكية، وشيخ القاهرة المعزية، مهذِّب مذهب إمام دار الهجرة(٣)، والمحصل منتقى العرفان، منتهى السول والأمل، الحائز من تمهيد مقدمات الإتقان الشامل والأكمل، والباذل لطلاب الإفادات من مدوّنة التهذيب موائد التوضيح والبيان، الناشر لهم من ذخيرة التنقيح (ومعرفة)(٤) التلقين الطراز المعلم بجوهر التبيان، علامة العصر باعتراف (الموافق)(٥) والمخالف، وإنسان عين المصر بوفاق المصادر والمساعف، وناظورة ديوان المعارف في فكّ رموزها وإزالة إشكالها، والموافق من مقاصد موافقها ومواقف مقاصدها على عين الإصابة من نتائج أشكالها، شيخ المشايخ الأئمة الأعلام، والآية المأثورة بأقلام السُّنة وألسنة الأقلام، ملحِق الأصاغر بالأكابر، ووارث أعلى السيادة كابراً عن كابر، مسند الدنيا على الإطلاق، وبركة الوقت المنتجع إليها من أعماق الآفاق.

ولد رحمه الله تعالى بمصر سنة خمس وسبعين وتسعمائة، ونشأ بها على الاشتغال والملازمة، والحرص على طلب العلم؛ حفظاً للمتون، وتفهماً فيها، وتقييداً للفوائد، ووقوفاً على الغرائب، وبكَّر للسماع على شيوخ الوقت والاستجازة منهم ممن لهم علوّ

---

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٣/ ١٥٧-١٦٠.

(٢) في هامش النسخة (ب) ما يأتي: حاشية الأصل: قال العلامة الأجهوري المذكور في آخر فتوى وُجدت بخطه: وكتبه علي بن محمد المدعو زين بن عبد الرحمن الأجهوري، فقول زين العابدين بن محمد سبق قلم فانظره في الفتاوى الأجهورية للمترجم. والله أعلم.

(٣) المقصود الإمام مالك بن أنس بن أبي عامر، وقد سبق الترجمة له.

(٤) في النسخة (ب) "معونة".

(٥) في النسخة (ب) "المؤلف". وهو تصحيف عن المؤالف، يعني الموافق.

الإسناد؛ كالشمس العلامة محمد بن أحمد الرملي الشافعي، والحافظ نور الدين علي بن أبي بكر القرافي الشافعي، والبرهان إبراهيم بن عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر العلقمي الشافعي، والإمام شمس الدين محمد بن محمد بن أحمد الفيشي[1] [١١٣/أ] - بفاء مكسورة بعدها مثناة تحتية فشين معجمة - المالكي، وإمام المالكية في عصره، الجامع بين العلم والعمل، شمس الدين محمد بن سلامة البنوفري، وقاضي المالكية بدر الدين محمد بن يحيى بن عمر القرافي[2]، والمسند الكبير سراج الدين عمر بن أُلْجاي[3] - بضم الهمزة وسكون اللام - الحنفي، والعلامة المسند أبي محمد بدر الدين حسن الكرخي[4] الحنفي، والعلامة المحقق الشيخ صالح البلقيني الشافعي، (وعلامة التحقيق وشيخ الفنون العقلية الشهاب أحمد بن قاسم العبادي الشافعي)[5]، وآخرين.

وتفقه بالبنوفري، والبدر القرافي، والشيخ كريم الدين البرموتي[6]، والشيخ عثمان المغربي[7]، وغيرهم.

وجَدَّ وبرع في الفنون فقهاً وعربية وأصلين وبلاغة ومنطقاً وغيرها، ودرَّس وأفتى، وصنّف وألف، وشرح وقيّد، ونظم النظائر، ونثر الجواهر، وطار صيته، وعمّ أرجاء المعمورة ذكره، وانتفع الناس به طبقة بعد طبقة من سائر المذاهب، وانتهت إليه رئاسة مذهب مالك على الإطلاق، وعُمّر حتى صار العَلَم المفرد في علوّ الإسناد، ورحل الناس إليه من سائر الآفاق للأخذ عنه؛ فألحق الأحفاد بالأجداد، وطوق النازل فضله علوّ الإسناد.

---

(١) ترجم له كحالة في معجم المؤلفين ١١/ ١٨٦.

(٢) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٤/ ٢٥٨، وكحالة في معجم المؤلفين ١٢/ ١٠٨.

(٣) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٤) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٥) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ).

(٦) في نسخ المخطوطة (البرموتي) وفي المصادر الآتية: (البرموني)، فقيه مصري، كان حياً بمكة سنة ٩٩٨هـ.
انظر: ابن مريم، البستان، ص ١٥٣، والتنبكتي، نيل الابتهاج، ص ٢٢٦، وكحالة، معجم المؤلفين ٨/ ١٤٤.

(٧) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

وممن أخذ عنه: شيخنا عيسى الجعفري، وشيخنا محمد البابلي، والعلامة علي الشبراملسي، وعبد المعطي المالكي(١)، ومحمد الخريشي، وعبد الباقي الزرقاني(٢).

وكانت حلقة درسه كبيرة، يحضرها خلق كثير، (تلقن الذكر، ولبس الخرقة الشريفة، ولقن وألبس، وله كرامات كثيرة)(٣). ورزق غاية المحبة والقبول التام عند الخاص والعام، لا سيما الحكام، هذا مع ما له من متانة الدين، وكمال النزاهة، ووثاقة التعفف، ورصانة الصيانة، وكثرة العبادة والقيام، وكثرة الصيام والمحافظة على السنن النبوية، والاحترام للشريعة، والعمل بمقتضاها، ومحبة العلم وأهله، والإحسان إليهم، والصبر على الشفاعة والإصلاح بين الناس، وسَعَة البال، وحسن الخلق، ولين الجانب، ومزيد الاحتمال، وسلامة الصدر، ونهاية التواضع مع الكبير والصغير، والجليل والحقير، إلى غير ذلك من أوصافه الحسنة، وشمائله المستحسَنة.

وكان من أعظم مشايخ مصر قدراً، وأعظمهم شهرة، لا يضاهى ولا يجارى، وانفرد بالرئاسة الظاهرة والباطنة، خصوصاً الحديث والفقه.

وله التصانيف العديدة المحكمة المفيدة؛ منها: شروحه الثلاثة على مختصر خليل(٤): كبير في اثني عشر مجلداً، لم يخرج عن المسودة، ووسيط في خمسة، وصغير في مجلدين. وحاشية على شرح التتائي للرسالة(٥)، وشرح عقيدة الرسالة، وشرح ألفية السيرة(٦) للزين العراقي، ومجلد لطيف في المعراج، ومجلد في الأحاديث التي شرحها

---

(١) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٢) هو: عبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزرقاني المالكي، ولد سنة ١٠٢٠هـ بمصر وبها نشأ وتعلم، وتصدر للإقراء بالجامع الأزهر، وله مؤلفات كثيرة، توفي سنة ١٠٩٩هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٢٨٧.

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ).

(٤) مختصر الشيخ خليل: في فروع المالكية، لخليل بن إسحاق الجندي (ت٧٦٧هـ)، وله عدة شروح، منها: شرح أبي الإرشاد الأجهوري، سماه: مواهب الجليل في تحرير ما حواه مختصر خليل. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢/ ١٦٢٨-١٦٢٩.

(٥) هي: تنوير المقالة في شرح الرسالة، لمحمد بن إبراهيم بن خليل التتائي المالكي (ت٩٤٢هـ). انظر: البغدادي، إيضاح المكنون ١/ ٣٣٤.

(٦) هي: الدرر السنية في نظم السيرة النبوية، لزين الدين عبد الرحيم بن حسين العراقي (ت٨٠٥هـ). انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ١/ ٧٤٧.

ابن أبي جمرة[١] في ضبط ألفاظها وبيان محالِّها من الجامع الصحيح، وما يناسب ذلك، وشرح ألفية ابن مالك[٢]، لم يخرج عن المسودة، وشرح التهذيب لسعد الدين التفتازاني[٣] في المنطق، وحاشية على [١١٣/ب] شرح النخبة للحافظ ابن حجر[٤]، ومنسك صغير، وجزء في مسألة الدخان، وكتابة على الشمائل[٥] لم تخرج من المسودة، وعقيدة منظومة، وشرحها شرحاً نفيساً، وشرح على رسالة ابن أبي زيد القيرواني[٦] في الفقه في مجلدات، وغير ذلك من إفاداته وموائد إمداداته، ورزق في كتبه الحظ والقبول، لا سيما في بلاد المغرب.

وأصيب آخراً في بصره بسبب غريب، وهو أن بعض الطلبة ممن أراد الله به شراً كان يحضر مجلس الشيخ، وكان ممن له سمت الصلاح في ظاهر حاله، فاتفق أن تزوج، ووقع بينه وبين زوجته مشاجرة، فطلقها ثلاثاً، ثم أدركه الندم، فاستفتى الشيخ، فأفتاه بأنها لا تحل له إلا بعد زوج آخر، فتوعده بأنه يقتله إن لم يردها له، فلم يكترث الشيخ بكلامه، فترك الشيخ يوماً حتى جلس للتدريس على عادته، فجاء وتحت (ثوبه)[٧] سيف، فاستله وضرب الشيخ على رأسه، فقام عليه أهل الحلقة، ومن حضرهم من أهل الجامع، فتناولوه يميناً وشمالاً بالثياب والنعال والحصر حتى حالوا بينه وبين الشيخ، وقد

---

(١) هو: عبد الله بن أبي جمرة، أبو محمد (ت٦٩٩هـ)، محدث، مقرئ، من آثاره: مختصر الجامع الصحيح للبخاري. انظر: التنبكتي، نيل الابتهاج، ص ١٤٠، كحالة، معجم المؤلفين ٦/ ٤٠.

(٢) هي: الألفية في النحو لجمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الطائي، المعروف بابن مالك النحوي (ت٦٧٢هـ). انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ١/ ١٥١.

(٣) هو: تهذيب المنطق والكلام، لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت٧٩٢هـ). انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ١/ ٥١٥.

(٤) نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، متن في علوم الحديث، لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ). انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ٢/ ١٩٣٦.

(٥) الشمائل النبوية لأبي عيسى محمد الترمذي (ت٢٧٩هـ). انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ٢/ ١٠٥٩.

(٦) هو: أبو محمد عبد الله بن أبي زيد المالكي القيرواني (ت٣٨٩هـ). انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ١/ ٨٤١.

(٧) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

شجَه في رأسه، وما زالوا به حتى قتلوه دوساً بالأرجل، وضرباً بالأيدي والنعال والعصي وغير ذلك، ورفع الشيخ إلى داره، فأثرت تلك الشجاج في بصره، وكان أمر الله قدراً مقدوراً، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وكان أخبره بعض الطلبة أنه يعيش مائة سنة، فلما مرض، وعرف أنه مرض الموت، وكان قد بلغ تسعة وتسعين سنة تعجب، وقال: كلام الأولياء لا يتخلف، قال الشيخ أحمد البشبيشي(١): فلعله اشتبه عليه مولده. انتهى. ويقال: ما قارب الشيء أُعطيَ حكمَه. وانتقل إلى رحمة الله تعالى بمصر المحروسة، ودفن بتربة المجاورين.

وفيها: توفي أمير الحاج المصري رضوان بيك الفقاري(٢) أمير اللواء الشريف.

كان ذا كرم وجود، عمّ إحسانه العلماء والصلحاء، القائمين له بنشر الأدعية وحفظ العهود، حسنت سيرته وكرمت سريرته، وكان محباً للعلماء والصلحاء والفقراء.

ولي إمارة الحاج المصري(٣) فباشره بحسن الحال، وقام فيه بكمال الاعتدال، وكان ملازماً على الدأب (في الخدم العلية المقام، من خدمة بيت الله تعالى وخدمة سوحه

---

(١) أحمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن شمس الدين البشبيشي الشافعي، كان قوي الحافظة، متضلعاً في فنون كثيرة، ولد سنة ١٠٤١هـ. قرأ على كثير من العلماء أمثال على الشبراملسي، والشمس البابلي، والشمس الشوبري. توفي سنة ١٠٩٦هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١/ ٢٣٨.

(٢) رضوان بيك الفقاري: يعد أبرز من تولى منصب أمير الحج في مصر في القرن الحادي عشر الهجري، وهو زعيم لجماعة المماليك الفقارية، وقد شغل منصب إمارة الحج في المدة من ١٠٤٠هـ إلى ١٠٦٦هـ باستثناء فترات قليلة، وهناك اختلاف في أصله؛ فالبعض يرى أنه مملوك جركسي الأصل، بينما يترجم له المحبي: على أنه جرجي الأصل من جورجيا. ويوجد مخطوط بدار الكتب المصرية تحت عنوان "قهر الوجوه العابسة بذكر نسب الجراكسة من قريش"؛ يحاول أن يرجع بنسب رضوان بك إلى قريش، والغرض واضح، وهو تلاؤم هذا النسب مع منصب رضوان بك كأمير للحج. انظر: المحبي: خلاصة الأثر ١/ ١٦٤. وعبدالكريم رافق، بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون بونابرت، دمشق، (د.ت)، ص ٢٦٧.

(٣) إمارة الحج المصري: بسقوط الخلافة العباسية درج أقوى أمراء المسلمين على إقامة أمير للحج، وبدخول العثمانيين مصر عام ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م، أصبحت قافلة الحج تخرج قافلة واحدة بعد أن كانت تخرج مرتين في العصر المملوكي، وجُعل على رأسها أمير واحد، وهو ما كان يعرف بأمير ركب المحمل، واستخدم هذا اللقب في السنوات العشر الأولى من الحكم العثماني لمصر، ولكن بعد ذلك وطيلة الحكم العثماني، استخدم مصطلح أمير الحج. انظر: سميرة فهمي، إمارة الحج في مصر العثمانية، ص ٦٩ وما بعدها.

وخدمة جيرانه والمسجد الحرام والمقام، الذي كمل صلاحه)(١) وبهرت لملازمته على أداء العبادات من شواهد فَلاَحه، ولم يتخلف عن الجماعة في فرض مدة إقامته، وذلك (علامة)(٢) على صلاحه وفلاحه.

وفيها: توفي السيد الأمجد الجمال محمد بن علي بن السيد الجليل عبد الله ابن محمد بلفقيه(٣). اشتهر جده في مكة بالعيدروس، أحيى الله بهم أموات النفوس.

هو أحد السادة الأكابر، بهجة المحافل والمحاضر، بهجة المسَامِر في المسَامِر، كبير القوم الذي لا تزاحم علياه المناكب، أمير الروم الذي [١١٤/أ] "لا يزاحم"(٤) فيما ارتضاه بالمواكب، قرة عين المصلي المناجي لربه، درة الغواص المختص بقربه، قامة الاستقامة، هام الشهامة، بصر المحاضرة، سمع المحاورة، ثغر المنادمة، لسان المكالمة، محيا البصيرة، صدر السريرة، يمين اليُمن والبر، يسار الهون واليسر، ظهر الاستناد، بطن الإمداد، ساق العدالة، قدَم الرسالة، أعظم العظماء عنصراً وسلالة، أفخم الفخماء فخراً وجلالة، السيد الأمجد، الشريف الأوحد.

ولد بمكة المشرفة، ونشأ بها، ورباه والده أحسن تربية، ومنحه مما لديه من الذخائر "والأخبية"(٥)، وصحب أكابر عصره، واتقى ربه في سره وجهره، وقام بمنصبهم "بعد"(٦) أبيه أتم قيام، واعتقده الخاص والعام، وكانت الأكابر والأعيان تأتي إلى حضرته، وتستمد منه من يد بركته، كان قدوة أرباب الخواطر، (عمدة للأماثل)(٧) والأكابر، كاشفاً بمباسطة بسطه غياهب الكروب والهموم، صارفاً بوفاء "قسطه"(٨) خيال الواهمة المشكوك فيه والموهوم، مرتشفاً كأس الابتهاج من غير مزاج، مقتطفاً زهر

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٣) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ٦٨ نقلاً عن الشلي.

(٤) في النسخة (ب) "لا يزاعم".

(٥) في النسخة (ب) "والأجنبية".

(٦) في النسخة (ب) "لعد".

(٧) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٨) في النسخة (ب) "سطة".

رياض الأنس بلا علاج، ظاهر الفيض والبركة، في السكون والحركة، كم شاهدوا إقراء طعامه لمن حضر وإن كان قليلاً، وعرفوا منه حسن اليقين بالله واتخاذه وكيلاً، ولا برح نجم سعده ثابتاً غير راجم، وعقد عقده من نقص النقص سالم، إلى أن هيَّأ زاد التقوى راجلاً، وتقمص بنوافل القرب رافلاً، فوافاه بمنى داعي النذير بالمرسوم، ولقي بآبلى ساعي البشر بالقدوم في يوم الجمعة، بعد إقامة فرضها، الحادي عشر من ذي القعدة الحرام، ودفن وقت شروق يوم السبت على أبيه بجوار جده في مشهده الشهير بالشبيكة.

وفيها: توفي الشيخ أحمد الشوبري[١] الحنفي شهاب الملة والدين، حجة المناظرين، شيخ الإسلام والمسلمين، بقية الفقهاء المحققين.

أخذ عن العلامة علي بن غانم المقدسي، وعبد الله النحريري[٢]، ومحمد النحراوي[٣] وغيرهم، وأجازه كثير من مشايخه، وتصدر بالجامع الأزهر للتدريس وعمّ نفعه، لا سيما أهل مذهبه؛ بحيث إن جميع علماء الحنفية في عصره أخذوا عنه.

واشتهر بالصلاح والخير والبركة، والغالب عليه لزوم بيته اعتزالاً عن الناس إلا لحاجة، لا يتردد إلى أحد، وكان (معظَّماً)[٤] عند الناس، مقبول الكلمة، معتقداً للصوفية والصلحاء، وله كرامات ومكاشفات.

حُكي أن العلامة سري الدين الدروري[٥] كان ينتقّصه وينكر عليه، فبلغه ذلك، فقال لبعض أصحابه: قل له: المشاهد بيننا، فلم يفهم سري الدين ذلك، فاتفق أنهما ماتا في شهر واحد، فكانت جنازة العلامة سري الدين كجنازة آحاد الناس، وجنازته حافلة، بحيث إن وزير مصر وقاضيها وأمراءها وعلماءها وخلائقَ لا يحصون اجتمعوا لمشهده، وأسف الناس لفقده، [١١٤/ب] "وصلى"[٦] بالناس عليه أخوه شيخ الإسلام

---

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١/ ١٧٤.

(٢) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٣) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٤) في النسخة (ب) "مجللاً".

(٥) ستأتي له ترجمة بعد قليل.

(٦) في النسخة (ب) "صلى الله".

محمد(١) "بالرميله"(٢)، رحمه الله تعالى وإيانا.

وفيها: توفي الشيخ سري الدين بن محمد الدروري(٣) المصري الحنفي، أحد الأئمة في العلوم الشرعية والعقلية.

ولد سنة خمس وتسعين وتسعمائة بمصر، وأخذ عن أحمد الشوبري، وأبي بكر الشنواني، ورحل إلى الروم، وأخذ عن المحقق باشا زاده(٤) وغيره. له معرفة بالفارسية والتركية، وتولى بمصر مدارس جليلة، وعاد إلى الروم، وأقام بها يدرس ويؤلف. من مؤلفاته: حاشية على شرح الهداية لأكمل الدين(٥)، وحاشية على شرح المفتاح الشريفي(٦)، وحاشية على البيضاوي(٧)، ورسالة في المشاكلة(٨)، وتوفي بمصر، ودفن بتربة المجاورين.

(١) ترجم له المؤلف في وفيات سنة ١٠٦٩هـ. خلاصة الأثر ٣/ ٣٨٥.

(٢) في النسخة (ب) "الرملية"، والصحيح ما أثبتناه. وميدان الرميلة: هو الميدان المفتوح تحت الركن الشمالي الغربي من القلعة، وكان باب الغرب يفتح عليه عبر الميدان تجاه جامع السلطان حسن، وكان جامع المحمودية يقع عبر الشارع عند الركن الشمالي الشرقي للقلعة مواجهاً لباب الغرب. وقد بلغ ميدان الرميلة شأناً عظيماً في العصرين المملوكي والعثماني، حيث كان يستخدم في صلاة العيد، وعمل المواكب السلطانية، واستقبال الوفود واستعراض الجيوش. انظر: محمد الششناوي، ميادين القاهرة في العصر المملوكي، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية (د.ت)، ص٧.

(٣) هو: محمد بن إبراهيم الملقب بسري الدين الدروري المصري الحنفي، المعروف بابن الصائغ السري، أنموذج المعارف... انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٣١٦. وفي نسخة (ب) سري الدين بن إبراهيم الدروري.

(٤) هو: حسين باشا بن رستم، المعروف بباشا زاده الرومي، نزيل مصر، المحقق الفهامة، رأس الفضلاء في وقته، ولد سنة ٩٥٨هـ في بلغراد، وقدم إلى مصر سنة ٩٧٧هـ، وحج ثم عاد إلى بلاد الروم، ثم استقر بمصر، وبها توفي سنة ١٠٢٣هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١/ ٨٩.

(٥) هو: محمد بن محمد البابرتي، فقيه أصولي، فرضي، مفسر، محدث، متكلم، ولد سنة ٧١٠هـ. رحل إلى حلب والقاهرة. له مؤلفات؛ منها: العناية في شرح الهداية في فروع الفقه الحنفي. انظر: كحالة، معجم المؤلفين، ١١/ ٢٩٨، وحاجي خليفة، كشف الظنون ٢/ ٢٠٣٥.

(٦) انظر: البغدادي، هدية العارفين ٢/ ٢٨٧.

(٧) هو: عبد الله بن عمر البيضاوي، ناصر الدين، عالم بالفقه والتفسير والأصلين والعربية والحديث والمنطق، له مؤلفات؛ منها: أنوار التنزيل وأسرار التأويل في التفسير، توفي سنة ٦٨٥هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٦/ ٩٧. والبغدادي، إيضاح المكنون ١/ ١٣٩.

(٨) انظر: البغدادي، هدية العارفين ٢/ ٢٨٧.

وفيها: توفي السيد الشريف سالم بن [محمد بن عمر بن أحمد بن هارون بن حسن ابن علي بن الشيبة(١) محمد بن حسن بن محمد أسد الله بن حسن بن علي بن الأستاذ الأعظم](٢) الفقيه المقدم بطيبة المنورة.

وكانت ولادته ببندر المخا، وحج وزار، واستوطن مكة آخر عمره، وكان يتعاطى التجارة ثم تجرد للعبادة والطاعة، وزهد في الدنيا، ولزم القناعة.

وفيها: سحر يوم الخميس ثامن ربيع الأول توفي شيخنا تاج الدين بن أحمد بن إبراهيم المالكي المكي(٣) بمكة المشرفة. وفي السلافة(٤) ....(٥).

وفيها: توفي أحمد بن محمد الأسدي(٦) الشافعي المكي، أحد العلماء العاملين الفقهاء "العارفين"(٧). ودفن بالشبيكة.

ولد سنة خمس وثلاثين وألف بمكة المشرفة، ونشأ بها، وأخذ عن والده عدة علوم، وأخذ عن العلامة محمد علي علان، والإمام علي بن عبد القادر الطبري(٨)، والشيخ

---

(١) لم نجد له ترجمة أخرى فيما توافر لدينا من مصادر.

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٣) القاضي تاج الدين بن أحمد بن إبراهيم بن تاج الدين بن محمد بن محمد بن تاج الدين أبي نصر..... ابن عبدالوهاب المالكي المدني ثم المكي، ويعرف بابن يعقوب. كان بمكة من صدور الخطباء والمدرسين، ومن أكابر العلماء المحققين، له العديد من الأشعار، وقد أورد المحبي الكثير منها، وله عدد من المؤلفات؛ منها: "ديوان الإنشاء في المكاتيب والمراسلات"، "تطبيق المحو بعد الصحو على قواعد الشريعة والنحو"، "منهاج الترجيح إلى معرفة معنى الراجح وسقط الترجيح". انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١/ ٤٥٧.

(٤) المقصود: سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر لابن معصوم، وقد ترجم له فيها ترجمة مطولة، وأورد له أشعاراً كثيرة. انظر: سلافة العصر، ص ص١٣٣-١٧٢.

(٥) بياض في الأصل في النسخة (أ)، وكذا النسخة (ب).

(٦) انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١/ ٣٢٥.

(٧) في النسخة (ب) "العارين".

(٨) علي بن عبد القادر المكي الشافعي، ولد بمكة وبها نشأ، وحفظ القرآن وجوَّده، ولازم والده في الفنون العلمية، وأخذ عمن عاصره من أكابر العلماء حتى رقى المراتب العلية، تولى التدريس والافتاء في الحرم المكي، له العديد من المؤلفات؛ مثل: تاريخه عن مكة المسمى "الأرج المسكي والتاريخ المكي"، "الجواهر المنظمة بفضيلة الكعبة المعظمة"، توفي عام ١٠٧٥هـ بمكة.

انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ١٦١.

محمد الطائفي وغيرهم، وأجازه مشايخه، وتصدر للإقراء بالمسجد الحرام، وانتفع به جماعة كثيرون. (وكان كثير)[1] العبادة، ملازماً للسنن الشرعية والآداب النبوية، كثير العزلة إلا لحاجة، لابساً ثوب العفاف، قانعاً بالكفاف.

ونظم شذور الذهب لابن هشام في أرجوزة سماها: قلائد النحور بنظم الشذور، عذبة الألفاظ سهلة المعاني.

وله أشعار كثيرة منها قوله متغزلاً:

دع المدامة يعلو فوقها الحبب
رُضابُه وثناياه لنا "أدبُ"[2]

نزّه فؤادك من[3] راح الكؤوس وخذ
راحاً من الثغر عنها يعجز العنبُ

شتّان بين حلال طيب وحرا
م حامض "يزدريه"[4] العقل والأدبُ

إذا تغزّلْتُ في خمر وفي قدح
فما مرادي إلا الثغر والشنبُ

لله درّ مُدام بتّ أرشفها
مِنْ فِي غزال إلى الأتراك ينتسبُ

مهنّد اللحظ زنجيٌّ السوالف لم
تحوِ ما قد حواه العُجْم والعربُ

أباحني ورد خدّ لو يشاهده الـ
ـورد النصيبي لاستولى به النصبُ

قولوا لمن قال إن البدر مكتسب
سناً من الشمس هذا باطل كذبُ

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) في النسخة (ب) "أرب" هي الصواب، وهي كذلك في الخلاصة.

(٣) في الخلاصة: عن وهي الصواب.

(٤) في النسخة (ب) "يزدري".

قالت مباسمه للبرق حين سرى
لقد حكيت ولكن فاتك الشنبُ

"وبت"(١) أشدو على الغصن الرطيب كذا
بيني وبينك يا ورق الحِمى نسبُ

أفديه من رشاءٍ نفسي به تلفت
من أجل شامات في الخدين تلتهبُ

يقول لما رأى دمعي جرى ذهبا
يا مطلباً ليس في غيره أربُ

تبَّت يدا عاذلي عمن أعوّذه
بالناس من نافث أو غاسق يقبُ

إن المحرم سلواني لطلعته
فقل لشعبان عني إنني رجبُ

كيف السُّلوُّ وعين كلَّما نظرت
لوامع البرق قالت زالت الحجبُ

أم كيف أخلص والقلب الكئيب غدا
عليه طيراً وفي أجفانه جنبُ

يا عاذلي لا تُطِلْ بل إن رحمت فسا
عِدْني على وَصَبي لا مسّك الوصبُ

هذي دموعي جرت من طول هجرته
وما جرى في سبيل الحب محتَسَبُ

وقوله مادحاً الإمام العلامة علي بن عبدالقادر الطبري الحسينى الشافعي يستجيزه:

من أين للبدر جزء من محياكِ
أم للصباح نصيب من ثناياكِ

---

(١) في النسخة (ب) "وتب".

والبدر "يزريه"(١) ما يعلوه من كَلَف
والصبح يكفيه أن يدّعي "فاكِ"(٢)

"وهل"(٣) حوى الكأس ما يحويه ثغرك من
نفائس لم ينلها غير مسواكِ

قد غرَّه عندما يعلوه من حبب
قول الذي قال ألا خِلتُه فاكِ

أنت البَريّةُ من نقص يشان به
حاشاك من وصمة حاشاك حاشاكِ

كل المحاسن في مرآك قد جُمعَتْ
فجُلٌّ من بحلي الحسن حلاكِ

من علّم الظبي أن يرنو بناظره
وعلّم الغصن أن يهتز إلاكِ

والبيض عن لحظك الفتان راوية
والسُمْر تنقل ما يمليه عطفاكِ

يا كعبة الحسن بل يا ركن كعبته
تبارك الله من أنشى وسوّاكِ

رِقّي لصَبٍّ فقير من تصبّره
بحق من لكنوز الحسن أغناكِ

مُنّي "عليه"(٤) بوصل بات يرقُبُه
وطرفه ساهر قد صار يهواكِ

---

(١) في النسخة (ب) "يزربه".

(٢) في النسخة (ب) "مافاك".

(٣) في النسخة (ب) "وحل".

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

أقسمت بالميم من "صاد"(١) مبسَمِها
ونون حاجب ذاك "الناظر"(٢) الشاكي

أن لا مليح سواها "فهي"(٣) واحدة
وما لها في "النهى"(٤) شبه ولا حاكِ

أملى العذول سلوى وهو "مؤتفك"(٥)
وعنك تشنيع هجري بعد أملاكِ

كيف السُّلوَ وقلبي ما له شغل
إلا التفكُّر في تحقيق معناكِ

نعم بحضرة ذي الآلاء قدوتنا
رب المكارم مولانا ومولاكِ

المفرد العَّلم النحرير سيّدنا
الجوهر الفرد في فهم وإدراكِ

علي بن الإمام البحر مَنْ خُتمت
به الفضائل عبد القادر الزاكيِ

من حلّ فوق الثريا منزلاً وسما
على السَّماك محلاً فوق إدراكِ

حامي حمى الدين بالهندي من "لسن"(٦)
عن شبهة يعتريها كل أفَّاكِ

قالت لهمته الجوزاء حين رمت
أطنابَها فوقها أبْعَدْتِ مرماكِ

---

(١) في النسخة (ب) "طائي".

(٢) في النسخة (ب) "الشاطر".

(٣) في النسخة (ب) "في".

(٤) في النسخة (ب) "النهو".

(٥) في النسخة (ب) "لفك".

(٦) في النسخة (ب) "لبس".

سرت معانيه في الآفاق ساطعةً
فقال بدر الدُّجى لله مسراكِ
من ذا يحاكيه في علم وفي كرم
هيهات ما شرف المحكي كالحاكي
هُنّيتِ أمَّ القرى بالخير إذا طلعت
شموس أنواره في أفق مسعاكِ
لقد فخرت على الأقطار قاطبة
بمن به الله ذو الإحسان أولاكِ
يا أيها الحبر يا بحرَ العلوم ويا
رحب العطا وربح السائل الشاكي
إليك نظماً غدا كالدر منتظماً
لكنه فاقه في حسن أسلاكِ
قصدي به دمتَ في عزٍّ وفي دَعَةٍ
إجازة منك يا ذا النائل الزاكي
بكل ما لكم حقاً روايتُه
فجد بها منعماً من غير إمساكِ
ثم الصلاة على أزكى الورى حسبا
محمد خير أوّاه ونُسَّاكِ
والآل والصحب والأصحاب ما رويت
من أين للبدر جزء من محياكِ

وقوله في مليح اسمه بلال:

ومليح تكامل الحسن فيه
لشفاء المحب سُمِّي بلالا
كلما رام منه نيل وصال
لا تراه يجيب إلا بلالا

والأسدي: نسبة إلى أسد بن عامر[1] أحد الفقهاء العامريين. والأسديون كثيرون باليمن مشهورون بالعلم والصلاح؛ منهم العارف أبو محمد عبد الله بن علي الأسدي / المعروف بالبلاع[2] صاحب الكرامات المشهورة، وكان يلقب بالمعمّر؛ لأنه عمّر مائة وثمانين سنة على ما قيل، وأصلهم من قبيلة يقال لهم: آل خالد، سكنهم بنواحي جازان من أرض اليمن.

---

(١) هو: أسد بن عامر بن خلاد بن عبد الله بن خالد بن سليمان بن جليل بن عبد الجد (رضي الله عنه). انظر: الأشعري، أحمد بن محمد (ت٥٥٥هـ)، التعريف بالأنساب والتنويه لذوي الأحساب، مكتبة مشكاة الإسلامية.

(٢) من ذرية أسد بن عامر الحكمي، لذلك ينسبون إليه الأسدي، كان قومه يسكنون موضعاً يقال له خلاد، اندثر من عهد طويل، ثم خرج عبد الله إلى جازان / وأقام بمكان قرب أبي عريش يسمى المنارة، وفيها تزوج عبدالله، وأنجب ابنه محمداً، ثم هاجر إلى بلدة زبيد، إحدى حواضر العلم، وفيها اجتمع بالحداد والهناد والصياد وابن مفلح، وقد عُمِّر طويلاً، وتوفي سنة ٦٢٠هـ. انظر: الشرجي، طبقات الخواص، ص ٧١، وحسين صديق حكمي، من مشاهير الحكميين، ص ١١٨.

سنة سبع وستون وألف

ليلة الأربعاء، لثلاث خلون من شعبان، توفي شيخنا الشيخ حنيف الدين بن عبدالرحمن بن عيسى بن مرشد العمري الحنفي(١)، مفتي الحنفية بالديار الحجازية، وبطيبة الشريفة، وقُبِر بالبقيع. وكانت ولادته بمكة المشرفة وقت العشاء من ليلة الأحد منتصف صفر سنة أربع عشرة وألف، وكان ديناً عفيفاً ملازماً للعبادة، وكان يصوم رجب وشعبان والأيام البيض.

وأخذ عن والده وعبد العزيز الزمزمي(٢)، وأحمد المقَّري، وعبد الرحمن الخياري، وكتب له إجازة عامّة، وخالد المالكي(٣) وغيرهم، وجدّ في الطلب.

وَلِي بعد موت والده خطابة الجمعة بالمسجد الحرام، والتدريس خلف مقام الحنفية، وتدريس مدرسة محمد باشا(٤) وغير ذلك، ثم ولى الإفتاء السلطاني بالديار الحجازية سنة أربع وأربعين وألف.

وانتفع به كثيرون؛ منهم: ولده عبد الرحمن(٥)، وصاحبنا أحمد أوليا(٦)، وأولاد عمه أحمد(٧)، وهم: عيسى(٨)، ومرشد(٩)، وإمام الدين(١٠)، ومصدر الدين(١١)،

---

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٢/ ١٢٦، وابن معصوم في سلافة العصر، ص٩٩.

(٢) ستأتي له ترجمة ضمن وفيات سنة ١٠٧٢هـ في هذا الكتاب.

(٣) هو: خالد بن أحمد بن محمد بن عبد الله المالكي المغربي ثم المكي، صدر المدرسين في عصره بالمسجد الحرام، وناشر لواء سنة النبي عليه الصلاة والسلام، أخذ عنه جمع من العلماء، توفي سنة ١٠٤٣هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ١٢٩.

(٤) لم نجد حولها معلومات فيما توافر لدينا من مصادر.

(٥) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٦) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٧) أحمد بن عيسى المرشدي الحنفي المكي، تقدمت ترجمته في وفيات سنة ١٠٤٧هـ.

(٨) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٩) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(١٠) إمام الدين بن أحمد بن عيسى المرشدي العمري الحنفي، مفتي مكة الفاضل، ولد بمكة، وبها نشأ وتعلم، توفي سنة ١٠٨٥هـ. ستأتي له ترجمة ضمن وفيات هذه السنة.

(١١) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

وقاسم سنجق دار، وأحمد الملا(١)، وحضرت مجالس دروسه العامرة واقتبست من أنوار فوائده.

وصنف عدة كتب، وله نظم حسن. فمن مصنفاته: شرح مناسك "الوسيط"(٢) للملا(٣) على مذهب الحنفي، جمع فأوعى، وشرح على المنسك الصغير(٤) للملا أيضاً، وكتاب سماه بغية السالك الناسك فيما يتعلق بآداب السفر وأدعية المناسك(٥)، وشفاء الصدر "ببيان"(٦) ليلة القدر(٧)، والقول المفيد ببيان فضل الجمعة اليوم المزيد(٨)، والقول المحقق في بيان التدبير المطلق والمقيد والمعلق(٩)، ورسالة في استبدال الوقف سماها: (السيف الشهير على من جوّز استبدال الوقف)(١٠) بالدراهم والدنانير(١١).

وأُرِّخ وفاته بقوله: حنيف الدين في الجنات راقي.

وفيها: توفي السيد العلامة الدراكة الصمصامة ضياء الدين علي بن الحسن بن محمد بن الحسن النِّعْمي الحسني(١٢). ولد تقريباً عام أربع وثمانين وتسعمائة، أعقب اثني عشر ذكراً، كلهم علماء أدباء شعراء، وكان أحد فضلاء صَبْيا(١٣) وأجلائها،

(١) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٢) في النسخة (ب) "الوسط".

(٣) هو: الملا علي بن سلطان الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ). انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ١٨٥.

(٤) انظر: هدية العارفين ١/ ٣٣٩، ٧٥١.

(٥) انظر: البغدادي، إيضاح المكنون ١/ ١٨٧.

(٦) في النسخة (ب) "وربيان".

(٧) انظر: البغدادي، إيضاح المكنون ٢/ ٥٠.

(٨) انظر: البغدادي، إيضاح المكنون ٢/ ٢٥٥.

(٩) انظر: البغدادي، إيضاح المكنون ٢/ ٢٥٢.

(١٠) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(١١) انظر: البغدادي، إيضاح المكنون ٢/ ٣٥.

(١٢) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٣/ ١٥٢، ومحمد الصنعاني، ملحق البدر الطالع ٢/ ٣٢٦.

(١٣) صبيا ـ بفتح الصاد، وسكون الباء الموحدة، وفتح الياء المثناة والتحتية، وآخرها ألف مقصورة ـ: تلك المدينة العتيدة، القائمة على عدوة الوادي الذي سميت باسمه، وقد أخذت السيول في ضرب أطرافها، وهي مركز تجاري على خط جازان – الحجاز. انظر: محمد بن أحمد العقيلي، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ١/ ١٣٨-١٤٢.

وأكابر سراتها وعلمائها، وأحد علماء ساداتها الفضلاء الكملاء الجواهر، وأعيان القادة النبلاء البدور [١١٦/أ] الزواهر، وأسباط الأئمة الحضارمة البحور الزواخر، وارث سلفهم. وكان قاضي القضاة بجهة صبيا، وكان إماماً محققاً فاق أقرانه.

وله مؤلفات عديدة ورسائل شهيرة، وله نثر ونظم. ومن شعره: قوله مجيباً لأبيات وجّهها إليه بعض أصدقائه:

شهدنا جواباً مستطابا "منمّقا"(١)
من البدر أو قرن الغزالة أشرقا
يفوق عقود الدر في جيد غادة
وينضح زهر الروض نوراً ورونقا
أتى "يتهادى"(٢) في غلائل حسنه
كبدر تمام في الدُّجَى قد تألقا
تلوح أسارير البلاغة والذكا
به فله عنق المكارم أعنقا
سفحن "أهاصيب"(٣) الوداد بطيّه
فأصبح أملوذ المسرات مورقا
ولا عيب فيه غير مدح امرئٍ غدا
عن الباقيات الصالحات معوَّقا
إذا "استعرضته"(٤) فكرة "أجودية"(٥)
رأتْه من الراد(٦) المبلغ أملقا

(١) في النسخة (ب) "مصنفا".
(٢) في النسخة (ب) "تتهادى".
(٣) في النسخة (ب) "أهاجب".
(٤) في النسخة (ب) "اسقرضته".
(٥) في النسخة (ب) "أجودته".
(٦) كذا في الأصل والصواب: الزاد.

توزَّع بين النفس والحرص والهوى
فأرعد في صنع المعاصي وأبرقا
فآهٍ على عُمرٍ تقضَّى شبابه
ولما يكن مستوضحاً لقم البقا
فاسأَلُ من عمَّت أيادي نواله
بناريحان سحبه محققا
أتى من أخي وُدًّ صحيح مبرهن
شمائله أضحت من النَّدِّ أعبقا
سرحت لأحمال الوصال مرهبا
به صار هطّال الفوائد مغدقا
وترجمت للأشواق حالي وشاهدي
بذاك فؤادي فاتَّئِد مترفقا
فيا مَنْ سبيل المجد أصبح عامراً
ومَنْ في صميم الطاهر العز معرقا
بقيتَ على هام السِّماكَيْنِ قاعداً
ومتَّعنا فيك المهيمن بالبقا
ودم في نعيم لا يكدِّر صفوه
وكن بنياط الفضل والعلم مونقا
كذلك بالأمجاد ما دَرَّ عارض
وما طار في مَهْمَهِ البيد غرنقا

والنِّعميون هؤلاء سادة أشراف، بيت علم وفضل وأدب، يُنسبون إلى جدٍّ اسمه نعمة(١).

---

(١) هو: نعمة بن علي بن داود بن سليمان بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. انظر: الشريف النعمي، الجواهر اللطاف، ص ١٠١-١٠٢، والشريف العنقاوي، معجم أشراف الحجاز، ص ١٠٦٤.

وهم من ذرية الحسن المثنى(١)، وهم بجهة صبيا، والمشهور منهم الآن آل محمد بن عيسى(٢) وأخيه أحمد بن عيسى(٣). وصاحب الترجمة من ذرية محمد بن عيسى.

وله مدح في الأزهار:

درسه الشرح نزهة للنفوس
وبها مرهم لداءٍ وبُوسِ
وهي "أشهى"(٤) لإلفها من سُلافٍ
قد أديرت على ندامى الكؤوس
ولها صورة بمنظر قلبي
هي أبهى من صورة الطاووس
وصلها للأريب أعظم قدراً
من وصال لغادةٍ عيطموس
فاستمروا في درسها فالمعالي
تتهادى في حالكات الدروس

(١) هو: الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حدث عن أبيه وعبد الله بن جعفر، حدث عنه ولده عبدالله، وابن عمه الحسن بن محمد بن الحنفية، وغيرهما. توفي سنة ٩٩هـ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٨٣-٤٨٧.

(٢) هو: محمد بن عيسى بن محمد بن سليمان بن يحيى بن سالم بن مهنا بن سرور بن نعمة الأصغر. ولم نجد له ترجمة. انظر: منتدى السادة الأشراف (موقع إلكتروني).

(٣) هو: الإمام أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين. لُقب بالمهاجر؛ لأنه هاجر من البصرة إلى حضرموت سنة ٣١٧هـ، وقد اتجه المهاجر من العراق إلى المدينة المنورة، فزار مآثرها وآثارها، ومكث بها سنة، ولم يتمكن من الحج ودخول مكة نظراً إلى اضطراب الأمن بسبب فتنة القرامطة الذين هاجموا الحجاج، وقتلوا منهم آلافاً مؤلفة من الرجال والنساء، ونهبوا الأموال، واستباحوا البلاد، واقتلعوا الحجر الأسود. وفي سنة ٣١٨هـ قصد المهاجر مكة حاجاً هو ومن معه، ومنها توجهوا إلى حضرموت، أقام بها ربع قرن يتنقل في قراها، ينشر العلم والأخلاق الإسلامية العالية، وقد توفي سنة ٣٤٥هـ.
انظر: محمد بن أحمد الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي. ط٣، المدينة المنورة: دار المهاجر، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ١ / ١٥٦-١٦٢.

(٤) في النسخة (ب) "اتشهى".

والمعاني مُهُورُهُنَّ معانٍ
واردات عن صفوة القدوس
وجليس مذاكر في رشاد
خير خلّ وصاحب وجليس[1]
فإذا لم يكن فصحبة سفر
هي عند اللبيب خير أنيس
واستمدوا فضلاً من الله يأتي
فيه نور يفوق ضوء الشموس
واستعينوا بالصبر كيما تفوزوا
بخلال عظيمة الناموس
وابتغوا طاعة الإله ففيها
سرّ فضل مبارك مانوس
فسلام عليكمُ مستمر
ما هَمَى عارض الغمام الرجيس

وله من رسالة كتبها للفقيه أبي القاسم بن محمد[2] "الوهم"[3] في مسألة حصل بينهما فيها نزاع: وقد كان الأولى رفع النفس عن مجاراتك في جهلك، [116/ب] والالتفات إلى فرطات عقلك، وكفُّ اليد عن جوابك، وقطع المدّ عن أعتابك، غير أني أعلم أنك لم تعُدّني بالاعتراض متكرماً، ولا بالازورار عنك مستحملاً، بل تقدّر مع ذلك أنك قد أصبت معظم الصواب من هذا البحث، وأنك قد أخذت بمقالك الأقبح الأرفث. وأيضاً، فإن من محكم كلام الجليل: ﴿**وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ**﴾[4]

---

(1) في النسختين (أ)، (ب) "رجيس" والتصحيح من خلاصة الأثر للمحبي.

(2) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(3) في النسخة (أ) "الى هم". وقد وضع الناسخ فوقها علامة إحالة إلى الهامش، ولكنه لم يعلق عليها بشيء، واكتفى بوضع العلامة الشارحة في الهامش.

(4) سورة الشورى، الآية: 41.

ومن قول "حكيم"(١) الشعراء:

إذا أتت الإساءة من وضيع

ولم ألم المسيء فمن ألوم

وبعد هذا، فاعرف موضع قدمك قبل المسير، وتبصّر في الأمور أيها الجاهل الغرير، وقف عند انتهاء قدْرك، وانظر في إصلاح أمرك، فالأولى لك أن تكون متعلّماً لا معلّماً، وليس لك فيما سلكت جمل ولا ناقة، ولا مقدمة ولا ساقة.

وفيها: توفي سلطان الدكن محمود بن إبراهيم عادل شاه(٢) "المنتشر"(٣) لنشر لواء العدالة، المرتفع شأنها، ولنصر شريعة المصطفى ﷺ عزّ شأنها، ولا عزّ من شانَهَا، ولقطع الظلم الذي به خربت البلاد، ولقطع دابر العتاة والبغاة من ذوي الفساد، المتشرّف "بخدمة"(٤) آل النبي ﷺ الأكرمين، والمتقرب إلى الله تعالى بفعل المعروف للعلماء والفضلاء والصالحين، الغني عن الإطناب، وتعداد كريم النعوت والألقاب.

سار في ولايته أحسن سيرة، وعامل رعيته بالإحسان والخير، طالما أخذ بيد المظلوم وأعانه على ظالمه، وساس الرعية بحسن تدبيره؛ فأرضى القاصي والداني بحسن مسيره. تولى بعد وفاة والده.

"**وفيها**" :(٥) توفي السيد الجليل عبد الرحمن بن شيخ عيديد(٦)، صاحب الأحوال والمقامات الخارقة للعادة(٧). صحب الشيخ أبا بكر بن سالم، وقال: إنه نظر إليّ نظرة لم أعرفها إلا بعد أربعة عشر سنة، وصحب الشيخ عبد الله بن أحمد العيدورس وغيرهم

(١) في النسخة (ب) "حكم".

(٢) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٤/ ٣١٥.

(٣) في النسخة (ب) "المنصف".

(٤) في النسخة (ب) "لخدمة".

(٥) في النسخة (ب) "سنة ثمان وستين وألف".

(٦) لقب بمولى عيديد لسكناه بوادي عيديد الشهير جنوب غرب تريم، وهو واد عظيم ،كثير الديار والسكان، وفيه كثير من بساتين النخيل. انظر: عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف، إدام القوت، ص٩٣١.

(٧) الكرامات الخارقة المبالغ فيها التي يحاول المؤلف أسباغها على المتصوفة تخرج ـ كما أشرنا سابقاً ـ عن جوهر العقيدة الصحيحة.

من أكابر العارفين. وكان عارفاً بطريق الصوفية واصطلاحاتهم، صاحب عبادات ومعاملات حسنة، وكان بينه وبين العارف بالله شيخنا حسين بن (عبدالرحمن)(١) الحبشي محبة تامة.

وانتفع به خلق كثير؛ منهم: ولده السيد شيخ(٢) المشهور، وصاحبنا السيد عبد الله ابن (محمد قسم(٣) نزيل طيبة، والشيخ)(٤) محمد بن مرعي "الشبامي"(٥) نزيل مكة. وصحبته مدة مديدة، (ودعا لي بدعوات عديدة)(٦)، وكانت خصاله مستحسنة، وكانت "تعتريه"(٧) حدّة، وإذا رأى منكراً سارع في إزالته، ولا يخاف في الله لومة لائم، ولا بطشة ظالم.

وتوفي ممتعاً بجميع حواسه، ودفن بمقبرة تريم، رحمه الله تعالى، ونفعنا به.

وفيها: توفي القاضي عبد الجواد "بن محمد"(٨) المنوفي المكي(٩)، ودفن بمقبرة الطائف.

وفيها: أصاب شاه جهان(١٠) سلطان الديار الهندية فالجٌ عطّله عن الحركة، وحصل بين [١١٧/أ] أولاده حروب كثيرة.

---

(١) ما بين القوسين محلها بياض في النسخة (أ).

(٢) هو: شيخ بن عبدالرحمن بن شيخ عيديد، ولم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٣) ستأتي ترجمة المؤلف له في وفيات سنة ١٠٨٥.

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٥) في النسخة (ب) "الشباي" ولم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٦) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٧) في النسخة (ب) "تقربه".

(٨) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٩) عبد الجواد بن محمد بن أحمد المنوفي المكي الشافعي، كان فاضلاً أديباً حسن المذاكرة أخذ بمكة عن علمائها وولي بها مدرسة وعاد لمصر وسافر للروم وعاد للمجاورة في مكة وتقدم عند الأشراف وبلغ رتبة عالية وتولى القضاء ثم ولي منصب الفتوى، وله تآليف كثيرة منها: "شرح على الأجرومية" وله أشعار فائقة الحسن. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٣٠٣.

(١٠) هو: شاه جهان بن نور الدين جهاركير بن السلطان جلال الدين أكبر، تولى السلطنة في سنة ١٠٣٨هـ. انظر: الجوارنة، أحمد محمد، الهند في ظل السيادة الإسلامية، الأردن: مؤسسة حمادة للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص ٣٧.

ولما أراد الله بالهند خيراً وإحساناً، (وقدّر)[1] ظهور العدل فيهم كرماً وامتناناً، أظهر في حافتيها شموس السلطنة بلا ريب، وأنار في سماء سلطنتها أنوار بدور الملك السلطان أورنك زيب[2]، وطوى بساط إخوانه، ونتف حللهم ومزّق، وحرق بنار المظلومين لباسهم وخرّق، وقتل أخوه دارا شيكوه[3] واقتلعه هو وأصحابه (من تلك الحبور، واقتطعهم)[4] من تلك الخيور، وأسكنهم القبور، وكان دارا شيكوه ذا ذوق وفطنة بهيئة حسنة وصفات مستحسنة، إلا أنه في آخر عمره صارت سيرته ذميمة، وأحدث مظالم وخيمة[5].

---

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) هو: أبو المظفر محيي الدين محمد أورنك زيب عالم كير بن شاه جهان بن نور الدين سلطان الهند. ولد في كوجرات بالهند سنة ١٠٢٨هـ، نشأ وتربى في مهد السلطة تربية ملوكية، وتلقى العلوم والفنون القيادية والقتالية، وبرع في الفقه والحديث، وكان يضرب به المثل في حسن الخط، حتى إنه كتب مصحفاً بيده، وبعثه إلى مكة المكرمة. تولى السلطنة سنة ١٠٦٨هـ، وسار في حكمة سيرة حسنة، وأبطل المكوس، وعمل على إصلاح المرافق العامة والحيوية، توفي سنة ١١١٨هـ بعد أن حكم الهند ٥٢ سنة. انظر: الجوارنة، الهند في ظل السيادة الإسلامية، ص ٣٨.

(٣) هو: دارا شيكوه بن شاه جهان بن نور الدين، استخلفه والده على الحكم سنة ١٠٣٨هـ. انظر: المصدر السابق.

(٤) ما بين القوسين لا يوجه في النسخة (ب).

(٥) انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٤ / ٣١٦.

سنة تسع وستين وألف

توفي شيخ الإسلام محمد بن أحمد الشوبري(1).

حامل لواء مذهب الشافعية على كاهله، وراقم تحريراته بأنامله، شيخ الجامع الأزهر، وبدره المنير الأزهر، صدر المدرسين وخاتمة المحققين، شيخ الإفتاء والتدريس، في الجامع الأزهر في كل علم نفيس، الذي اشتهر ذكره في الممالك الإسلامية وحظي في الفقه حظوة لم يحظها أحد في عصره من الشافعية؛ بحيث إن جميعهم كان يرجع إليه في المسائل المشكلة، وكان يلقب بشافعي زمانه.

ولد سنة خمس وثمانين وتسعمائة. وتفقه على خاتمة الفقهاء المحققين شمس الدين محمد الرملي، ولازمه ثمان سنين، وأجازه سنة ألف، وعلى نور الدين الزيادي، وأخذ علوم الحديث عن الشيخ إبراهيم العلقمي، والشهاب أحمد السنهوري، والعلوم العقلية عن العلامة منصور الطبلاوي وغيرهم. وأجازه شيوخه، وشهدوا له بالفضل التام، واشتهر بالعلم والجلالة عند الخاص والعام، وكان يقرئ مختصر المزني(2) وشرح الروض(3) والعباب(4) وغيرها من الكتب القديمة المطولة، وكان يميل إليها.

وانتفع به كثير من العلماء؛ منهم العلامة علي الشبراملسي، وشيخنا العلامة محمد البابلي، والشيخ يس بن زين الحمصي وغيرهم.

وألف مؤلفات كثيرة، منها: حاشية على شرح المنهج، وحاشية على شرح التحرير، وحاشية على شرح الأربعين لابن حجر، وحاشية على العباب، وله فتاوى مفيدة، ورسائل عديدة.

---

(1) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٣/ ٣٨٥.

(2) مختصر المزني، في فروع الشافعية، وهو أحد الكتب الخمسة المشهورة بين الشافعية للشيخ إسماعيل بن يحيى المزني الشافعي، المتوفى سنة ٢٦٤هـ. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ٢/ ١٦٣٥.

(3) الروض مختصر الروضة في الفروع للنووي، وهو لشرف الدين إسماعيل بن أبي بكر، المعروف بابن المقري اليماني الشافعي، المتوفى سنة ٨٣٧هـ. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ١/ ٩١٩.

(4) العباب في فقه الشافعية، نظم القاضي شهاب الدين أبي العباس أحمد بن ناصر ابن الباعوني، المتوفى سنة ٨١٠هـ. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ٢/ ١١٢٢.

وتوفي في أواخر جمادى الآخرة بمصر المحروسة، ودفن بتربة المجاورين، رحمهم الله أجمعين.

وفيه وفي الشهاب الخفاجي يقول تلميذهما السيد أحمد بن مكي الحسني الحموي[1] الحنفي:

مضى الإمامان في فقه وفي أدب
الشوبري والخفاجي زينة العرب
وكنت أبكي لفقد الفقه منفردا
فصرت أبكي لفقد الفقه والأدب

وفيها: توفي الشيخ حسن بن عمار الشرنبلالي[2] الحنفي، أخذ الحديث والفقه وغيرهما عن الشيخ عبد الله النحريري الحنفي، والشيخ محمد المحبي[3]، والنور الحلبي، والشيخ علي الأجهوري وغيرهم، وأجازوه.

وتصدر للإقراء والتدريس بالجامع الأزهر [١١٧/ب] وكان له العناية التامة بقراءة الفقه، وكان مستحضراً له استحضاراً عجيباً.

أخذ عنه أكابر الحنفية؛ كالسيد أحمد الحموي، وشاهين الأرمناوي[4] السعودي [وتلقن الذكر، ولبس الخرقة من العارف بالله تعالى المعمر محمود بن أبي المسعود][5] المنفهني الإسكندراني[6] الشافعي، تلميذ سيدي عبد الوهاب الشعراوي.

(١) أحمد بن محمد مكي الحسني الحنفي، عالم مشارك في أنواع من العلوم، له مؤلفات كثيرة؛ منها: الدر النفيس في بيان نسب الإمام محمد بن إدريس، توفي سنة ١٠٩٨هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٢/ ٩٣.

(٢) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٢/ ٣٨.

(٣) سبق الترجمة له في وفيات سنة ١٠٤١هـ.

(٤) شاهين بن منصور بن عامر الأرمناوي الحنفي، أفقه الحنفية في عصره، حفظ القرن والكنز والألفية والشاطبية في بلده، ورحل للأزهر، وأجازه جُلُّ شيوخه، وتصدر للإقراء في الأزهر في فنون عديدة؛ كالفقه والفرائض والحساب والنحو وغيرها. وعنه أخذ جمع من أعيان الأفاضل، توفي سنة ١١٠٠هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٢٢١.

(٥) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ) وأثبتناه من النسخة (ب).

(٦) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر، ٤/ ٣٢٧.

وكان له في علم القوم الباع الطويل، وكان معتقداً للصالحين والمجاذيب، وله معهم إشارات ووقائع أحوال؛ منها أن بعضهم قال له: يا حسن، من (هذا اليوم لا تشتري لك ولا لأهلك وأولادك كسوة، فكانت تأتيه الكسوة الفاخرة، ولم يشتر بعد ذلك شيئاً من ذلك)[١].

وله مؤلفات كثيرة تدل على سعة اطلاعه وطول باعه؛ منها: حاشية على الدرر والغرر[٢] في مجلدات، وشرح على منظومة ابن الشحنة[٣] في الفقه، وغيرها من رسائل مفيدة.

ولم يزل متواصل المدد والإمداد حتى لقي رب العباد؛ فتوفي في رمضان بمصر، ودفن بتربة المجاورين، رحمه الله تعالى.

وفيها: توفي شيخنا أسعد الدين بن أكمل الدين القطبي[٤]. أحد مشائخ الإسلام والعلماء الأعلام، شيخ العلوم، الجامع بين المنطوق والمفهوم.

ولد بمكة المشرفة ونشأ بها، وحفظ القرآن والكنز وغيره.

وقرأ في مذهب أبي حنيفة عدة كتب على عدة مشائخ؛ منهم: القاضي مكي فروخ[٥]، وعيسى أبو سلمة[٦]، والسيد صادق بادشاه[٧]، وعبد الرحمن المرشدي،

---

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) حاشية على الدرر والغرر لمنلا خسرو، واشتهرت في حياته، وانتفع الناس بها، وهي أكبر دليل على ملكته الراسخة وتبحره. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٣٩.

(٣) منظومة ابن الشِّحنة في علم البلاغة، لأبي الوليد محمد بن محمد بن محمد الحلبي، المتوفى سنة ٨١٥هـ، وعملت عليها عدة شروح. انظر: البغدادي، إيضاح المكنون ٢/ ٥٨١.

(٤) ولد سنة ١٠١٨هـ، كان من أفاضل مكة المبجلين وأبنائها المعظمين. انظر: مرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ٩٤.

(٥) هو: محمد عبدالعظيم بن فروخ الهندي المكي الحنفي، توفي بعد سنة ١٠٥٢هـ. انظر: البغدادي، هدية العارفين ٢/ ٢٨٠، والزركلي، الأعلام ٦/ ٢١٠.

(٦) هو: عيسى بن محمد بن محمد المغربي، نزيل المدينة ومكة وإمام الحرمين، توفي سنة ١٠٨٠هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٢٤٠.

(٧) هو: السيد صادق بن أحمد بن محمد مير بادشاه، حامل راية الإفتاء بمكة، شيخ أكثر مدرسيها من أهل مذهبه الحنفي. انظر: مرداد، المختصر من نشر النور والزهر، ص ١٧٠.

وأخذ عن العلماء الشافعية؛ منهم: الشيخ عبد القادر الطبري، وولده زين العابدين.[1].

وتفنن في عدة علوم؛ كالفقه والحديث والأدب والعربية والأصول (والفروع)[2] (والفرائض والحساب)[3] والفلك، وأخذت عنه الفلك والحساب مع غير واحد من الأحباب.

"**وفيها**":[4] في يوم الثلاثاء، لثنتي عشرة خلت من رمضان المعظم، توفي المولى الفاضل العلامة، والحبر الكامل الفهامة، لسان الزمان، إمام أهل اللسان، حافظ قوانين الفروع والأصول، وضابط مسائل كل الفنون، أديب عصره (وأريب مصره)[5]، الشهاب أحمد أفندي بن محمد بن الشيخ محمد بن عمر الخفاجي بمصر المحروسة، وصلي عليه بالجامع الأزهر، ودفن عند قبر خاله أبي بكر الشنواني بتربة المجاورين.

ونظم سيدي محمد أفندي الشهير بطرفخي زاده[6] عام وفاته بقوله: نور الله شهابه في مرقد، ونظمه الشيخ (محمد الشنشي)[7] الشافعي بقوله: في جنة المأوى شهاب سكن، والشيخ محمد "السنهوري"[8] في قوله: تولى شهاب النجا للنعيم.

ولد صاحب الترجمة بالقاهرة المعزية[9]، ونشأ في حجر والده، وتأدب به وتفقه، وبه تخرج وانتفع، وجلالة والده[10] أشهر من أن تذكر، ثم لازم خاله سيبويه زمانه أبا بكر

(١) ستأتي ترجمته في وفيات سنة ١٠٧٨هـ.

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ).

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٤) في النسخة (ب) "سنة تسع وستين وألف".

(٥) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٦) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٧) في النسخة (ب) "الشسي، ولم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٨) في النسخة (ب) "السهوري" وقد سبق الترجمة له.

(٩) سميت المعزية لأنها عُمرت في أيام المعز أبي تميم العلوي الذي كان بمصر، بناها القائد جوهر مولى المعز وسماها القاهرة، وبنى فيها القصور لمولاه. انظر: ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع ٣/ ١٠٦٠، والسيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: (د.ن) ١٣٨٧هـ، ١/ ٢٥.

(١٠) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٤/ ٧٦.

ابن إسماعيل الشنواني في علوم العربية [١١٨/أ] وحضر دروس الشمس الرملي الفقيه، وقرأ عليه طرفاً من صحيح مسلم، ولازم النور الزيادي مدة طويلة، وقرأ على علي بن غانم المقدسي الحنفي، وعلى خاتمة المحدثين إبراهيم العلقمي علم الحديث، وأخذ علم الأدب والشعر عن أحمد العلقمي، ومحمد الهلالي الدمشقي(١)، والعروض عن محمد ركوك المغربي(٢)، والطب عن الشيخ داود البصير.

وارتحل مع والده للحرمين الشريفين، وقرأ على علي بن جار الله بن ظهيره، وعلى حفيد العصام وغيرهما، وأجازه شيوخه. ثم ارتحل سنة عشرين وألف إلى القسطنطينية، فأخذ بها عن الفضلاء؛ كابن عبد الغني، ومصطفى بن عزمي، والحبر داود وغيرهم(٣). ومكث بالروم مدة طويلة، ثم تولى قضاء العساكر بمصر، فسار فيه أحسن سير، ثم بعد عزله عنها رجع إلى الروم ثانياً، ووقع بينه وبين مفتي الروم وبعض أكابرها؛ فعاد إلى مصر مربع شبابه، ومنتج أخدانه وأترابه، وأقام بها.

وكانت أيامه للفضائل موسماً، وللدهر طرازاً معلماً، وأطاف أفاضلها بكعبة علومه، واقتبسوا من "مشكاة"(٤) منثوره ومنظومه، وكان مع التحلي بعقد هذه العلوم حافظ العرب والروم، ووحيد المنثور والمنظوم، لم يقض ساعة من عمره إلا في علم يدرسه، أو أدب يقتبسه، أو فائدة يعلقها، أو مسألة يحققها، أو شعر يبتدعه، أو يكر معنى يخترعه، أو رسالة يوشيها، أو مقامة ينثر لآليها، فنظمُه كنفثات السحر، وقلائد النحر، وغمزات الألحاظ المراض، وعطفات الحسان بعد الإعراض، فنثره أنجم النثر إشراقاً، وحباب الحمزة رونقاً واتساقاً، فهو من الثعالبي خلف، وعن الباخرزي(٥) عوض، وللعماد الكاتب بدل.

(١) هو شمس الدين محمد بن نجم الدين بن محمد المعروف بالصالحي الهلالي الدمشقي، أديب شاعر، المحبي خلاصة الأثر ٤/ ٢٣٩-٢٤٨.

(٢) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٣) انظر: الخفاجي، ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا ٢/ ٣١٣.

(٤) في النسخة (ب) "مشكوة".

(٥) هو: علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي الشافعي، أديب، ناثر، ناظم، محدث، من آثاره: دمية القصر وعصرة أهل العصر في طبقات الشعراء، توفي سنة ٤٦٧هـ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ١١/ ٢٢٩، وكحالة، معجم المؤلفين ٧/ ٦٥.

وقد ألف المؤلفات العديدة؛ منها: الحواشي المفيدة، نادرة العصر وفريد الأوان، وخاتمة المفسرين (في هذا الزمان، صاحب الفنون، وغيث الإفادة الهتون)(١)، جمال الكتب، وزهرة الحياة الدنيا والرسائل الأربعون، وتذكرة سماها: خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا، سند أهل الحديث والأثر إلى أدب يغض منه الناظر، ويحار في وصفه الفكر ويشده الخاطر، صنف التصانيف الجليلة (الجلية)(٢)، وله تبحر في العلوم النقلية والعقلية، وأما أدبه وبلاغة شعره فحدث عن البحر ولا حرج.

ومن تصانيفه: شرح الشفا المسمى نسيم الرياض(٣)، في شرح شفاء القاضي عياض، وهو أحسن شروحه وأجمعها، وشرح على درة الغواص(٤)، جمع فيه جميع ما في شرح غيره وزاد، زيادة كثيرة، وحاشية تفسير البيضاوي المسماة بكفاية الراضي(٥) في مجلدات، وحاشية على الفرائض(٦)، وحاشية على الروض(٧)، وحاشية على الجامي، وحاشية على المغني لم تتم، وطراز المجالس، وحديقة السحر في قرض الشعر، وريحانة "الألباء"(٨).

ولم يزل يشنّف الأذان لمالم يسمع بمثله، من رائق شعره وفائق نظمه ونثره، بما يهزأ من الروض بخمليته [١١٨/ب] الريّا، ويزري بعقود نظام الثريا.

وفيها: في يوم الجمعة لعشر بقين من شوال، توفي السيد عمار بن بركات بن جعفر ابن بركات بن أبي نُمي(٩) في الديار الهندية.

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٣) انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ٢/ ١٠٥٢، والبغدادي، إيضاح المكنون ٢/ ٦٤٦.

(٤) درة الغواص في أوهام الخواص، لأبي محمد قاسم الحريري (ت٥١٦هـ). انظر: كشف الظنون ١/ ٧٤١.

(٥) انظر: البغدادي، هدية العارفين ١/ ١٦٠.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) الروض الأنيف في النحو واللغة والتصريف، لأحمد بن علي الحكمي (ت ١٠٧٥هـ). انظر: إيضاح المكنون ١/ ٥٨٧.

(٨) في النسخة (ب) "الأولياء"، والصحيح ما أثبتناه. انظر: إيضاح المكنون ١/ ٦٠٥.

(٩) أحد أشراف مكة، ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٣/ ٢٠٤، وابن معصوم في سلافة العصر، ص٣١.

وفيها: توفي مصطفى بن زين الدين الشهير بابن سوار[1] الحموي الأصل، ثم الدمشقي الشافعي، شيخ المحيا بدمشق، الشيخ الإمام والحبر الهمام، الذي جمع من الفضائل أسناها، ومن المعارف أغلاها وأعلاها. إن ذكر الفقه فهو فيه نووي[2] زمانه، أو النحو فسيبويه[3] أوانه، أو العلوم النظرية، فحدث عن السعد[4] وأقرانه، مع طيب محاضرة تسكر العقول، وحسن مسامرة تهزأ بالشمول.

مولده بدمشق في حدود الألف، نشأ وبرع، وأخذ الفقه عن جمع؛ منهم: العلامة أحمد العيثاوي[5]، والعلوم العقلية عن جمع؛ منهم: الشيخ محمود الكردي[6]، ولازم في علوم الحديث النجم الغزي، وروى عنه الكتب الستة وغيرها، (وكان النجم الغزي يقول: من أراد أن ينظر إلى حواري هذه الأمة، فلينظر)[7] إليه.

وكان حسن السمت والخَلْق والخُلُق، لطيف الطباع، مهاباً مجللاً عند علماء دمشق وأمرائها وكبرائها، معتقداً عند العام والخاص، غير متردد عند أحد من الناس إلا الخواص.

وجلس للتدريس، وانتفع به جماعة، وكان منهمكاً على بث العلوم وإفادتها، مواظباً للمحيا النبوي ليلة الاثنين والجمعة، قائماً بوظيفة الصلاة على النبي ﷺ، مع الإحسان للفقراء والضعفاء، ولين الجانب، والتواضع التام.

---

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر، ٤/ ٣٧٢.

(٢) المقصود الشيخ يحيى بن شرف النووي، وقد سبق الترجمة له.

(٣) سيبويه النحوي، سبق الترجمة له.

(٤) المقصود سعد الدين التفتازاني، وقد سبق الترجمة له.

(٥) أحمد بن يونس بن أحمد بن أبي بكر العيثاوي الدمشقي، الشافعي، ولد سنة ٩٤١هـ بدمشق، ونسبته إلى عيثا من قرى البقاع العزيزي على مقربة من دمشق، له العديد من المؤلفات، توفي سنة ١٠٢٥هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١/ ٣٦٩.

(٦) محمود الكردي نزيل دمشق، وأعلم العلماء المحققين بها، كان أعجوبة الزمان في التضلع من العلوم، والاستحضار العجيب، وقوة الحافظة التي لم تشاهد في غيره من أبناء جنسه، وقد أقام بدمشق نحو ستين سنة منهمكاً على إقراء العلوم وأكثر قراءته لكتب الأعاجم، وهو أول من عرف طلبة الشام تلك الكتب وقواهم على قراءتها، توفي سنة ١٠٧٤هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٤/ ٣٣٠.

(٧) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

لـو أن لـلـدهـر جـزءاً مـن مـحـاسـنـه

لـم يـبق في الـدهـر لا ظُـلْم ولا ظُـلَم

ولم يزل على أحسن حال إلى وقت الانتقال؛ فقضى نحبه ولقي ربه، وحصل له مشهد عظيم، ودفن بتربة الدقاقين بالمحلة المعروفة بقبر عاتكة(١)، ورآه تلميذه الشيخ عبد الله بن علي الشامي(٢) بعد موته في المنام بعد ليلتين وهو طائر، فقال له: يا سيدي، إلى أين تطير؟ فقال: إلى عليين، فقال له: بم ذلك؟ فقال: بكثرة الصلاة على النبي ﷺ.

---

(١) هي: عاتكة بنت يزيد بن معاوية. وهي التي وضعت خمارها أمام اثني عشر خليفة كلهم محارم لها، توفيت سنة ١٣٢هـ، ودفنت بجانب قصرها خارج باب الجابية. انظر: ابن كثير، البداية والنهاية ٨/ ٢٦.

(٢) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

سنة سبعين وألف

استولى إمام الزيدية إسماعيل بن القاسم على حضرموت كلها، وأمرهم بأن يزيدوا في الأذان: (حي على خير العمل)، وترك الترضي عن الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ومنع (الدفوف)[١] واليراع في راتب السقاف، وانتهت دولة آل كثير من تلك الديار[٢].

واعلم أننا رأينا كل ملك له (مبتدأ تظهر)[٣] فائدته وعائدته في خُبره وخَبره، وانتهاء يقف السعد بعد وروده عند صَدْر صَدَره، ثم يرجع ما جرى إلى قراره، فيديره الإقبال بإدباره، ويعود تدميره في تدبيره، ويقدر صانع القدر أديمه على مقدار تقديره، وإلى الله تُرجع الأمور، وعلى بحار الإرادة يجري الفلك ويدور، قد يظهر قبل آخره فيه قوة، فيظهر فرعون [١١٩ / أ] طغيانه عتوه، وللشمس زوال إذا ارتفعت، وللثمرة سقوط إذا أزهت وأينعت، وقد يزيد قبل الانطفاء نور المصباح، ويحصل للمريض إفاقة تسمع بعدها الصياح، وتُسمَّى هذه عند الأطباء البعثة الأخيرة، فكم من نعشه تقرب من السقيم نعشه، وهذا في غير الخلافة النبوية؛ فإنها بالحيّ الذي لا يموت محميّة.

وقد انتهى صعود شرف آل كثير بالسلطان عبد الله بن عمر[٤]؛ فإنه لما خلع نفسه وتولى أخوه بدر بن عمر[٥]، وفي آخر دولته ظلم وطغى؛ فهجم عليه ابن أخيه بدر بن عبد الله[٦] وحبسه، "فدانت له"[٧] العباد، وعمرت به البلاد، إلى أن ظلم "بالعدوان"[٨]، "وصادر"[٩] السادة والأعيان، ففوّقوا سهام الدعاء إليه وألحّوا فيه؛ فقدّر

---

(١) في النسخة (ب) "الوقوف".

(٢) انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١ / ٤١٢.

(٣) في النسخة (ب) "سيدة الظهر".

(٤) انظر: الوزير، تاريخ طبق الحلوى، ص ١٥٧-١٥٨.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص ١٥٣.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) في النسخة (ب) "قدابت له".

(٨) في النسخة (ب) "بالعدل وان".

(٩) في النسخة (ب) "وان صادر".

الله تعالى أن كتب عمه بدر بن عمر، وهو في الحبس، للإمام إسماعيل، وهوّن له أمر حضرموت، فكتب الإمام إلى السلطان بدر بن عبد الله بإخراج عمه بدر بن عمر من الحبس، فأخرجه ثم اتصل بالإمام، وطلب منه التجهيز على حضرموت، وتكفّل لهم بأشياء، وساعده على ذلك عبد الله بن عبد الرحمن العمودي[1] شيخ العموديين، وكان والياً على أكثر وادي دوعن، فكاتبوا مشايخ القبائل، وأرسلوا لهم بالأموال، فلما التقى الجيشان انكسر جيش السلطان بدر، ولم يقاتل معه إلا خواصُّه، ثم ولى منهزماً منكسراً، وذهب مدبراً إلى جبل أخواله الشنافر[2]، وطلب لنفسه الأمان "فأعطيه"[3]، ولما لم يطب لأحمد بن الحسن المقام بحضرموت أقام بها بدر بن عمر الكثيري، ورجع إلى عمه الإمام إسماعيل.

وفيها: حصل غلاء بمكة، وصلت كيلة مكة ستة عشر محلقاً[4]، فأمر شيخنا محمد البابلي (وكان بمكة)[5] الشريف زيد بن محسن بإبطال التسعير، فأظهر كل ما عنده من الحبّ، وجلب من سائر البلدان حتى رخص السعر[6]، وسبب الغلاء: أن الجراد كثُر بأرض الحجاز واليمن، وأعقبه الدَّبا[7] فأكل جميع الأشجار "والزراعات"[8]، وطبق بعض الأدباء تاريخ هذا العام على قوله: غلا وبلا، فكان كذلك.

---

(١) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٢) الشنافر: قبيلة كبيرة تسكن في وادي حضرموت ونواحيه، وهم أربعة فروع: العوامر، وآل جابر، وآل باجري، وآل كثير. انظر: المقحفي، معجم البلدان اليمنية ١ / ٨٧٨.

(٣) في النسخة (ب) "فأعطيته".

(٤) المحلق: نوع من العملة المتداولة آنذاك. وسمي بذلك؛ لأنه له حلق، وهو نوع من العملة الفضية، ضربت في مكة. انظر: العز بن فهد، بلوغ القرى، ورقة ٥٢.

(٥) ما بين القوسين في نسخ المخطوطة، (أبو مكة)، والصحيح ما أثبتناه.

(٦) انظر: أخبار هذا الغلاء في: العصامي، سمط النجوم العوالي ٤ / ٤٧٠.

(٧) الدبا هو: الجراد قبل أن يطير، الواحدة دباة. انظر: الجوهري، معجم الصحاح، ص ٣٣١.

(٨) في النسخة (ب) "وانورعات".

سنة إحدى وسبعين وألف

بعد صلاة الجمعة، لأربع عشرة خلون من ربيع الثاني، توفي سيدنا وشيخنا العارف بالله تعالى السيد محمد بن علوي[1] بمكة المشرفة، إمام المرشدين، وأستاذ الأستاذين، وإنسان عين الناظرين، شيخ الإسلام والمسلمين، والداعي إلى رب العالمين، غوث النِّداء (وغيث)[2] النَّدا، فخر السادة والسؤدد والشرف، بدر الكمال الذي ما (حل)[3] قط سنا ضيائه خسف، جنيد الطريقة في زمانه، وغزالي[4] الرقيقة لإمكانه، ابن عربي الحقيقة بشأنه، على الأعلا المترجم عن شأنه، صدِّيق الحضرة الصادق [١١٩/ب] جلاء كشفه وعيانه.

كان من أرباب الأحوال السنية، بل المقامات العلية، بهر بجميل حاله أطواد العقول، وأسر بحسن إدلاله آحاد الصدق، فأبعدهم نيل الوصول، أثلج ببرد لطفه المناكب والصدور، وأبهج ببرد هيفه النواظر في تبختر الظهور، (رُقى)[5] متن إمداده واصلة إلى وفّاده، (وتشاريف)[6] إسعاده حاصلة لمريد مراده، مهاب النظرة، وهّاب الحضرة، عدل (الشهادة)[7] والرواية، كهل الدراية، محتد المبتدأ والسعاية، حميد الهدى ولله آية، إمام العرفان المشار إليه بالبنان، بل قطب دائرة هذه الديار، ومركز محيط ذلك الدوار، المتحلّي بالأخلاق النبوية، والمتصف بالصفات الربانية.

ولد ببندر الشحر سنة اثنين بعد الألف ونشأ به، وحفظ القرآن وأخذ عن الشيخ

---

(١) ترجم له الشلي في المشرع الروي ١/ ١٩٢.

(٢) في النسخة (ب) "وعنث".

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٤) هو: محمد بن محمد الغزالي، حجة الإسلام، حكيم، متكلم، فقيه أصولي، صوفي مشارك في أنواع من العلوم. ولد سنة ٤٥٠هـ، وتوفي سنة ٥٠٥هـ. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان ١/ ٥٨٦، وكحالة، معجم المؤلفين ١١/ ٢٦٦.

(٥) في النسخة (ب) "رقائق".

(٦) في النسخة (ب) "وسابق".

(٧) في النسخة (أ) "السادة".

ناصر بن أحمد(١)، [والفقيه الصوفي علي باعمر(٢)](٣) وارتحل إلى تريم، وزار أجداده، وأخذ بها عن جملة السادة، ثم ارتحل إلى اليمن، إلى السيد العارف بالله عبدالله بن علي الوهط(٤)، ولازمه ملازمة تامة، وربّاه أحسن التربية، وكان يصفه بأوصاف جليلة، وحصل له منه إشارات جميلة، ثم بعد وفاة شيخه عبد الله رجع إلى الشحر، وحصل له ظهور عجيب، وجاه طويل عريض، ثم عاد إلى الحرمين (وساد)(٥) بها سيادة لا يلحق شأوها، ولا يدرك بجدّ واجتهاد مرّها وحلوها، قلّد أعناق الرجال المنن، وذابت له النفوس وإن خالف السرّ العلن، وهناك امتدّ في المقامات والأحوال باعُه، (وعُمّرت بإقباله رباعه)(٦)، وقصده الغادي والرائح، وخدمته القرائح بالمدائح، وكان حريصاً على سلوك طريق أهل السنة والجماعة، مرابطاً على الخير، لا يصرف من أوقاته ساعة في غير طاعة، حافظاً لأزمانه وأوقاته، مقبلاً على طاعات ربه وعباداته، حسن السمت والسيرة، نيّر القلب والسريرة.

وقد ذكرت ترجمته في المشرع الروي في مناقب السادة بني علوي(٧).

ولم تزل سمات نفحاته عاطرة الأرج، وزجاجات وارداته ظاهرة الوهج، إلى أن أحب مولاه لقاءه؛ فأجاب داعيه ودرج، وبروحه اللطيفة عرج، ودفن وقت شروق شمس يوم السبت في المعلاة في سوح السيدة أم المؤمنين خديجة الكبرى، وعمل على قبره تابوت.

وفيها: في أواخر السنة يوم الجمعة(٨) توفي بالمدينة، ودفن بالبقيع، شيخنا العارف

---

(١) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٢) هو: علي بن عمر باعمر الحضرمي. ولد بمدينة ظفار، رحل إلى مكة فحج، ثم سافر إلى الهند، ثم رجع إلى بلده، توفي سنة ١٠٩٦هـ. انظر: محمد بن زبارة، ملحق البدر الطالع، ص ٣٣١.

(٣) ما بين القوسين بياض في النسخة (أ) والإضافة من النسخة (ب).

(٤) كلمة (الوهط) لا توجد في النسخة (ب)، وقد سبق الترجمة له.

(٥) في النسخة (ب) "وشاد".

(٦) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٧) الشلي، محمد بن أبي بكر، المشرع الروي في مناقب السادة بني علوي، ١/ ١٩٢-١٩٣.

(٨) علق ناسخ النسخة (أ) بقوله: صوابه يوم الإثنين، كذا بخط الشيخ حسن العجيمي.

بالله أحمد بن محمد المدني الدجاني[١]، (ابن يونس المدعو عبد النبي الملقب نفسه بالقشاشي، ابن الشيخ الولي الكبير أحمد الدجاني المقدسي)[٢]، نسبة إلى (دجانة)[٣] قرية من قرى بيت المقدس، سبط الأنصار، وعالم [١٢٠/أ] المغربين والمشرقين[٤]، حامل راية الهداية لسبل الولاية بكف العناية لأهل البداية والنهاية، الباذل لطلاب الإفادات موائد التوضيح والبيان، والناشر لهم من ذخيرة التنقيح ومعونة التلقين الطراز المعلم بجواهر التبيان، ناظورة ديوان المعارف في فك رموزها وإزاحة إشكالها، والواقف من مقاصد مواقفها ومواقف مقاصدها على عين الإصابة من نتائج إشكالها، شيخ المشايخ الأعلام، والآية المأثورة بأقلام الألسنة وألسنة الأقلام، ملحق الأصاغر بالأكابر، ووارث أعلاق السيادة كابراً عن كابر، مسند الدنيا على الإطلاق، وبركة الوقت المنتجع إليها من أعماق الآفاق.

ولد بطيبة المنورة سنة إحدى وتسعين وتسعمائة، ونشأ بها، واشتغل بطلب العلم الشريف من كل فن منيف، وحفظ القرآن وهو صغير، وحفظ عدة متون في عدة فنون.

وسمع الحديث من جم غفير، ولازم الشيخ أحمد الشناوي؛ فأخذ عنه الكثير من الحديث والأصلين والتصوف والكلام، وبرع في النحو واللغة، وأتقن علوماً جمة، ولم يزل يكرع من تلك الحياض، ويرتع في تلك الرياض حتى أذعن له أهل عصره، وانعقد الإجماع على انفراده في فنه في (مصره)[٥]، وكانت الأكابر من أهل فنه له يخضعون، ويأتون إليه يستفيدون ويسترشدون، وأجازه أكثر مشائخه بالإقراء والتدريس، وأجازه كثيرون بالإفتاء والتحكيم والإرشاد، وكتبوا له الإجازة بذلك بخطوطهم، وتصدر للتدريس والنفع العام؛ فانتفع به خلائق لا يُحصون من جميع البلدان في جميع الفنون، لاسيما علم الحديث والتصوف والحقائق.

---

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر، ١/ ٣٤٣.

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ).

(٤) في النسخة (ب) وقلم المشرقين وعلم المغربين.

(٥) في النسخة (ب) "عصره".

وصنف الكتب الفائقة التي كالبحار الزواخر، ولكثرتها لا يُعرف لها أول من آخر؛ منها: شرح على حكم ابن عطاء الله[١]، وكتاب النصوص[٢]، والكنز الأسنى في الصلاة والسلام على الذات المكملة الحسنى[٣]، وعقيدة منظومة[٤]، والنشر بمثوبة ليلة القدر[٥]، وله ديوان[٦] سافر المحيا لمن طاف به وحيا، فمنه قوله:

إليك أخا "وجدٍ"[٧] فإن مصابنا
يقين بها كأس المدامة أوّاها

"تحسّيت"[٨] صنع الراح حتى أدارها
"تمله"[٩] وحد داؤها أدواها[١٠]

فلما ترقّت خمرة الحب وانتشت
وهزت به عطفي سناها فأبداها

إلى آخرها. حضرت مجالس درسه بمحلة الأزهر، وقد أنار سنا علومه وأزهر، وقرأت عليه، وسمعت عليه بقراءة غيري تفسير الحافظ السيوطي المسمى (بالدر المنثور)[١١]، وناولني الجامع الصغير[١٢]، وقرأت عليه من أوله إلى أثناء حرف الألف، وكتب لي بمشيختة ثبتاً بخط يده، وأجاز لي أن أروي عنه ما جاز له وعنه روايته.

(١) هو: أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله، الشاذلي، الشهير بابن عطاء الله، صوفي مشارك في أنواع من العلوم في التفسير والحديث والفقه والنحو، توفي سنة ٧٠٩هـ. انظر: البغدادي، إيضاح المكنون ١/ ٤١٣، وكحالة، معجم المؤلفين ٢/ ١٢١.

(٢) انظر: البغدادي، إيضاح المكنون ١/ ٦٥٢.

(٣) انظر: البغدادي، هدية العارفين ١/ ١٦١.

(٤) عقيدة القشاشي، انظر: البغدادي، إيضاح المكنون ١/ ١١٧.

(٥) انظر: البغدادي، هدية العارفين ١/ ١٦١.

(٦) انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١/ ٣٤٣.

(٧) في النسخة (ب) "وجه".

(٨) في النسخة (ب) "تحسست".

(٩) في النسخة (ب) "بمسلة".

(١٠) في النسخة (ب) "عين أدراها".

(١١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(١٢) الجامع الصغير من حديث البشير النذير، لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، وقد عملت عليه شروح كثيرة. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ١/ ٥٦٠.

[١٢٠ / ب]

سنة اثنين وسبعين وألف

توفي الشيخ أيوب بن أحمد الخلوتي[١] الدمشقي، بحر الحقائق، وحبر الدقائق، أغلوطة الزمان، ويتيمة الأوان، المتضلع من أنواع العلوم، والمرشد إلى الحي القيوم، له الكرامات الباهرة المشهورة، والمناقب الظاهرة المأثورة.

ولد بدمشق، وبها نشأ، واشتغل بالعلوم، وأتقن المنطوق منها والمفهوم، ثم لازم الشيخ العارف بالله تعالى أحمد العُسالي[٢] وغيره من أكابر العارفين، ولبس الخرقة الشريفة، وتلقن الذكر من كثيرين، وانتهت إليه في عصره معرفة كلام القوم، حتى إن بعضهم كان يقول: ما ألّف الشيخ محيي الدين بن عربي الفتوحات إلا لمثله.

وله التآليف العديدة، الجامعة لكل فائدة فريدة، وله ديوان شعر سافر المحيا لمن طاف وحيا، وهمزية عجيبة مكسورة القافية، مطلعها:

(يا عُريباً)[٣] حموا حِمَى الجرعاء (الجرعاء)[٤]
حبّكم قد غدا دواء الداءِ

قال صاحبنا مصطفى بن فتح الله[٥] (مُؤَذن)[٦]: رأيته وقبّلت يده، وحصلت لي بركة دعائه. وتوفي بدمشق، ودفن بتربة الشهداء بقرب مرج الدحداح، وكان له مشهد عظيم لم يعهد مثله، رحمه الله تعالى[٧].

---

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١ / ٤٢٨.

(٢) أحمد بن علي الحريري العسالي الشافعي، شيخ الخلوتية بالشام، توفي سنة ١٠٤٨هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١ / ٢٤٨.

(٣) في النسخة (ب) "يا غريبا".

(٤) في النسخة (ب) "الجزعاء".

(٥) مصطفى بن فتح الله الحموي المكي الشافعي، رحل من حماة إلى دمشق، فقرأ على بعض علمائها، وسافر إلى مصر ومكة المكرمة واليمن، وتوسع في الأخذ عن أهلها، واستقر بمكة فترة. له كتاب: فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر، توفي في ذمار باليمن سنة ١١٢٤هـ. انظر: المرادي، سلك الدرر ٣ / ١٧٨، وكحالة، معجم المؤلفين ١٢ / ٢٦٧، والمعلمي، أعلام المكيين ١ / ٣٩٩.

(٦) هكذا في النسخة (أ) ولا توجد في النسخة (ب).

(٧) مصطفى بن فتح الله الحموي، فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر، طبع وتحقيق: عبدالله محمد الكندري، دار النوادر، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

وفيها: توفي الشيخ مقبول المحجب بن أحمد بن مقبول الزيلعي العقيلي[1]، أستاذ الأستاذين، وشيخ الأولياء العارفين.

ولد سنة تسعين وتسعمائة تقريباً بمدينة اللُحَيّة[2]، وبها نشأ، واشتغل بتحصيل الفضائل، وصحب الأولياء الأماثل، ونال ما نالته أكابر الأوائل، وتقيّد بالشريعة، وتحصّن من أعدائه بقلاعها المنيعة، ولازم الطاعات، والجمعة والجماعات.

وانتفع بصحبته خلق كثير، ولبس منه الخرقة جم غفير، وكنت ممن أخذ عنه، (ولبست الخرقة منه، ودعا لي بدعوات صالحة، وحج مراراً، وزار النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وأخذ عنه جماعة)[3]، وله كرامات كثيرة، ومكاشفات شهيرة، وكان شريف مكة زيد بن محسن يعتقده اعتقاداً عظيماً، وحصل له منه نفعاً جسيماً، وله مكاشفات زاهرة، وكرامات باهرة، وكان يكره ظهور الكرامة إلا عن ضرورة، وكان كريماً سخياً، يحب الفقراء والمساكين، ويحسن (إليهم)[4]، ويحن عليهم، وكان يقبل الهدية ويجازي عليها، وإذا أتته هدية من ظالم باعها واشترى بثمنها ما يرسله إلى صاحبها، وكان كثير الاغتسال، لا سيما للصلوات، وأكثر غسله في البحر لقربه من داره، وكان ورعاً جداً،كثير الاحتياط في أموره، متقشفاً مخشوشناً، متمعدداً متواضعاً.

ولما بلغه أن بعض الأولياء من أهل الحرمين قال: (لا يكتب على أهل عصره ذنب إكراماً له) (غضب)[5] وبكى، وقال: (أنا أقلّ عباد الله، وأحقر من أن يقال في حقي ذلك).

(وكان يتستر)[6] بالعلوم الظاهرة، ويقول: [١٢١/أ] (من فعل كذا أصيب بكذا،

(١) ترجم له مصطفى بن فتح الله في فوائد الارتحال ونتائج السفر، ٦/ ١٨٣.

(٢) جزيرة متصلة باليابسة على البحر الأحمر، تقع شمال الحديدة باليمن، ويرجع تاريخ عمارتها إلى أوائل القرن الثامن الهجري، بعد أن استوطنها الفقيه الصوفي أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي (ت٧٠٤هـ). انظر: المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية ٢/ ١٣٧٠.

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ) وأثبتناه من النسخة (ب).

(٤) في النسخة (ب) "إليكم".

(٥) في النسخة (ب) "تعب".

(٦) في النسخة (ب) "وكايتسر".

ومن فعل كذا أعطي كذا)؛ فكان كل من خالفه فيما نهاه عنه أصيب بما ذكره، ومن أطاعه نال ما ذكره، وكان يقول لأهل البحر: (احترزوا يوم كذا، وفي محل كذا من كذا)؛ فمن خالفه عطب، ومن امتثل سلم، وله من ذلك حكايات.

وكان يكاشف بعض أصحابه فيما خطر له بباله، وما جرى له في غيبته. ووقع لي أني دخلت عليه بعد العصر في رمضان، وذلك أول اجتماعي به، فحصل لي به مزيد المدد والأنس، وكان معي ابن عمي وهو أكبر مني، ومعنا له هدية من بعض أصحابه من الهند؛ فعزمنا للعشاء عنده، فاعتذر ابن عمي عن ذلك، وقصد بذلك عدم تكليف الشيخ؛ لأن وقت الإفطار قرب، فقال: (ربما لا تجدون عشاءً في هذه الليلة)، فاتفق أنا دُرنا في البلد، فلم نجد ما نتعشى به لا قليلاً ولا كثيراً؛ فعرفنا أن ذلك من مخالفتنا له، وأنها كرامة من الشيخ؛ فتبنا وتوسلنا إلى الله بالشيخ[1]، فإذا برجل يقول لنا: (ما تريدون؟) فقلنا: (العشاء)، فقال: (عندي)، ولما أصبحنا ودخلنا على الشيخ، كاشَفَنا بما وقع لنا، ودعا لنا بخير.

وفيها: ليلة الأحد لثمان بقين من جمادى الأولى، توفي شيخنا الشيخ عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز الزمزمي[2] المكي بمكة المشرفة، وهو يومئذ الإمام الكبير العالم الشهير، خاتمة الفقهاء المحققين، وحامل راية المذهب على كاهل التحقيق والتبيين، العلم الذي تمشي تحت علم فتياه العلماء الأعلام، وتخضع لفصاحته وبلاغته صيارفة النثر والنظام وحملة الأقلام، شيخ الإسلام المحقق قدوة الأنام، شمس العلوم والمعارف، بدر الفهوم واللطائف، الذي (لم تسمح)[3] بمثله الأدوار، ولم يأت بمثله الفلك الدوّار، عمدة فقهاء المذهب وأرباب الحديث، والمعوَّل عليه في الترجيح بين القديم والحديث، إمام مكة ورئيس علمائها، وشيخ مشايخ إسلامها، والمعول عليه في تمييز حلالها من حرامها، مفتي الشافعية بها، بل بقطر الحجاز، بل وسائر البلاد.

---

(١) هذا من التوسل بالذوات، وهو من أنواع التوسل غير المشروع.

(٢) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٣/ ١٦١.

(٣) في النسخة (ب) "لم يسمح به".

ولد بمكة المشرفة سنة سبع وسبعين وتسعمائة، بعد وفاة جده لأمه الشيخ أحمد بن حجر[١] بثلاث سنين، كما أخبرني بذلك مشافهة، ونشأ بها على الاشتغال والملازمة على طلب العلم، فأخذ بمكة عن أساطين العلماء الفحول، ونحارير فضلائها ممن يعوَّل عليه في المعقول[٢] والمنقول، ولم يزل يكرع (في تلك الحياض ويرتع)[٣] في تلك الرياض، وجد وبرع في العلوم، لا سيما الفقه، وطار صيته، وعمّ أرجاء المعمورة ذكره.

وانتفع الناس به طبقة بعد طبقة، وانتهت إليه رئاسة مذهب الإمام الشافعي على الإطلاق، وعُمّر حتى صار العَلَم المفرد. وأما فتاويه، فقد طبقت الأرض شرقاً وغرباً وعجماً وعُرباً، طالما فتح بها كل مقفلة، وأوضح بها كل مشكلة، وحل بها كل معضلة، وأزال بها كل مجهلة.

وقد قرأت عليه بعض كتب المذهب المعتبرة، وعيون المذاهب المعنبرة، سيما كتب جدّه، خاتمة [١٢١/ب] المحققين، وعمدة المتأخرين، (وطلبت)[٤] منه الإجازة فيما رواه عن مشايخه الكرام وأساتذته العظام؛ فأجاز لي عنه رواية ذلك كله، وأن أحدث به عنه جلّه وقُلّه، وسائر ما تجوز له روايته من العلوم والمعارف، وغير ذلك من اللطائف.

وفيها: توفي شيخنا العلامة علي بن أبي بكر بن العلامة نور الدين علي بن أبي بكر (بن عمر)[٥] بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد، المعروف بالجمال[٦] المصري ابن أبي بكر بن علي بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن ضرغام بن طعّان بن حُميد الأنصاري الخزرجي.

ذو الفهم الصائب، والبحث المستقيم الثاقب، والخلال الحميدة المتكاثرة، والمحاسن الفريدة المتوافرة، والطريقة السديدة الرضية، والأخلاق الحسنة المرضية، خاتمة محققي

---

(١) أحمد بن حجر الهيتمي، وقد سبق الترجمة له.

(٢) في النسخة (ب) "في المعقول كعلامة محققها العالم ...، ثم فراغ بقدر ثلاث كلمات.

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٤) في النسخة (ب) "واستخرجت".

(٥) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ).

(٦) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٣/ ١٢٨.

الشافعية، رحلة العلوم الفرضية، أحد سادات أعلام الأئمة وقادة علماء الأمة، ممن تشد الرحال إليهم للأخذ عنهم، وتنضى نجب الآمال لرؤيتهم والرواية عنهم، الحائز قصب السبق في الميدان، والجواد الذي لا يكبو إذا تصادمت الفرسان.

ولد - رضي الله عنه - سنة اثنين وألف بمكة المشرفة، ونشأ بها، وأخذ العلوم عن أربابها، وحفظ القرآن العظيم، ومشى على المنهج القويم، ومات أبوه سنة ست؛ فنشأ يتيماً، فقيَّض الله تعالى له العلامة الولي أبا الفتوح المزين[1]، فاحتفل بتربيته.

ورأيت ترجمته بخطه، وحاصلها، مع الزيادة عليه: أنه اشتغل بفنّ القراءات على خاتمة المقرئين والمجودين الشيخ عبد الرحمن أبي الحسن بن ناصر الأشعري[2]، فقرأ عليه بعد أن قرأ على الشيخ محمد (الخلي)[3] ختمتين برواية قالون[4] السكون والصلة ثلاث ختمات، منها ختمتان لقالون بروايته، والأخرى لنافع بكماله، ومن أول البقرة إلى أثناء سورة المائدة لأهل سماء.

ثم انتقل إلى رحمة الله تعالى سنة إحدى وثلاثين وألف، ثم أكمل ختمة أهل سماء على تلميذه الشيخ أحمد الحكمي، وقرأ عليه الكوفيين والشامي إلى آخر سورة هود، ثم ختماً كاملاً للسبعة بجميع الروايات والأوجه، ما عدا الآي في سورة الرحمن ﴿ فبأي آلاء ﴾؛ فلم يقرأ فيها إلا بوجه فقط لورش[5] بإشارة منه، وقرأ عليه عدة كتب في هذا الفن، وقرأ على الشيخ محمد تقي الدين الزبيري[6] الفاتحة وإلى ﴿ المفلحون ﴾ جمعاً للسبعة، وبعضاً من شرح شعلة على الشاطبية[7]، وسنده، وسند الشيخ أبي الحسن من طريق أهل المدينة واحد؛ فإنهما قرأ جميعاً على الإمام المقرئ الشيخ محمد بن أبي الحرم

---

(١) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٢) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٣) في النسخة (ب) "الخياتي"، والصحيح ما أثبتناه. ولم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٤) هو: عيسى بن مينا قالون، وهو الراوي المشهور صاحب الرواية المعروفة.

(٥) هو: عثمان بن سعيد ورش، وهو صاحب الرواية المشهورة (رواية ورش عن نافع).

(٦) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٧) هي: متن الشاطبية المسمى: حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، وهي منظومة للإمام القاسم بن فيرة بن خلف الشاطبي الرعيني. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ١/ ٦٤٦.

المدني[١]، وهو عن جماعة أجلاء، من أعلاهم سنداً الشيخ الإمام الشمس محمد بن (إبراهيم السمديسي[٢] المصري الحنفي)[٣]، وهو عن شيخ القراء أحمد بن راشد[٤] (الأميوطي)[٥]، وهو عن إمام القراء وشيخهم، ورئيس الحفاظ والمجودين [١٢٢/أ] أبي الخير شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن الجزري، وسنده مذكور في النشر وغيره، ولم يأخذ الشيخ محمد تقي إلا عن شيخه المذكور، وأما الشيخ أبو الحسن، فله سند آخر من طريق أهل مكة؛ فهو عن الإمام ولي الله عمر (الشواني)[٦]، وهو عن أجلاء معتبرين من أهل اليمن؛ منهم: الشيخ عبد الله بن دُعيل الحضرمي[٧] الضرير، والشيخ علي الريمي القرشي[٨]، وله أسانيد أخر، وقرأ شيخنا على جماعة أيضاً بعضاً من القرآن (العظيم منهم شيخه محمد الخلي المتقدم، والشيخ محمد الأنوري[٩]، والشيخ محمد)[١٠] باكراع[١١] والشيخ عبد الباقي العدني[١٢].

وأخذ النحو والأصول والعروض عن سيبويه زمانه الشيخ عبد الملك العصامي، وأخذ عن العلامة إبراهيم اللقاني المالكي -عام حجته الأخيرة- علم الكلام، وأجازه بجميع مروياته، وأخذ عن شيخ الإسلام وعلم الأعلام السيد عمر بن عبد الرحيم البصري الشافعي الفقه، والأصول والعربية والحديث وأصوله والتفسير والمعاني والبيان، وأجازه

---

(١) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٢) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٤) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٥) في النسخة (ب) "الأسيوطي".

(٦) في النسخة (ب) "الشنوائي". والصحيح ما أثبتناه، ولم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٧) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٨) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٩) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(١٠) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ)، وأثبتناه من النسخة (ب).

(١١) هو: محمد بن مبارك باكراع الحضرمي محتداً، المدني مولداً، أديب، له نظم حسن. انظر: ابن معصوم، سلافة العصر، ص ٢٨٨، والمحبي، خلاصة الأثر ٤/ ١٤٢.

(١٢) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

باللفظ سنة أربع وثلاثين، ودعا له بدعوات نال بركتها، وأخذ عن العارف بالله تعالى أحمد بن إبراهيم علاّن الفقه والتصوف والمنطق والسير، وأخذ عن العلامة عبد الرحمن الخياري علم العقائد والحديث، وأخذ عن العلامة شهاب الدين أحمد الخفاجي الحديث، وأجازه عن العارف بالله تعالى عبد الرحمن باوزير[1] علم التصوف.

وتصدّر للإقراء والتدريس في المسجد الحرام، وانتفع به جماعة من الأعلام؛ منهم: صاحبنا الشيخ عبد الله بن محمد طاهر[2]، والشيخ أحمد النخلي[3]، والشيخ أحمد باقشير[4]، والشيخ حسن العجيمي[5].

وقرأت عليه الفقه والفرائض والحساب والأصلين والحديث وأصوله، وأجازني بجميع مروياته ومؤلفاته.

وكان له رحمه الله تعالى قوة إقدام على تفريق إشكال المشكلات، ورسوخ قدم في حلّ أقفال المقفلات.

وله مؤلفات عديدة في فنها مفيدة؛ منها: المجموع الوضاح على مناسك الإيضاح[6]، وشرحان على أبيات ابن المقرئ في دماء الحج: كبير يسمى كفاية المحتاج بشرح دماء ابن المقري في المعتمر والحاج[7]، وصغير يسمى عجالة المحتاج[8]، وله: كافي المحتاج

---

(١) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٢) عبدالله بن محمد طاهر بن محمد صفاء التاشكندي، المحبي، خلاصة الأثر ٣ / ٧٠.

(٣) أحمد بن محمد بن أحمد بن علي المكي الشافعي، الشهير بالنخلي، ولد سنة ١٠٤٤هـ بمكة، وبها توفي سنة ١١٣٠هـ، محدث، صوفي. انظر: الزركلي، الأعلام ١ / ٢٤١، وكحالة، معجم المؤلفين ٢ / ٧٣.

(٤) أحمد بن علي بن عبدالرحمن باقشير. ولد بحضرموت، وتوفي بمكة سنة ١٠٧٥هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١ / ٢٥١.

(٥) حسن بن علي بن يحيى بن العجيمي اليمني، المكي، الحنفي ولد سنة ١٠٤٩هـ، وتوفي سنة ١١١٣هـ، مؤرخ، له مشاركة في بعض العلوم، وله عدة مؤلفات، مثل: "إهداء اللطائف من تاريخ الطائف"، "الأقوال المرضية على الأسئلة اليمانية". انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٣ / ٢٦٤، والعجيمي: هو الذي أرسل نسخة من عقد الجواهر والدرر إلى إبراهيم بن سليمان الجنيني في دمشق، فكتب منها النسخة (أ) كما صرح بهذا ناسخ النسخة (أ) في الورقة ١٥٥ / ب.

(٦) انظر: البغدادي، إيضاح المكنون ٢ / ٤٣٨.

(٧) انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣ / ١٢٩.

(٨) انظر: المصدر السابق.

لفرائض المنهاج[١]، وفتح الفياض بعلم القراض[٢]، وقرة عين الرائض في فني الحساب والفرائض[٣]، وله: المذلل في الفرائض[٤]، والنفحة المكية بشرح التحفة القدسية[٥] لابن الهائم، والنقول الواضحة الصريحة في عدم كون العمرة قبل النفر صحيحة[٦]، ورسالة في التقليد، وشرح أبيات الجلال السيوطي التي أولها: (يتبع الفرع في انتساب أباه)، وفتح الوهاب بشرح نزهة الأحباب[٧]، والتحفة الحجازية في الأعمال الحسابية[٨]، وتحرير المقال في قول ابن المجدي في التشريك إشكال[٩]، والدر النضيد في مأخذ القراءات من القصيد[١٠]، والمواهب السنية في علم الجبر والمقابلة[١١]، وشرح]١٢٢/ب[(الياسمينة)[١٢] في الجبر والمقابلة، ورسالة في أحكام النون الساكنة والتنوين، ووصلة المبتدي بشرح نظم دُرّ المهتدي[١٣]، وهو في الفرائض على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه، وله أبيات في مسوّغات الابتداء وشرحها، وله مؤلَّف سماه: الانتصار النفيس لجناب محمد بن إدريس[١٤] رداً على بعض الحنفية في زمانه، زعم أن حديث: (لا تسبوا قريشاً؛ فإن عالمها يملأ الأرض علماً) منـزَّل على ابن عباس، وزعم أن ما ورد في فضل قريش مخصوص بالقاطنين بأم القرى، وألّف رسالة تكلم فيها

---

(١) انظر: البغدادي، إيضاح المكنون ٢/ ٢٥٩.

(٢) انظر: المصدر السابق ٢/ ١٦٨.

(٣) انظر: المصدر السابق ٢/ ٢٢٣.

(٤) انظر: المصدر السابق ٢/ ٤٥٦.

(٥) انظر: المصدر السابق ٢/ ٦٧١.

(٦) انظر: المصدر السابق ٢/ ٦٧٦.

(٧) انظر: البغدادي، إيضاح المكنون ٢/ ١٧٦.

(٨) انظر: المصدر السابق ٢/ ٢٤٦.

(٩) انظر: المصدر السابق ٢/ ٢٣٤.

(١٠) انظر: المصدر السابق ٢/ ٤٥٣.

(١١) انظر: المصدر السابق ٢/ ٦٠١.

(١٢) في النسخة (ب) "الباسمة".

(١٣) انظر: البغدادي، إيضاح المكنون ٢/ ٧١٠.

(١٤) انظر: المصدر السابق ١/ ١٣٠.

على شيخنا بما لا ينبغي، وتناظرا بحضرة جمع من العلماء في حضرة شريف مكة زيد بن محسن؛ فغلب شيخُنا، وأظهر الله تعالى الحق على يديه، وعُزِّر ذلك الرجل، وقامت عليه العوام وضربوه بالنعال، وكاد أن يهلك حتى أنقذه منهم بعض أولاد الشريف، ثم حبس إلى أن تشفَّع فيه بعض الأعيان، وخرج إلى سواكن، ثم وقع حريق في محلة، فاحترق في ذلك الحريق ! نسأل الله السلامة.

ولشيخنا علي نظم حسن بديع؛ من ذلك قوله:

نقد وعرض والركاز باطن
وضدّه زرع "ثمر"[1] معادن

ماشية وفطرة قد ألحقت
بباطن فالحكم هذا قد ثبت

وله قصيدة وعظية لما خرج الشريف إدريس من مكة مخلوعاً من الولاية، مطلعها:

قضاء الله محتوم وليس له رد
وأفعاله محمودة ما لها ندّ

قضى بفناء الخلق طراً وملكهم
وملكهم أيضاً له الشكر والحمد

وأسكنهم دار الغرور فمنهم
شقي وتعبان ومنهم له سعد

(وتقدمت القصيدة كلها في ترجمة الشريف إدريس)[2].

---

(١) في النسخة (أ) "ثم"، والصحيح ما أثبتناه.

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب). وقد تقدمت هذه القصيدة في حوادث سنة ١٠٣٤هـ.

سنة ثلاث وسبعين وألف[١]

عُمِّرت المقامات الأربعة بالحرم الشريف، وطُلي جميع المسجد بالنورة، ورُمِّم جميع المشاعر؛ في عرفات: مسجد إبراهيم، وقبة جبل الرحمة، والمشعر الحرام في مزدلفة، ومسجد الخَيْف بمنى، وحدود أعلام الجمرات[٢].

وفيها: يوم السبت بعد الظهر سابع شعبان، حصل مطر شديد[٣] بمكة المشرفة، وسالت أوديتها، وأخذ جملة من الأبنية والعشاش، ودور وأحواش، وزاد الماء في الرفعة والعلوّ، وكلما مرّ على حيوان أو عشاش حمله على متنه، وإن كان غاية في مشيه، وأخذ كلَّ ما وجد من العشاش الكبار، واقتلع ما مَرَّ عليه من خيمة أو مكان؛ فأصبحت على عروشها هاوية، وبطونها دامرة ومن الديار خاوية.

ولما وصل باب أجياد وحذاء العقد الكامل السمك، البسيط الامتداد، تمانع هو وسيل أجياد في المسير، وأراد كل لنفسه التقدم والتأخر للغير؛ فغلب سيل أجياد بالتقدم، وظفر بالنيل، واتصلت سيوف وجيوش سوق الليل؛ فرجع إلى ورا ومشى القهقرى، ودخل [١٢٣ /أ] من سائر الأبواب، وقَبَّل شريفَ الأعتاب؛ ففي أسرع زمان امتلأ صحن المسجد وصار بحراً، واستمر ينسكب المطر نحو ثلاثين درجة، وبلغ قُفْل الكعبة الشريفة، وأتلف ما في قبة الفراشين وما في الخلاوي القريبة من المسجد من المصاحف (والرباع)[٤] والكتب، وصار المسجد كالبحر المتلاطم، وامتلأ من التراب والقمامات، وأتلف أموالاً كثيرة في البيوت التي هي قريبة المجرى، وأخرب دوراً كثيرة، وغرق فيه نحو ستة أنفس، وتعطل المسجد عن الأذان والجماعة في الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح، فتصدى سلطان الحجاز يومئذ، سيدنا زيد بن محسن أحسن الله ذكره وأطال في طاعته عمره، ونادى على العامة بتنظيف المسجد، وحضر بنفسه،

---

(١) هكذا في نسخة (ب) وفي نسخة (أ) (سنة أربع وسبعين وألف)، وقد علق كاتب هذه النسخة في الهامش بقوله: "سقط سنة ١٠٧٣ كاتبه إبراهيم".

(٢) انظر: ابن فضل الطبري، اتحاف فضلاء الزمن ٢/ ٨٢.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ).

وكذلك سنجق جُدة الأمير سليمان بيك[١]، وهو يومئذ شيخ الحرم المكي، وقائم على عمارة المقامات وترميم المشاعر، وعمل العلماء والمدرسين والخطباء والأشراف بأيديهم، وبذل الشريف والسنجق مالاً جزيلاً، وأعملوا همتهم؛ فتم تنظيفه من سائر جهاته في سبعة أيام، وعمل الأشراف بأيديهم اقتداءً بجدهم سيد السادات، وقطب دائرة السعادات، النبي الأعظم محمد ﷺ؛ إذ حمل من أحجار الكعبة حين بنتها قريش[٢]، وجمع اللبن مع أصحابه الكرام في بناء ساحة مسجده[٣]، وعمل مع صحبه في حفر الخندق[٤]، وحمل أكثر العلماء والفضلاء والفقراء الصالحين جملة مستكثرة من ذلك الطين، وتشرَّف الفقير[٥] بفضل الله تعالى مع من تشرف بهذا العمل المكين؛ فحملتُ من مكاتل الطين ما يزيد عن الأربعين، وتوقف كثير من ذوي النفوس عن التشرف بهذا العمل المأنوس، ثم رأوا أن تأثير السيل في المسجد عظيم، لا يعمل فيه إلا البقر، فإذا انكشف عن وجه الأرض عَمِلَتْ العمال، فجيء بأضماد البقر وحراثها العديدة؛ فجعلوا يلمُّون بألواح الحراثة التراب، ويجعلونه زبراً مجتمعة.

وقد وقع نظير هذا - أعني جرّ الطين والتراب بالعَجَل في السيل الذي وقع بمكة - في خلافة (المهدي)[٦] سنة ستين ومائة، وحصل البول والروث في المسجد، وهو نجس العين عندنا[٧] كسائر النجاسات المتوسطة، وعند الحنفية نجاسة مخففة، وعلى كل، (أي إن كانت العين باقية، وإلا فالمطر النازل مطهر ما عدا الرواق)[٨]، فيجب على كل

---

(١) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٢) انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، بيروت: دار صادر، (د.ت) ١/ ١٤٥.

(٣) انظر: المصدر السابق ١/ ٢٣٩.

(٤) انظر: المصدر السابق ٢/ ٦٦.

(٥) يقصد الشلي نفسه.

(٦) في جميع النسخ (المهتدي) والصحيح ما أثبتناه، وهو: أمير المؤمنين المهدي بن عبدالله محمد بن أبي جعفر المنصور بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس الهاشمي. انظر: الفاكهي، أخبار مكة ٣/ ١٠٨، والفاسي، شفاء الغرام ٢/ ٤٥٢.

(٧) ورد في هامش نسخة (ج) ما يأتي: "قوله عندنا: كأنه إشارة إلى مذهب المالكية القائل بطهارة جميع الأبوال عدا بول بني آدم".

(٨) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ) وأثبتناه من النسخة (ب).

مسلم علم بذلك بتنظيف المسجد منه وتطهيره، ولا يجدي اعتذار العامة بأن هذا أمر له عمال (مقررون)[١]، ولهم على ذلك أرزاق يأكلون، وهم بذلك مطالبون.

ثم شرعوا في تبريح ما اجتمع بالحرث من التراب بالمسجد الحرام، وإخراجه منه بالمكاتل وبالحمير يحملونه عليها، واشتد على العلماء دخول الحمير، أكثر من دخول البقر؛ لأن نجاسة روثها أشد؛ لكونها غير مأكولة، ثم منع دخول الحمير، وجيء بِجمالٍ وُضع على ظهرها الأخراج[٢]؛ لأن روثها قال بطهارته بعض [١٢٣ / ب] الأئمة[٣] وبولها نجاسة مخففة عند الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، وذكر لهم بعض أهل العلم أن التراب يُنقل على رؤوس العمال إلى خارج المسجد، ويحمل من خارجه على الدواب؛ فيحصل المقصود مع عدم تلويث المسجد، فاعتذروا بالحاجة لذلك لئلا يطول عليهم العمل، وقال بعضهم مؤرخاً ذلك السيل:

قهقه الرعد عندما ابتسم "البر
ق"[٤] "فأبكى"[٥] الغمام قطر المياهِ
وأذابا قلوبنا: الخوف والرعـ
ـب فويل لغافل القلب ساهِ
وأتانا طوفان نوح وبالمو
ت "قطعنا"[٦] لولا جناب الإلهِ
إن تقل "أوضِحَنْ"[٧] فسابع شعبا
ن وست ليوم سبت مُضاهِ

---

(١) في النسخة (ب) "مقرطون".

(٢) الأخراج: جمع خُرْج، وهو نوع من الأوعية معروف، وهو عربي. انظر: الجوهري، معجم الصحاح، ص ٢٨٨.

(٣) "وأما بول وروث ما يؤكل لحمه، فقد ذهب إلى القول بطهارته مالك وأحمد وجماعة من الشافعية". انظر: السيد سابق، فقه السنة، بيروت: دار الكتاب العربي، (د.ت) ١ / ٢٧.

(٤) في النسخة (ب) "البر".

(٥) في النسخة (ب) "وقابكي".

(٦) في النسخة (ب) "قطفاً".

(٧) في النسخة (ب) "أوضحى".

أو تـــرد عـــامه المـــهـــيل فـــأرِّخ

بات لسيل يطوف بالبيت "داهِ"[١]

(واتفق أن درس شيخنا عبد الله باقشير، ووصل إلى باب الاستسقاء)[٢] ويريد أن يشرع فيه في يوم الأحد، فوقع هذا السيل، فقال السيد أحمد بن أبي بكر شيخان باعلوي:

إمامنا إمام العلم حقاً بالاقتفا

فحسب عباد الله ما قد جرى وكفى

لقد أرجفت منا القلوب وأوشكت

بأن وعيد الحشر (حان)[٣] له وفا

ولاح لشخص العين في ضمن لحظه

لموع اعتبار فاستراب وما غفا

وأضحى مليك العقل في حسن فكره

هلوعاً سعيد الرأي في نزل ما لفا

ونادت عباد الله مكة في الورى

إليكم فقد أمسى أساسي على شفا

وخرّت دموعي سُجَّداً حين أبصرت

عظيماً من الآثار في الأرض قد طفا

وطاف حجيج السيل بالبيت لائذاً

وقبّل ركنيه ومدّ إلى الصفا

---

(١) في النسخة (ب) "أداهي".

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٣) في النسخة (ب) "جاء".

سنة أربع وسبعين وألف(١)

وفيها: في يوم تاسوعاء بعد الظهر، توفي السيد الجليل أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن عقيل السقاف(٢)، صاحبي وصديقي، أحد العلماء العاملين، الأولياء الصالحين، الواصل في السلوك إلى النهاية، والبالغ في النهاية إلى أقصى الغاية، تمسك بالسنن الأقوى، من الديانة والورع والتقوى.

ولد بالقارة(٣)، إحدى مدائن حضرموت، سنة ثمان عشرة وألف، ونشأ في عبادة الله وما يرضاه مولاه، وحفظ القرآن العظيم حفظاً جيداً، ولازم قراءته ومدارسته، وتربى في حجر والده، وصحب جماعة من أكابر السادة، منهم العارف بالله أحمد الحبشي(٤)، وعبد الرحمن بن علي باحسن(٥) صاحب "القارة"(٦)، ثم طلبه عم والده السيد الجليل علوي بن علي بن عقيل؛ فرحل إليه وهو بمكة المشرفة، فقربه وأدناه، وحصل له ما كان يتمناه، وألبسة الخرقة الشريفة، ولقّنه بعض الأذكار المنيفة، ولزم خدمته، وواظب صحبته، وزوجَّه "على"(٧) بنت ابنه، وصار كخليله وخدنه، وجعله وصياً من بعده على أهله وولده.

ثم اشتغل بتحصيل العلم النافع، وظهر عليه نوره الساطع؛ فأخذ عن شيخنا العارف بالله تعالى محمد بن علي علم التصوف، وألبسة الخرقة الشريفة وحكّمه، وكان يحبه ويثني عليه، وأخذ عن شيخنا محمد البابلي، وشيخنا عبد الله [١٢٤/أ] بن سعيد

---

(١) هكذا في النسخة (ب).

(٢) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ١٠٥.

(٣) القارة: هي قارة آل ثابت، وإلى جانبها قارة كان عليها حصن قشاقش. انظر: عبد الرحمن بن عبيدالله السقاف، إدام القوت، ص ٤٧١.

(٤) هو: أحمد بن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي، أحد العلماء المشهورين باليمن، ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن، وصحب أكابر عصره، وأخذ عنهم، توفي سنة ١٠٣٨هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١/ ٣٠١.

(٥) أحد فضلاء اليمن المشهورين، ولد بمدينة تريم وتفقه بها، توفي سنة ١٠٣٧هـ. انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٣٧، والمحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٣٦٦.

(٦) في النسخة (ب) "الفازه".

(٧) ما بين القوسين إضافة من النسخة (ب).

باقشير، وشيخنا عبد العزيز الزمزمي، ثم لازم دروسي في الحديث والفقه، وقرأ عليّ عدة كتب في عدة فنون من التصوف والعربية والفرائض والحساب والميقات.

وكان مواظباً على السنن الشرعية والآداب النبوية، يحب الفقراء والمساكين، (ويكرم الضيفان)[1] والوافدين، وكان كريماً سخياً، ألمعياً تقياً، يحب العلم وأهله، ويكرمهم، ويحسن إليهم الإحسان التام، وكان متواضعاً حليماً صبوراً، كثير التلاوة، ملازماً للجماعة.

وملك كتباً كثيرة، ووقف كثيراً منها، وذلك بأمر شيخنا العلامة محمد البابلي؛ فإنه كان يقوم بخدمته، لا سيما في مجاورته الأخيرة سنة سبعين[2].

وفيها: توفي السيد أبو بكر بن حسين بلفقيه[3] ببيجافور.

ولد بتريم، وقرأ القرآن العظيم، وصحب أكابر السادة، وترقى في معارج السعادة، ثم تنقل في الأقطار، وتنزه في الرياض، واقتنى ( )[4] الأزهار، ورحل إلى العارف الولي عبد الله بن علي[5]؛ فأخذ عنه نبذة وافرة، وجملة متكاثرة، وألبسه الخرقة الشريفة، وفاز بمسرّاتها المنيفة، وألبسه لباساً ضافياً، وشرب منه عذباً زلالاً صافياً، ثم رحل إلى سَوْرَت المحروسة، وحلّ رحابها المأنوسة، ولقي بها محيي النفوس محمد العيدروس، ولازم التملّي بأنوار أُنسه، والتحلي بأسرار قدسه، والسماع عليه وحضور درسه. واستمرّ على ذلك مدة صالحة يقتني نقودها الراجحة، وتجارتها الرابحة، ويجتني من ثمار فرائده التي زكا غرسها، واجتلى من فرائده التي أشرقت شمسها.

---

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) المقصود سنة ١٠٧٠هـ.

(٣) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١/ ٨٢، وترجم له الشلي في المشرع الروي ٢/ ٢٤.

(٤) ما بين القوسين إشارة إلى كلمة واقتطف الموجودة في هامش النسخة (أ) والتي كتب فوقها نخ أي في نسخة أخرى.

(٥) هو: عبدالله بن علي بن حسين بن الشيخ علي، ولد بمدينة تريم ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم، وأخذ عن مشايخ عصره، ورحل إلى بندر الشحر، ثم رحل إلى الديار الهندية، توفي بقرية الوهط سنة ١٠٣٧هـ. انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٩٢.

ثم تهادته أيادي الآفاق، وأكثر في تحصيل الفضائل الإنفاق، إلى أن استقر بمدينة بيجافور، وعلت رتبته عند سلطانها السلطان المنصور[١].

وفيها: في أول ربيع الأول، توفي السيد حسين بن علي بن الشيخ عبد الله بن محمد بلفقيه[٢]. اشتهر جده عبد الله بالعيدروس.

ولد سنة اثنين وعشرين وألف بمكة، وصحب أخويه عبد الله[٣] ومحمد[٤]، ولزم طريقة آبائه.

وكان بقية السلف الصالح، ويحبه كل نجيب فالح، تجلل بعباءة الفخر والسيادة، وتقمّص بحُلة طراز الشرف الباذخ في القادة، وكان فريد زمانه في النبالة ووحيد أوانه في الجلالة، يسلب الألباب بلذة المحاورة، وينتدب إلى بسط بساط البسط للأحباب (وفيض دواعي المنافرة، لا يبخل بجاهه الوجيه على القصاد)[٥] (للشفاعة)[٦] عند الحكام والولاة، وانتقل بمكة المشرفة، ودفن على أبيه وأخيه محمد في قبّة جده المشهورة بالشبيكة.

وتولى منصب آبائه الكرام؛ فقام به أتم قيام، من الشفاعة للخاص والعام، وإطعام الطعام.

---

(١) هو: السلطان محمود بن السلطان إبراهيم المشهور بعادل شاه. انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ٢٥.

(٢) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ١٣٧ نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر.

(٣) هو: عبد الله بن علي بن الشيخ عبد الله بن محمد بلفقيه، توفي سنة ١٠٥٠هـ. انظر: الكاف، خلاصة الخبر، ص ٢٢١.

(٤) هو: محمد بن علي بن الشيخ عبد الله بن محمد بلفقيه، ولد بمكة المشرفة، ونشأ بها، توفي بمكة سنة ١٠٦٦هـ. وقد تقدمت ترجمته في وفيات تلك السنة

(٥) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ)، وأثبتناه من النسخة (ب).

(٦) في النسخة (ب) للشفاعات.

سنة خمس وسبعين وألف

في أوائل المحرم توفي علي بن حسن بن عقيل النعمي(١)، من السادة آل أحمد بن عيسى، في طريق الحج، وهو آيب من مكة في (حمصة)(٢) محط الحاج اليماني بالقرب من وادي عِتْوَد(٣) [١٢٤/ب]. ولما ورد الخبر إلى والده السيد حسن، انفطر قلبه حزناً عليه؛ لأنه لم يكن له من الأولاد سواه؛ فتوفي بعده بعشرين يوماً بالدهناء(٤)، ودفن (بالهجرة)(٥) من العُثيرة(٦).

وكلاهما تولى القضاء بصبيا ببلدة تسمى العُثيرة، أسفل وادي وساع(٧)، ورثاهما السيد محمد النعمي(٨) بقصيدة طويلة مطلعها:

صدم الدهر طود مجد أثيل
ودهى الدين بالمصاب الجليل

ونجوم الهدى هوت وأغيضت
أبحر الجود بعد نجلَيْ عقيل

---

(١) ترجم له محمد يحيى زبارة في ملحق البدر الطالع ٢/ ٣٢٦.

(٢) في النسخة (ب) "خصمة"، والصحيح ما أثبتناه، وحمصة: من قرى عثر من أرض اليمن من جهة قبلتها. انظر: ياقوت، معجم البلدان ٢/ ٣٠٥.

(٣) عِتْوَد: بكسر فسكون ففتح - وادٍ في مديرية رَجُوْزة من أعمال محافظة الجوف باليمن. انظر: المقحفي، معجم البلدان ٢/ ١٠١٦.

(٤) الدهناء: بلدة من مركز العَرْشي في ضواحي مدينة رداع. والدهناء: منطقة واسعة من الرمال بها كثبان تقع في أطراف الربع الخالي المتاخمة للصحراء الحضرمية الشمالية. انظر: المقحفي، معجم البلدان ١/ ٦٢٨.

(٥) في النسخة (ب) "الحجرة"، والهجرة: اسم مشترك بين عدد من القرى والأماكن التي كان يهاجر إليها طلبة العلم بقصد التحصيل والأخذ عن العلماء الذين استوطنوها. وهي كثيرة جداً. انظر: المقحفي، معجم البلدان ٢/ ١٨٠١.

(٦) العثر: بلد باليمن بينها وبين مكة عشرة أيام، والعثير: موضع بالحجاز. انظر: ياقوت، معجم البلدان ٤/ ٨٥.

(٧) وساع: قرية من قرى عثر من ناحية اليمن. انظر: ياقوت، معجم البلدان ٥/ ٣٧٥.

(٨) محمد بن علي النعمي، ولد سنة ١٠٢٦هـ، شاعر، أديب، توفي سنة ١٠٧٩هـ. انظر: الحموي، فوائد الارتحال ١/ ٥٤٨، والمحبي، خلاصة الأثر ٤/ ٥٧. وقد ترجم له الشلي في وفيات سنة ١٠٨٠ هـ فلعله الأصوب.

قـمـري أفـقـهـا وطـودي هـداهـا
وعـمـودي نـوالـهـا المـأمـول
جـبـلي أمـنـهـا إذا نـاب خـطـب
وعـيـال الـورى لحـمل الـثـقـيل

ومنها:

وسلام عـلى ضـريـحـين ضـمّـا
نـخـوة المـلـتـجي وكـهـف الـنـزيل

وفيها: توفي الشيخ أحمد بن محمد علي الجوهري(١) المكي، بالديار الهندية.

وفيها: توفي السيد داود بن محمد الرحماني الحسني الشافعي(٢)، الإمام الفاضل العالم العامل. ولد سنة خمس وعشرين وألف بمصر، ولازم الشيخ محمد الشوبري، وعامر الشبراوي، وسلطان المزاحي، وعلي الشبراملسي، ومحمد البابلي وغيرهم، وبرع في عدة فنون، وأجازه شيوخه، وتصدر للتدريس بالجامع الأزهر، ولازم التدريس والإفتاء، واشتهر بالورع والدين المتين، وانتفع به جمع كثير.

وألف كتباً؛ منها: حاشية على الجلال المحلي على المنهاج(٣)، وحاشية على شرح التحرير(٤)، وعلى شرح أبي شجاع للغزي(٥)، وحاشية على شرح الشذور(٦)، وشرح

(١) أديب مكي، شاعر، رحل إلى الهند، واجتمع بابن معصوم، توفي بالهند، واختلف في تاريخ وفاته. انظر: مرداد، أبو الخير، مختصر نشر النور والزهر، ص ٤٨، والمحبي، خلاصة الأثر ١ / ٣٢٧، وابن معصوم، سلافة العصر، ص ١٩٢.

(٢) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٢ / ١٤٠، ووفاته عند المحبي سنة ١٠٧٨هـ.

(٣) المقصود: منهاج الطالبين في فروع الشافعية لمحيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ). وممن شرحه جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت٨٦٤هـ)، سماه: كنز الراغبين شرح منهاج الطالبين. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ١ / ١٨٧٣.

(٤) وردت عدة كتب بعنوان التحرير. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ١ / ٣٥٨-٣٥٩.

(٥) شرح غاية الاختصار - المنسوبة إلى أبي شجاع، من فروع الشافعية، لشهاب الدين بن قاسم العبادي (ت٩٩٢هـ). شرحه شمس الدين محمد بن قاسم الغزي (ت٩١٨هـ)، وسماه القول المختار، وعُملت عليه عدة حواشٍ. انظر: البغدادي، إيضاح المكنون ٢ / ١٣٦.

(٦) شذور الذهب في علم النحو لجمال الدين، المعروف بابن هشام (ت٧٦٢هـ)، له عدة شروح وحواشٍ. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ٢ / ١٠٢٩.

القطر لابن هشام[١] وغيرها. ودفن بمصر بتربة المجاورين.

والرحماني: نسبة إلى الرحمانية؛ قرية من قرى مصر.

وفيها: ضُحى يوم الخميس سابع (عشر)[٢] ربيع الثاني، توفي صاحبنا المفنَّن في العلوم، الذي رفع الأستار عن وجوه إعجازها، وميّز بين (حقيقتها)[٣] ومجازها؛ فلذا عقدت عليه الخناصر، الشيخ أحمد بن علي بن عبد الرحمن بن محمد جلاّخ (باقشير)[٤].

وحضر جنازته خلق كثير، وحملوه والمطر (نازل)[٥] حتى فرغوا من دفنه. وممن حمل الجنازة شيخنا الشيخ عيسى المغربي، وصاحبنا أحمد بن عبدالرؤوف، وأسف الناس عليه.

ولد بحضرموت ببلده المسماة بالعجز[٦]، وحفظ القرآن على يد جده لأمه الشيخ الهادي باقشير[٧]، وقرأه بالتجويد، وحفظ الجزرية وغيرها من فن "القراءات"[٨] والتجويد، وحفظ الإرشاد والألفية والقَطْر وغيرهما، وجلّ محفوظاته على مشايخه، ولازم جده المذكور، وأخذ عنه التصوف، ورباه فأحسن تربيته، وأخذ عن جماعة بحضرموت.

ثم ارتحل إلى المشقاص وأقام عند ضريح العارف بالله الشيخ الجوهري مدةً لتعليم القرآن وتدريس العلم، وانتفع به كثير من أهل تلك الجهة، ثم ارتحل إلى مكة المشرفة [١٢٥/أ] فحج حجة الإسلام، فأقام بها وشباب الزمان مقتبل، وغذاه من ندى الطل ما

---

(١) قطر الندى وبل الصدى، في النحو لابن هشام (ت٧٦٢هـ) له عدة شروح. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ٢/ ١٣٥٢.

(٢) في النسخة (ب) "عشرين".

(٣) في النسخة (أ) "حقيقها".

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ). مترجم في خلاصة الأثر.

(٥) ما بين القوسين في النسخة (ب) "يمطر".

(٦) قرية في نواحي مدينة تريم من مديرية سيؤون وأعمال حضرموت. انظر: المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية ٢/ ١٠٢٠.

(٧) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٨) في النسخة (ب) "القرآن".

بقل، وتبوأ صحن مسجدها الشريف داراً، والجدة لأفلاك علومه مداراً، ولقي بمكة سادة أعلام الأئمة، وقادة علماء الأمة، الجامعين بين المعقول والمنقول، والقارعي ذُرى التحقيق في الورع والأصول، من أفاضل العلماء الراسخين، وأئمة الدين.

وأخذ عن شيخنا الشيخ عبد الله باقشير علم التجويد والقراءات، وقرأ عليه القرآن للسبع، بعد أن حفظ الشاطبية وحلّها عليه، وقرأ عليه شرحها، وأخذ عن شيخنا عبدالعزيز الزمزمي الفقه، وشيخنا علي بن الجمال الفقه والفرائض والحساب، ولازمه في هذين الفنين، وأخذ علم الحساب والفرائض أيضاً عن الشيخ أحمد بن تاج الدين(١) رأس الموقّتين بالحرم النبوي، ولازمه ملازمة تامة حتى تخرج به، ولما جاور شيخنا الشيخ عيسى المغربي الجعفري لازمه وقرأ عليه العلوم العقلية؛ كالأصلين والمنطق والمعاني والبديع والصرف والنحو. وكان شيخنا عبد الله باقشير يحبه ويشير إليه، وكان إذا ورد على شيخنا مسألة مشكلة أمره أن يراجعها له ويحررها له، ثم يكتبها شيخنا، وذلك بعد أن ضعف شيخنا عن المراجعة وقلّ نظره، وزوّجه بابنته، وكان يحبه ويثني عليه.

ثم أذن له مشايخه في التدريس؛ فدرّس، وأخذ عنه جمع، لا سيما بعد انتقال شيخه عبد الله المذكور.

ثم شرع في التأليف؛ فصنف عدة رسائل، لكنه لم يبيضها، وله نظم كثير، ونظم أرجوزة في علمي الفرائض والحساب، جمع فيها فأوعى، ثم شرح نظمه شرحاً طويلاً، استوعب فيه جميع الطرق والمباحث.

وبالجملة، فقد انفرد بعلمي الفرائض والحساب بعد شيخنا علي بن الجمال، لا سيما علم المناسخات؛ فإنه كاد أن يحفظ جدول ابن عبد الغفار(٢) لكثرة مطالعته له وقراءته،

---

(١) هو: أحمد بن تاج الدين الدمشقي الأصل المدني موقت الحرم النبوي، وكاتب الإنشاء للشريف سعد بن الشريف زيد. كان كثير الأدب، جيد المحاضرة،حسن التحرير، لطيف النادرة، كان واحد عصره في معرفة العلوم الغريبة، كالرياضي والنجوم والآلات الفلكية، توفي بمكة سنة ١٠٨١هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١ / ١٧٨.

(٢) لعله: أحمد بن عبد الغفار المالكي، شهاب الدين، فقيه، كان حياً سنة ٩٣٧هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ١ / ٢٧٧.

(وشرع)[1] في اختصار حواشي العلامة ابن قاسم[2] على التحفة.

وفيها: في جمادى الآخرة، توفي الشيخ المقرئ المجيد، العمدة المفيد، شيخ الإفتاء والتدريس، الشيخ سلطان بن أحمد بن سلامة المزاحي[3] الشافعي، وحصل له مشهد عظيم، وتقدم للصلاة عليه شيخنا محمد البابلي، ودفن في تربة المجاورين، وأسف الناس عليه.

ولد سنة خمس وثمانين وتسعمائة، وأخذ عن علماء عصره؛ منهم: الشيخ أحمد الخطيب الشربيني، وشهاب الدين السبكي[4]، وسالم الشبشيري، وأخذ القراءات عن سيف الدين البصير[5] المقرئ وغيرهم، وشارك الشيخ علي الشبراملسي وشيخنا العلامة البابلي في المشايخ الذين أخذوا عنهم.

[١٢٥/ب] وكان مفنناً في العلوم الشرعية والعقلية، وبرع فيها، وفي علوم العربية والقراءات والفرائض والحساب، وتصدر في الجامع الأزهر للتدريس والإفتاء، حتى صار شيخَه المشار إليه، ومرجع أهله والمعوَّل عليه، ومكث نحو ستين سنة فيه يقرئ العلم، ويختم كل سنة كتاباً من كتب الفقه، كشرح المنهج، وشرح المنهاج للمحلي، ويدرس في سائر العلوم، وكان يختم في كل سنة نحو عشرة كتب، ولهذا قال العارفون: من أراد أن يكون عالماً، فليحضر درسه. وكان الطالب إذا لازم درسه فتح الله عليه في أدنى زمن، وأخذ عنه كثيرون، وغالب فقهاء مصر الآن كلهم أخذوا عنه، وكان مشهوراً

---

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) هو: محمد بن قاسم بن محمد الغزي القاهري الشافعي، يعرف بابن قاسم. فقيه، متكلم، صوفي، ولد سنة ٨٥٩هـ بغزة، ونشأ بها، وتعلم بها وبالقاهرة، له مصنفات، توفي سنة ٩١٨هـ. انظر: السخاوي، الضوء اللامع ٨/ ٢٨٦هـ. وكحالة، معجم المؤلفين ١١/ ١٤٧.

(٣) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٢/ ٢١٠.

(٤) هو: أحمد بن خليل بن إبراهيم السبكي، شهاب الدين، فقيه، له مؤلفات، ولد سنة ٩٣٩هـ، وتوفي سنة ١٠٣٢هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١/ ١٨٥هـ، وكحالة، معجم المؤلفين ١/ ٢١٥.

(٥) في النسخة (أ) "النصير"، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (ب). وهو: سيف الدين أبو الفتوح ابن عطاء الله الوفائي المقرئ الشافعي البصير، شيخ القراء بمصر في عصره، له مؤلفات، توفي سنة ١٠٢٠هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٢٢٠.

ببركة التدريس؛ فكل من واظب على حضور درسه فتح الله عليه.

وممن تخرج به العلامة أحمد البشبيشي، ومنصور الطوخي[١]، ومحمد الشرنبلالي[٢].

وكان علماء مصر يعظمونه ويشهدون له بالتقدم، وإذا حضر مجلساً يكون هو صدره، وكان شيخنا شمس الملة والدين محمد بن علاء الدين البابلي، وشيخ الإسلام علي الشبراملسي يعظمانه ويأخذان عنه مع جلالتهما.

وكان درسه حافلاً، وكان عاملاً بعلمه، مواظباً على العبادة، وكان بيته بعيداً عن الأزهر، ويأتي إليه في النصف الثاني من الليل، ويتهجّد ويصلي بالناس إماماً الصبح، ويجلس بعده، فيجمع عليه القراء وجوه القراءات من طريق الشاطبية والطيبة والدرة إلى أن تطلع الشمس، فيذهب إلى فسقيّة الجامع الأزهر، فيتوضأ ويجلس لإقراء العلوم إلى قريب الظهر، هذا دأبه كل يوم، ولم يره أحد يصلي جالساً مع كبر سنه وضعفه.

وله رسائل كثيرة في فنون، وحاشية على شرح المنهج، جردها تلميذه الشيخ مطاوع[٣].

وللشيخ محمد بن عبد الوهاب "الدمياطي"[٤] السلاوي[٥] في وفاته عدة تواريخ، منها قوله:

كانوا كما الشمس في طول الحياة وإن
واراهُمُ الرمس هم للدين أركان

---

(١) هو: منصور بن عبد الرزاق بن صالح الطوخي المصري الشافعي، إمام الجامع الأزهر، صدر الأفاضل، وشيخ المدرسين، أخذ الفقه عن جمع من الفقهاء، توفي سنة ١٠٩٠هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٤ / ٤٢٣.

(٢) يوجد على هامش النسخة (ب) تعليق من الناسخ نصُّه: "النسبة هذه غلط، والصحيح أن الشيخ محمد هذا إلى شرنبابل، وأما الشرنبلاني، فهو رجل حنفي معاصر للشيخ سلطان المذكور، يسمى بالشيخ حسن الشرنبلالي، وولد له ولد يسمى باسم أبيه أيضاً".

(٣) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٤) في النسخة (ب) "الدنياطي".

(٥) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

"بـانـوا فـرضـوان ربي دايمـاً أبـداه
علـيـهـم مـا مـسى بـالـضـنـابـان"(١)
سـلـطـانـنـا مـنـهـم من مـات في سـنة
تـاريـخـهـا في نـعـيم الخـلـد سـلـطان

وقال أيضاً في دُوبيت :
يا دمعي "خدَّ"(٢) من عيوني خدي
وانـهل وُجـد فـقـد تـنـاهى وجـدي
مـات سـلـطـان في جـمـادى الأخرى
أرخ "سـلـطان"(٣) في نـعيم الخـلـد

وقال أيضاً:
شـــافـــعي الـــعـــصـــر ولى
وله في مـــصـــر ســـلـــطـــان
فـي جـــمـــــادى أرخـــوه
في نـــعـــيم الخـــلـــد ســـلـــطـــان

(١) هذا البيت لا يوجد في النسخة (أ)، وأثبتناه من النسخة (ب).
(٢) في النسخة (ب) "حد".
(٣) في النسخة (ب) "سلطا".

سنة ست وسبعين وألف

يوم الاثنين، لخمس بقين من ربيع الأول، توفي شيخنا العلامة عبد الله بن سعيد باقشير.

قطب دائرة أفق التحقيق، مركز إحاطة سماء التدقيق، شيخ الأئمة في جميع العلوم، الجامع بين [١٢٦/أ] المنطوق والمفهوم، سراج المذهب، وطراز حلية المذهب، المكاشف بحقائق أسرار الكتاب، المطلع على مزايا دقائق الخطاب، بقوى حدسه الصائب وضياء سريرته، حيث أضيف نور بصره الثاقب لأنوار بصيرته، مالك أزمّة علمي الفقه والحديث والتفسير، وكُلٌّ بالبنان إليه يشير، السائر في السلوك أحسن سير، والحائز قصب السبق ولا ضير، مالك زمام النظم والنثر، وسالك لُجَّة البحر، وابن "بجدة"(١) الرئاسة والفخر، وأبو عذرة العلم والفكر، فاتح المقفلات، وموضح المشكلات، ومحلل المعضلات، "حبر"(٢) الأوان، الخبير بمدارك الأفنان، من عَطَّر بشذا "تلقينه"(٣) المحابر والمحافل، وبهر بآيات بيانه لمشكلات المسائل كلَّ ألمعي سائل، من علت في علوم الآثار رواياته، وخفقت عليه في عصره راياته، عمدة الفقه وقرة عين الأصحاب، وشيخ اللغة والنحو والإعراب، سيبويه العصر وثاني الخليل نحواً وعروضاً، ومعتمَد أصحاب الشافعي مسنوناً ومفروضاً، إمام المعقول والمنقول، والمرجع إليه في الفروع والأصول.

ولد بمكة المشرفة سنة ألف وثلاثين، ونشأ بها، وحفظ القرآن وحفظ الشاطبية وجوده، وأحكم علم التجويد والقراءات، وفاق على أقرانه، ومذْ نشأ جد في الطلب؛ فجال في ميادين علوم الأدب عربية وعروضاً وبديعاً، وجاء بها على قدر، وسبق لنيل المعالي وابتدر، فتحلت به للعلوم نحور، وتجلت له منه عرائس وحور، وهو على اختصاصه بهذه المرتبة الرفيعة، واعتنائه بأعلى معالم الشريعة، يعتني بإقامة أود الأدب، وتنسل إليه أربابه من كل حدب، أخذ عن أساطين علمائها الفحول، ونحارير فضلائها

---

(١) في النسخة (ب) "نجدة".

(٢) في النسخة (ب) "حبران".

(٣) في النسخة (ب) "بلقيه".

من يعوّل عليه في المعقول والمنقول، كعلامة محققيها وخاتمة مدققيها، العالم الكريم، عمر بن عبد الرحيم، وعبد القادر الطبري، وعبد الملك العصامي، وبرهان الدين اللقاني، وأحمد بن إبراهيم علان، وأحمد الحكمي.

وسار في طلب العلوم الشرعية أحسن سير، وأحرز قصب السبق ولا ضير، ورزقه الله تعالى قلباً خاشعاً، وفهماً كالغيث هامعاً، ولساناً بالفضل مذيعاً وبالحق صادعاً، وقلَماً إذا جال في ميادين العلوم أو جاد تخاله كالليث يافعاً.

وجلس للتدريس على مذهب الإمام محمد بن إدريس، فأحدقت الطلبة بروضه الفائق، وتأنَّقوا في تقريره الفائق؛ فأنجب تلاميذَ أفاضل، وألحق الأواخر بالأوائل، وسمع الحديث من السيد عمر، وعبد القادر الطبري، وبرهان الدين إبراهيم اللقاني وغيرهم، وبرع في الفقه والأصول والحديث والعربية، ولازم السيد عمر بن عبد الرحيم البصري، وتمهَّر به.

[١٢٦ / ب] وكان من عجائب الدهر، كتب الكثير، وحَشَّى الحواشي، وعلق التعاليق النفيسة، والفتاوى العجيبة، كثير المحفوظ، لطيف الأخلاق، منور الشيبة، كثير الوقار، قليل الكلام، طارحاً للتكليف، جميل العشرة، كثير التودد إلى الناس، قويّ الهمة في الاشتغال مع الطلبة، بأدب وحفظ لسان، وحسن تصرف في الكلام، وإحسان وسكون أطراف، وإذعان للحق واعتراف، وتصحيح للنية، وإخلاص للطوية، لا يقصد بذلك إلا وجه الله الكريم، وإحياء العلم على الصراط المستقيم، كما كان عليه السلف، ومن اقتفى آثارهم من الخلف، تدرعً ثياب البهاء، وتلفع جلباب الحياء.

وانتفع به خلق كثير من أهل مكة واليمن والشام والعراق.

وصنف التصانيف؛ منها: شرح الإرشاد، التزم فيه ذكر خلاف التحفة والنهاية والمغني، لكنه لم يتم؛ واختصر نظم عقيدة اللقاني، وشرح نظمه، واختصر تصريف الزنجاني نظماً، وشرحه شرحاً مفيداً، ونظم الحكم وشرحه، ونظم آداب الأكل وشرحه.

وفيها: كثرت الأمطار بالحجاز، ورخصت الأسعار، حتى بيع رطل مكة السمن بثلاثة كبار، وكذا كيلة مكة بثلاثة كبار.

وفيها: توفي السيد علي بن أبي بكر بن سالم بن حسن بن شيخ بن علي بن الشيخ محمد مولى الدويلة بمكة المشرفة، ودفن بالمعلاة بحوطة بني علوي.

وكانت ولادته بالمخا سنة اثنين وألف، ونشأ بها، وقرأ القرآن، وصحب جماعة من العارفين، ثم رحل إلى مكة المشرفة، وحجّ سنة اثنين وأربعين وألف، وقطن بها إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى.

وله كرامات شهيرة؛ منها: أن صاحبنا السيد أبا بكر بن محمد بن عقيل مرض مرضاً شديداً وأوصى، فعاده صاحب الترجمة، وأشهده على الوصية، فقال: (الوصية لا بأس بها، ولكن "لا تموت"(١) بهذا المرض، بل يزول عنك المرض وتعيش بعده مدة)(٢)، فكان الأمر كما قال رحمه الله ورضي عنه.

---

(١) في النسخة (ب) "لا يموت".

(٢) الآجال ومدتها لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى.

سنة سبع وسبعين وألف

توفي صاحبنا الشيخ أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرؤوف، أحد أعيان الأفاضل، وصدور الأماثل.

ولد بمكة المشرفة (سنة أربع وعشرين وألف)(١)، ونشأ بها، وحفظ القرآن العظيم، (والإرشاد)(٢) وألفية العراقي، وألفية ابن مالك، وجمع الجوامع للتاج السبكي وغيرها.

وأخذ عن شيخنا العلامة عبد الله بن سعيد باقشير عدة علوم؛ كالفقه والأصول والعربية والعروض والمعاني والبيان، وتفقه بشيخ الإسلام شيخنا عبد العزيز بن محمد الزمزمي، ولازمه مدة حياته، وجلس للتدريس في محله بالمسجد الحرام بعد وفاته، وأخذ عن شيخنا الشيخ علي بن الجمال، ولازم شيخنا [١٢٧/أ] العلامة محمد بن علاء الدين البابلي مدة مجاورته الأولى والثانية، وأجازه كل من هؤلاء المذكورين، وأخذ التصوف عن العارف بالله تعالى سالم بن أحمد شيخان، وتلقن منه الذكر، وأخذ عنه الطريق، ولبس منه الخرقة الشريفة، وأخذ عن شيخنا العارف بالله تعالى محمد بن علوي، وشيخنا العارف بالله تعالى عبد الرحمن المغربي [والشيخ أحمد القشاشي](٣)، والشيخ العارف بالله عبد الواحد بن (العرب)(٤) صاحب القنفذة.

وتصدر للإقراء والتدريس؛ فدرَّس بالمسجد المكي، وانتفع به جماعة كثيرون، وأفتى، وكانت الفتاوى ترد عليه، فيجيب بأحسن جواب، وأعذب خطاب، وكان باذلاً نفسه لإصلاح ذات البين، وإذا تصدر في قضية تمت على أحسن الأحوال، وذلك يدل على حسن نيته وطيب طويته.

---

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ)، وأثبتناه من النسخة (ب).

(٢) في النسخة (ب) "الإشارات".

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ) وأثبتناه من النسخة (ب) وقد سبق الترجمة له.

(٤) في النسخة (أ) "العزب" والصحيح ما أثبتناه. وهو: عبد الواحد بن أبي بكر الأنصاري الشافعي، قاضي القنفذة، الإمام الفاضل، روى الفقه والحديث وغيرهما عن العلامة علي بن الجمال وغيره، له مؤلفات، توفي سنة ١٠٨٩هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٩٦.

قال السيد علي الصدر بن أحمد معصوم في سُلافة العصر في ترجمته[١]: أديب بَزَّ أقرانه وفاق، "ونفق"[٢] أدبه في زمان كساده أحسن نَفاق، "بقريحة"[٣] وقّادة، وذكاء مَلَّكَ به زمام الأدب وقادَه، مع مشاركة في العلوم الشرعية، وقيام بشروطها "المرعية"[٤]، إلا أنه ما طلع بدره حتى أفل، ولا ورد ظعنه حتى قفل، فمات دون الاكتهال، ولم يُسعفه الدهر بإمهال، وكانت وفاته لأربع بقين من محرم.

وله شعر لا يقصر عن السداد، وإن لم يكن بطلاً فممن يكثر السواد، فمنه قصيدة مدح بها سلطان الحرمين الشريفين زيد بن محسن، مطلعها:

[أنخ أدباً[٥] قد شمت برقك معتلى
فحي هلا غيث[٦] به الكرب ينجلي

وأوضح ركاماً وأطرح جهم خلت
وسر عَنَقَاً نحو الحجافر[٧] وأرملِ

ورِدْ نَهَلاً مستطيباً[٨] من قراته
وعَلاً فما بعد اللقا من تعللِ

وهي طويلة.

وله قصيدة مدح بها السيد حمود بن عبدالله[٩] ومهنئاً له بزواجه على بنت الشريف زيد بن محسن، مطلعها][١٠]:

(١) انظر: ابن معصوم، سلافة العصر، ص ٢٣٤.
(٢) في النسخة (ب) "اتفق".
(٣) في النسخة (ب) "بريحة".
(٤) في النسخة (ب) "العربية".
(٥) في السلافة: عرباً.
(٦) في السلافة: غوثاً.
(٧) في السلافة: المعافر.
(٨) في السلافة: مستبطناً.
(٩) هو: حمود بن عبدالله بن الحسن بن أبي نمي، رأس الأشراف بني حسن وفارسهم في عصره. اختصه أمير مكة زيد بن محسن وزوجه بنته، وألقى إليه مهمات الحجاز، توفي سنة ١٠٨٥هـ. انظر: الزركلي، الأعلام ٢ / ٢٨١.
(١٠) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ)، وأثبتناه من النسخة (ب).

تبسم ثغر الهنا عن جمان
وقد لاح برق الوفا واستبان

وأسفر بدر التباشير في
مرأى الشهود مراق(١) العيان

ودقت بشائر سعد الوفاق
يا بدر(٢) الكمال وحق التهان

ومن شعره مجيباً للفاضل محمد الدرّا الدمشقي عن قصيدة أرسلها له:

أعُقود من النظام العالي
أم نسيب في رقة الجِرْيالِ

أم غرام مستودع في حشى الأ
لفاظ صوناً له عن التِّمثالِ

أم عقار في خد اللب والحسـ
ـن ولكن بمحضر الأرحالِ

أمتع اللحظ والمسامع واللمس
وحلّ اللسان عن اعتقالِ

هو ثوب البشير وافى على حيـ
ـن ترح لساعة الإيصالِ

ومنها:

أذكرَتْنا أسجاعه مفصحات
ساجعات الحَمام في الآصالِ

ومنها:

فهو حق الهوى وطيب وصال
لم ترعه يد النوى بمطالِ

---

(١) في السلافة: قواف.

(٢) في السلافة: بأيدي.

وصـحـاب عـدتـهم كـنـجـوم
قـارنـت بـدرهـا بـأفق الـكـمـالِ

ومنها:

مـا رأيـنـا إلا الـكـمـال وهل يـصـ
ـدر إلا من نـفس أهل الـكـمـالِ
ولـقـد صـدق الـفـؤاد ولـكن
سـمـعه عـنك أجـمل الأفـعـالِ
فحظِيـنا بـالقـول مـنك وبـالفعـ
ـل ولا ريب في صـفـا الأحـوالِ
وأتـيـنـا لمـا يـذهب الـلب
ذهـاب الـنـفـوس في الآجـالِ
فـكـان الأولى تـقـدم عـصـر
لـهم إذ أتـيت سـاعـة حـالِ
فـابْقَ في مـحـتـدِ المـفـاخـر مولى
شـأنه الـوصل عـنـد قـطع المـوالي
[١٢٧/ب] نـاعم الـبـال في مـراتع أُنس
أسـعـدَتْـهـا يـد الـهـنـا بـوصـالِ
آخِـذاً في الـفـخـار أكـمل حظ
مـا تَـبَـدّتْ طـوالع الإقـبـالِ

وقوله مؤرخاً لولاية مكي أفندي المدني(١) حكم الحرمين سنة اثنين وسبعين؛ فباشر النيابة بمكة بنفسه، وأناب من يباشر عنه بطيبة:

وضحت لـرائد مـدحـكم طرق الـبيان
وتحدثت بـنسيبكم خُرْس الـلسانْ

(١) هو: محمد مكي بن ولي الدين المدني الحنفي، رئيس الحرمين، وقاضي البلدين، ولد بالمدينة، وقرأ القرآن، واشتغل بالعلم النافع، توفي سنة ١٠٧٤هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٤/ ٢٥٧.

وأتت بأسجاع الهديل حمائم الترسيل
من أوصافك الغر الحسانْ
وتقلدت تيها نظام حليها
وتطاولت شرفا لها عنق الزمانْ
وشدا بها حادي علاك محدثا
ولقد روى الحسن الصحيح من العنانْ(١)
سعت المناصب نحو بابك خطة
وتروم محليها القبول لأن تصانْ
وأتت إليك خلافة مقرونة
بفرائد التسديد يقدمها الأمانْ
لقضاء مكة والمدينة مفردا
إذ لا يكون لنجم سعدكم قرانْ
فلذاك ناديت الغداة مؤرخا
يا حاكم الحرمين في وقت وآنْ

ومن شعره في الغزل:

حويدي اليعملات بسفح حاجر
رويداً في قتيل ظبا المحاجرْ
فتى شرخ الشباب عليه ولّى
بذات الأبرقين وذي المحاجرْ
منازل كُنَّ للأفراح مغنىً
وللأرواح سالبةً فحاذرْ
أخانا في الغرام سألت نصحا
فرأيُ العاشقين بأن يهاجرْ

(١) في الخلاصة: عن العيان.

فكم من عاشق أضحى حزينا
فلما حل في حزن المهاجرْ
يباشر بالوصول إلى مقام
ترى فيه أعناق الأكابرْ
وألقى بالعصا وحلّ نادي
ربوع المربع الغِيد الجآذرْ
لقد أصبحت فيهم مستهاما
فواشوقي إلى تلك المسامرْ
لَعَمْرُك إنني فيهن صبا(١)
فمَنْ لي أن أكون لهم مسامرْ

وعارضه أحمد الجوهري فقال:

سقى صوب السحاب لشِعْب عامر(٢)
وحيا منزلاً بالصفو عامرْ
فكم سامرتُ فيه بدر تِمٍّ
وكم عاشرت فيه من جآذِرْ
وكم لاقيت من خِلٍّ صريع
بهاتيك المجامع والمسامرْ
مقامات لأهل العشق فيه
وأحوال تمنَّتْها الأكابرْ
صحبت به الشبيبة مع كرام
هُمُ فخر القبائل والعشائرْ
أغازل فيه غزلاناً تسامت
على ألَّا تصاد بكفّ غادرْ

---

(١) في السلافة و الخلاصة: صب وهي الصواب.

(٢) في السلافة: السحائب شعب عامر.

ودون مـرامـهـا الـسُّـمـر الـعـوالي
ودون وصـالـهـا الـبـيض الـبـواتـرْ

وأسـقي خـمـرة جـلـبـت قـديمـا
بـحـانـات الـضـمـائـر والـسـرائـرْ

مـحـجَّـبـة عن الأوهـام لـطـفـاً
تـسـامت عن مـعـاطـاة الخـواطـرْ

ويـوم بـاسِمٌ طَـلْقُ المُـحَـيَّـا
كـأن صـبـاحه صـحـف الـبـشـائـرْ

أقـمـنـا فـيه لـلـعـشـاق سـوقـا
نـبـيع ونـشـتـري فـيه المخـاطـرْ

ولـيـل كـان سـحـف سـاهـرته(١)
بـزهـر من كـواكـبه الـزواهـرْ

جـريت مع الـتـصـابي فـيه حـتى
نـهـاني الـصـبح عن ضـرب المـزامـرْ

فـوأسـفـا عـلى نـغـمـات وجـد
وواشـوقـاً إلى تـلـك الـدسـاكـرْ

وفـيـهـا: في يوم الثلاثاء لثلاث خلون من محرم، توفي صاحب حرم الله الأمين، صاحب العدل والمجد والجلالة، فرع الشجرة النبوية، طراز العصابة الهاشمية، الفرع الذي طاب أصله ونما، وسما إلى السما، نتيجة دوحة أنماها البدر العالي، [١٢٨/أ] الصدر الغالي، الكوكب المنير المتلالى، الشريف زيد بن محسن بمكة، ودفن بالمعلاة في قبة أبي طالب، وأسف الناس عليه؛ لكونه عادلاً مشفقاً على الرعية.

وكانت ولادته سنة أربع عشرة وألف بمكة المشرفة، وتربى في حجر والده، وسافر معه إلى اليمن.

---

(١) في السلافة: يتحف ساهريه وهو الصواب.

ولما توفي والده في صنعاء رجع إلى الحجاز، ثم طلبه الشريف عبد الله بن حسن(١)، وجعل الولاية بينه وبين ولده محمد بن عبد الله(٢)، ثم وصل عسكر اليمن وخرجوا لقتالهم، وانهزم الأشراف، ثم سافر الشريف زيد إلى المدينة، واستمر بها إلى أن وصل التجهيز العظيم من السلطان وهو بالمدينة، وخلعوا عليه في الحجرة النبوية، ودخل مكة ومعه العساكر، وخرج الجلالية(٣) من مكة، ثم خرج بالعساكر لقتالهم، وحاصروهم بتربة، وقبضوا على كبيرهم كور محمود(٤) بحيلة دبّرها الأمير علي(٥)، وكان هذين الأميرين - أعني كور محمود والأمير علي - رؤساء العسكر.

فلما استقر الشريف زيد(٦) في الولاية حكم بشريعة الرسول ﷺ، وبلغت الرعية بعدله كل مأمول، وأزال كثيراً من المنكرات، وأبطل ما خالف الكتاب والسنة من المحرمات، وأمنت في أيامه الرعايا، وكان ذلك من نعمة الله الكبرى، وعمّر عمائر مستحسنة، وله آثار في المشاهد بيِّنة، وأثنى عليه الفضلاء، والأئمة والخطباء، ومدحه الشعراء والأدباء، وقصد لكرمه بالتأليف، وكان يكرم من ألّف باسمه شيئاً من جواهر التصانيف، محبّاً للعلماء، مبالغاً في إكرامهم وإسداء المعروف إليهم، محباً للفقراء معتنياً بهم.

---

(١) عبد الله بن حسن بن محمد بن أبي نمي الثاني، تولى الإمارة سنة ١٠٤٠هـ، واستمر بها تسعة أشهر ثم نزل عن الإمارة لابنه محمد وزيد بن محسن، وتوفي صاحب الترجمة سنة ١٠٤١هـ. انظر: الشريف مساعد، جداول أمراء مكة وحكامها، ص ٣٢.

(٢) محمد بن عبد الله بن حسن بن محمد بن أبي نمي الثاني، حصل بينه وبين نامي بن عبد المطلب بن حسن قتال، وقتل فيه محمد بن عبدالله المذكور في شهر شعبان سنة ١٠٤١هـ. انظر: العصامي، سمط النجوم العوالي ٤ / ٤٣٧.

(٣) سبق الحديث عن أحداث هذه الواقعة.

(٤) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٥) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٦) "كانت مدة ولايته خمساً وثلاثين سنة وأشهراً وأياماً، رحمه الله. كان متخلقاً بالأخلاق الحميدة، متصفاً بالصفات الجميلة، كثير الحلم والشفقة على الرعية، بحيث يسمع بأذنيه الأسية، ويعفو ويصفح، تأسياً بجده خير البرية، ولم يضبط عليه أنه قتل شخصاً بغير حق، وكان على طريقة مرضية، وكانت كما بلغنا به مكة العروس وأهلها في رغد وعيش مأنوس". انظر: محمد بن علي بن فضل الطبري، إتحاف فضلاء الزمن ٢ / ٨٥.

وبعد وفاته قام مقامه أصغر أولاده الشريف سعد[١]، وطلب الولاية لنفسه السيد حمود بن عبد الله[٢]، وتبعه أكثر الأشراف، وظنوا أن الولاية، له وأن لا منازع له؛ لكونه كان المتصرفَ في حياة الشريف زيد، وكون أولاد زيد غائبين، واستصغروا الشريف سعد؛ لكون عمره إذ ذلك أربعة وعشرين سنة، وقام الشريف سعد دونه، وانحاز إليه عساكر والده، وتبعه عسكر السلطان المرتبين بمكة، وقامت الفتنة بين الشريف حمود والشريف سعد، وكان بمكة المشرفة من قِبَل السلطان (محمد رجل اسمه)[٣] عماد الدين (أرسله السلطان)[٤] ناظراً على الحرمين، وأنعم عليه بجدة[٥] والمسجد الحرام المكي؛ فألبس عماد الدين الشريف سعد خلعة الملك، وأصلح بينهم على أن يعرضوا للأبواب[٦]، ومن اختاره السلطان ولاّه؛ فسكنت الفتنة، إلى أن جاءت الأوامر والخلع للشريف سعد في رجب، ثم أعرض الشريف حمود إلى السلطنة، وأخذ خطوط جميع الأشراف على أنهم ما يرضون إلا الشريف حمود؛ فلم يرض السلطان إلا بالشريف سعد.

وفي القعدة [١٢٨/ب] خرج حُمُود ومن معه من الأشراف من مكة، وأرسل جماعة إلى (حدّا)[٧] فنهبوا القوافل الواصلة من جُدَّة إلى مكة، وتعرض بنو أخيه لقافلة اليمن

---

(١) سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن محمد أبو نمي، تولى بعد وفاة والده عام ١٠٧٧هـ، وفي عام ١٠٨٠هـ أشرك معه في الحكم أخاه أحمد، واستمر الحال على ذلك إلى عام ١٠٨٢هـ، فبلغهما أن أمراء الحجاج يريدون القبض عليهما، فركبا وتوجها إلى ديار حرب، ومنها إلى الدولة العثمانية، ومكثا مدة مديدة، وتوليا ولايات للدولة في الديار الرومية. انظر: الشريف مساعد بن منصور، جداول أمراء مكة، ص٣٣.

(٢) حول هذه الخلافات انظر: محمد بن علي بن فضل الطبري، إتحاف فضلاء الزمن ٢/ ٨٧.

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ) وأثبتناه من النسخة (ب).

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ) وأثبتناه من النسخة (ب).

(٥) سبق التعريف بها.

(٦) انظر: العصامي، سمط النجوم العوالي ٤/ ٤٧٣.

(٧) في النسخة (ب) "جدة" والصحيح ما أثبتناه من النسخة (أ)، وحداء: بالفتح ثم التشديد وألف ممدودة، وادٍ فيه حصن ونخل بين مكة وجدة، يسمونه اليوم حدَّة. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٢٢٦، وحدّاء: بفتح المهملة وتشديد الدال المهملة أيضاً مع الفتح، ممدود: عين كانت جارية بمرّ الظهران، يمر عندها طريق مكة إلى جدة على (٢٩) كيلاً من الحديبية وبحره. وعليها اليوم قرية لم تتأثر بانقطاع العين =

فنهبوها، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وتغلب حمود على بندر ينبع، وأخذ حبوب أهل المدينة الشريفة، وأخذ حب الشريف سعد، ثم أرسل ولده وبعض الأشراف إلى مصر يعتذرون، وأرسل بهدية للباشا(١)، فأمسك الباشا على ولد السيد حُمود والأشراف الذين معه، وحبسهم بمصر(٢).

وفيها: توفي السيد أحمد بن علي بن الحسن النعمي(٣) بمكة المشرفة.

وفيها: في ثاني عشرين لست بقين من جمادى الأولى، توفي محمد بن علاء الدين أبو عبد الله البابلي(٤) الشافعي الأزهري، شيخ الإسلام وعمدة الأنام، بقية المسندين الحفاظ، ومالك زمام المعاني والألفاظ، علامة العصر والزمان، المغني بشهرته عن الوصف والبيان، كان نادرة من نوادر الدهر، ورحمة من الله تعالى على أهل هذا العصر.

ولد تقريباً سنة ألف من الهجرة النبوية - على صاحبها الصلاة والسلام - بقرية بابل، وهي قرية من أعمال مصر، ثم قدم به والده وهو صغير دون التمييز وسنه نحو أربع سنين، وأتى به إلى خاتمة المحققين الشمس محمد بن أحمد الرملي وهو منقطع في بيته، فدعا له بخير، ودخل في عموم إجازته لأهل عصره.

وحكى أنه رأى ليلة القدر، ودعا بأشياء؛ منها: أن يكون مثل ابن حجر العسقلاني في الحديث.

وجاور بالجامع الأزهر، وحفظ القرآن بالروايات، وحفظ الشاطبية، والبهجة، وألفية العراقي في أصول الحديث، وألفية ابن مالك، وجمع الجوامع، ومتن التلخيص وغيرها.

= لوقوعها على خط الإسفلت، وفيها مسجد تقام فيه جمعة، ومدرسة ابتدائية، وفيها مصانع للحلويات والطوب الأحمر وغيره. انظر: البلادي، معجم معالم الحجاز ٢ / ٢٤١.

(١) هو: باشا مصر المسمى عمر باشا. انظر: العصامي، سمط النجوم العوالي ٤ / ٤٩١.

(٢) وأما باشا مصر، فقد أرسل إلى مكة بمكاتيب تتضمن الأمر بالإصلاح بين الأشراف، وأن يتفقوا وتجتمع كلمتهم، وأبطأ القاصد، وأشيع في مصر أن الأشراف قتلوه، فاغتاظ الباشا لذلك، وأمر بحبس من عنده من الأشراف، ثم أمر الباشا إبراهيم بتجهيز تجريدة خمسمائة عليها السنجق يوسف بك. انظر: الطبري، إتحاف فضلاء الزمن ٢ / ٩٠، والعصامي، سمط النجوم العوالي ٤ / ٤٩٢.

(٣) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٤) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٤ / ٣٩.

وكان حفظه يعجز عن وصفه الواصف، ويذهل عقل كل عارف.

وكتب بخطه كتباً كثيرة؛ منها: فتح الباري لابن حجر، وجدّ في طلب العلم النافع الأنور، وأخذ عن جمع كثيرين منهم العلامة نور الدين الزيادي، والشيخ علي الحلبي(١) صاحب السيرة، والشيخ عبد الرؤوف المناوي، وأخذ الحديث والعربية وغيرهما عن العلامة إبراهيم اللقاني، والشيخ سالم السنهوري، والشيخ علي الأجهوري المالكيَّيْن، وأخذ علم الأصول والمنطق والمعاني والبيان عن المحقق أحمد الغنيمي، والشيخ أحمد بن خليل السبكي(٢)، والشيخ أحمد بن محمد الشلبي(٣)، وعمه الشيخ سليمان البابلي(٤)، والشيخ صالح بن شهاب الدين البلقيني(٥).

ومشائخه في العلوم لا يمكن حصرهم، ومتعذر ذكرهم؛ منهم: الشيخ حجازي الواعظ(٦)، والشيخ أحمد بن عيسى الكلبي(٧) شيخ المحيا بالجامع الأزهر، والشيخ يوسف الزرقاني، والشيخ عبدالله بن محمد النحريري(٨)، والشيخ سالم الشبشيري، والشيخ موسى الدمشيني(٩)، والشيخ محمد الجابري(١٠)، والشيخ عبد الله

---

(١) علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، ولد سنة ٩٧٥هـ، مؤرخ، فقيه، أصولي، نحوي، توفي سنة ١٠٤٤هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ١٢٢.

(٢) أحمد بن خليل بن إبراهيم السبكي، ولد سنة ٩٣٩هـ، فقيه، توفي سنة بمصر سنة ١٠٣٢هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١/ ١٨٥.

(٣) أحمد بن محمد بن أحمد الشلبي، فقيه، نحوي، توفي سنة ١٠٢١هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٢/ ٧٨.

(٤) سليمان البابلي المصري الفقيه الشافعي المشهور بالتضلع من الفقه، توفي سنة ١٠٢٦هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٢١٢.

(٥) صالح بن أحمد، الشيخ الإمام، المعروف بالبلقيني المصري، شيخ المحيا بالقاهرة، كان من كبار العلماء والزهاد، توفي سنة ١٠١٥هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٢٣٧.

(٦) محمد حجازي بن محمد الشعراوي، الشهير بالواعظ، ولد سنة ٩٥٧هـ، محدث، مقرئ، فقيه، توفي سنة ١٠٣٥هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٤/ ١٧٤.

(٧) أحمد بن عيسى بن علاب بن جميل الكلبي المالكي، شيخ المحيا النبوي بالجامع الأزهر، خاتمة الفقهاء والمحدثين، توفي سنة ١٠٢٧هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١/ ٢٦٦.

(٨) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٩) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(١٠) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

الدنوشري[١]، والشيخ سيف الدين المقرئ، والشيخ أحمد السنهوري[٢].

وجدّ واجتهد إلى أن وصل [١٢٩/أ] إلى ما لا يطمع في الوصول إليه من أهل زمانه أحد. كان من أحسن المشايخ سيرةً وصورة، كأن المحاسن على ذاته موفورة ومقصورة، إمام الجامع الأزهر، ومشكاة مصباحه الأنور، وكان له في الطريق قدم راسخ وافر، وعزم في التسليك متظافر، وكان يقوم الليل إلا قليلاً، ويتبتل إلى ربه تبتيلاً، وملك أَعِنَّة الفضائل وتصرف، وعرف غوامض المسائل فأفهم وعرّف.

وأجازه مشايخه في جميع الإفتاء والتدريس، فدرس في كل علم نفيس، وكتب له جماعة إجازة تامة في جميع مروياتهم الخاصة والعامة، فجلس للتدريس في الجامع الأزهر الشهير، فحضره من مشايخه جمع كثير، ومن غيرهم الجمع الجم الغفير، وحجَّت وفود الفضلاء إلى كعبته، وتوجهت وجوه الطلاب إلى قبلته، إن حدَّث عن التفسير والفقه والحديث لم تُقرط الآذان بمثل أخباره في القديم والحديث، فهو العلياء في السند، ومن تفلّ سهام أفكاره الزرد، فكم أغنى بنحو جواهره محتاجاً، وأوضح للإرشاد منهاجاً، فهو ولود والزمان عن مثله عقيم، ودرياق نفثات طبعه السليم شفاء كل سقيم، تزينت ببديع صفاته المِدَح، ونشرت على الدنيا خلع الفرح، أقلام فتواه مفاتيح ما أُرتِج من المسائل المشكلة، والعلم باب مفتاحه المسألة.

وأما حاله في إلقاء العلوم، ونشر مطارف المنثور منها والمنظوم، فكان فارس ميدانها، وناظورة ديوانها، ومشكاة أضوائها، وعارض أنوائها، وسهم إصابتها، وطراز عصابتها، قد تأنس به معقولها ومسموعها، وقرّت به عينا أصولها وفروعها، يجري على طرف لسانه حديثها وتفسيرها، وينقاد لعلم بيانه تنقيحها وتحريرها، وطوع يديه تواريخها وسيرها، ونصب عينيه إنشاؤها وخبرها، كلما أقرأ فناً من الفنون ظن السامعون أنه لا يحسن غيره.

حج بيت الله الحرام، وزار محمداً عليه أفضل الصلاة والسلام في عدة أعوام، وجاور في بلد الله الأمين نحو عشر سنين.

---

(١) عبد الله بن عبد الرحمن بن علي الدنوشري الشافعي، ولد بمصر وبها نشأ، أحد فضلاء الزمان الذين بلغوا الغاية في التحقيق والإجادة، توفي سنة ١٠٢٥هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٥٣.

(٢) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

وأما من أخذ عنه، وتخرج به من العلماء الأعلام ومشايخ الإسلام، فتعجز عن استقصائهم الأرقام، ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام. فممن أخذ عنه وتخرج به: الشيخ الإمام منصور الطوخي، والعلامة الشيخ أحمد البشبيشي، والشيخ محمد بن خليفة الشوبري، والشيخ عبد القادر الصفوري الشامي[1]، والشيخ محمد الخباز الشامي[2]، والشيخ يحيى الشاوي المغربي[3]. ومن أهل مكة الشيخ العلامة أحمد بن عبد الرؤوف، والشيخ عبد الله بن طاهر، الشهير بالعباسي[4]، والشيخ علي الأيوبي[5]، والشيخ علي بن أبي البقاء[6]، والشيخ إسكندر المقرئ[7]، والشيخ سعيد ابن شيخنا عبد الله باقشير، والشيخ عبد المحسن القلعي[8]، والشيخ إبراهيم بن محمد الزنجبيلي[9]، والشيخ علي باحاج[10]، وغيرهم من علماء المذاهب الأربعة، [١٢٩/ب].

ودرّس في المساجد الثلاثة، وكان إذا تكلم في بعض العلوم تَعَجَّب من حسن تقريره الحاضرون، وإذا خاض في الوعظ أبكى العيون، وقطر الدماء من الجفون، وإذا تكلم في التفسير أروى الأكباد الصادية من بحره العذب النمير، أو في الحديث رتع السامعون من

---

(١) عبد القادر بن مصطفى بن يوسف الصفوري الدمشقي الشافعي، فقيه، محدث، أصولي، نحوي، توفي سنة ١٠٨١ھ. انظر: الكتاني، فهرس الفهارس ٢/ ٧٦٣، وكحالة، معجم المؤلفين ٥/ ٣٠٧.

(٢) محمد بن يحيى بن أحمد الخباز الدمشقي الشافعي المحدث الفقيه، ارتحل إلى مصر، وجاور بجامع الأزهر، توفي سنة ١٠٧٥هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٤/ ٢٦٤.

(٣) يحيى بن محمد الشاوي الجزائري، ولد سنة ١٠٣٠هـ، فقيه، نحوي، متكلم، توفي سنة ١٠٩٦هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٤/ ٤٨٦.

(٤) عبد الله بن محمد طاهر بن محمد صفا التاشكندي المكي، الشهير بالعباسي. ولد في الطائف، توفي بمكة سنة ١٠٩٥هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٧٠، والحموي، فوائد الارتحال ٤/ ٣٨٦.

(٥) علي بن محمد بن عبد الرحيم المكي الشافعي الأيوبي، من خطباء المسجد الحرام، توفي سنة ١٠٨٦هـ. وستأتي ترجمته في وفيات هذه السنة.

(٦) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٧) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٨) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٩) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(١٠) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

رَفع أسانيده العالية في روضة وغدير. وكان من العلوم بحيث يُقضى له من كل علم بالجميع.

وحصل له عارض في عينيه أذهب بصرها قبل انتقاله بنحو ثلاثين سنة، وكان إذا طالع له أحد حثّه على الإسراع، بحيث إن السامع لا يفهم ما يقرأ القارئ، وإذا توقف القارئ في محلٍ سابَقَه بالفتح عليه، حتى كان يحفظ ذلك الكتاب عن ظهر قلب.

وكنت ـ بتوفيق الله تعالى ـ لازمتُه مدة مجاورته بالبلد الحرام في جميع دروسه، الخاص منها والعام، وارتويت من رواياته واجتنيت من يانع أثمار تحريراته، وهو الذي أدخلنا في عداد الجماعة، وخرّجنا في هذه الصناعة. وأخذت عنه علم التفسير، والحديث -رواية ودراية-، وأصوله، والفقه والأصلين وعلوم العربية والمعاني والبيان والسير، وسمعنا عليه البخاري مرتين، وأكثر الأمهات، وأجازني إجازة في جميع مروياته، وكان ـ رحمه الله ـ يجيز الحاضرين بعد ختم كل كتاب بجميع مروياته، وسمعت منه الحديث المسلسل بالأولية، والمسلسل بسورة الصف، والمسلسل بالفقهاء الشافعية والمسلسل بالفقهاء مطلقاً، وحديث المصافحة، والمسلسل بقوله: وأنا أحبك، والمسلسل بالمصريين، وسند القرآن العظيم، وسند الفقه، وسند النحو.

وأما مجاهداته في صالح الأعمال، فأمرٌ لا تطمح إليه الآمال، ولا يقدر عليه إلا أكابر فحول الرجال، فكان يقطع الجديدين في دأبه دائبين، ولا يتخذ غير درسه العلم والذكر (صاحبين، يواظب على القرآن سراً وجهراً، ولا يختم ختمة إلا وشرع في أخرى، وكان راتبه في كل يوم وليلة نصف القرآن)(١)، ويوم الجمعة ختمة كاملة، وكان كثير البكاء عند قراءة القرآن، ولا يفارقه خوف الله تعالى في جميع الأحيان، وكان رضي الله عنه يعفو عند الاقتدار، ويقابل الذنب بالاغتفار، ويبسط للجاني أوسع الاعتذار، إلى خلق يفوق نسائم الأسحار، وكرم تخجل منه البحار.

وكان مجلسه يشتمل على حكايات أزهى من الأزهار، ونكت ألعب بالعقول من العقار، وكان لفظه البديع أحلى من الماء الزلال، ومنطقه البديع أرق من السحر الحلال،

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

وانتهت إليه رئاسة العلوم الشرعية والعقلية، وكان معظماً مكرَّماً عند جميع الأنام، لا سيما العلماء الأعلام، والقضاة الفخام، والسلاطين [١٣٠/أ] والوزراء والولاة والأمراء.

وأرخ وفاته الشيخ محمد الدمياطي السلاوي بقوله: البابلي محمد أحلّ دار الخلد.

وفيها: توفي السيد الجليل عمر بن عبد الرحمن السقاف، الشهير بالعطاس(١).

ولد "باللسك"(٢)، وحفظ نصف القرآن، ثم كُفَّ بصره، وصحب أباه(٣)، والشيخ حسين بن أبي بكر بن سالم(٤)، وإخوانه، ولازم الحسين حتى تخرج به. وأخذ بتريم عن جماعة من العارفين، ورحل إلى وادي عمد(٥) ووادي دوعن، وقطن بوادي عمد، واشتهر بتلك الناحية، واعتقده الناس، وصحبه خلق كثير؛ منهم: الشيخ الشهير علي باراس(٦)، وانتفع به الناس نفعاً كثيراً.

وأقام بقرية حُرَيضة(٧) إلى أن توفي بها، وعمل تلميذه علي باراس على قبره قبة عظيمة، رحمه الله تعالى، ونفعنا به.

---

(١) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ٢٧٦.

(٢) في النسخة (ب) "المسك"، والصحيح ما أثبتناه، واللسك: بلدة في وادي حضرموت بالقرب من مدينة تريم، وفي جبلها مدفن (عباد بن بشر الأوسي الخزرجي)، الذي استشهد على يد مانعي الزكاة. انظر: المقحفي، معجم البلدان ٢/ ١٣٧٣.

(٣) هو: عبدالرحمن بن عقيل بن محمد بن عبدالرحمن، ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن، وطلب العلم، توفي سنة ١٠٥٩هـ. انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ١٣١، والمحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٣٦٤.

(٤) حسين بن أبي بكر بن سالم بن عبدالله السقاف، الشيخ الكبير العارف بالله، المشهور بالكرم والجود. ولد بمدينة عينات، وقرأ القرآن العظيم، وصحب أباه الكريم. توفي سنة ١٠٤٤هـ. انظر: الشلي، المشرع الروي ٢/ ٩٢.

(٥) وادي عمد يطلق عليه اليوم وادي قضاعة، وهو بين غربي وشرقي، وتتشعب منه طرق تأخذ واحدة في الغرب متشاملة، فتنتهي إلى رخية، وأخرى إلى حيلة باصليب، ثم تذهب إلى جردان، وأول وادي عمد من أعلاه الخميلة. انظر: عبد الرحمن بن عبيدالله السقاف، إدام القوت، ص١٢٦.

(٦) هو علي بن عبدالله باراس الدوعني الحضرمي انظر خلاصة الأثر ٣/ ١٧٢-١٧٣.

(٧) حُرِيضة: بضم ففتح، مدينة ومركز إداري بالغرب الجنوبي من مدينة شِبام حضرموت، أسفل وادي عِمد، بها عاصمة مديرية دوعن، وهي منطقة أثرية. انظر: المقحفي، معجم البلدان ١/ ٤٥٢.

سنة ثمان وسبعين وألف

أرسل الباشا[١] بمصر [أميراً اسمه يوسف[٢] والياً على جُدّة وشيخ الحرم ونظارة عين مكة، ولإصلاح الأمر بين الأشراف وشريف مكة، فاعترضه السيد حُمود ومن معه من الأشراف][٣] وقالوا له: مادام أولادنا محبوسين بمصر ما نمكِّن أحداً يمرَّ بنا، فلم يحتفل بهم، وقال: نحن قاصدون بلد الله الحرام، وقصدُنا إصلاح ما بينكم؛ فسار هو ومن معه، فصادمهم حمود ومن معه، وتقاتلوا بالقرب من ينبع، فقتل أربعة من الأشراف[٤] وأسر السنجق يوسف، ونهب العربان من معه وما معهم من الأموال ونقد وقماش وأثاث وغيرها، وذلك يوم الجمعة أربع عشر رجب الفرد، وهذه فتنة ما وقعت قط من أشراف مكة مع بني عثمان، وقى الله شرها[٥].

وفيها: استولى إمام الزيدية إسماعيل بن القاسم على ظفار (الحبوضي)[٦].

وظهر في السماء، في جهة المغرب، عمود نور من أفق المغرب إلى نحو ربع السماء، واستمر من شعبان إلى سادس شوال. واشتد الغلاء بالحجاز واليمن[٧] حتى بلغت الكيلة بمكة نصف قرش، وكلية الفول بربع قرش، وكيلة الرز بقرش إلا ثُمُناً[٨]،

---

(١) المقصود: إبراهيم باشا.

(٢) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٤) قتل فيها من الأشراف السيد بشير بن أحمد بن عبدالله بن حسن، والسيد سرور بن حسين بن عبدالله، والسيد إلياس بن عبدالمنعم بن حسن. انظر: محمد بن علي بن فضل الطبري، إتحاف فضلاء الزمن ٢ / ٩٠.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) في النسخة (ب) "الجيوضي" والصحيح ما أثبتناه، وحبوظه: بفتح فضم: وادٍ في شرقي مدينة تريم، على يسار الذاهب إلى عينات وفي غربيه (قوز آل مِرْساف) إليه ينسب (آل الحبوظي) أمراء ظفار. انظر: المقحفي، معجم البلدان ١ / ٤١١.

(٧) "ازداد السعر في جميع اليمن، وتحرك طلوعه في كل مسكن، فبلغ القدح إلى مائة بقشة، والذرة إلى حرفين، وقلَّ الطعام في الأسواق، والسبب مرور الخريف بغير مطر، فيبس ما كان زرع للعطش، وظهور القاشر، وهو الدود الذي يشبه الجرمي مصور صغير، وضر القاشر الشعير دون البر والعلس فلم يضره". انظر: يحيى بن الحسين بن قاسم، يوميات صنعاء في القرن الحادي عشر، ص ١٥٠.

(٨) في الأصل " ثمن " والصواب ما أثبت.

ورطل[١] السمن بثلاثين محلَّقاً، وعدم القوت حتى اقتات الفقراء الدماء والميتة والزورات، واستمر إلى الحج.

وفيها: في رابع عشر رمضان، توفي إمام النحاة والأصوليين، صدر المناطقة والمتكلمين في الملة والدين، شيخنا الإمام الشيخ زين العابدين[٢] بن عبد القادر الطبري الحسني[٣]، الذي ألقت إليه الرئاسة مقاليدها، وملَّكته طريفها وتليدها، بدر العلوم الباهر، وقطرها الهامي الهامر، إمام المنثور، وشيخ المنظوم، والمخترع لتفسيره المنظوم، الذي رأى فيه وهو الأخير زمانه بما لم تستطعه الأوائل، وأدرج فيه من فنون البلاغة ما سحب ذيل العي على سحبان وائل، [١٣٠/ب] فقامت سوق (الأدب)[٤] على ساق، وجرى في ميدان العربية فأحرز السباق، إمام علمي المعاني والبيان، والمشار إليه فيهما بالبنان.

وفيها: توفي الإمام محمد بن الإمام حسن بن الإمام القاسم[٥]، وكان ذا ولاية واسعة، وكان كريماً، مدحه الفضلاء ووفدوا إليه، وكان فاضلاً عالماً بفنون كثيرة.

وفيها: يوم الجمعة سادس شوال، توفي الشيخ عبد السلام بن إبراهيم اللقاني المالكي[٦].

ولد بمصر سنة إحدى وتسعين وتسعمائة، وأخذ العلم عن جمع؛ منهم: شيخ الإسلام والده[٧]، وتخرج به في علم الحديث ومعرفة الرجال، وبرع في فقه المالكية، وأجازه غير واحد من (مشايخه)[٨]، وجلس في الجامع الأزهر للتدريس، وانتفع به

---

(١) الرطل: معيار يوزن به، أو يكال، يختلف باختلاف البلاد، والرطل يساوي أساساً (١٢) أوقية. انظر: إبراهيم أنيس، وعبد الحليم منتصر، المعجم الوسيط ١/ ٣٥٢، فالترهنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية، ترجمة كامل العسلي، عمان، ١٩٧٠م، ص٣٠.

(٢) في النسخة (أ) "الدين"، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (ب).

(٣) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٢/ ١٩٥.

(٤) في النسخة (أ) "العربية"، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (ب).

(٥) ترجم له الشوكاني في البدر الطالع ٢/ ٧٠.

(٦) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٢/ ٤١٦.

(٧) إبراهيم بن إبراهيم بن حسن بن علي اللقاني، اشتهر في علم الحديث والكلام، توفي سنة ١٠٤١هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١/ ٦.

(٨) في النسخة (ب) "مشائختا".

كثيرون في عدة فنون.

وله مصنفات؛ منها: شرح الجزائرية في العقائد[1]. وله ثلاثة شروح على عقيدة والده المسماة بالجوهرة[2]: كبير ووسيط ومختصر.

وكان حسن العشرة، لطيف الطبع، مهاباً مجللاً عند الأفاضل، وكانت له شدة وهيبة، لا سيما في دروسه، وكانت الناس وقت درسه كأن على رؤوسهم الطير.

وتوفي يوم الجمعة، وصلي عليه يوم السبت، وأمّ الناس في الصلاة عليه شيخ الإسلام، خاتمة المحققين، الشيخ على الشَّبْرامِلِّسي الشافعي، وكان له مشهد عظيم.

(١) شرح اللامية الجزائرية في العقائد، انظر: البغدادي، هدية العارفين ١/ ٥٧١.

(٢) جوهرة التوحيد، منظومة في الكلام للشيخ إبراهيم اللقاني، عمل عليها عدة شروح، منها شروح ابنه عبدالسلام اللقاني. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ١/ ٦٢٠، والبغدادي، هدية العارفين ١/ ٥٧١.

سنة تسع وسبعين وألف

في رجب توفي السيد حسن بن علي بن عبد الرحمن بن يحيى النعمي[١]، بينه وبين [أخيه محمد ثمانية أشهر. كان صاحب الترجمة أديباً مطبوعاً على السجع والذكاء.

ولد سنة تسع وعشرين وألف، وبينه وبين][٢] علي بن الهادي المنسكي[٣] مودّة كثيرة؛ ومن مكاتباته له: قوله وقد جاء من تلقائه الكتاب الكريم "الشافي"[٤]، ووصل من نحوه المثال الفخيم الوافي: جلَتْ طوالعه المهنِّيَة حنادس[٥] الهموم، وجلّت قوارعه فوارس البلاغة في يوم مشهود له الناس، وذلك يوم معلوم، فما تنزل به روح أمانيه من بيان سماء بلاغته إلا شفاء أُوامِي، ولا تدلى أمين راعته على بيان بلاغته إلا كثّر أسقامي، فما أحلى ما شربت من زلال المعين شافياً، وما ألذ ما ارتويت من برد نميره المغيث صافياً، وما أنور ما تبسم به ثغره عن لؤلؤ عتاب كريم، وما أعطر ما تنسم به فخره عن روح غفران من المولى، و﴿**سَلامٌ قَوْلاً مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ**﴾[٦].

ومنه قوله:

ما بُعد كتبي عن الأحباب نسيان
وقطع وصلي لهم "والله سلوان"[٧]

"أو سلوة"[٨] بسواهم لا وحقهمُ
"إني"[٩] على عهدهم باق وإن بانوا

وكيف أسلو من الأحشاء منزلهم
والقلب رَبْعٌ لهم والجسم أوطان

---

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٢ / ٣٦.

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٣) ذكره الحموي ضمن ترجمة محمد بن علي بن حفظ الله النعمي، انظر: الحموي، فوائد الارتحال ١ / ٥٤٩.

(٤) في النسخة (ب) "الشافعي".

(٥) الحندس: الظلمة، وفي الصحاح: الليل الشديد الظلمة، انظر: ابن منظور، لسان العرب ١ / ٧٣٥.

(٦) آية (٥٨) سورة يس.

(٧) في النسخة (ب) "والحسن أوطان".

(٨) في النسخة (ب) "ومن أرسلوه".

(٩) في النسخة (ب) "إلى".

ومن إذا شِمْت برقاً نحو "ربعهم"(١)
بـلَّتْ من الـدمع أردان وأجـفـان
ومن إذا الـطـيف مـنـهم زارني عجلا
يـشبُّ في مـهـجتي جـمـرٌ ونـيـران

وفيها: استمر بمكة واليمن الغلاء، حتى وصلت الربعية(٢) بشريفي أحمر(٣)، ومات جمّ غفير من الفقراء والغرباء، وبلغني أن عدة الموتى بصنعاء كل يوم نحو أربعمائة، وعرض أهل المدينة إلى الأبواب السلطانية، وشكوا أموراً حصلت من شريف الحجاز سعد بن زيد(٤)؛ فوصل في الموسم باشا متولياً عليها وعلى جُدَّة، ومعه أوامر سلطانية بإبطال خطبة الشريف في الحجاز، وبإبطال الرسوم فيه، وبإبطال بيت المال، فتم ذلك بالمدينة وجدة أشهراً، ثم رجعت الرسوم وبيت المال على ماكان عليه، ولما وصل المدينة ترك الخطبة لسلطان مكة (وقبض على صاحبه، ورتب من عنده والياً يحكم فيها، وحبس الريسَ العالم الموقت أحمد ابن تاج الدين رئيس الموقتين بالمدينة)(٥) وبهدَلَه، ثم شفع فيه، فخرج من الحبس وسافر إلى مكة، وحبس من أهل المدينة جماعة وعُزروا، ثم ارتفع أمر الشريف من المدينة، وأخرج حاكمه ونوابه، ولما وصل مكة أرجفت البلاد لدخوله، وأمر الشريف سعد ألا يواجهه أحد من أهل مكة ولا من غيرها، فاغتم الباشا لذلك، وامتنع الشريف من الحج، فخافت الأمراء على أنفسها وعلى الرعية، وكلَّموا الشريف سعد في الحج، وبعد تمام المناسك، فننظر ما بينك وبين الباشا، فرضي بذلك، فحج الناس وهم على وجل.

وفيها: في آخر شعبان. توفي الشيخ علي الواطي(٦) المالكي المصري بمكة المشرفة.

---

(١) في النسخة (ب) "بعضهم".

(٢) الربعية: مكيال من الخشب أسطواني الشكل، يتسع ٥,٥ كغم من القمح. موسوعة الساحات الإلكترونية.

(٣) نوع من العملة في العهد العثماني.

(٤) سعد بن زيد بن محسن: ولي بعد وفاة أبيه سنة ١٠٧٧هـ، ثم ولي ثلاث مرات أخرى، ومجموع مرات الولاية (١٥) سنة و(٧) أشهر. انظر: الشريف مساعد بن منصور، جداول أمراء مكة، ص٧٤.

(٥) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٦) علي بن محمد بن عبد القادر الواطي، نشأ على العلم والعمل، قرأ على أخيه في الفقه، واشتغل بالقراءات. انظر: مرداد، المختصر من نشر النور الزهر، ص ٣٧٣.

سنة ثمانين وألف

نزلت الأسعار باليمن ومكة والحجاز.

وفيها: في يوم الأحد سادس شعبان، توفي الشيخ أحمد بن تاج الدين رأس الموقتين بالمدينة، ووفاته بمكة المشرفة، وصنف ونظم ونثر، وشهد له غير واحد بالتقدم والانفراد في علم الفلك والهيئة والحساب، وكان له فهم ثاقب.

وفيها: في الثلاثاء رابع شوال، حصل بمكة مطر عظيم، وسالت الأودية، وامتلأ المسجد الحرام من الماء، ووصل إلى الحجر، وتعطلت الجماعة في ذلك اليوم، ونادى شريف مكة يومئذ، الشريفُ سعد بن زيد، على الخاص والعام أن يحضروا لتنظيف المسجد، وحضر بنفسه، وباشر بيده في الحِجْر الشريف، وعمل العلماء والأعيان والأشراف بأيديهم، فتم تنظيف المطاف في ذلك اليوم[١].

ونزلت الأسعار، وحصلت أمطار وسيول في جميع قطر الحجاز ونجد واليمن.

وفيها: في جمادى الآخر توفي السيد محمد بن علي بن عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن أحمد بن عيسى النعمي بمدينة صبياً.

كان فاضلاً أديباً، [١٣١ / ب] شاعراً (مفلقاً. ولد سنة عشرين وألف، وكان جمال العلماء وتاج الحكماء، سيداً جليلاً)[٢]، وأديباً نبيلاً، عَلَم المعاني الحسان، والناسج من وشيه البليغ ما يقصر عنه بديع الزمان، له الشعر الرائق والنثر الفائق، عني بجمعه أخوه السيد الأديب الحسن بن علي رحمه الله، فمنه قوله متغزلاً:

من لقلب مزاجه الأهواءُ
وعيون أودى بهن البكاءُ

لشَجيٍّ متيَّمٍ مستهامٍ
همه النوح دائباً والإساءُ

---

(١) انظر في ذلك: محمد بن علي بن فضل الطبري، إتحاف فضلاء الزمن ٢ / ٩٥.

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

[يا خليلَي بالبكا ساعداني
في عراض ربوعهن خلاءُ
دار ليلى ودار نُعمى وهند
وديار تحلها أسماءُ](١)
وقفا بي هُديتما لوفاءٍ
فوقوفي على الطلال شفاءُ
أيها الرسم هل تجيب سؤالا
لِمَشُوق أوْدَتْ به البُرَحاءُ
كافياً عن وداد ليلى بهند
وبنُعْمَى وشوقه أسماءُ

وهي طويلة.

ومن شعره: قوله مادحاً الإمام محمد بن الحسن بن القاسم سنة سبع وسبعين:

سقى المنحنى صوبٌ من المزن هاطل
وسَحَّت على كثب العقيق المسائل المسائل
"فألبسها"(٢) من حُلَّة النبت سندساً
وماس عضاها تزدهيه الغلائل
منازل أُنس للأوانس حبّذا
لدى الصب هاتيك الرُّبى والمنازل
وملعب غزلان ومسرح رَبْرَبٍ
وما الدار تشجو لصب لولا الأواهل

ومنها في المدح:

وما اشتبهت يوماً لديه قضية
من الأمر إلا ظافرَتْه الدلائل

---

(١) البيتان المحصوران بين القوسين لا يوجدان في النسخة (ب).

(٢) في النسخة (ب) "فاليها".

[ولـم تَـنْـأ دار عـلـيـه بـجـانـب
من الأرض إلا قربتها الصواهل][1]

ومنها:

[تلاقي العطايا والنوائب والوغى
ووجهك وضَّاح وكلك باذل][2]

لذلك (لم تلقى)[3] ببرك سائل
وكيف تلاقي حصر ما هو سائل

ومنها:

وحسبي من التفضيل ما أنت أهله
وفي النيل للمرتاد شرب ونائل

[وله أيضاً:

سمحت بوصل المستهام العاشق
هيفاءُ خُصَّت بالجمال الفائق

بيضاء صامتة الموشح طفلة
تزري القضيب بلين قدٍّ باسق][4]

مِنْ بعد ما شحَّت بِطيب وصالها
"نحوي"[5] ولم تسمح بطَيْف لطارق

وهي طويلة.

وله ديوان جمعه ابن أخيه أحمد بن الحسن بن علي[6].

---

(١) البيت المحصور بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) البيت المحصور بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٣) في النسخة (ب) "المعنى".

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٥) في النسخة (أ) "تجور".

(٦) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

وفيها: في يوم الأربعاء ثامن عشر ذي القعدة، توفي صاحبنا الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم باغريب(1) الحضرمي في مكة المشرفة، ودفن بالمعلاة في حوطة بني علوي.

ولد بجدة، ومات أبوه وهو صغير، ثم حُمل إلى الشحر وأقام بها سنتين، ثم عاد إلى مكة وتوطَّنها، وطلب العلم وتجرد له، ولازم شيخنا عبد الله باقشير في دروسه حتى تفقه به، وحضر درس شيخنا محمد البابلي، وبعد وفاة [١٣٢ /أ] شيخنا عبد الله(2)، اشتغل على شيخنا عيسى المغربي في الحديث والعربية.

وجلس للتدريس في المسجد الحرام في محل شيخنا عبد الله باقشير بعد انتقال ولده سعيد باقشير، وأفاد الطلبة.

وكان ذا فهم حسن وحفظ جيد، وحفظُه أجود من فهمه، وكان اعتناؤه بالفقه أشدَّ من غيره من العلوم، ورعاً، ذا زهد في الدنيا ورئاستها، متجنباً أهلها، ولم يتزوج.

ولم يزل على الحال المرضي إلى أن توفي، رحمه الله تعالى وإيانا.

وفيها: يوم الثلاثاء ثامن عشر رمضان، توفي العلامة إبراهيم بن محمد المأموني الشافعي(3).

أخذ العلم عن جماعة؛ منهم: والده الشيخ محمد(4)، والشيخ أبو بكر الشنواني، والشيخ منصور الطبلاوي. وبرع في عدة علوم كالتفسير والعربية، وله فيهما رسائل كثيرة، وكانت الموالي من قضاة العسكر تسأله عن مسائل كثيرة، فيجيبهم عن ذلك في مؤلف. وتصانيفه كثيرة؛ منها: حاشية على المواهب(5)، وحاشية على المختصر(6)، وله معراج في مجلد ضخم، وغيرها.

---

(1) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ٣١٤.

(2) المقصود: عبد الله باقشير، وقد سبق الترجمة له.

(3) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١/ ٤٥، والحموي في فوائد الارتحال ٣/ ٢٥.

(4) محمد بن عيسى الميموني المصري الشافعي، أحد العلماء الكبار. ولد في نيف وثلاثين وتسعمائة، وتوفي في صفر سنة ثلاث وعشرين وألف. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٤/ ١٠٥.

(5) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية في السيرة النبوية، لأحمد بن محمد القسطلاني (ت٩٢٣هـ)، عُملت عليه عدة شروح، ولإبراهيم الميموني حاشية عليها. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ٢/ ١٨٩٧.

(6) حاشية على مختصر المعاني. انظر: البغدادي، هدية العارفين ١/ ٣٢.

وأخذ عنه العلم جمع كثير؛ منهم: الشيخ شاهين الحنفي[١]، والمفتي عبد القادر ابن عمر البغدادي[٢]، بل قيل: شيخ الإسلام أبا الضياء علي الشبراملسي حضر درسه بالجامع الأزهر في شرح التلخيص للسعد [٣]، ومنهم: ولده الشيخ أحمد[٤]، مات قبله بنحو ثلاثة أشهر، وحزن عليه شديداً، ولما عُزِّي به أنشد بيت المتنبي:

لولا مفارقة الأحباب ما وجدت
لها المنايا إلى أرواحنا سُبُلا

وكان يدرِّس (في الأزهر)[٥] من طلوع الشمس إلى قريب الظهر.

ولم يزل ممتَّعاً بحواسِّه الخمس إلى وقت حلول الرمس؛ فتوفي في التاريخ المذكور، وتقدم للصلاة عليه بالناس الشيخ منصور الطوخي الشافعي، وكان له مشهد عظيم، ودفن بتربة المجاورين.

وفيها: توفي السيد إسماعيل بن محمد بن الإمام الحسن بن القاسم[٦].

كان فاضلاً أديباً، له نظم بديع، ولما مرض والده بصنعاء وافاه من تعز ومدحه بقصيدة مطلعها:

لك فابتهج غرّ البشائر
فالحِبُّ قد وأفاك زائرْ
وأتى إليك يجر أذ
يال الصبا من دون حاجرْ

---

(١) شاهين بن منصور بن عامر الأرمناوي الحنفي، أفقه الحنفية في عصره بالقاهرة، رحل إلى الأزهر، فقرأ بالروايات، ولد سنة ١٠٣٠هـ، وتوفي سنة ١١٠٠هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٢٢١.

(٢) عبد القادر بن عمر البغدادي المصري، أديب، لغوي، ولد ببغداد سنة ١٠٣٠هـ، دخل دمشق وأدرنه، توفي بالقاهرة سنة ١٠٩٣هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٤٥١.

(٣) تلخيص المفتاح في المعاني والبيان، لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (ت٧٣٩هـ)، عملت عليه عدة شروح، منها شرح سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت٧٩٢هـ). انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ١/ ٤٧٤.

(٤) ورد ذكره ضمن ترجمة والده. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١/ ٤٦.

(٥) في النسخة (ب) "في داره".

(٦) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١/ ٤١٦.

ريم (يـــــروم)(١) الــــــروم إن
تحـــكي لـــواحـــظه الـــســـواحـــرْ
بـــدر يـــغـــيب الـــبـــدر والـــشـ
ـــمس المـــنـــيـــرة وهـــو زاهـــرْ
غـــصنٌ يـــعـــيـــر الـــغـــصنَ بل
روض بـه الأزهـــــار نــــاظـــــرْ
سُـــــرَّ الـــــفـــؤادُ بـــوصـــلـه
ســـراً وثـــوب الـــلـــيل ســـاتـــرْ

ومنها:

الـــبـــحـــر عـــلـــمـــاً أو نـــدى
مـــتـلاطم الأمـــــواج زاخـــــرْ
فـــلـطـالـب المـال "الـنـضـار"(٢)
ولـــطـــالـب الـــعـــلـم الجـــواهـــرْ
الـــطـــود حـــلـــمـــاً وارتـــفـــا
عـــاً لا يـــطـــاوله مـــفـــاخـــرْ
هـــــو نـــــافـــــذ "الآراء"(٣) والـ
ـــرايـات مـــنـــصـور الـــعـــســاكـــرْ
"مـــهـــمـــا"(٤) بـــدت أعلامه
دارت بـــأعـــــداه الـــــدوائـــــرْ
قـــد شـــاد أركـــان الـــشـــريـ
ـــعـة بـــعـــدمـــا كـــانـت دوائـــرْ

---

(١) في النسخة (أ) "تروم".
(٢) في النسخة (ب) "النظار".
(٣) في النسخة (ب) "الارداء".
(٤) في النسخة (ب) "منهما".

وأعـــاد روح المجـــد حـــيـــا
بـــعـــد مـــا حلّ المـــقـــابـــرْ

حـــتـى "غـدا"(١) بـيـت الـفـخـار
مـــشـــيَّـــدَ الأركـــان عـــامـــرْ

وبـــدا لـــنـــا الـــديـن الحـــنـيـف
ووجـــهُـه الـــوضَّـــاح ســـافـــرْ

ومنها:

"وتـــهـنَ"(٢) "مـــا أولاك"(٣) رب
الـــعـــرش علاّم الـــســـرائـــرْ

من صـــحـــة صـــحَّت بـــهـــا الـ
ـعـــلـــيـــاء حـــقـــاً والمـــفـــاخـــرْ

[١٣٢ / ب] سُرّت قلوب المؤمنين المؤمنين
وأرغـــمـت من كـــان فـــاجـــرْ

أحـــيـت كـــمـــاء المـــزن مـــيِّـ
ـت الأرض من قـــفـــر وعـــامـــرْ

وأراك زِيـــــدت بـــــالمحـــــا
سن في المـــســـامع والـــنـــواظـــرْ

أمـــســـت ونُـــورُ ربـــوعـــهـــا
زاهٍ ونَـــوْرُ الـــروض زاهـــرْ

وتـــهـــيـــأت لـــلـــوصل واشـــتـــا
قت لـــلـــقـــيـــا خـــيـــر زائـــرْ

وهي طويلة.

---

(١) في النسخة (أ) "بدا".

(٢) في النسخة (ب) "ولتهن".

(٣) في النسخة (ب) "ما لاقاك".

سنة ثمانين وألف(١)

يوم الأربعاء، لست بقين من رجب، توفي شيخنا العلامة، ومعلمنا الفهامة، رئيس العلوم العبقري جار الله أبي مهدي عيسى بن محمد بن محمد بن أحمد الثعالبي الجعفري(٢) الهاشمي نسباً، المالكي مذهباً، المغربي منشأً ومولداً، الحرمي موطناً ومحتداً. إمام الحرمين (المشرفين)(٣)، وعلم المغربين والمشرقين، جامع أشتات العلوم النقلية، ومبرز خفاء لطائف الآراء العقلية، محيي رسوم الرواية بعدما عفت آثارها، ومشيّد مبانيها بعدما انهار منارها، وسالك مسالك أئمة السلوك، ومالك ملاك أمره في مجانبة كل مليك ومملوك، المهاجر في سبيل الله وبالله وإلى الله عن أهله وبلاده، السائر بسيرة الإنصاف والتواضع لله في عباده، حامل راية الهداية لسبل الولاية بكف العناية، لأهل البداية والنهاية. ولد ببلده(٤)، ونشأ(٥) بها على اشتغال عظيم بالعلوم النافعة.

وأخذ عن عدة مشايخ في فنون عديدة، وكان جلُّ أخذه عن الثلاثة الأعلام، مشايخ المسلمين والإسلام؛ أولهم: "الإمام الشهير"(٦) الصدر الكبير، جامع تعاريف العلوم، ومحيي دارس المنثور منها والمنظوم، أبو الصلاح علي بن عبد الواحد(٧) "السجلماسي"(٨).

قال في كنْز الرواية المجموع: لازمته ـ بتوفيق الله ـ مدة تزيد على عشر سنين، ارتفع

---

(١) تكرر ذكر السنة في النسخة (أ) و(ب).

(٢) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٣/ ٢٤٠. والعصامي في سمط النجوم العوبي ٤/ ٥١١

(٣) في النسخة (ب) "الشريفين".

(٤) بلدة: بلدُه التي ولد بها (زواوة) من الجزائر، كما نص على ذلك المحبي في الخلاصة وغيره ممن ترجم له. انظر: الأعلام للزركلي ٥/ ١٠٨.

(٥) عند المحبي: ولد بمدينة زواوه من أرض المغرب وبها نشأ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٢٤٠.

(٦) في النسخة (ب) "الإسلام الشهير".

(٧) علي بن عبد الواحد بن محمد بن عبدالله بن يحيى بن أبي يحيى بن أحمد السجلماسي الجزائري، كان عالماً محدثاً أخبارياً أديباً، ولد بتافلات ونشأ بسجلماسة، ثم رحل إلى فاس، وأدرك بها جلة العلماء، فأخذ عنهم بها عدة فنون. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ١٧٣.

(٨) في النسخة (ب) "السلماسي"، والصحيح ما أثبتناه.

بها "حضيضي"[١] إلى أوج الكمال، وانتظمت بما "أولاني"[٢] في سلك الرجال، وأدخلني على عقائل المعرفة من باب الإعراب، ومتعني بالنظر إلى وجوهها المسفرة بعد أن كانت في حجاب، فشاركت ببركة نظره الميمون في فنون، وكرعت من معين زُلالها في أنهار وعيون.

أخذت عنه صحيح البخاري إلى نحو الربع منه على وجه من الدراية بديع، التزم الكلام فيه على إسناده بتعريف رجاله من ذكر سيرهم، "ومناقبهم"[٣]، ومواليدهم، ووفياتهم، وما في الإسناد من اللطائف؛ من كونه مكيًّا أو مدنياً، أو فيه رواية الأكابر عن "الأصاغر"[٤]، والصحابي (عن الصحابي)[٥]، ونحو ذلك، وعلى متنه بتفسير غريب، وبيان محلّ الاستدلال ومطابقته للترجمة، وما يحتاج إليه من إعراب وتصريف، وما فيه من القواعد الأصولية، وما ينبني عليها من الفروع، والإلماع بما فيه من الإشارات الصوفية، وغير ذلك مما يبهر العقول، ويقف عن السباحة في بحره أكابر الفحول. كل ذلك بمراجعة شروحه وحواشيه من المشارق لعياض[٦]، والكرماني[٧]، وابن حجر العسقلاني[٨]، والقسطلاني[٩]، [١٣٣/أ] والزركشي[١٠]، والدماميني[١١]،

(١) في النسخة (ب) "مضيضي".

(٢) في النسخة (ب) "لاقى".

(٣) في النسخة (ب) "ومنا".

(٤) في النسخة (ب) "الأصابر".

(٥) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ).

(٦) مشارق الأنوار على صحاح الآثار في تفسير غريب الحديث المختص بالصحاح الثلاثة؛ وهي: الموطأ والبخاري ومسلم، للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت٥٤٤هـ). انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ٢/ ١٦٨٧.

(٧) الكواكب الدراري شرح صحيح البخاري، لشمس الدين محمد بن يوسف الكرماني (ت٧٩٦هـ). انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ١/ ٥٤٦.

(٨) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ). انظر: المصدر السابق ١/ ٥٤٧.

(٩) إرشاد الساري على صحيح البخاري، لأحمد بن محمد القسطلاني (ت٩٢٣هـ)، انظر: المصدر السابق ١/ ٥٥٢.

(١٠) بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ) له شرح مختصر على صحيح البخاري، انظر: المصدر السابق ١/ ٥٤٩.

(١١) مصابيح الجامع الصحيح، لبدر الدين محمد بن أبي بكر الدماميني (ت٨٢٨هـ). انظر: المصدر السابق.

والبرماوي[١]، والسنوسي[٢]، وزروق[٣]، وابن غازي[٤].

وسمع عليه جميع الصحيح غير مرة على طريق مختصر بين الدراية والرواية من الاقتصار فيما لا بد منه من تفسير غريب، أو بيان مطابقة الحديث للترجمة، أو نحو هذا مما يحتاج إليه.

قال: وسمعت عليه طرفاً من الشفا[٥] تفقُّهاً فيه بمراجعة شروحه: التلمساني[٦] والدلجي[٧] والشمني[٨] وغيرهم، وأخذت عنه في علوم الحديث: ألفية العراقي تفقُّهاً فيها، وفي شرحيها للمصنف وشيخ الإسلام، وفي الفقه جميع مختصر خليل تفقهاً بمطالعة شروحه بهرام، والتَّتائي، والمواق، وابن غازي، والحطاب[٩] وغيرهم، والرسالة إلى نحو النصف منها تفقهاً فيها كذلك، بمراجعة شروحها: الجزولي وأبي الحسن[١٠]

(١) اللامع الصبيح على الجامع الصحيح، لمحمد بن عبد الدائم البرماوي (ت٨٣١هـ). انظر: المصدر السابق ١/ ٥٤٧.

(٢) محمد بن يوسف بن عمر السنوسي (ت٨٩٥هـ)، له حاشية على الصحيح. انظر: البغدادي، هدية العارفين ٢/ ٢١٦.

(٣) أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى زروق، فقيه محدث، توفي سنة ٨٩٩هـ. انظر: ابن مريم، البستان، ص ٤٥.

(٤) محمد بن أحمد بن محمد بن غازي، المكناسي، محدث، مقرئ، مؤرخ، توفي سنة ٩١٩هـ، له إرشاد اللبيب على صحيح البخاري. انظر: البغدادي، هدية العارفين ٢/ ٢٢٦.

(٥) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، لعياض بن موسى اليحصبي (ت٥٤٤هـ). انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ٢/ ١٠٥٢.

(٦) أحمد بن محمد بن مرزوق التلمساني (ت٧٨١هـ)، له شرح على الشفا. انظر: المصدر السابق ٢/ ١٠٥٥. كما شرحه محمد بن علي التلمساني، وسماه: المنهل الأصفى، فرغ منه سنة ٩١٧هـ. انظر: المصدر السابق ٢/ ١٠٥٧.

(٧) الاصطفا لبيان معاني الشفا، لمحمد بن محمد الدلجي (ت٩٤٧هـ). انظر: المصدر السابق ٢/ ١٠٥٧.

(٨) أحمد بن محمد الشمني (ت٨٧٢هـ)، له حاشية على الشفا. انظر: المصدر السابق ٢/ ١٠٥٤.

(٩) مختصر الشيخ خليل بن إسحاق الجندي (ت٧٦٧هـ) في فروع المالكية، له شروح؛ منها: شرح مهرام بن عبدالله الدميري (ت٨٠٥هـ)، وشرح محمد بن إبراهيم التتائي (ت٩٤٢هـ)، وشرح محمد بن يوسف المواق، وشرح محمد بن محمد الحطاب (ت٩٥٤هـ). انظر: المصدر السابق ٢/ ١٦٢٨.

(١٠) الرسالة، لعبد الله بن أبي زيد القيرواني (ت٣٨٩هـ). وممن شرحها: محمد بن سليمان الجزولي (ت٨٧٠هـ)، وأبو الحسن علي بن ناصر الدين الشاذلي (ت٩٣٩هـ). انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ١/ ٨٤١، والبغدادي، إيضاح المكنون ١/ ٥٥٧.

وغيرهما، ونبذة من تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام لابن عاصم[1]، وفي أصول الفقه (جميع)[2] جمع الجوامع للسبكي[3] مرتين، قراءة بحث وتحقيق، بمطالعة شروحه: الولي العراقي، والجلال المحلي، والكوراني[4] وغيرهم، وطرفاً من أصول ابن الحاجب[5] مع نبذة صالحة من شرحه للعقباني، وشرحه للقاضي العضد، وحاشية المحقق "التفتازاني"[6] عليه، وغير ذلك[7]، وفي أصول الدين: أم البراهين[8] بشرحها من قوله: (ويجمع معاني هذه العقائد كلها لا إله إلا الله) إلى آخرها، وجميع المقدمات بشرحها[9]، وطرفاً من الكبرى جميعها، للإمام المحقق السنوسي[10] وطرفاً من المصباح اختصار الطوالع للبيضاوي[11].

---

(١) أرجوزة، لمحمد بن محمد بن عاصم المالكي القيسي، فرغ من نظمها سنة ٨٣٥هـ. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ١ / ٣٦٥.

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ).

(٣) جمع الجوامع في أصول الفقه، لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (ت٧٧١هـ). انظر: المصدر السابق ١ / ٥٩٥.

(٤) شروح جمع الجوامع كثيرة؛ منها: شرح أحمد بن عبد الرحيم العراقي (ت٨٢٦هـ)، وشرح جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت٨٦٤هـ)، وشرح شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوارني (ت٨٩٣هـ). انظر: المصدر السابق ١ / ٥٩٥-٥٩٦.

(٥) منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل، لجمال الدين عثمان بن عمر بن الحاجب (ت٦٤٦هـ). انظر: المصدر السابق ٢ / ١٨٥٣.

(٦) في النسخة (ب) "الفازاني"، وقد سبق الترجمة للسعد التفتازاني.

(٧) شروح منتهى السول والأمل كثيرة؛ منها: شرح قاسم بن سعيد العقباني التلمساني (ت٨٥٥هـ). انظر: البغدادي، إيضاح المكنون ٢ / ٥٧٢، وشرح عضد الدين عبد الرحيم الإيجي (ت٧٥٦هـ)، وشرح سعد الدين التفتازاني (ت٧٩٣هـ). انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ٢ / ١٨٥٣.

(٨) أم البراهين في العقائد، للسيد الشريف محمد بن يوسف الحسين السنوسي (ت٨٩٥هـ)، ولها شروح عدة. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ١ / ١٧٠.

(٩) توجد مقدمات كثيرة في فنون متعددة. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ٢ / ١٧٩٤، والبغدادي، إيضاح المكنون ٢ / ٥٤١.

(١٠) محمد بن يوسف السنوسي (ت٨٩٥هـ). انظر: البغدادي، هدية العارفين ٢ / ٢١٦.

(١١) طوالع الأنوار مختصر في الكلام، للقاضي عبد الله بن عمر البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، عليه شروح ومختصرات. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ٢ / ١١١٦.

وفي النحو: الألفية لجمال الدين بن مالك[1] سماعاً من لفظه من أولها إلى ترجمة الكلام وما يتألف، مع "الإلماع"[2] بلطائف نكت وأبحاث ومذاكرة لكثير من أبياتها، واللامية[3] من أولها إلى باب أبنية الفعل المجرد وتصاريفه، وفي فن البلاغة: جميع (تلخيص)[4] المفتاح "للقزويني"[5] بشرحه المختصر للسعد التفتازاني قراءة بحث وتحقيق[6]، وفي المنطق جميع الجمل للخونجي مرتين، بمراجعة شروحه: الشريف التلسماني وابن مرزوق، والحفيد، وابن الخطيب[7] (القسطيني)[8]، وجميع مختصر السنوسي، ومن إيساغوجي[9] من القياس إلى آخره، ومن البردة، من أولها إلى قوله: (نبينا الآمر الناهي). وكان يأتي فيها بالعجائب والغرائب، وربما تمرّ عليه الأيام في البيت الواحد منها بمراجعة شرحها لابن مرزوق الحفيد[10] وغيره، وفي التصوف: المباحث الأصلية نظم ابن البنا[11] في آداب السلوك وشرحها للشيخ...[12].

---

(١) الألفية في النحو لمحمد بن عبدالله بن مالك (ت٦٧٢هـ). انظر: المصدر السابق ١/ ١٥١.

(٢) في النسخة (ب) "الالمالع".

(٣) لامية ابن مالك، محمد بن عبدالله (ت٦٧٢هـ). انظر: المصدر السابق ٢/ ١٥٣٦.

(٤) في النسخ (أ) "مختصر"، والصحيح ما أثبتناه.

(٥) في النسخة (ب) "الفرويني".

(٦) تلخيص المفتاح في المعاني والبيان، لمحمد بن عبدالرحمن القزويني (ت٧٣٩هـ)، عليه شروح وحواش كثيرة؛ منها: شرح التفتازاني. انظر: المصدر السابق ١/ ٤٧٣.

(٧) الجمل في مختصر نهاية الأمل في المنطق، لمحمد بن ناماور الخونجي (ت٦٤٦هـ) له عدة شروح. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ١/ ٦٠٢، والبغدادي، هدية العارفين ٢/ ١٢٣.

(٨) في النسخة (ب) "القسطنطيني".

(٩) إيساغوجي: لفظ يوناني، معناه: الكليات الخمس؛ أي: الجنس، والنوع، والفصل والخاصة، والعرض العام. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ١/ ٢٠٦.

(١٠) قصيدة البردة الموسومة بالكواكب الدرية في مدح خير البرية، لمحمد بن سعيد البوصيري (ت٦٩٤هـ)، ولها شروح كثيرة، منها شرح محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني (ت٧٨١هـ). انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ٢/ ١٣٣١.

(١١) إبراهيم بن أبي بكر التلمساني الشهير بابن البنا (ت ٦٩٠هـ). انظر: ابن مريم، البستان، ص٥٥.

(١٢) بياض في النسختين (أ)، (ب)، وفي النسخة (أ) علق الناسخ بقوله: بياض كذا في أصل المصنف، رحمه الله. وفي الخلاصة .... في أداب السلوك ، وغير ذلك مما لا يُحص في فنون شتى ؛ كالرسم والضبط والبديع والعروض والقوافي والتفسير.

وفيها: فتحت قلعة جريد[١]، وخذل بذلك كل جبار عنيد، فحصل للمسلمين به المسرة، وحصلت للأعين أعظم قُرة. وأرخه صاحبنا الأديب إبراهيم الخياري بقوله: (نصر من الله وفتح لكم)، ثم نظمه في أبيات أولها:

أيا معشر الإسلام قد عمكم
فضل عظيم يقتضي شكركم

[١٣٣/ب]، وآخرها:

إن قيل ما تاريخ عام أتى
الفتح والنصر إلى شهركم
فقل مجيباً صحّ تاريخه
نصر من الله وفتح لكم

وكذا أرخه عبد الباقي بن أحمد الشامي في أبيات، يقول في آخرها:

وحين كرب زال أرَّختُه
نصر من الله وفتح قريب

قال: وأشرت بقولي (كرب زال) أن مدلول لفظ كرب هو مائتان واثنان وعشرون، يزول: أي يسقط من لفظ التاريخ، فيصير الباقي بعد ذلك تاريخاً، واستحسن ذلك بأن اللفظ تضمن معنىً حسناً، هو زوال الكرب.

وفيها: توفي الشيخ مصطفى بن الشيخ سعد الدين[٢]، صاحب المنصب الشهير بدمشق الشام. وُجد (مشنوقاً)[٣] في خلوته (بالجامع الأموي)[٤]، وكان الباب مغلقاً، ولم يعرف السبب في ذلك، والذي دلّت عليه القرائن أنه هو الذي شنق نفسه، وبقي نحو يومين في خلوته مشنوقاً.

---

(١) المقصود هنا فتح جزيرة كريد، وقد تم هذا عام ١٠٨٠هـ، في عهد السلطان محمد الرابع ابن السلطان إبراهيم خان. انظر: العصامي، سمط النجوم العوالي ٤/ ١٠٨.

(٢) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٤/ ٣٧٣.

(٣) في النسخة (ب) "مخنوقاً".

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

[**وفيها**: في سابع عشري القعدة، توفي درويش مصطفى بن قاسم الطرابلسي(١) الشافعي بطيبة، إلى آخر ما في السلافة](٢).

[**وفيها**: في يوم الجمعة سادس عشرين شوال، توفي الشيخ عبدالسلام بن إبراهيم اللقاني(٣) المحدث المحقق المالكي. أخذ العلم عن والده وغيره، وتصدر للتدريس في الأزهر، وصنف كثيراً؛ منها: شرح الجزرية في العقائد، وشرح على عقيدة والده الجوهرة(٤)، وكانت له هيبة وشدة، والناس في مجلسه كأن على رؤوسهم الطير، ولم يزل على الحالة المرضية إلى أن وافته المنية، وتقدم إماماً للصلاة عليه الشيخ علي الشبراملسي وصلى عليه يوم السبت، وكان له مشهد عظيم](٥).

وفيها: توفي السيد عبد الرحمن بن محمد بن كمال الدين محمد بن محمد بن حسين(٦) ابن محدث الشام كمال الدين حمزة الحسيني الحنفي.

ولد بدمشق ونشأ بها، وطلب العلم وبرع في الأدب. ومات شاباً قد ناهز الثلاثين، في حياة والده، وجزع عليه جزعاً شديداً؛ لأنه أكبر أولاده وأفضلهم، وله فيه مرثيات عظيمة طويلة، ومن شعره قوله مضمناً بيتي أبي الفتح محمود كشاجم(٧): (وهما يا هلالاً)(٨) الخ.

حمَّلتني يد الهوى أوزاره
"ليته"(٩) جاز في الحمى أو زارهْ

---

(١) ترجم له ابن معصوم في سلافة العصر، ص ٢٨٦-٢٨٨.

(٢) هذه الترجمة المحصورة بين القوسين جاءت متأخرة في النسخة (ب).

(٣) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٢/ ٤١٦، والحموي في فوائد الارتحال ٥/ ٣٩.

(٤) جوهرة التوحيد - منظومة في الكلام لإبراهيم اللقاني المالكي (ت١٠٤١هـ)، وعليها شروح؛ منها: شرح لابنه عبد السلام. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ١/ ٦٢٠.

(٥) الترجمة التي بين القوسين لا توجد في النسخة (أ)، وأثبتناها من النسخة (ب).

(٦) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٢/ ٣٩٠.

(٧) محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك، المعروف بكشاجم، أبو الفتح، أديب، شاعر، منجم، من كُتَّاب الإنشاء، من أهل الرملة بفلسطين، فارسي الأصل، توفي سنة ٣٦٠هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ١٢/ ١٥٩.

(٨) في هامش النسخة (أ) "يا هلالاً" البيتان، ذكرهما الثعالبي لابن المعتز.

(٩) في النسخة (ب) "لبسه".

[قـــمـــر أرقص المحب يمـــيـــنه
اختلاساً بفكره واستبصارهْ](١)
أبصرته عيناي في ملعب الخيـ
ـل فأنشدته وخفتا إزوارهْ
يـــا هلالاً دار في فـــلك الـــنـــا
ورد رفـــقـــاً بـــأعـــين الـــنُّـــظَّـــارةْ
قف لنا بالطريق إن لم تزرنا
"وقفةٌ"(٢) في الطريق نصف الزيارهْ
"فثنى عطفه"(٣) وأعرض صفحا
ولوى جِيده وأبدى نفارهْ
ليت لي من هواه نظرة إشفا
ق ودعه من بعده واختيارَهْ

وهي عراض قول بعض شعراء الدمية(٤):

قد سمعنا مقاله واعتذارَهْ
فوهبناه ذنبه واعتذارَهْ
والمعاني لمن "عنيت"(٥) ولكن
بك عرضت فاسمعي يا جارهْ
ما لهميان خصره أبد الدهـ
ـر تراه "محلّلاً"(٦) أزرارَهْ

---

(١) البيت الذي بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ)، وأثبتناه من النسخة (ب).
(٢) في النسخة (ب) "وقعنة".
(٣) في النسخة (ب) "فثناء عطف".
(٤) في النسخة (ب) "الدمينة"، وفي النسخة (أ) علق الناسخ في الهامش بقوله: قوله بعض شعراء الدمينة صوابه اليتيمة، وهو أبو الرهمق، في القسم الأول.
(٥) في النسخة (ب) "غيبت".
(٦) في النسخة (ب) "محيلا".

عـــالمـــاً أنه عـــذاب من الـــلـ
ـه مـــبـــاح لأعـــينٍ نـــظَّـــارَهْ
هـتك الـله سـتـره فـلـكم هـتك
من ذي ســـتـــر أســـتـــارَهْ
ســحــرتــني ألحــاظُه وكــذا كُـ
ـلُّ مــلــيح ألحــاظه ســحَّــارَهْ
مـا عـلى مـؤثـر الـتـبـاعـد والإعـ
راض لـو يـؤثـر الـرضـا والـزيـارَهْ
وعـــلى أنـــني وإن كـــنت قـــد أو
ثـرت بـالـهـجـر مـؤثـراً أغـيـارَهْ
لـم يـزل لا عـدمـتـه من حـبـيب
أرتجي قُـــرْبَه وأخـــشى نـــفـــارَهْ

ومن شعره:

لعينيك في الأحشاء ما نفث السحر
وللحب في الألباب ما فعل الخمر

[١٣٤/أ] ومنها:

كـــأن المـــنى مـــاء كـــأنيَ نـــاهل
كأن الفيافي البيض ما بيننا جسرُ
كـأن الـثـرى أفق كـأنَّ مـطـيـتي
هلال كـأن الـسـيـر غـايـتـه الخـسرُ
كـأن الـسـرى بـحـر كـأني أخـوضه
كـــأني له مـــداً أو لـــيس له جـــزرُ
كـــأن نجـــاشي الـــظلام مـــتـــيَّمٌ
كـأنيَ مـلـقى في ضـمـائـره سـرٌّ
ولم يبق لي إلا "تـعـلّـة"(١) مـعـدم
يـجـاذبـهـا من كل جـارحـة ذكـرُ

(١) في النسخة (ب) "لعلة".

ليالي يراها العصر حتى كأنما
تكنّفها من كل ناحية فجرُ

كأنّ دُجاها في أديم نهارها
عصيمُ مدادٍ كاد يجحده السِّفرُ

كأن به الجوزاء عقد لآلئ
بطرفة من صدر زنجية نحرُ

كأن الثريا في اختلاف نجومها
بوادر آمال يحاولها الحرُ

كأن السُّهى معنىً دقيقاً فيختفي
ويبدو جهاراً أن يراجعه الفكرُ

كأنّ سُهيلاً حين صوَّب آفلا
فؤادُ محبٍّ راح يرجفه الهجرُ

كأن به الشعرا الغميصا(١) خلفة
شُقيقته الخنساء(٢) يعدمها صخرُ(٣)

كأن امتداد الأفق فوق نجومه
قساطلُ(٤) حرب زعف فرسانها نصرُ

كأن عمود الصبح تحت هلاله
ليركبه من تحت منطقه خصرُ

---

(١) أم سليم الغميصاء، ويقال: الرميصاء، ويقال: سهلة. ويقال: أنيفة. ويقال: رُميثة بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام الأنصارية الخزرجية، أم أنس بن مالك خادم النبي ﷺ، شهدت أحداً وحنيناً، من النساء الفضليات. انظر: ابن سعد، الطبقات ٨/ ٤٢٤، والذهبي، سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٠٤.

(٢) تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد السلمية، من بني سُليم، أشهر شواعر العرب، من أهل نجد، عاشت أكثر عمرها في العهد الجاهلي، وأدركت الإسلام فأسلمت، استشهد لها أربعة بنين في القادسية، توفيت سنة ٢٤هـ. انظر: الزركلي، الأعلام ٢/ ٨٦.

(٣) صخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد السلمي، أخو الخنساء الشاعرة، كان من فرسان سُليم وغزاتهم، توفي نحو السنة العاشرة قبل الهجرة. انظر: الزركلي، الأعلام ٣/ ٢٠١.

(٤) القسطل والقسطال والقسطول والقسطلان، كله: الغبار الساطع، والقصطل بالصاد أيضاً. انظر: ابن منظور، لسان العرب ٣/ ٨٧.

سنة إحدى وثمانين وألف

وقع الصلح بين شريف مكة سعد بن زيد والسيد حمود بن عبد الله، ودخل تحت طاعته.

وفي ثاني عشر ذي الحجة رُمي باشا(١) جدة وهو يرمي جمرة العقبة نافراً النفر الأول بثلاثة بنادق، فأخطأه واحدة وأصابه في فخذه واحدة، وأصاب فرسه واحدة، وطاح عنها، واحتفَّت به جماعته، وحملوه في المحفة(٢)، وأطلقوا بنادقهم، وقتلوا نحو ثمانية أنفس من الحجاج، وتوجهوا نحو مكة، وتحصّنوا بالباسطية(٣)، واستعد الشريف سعد للقتال، وخافت الناس، وصاروا في أمر مريج، ثم نفر الشريف سعد وهو لابس الدرع، وجميع أصحابه لابسين الدروع، وظنوا أن الباشا يقاتلهم لكثرة عساكره، ولكن خذلهم الله تعالى، وخافوا على أرواحهم، وتحصّنوا في بيوت الباشا، وداروا المدافع إلى جهة طريق بيت الشريف، واستمر ذلك ثلاثة أيام، ثم سعى أمراء الحج بينهم بالصلح، على أن يرد الباشا جميع ما أخذه من بندر جدة من ناصفة الشريف، فكان ثلاثين ألف ريال، ثم استطرحوا(٤) الشريف الثلث، وأعطى الباشا عشرين ألفاً، ووقع الصلح، وخرج الباشا من مكة خائفاً يترقب، وأقام بالمدينة(٥).

وفيها: وقع في الشام ومصر طاعون، مات فيه من الخلائق ما يُحصى عدداً، وبلغ عدد الموتى في يوم واحد بمصر نحو أربعمائة نفر.

---

(١) هو حسن باشا.

(٢) المحفة: كرسيان من الخشب يجلس فيهما راكبان على مثل جلوسهما على الكرسي، ويكون وجههما إلى رأس الجمل. انظر: البتنوني، الرحلة الحجازية، حاشية ص ٢٦٨، وسيد بكر، الملامح الجغرافية لدروب الحجيج، ص ٩٢.

(٣) تقع في الجهة الشمالية من المسجد الحرام، وبه يعرف باب الباسطية، لاتصاله بمدرسة عبد الباسط ناظر الجيش في دولة الملك الأشرف برسباي، الذي أنشأها بجوار المسجد للفقراء. انظر: الأزرقي، أخبار مكة ٢ / ٩٣، والفاسي، شفاء الغرام ١ / ٢٣٩.

(٤) أي: طلبوا الشريف أن يترك ثلث المبلغ المطلوب.

(٥) انظر في ذلك: محمد بن علي بن فضل الطبري، إتحاف فضلاء الزمن ٢ / ٩٧، والعصامي، سمط النجوم العوالي ٤ / ٥١٧.

سنة اثنين وثمانين وألف

ليلة الثلاثاء، ثامن صفر، توفي السيد أحمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله صاحب الشبيكة بافقيه باعلوي(١)، وصُلِّي عليه بعد طلوع الشمس، وحضر جنازته جم غفير، ودفن في قبر والده في القبة، وهو القبر الملاصق "للجدار"(٢) من جهة الغرب.

وكانت [١٣٤/ب] ولادته سنة اثني عشر وألف بمكة المشرفة، ونشأ بها، وقرأ القرآن، وتربى بوالده عبد الله(٣)، ثم بعد وفاة والده لازم عمّه محمد(٤) وتأدب به، وكان متواضعاً حسن الأخلاق.

ولما توفي عمه حسين بن علي(٥) تولى المنصب بعده، وقام به أتمّ قيام، واعتقده الخاص والعام، وحسُنت سيرته، وتنوّرت بصيرته.

وفي منتصف جمادى الأولى ألبس باشا جدة الشريف أحمد بن محمد الحارث(٦) خلعة الملك(٧)، وولاه جميع الحجاز، وهو في طيبة، وكادت تحصل فتنة، ولكن وقى الله شرها؛ لأن باشا جدة كتب للأبواب بأمور ذكر أنها وقعت بمكة جازف فيها، وأمر السلطان بتجهيز العساكر على الحجاز واليمن، ووصل إلى صاحب مصر، ووصل أول العسكر إلى ينبع، وعزل الباشا، وسافر من المدينة، ومات في الطريق، واصطلح الشريف سعد(٨) والسيد أحمد بن الحارث.

وفي سادس ذي القعدة، نهار الأحد، توفي صاحبنا الشيخ عبد الجامع بن أبي بكر بارجاء الحضرمي(٩).

---

(١) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ١١٦.

(٢) في النسخة (ب) "الجدر".

(٣) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ٢٢١.

(٤) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ٦٨.

(٥) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ١٣٧.

(٦) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١/ ٣٤٨.

(٧) انظر في ذلك محمد بن علي بن فضل الطبري، إتحاف فضلاء الزمن ٢/ ٩٨.

(٨) سبق الترجمة له.

(٩) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٢/ ٢٩٨.

كان رحمه الله تعالى في غاية التقشف والورع والزهد. وميلاده (بسيؤون)(١)، ونشأ بها، ولازم خاله عبد الرحمن بارجاء(٢)، وأخذ عنه ورباه أحسن تربية.

ورحل إلى تريم، وأخذ عن سادتها، ولقي بها الأكابر؛ منهم: السيد زين العابدين العيدروس، وأحمد بن عبد الله العيدروس، والسيد سقاف العيدروس(٣)، والسيد أبي بكر بن شهاب(٤) وأخوه الهادي(٥)، وشهاب الدين، وشيخنا أحمد بن حسين بلفقيه(٦) وغيرهم. وأخذ عن السيد حسين بن الشيخ أبي بكر بن سالم بعينات، وحصل له مزيد عناية، وعن أخيه الحسن(٧)، وارتحل إلى مكة المشرفة وأقام بها، ولازم السيد أحمد بن الهادي(٨) في دروسه، وشيخنا السيد محمد باعلوي، وألبسه الخرقة، ولقّنه الذكر جماعة، وحصل له منهم مدد عظيم ونور جسيم، ولازم شيخنا عبد العزيز الزمزمي في درسه الفقه، والشيخ محمد الطائفي، ودروس شيخنا محمد البابلي في دروسه كلها؛ تفسيراً وحديثاً وفقهاً وأصولاً وفروعاً، وأخذ عن الوافدين إلى مكة المشرفة من أهل مصر وأهل اليمن.

وكان ملازماً للعبادة (والفرائض)(٩) الشرعية، وجمعة وحجاً وعمرة، وزار القبر الشريف مراراً، وأخذ بطيبة عن الشيخ عبدالرحمن الخياري، وصحب شيخنا السيد زين باحسن، وحصل له مدد عظيم، ولازم صحبة السيد عيدروس بن حسين البار مدّة مديدة، وكان السيد عيدروس قائماً بما يحتاجه من كسوة ونفقة وغيرهما، ولازمه في

---

(١) في النسخة (ب) "سيبون، وسيؤون": أكبر بلدان وادي حضرموت، وهي الآن عاصمة المحافظة، تبعد عن شبام شرقاً نحو (١٨كم)، وعن تريم غرباً نحو (٣٤كم). انظر: عبد الرحمن عبيد الله السقاف، إدام القوت، ص ٦٧٤.

(٢) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٣) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٤) ترجم له محمد بن محمد بن زبارة في ملحق البدر الطالع ٢/ ٢٢٤.

(٥) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٦) ترجم له محمد بن محمد بن زبارة في ملحق البدر الطالع ٢/ ٢٣٤.

(٧) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٨) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ١٢٦.

(٩) في النسخة (أ) "الوظائف"، والصحيح ما أثبتناه.

زياراته كلها، وزار معه عبد الله بن عباس، وأخذ عن شيخنا الشيخ عبد الله الجبرتي. ولم يزل على الحال المرضي إلى أن انتقل [١٣٥/أ] إلى رحمة الله تعالى.

ولم يتزوج أبداً، وكلّما عُرض عليه ذلك لم يقبل، وكان معتقَداً جداً، لا سيما أهل الطائف وأهل الهند؛ لهم فيه اعتقاد عظيم، رحمه الله تعالى وإيانا.

ودفن بمقبرة الشبيكة تحت "الظلة"(١)، وحضر جنازته عالمَ كثير، وتركت الدروس في ذلك اليوم، ومات ولم يخلف شيئاً من الدنيا سوى ثيابه التي يلبسها وفراشه.

وفيها: في أوائل ذي الحجة، وصلت عساكر من مصر ومن الشام ومعهم باشا الشام، وأرادوا القبض على شريف مكة سعد بن زيد؛ فلم يقدروا عليه؛ لأخذه حذرَه منهم، ثم لما علم أنهم صمموا على الهجوم عليه وقت النفر هرب ليلاً هو وأصحابه إلى الطائف، ولما أصبحوا ولَّوا الشريف بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبي نمي(٢)، وخلعوا عليه بمنى ثالث عشر ذي الحجة، ونزل من منى ومعه بعض الأشراف والعساكر السلطانية، أدام الله عدالته، وبلّغه من العدل في رعاياه أمنيته؛ فهو غرة العالم وطُرَّة السادة (الأشراف أعيان بني آدم، لباب المجد الأطهر، وعُباب الفيض الأفخر، فرع الشجرة الزكية، طراز العصابة الهاشمية، المنتصب لحمل)(٣) لواء العدالة، والمتوشح بملابس التقى والنهاية والجلالة، الغني بسطوع بدره عن كمال نشر كماله، وكفاه شرفاً أنه نسل المصطفى ﷺ ومن أعيان آله.

وكانت ولايته بمكة بسعي من شيخنا محمد بن سليمان المغربي، وسببه: أن الشيخ محمد استشفع عند الشريف سعد في شيء فلم يُشفّع، واتفق أن أخا الوزير الأعظم حجّ ذلك العام، وكان له ولع بعلم الفلك، واجتمع بالشيخ محمد، وأخذ عنه ذلك، وطلب الشيخ أن يسافر معه إلى الأبواب السلطانية؛ فسار معه واجتمع بالسلطان،

---

(١) في النسخة (ب) "الظلمة".

(٢) حينما تحقق مسير سعد بن زيد وأخيه أحمد أقيم في إمارة مكة بركات بن محمد في عام ١٠٨٢هـ، واستمر عشر سنين وأربعة أشهر وستة عشر يوماً، وتوفي في عام ١٠٩٤هـ، وكانت سيرته حميدة. انظر: الشريف مساعد بن منصور، جداول أمراء مكة، ص ٣٣.

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

وطلب منه أن يزيل أشياء بمكة المشرفة؛ فأمر السلطان بإبطالها؛ منها: أن صدقة السلطان جقمق(١) كانت تقسم على أرباب البيوت حبوباً، وكانت سابقاً تطبخ شوربة وخبزاً؛ فرُدَّت على ما كانت سابقاً، وكذلك صدقة السلطان قايتباي، ومنها: توليته على جميع الأربطة، ولا تكون إلا لمن يستحقها بشرط الواقف، ومنها: أن تبطل الدفوف في الزوايا، وأن تمنع النساء من الخروج ليلة المولد الشريف، وتمّ جميع ذلك، وجعله ناظراً على جميع أوقاف الحرمين(٢).

وفيها: توفي الشيخ محمود بن عبد الله الموصلي(٣) الحنفي، مفتي الموصل(٤) ورئيسها، المشهور عند الخاص والعام، من العرب والأروام، بالعلوم الشرعية والفنون العقلية.

ولد بالموصل في حدود الألف، وبها نشأ، واشتغل بالعلوم، وتفنن في علم النظر والكلام والحكمة، وبرع في جميع ذلك، ورحل إلى حلب وأقام بها مدة، وأخذ بها عن الشيخ نجم الدين الأنصاري(٥)، وجمال الدين [١٣٥/ب] السامولي(٦)، وإبراهيم الكردي(٧)،

---

(١) جقمق الظاهر أبو سعيد الجركسي، تولى السلطنة في يوم الأربعاء (١٩) ربيع الأول سنة ٨٤٢هـ، وتوفي سنة ٨٥٧هـ. انظر: ابن العماد، شذرات الذهب ٧/ ٢٩١.

(٢) وفي يوم الأربعاء تاسع وعشرين من الشهر، المذكور اجتمع مولانا الشريف، وكبار العسكر، وحسين باشا في منزل الشيخ محمد بن سليمان المغربي، فأظهر ما بيده من الأمر السلطاني، وهو يتضمن نظره في أمور الحرمين وإصلاحهما، والتصرف في أحوالهما، فأذعن له بذلك مولانا الشريف، ومكّنه من زمام التصرف". انظر: محمد بن علي بن فضل الطبري، إتحاف فضلاء الزمن ٢/ ١٠٨.

(٣) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٤/ ٣١٩، والحموي في فوائد الارتحال ٦/ ١١٤، والبغدادي، هدية العارفين ٢/ ٤١٦.

(٤) المَوْصل: بالفتح، وكسر الصاد: المدينة المشهورة العظيمة، إحدى قواعد بلاد الإسلام، باب العراق، ومفتاح خراسان، وسميت الموصل؛ لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق، وقيل: وصلت بين دجلة والفرات. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ٥/ ٢٢٣.

(٥) هكذا في النسختين (أ) و(ب). وعند المحبي: (الحلفاوي) وهو: محمد بن نجم الدين الحلفاوي الأنصاري الحلبي، خطيب جامع حلب، توفي سنة ١٠٥٤هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٤/ ١٨١.

(٦) في النسخة (ب) "السابولي" وعند المحبي (البابولي).

(٧) إبراهيم بن حسن الكردي الكوراني، ولد سنة ١٠٢٥هـ. نزيل المدينة، رحل إلى الشام والحجاز، توفي سنة ١١٠١هـ. انظر: الحموي، فوائد الارتحال ٣/ ٥٤.

وشيخ الإسلام أبي الوفاء العرضي[١] وغيرهم، وأجازوه، ورجع إلى بلده، ومكث مدة، ورحل إلى الديار الرومية، وحظي عند الصدر وبقية كبرائها، وأخذ عن جمع بها.

وولي إفتاء بلده الموصل، ورجع إليها، وأقام بها يشتغل بإقراء العلوم، وتخرج به جماعة. وكانت المسائل المشكلة ترد عليه، فيجيب عنها بأحسن جواب، وآلف خطاب، [وكان عارفاً بالعربية والفارسية والرومية.

وله تصانيف عديدة؛ منها: حاشية على التلويح[٢]، وحاشية على البيضاوي[٣]، ونظم حسن][٤].

وكان سهلاً، ذا دين متين، وتقوى ويقين، صادق اللهجة مواظباً على السنن النبوية والنوافل الشرعية، حسنَ السَّمت، رقيق القلب، كامل العقل، معتقداً للسادة الصوفية.

وحج سنة إحدى وثمانين وألف، وأخذ عنه بالحرمين جماعة؛ منهم: صاحبنا مصطفى بن فتح الله (مؤذن)[٥] الشامي، وطلب منه أن يجيزه، فأجازه بديهة بقوله:

إني أجزت لمصطفى الفتحي بما
أرويه عن أشياخ أهل الموصلِ
"ومحققي"[٦] أهل العراق وجلّق
والروم والشهباء أطيب منزلِ
وبكل ما ألَّفته ونظمته
ونقلته عن كل عذب المنهلِ

---

(١) أبو الوفاء بن عمر بن عبد الوهاب العرضي، ولد سنة ٩٩٣هـ، فقيه، أصولي، مؤرخ، أديب، مفسر، صوفي، نحوي، له مؤلفات عدة، توفي سنة ١٠٧١هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١/ ١٦٥.

(٢) التلويح شرح الجامع الصحيح للبخاري، وهو لعلاء الدين مغلطاي بن قليج التركي المصري (ت٧٩٢هـ). انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ١/ ٥٤٦.

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل في التفسير للقاضي عبد الله بن عمر البيضاوي (ت٦٩٢هـ) عملت عليه عدة شروح وعدة حواشي. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ١/ ١٨٦، والبغدادي، إيضاح المكنون ١/ ١٤٢.

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٥) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٦) في النسخة (ب) "ومحقق".

وبما يطول إذا ذكرت جميعه
بل بعضه فكفايتي بالأفضلِ
أعني البخاري الصحيح ومسلما
وبقية الستِّ الشهيرة فانقلِ
عن شيخنا العرضي وهو أبو الوفا
عن عالم "الشهباء" (١) الإمام الأفضلِ
["عُمَر أبيه] (٢) عن أبيه ذي "التقى" (٣)
عبدٍ لوهاب (٤) عن الشيخ الوليِ
زكرِّينا (٥) عن حافظ الدين شها
ب الدين أحمد (٦) نجل سيدنا علي (٧)
العسقلاني الحافظ الحبر الذي
ينهى إليه كل ذي سند علي
وجميع ما يرويه في فهرسته
اطلبه فيه تجده وادع الله لي

ولما رجع من الحج توفي بحلب، ودفن بها، رحمه الله تعالى وإيانا.

---

(١) في النسخة (ب) "الشهادة".

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب)، وهو: عمر بن عبد الوهاب العرضي (ت١٠٢٤هـ). انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣ / ٢١٥.

(٣) في النسخة (ب) "التقوى".

(٤) هو: عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمود العرضي (ت٩٦٧هـ). انظر: البغدادي، هدية العارفين ١ / ٦٤٠، وكحالة، معجم المؤلفين ٦ / ٢١٦.

(٥) هو: زكريا بن محمد الأنصاري (ت٩٢٦هـ). انظر: الغزي، الكواكب السائرة ١ / ١٩٦.

(٦) هو: أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ). انظر: السخاوي، الضوء اللامع ٢ / ٣٦، وكحالة، معجم المؤلفين ٢ / ٢٠.

(٧) هو علي بن محمد بن محمد بن حجر العسقلاني (ت٧٧٧هـ). انظر: ابن العماد، شذرات الذهب ٦ / ٢٥٢.

سنة ثلاث وثمانين وألف

يوم الاثنين ثاني، جمادى الآخرة، توفي صاحبنا الشيخ إبراهيم بن الشيخ عبدالرحمن الخياري[١] بطيبة فُجاءة؛ قيل: سبب موته أن شيخ الحرم المدني ألزم أئمة الشافعية وخطباءهم أن يصلوا كصلاة الحنفية؛ فيُسِرُّوا بالبسملة، فلم يمتثل صاحب الترجمة، وقال: ليس هذا الأمر إليك، فدس إليه من سقاه السم.

وكانت ولادته بطيبة سنة...[٢] ونشأ بها، وقرأ القرآن، وحفظ عدة متون، وأخذ عن والده وهو صغير.

وقرر على ما كان عليه والده من الوظائف، وقام بها أتمّ قيام، ولما تعدى شخص على تدريسه المتعلق به وبأبيه قبله سافر إلى الديار الرومية لأجله، وعمل لذلك رحلة سماها (تحفة الأدباء وسلوة الغرباء)[٣] ذكر فيها جميع المنازل التي رآها، وذكر من اجتمع به من العلماء من حين خروجه من طيبة إلى وصوله إلى حضرة السلطان محمد خان[٤]. وله [١٣٦/أ] رسالة في عمل المولد الشريف سماها (خلاصة الأبحاث والنقول في الكلام على قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾).

---

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١/ ٢٥.

(٢) في النسخة (أ) بياض بقدر ثلاث كلمات، أما النسخة (ب) فلا يوجد بياض ودمج الكلام مع بعضه. وذكر المحبي أن ولادته كانت سنة ١٠٣٧هـ.

(٣) تحدث في هذه الرحلة عن خروجه من المدينة إلى دمشق، والمحطات التي في الطريق، وجلوسه في دمشق ١٨ يوماً وما لاقاه من إكرام أهلها، والمطارحات التي جرت بينه وبين أدبائها، وتراجم لأهم من لاقاه في دمشق، وفي استانبول، وكذلك في مصر، والمحطات الموجودة على الطريق الذي سار فيه، ولقاءه بالعلماء وكبار الشخصيات الموجودة في استانبول، ووصف لمساجد استانبول وغيرها من المدن التي زارها، والدخول للقاهرة، ووصفها، وذكر من لاقاه من علمائها، ووصف النيل وما حوله من الأبنية، ووصف أسواق القاهرة، وأخبار أهل مصر وعاداتهم في رمضان وليلة العيد. والرحلة مليئة بالموضوعات المهمة في هذا المجال. انظر: إبراهيم بن عبدالرحمن الخيارى، تحفة الأدباء وسلوة الغرباء، مخطوط محفوظ في مجموعة الشيخ عارف حكمت بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، برقم ٥٣/ ٩٠٠.

(٤) المقصود السلطان محمد خان الرابع، وقد سبق الترجمة له.

وفيها: في ذي الحجة، توفي السيد الجليل الشيخ أحمد بن ناصر بن أحمد بن الشيخ أبي بكر بن سالم(١) ببندر الشحر.

كان رحمه الله تعالى أمياً سليم الصدر، زاهداً في الدنيا ورئاستها، غائباً عن أحوال أهلها وما هم عليه، لا يعرف الدينار من الدرهم، وله كرامات كثيرة، وللناس فيه اعتقاد عظيم، لا سيما أهل سواحل مقدشوة(٢) وأهل تلك الجهة.

وفيها: آخر ربيع الثاني، توفي السيد محمد بن ناصر بن علي بن شعيب بن ناصر بن صالح بن فارع بن علي بن قاسم بن شمس الدين بن الأمير المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان بن علي بن هاشم بن الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي كرم الله وجهه، وابن البتول فاطمة بنت الرسول ﷺ وعليهم أجمعين(٣).

---

(١) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ١٢٨.

(٢) مَقْدشو: بالفتح ثم السكون وفتح الدال وشين معجمة: مدينة في أول بلاد الزنج، في جنوبي اليمن، في برّ البربر في وسط بلادهم. انظر: ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع ٣/ ١٢٩٧، ومقديشو: عاصمة الصومال اليوم.

(٣) قال ناسخ النسخة (أ): في هامش الأصل ما صورته: كذا في نسخه المؤلف.

سنة أربع وثمانين وألف

توفي سلطان الدكن علي بن محمود بن إبراهيم عادل شاه.

وفيها: في رجب، توفي السيد أحمد بن محمد بن الحارث بن الشريف حسن بن أبي نُمي[1] بمكة المشرفة.

كان رحمه الله تعالى آية في العقل والذكاء، مرجعاً للأشراف في جميع أمورهم، وإذا حكم أمر لم يقدر أحد أن يستدرك عليه فيه شيء؛ لحسن أحكامه وشدة إحكامه، وكان يترشح لإمارة الحجاز، وقد ولاه حسن باشا في طيبة كما مر، ولما رجع عماد الدين الشهير إلى الديار السلطانية سُئل من في الأشراف من يستحق الملك، فقال: ثلاثة لا غير، أحمد الحارث، وحمود بن عبدالله، وبشير بن سليمان[2].

---

(١) ترجم له الحموي في خلاصة الأثر ١/ ٣٤٨.

(٢) انظر: العصامي، سمط النجوم العوالي ٤/ ٤٩٠.

سنة خمس وثمانين وألف

في يوم الأربعاء، أول شعبان، توفي السيد عبد الله بن محمد قسم(١) بطيبة المنورة.

وكانت ولادته بمدينة قسم من مدن حضرموت سنة خمس عشرة وألف تقريباً، ونشأ بها، وقرأ القرآن وقرأ طرفاً من كتب الفقه، واشتغل بكتب القوم، (وجدَّ)(٢) في الطاعات.

وأخذ في مدينة تريم عن جمع من علمائها الذين لم تسمح بهم الأدوار، ولم يأت بمثلهم الفلك الدوار، ولازم كثيرين، وصحب علماء عارفين؛ كشيخ العارفين الشيخ زين العابدين، وسيدي الوالد(٣)، وشيخنا العارف بالله السيد حسين الحبشي(٤) ملازمة تامة، وتخرج به.

وكان الغالب عليه من صغره الخلوة والتنسك، فاستمر بحضرموت برهة من الدهر ونهزة صالحة من العمر، إلى أن قوّض منها الخيام، وأمَّ بيت الله الحرام، ثم رحل إلى مكة، فحج حجة الإسلام، وزار جده ﷺ وجاور بالمدينة [١٣٦/ب] واتخذ رباط العشرة(٥) دار هجرته، وانزوى منه وسط حُجرته، واستأنس فيها بوحشة من الناس، ولا يجتمع به إلا الخواص، مع المحافظة على الأنفاس، وكان لا يمل من مطالعة الكتب لا سيما كتب التصوف، وقرأ الإحياء(٦) مرات كثيرة، بل بلغني أنه التزم أن يقرأ بعضه كل يوم.

واتفق أن القنديل الذي فوق القبر الشريف - على الحالّ فيه أفضل الصلاة والسلام - سقط على القبر الشريف، فأرسلوا إلى السلطان الأعظم، فأمر أن يخرجه أفضل أهل المدينة؛ فأجمعوا على أن أفضلهم صاحب الترجمة، فأخبروه بأمر السلطان، فامتثل

---

(١) ترجم له الشلي في المشرع الروي ٢/ ١٩٩.

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ).

(٣) والد الشلي.

(٤) ترجم له الشلي في المشرع الروي ٢/ ٩٥.

(٥) رباط العشرة، أحد الأربطة المشهورة بالمدينة المنورة، وكان يقع في حارة الأغوات شرقي المسجد النبوي.
انظر: أحمد أمين مرشد، المدينة المنورة في عيون المحبين، ص ٢٦٢.

(٦) كتاب إحياء علوم الدين للغزالي.

ذلك، ووضعوه على لوح ورفعوه، ثم أنزلوه على القبر الشريف، ووجد القنديل، وحمله معه، وأرسلوا بالقنديل إلى السلطان، فوضعه في خزانته، فربت به تلك الربا والمعالم، وأذعن لفضله كل عالم، مع رغبة عما رغب فيه غيره من الدينار والدرهم، وزهد في متاع الفانية كزهد ابن أدهم.

وفيها: في يوم الأربعاء سابع عشر ذي القعدة، توفي العارف بالله السيد عبدالرحمن ابن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي الإدريسي المكناسي(١) المغربي بمكة المشرفة، ودفن بزاوية السيد سالم شيخان، اشتراها من أولاده، ووصّى أن يدفن فيها.

وكانت ولادته سنة ثلاث وعشرين وألف من الهجرة، في أرض المغرب.

ورحل إلى أرض الروم(٢) واجتمع بالسلطان مراد، وحصل له كرامات خارقة، وحج سنة ثلاث وأربعين وألف، وجاور بمكة، ثم رحل إلى اليمن لزيارة من فيها من الأولياء الأحياء والأموات، فاجتمع بكثيرين من أكابر المشايخ؛ منهم: السيد عبد الرحمن بن عقيل صاحب المُخا، ثم رجع إلى مكة وتديّرها، وصار "ملاذاً"(٣) لأهلها وللواردين إليها.

وكان في الكرم مستفيد حاتماً وكعباً، ويزداد باه على عدد الحصباء، وكان يعمل الأطعمة النفيسة للخاص والعام، وكانت النذور تأتيه من الهند والمغرب والشام، ويصرفها للفقراء. وكان مقبول الكلمة عند جميع الناس، وإذا جاءه المدين المفلس ليُشفع له عند دائنه، فبمجرد أنه يكلمه في ذلك يمتثل أمره بطيب نفس، وربما أبرأه من دينه، وقد شاهدت كثيراً من ذلك، وإذا جار أحد من السادة على عبد أو أَمَة، ودخل عليه، اشتراه منه بأغلى ثمن وأعتقه، حتى أعتق أرقاءَ كثيرة، ووقف عليهم دوراً، وإذا اجتمع به أحد لم يرد مفارقته، ويرى أنه أخص الناس عنده، وكان كثيرَ الشفاعات عند الملوك وغيرهم، ولا يخلو محله عن جمع من الناس لرغبة، أو شفاعة، أو طلب دعاء،

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٢/ ٣٤٧.

(٢) المقصود بها تركيا.

(٣) في النسخة (ب) "ملازما".

وكان يحضر طعامه جمع كثير، ويعمل في الأعياد الأسمطة(١) النفيسة المشتملة على نفائس الأطعمة والحلويات، وهو [١٣٧/أ] عامّ لكل من حضر، وكان يحب العلماء ويكرمهم، ويحسن للفقراء والمساكين، ويتفقدهم بالنفقة والكسوة العظيمة، لا سيما من كان على طريقة حسنة، وكان يدعو إلى الله تعالى بحاله ومقاله، وكان لا يلبس إلا ثوباً واحداً صيفاً وشتاءً، وقلنسوة على رأسه، وسروال وحصفة، ويعطي الكسوة "الفاخرة"(٢) والنقد الكثير، وله كرامات كثيرة.

وفيها: أو في التي بعدها، ليلة الأربعاء ثامن عشر ذي القعدة، توفي الشيخ أحمد بن شهاب الدين العجمي(٣) الشافعي، بمصر المحروسة، وصلى عليه في يومها الشيخ علي الشبراملّسي، وحزن عليه شديداً لما كان بينهما من المحبة، وكان يعظمه ويوقره.

وكان له معرفة تامة في الحديث، وسعة اطلاع في عدة علوم، وكانت الأفاضل تراجعه في المسائل المشكلة، فيجيبهم ويعرفهم مظنَّتها، وكان عنده كتب كثيرة، ولا يردّ أحداً منهم إذا طلب شيئاً منها، وعرض له ثقل في سمعه آخر عمره.

وأخذ العلم عن جمع؛ منهم: شيخ الإسلام محمد الشوبري، والشيخ عامر الشبراوي، والشيخ سلطان المزاحي، والشيخ إبراهيم اللقاني، والشيخ علي الأجهوري، وشيخنا محمد البابلي، والشيخ علي الشبراملسي، وغيرهم.

وله فهرست تجمع مروياته وشيوخه نحو ثلاثة كراريس، وله رسائل حسنة في عدة علوم. وكان يدرس في بيته، ويحضر درسه الأفاضل.

وفيها: توفي السيد العلامة محمد بن كمال الدين بن محمد بن حسين بن محمد كمال الدين بن حمزة الحسيني(٤) الحنفي الشامي، نقيب الأشراف بمدينة دمشق ورئيسها. ورث السيادة كابراً عن كابر، وتقدم في دمشق على من فيها من الأكابر.

---

(١) الأسمطة: جمع سماط، والسماط: هو ما يمد ليوضع عليه الطعام في المآدب ونحوها. انظر: إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط ١/ ٤٤٩.

(٢) في النسخة (أ) "الفا" والأصح ما أثبتناه من النسخة (ب).

(٣) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١/ ١٧٥.

(٤) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٤/ ١٢٤.

ولد بدمشق، ونشأ بها، وطلب العلم، وأخذ عن جمع من محققي عصره؛ منهم: الشيخ محمد الميداني(١)، ومحمد بن منصور بن المحب(٢)، والشيخ علي القبردي الصالحي(٣)، ومحدث الشام الشيخ نجم الدين الغزي(٤). وأخذ بمكة عن محمد علي علاّن وأجازه بمروياته وغيرهم. وبرع وأفاد وأجاد ودرس، وأخذ عنه جمع من أفاضل دمشق؛ منهم: أبو المواهب الحنبلي(٥)، وعثمان القطان(٦)، وعبدالحي "العكر"(٧).

وألف كتباً كثيرة؛ منها (شرح تنوير الأبصار(٨)، وحاشية على تفسير البيضاوي(٩)، وحاشية على)(١٠) شرح الألفية لابن المصنِّف.

ورحل إلى الحرمين والقسطنطينية، وتوفي بعد رجوعه منها، ودفن بتربة مرج الدحداح(١١).

---

(١) محمد بن محمد بن يوسف الحموي الميداني الدمشقي، عالم الشام ومحدثها، وصدر علمائها، توفي سنة ١٠٣٣هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٤/ ١٧٠.

(٢) محمد بن منصور بن إبراهيم بن سلامة محب الدين المحبي الدمشقي، الفقيه المحدث المقرئ المعمر البركة. توفي سنة ١٠٣٠هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٤/ ٢٣١.

(٣) علي بن إبراهيم بن علي القبردي الصالحي، أوحد أهل عصره في الجمع بين الفنون، والأخذ بدقها وجلها. توفي سنة ١٠٦٠هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ١٢٤.

(٤) محمد بن محمد بن محمد النجم الغزي، محدث الشام ومسندها، ولد سنة ٩٧٧هـ، له مؤلفات، وهو خاتمة حفاظ الشام، توفي سنة ١٠٦١هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٤/ ١٨٩.

(٥) هو أبو المواهب محمد بن عبدالباقي (ت ١١٢٦هـ) انظر: الزركلي، الأعلام ٦/ ١٨٤.

(٦) هو عثمان بن محمود بن حسن القطان (ت ١١١٥هـ) المرادي، سلك الدرر ٣/ ١٧٨- ١٨١.

(٧) في النسخة (ب) "العسكر"، وهو: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الصالحي. له تصانيف كثيرة، توفي سنة ١٠٣٢هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٣٤٠.

(٨) تنوير الأبصار وجامع البحار في الفروع، لشمس الدين محمد بن عبدالله بن تمرتاش الغزي (ت١٠٠٤هـ). انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ١/ ٥٠١.

(٩) أنوار التنزيل، سبق الإشارة إليه.

(١٠) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ).

(١١) في النسخة (ب): ودفن في الصالحية دمشق في قبة آبائه وأجداده المعروفة هناك، وقد ورد في هامش النسخة (أ) ما نصه: يقول كاتبه إبراهيم: في الأصل أنه دفن بالصالحية بتربة أجداده المعروفة، والصحيح أنه بمرج الدحداح، كما أصلحته، وهذا متواتر عند أهل دمشق وأهله.

وله من الرسائل والأشعار ما شاع وذاع في الأقطار، ومن شعره: قوله مخاطباً لإبراهيم الخياري المدني حين قدم دمشق، واجتمع به:

وكنت أسائل الركبان عمَّن
أقام بمهجتي ونأت ربوعُهْ
فلما ذر شارقه منيراً
بأُفْق الطِّرس عاوده هجوعُهْ

فأجابه الشيخ إبراهيم بقوله:

أيا رب الموالي والعوالي
ومن بالبرق لباه مطيعُهْ
[١٣٧/ب] لقد كُمِّلتَ في خَلق وخُلق
بأعظم ما تخيّله سميعُهْ
وشرّفت الرقيق برفع ذكر
علا مبايني حقاً وضيعُهْ
فدمت ضياء أفق الشام حقا
على أفق الوجود إذاً جميعُهْ
ومذ قرّت بمرآكم عيوني
جريح الطرف عاوده هجوعُهْ

ومن شعره: قوله مادحاً السيد عبد الله الحجازي الحلبي(١) حين قدم دمشق قاصداً الحج:

جاد الغمام الروض سحا
فاستجد من ريَّاه نفحا
واستجد من زهر الربا
قبل ابتسام الصبح صبحا

---

(١) هو: عبدالله بن محمد حجازي بن عبد القادر، الشهير بابن قضيب البان الحلبي، الأديب، الشاعر البليغ. كان أوحد الزمن وغرة جبهة الدهر. توفي سنة ١٠٩٦هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٧٠-٨٠.

وأجـنَحْ لـوانـيـة الأصـا
ئل في الخـمـائل تـلق نجـحـا
وأجـنَحْ لـهـيـمـنـة الـصـبـا
واسـمع من الـغـرِّيـد صـدحـا
يـغـنـيك عن ألحـان مـعـ
ـبـد أو زنـام إنْ أسَـحَّـا
واشـرب عـلى ضـفف الـغـديـ
ـر بـهـا كـؤوسَ الـراح طَـفْـحـا
وأجِـدْ مـحـادثـة الـنـديم
تجـد سـقـيم الـودِّ صـحـا
وتـولّ إفـراغ المـعـاني
في مـبـاني الـقـول لـقـحـا
فـهي الـغـنـيـمـة بـإفـتـنـا
نك في الـبـيـان مـنـاك سـمـحـا
مـا الـبـكـر إلا الـتِّـبْـرُ إن
عـاصـاك زَنـد الـفـكـر قَـدْحـا
أمـا بمـدح مُـسـدد
فـالـفـكـر يـرشح فـيه رشـحـا
فـإذا تـولى وجـهه
فُـتـحـت له الأبـواب فـتـحـا
كـصـفـات تِـرب المـكـرمـات
أخي الـعُلا المـرغـوب مـدحـا
فـرع الـكـرام الـرافـعـين
لـهم بـأوْج المجـد صـرحـا
مـولى أحـاط بـكـل مـنـ
ـقـبَـةٍ فـأغـنى عـنك شـرحـا

وأقـــام ســـوق الـــفـــضـل كـــا
ســـدةً فـــضـــاعـف فـــيـه ربْـــحـــا
مـــا جـــال طِـــرف مـــضـــائه
فـــأفـــادنـــا أدبـــا ونـــصـــحـــا
وأنـــالـــنـــا شـــرفـــاً أفـــا
د صـــدورَنـــا بـــالأُنـس شـــرحـــا
وكـــفـى الـــفـــتـى زمـن بـــصـــفـــو
مـــســـرّة أمـــســـى وأضـــحـى
مـــولاي يـــا مـن ســـرّ أفـــئـــدة
بـــطـــلـفٍ مـــنـه قـــرحـــا
يـــا ابـن الـــفـــواطـم والمـــكـــارم
مـــثـــبـــتـــات لـــيـس تُـــمْـــحَـى
أولـــيـــتـــنـي نـــظـــمـــاً يـــرِقُ
فـــيـــســـترقُّ الحـــرَّ ســـمـــحـــا
مـــصـــقـــول ألـــفـــاظ تـــكـــاد
تـــرى المـــعـــاني مـــنـه لمحـــا
هـــو لا ســـواه الـــكـــيـــمـــيـــاء
لأنـــهـــا فـــســـدت وصَـــحَّـــا
لا الـــبـــحـــتـــري ولا الـــسَّـــريُّ
يـــدانـــيـــان مـــداه فـــســـحـــا
مـــا عـــارضـــتـه قـــريـــحـــة
إلا وعـــادت مـــنـه قـــرحـــا
كـــلِـــفَـت بـه شـــيـم المـــعـــاطـس
حـــين ذاقـت مـــنـه مِـــلْـــحـــا
وبـه رُفِـــعْـــتَ من الحـــضـــيـض
وصـــرْتَ لـــلـــعـــلـــيـاء ســـطـــحـــا

أفــلا آيـــــــــتــه بــه وإن
صــادفت من مــرمــاه قــدحــا
وأجــــرّ أذيـــال الـــفـــخـــار
ولا أُلام بــه وأُلْـــــــحـــــا
مـــــولاي عــــذراً إنــــهـــا
من فــكــرة بــالــبَـيْن بــرحى
مــنــحت بمــدحك فــاســتــقــلَّت
أن تـــروم ســـواك مـــنـــحـــا
وتـــبـــاركـت عن كـــاشح
وتـــرتَّـبت جِـيــداً و كَـشْـحـا
واســـلَمْ بــقــيـتَ نــسـيج وحــ
ــدك مــفــضَّلاً جُــوداً وصــفـحـا

ومن شعره [١٣٨/أ]:

أمل لــيس يــنــقــضي في تَــمَــنِّي
نــظـرة تــســتــعــاد عــنــد الــتــفــاتِكْ
لــستُ أرضــاك مُــسرفــاً في تجنِّيك
بــحــال والحــسن بــعض صــفــاتِكْ
لك في كل مــهــجــة راضــهــا الحب
هــوى يــســتــطــاع في مــرضــاتِكْ
بــقـــوامٍ يُــمْــلَى عـــليّ إذا مــال
حــديث الــرمــاح في فــتــكــاتِكْ
ومُــحَــيًّــا يــرى ضــئل نــحــولي
لــعَــذُولي والــصــبح لــلــستر هــاتِكْ
وســنــا مَــبــسِم إلى الــرشــد يــهــدى
هــائــمــاً ضل في دُجَى مــرسلاتِكْ

يا بديعاً تحكي الرياض سجا
ياه آمل مهجتي شبا لحظاتكْ
أنا من لا يحيله فرط إعرا
ضك عن مذهب الولا وحياتكْ
وعلى مقلتي رقيبٌ من الوجد
أرى في لقاه بهجة ذاتكْ
حَسْبُ قلب وناظر تيمنَّا
ك بأن لا يرى سوى حسناتكْ
ملح تسلُب النُّهى ومزايا
أيها يُستطاع واللحظ فاتكْ

وفيها: توفي أبو مفلح الشيخ محمد بن فتح الله البيلوني[1] الحلبي، القاضي الفاضل، الإمام الكامل، الذي فاق أقرانه في سائر البلاد، حامل لواء الشعراء على رؤوس الأشهاد.

ولد بحلب ونشأ بها، وتأدّب بوالده[2]، ورحل إلى الديار الرومية، وتولى قضاء المناصب السِّتِّ من إقليم مصر. ومن شعره:

دمت يا مربع الأحبة "تترا"[3]
كاسياً بالزهور بُردا فبُردا
يا له مربع إذا جاده النَّوْءُ
"فساقى"[4] الصبح يقطف وردا
وإذا انساب في جداوله الماء
حساماً جلى النسيم الفِرنْدا

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٤ / ١٠٥.

(٢) فتح الله بن محمود البيلوني، سبق الترجمة له.

(٣) في النسخة (ب) "تعدا".

(٤) في النسخة (ب) "فسامى".

جـنــة والــغــصــون في حــلل الأز
هــار حُــورٌ بــهــا تــرنح قــدّاً
وتــهــادى مــعــاطف الـبـان سـكـرا
بــتــهــادي الـعــنــاق أخــذا وردا
وتــديــر الـصـبـا كـؤوس شـذ النَّ
ـورِ عــلى نــغــمــة الـبلابل سـردا
كيف جزت الطريق "بحور"(١) ومن خو
فك دمـعي بـالـسـيل يـسـلك سدّا

ومنها:

لـو رعـيت الـعـهـود أحـسـنت لـكن
قلّ مـا تحـفظ المـلـيـحـة عـهـدا

ومن شعره: قوله يمدح عبد الرحمن بن الحسام(٢):

صـبـابــة لا اصـطـبـار يـضـمـرهـا
ومـهـجــة لا خــلـيل يــعــذرهــا
ودمــعــة لا الــزفـيــر يــنــضــبــهــا
وزفــرة لا الــدمــوع تــضــمــرهــا
وعــشــقــة قــد أبــان أولــهــا
أنَّ هـلاك المحب آخــــــرهـــــا
فــكـل نــار وإن عــلـت خــمــدت
ســوى الـتي وجـنــةٌ تـسـعِّـرهـا
ويح جــريح الــلــحــاظ عــلــته
في الطب حيث الطبيب خنجرها
تــبــات عـين الحــبـيـب لـيـلـتـه
كـالــنـجم لـكن أبـيت أسـهـرهـا

---

(١) في النسخة (ب) "نجوز".

(٢) هو عبدالرحمن بن حسام الدين الرومي (ت ١٠٨١هـ) انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٣٥١-٣٥٧.

لــولا الــكــرى قــامت مــرنــحــة

لم تك أيـدي الجـفـون تـهـصـرهـا

لي زفـــرة لـم أزل أصـــعّـــدهـــا

ودمـــعـــة لـم أزل أقـــطّـــرهـــا

والـــدمع لـــولا الــدمـــا تحـمّـــره

بـسـقـمـه وجـنـتي "يـصـغـرهـا"(١)

مـا الـعـشق إلا كـالـكـيـمـيـاء أنـا

دون جـــمـــيـع الأنـــام جـــابـــرهـــا

تـبـسم ان كـلـمت مـشـاكـلـهـا

ودُرُّ دمـــعي غـــدا يـــنـــاظـــرهـــا

هـيـفـاء مـا الـغـصن مـثـل قـامـتـهـا

لـكـنَّ أعـطـافه "أشـائـرهـا"(٢)

أعـشق من أجـلـهـا الـكـثـيـب أمـا

يـــضـم أمـــثـــاله "مـــازرهـــا"(٣)

وأحـــســد الــبــدر في مــحــبّــتــهــا

فـغـيـره لا يـكـاد يـنـظـرهـا

وألـــثُم المـسك والـعـبـيـر عـسى

يـكـون ممـا فـتّت ظـفـائـرهـا

[١٣٨/ب] لله ما في الهوى أعالج "من"(٤)

لـــواعج في الجـــفـــا أصـــابـــرهـــا

---

(١) في النسخة (ب) "تصغرها".

(٢) في النسخة (ب) "اسامرها".

(٣) في النسخة (ب) "ماء زرها".

(٤) في النسخة (ب) "مسند".

يا حبذا خلسة ظفرت بها
في غفلة للزمان "أسكرها"(١)
حَيَّت لعهد ثم غدت تَمدُّ يدا
لم تدر أسرارها أساورها
يسألها خاطري الوصال ولا
يجيب عنه إلا خواطرها
لا ينطق اللفظ باسمه فرقا
عليه من زفرة يحاورها
ليت ليالي الوصال لو رجعت
أو ليت قلبي معي فيذكرها
تلك عهود مضت أوائلها
وسابقَتْها فيه أواخرها
ما شاقني مذ ظعنتُ من حلب
أرض ولا راقني نواظرها
وهل يطيب المقام في بلد
للنفس في غيرها تفكّرها
لولا ظنون اللقا قضيت أسى
لكن يعلّلني فيه بشائرها
كل أمانٍ لم تُقْضَ في حلب
غير لقاء الحبيب أنكرها
فخر الموالي العظام ركنهم
وابن كبير الورى وأكبرها
الشهم عبد الرحيم ذو همم
يرى كبير الخطوب أصغرها

(١) في النسخة (ب) "أشكرها".

السيد الوارث المفاخر لا
تنفك أفعاله تؤزرها
ملاذ أهل النُّهى مبلِّغُهم
مقاصدَ الأرجاء يحصرها
أخلاقه كالرياض مزهرة
ما زال غيث النُّهى يباكرها
وجودها كالسيول شيمتُه
من شيم أخلاقه يحدرها
شيّد للمجد والعلا دولا
يحيي بإنعامه مآثرها
تنظِمُ أيدي نداه عقد ندى
تنثر في مدحه جواهرها
قلدت جيد الزمان من مدحي
فيه عقود أبتغي مفاخرها
ما كل من ينظم القصائد إن
بدت لشمس النهار يبهرها
لو لم يكن فضله الجدير بأن
يكرمها ما بدا مخدَّرها
يهنيك يا سيدي قضا حلب
ويهنها من نداك غامرها
فمعدن المجد والوفا حلب
وأنت بالمَكْرُمات تعمرها
كنا نرى الفخر للولاة بها
وفخرها حيث أنت آمرها
مولاي دهري ذنوبه كثُرت
أنت بعون الإله تغفرها

لي حاجة لم تزل تخاصمني الـ
أيام فيها وأنت تزجرها

أنت وحق النهى وحقك للمـ
ـطالع مع الباليات ناشرها

تلك ظنوني وما عهدْت بأن
يكذبني في المقال مخبرها

فاسلم ودم ظافراً برغم عداً
تجير أهل النُهى وتنصرها

وفيها: توفي يحيى بن محمد المنقاري[1] الرومي، مفتي دار السلطنة العلية، بالديار الرومية، الإمام الشهير، العلامة النحرير، صاحب التقرير والتحرير.

أخذ بالروم فنون العلوم عن أكابر علمائها، وسُراة رؤسائها؛ كالعلامة يحيى بن زكريا.

وبرع وتصدر وتولى المناصب الجليلة؛ منها: قضاء مصر سنة أربع وستين، ومرة أخرى، وعقد بها درساً بمجلس الحكم في تفسير البيضاوي، وحضر أكابر أعيانها وعلمائها، "وشهدوا"[2] له بالتحقيق، ثم تولى قضاء الحرمين الشريفين، ودرّس في المدرسة السليمانية في تفسير البيضاوي، وحضره أكثر العلماء، وطلب من شيخنا [١٣٩/أ] العلامة محمد البابلي أن يحضر درسه هو وطلبته، فحضروا، وكنت منهم، فشرع يقرر من أول سورة مريم، وأتى بما يدل على فضيلته واطّلاعه في كثير من الفنون، وسعته. ثم ولي المناصب العلية في الديار الرومية، ولم يزل يترقى إلى أن وصل إلى منصب الإفتاء، الذي هو منتهى المناصب الدينية، وغاية الرئاسة العلمية، وصار شيخ الإسلام، وآل إليه جُلُّ الأحكام، والحل والعقد في أقاليم الإسلام، وسار في ذلك أحسن سيرة، مع التعفف وحسن السريرة، وكانت أيامه للأفاضل موسماً، وغرة في وجه الدهر، بل طرازاً معلماً.

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٤/ ٤٧٧.

(٢) في النسخة (ب) "وشهد".

وله مصنفات عزيزة في فنون عديدة؛ منها: حاشية على تفسير البيضاوي[١]، وحواشي على حاشية الملا يوسف "القراباغي"[٢] على شرح آداب البحث[٣]. وانتهت إليه الرئاسة في عصره بالعلوم، "وحظي حظوة"[٤] لم يحظها أحد مثله عند ملك الروم، وتقاعد عن الإفتاء في آخر عمره؛ لعجزه وكبر سنه؛ فتولاه بعض طلبته.

ولأهل عصره فيه مدائح كثيرة؛ منها قول أحمد بن مكي الشريف الحسني حين قدم مصر:

قد شرُفت مصر برب "الحجا"[٥]
العالم النحرير منقاري
والناس في تمداحه أصبحوا
من كاتب ينشئ ومن قاري

وقوله أيضاً:

إذا ذُكِر التحقيق في فضل "مسلك"[٦]
فيحيى الذي تثنى عليه "الخناصرُ"[٧]
وإن ذُكِر الإسعاف والعلم والنُّهى
فذاك له منه حليف وناصرُ
به الله أحيى ما عَفى من مآثر
رفات غدت أجداثهن الدفاترُ

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، سبق الإشارة إليه.

(٢) في النسخة (ب) "العره باغى".

(٣) آداب البحث، ويقال له: علم المناظرة، وهو علم يبحث في كيفية إيراد الكلام بين المتناظرين. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ١ / ٣٨.

(٤) في النسخة (ب) "وخطى خطوة".

(٥) في النسخة (ب) "الحجاز".

(٦) في النسخة (ب) "مشكل".

(٧) في النسخة (ب) "العناصر".

وفيها: توفي الشيخ علي بن محمد بن عبد الرحيم بن محب الدين أيوب[1]، الشهير بالأيوبي الشافعي المكي. أحد أجلاء خطباء المسجد الحرام، وسُراة العلماء الأعلام، والفقهاء المحدثين الفخام.

ولد بمكة المشرفة، ونشأ بها، وحفظ القرآن والإرشاد والألفية لابن مالك، وألفية الحديث وغيرها، ولازم شيخَنا المحقق عبد العزيز بن محمد الزمزمي في دروسه، وشيخنا علي بن الجمال، وشيخنا عبد الله باقشير، والشيخ محمد علي علان، والشيخ محمد ابن عبد المنعم الطائفي، ثم لازم شيخنا العلامة محمد بن علاء الدين البابلي أيام مجاورته بمكة المشرفة في جميع دروسه الليلية والنهارية، وكان معيدَ درسه، وأجازه أكثر مشايخه.

وتصدر للإقراء والتدريس بالمسجد الحرام.

قال في بعض رسائله: ترعرعت في رياض العلوم، وتمتعت بتلاوة كتاب الله الذي يشفي الأمراض والكلوم، ولازمت الجلة العلماء العاملين الأعلام، وأخذت على عدة من الفضلاء مشايخ الإسلام، فعاد علي من بركاتهم وأسرارهم ما لا ينكره إلا كل جاهل، ولا يجحده إلا كل حسود متجاهل. ومذ نشأت وهَبَّ صَبا الصِّبا لم يحصل لي صبوة، ومذ ركبت نجيبة النجابة، وجُلت بها في ميدان الإجابة لم يحصل لها عثرة ولا كبوة، بل كنت إذا فرغت من التلاوة والطلب عدت إلى البيت لتكرار بعض المتون، وتحصيل الكتب التي ليست عندي، وذلك دأبي مذ نشأت، وإذا نودي [١٣٩/ب] إلى الصلاة "حوقلت"[2]، وإذا دعيتُ "للصلاة"[3] لبيت وأجبت، ولم يزل ذلك دأبي إلى آخر عمري، بحيث صار طريقة لي وعادة، راجياً -إن شاء الله تعالى- أن يكون نهاية العناية والسعادة، وهذا أقل أثر من حلول نظر العلماء العاملين، وحظوظ أثر الفضلاء الكاملين، وكلٌّ منهم كان يثني عليّ في غيبتي، وإذا بلغني ذلك امتلأت بالسرور والبشر، وطابت

---

(١) ترجم له البغدادي في هدية العارفين ١/ ٧٦١، وكحالة في معجم المؤلفين ٧/ ٢٠).

(٢) في النسخة (ب) "حولفت".

(٣) في النسخة (ب) "للصوة".

رغبتي، وكنت سليمَ الصدر من الغش والغل، ومن التعرض لأعراض المسلمين "سالما"(١) مجانباً لما فيه إذاهم، مناصحاً لهم، ومواداً لهم ومسالماً، لا أجتمع بهم إلا لحاجة مهمة أو أداء واجب، أو للتأنُّس بصديق يكاد من لطفه يعلو على العين والحاجب، وأقسم بالله، الذي هو أبرٌّ إليه ويمين وقد خاب وخسر من يفتري عليه ويمين، إن خلقي قديماً حبّ الخمول والعزلة وبغض الاشتغال بما لا يعني جده وهزله، وإنما القدرة الإلهية هي التي أرادت الشهرة لي والظهور، ومخالطتي للناس فيها قسم الظهور، وإن كانت النفوس الأبيَّة تروم طلب العليا، والشِّيَم الأدبية تسمو أن تدنو إلى سفاف الدنيا، لكن لَمَّا طلب الحسناء قبيحُ الخصال، وخطب العلياء غيرُ الأكفاء، ودخل بيت قصيدها زِحاف الطي والقبض والإقواء، أعرض عن عرضها كل ذي نفس نفيسة، وأنكحوها كل دنيء ذي نفس خسيسة، بيت:

لقد هزلت حتى بدا من هزالها
كلاها وحتى سامها كل مفلس(٢)

وذلك "أني"(٣) لما بلغت الأَشُدَّ، وبلغت أربعين سنة، وكنت عن طلب المناصب في أحلى نومة وسِنة، لم أشعر إلا وقد خُطبتُ لتقليد الخَطابة، وألزمني بها من أخشى عواقبه، ولا أقدر أن أردّ خطابه، وعلمت أن هنا أمر إرادة المولى، ولا مانع لما أراد، ولا دافع لما قضاه في الأزل ولا رادّ. فحينئذ شهرت حسام العزم، وأنشأت لكل نوبة خطبة ينتحلها ذو الفضل والإنصاف، ويستحسنها أولو الشِّيَم الحميدة والاتِّصاف، بحيث إني كلَّما باشرت بخطبة طلبها مني بعض الناس، وخطبها كثير من أهل مكة ومصر والشام واليمن والعراق والأكراد على اختلاف الأجناس، فسارت بها الركبان شرقاً وغرباً، وطارت العُربان عجماً وعرباً، بحيث فاقت خطب الذين قبلي من الخطباء، وفاقت على إنشاء المتقدمين من الفضلاء والأدباء، ثم صار يُطلب مني حضور مجلس الأنكحة

---

(١) في النسخة (ب) "سالمة".

(٢) البيتُ لعلي بن أحمد الفالي (بالفاء) - ت سنة ٤٤٨ انظر معجم الأدباء لياقوت الرصافي (معروف الرصافي) توفي سنة ١٣٦٤هـ.

(٣) في النسخة (ب) "إلى".

وعقودها، بحيث جمعت من ذلك ديواناً حافلاً، سحبت فيه مطارف البلاغة، وكنت في برد الفصاحة رافلاً. ثم لما حصل جدب في بعض السنين، أمرني فخر السادة الأشراف، ذُخْر القادة آل عبد مناف، الشريف زيد رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وأحلَّه من غرف الجنان المنازل الواسعة، أن أباشر الدعاء وصلاة الاستسقاء، فصعب ذلك على بعض الناس، وظهر الصفار في وجهه كأن به علة الاستسقاء، ثم لما ورد [١٤٠/أ] الأمر السلطاني على باب البيت الشريف، أمرني صاحب العز والحظ والسعد، الشريف سعد حفظه الله تعالى، وشيخ الحرم عماد أفندي، وقاضي مكة بمباشرة الدعاء، فأنشأت لكل يوم دعاءً غير الأول، إظهاراً لما أنعم الله به عليّ من نعمة وخول. انتهى المقصود من ذلك.

وكتب رسالة يمدح بها قاضي مكة أحمد البياضي[١] مستمطراً نداه أن يعيِّن له شيئاً من الوظائف؛ ليصون به ماء مُحَيَّاه، سماها: "القصور المشيدة المشرفة في مدح المقام العالي أحمد أفندي قاضي مكة المشرفة".

وله نظم حسن بليغ، مدح شيخنا محمد البابلي لما ختم البخاري بقصيدة طنانة، ولما ختم المنهج بقصيدة أخرى، ومدح شيخنا عبد العزيز الزمزمي لما ختم فتح الجواد بقصيدة بديعة، وله مدائح كثيرة في أشراف مكة.

وفيها: حصل وباء في الديار الحجازية ومرض شديد عمّ جميع البيوت، ومات خلق كثير.

وفيها: يوم الأحد سادس صفر، توفي السيد الجليل أبو بكر بن سالم شيخان باعلوي[٢] المكي بمكة المشرفة، ودفن في تربة بني علوي في قبر والده.....[٣].

وفيها: سادس ربيع الثاني، توفي صاحبنا الشيخ ياسين، الخليلي[٤] الأصل، المدني بالمدينة المنورة.

---

(١) أحمد بن الحسن بن سنان البسنوي، المعروف ببياضي زاده الحنفي، (ت ١٠٩٧هـ) انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١/ ١٨١ــ ١٨٢. ترجمة المؤلف في آخر الكتاب وفيه أنه توفي سنة ١٠٩٨هـ.

(٢) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١/ ٨٢.

(٣) قال الناسخ في هامش النسخة (أ) بياض كذا، خط المؤلف كذا في الأصل المنقول منه، ويوجد بياض بمقدار سبع كلمات.

(٤) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٤/ ٤٩٣.

وكان فاضلاً في علوم كثيرة، لا سيما الفقه والحديث. أخذ عن عمه الشيخ غرس الدين(١)، وشيخنا محمد البابلي وغيرهما. وجدّ واجتهد ودرس في الحرمين.

وصنف كتباً مفيدة؛ منها: شرح على ألفية السيرة لأبي الفضل زين الدين العراقي(٢) (ورياض الصالحين، لكنه لم يكمل)(٣).

وفيها: يوم الاثنين للنصف من جمادى الآخرة، توفي صاحبنا إمام الدين.....(٤) ابن أحمد بن عيسى المرشدي العمري، وهو يومئذ مفتي الحنفية بقُطر الحجاز.

حفظ القرآن وجوّده على المقرئ أحمد إسكندر(٥)، وحفظ الكنْز والهاملية، وعرضها على الشيخ حنيف الدين ابن عمه عبد الرحمن المرشدي، ولازمه في دروسه حتى حصل طرفاً صالحاً في مذهب الإمام أبي حنيفة، وقرأ النحو على شيخنا عبد الله باقشير، وأخذ عني(٦) في النحو، وقرأ عليّ الشمائل، وشرح الأربعين، وحضر درس البخاري وغيره، وقرأ الفرائض والحساب على صاحبنا الشيخ أحمد بن علي باقشير.

وجدّ واجتهد في طلب العلم، لا سيما الفقه، وصار إليه المرجع في المذهب، ومن مشايخه: شيخنا الشيخ عيسى المغربي، وشيخنا الشيخ محمد بن سليمان المغربي(٧)، وأخذ عن شيخنا السيد عبدالرحمن المغربي وألبسه الخرقة الشريفة، وولي التدريس بمدرسة محمد باشا وغيرها. ولم يزل على طريقة حسنة إلى أن توفي في التاريخ المذكور، رحمه الله تعالى وإيانا(٨).

---

(١) غرس الدين بن محمد بن أحمد الخليأتي، المدني الأنصاري، المحدث الفقيه الأديب، توفي سنة ١٠٥٧هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٢٤٦.

(٢) الدرر السنية في نظم السيرة النبوية، لزين الدين العراقي (ت٨٠٥هـ). انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ١/ ٧٤٧.

(٣) ما بين القوسين من هامش النسخة (أ). وكتب بعده: كذا على هامش الأصل.

(٤) بياض في النسخة (أ) بمقدار كلمة، وكتب فوقه (كذا)، وأما في النسخة (ب) فلم يترك فراغ.

(٥) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدي من مصادر.

(٦) أي: عن الشلي مؤلف عقد الجواهر والدرر.

(٧) ستأتي له ترجمة ضمن وفيات سنة ١٠٩٠هـ.

(٨) في هامش النسخة (أ) ما نصه: سقط سنة ست وثمانين، وهو كذا في خط المؤلف. كذا في هامش الأصل المنقول منه.

سنة سبع وثمانين وألف

ليلة الجمعة، ثاني عشري شهر ربيع الأول، توفي الإمام الهمام، شيخ الإسلام محمد ابن زين العابدين [١٤٠/ب] بن محمد تاج العارفين بن أبي الحسن محمد البكري الصِّدِّيقي(١) بمصر المحروسة، وصلى عليه إماماً بالناس الشيخ منصور الطوخي بالجامع الأزهر في مشهد عظيم حافل، ودفن بالقرافة الكبرى في قبة آبائه وأجداده المعروفة هناك.

كان رحمه الله شمس الملة والدين، شيخ الإسلام والمسلمين، طاهر الأصل والأحساب، ظاهر الوصف والانتساب، الأصالة القرشية ابتداؤه وانتهاؤه، والسلالة الصِّدِّيقيِّة رداؤه، جمع بين كمالي الشرف والنسب، وجمالي المجد والحسب، وتصاعد في درج الشرف والسيادة، ولم يُبْقِ لغيره محلاً للزيادة.

ولد بمصر ونشأ بها، وحفظ القرآن، وتأدب بوالده، ونشأ في حجر سعادته، واشتغل بطلب العلوم، وأتقن المعقول والمنقول، وبرع في كثير من الفنون، سيما علم التفسير والحديث، وله في علم القوم وأصول الطريق القدم الراسخ، وكانت الولاية عليه لائحة، وأنور الهداية ظاهرة لديه، مع الدين المتين، والعقل الرصين، والتظاهر بالنعمة في ملبسه ومأكله، وصُحبة أكابر العلماء وسراة الرؤساء، ولازم جماعة من اللطفاء، وكان من أحسن الناس خَلْقاً وخُلقاً، رئيس السادة البكرية بمصر، مجللاً عند الكبراء والوزراء، ذا جاه عريض، معتقداً عند عامة الناس وخاصتهم، مسموع الكلمة، مقبول الشفاعة، إليه يرجع في مشكلات الأمور، رافلاً في (حُلَل)(٢) المسرة والسرور، قائلاً في ظل عيش ظليل، ومجد أثيل، كريم الأخلاق والشيم، رفيع المجد والهمم، قطف زهرة عمره، فكانت أوقاته كلها أصيلاً وسحراً، وأيامه ولياليه في وجه الدهر غرراً.

وكان في ريعان شبابه يقرئ في الجامع الأزهر في الليالي المشهورة؛ كليلة المولد والمعراج، والنصف من شعبان، على أسلوب سلفه الكرام، وسَحَرَ الألباب ببديع تقريره،

---

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٣/ ٤٦٥.

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ).

ولطيف تحريره، ثم ترك ذلك لكبر سنه، ومشقة المجيء عليه.

ولما قدم علينا بمكة المشرفة حاجًّاً أخذتُ عنه، وترددت عليهُ ودعا لي بدعوات صالحة، وكان بينه وبين شيخنا العارف بالله محمد بن علوي صحبة شديدة ومودة أكيدة، وألبسه شيخنا خرقة التصوف، وحكّمه، وأذن له في الإلباس والتحكيم، وكان يحبه ويثني عليه، ويشير بالسر المصون إليه.

ولصاحب الترجمة شعر أرقُّ من السحر الحلال، وأعذب من الماء الزُّلال. وله في السيد محمد بن علوي مدائح كثيرة، ورسائل منيرة. وله ديوان جمع فيه ما نظَمه من قصائدَ وموشحات، ومقاطيع ومعمَّيات، فمن ذلك: قوله يمدح يحيى المنقاري لما تولى فتوى السلطنة بالقسطنطينية سنة ثلاث وثمانين وألف:

أَمِسْكيَّةُ الأنفاس أم عبقةُ النَّدِّ
ونَاسمة الأزهار أم نفحة الوردِ

ونشوانة الألحاظ أم ريم حاجر
ومعز الغواني الزُّهر أم لؤلؤ العقدِ

ومياسة الأعطاف أم خَوْطُ بانة
ووجه الذي أهواه أم قمر السعدِ

أعز بني العلياء قدراً ورفعة
ومن فرع السما من رتبة المجدِ

ومعتقل من صهوة المجد سابقاً
إذا ما ونى حد المطَهَّمة الجُردِ

ومعتقل للعزِّ صعدة عزمة
أنابيبها رعَّافةً بدم الأُسدِ

ومرسل إرسال العطايا مباريا
بأيسرها وَطْف الغمائم في الرِّفدِ

أيا مفتيَ السلطان إنك واحد
كمالاً وهذا لستُ أشهده وحدي

وأنت ومن يهواك في ذروة العلا
بفخر ومن يشناك في وَهْدة الطردِ
وإنك والرحمن "خلقة"(١) صادق
ولا مثل من أهدى له درر الحمدِ
فلا زال أصل العلم يحيَى بفرعكم
بفضل إله فيضُه زاد عن حدِ
رعى الله أياماً مضين كأنما
أتت خِلسةً للناس من جنة الخلدِ
توليتَ فيها مصر تُوسِعُ أهلها
نوالاً يفوق النيل في واسع المدِ
وعزَّزت فيها الشرع أيةَ عزةٍ
بحد حسام سُلّ بالعزم عن جدِ
فيا من له ودّي من الناس كلهم
ومن هُوَ لي من بينهم غايةُ القصدِ
ومن صرتُ في مدحي علاه كأنني
حمامة جرعا فوق ميَّالة الملدِ
على أنني ما فُهْتُ يوماً لِمَاجد
سواه بشعر لا بقُربٍ ولا بُعدِ
ولكن دعاني الشوق لبِّيت مسرعا
وهذا وما أخفيه بعض الذي أبدي
إليه مَحْنِيَّ الضلوع على الأسى
تحار الأُسَا فيما براه من الوجدِ
له زفرات من فؤاد تضرَّمت
به نار شوق دونها النار في الوقدِ

(١) في النسخة (ب) "حلفه".

لأنت الذي ما حلَّ في القلب غيره
ولا جال حالي فيه من ذلك العهدِ
ولم تر عيني مثله بعده وهل
يميل إلى غور فتىً عاش في نجدِ
ولي بنجيب الدهر نجلك عقلة
إلهية مضمونة النجح والرشدِ
هو الشِّبل عبد الله لا زال هاديا
أميناً ومأموناً رشيداً بكم مهدي
أقوم إذا ما الليل مدّ رُواقَه
وأسأل رب العرش في شأنه جهدي
وإني لأرجو الله أني أراكما
كما أبتغي والله ينجز لي وعدي
أنا نجل زين العابدين محمد
وصِدِّيق خيرِ المرسلين غدا جَدِّي
وسبط رسول الله أشرف مرسل
لأبوابه تسعى الكرام من الوفدِ
عليه صلاة الله ثم سلامه
وآل وأصحاب ثنائي لهم أهدي
"على مر"(١) الأيام ما قال شَيِّقٌ
أمِسكيَّةٌ الأنفاس أم عبقة النَدِّ

واتفق أنه أرسل لغازي محمد باشا(٢) ـ بعد عزله من ولاية مصر حين كان بالسجن في مصر في شأن بعض مالٍ أخذه منه تعدياً في زمن دولته ـ رسالة من جملتها: (إن

(١) في النسخة (أ) "على مرة".

(٢) غازي باشا بن شاهواد الجركسي الأصل، أحد وزراء الدولة العثمانية، وكان من مشاهير فضلاء الوزراء، عارفاً باللغة العربية والفارسية والتركية، حافظاً لكثير من أشعارها، تولى إمارة قونية ثم الشام ومصر، وتوفي مقتولاً في السجن سنة ١٠٧١هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٢٤٤.

كان الذي أُخذ منا من المال عاد عليكم، فأنتم في حِلٍّ منه، وإن كان عاد إلى الغير، فلا بأس بالإعلام به لنسترجعه)، فكتب إليه الجواب بيتاً، ولم يزد عليه؛ وهو:

شربنا وأهرقنا على الأرض فضلةً
ولللأرض من كاس الكرام نصيب

ثم بعد أيام ورد أمر بقتله، فقتل في الحبس[١] عفا الله تعالى عنه.

وفيها: في يوم الجمعة ثامن عشري ربيع الثاني، توفي الشيخ سلامة الشربيني[٢] الشافعي بمصر، وصلى عليه بالناس أحمد البشبيشي.

كان رحمه الله تعالى عالماً بعدة فنون، لا سيما علم الفرائض والحساب والميقات.

وفيها: في يوم الاثنين، آخر ذي القعدة، توفي الشيخ حسين بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد الشهيد بن الفقيه الشهير عبد الله بن عبد الرحمن بافضل[٣] بمكة المشرفة، ودفن بمقبرة الشبيكة بالقرب من قبر العارف بالله تعالى عبد الله بن محمد بلفقيه.

ولد سنة تسع عشرة وألف ببندر "الشحر"[٤]، ونشأ به، وقرأ القرآن على عمه الفقيه أحمد بن إبراهيم[٥]، وقرأ الفقه على جماعة منهم السيد شيخ بن الجفري[٦] قاضي الشحر، وقرأ النحو، ثم رحل إلى اليمن، ودخل عدناً وزبيداً، ورحل إلى الحرمين، وأخذ في هذه البلدان عن جماعة كثيرين، وبرع في علم التصوف والحقائق، واعتنى بكتب الحقائق، وأخذه عن جماعة، وربما تكلم بكلام اعترضوه فيه، ثم عاد إلى الشحر، وصحب الشيخ الجليل السيد أحمد بن ناصر[٧] فالسيد حسن باعُمر[٨] ورحل إلى

(١) انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٢٤٥.

(٢) ترجم له الحموي في فوائد الارتحال ٤/ ٢٣٣.

(٣) ترجم له الكاف في خلاصة الأخبر، ص ٣٤٠.

(٤) في النسخة (ب) "الشجر". والشحر: سبق التعريف بها.

(٥) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٦) شيخ بن علي بن محمد الجفري، كان من رؤساء العلم جليل المقدار ذائع الذكر، توفي سنة ١٠٦٣هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر، ٢/ ٢٣٦.

(٧) القاضي أحمد بن ناصر المخلافي، ولد سنة ١٠٥٥هـ، تولى القضاء في صنعاء وغيرها. توفي سنة ١١١٧هـ. انظر: محمد بن زيارة، ملحق البدر الطالع ٢/ ٢٤٥، والحبشي، مصادر الفكر الإسلامي، ص٤٣٨.

(٨) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

الهند، فأخذ عن تاج الرؤوس، السيد جعفر بن علي زين العابدين العيدروس(١)، وعن جماعة، وعاد إلى مكة وحج، وأخذ عن ابن عم أبيه الشيخ سالم بافضل(٢)، وعن السيد سالم بن أحمد شيخان(٣)، وصحب العارف بالله عبد الرحمن باوزير(٤).

وكان يتردد بين المخا ومكة كل سنة يتجر في البن والقماش، وزار النبي ﷺ وأخذ عن شيخنا العارف بالله أحمد بن محمد المدني، الشهير بالقشاشي والعارف بالله تعالى زين بن عبدالله باحسن، والعارف بالله تعالى السيد محمد بن علوي.

ورأى في سنة ست وستين في منامه كأنّ ملَكاً نزل من السماء فقطع رجليه، قال: فحصل له بذلك القطع لذة عظيمة، وتأولها الإقامة بمكة، فكان الأمر كذلك، ....(٥) وسافر إلى مكة، فأقام بمكة من سنة ست وستين وألف إلى أن مات، وزار في هذه المدة مرتين يقظة، وزار مناماً أيضاً، فكان يعدُّها من جملة زياراته، وزار ابن عباس.

[١٤٢/أ] وكان كثير المطالعة للفتوحات المكية(٦)، ويحلّ مشكلاتها لمن استشكل منها شيئاً، وكذلك غيرها من كتب محيي الدين، والإنسان الكامل، وكان لا يقول بعلم غير هذا العلم، على ضد ما عليه عم جده الشيخ حسين بن عبد الله بلحاج؛ فإنه كان ينهى عن مطالعة كتب محيي الدين، وكان يحضر درس شيخنا العلامة محمد البابلي، وكذلك درس شيخنا عيسى المغربي، فمال إلى طريق الصوفية، ثم تجرد للعبادة

---

(١) ولد بمدينة تريم وصحب أباه ولازمه مدة في فنون عديدة. توفي سنة ١٠٦٤هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١/ ٤٨٢.

(٢) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٣) السيد سالم بن أحمد بن شيخان، ولد سنة ٩٩٥هـ، نشأ في طلب واجتهاد، حصل علوماً وانتفع به كثير. توفي سنة ١٠٤٦هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٢٠٠.

(٤) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٥) بياض في النسخة (أ) وورد في النسخة (ب) ما نصه: جاء تجهيز عساكر على الحبشة ولما وصلوا طلبوا منه الدار التي يسكنها لكونها واسعة، وأتوا له بجمال وخدام، وسافر إلى مكة....

(٦) الفتوحات المكية في معرفة أسرار المالكية والملكية، لمحيي الدين محمد بن علي بن عربي الطائي المالكي (ت٦٣٨هـ). انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ٢/ ١٢٣٨.

والطاعة، وانخلع عما كان عليه من الكلمات والحالات الغير مرضية شرعاً، ولازم الكتب الشرعية، والسنن النبوية، والأذكار المحمدية، حتى صار من أكابر العارفين المرشدين، وقدوة للمسترشدين، ولازم التلاوة والذكر، وله نظم حسن ونثر مستحسن، وكان ذا ذوق وفهم عظيم، وله تعلُّق بعلم الأدب، حفظ كثيراً من المقامات الحريرية(١).

وانتفع به جماعة كثيرون، رباهم أحسن تربية، وسلكوا أحسن المسالك، وكان بيني وبينه محبة شديدة ومودة أكيدة، ولما حج العارف بالله السيد عبد الله بن علوي الحداد(٢) سنة تسع وسبعين وألف قام بخدمته وإكرمه إكراماً عظيماً، وأنزله في داره، وقام بنفقته ونفقة مريديه، وزار معه النبي ﷺ، ولازمه، ومرض بالمدينة مرضاً شديداً، فكشف للسيد عبد الله أن مدته قد انقضت، فاستوهب من جماعته بعض أعمارهم فوهبوه، وتشفع بالنبي ﷺ في ذلك، فقُبل وعاش بقدر ما وهبوه له(٣).

ومن نظمه قوله:

لمَعَتْ لنا أنوار ليلى واعتلَتْ
ثم انثنت تدنو إلينا واختفت

إلى آخرها.

ومنه أيضاً:

بدا لي سنا نجد فغابت نجومه
فأفنى وجودي في شموس همومه

إلى آخر القصيدة.

وله تخميس أبيات السيد عبد الله الحداد، ونظم تائية مطلعها:

---

(١) المقامات، لأبي محمد قاسم بن علي الحريري (ت٥١٦هـ)، وهو كتاب مشهور. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ٢/ ١٧٨٧.

(٢) عبدالله بن علوي بن أحمد المهاجر بن عيسى الحداد، ولد سنة ١٠٤٤هـ، واعظ، أديب، شاعر، له مؤلفات كثيرة، توفي سنة ١١٣٢هـ.
انظر: المرادي، سلك الدرر ٣/ ٩١، والبغدادي، هدية العارفين ١/ ٤٨٠.

(٣) الذي يهب الأعمار الله سبحانه وتعالى، وليس الخلق.

(بعثت)(١) غرامي حادياً للأحبة
يحثهم شوقاً إلى (عند)(٢) عَزَّةِ

وهي طويلة.

وكتب على "الكلمات"(٣) المشكلات فيها، وبيَّنها بياناً شافياً، ثم مرض مرضاً شديداً، فأمر ببلها فبلّوها فعوفي.

ومن فراسته: أن معلم أولاده علي باحداد(٤) رأى في منامه أنه يمشي في عَقَبة وصاحب الترجمة يمشي خلفه، ثم تقدم عليه، فقال له صاحب الترجمة: يدل ذلك على أن ميلادك قبل ميلادي، وأنا أموت قبلك، فبحثا عن ذلك، فوجدوا صاحب الترجمة ولد سنة تسع عشرة، والفقيه ولد سنة ثمانية عشرة، وتوفي في التاريخ المذكور والفقيه باقٍ.

وفيها: رابع جمادى الآخرة، توفي إمام الزيدية المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم(٥).

ولد سنة تسع عشرة، ونظم تاريخ مولده [١٤٢/ب] إسماعيل بن حجاف(٦) فقال:

خليفة الله إسماعيل مولانا
أوفى البرية عند الله ميزانا
في ليلة النصف من شعبان مولده
فهاك تاريخه في شهر شعبانا

(١) في النسخة (أ) "تغنت".
(٢) في النسخة (أ) "عز".
(٣) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ).
(٤) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.
(٥) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١/ ٤١١، والشوكاني في البدر الطالع ١/ ٩٨.
(٦) إسماعيل بن إبراهيم بن يحيى الملقب حجاف، الأديب البليغ المتفرد في الأقطار اليمنية، مدح الإمام إسماعيل المتوكل، وحثه على إحياء مدارس العلم التي كادت أن تندرس. توفي سنة ١٠٩٧هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١/ ٤٠٤، ومحمد بن زيارة، ملحق البدر الطالع ٢/ ٢٥١.

واشتغل بالعلوم الشرعية والعقلية والأدبية، وأخذ عن جمع كثيرين من أئمة الشافعية وأئمة الزيدية وغيرهم، وبرع في (العلوم)(١). وتولى اليمن بعد وفاة أخيه محمد سنة خمس وخمسين وألف، وسار بالناس أحسن سيرة، وصنف عدة كتب(٢).

مدحه إبراهيم بن صالح المهتدي(٣) بقصيدة أولها:

نـعم مـا لـربـات(٤) الحـجـول ذِمامُ ... ولا لـعـهـود (الـغـانـيـات)(٥) دوامُ

أَعَـزُّ إلِىَ م الـبـرق عـنـدك خُـلَّبُ ... وحتّى مَ سُحبُ الوصل منك "سهامُ"(٦)

وهي طويلة جداً.

وقام بعده في طلب الإمامة لنفسه أحمد بن الحسن بن القاسم، [نازعه فيها القاسم ابن محمد بن القاسم ابن عمه، وحصل بينهم قتال، ثم تمت الولاية لأحمد بن الحسن.

وفيها: في ليلة الخميس ثامن عشر شوال، توفي الشيخ نور الدين علي بن علي الشبْرَامِلِسي(٧) الشافعي الأزهري بمصر المحروسة، وأمّ في الصلاة عليه شرف الدين بن شيخ الإسلام زكريا(٨)، وتولى غسله الشيخ الصالح أحمد الدمياطي، الشهير بالبنا.

وكان الشيخ علي خاتمةَ المحققين وبقية المجتهدين، ولي الله بلا نزاع، ومحرر العلوم

---

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) منها: العقيدة الصحيحة، وشرحها (المسائل المرتضاة إلى جميع القضاة)، وحاشية على منهاج الإمام المهدي في الأصول. انظر: الشوكاني، البدر الطالع ١/ ٩٩.

(٣) (المهتدي) هكذا في النسختين (أ) و(ب)، وهو: إبراهيم بن صالح الهندي الصنعاني، الشاعر المشهور، له ديوان شعر في مجلد ضخم، توفي سنة ١١٠٠هـ. انظر: الشوكاني البدر الطالع ١/ ١٦، والبغدادي، هدية العارفين ١/ ٣٤.

(٤) في النسخة (ب) "لرمات".

(٥) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٦) في النسخة (ب) "جهام".

(٧) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٣/ ١٧٤.

(٨) شرف الدين بن زين العابدين بن محيي الدين بن زكريا الأنصاري السنيكي، ولد سنة ١٠٣٠هـ، انتفع به خلق كثير، وله مؤلفات، توفي سنة ١٠٩٢هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٢٢٢.

النقلية والعقلية من غير دفاع، الجامع بين المعقول والمنقول، والقارع ذرى التحقيق في الفروع والأصول، أحد العلماء الراسخين، وأجلّ أكابر المحدثين، وأوحد أئمة الملة والدين، شمس المعارف والعلوم، بدر اللطائف والفهوم.

ولد سنة سبع وتسعين وتسعمائة بالقرية، ثم أصابه الجدري وهو ابن ثلاث سنين، فكفّ بصره، وكان يقول: (لا أعرف من الألوان إلا الأحمر)؛ لأنه كان لابسَه يومئذ.

ودخل مصر المحروسة، ولازم الجامع الأزهر، وأخذ عن جماعة كثيرين؛ منهم: محيي الدين بن شيخ الإسلام[1]، وفخر الدين الشنواني، والشيخ محمد الشوبري، ونور الدين الزيادي، وأحمد الغنيمي، وبرهان الدين علي الحلبي، وإبراهيم اللَّقّاني، وسالم السنهوري، وأحمد بن خليل السبكي، وأحمد بن عيسى الكلبي شيخ المحيا بالجامع الأزهر، وعبد الرؤوف المناوي، وعلي بن محمد الأجهوري، وسيف الدين المقري، وأحمد السنهوري (وغيرهم)[2] وأخذ علم القراءات عن العلامة عبدالرحمن اليمني[3]، واعتنى بهذا العلم حتى انفرد به في عصره، وبرع في الفقه والأصلين والتفسير والعربية والمنطق والمعاني والبيان.

وأجازه غير واحد بالإفتاء والتدريس، فدرس في كل علم نفيس، لا سيما مذهب إمام الأئمة محمد بن إدريس، وجلس في الجامع الأزهر، وأضاء فيه مصباح علمه الأزهر، وأخذ [١٤٣/أ] عنه أكابر علماء مصر؛ منهم: العلامة أحمد البشبيشي، والشيخ عبدالباقي الزرقاني المالكي، وصاحبنا المفنن الأديب مصطفى بن فتح الله الحموي، والشيخ منصور الطوخي، والشيخ محمد بن خليفة الشوبري، والشيخ عبد القادر الصفُّوري الشامي، والشيخ محمد الخباز الشامي، والشيخ محمد التعري[4]، والشيخ يحيى الشهاوي[5]،

(١) محيي الدين بن زكريا الأنصاري، سبق الترجمة له.

(٢) ما بين القوسين لا يوجود في النسخة (أ).

(٣) عبد الرحمن بن شحاذة، المعروف باليمني الشافعي شيخ القراء وإمام المجودين في زمانه، توفي سنة ١٠٥٠هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٣٥٨.

(٤) في النسخة (ب) "النعزي"، ولم نجد له ترجمة.

(٥) يحيى بن أبي السعود بن يحيى الشهاوي المصري الفقيه، ولد بمصر، توفي سنة ١٠٩٢هـ. المحبي: خلاصة الأثر ٤/ ٤٦٢.

والشيخ أحمد العجمي، والسيد أحمد الحموي، والشيخ يحيى الشاوي المغربي وغيرهم من العلماء من أهل المشرق والمغرب، وكان يحضر درسه الجم الغفير.

وذكر تلميذه الشيخ مصطفى بن فتح الله أنه أخبر في درسه أنه طالع في كتاب (الغرور)[1] من الإحياء، وأضمر في نفسه أنه يتخلى للعبادة، ويترك طلب العلم، وكان يومئذ يحضر درس الشيخ سالم الشبشيري في ذلك اليوم، واشتغل سراً بالذكر والفكر والتلاوة، ولم يخبر أحداً بما في نفسه، وإنما حضر لئلا يفتقده الشيخ، ثم سأله الشيخ عن سكوته، فقال: ما طالعت، فقال الشيخ: كأنك اغتَّريْتَ بكتاب الغرور من الإحياء. أما علمت أن الشيخ الغزالي صنّف المستصفى والبسيط والوسيط والوجيز؛ فاطلب العلم، واتق الله تعالى جهدك عسى الله أن يجعلك من المخلصين؛ فرجع عما أضمر وصمم عليه، وطلب العلم النافع؛ فوصل إلى ما وصل إليه؛ فجمع بين العلم وصالح العمل، وأخلص النية في ذلك لله عزّ وجلّ، ومشى على الطريقة التي لا عوج فيها ولا خلل.

وصنف كتباً؛ منها: حاشية على المواهب خمس مجلدات[2]، وحاشية على نهاية الشمس الرملي[3] نحو ذلك، وحاشية على شرح الشمائل للشيخ ابن حجر[4]، وحاشية على شرح الورقات الصغير للشهاب بن قاسم[5]، وحاشية على شرح أبي شجاع

---

(١) في النسخة (ب) "الغروس".

(٢) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية في السيرة النبوية، لأحمد بن محمد القسطلاني (ت٩٢٣هـ)، للشبراملسي عليها حاشية في خمس مجلدات ضخام نقلها الأميني في خلاصة السير. انظر: حاجي خليفة. كشف الظنون ٢/ ١٨٩٧.

(٣) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج في الفقه على المذهب الشافعي، لشمس الدين محمد بن أحمد الرملي (ت١٠٠٤هـ)، وعليه عدة شروح. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ٢/ ١٨٧٦، والبغدادي، إيضاح المكنون ٢/ ٥٨٧.

(٤) الشمائل النبوية، لأبي عيسى محمد بن سورة الترمذي (ت٢٧٩هـ) شرحها أحمد بن حجر الهيتمي (ت٩٧٣هـ)، انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ٢/ ١٠٥٩، وعمل الشبراملسي حاشية على شرح ابن حجر على الشمائل. انظر: البغدادي، إيضاح المكنون ٢/ ٥٤.

(٥) الورقات في الأصول لإمام الحرمين عبدالملك الجويني (ت٤٧٨هـ) شرحها أحمد بن قاسم العبادي (ت٩٩٢هـ). انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ٢/ ٢٠٠٥، وعمل الشبراملسي حاشية على شرح ابن قاسم. انظر: البغدادي، إيضاح المكنون ٢/ ٧٠٤.

لابن قاسم الغَزي(١)، وحاشية على شرح الجزرية لشيخ الإسلام(٢).

وحكي عنه أنه كان لا يطالع إلا تحفة ابن حجر(٣)؛ فرأى الشمس الرملي يقول له: أحْيِ كتابي، أحيى الله قلبك؛ فاشتغل بالنهاية من يومئذ.

وقد أجمع أفاضل عصره أنه لم يأت بعد العلامة أحمد بن قاسم العبادي مثله في تحقيق العلوم؛ فكان جبلاً من جبال العلم، لا يضجر من البحث، ولا يملّ من المذاكرة، ويميل إلى من يبحث معه ويذاكره، ويحث على الطلب ويتلطف بالمتعجرف، وإذا بحث مع أحد من مشايخه، أو ناقش أحداً منهم ومن العلماء المتقدمين، يراعي جانبهم على غاية من الأدب، ويقول: شاركونا في فهم هذه العبارة، وكان يقول: قيراط أدب خير من أربعة وعشرين قيراطاً من العلم بلا أدب؛ فهو الذي قام بسوق العلم في مصر بما أحياه من سنن شرائعه، "وحط"(٤) عن أهل عصره ما يحمل من أثقال "إصره"(٥)، بما أبداه [١٤٣/ب] من سنن بدائعه.

---

(١) المختصر في فروع الحنفية، لنجم الدين أبي شجاع بكبرس التركي (ت٦٥٢هـ)، وسماه: الحاوي في الفروع، شرحه محمد بن قاسم الغزي (ت٩١٨هـ). انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ٢/ ١٦٣٠.

(٢) المقدمة الجزرية في علم التجويد، منظومة لمحمد بن محمد الجزري (ت٨٣٣هـ)، عليها عدة شروح. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ٢/ ١٧٩٩، وممن شرحها: زكريا الأنصاري، وسماه: الدقائق المحكمة في شرح المقدمة، وعلى هذا الشرح حاشية لنور الدين الشبراملسي. انظر: البغدادي، إيضاح المكنون ٢/ ٥٤٣.

(٣) منهاج الطالبين في مختصر المحرر في فروع الشافعية، ليحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، عُملت عليه عدة شروح، منها: تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج لابن حجر الهيتمي. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ١/ ٢٧٣، ٢/ ١٨٧٤-١٨٧٦.

(٤) في النسخة (ب) "وحفظ".

(٥) في النسخة (ب) "أمره".

سنة ثمان وثمانين وألف

حصل مطر عظيم ليلة النحر بعد نفر الحجاج من عرفة، واستمر إلى قريب نصف الليل.

وفيها: توفي عبد الباقي بن أحمد الشامي العدوي الحنفي[١]، الشاب الفاضل الأوحد، الصدر الأسعد، ذو الأدب والبحث الرائق، والذهن المتوقد الفائق، المتفنن في ضروب العلوم، الكارع (في مشارع)[٢] الفهوم، الأديب الألمعي، (الأريب اللوذعي)[٣].

ولد بدمشق سنة خمس (وخمسين)[٤] وألف، ونشأ بها، وطلب العلم والأدب، وبرع.

ثم رحل إلى مصر، وأخذ عن شيخ الإسلام علي الشَبْرامِلسي، والسيد أحمد بن مكي الحموي الحنفي، والشيخ زيني بن علي السبكي[٥]، والشيخ عبد الباقي المقدسي[٦]، وغيرهم، وأجازوه.

ثم رحل إلى الديار الرومية، وأقام بالقسطنطينية نحو سنة، ثم رجع إلى دمشق، وجلس في جامع بني أمية للتدريس، ثم رحل ثانياً إلى الروم، واجتمع بالسلطان الأعظم محمد بن إبراهيم خان[٧]، وكان يحضر الدرس السلطاني، ثم منعه الوزير من الدخول على السلطان، وعيَّن له ما يصرفه وزيادة، وسلك طريق القضاء على طريقة الموالي، ولم يزل يترقَّى في طريقهم حتى قضى نحبه بالقسطنطينية.

وله نظم حسن. ومن نظمه: قوله في كتاب أرسله إلى صاحبه الشيخ مصطفى بن فتح الله الشامي من القسطنطينية في قصيدة مطلعها:

---

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٢/ ٢٧٠-٢٨٣.

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٥) في النسخة (ب) "اليشبكي". ولم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٦) عبد الباقي بن عبدالرحمن بن علي المقدسي، المصري، إمام الأشرفية بمصر. قرأ الفقه على محمد المحبي ومحمد الشلي، توفي سنة ١٠٧٨هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٢٨٥.

(٧) ولد سنة ١٠٤٩هـ، وجلس على تخت السلطنة سنة ١٠٥٨هـ، وله مناقب جمة، توفي سنة ١٠٩٩هـ. انظر: الشوكاني، البدر الطالع ١/ ١٤٢.

تـنـشَّقْ ريـاحـين الـسلام فـإنما
أفضّ بـهـا مسكـاً عـلـيك مـختـمـا
يـطـيب بـجـنـات كـمـا الـروض جـاده
من الغيث هتَّانٌ وكالـشمس مبسـما
ونـشـر ثـنـاء لـو تـعـطّـر طـيـبه
على وجه أعمى زال عن وجهه العمى
يـعـطـر وجه الأرض شـرقـاً ومـغـربا
وتـرفعه أيـدي الـقـبول إلى الـسـما
أَخُصُّ الـنـاس بي وأعَـزَّهـم
لـدي وأرقـاهـم مـقـامـاً وأعـظـمـا
ومَنْ صَـدَّع الأكـبـاد داعي فـراقه
وأظـهـر مـكـنـون الـدمـوع المـنـظَّـمـا
وضـاقـت عـليَّ الأرض حـتى كـأنما
خُـلـقْـتُ وإيـاهـا سـواراً ومـعـصـمـا
ولـكن لـبـاقي رحـمـة الـلـه مـطـمع
وقـد يـجـمـع الله الـشـتـيـتين بـعـدما
يـظـنـان كلَّ الـظـن ألا تلاقـيـا
[......................(١)]

ومن شعره في مليح له بخده خالان:
وكـأن "خـالـيه"(٢) الـلـذيْن بـخـده
والـراح في وجـنـاته لـم تـغـرُبِ
[نجمان قد كشفتهما شمس الضُّحى
أو نـقـطتا حـبـر بـطِرْسٍ مـذهـبِ](٣)

(١) بياض في النسخة (أ) بقدر خمس كلمات، وكتب في هامش هذه النسخة كذا في أصله.
(٢) في النسخة (أ) "ساليه"، والصحيح ما أثبتناه من النسخة (ب).
(٣) هذا البيت المحصور بين القوسين من النسخة (ب).

وشعره كثير رقيق، في غاية الانسجام. وله موشحات لطيفة ورسائل حسنة، وله تذكرة جمع فيها غرائبَ، وأخبرني بعض الأصحاب أنه ألّف كتباً عديدة في القسطنطينية.

ومن شعره: قوله مودعاً العلامة أحمد البياضي لما سافر من حلب حين عُزل عنها:

بقيَّةُ نفس ودَّعت ولك البقا
وجسم لطول البين لا يعرف اللقا

ودمع يكاد السُّحب يحكي غروبه
وطرف يبيت الليل باك مؤرقا

وما كنت أرجو أن يَؤُمَّ ركائبي
سواك ولا بالقرب أن نتفرقا

[ولكنما الأقدار تُبدي عجائبا
وما الدهر إلا فُرقةٌ ثم ملتقى

ومن كلّف الأيام صفواً فإنما
يريد من الأعداء في الحرب سُبّقا][1]

ورُبَّ فراق كان للقرب حيلةً
وهجس لِوَهْمِ اللائمين محقّقا

سقاك الحيا يا منزل السعد وابلاً
وجادك ملآن (الحيازيم)[2] مغرقا

ولا زالت بآداب اللوا مرتع الصبا
وخيّم فيك القطرُ يا روضة النقا

ودام على أهليك أفضل نعمة
على نعمة ما اخضرّ غصن وأورقا

أريد (سَرِيَّ)[3] المجد أجود من رقى سما
إلى الغاية القصوى وأمجدَ من رقى

(١) البيتان المحصوران بين القوسين لا يوجدان في النسخة (ب).

(٢) في النسخة (ب) "الجنان".

(٣) في النسخة (ب) "ري".

وبدر أضاء الكون من نور وجهه
فزحزح ليلَ الكفر عنه ومزّقا
وأشرق صبح العدل من ليل لحظه
فأصبح وجه الأرض بالحق مشرقا
ورَوَّع أرباب المواضي يراعُه
وجَمَّعَ من أهواهم ما تفرقا
فلو مرّت الريحَ العَصُوفُ بأرضه
لعادت رخاءً من عواديه مشفقا
ولو عاند الأرواحَ ضاقت صدورُها
عليها وألْفَتْ واسعَ الأرض ضيِّقا
فلا تستطيع الشمس إلا بإذنه
طلوعاً ولا يستطيع برق تألّقا
وإن رُمْتُ عنه الستر بادت جوانحي
ألا في جوار الله حبراً محققا
واستودع الرحمن بحراً من الهدى
زلال الندى من راحتيه تدفقا
أمولاي والجبار جل جلاله
وليس وراء الله للعبد مرتقى
لأنت مُنى رُوحي على القرب والنوى
وذكرك وِرْدي مدة البين واللقا
أسير وقد حملتني عِبْءَ مِنَّة
بما لو أقلَّ الطَّوْدُ وهناً تشقَّقا
وقيَّدتني بالجود حتى تركْتَني
أنادي على نعماك بالشكر مطلقا
وما كل من أوليت فضلاً بشاكر
ولا كلُّ طود شامخ المجد يُرتقى

[ومن يشكرِ النعماءَ يشكرْ لمثلها
ومن يكفرِ الإحسان يُحرم ويُتَّقى
وإني بشكَّارٍ أياديك دائماً
بعقد إذا ما أظلم الليل أشرقا
فلا زلت ممدوحاً كمثلي بمثلها
تُصاغ لك الأفلاكُ والزّهر منطقا](١)
وإني مدى الدهر ما أفنى التنائي متيّما
يؤمّل جَمْعَ الشمل من واجب البقا

وفيها: سادس عشر ذي الحجة، توفي الشيخ عبد الحي بن أحمد "العَكْري"(٢) الصالحي الدمشقي، الشهير بابن العماد، من أفاضل عصره. برع في فنون العربية وغيرها.

ولد بالصالحية(٣) سنة ثلاثين وألف، ونشأ بها، وأخذ عن جمع؛ منهم: القطب الرباني الأستاذ أيوب بن أحمد الخلوتي الدمشقي، والعالم العامل محمد الشهير بابن بلبان البعلي(٤) ثم الدمشقي، والشيخ منصور الفرضي(٥) والشيخ رجب بن الشيخ حسين(٦) وغيرهم من أفاضل دمشق.

---

(١) الأبيات المحصورة بين الأقواس ورد منها بيت واحد في النسخة (أ) غير مرتب، والترتيب الصحيح من النسخة (ب).

(٢) في النسخة (أ) و(ب) "العكر"، والأصح ما أورده المحبي "العكري". وقد ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٢/ ٣٤٠.

(٣) الصالحية: قرية كبيرة ذات أسواق، وجامع في سفح جبل قاسيون المشرف على دمشق، وأكثر أهلها أصلهم من نواحي بيت المقدس حنابلة. انظر: ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع ٢/ ٨٣٠.

(٤) محمد بن بدر الدين بن عبد القادر البلباني البعلي، ولد سنة ١٠٠٦هـ، فقيه، محدث، قارئ، مجوِّد، توفي سنة ١٠٨٣هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٤٠١.

(٥) منصور الشهير بالفرضي الشافعي المصري، نزيل الصالحية بدمشق، فقيه، فرضي، حيسوب، توفي سنة ١٠٧٠هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٤/ ٤٢٨.

(٦) رجب بن حسين بن علوان الحموي الدمشقي الميداني الشافعي الفرضي الفلكي، أعجوبة الزمان في العلوم الغريبة، توفي سنة ١٠٨٧هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ١٦١.

ورحل إلى مصر، وأخذ عن غالب مشايخ الأزهر؛ منهم: الشيخ علي الشبراملسي، والشيخ سلطان بن سلامة المزاحي، وشيخنا محمد البابلي، والشهاب القليبوبي، وأجازوه.

ودرس وأفاد وأجاد. وألف كتباً من أجَلِّها: تاريخ على أسلوب (العبر)(١) للذهبي في (مجلدين)(٢).

وكان فيه من التواضع، وحسن الخلق، وكرم النفس، ورقة الطبع ما هو نادر في أمثاله. وحجّ بيت الله الحرام، فقضى نسكه، وبعد أداء جميع مناسكه قضى نحبه، ولقي ربه، ودفن بالمعلاة، رَوَّح الله روحه. وأنشد له بعضهم بيتين نظمهما في النوم، وليس له غيرهما:

كنت في لُجَّةِ المعاصي مقيما "مقيما"(٣)
لم "تنلني"(٤) يد تروم خلاصي
أنقذني يدّ العناية منها
بعد ظني أن لات حين مناص

وفيها: توفي الشيخ محمد "مرزا"(٥) بن محمد الدمشقي السروجي(٦).

(ولد بدمشق سنة ألف وستة، وكان يشتغل السروج)(٧) ويبيعها، ثم طلب [١٤٤/ب] العلم، وأخذ عن محدث دمشق شمس الدين محمد الميداني الدمشقي تلميذ الشمس الرملي، وعن محدث المغرب الشهاب أحمد بن محمد المقَّري، وأجازه

(١) في النسخة (ب) "تاريخ الإسلام".

(٢) في النسخة (ب) "مجلد"، وهو كتاب شذرات الذهب في أخبار من قد ذهب. انظر: البغدادي، إيضاح المكنون ٢/ ٤٢.

(٣) في خلاصة الأثر "غريقاً" ٢/ ٣٤٠.

(٤) في خلاصة الأثر "لم تصلني" ٢/ ٣٤١.

(٥) في النسخة (ب) "مرن".

(٦) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٤/ ٢٠٢.

(٧) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب)، والسروج: جمع سرج، والسرج: رَحْل الدابة، معروف. انظر: ابن منظور، لسان العرب ٢/ ١٢٧.

في جميع مروياته ومؤلفاته، وعن المحدث نجم الدين بن بدر الدين الغزي العامري، وعن العارف بالله المحقق الصوفي عبد الله الرومي (البوصنوي)[١] الشهير بعبدي أفندي[٢]، ورحل إلى الحرمين، وأخذ بمكة عن الشيخ تاج الدين الهندي النقشبندي وغيره، وأخذ بالمدينة عن الشيخ غرس الدين الخليلي.

وجاور بالمدينة نحو أربعين سنة، وكان يحج في غالب السنين، وكان تقياً ورعاً زاهداً في الدنيا ورئاستها، ملازماً للعبادة والذكر، كثير المطالعة لكتب القوم، خبيراً باصطلاحهم، محققاً لكتب الحقائق، لا سيما كتب الشيخ الأكبر[٣]، وكان يحل المشكلات التي يستشكلها غالب الناس فيها، وأقام بمكة سنين، وأخذتُ عنه، وصَحِبْتُه مدة مجاورته، وكان حسنَ الأخلاق، متواضعاً، مشتغلاً بما يعينه.

ولم يزل على الحالة الحسنى إلى أن انقضت أيامه من الدنيا، وتوفي بمكة، ودفن بالمعلاة رحمه الله تعالى ونفعنا به، آمين.

---

(١) في النسخة (ب) "البوصيري"، وعند المحبي: "البوسنوي".

(٢) عبدالله الرومي البسنوي، العارف بالله تعالى، واحد علماء الروم المشهور الذكر، المتبحر في العلوم العقلية والنقلية. توفي سنة ١٠٥٤هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٨٦.

(٣) المقصود: محيي الدين ابن عربي.

سنة تسع وثمانين وألف

في ثاني[1] عشري ذي الحجة سالت أودية طيبة المنورة ـ على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ـ بما لم تسمع هيئة[2] الاجتماعية في سابق الدهور والأعوام؛ وذلك أنه حصل قبل ذلك بأيام تكاثُف الغمام، وحصل مطر شديد، واستمر إلى يوم الخميس لثلاث بقين من ذي الحجة، فسال وادي أبو جيدة[3] سيلاً هائلاً أخرب جميع ما حوله من الديار، وحذف إلى الحدائق الدمار، وأحدق بالمدينة، وخرب كثيراً من الدور التي تحتها، وكاد أن يدخلها من باب المصري[4]، ورجفت البلاد، وانزعجت العباد، وضجَّت الأصوات بالدعاء، وجرت العيون بالدموع والبكاء، ولكن لم يهلك من الناس إلا شخص أو شخصان، وصار تحيّة الناس بعضهم لبعض: تهنيكم السلامة.

ولا شك أن هذا لاقتراب الساعة علامة، ولقد وقع في الأزمنة الماضية سيول وأمطار وأهوال وأخطار، ولكن لم يقع (في تلك الديار مجموع)[5] هذا الخطب العظيم والهول الجسيم. والحاصل أنه أمر حيّر الأفكار، وقصر عن تفصيله بيان الأخبار.

وفيها: توفي محمد الباقر بن عمر باحسن[6] بتريم.

---

(١) في النسخة (ب) "ثماني" وفي سمط النجوم العوالي ٤ / ٥٢٩. رابع عشري ذي الحجة.

(٢) وفي سمط النجوم العوالي ٤ / ٥٢٩. "بهيئته".

(٣) وادي أبو جيدة: هو وادي بطحان، وهو: الوادي المتوسط بيوت المدينة فإنه يأخذ من ذي الجدر، وهو سيل يفترش في الحرة حتى يصب على شرقي ابن الزبير، وغرب مسجد الفتح، ويخترق منطقة قربان في مجراه، ويُعرف عند أهل المدينة بسيل أبي جيدة، ولا يعرف ما هو أبو جيدة، ولا المغزى منه، وربما يكون اسم أحد ممن تملّكوا حديقة في أعالي الوادي فيما سلف. انظر: ابن شبة، أخبار المدينة ١ / ١٦٧، والفيروزآبادي، المغانم المطابة، ص ٢٨٦، والسمهودي، وفاء الوفا ٤ / ٥٤، وعبدالقدوس الأنصاري، آثار المدينة، ص ٢٢٩.

(٤) يذكر السمهودي أن لسور المدينة في زمنه أربعةَ أبواب؛ أحدها: الباب الذي غربي المدينة في جهة المصلى عند منزلة الحاج المصري، ويعرف بدرب المصلى ودرب سويقة، وذرع ما بينه وبين عتبة باب السلام ست مائة ذراع وخمسة وأربعون ذراعاً، ويذكر الخياري أن أبواب المدينة في السور الأول الداخلي سبعة أبواب، أولها باب المصري. انظر: السمهودي، وفاء الوفا ٣ / ١١٠، وياسين أحمد الخياري، صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة المنورة، ص ١٣٧.

(٥) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٦) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٤ / ١٠٣.

وفيها: توفي الشيخ عبد الوهاب بن المتوكل[1] بمكة المشرفة، ودفن بقرب قبر جده عبد الكبير بن يس[2].

وفيها: توفي السيد أبو بكر بن سعيد الجفري ابن أبي بكر بن عبد الرحمن بن عبدالله بن علوي[3] بن أبي بكر بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الأستاذ السيد الجليل. ذو المجد الأثيل، والأصل الأصيل [١٤٥/أ] أحد عباد الله الصالحين الأولياء العارفين.

ولد بقرية قسم، ونشأ بها، وصحب جماعة من العارفين، ثم رحل إلى مدينة تريم، وأخذ عن خلق كثير بها، ورحل إلى اليمن، ثم إلى الحرمين، وأخذ بهذه الأقاليم عن خلائقَ لا يحصون، وصحب من لا يحصرون؛ منهم: السيد عبد الله بن علي صاحب الوهط، والسيد زين العابدين، والسيد السقاف، والسيد عبدالله بن أحمد العيدروسيين، وصحب عمه السيد علوي الجفري، والسيد محمد بن عمر البيتي[4]، ولبس منهم خرقة التصوف، وصحبه خلق كثيرون، ولازمتُ صحبته مدة إقامته بمكة المشرفة.

وكان يحج كل عام، ما تركه إلا آخر عمره لما ضعف عن الركوب، وكان لا يركب في الطلوع إلى عرفة، ولا في شيء من أعمال الحج، وفي ظني أنه حج نحو ستين حجة.

وله أحوال حسنة، وتوكُّلٌ تام، وأفنى عمره في القيام والصلاة والصيام والحج كل عام، وكان عظيماً في التجرد لا يتخذ ملبوساً حسناً، بل يلبس ما تيسر، ولو خشناً. وكان حسن المعاشرة، لطيف المذاكرة، وللناس فيه اعتقاد كثير، وهو بذلك جدير، وكان يحب الفقراء، ويحسن إليهم، ويسعى في قضاء حوائجهم، وكان يقوم الثلث الأخير من الليل، وكان متقشفاً متخشناً متمعدداً، قانعاً زاهداً، ورعاً عفيفاً، يحب الخمول، ويتحرى فيما ينطق ويقول.

---

(١) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٢) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٣) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ٩٨.

(٤) محمد بن عمر بن شيخ بن إسماعيل السقاف البيتي، ولد بتريم ونشأ بها وحفظ القرآن وصحب أكابر العارفين ورحل إلى الحرمين، توفي سنة ١٠٥٢هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٤/ ٨١.

وممن صحبه: السيد عمر بن عبد الرحيم البصري، والشيخ أحمد علان، وتلميذه عبد الهادي بَاليل[1]، ولازمه وأخذ عنه طريقة النقشبندية، وجاور بالحرمين عدة سنين.

وكذلك أخذ عن الشيخ تاج الدين الهندي، والسيد أحمد بن محمد الهادي، والسيد أبي بكر بن حسين العيدروس، وأخيه علوي[2]، وشيخنا أحمد القشاشي، والشيخ أحمد بن عبد العزيز المغربي[3]، وشيخنا العارف بالله زين باحسن، والعارف محمد بن علوي، والعارف عبد الرحمن المغربي، وكان لشدة تواضعه يتَّلمذ لكل واحد، ويأخذ عنه ولو كان من أصغر الناس وأحقرهم. ولبس الخرقة من خلائق كثيرين، وكانت أوقاته موزعة بالطاعات، مضبوطة بالعبادات، لا يخلو ساعة عن طاعة، وكان كثير الاستغفار بالليل والنهار، لا يفتر لسانه عن ذكر الله، أو تلاوة كتاب الله.

وفيها: حصل في قرية (السلامة)[4] وما حولها من أرض الطائف بَرَدٌ شديد، له وقع عظيم، بحيث صار يضرب في الصخور والأبواب كالبنادق، غالبه كبيض الحمام، وبعضه كبيض الدجاج، بل سمعت غير واحد يقول: وزنت واحدة، فكانت رطلاً، ووقع بعضه على قِدرٍ فخرقه، وأتلف ثمار البساتين، وجرح كثيراً من الحيوانات، وبعضها مات.

---

(١) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٢) علوي بن حسين بن محمد العيدروس، ولد بتريم، وحفظ القرآن، رحل إلى مكة والمدينة، توفي سنة ١٠٥٥هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ١١٧.

(٣) فقيه شافعي. كان فاضلاً كاملاً، صاحب براعة وفصاحة، توفي سنة ١٠٩٦هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١/ ٢٣٢.

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

سنة[١] [تسعين وألف][٢]

[وفي رجب توفي الإمام العلامة المحقق شمس الدين بن عبدالمنعم الجوهري المصري[٣]، كان عالماً ذكياً سخياً متواضعاً، تفقه على الشرف المناوي[٤]، ولازم جلال الدين المحلي[٥]، والمشتهر بعلوم عديدة، وأخذ عن خلائقَ، وصنف تصانيفَ مفيدة؛ منها: شرح الإرشاد، ولم يكن الكمال ابن أبي شريف[٦] مطَّلعاً على شرحه، فلما بلغه أنه شرحه أحجم، وقال: لو اتصل بي علم ذلك لما شرحته.

وله شرحان على شذور الذهب، في النحو لابن هشام[٧]، وشرح قطر الندى[٨]، وشرح الهمزية المرفوعة للبوصيري[٩]، وطلبه سلطان مصر قايتباي لولاية القضاء فامتنع، فأمر السلطان بإحضار العلماء والقضاة فمن أجمعوا عليه تولى، فحضروا وأجمعوا على شمس الدين الجوجري، فقال: لا أصلح له، فعرض قوله على السلطان، فأعفاه].

---

(١) كلمة "سنة" موجودة في النسختين (أ)، و(ب).

(٢) عبارة (تسعين وألف) لا توجد في النسخة (ب)، وإنما وجدت في النسخة (أ)، وبعدها فراغ بقدر سبع كلمات، ولا يوجد تراجم في هذا العام في النسخة (أ).

(٣) هذه الترجمة المحصورة بين القوسين مقحمة في تراجم هذه السنة؛ لأنها تخص شمس الدين محمد بن عبد المنعم الجوجري، الذي عاش في القرن التاسع الهجري، وليس الحادي عشر الهجري، حيث يذكر حاجي خليفة أنه توفي سنة ٨٧٨هـ، أو ٨٨٩هـ، عندما أورد شراح القصيدة الهمزية في المدائح النبوية لصاحب البردة البوصيري. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ٢/ ١٣٤٩.

(٤) شرف الدين المناوي (ت٧٧٧هـ). انظر: كحالة، معجم المؤلفين ١/ ١١.

(٥) جلال الدين المحلي (ت٨٦٤هـ). انظر: المصدر السابق ٨/ ٣١١.

(٦) الإرشاد في فروع الشافعية، لشرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقري اليمني (ت٨٣٦هـ) وممن شرحه: الكمال محمد بن أبي شريف المقدسي (ت٩٠٣هـ)، وشمس الدين محمد بن عبد المنعم الجوجري (ت٨٨٩هـ). انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ١/ ٦٩.

(٧) شذور الذهب في علم النحو لابن هشام (ت٧٦٢هـ) وممن شرحه محمد بن عبد المنعم الجوجري (ت٨٨٩هـ). انظر: المصدر السابق ٢/ ١٠٣٠.

(٨) قطر الندى وبل الصدى- مقدمة في النحو لابن هشام (ت٧٦٢هـ). انظر: المصدر السابق ٢/ ١٣٥٢.

(٩) القصيدة الهمزية للبوصيري، ممن شرحها محمد بن عبد المنعم الجوجري (ت٨٨٩هـ). انظر: المصدر السابق ٢/ ١٣٤٩.

[**وفيها**: توفي الشيخ علي بن موسى المصري الشافعي(١).

فاضل أديب، كامل أريب، متقن في العلوم، كارع في مشارع المفهوم، ولد بمصر سنة أربع وثلاثين، وألف وحفظ القرآن، وأخذ عن الشيخ سلطان المزاحى، ونور الدين الأجهوري، ومحمد المنزلاوي الشافعي، وموسى بن حجازي الواعظ الشافعي، وغيرهم، وأجازوه.

وروى عن الشمس البكري جميع أحزاب السادة البكرية، وحج وجاور بمكة. وله مصنفات كثيرة؛ منها: كتاب عمدة الأولياء وصلاح الأصفياء(٢)، مجلد ضخم.

وله أشعار حسان، جمعها في ديوان؛ منها قوله مادحاً للنبي ﷺ:

لذة العيش ظبية تسقيك
من رُضاب حُبابه يشفيكْ
إن بدت والظلام محتبك
فضياء نور وجهها يهديكْ
ببديع الجمال كم فتنت
في الورى كلَّ زاهد نَسِّيكْ
وسيوف اللحاظ كم قتلت
في الهوى كل زاهد فتيكْ
قلت من أقبلت بطلعتها
روقي والمدام من هاتيكْ
قالت اشرب حباباً معتَّقا
راح أُنْسُ شرابها يرويكْ
فشربت المدام من يدها
ونفيت السوى مع التشكيكْ
حبُّها في الأنام سيَّرني
عَبْدَ رِقٍّ يملكها تمليكْ

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٣/ ٢٠٢.

(٢) لم يذكره البغدادي في إيضاح المكنون.

هِمْ بها واخلع العذار ودع
كل واش يريد أن يسليكْ
إنما الحب راحة وعناً
واجتماع وفرقة تنبيكْ
آه كم ذقت لوعةً وقِلىً
تكن القلب سالم التشريكْ
فلكم هام قبلنا فَطِنٌ
كان بين الملا أعزَّ مليكْ
بات واللُّبُّ منه مشتغل
تارك الصافنات والدكديكْ
هكذا العشق فاستمع وأطِعْ
وتجنَّب كلام من يغويكْ
واحتسى خمرة الكرام تجد
كل حظ شربها ينسيكْ
خمرة في الدُّجَى لها قبس
مثل نار تلوح في واديكْ
لَونُها كالعقيق حين بدت دا
خل الكأس أو كعرف الديكْ
كم هموم نفت وكم جلبت
من سرور وكلٌّ ما يدريكْ
عش فقيراً أخي بها زمنا
واترك علَّها يغنيكْ
وصل السكر بأزمان ولا
تستمع من كلام من يصحيكْ
وإذا راعك الزمان بما
فيه ضيق يكاد أن يدنيكْ

أن لُذْ بخير الأنام من مضر
بانكسار فإنه ينجيكْ

والتزم بابه بمسكنة
فهو للخلد والعلا يدنيكْ

هو باب الإله شافعنا
يوم حشر حسابه يصليكْ

هو في الحالتين عُمدتُنا
ومن السقم ذكره يبريكْ

خل يا قلب عشق كل رشا
ذي جمال فحبه يكفيكْ

واطلب الفيض من مكارمه
والعطايا فإنه يعطيكْ

يا رسول الله كن عَضُدي
من صروم الزمان والتأفيكْ

يا رسول الله كن سندي
وارفُق بمن أتى راجيكْ

واعْطِني ما أروم يا أملي
علَّ أن لا يخيب ظني فيكْ

إن جسمي من السقام غدا
ناحلاً في السكون والتحريكْ

داوني واكفني الهموم وجُدْ
سرعة بالحلول في ناديكْ

كي أزورَ المقام منبسطاً
مع قوم حدا بهم حاديكْ

وأنال المنى بلا تعب
رغم أنفٍ لفرقة تشقيكْ

وأنـــادي بـــفـــرحـــة وهـــنـــاً
يـــا نـــديمي بمـــهـــجـــتي أفـــديكْ
قـــال لي هـــاتف الـــدُّجَى سَـــحَـــراً
جـــد في مـــدح أحـــمـــد تـــمـــليكْ
يـــا عـــذولاً تـــلـــومـــني ســـفـــهـــا
مَنْ عـــلى لـــوم مـــثـــلـــنـــا يـــغـــريكْ
إن تـــكـــن جـــاهلاً هَـــلُـــمَّ إلى
حـــيِّـــنـــا من عـــلـــومـــنـــا نـــقـــريكْ
أو تـــكـــن قـــد جُـــنـــنـــت من خَـــبَل
لـــذ بـــأعـــتـــابـــنـــا عسى نـــرقـــيكْ
أنـــــا والـــــلـــه لم أحلُ أبـــــداً
عـــنه دهـــراً خلاف من يـــغـــنـــيكْ
اتـــرُك الـــلـــوم لـــلـــمـــحب ودع
ظـــنَّـــك الـــســـوءَ ربمـــا يـــرديكْ
هـــاك خـــذهـــا كـــغـــادةٍ جُـــلِـــيَتْ
من قـــريض نـــظـــامـــهـــا يـــرضـــيكْ
أرتجي الحَظَّ والـــقـــبـــول بـــهـــا
بـــين قـــومي لأنـــني داعـــيكْ
صـــغـــتـــهـــا كـــاللآل مـــغـــريـــةً
مِنْ بـــديع كلامـــهـــا أهـــديكْ
يـــطـــرب الـــســـامـــعين مـــنـــطـــقـــهـــا
مـــا لـــهـــا في الـــبـــديع قط شـــريكْ
حـــين قـــدمـــتـــهـــا لـــديك ضُـــحىً
مـــهـــديـــاً أُخِّـــرَتْ لـــكل ركـــيكْ
يـــا ســـمـــيـــر اعـــذر فـــائـــقـــهـــا
كل شيء خـــفى عـــلـــيك تـــريكْ

أن لُذْ بخير الأنام من مضر
بانكسار فإنه ينجيكْ
والتزم بابه بمسكنة
فهو للخلد والعلا يدنيكْ
هو باب الإله شافعنا
يوم حشر حسابه يصليكْ
هو في الحالتين عُمدتُنا
ومن السقم ذكره يبريكْ
خل يا قلب عشق كل رشا
ذي جمال فحبه يكفيكْ
واطلب الفيض من مكارمه
والعطايا فإنه يعطيكْ
يا رسول الله كن عَضُدي
من صروم الزمان والتأفيكْ
يا رسول الله كن سندي
وارفُق بمن أتى راجيكْ
واعْطِني ما أروم يا أملي
علّ أن لا يخيب ظني فيكْ
إن جسمي من السقام غدا
ناحلاً في السكون والتحريكْ
داوني واكفني الهموم وجُدْ
سرعة بالحلول في ناديكْ
كي أزورَ المقام منبسطاً
مع قوم حدا بهم حاديكْ
وأنال المنى بلا تعب
رغم أنف لِفرقة تشقيكْ

وأنـــادي بـــفـــرحـــة وهـــنـــاً
يـــا نـــديمي بمـــهـــجـــتي أفـــديكْ
قـــال لي هـــاتف الـــدُّجَى سَـــحَـــراً
جـــد في مـــدح أحـــمـــد تـــمـــليكْ
يـــا عـــذولاً تـــلـــومـــني ســـفـــهـــا
مَنْ عـــلى لـــوم مـــثـــلـــنـــا يـــغـــريكْ
إن تـــكـــن جـــاهلاً هَـــلُـــمَّ إلى
حـــيِّـــنـــا من عـــلـــومـــنـــا نـــقـــريكْ
أو تـــكـــن قـــد جُـــنـــنـــت من خَـــبَلِ
لـــذ بـــأعـــتـــابـــنـــا عـــسى نـــرقـــيكْ
أنـــــا والـــــلـــــه لم أحـــلْ أبـــــداً
عـــنـــه دهـــراً خلاف من يـــغـــنـــيكْ
اتـــرُك الـــلـــوم لـــلـــمـــحـــب ودع
ظـــنَّـــك الـــســـوءَ ربمـــا يـــرديكْ
هـــاك خـــذهـــا كـــغـــادةٍ جُـــلِـــيَـــتْ
من قـــريض نـــظـــامـــهـــا يـــرضـــيكْ
أرتجي الحَظَّ والـــقـــبـــول بـــهـــا
بـــين قـــومي لأنـــني داعـــيكْ
صـــغـــتـــهـــا كـــالـــلآل مـــغـــريـــةً
مِنْ بـــديع كلامـــهـــا أهـــديكْ
يـــطـــرب الـــســـامـــعـــين مـــنـــطـــقـــهـــا
مـــا لـــهـــا في الـــبـــديع قط شـــريكْ
حـــين قـــدمـــتـــهـــا لـــديك ضُـــحىً
مـــهـــديـــاً أُخِّـــرَتْ لـــكـــل ركـــيكْ
يـــا ســـمـــيـــر اعـــذر فـــائـــقـــهـــا
كل شيء خـــفـــى عـــلـــيك تـــريكْ

وبـهـا يـبـلـغ الـصـفـى أبـدا
بـين أهـل الـوفـاق مـا يـغـنـيكْ
وأنـا أبـيـض المحـبـة لي
مـنطق نـظـمه حـوى تـشـبـيكْ
كـعـقـود نـفـيـسـة نُـظِـمت
بمـعـان ورقـة تـسـبـيكْ
بـعـلـي دعـيت عـبـدكم
راجـيـاً من جـنـابك تـسـلـيكْ
وصلاة الـصـلاة دائـمـة
بـسلام المـدى يـوفـيكْ
وكـذا الآل مـا هَـمَتْ دِيَمٌ
في ريـاض تحـيك تحـيكْ
أو شـذا المـسـتـهـام من ولَهٍ
لـذة الـعـيش طـيـبـة تـسـقـيكْ

وله أيضاً:

سـبـتـني بـحـسن الـبـهـاء والـكَـحَلِ
فـتـاة بـهـا الجـسم مـنى انـتـحلْ
تـعـشَّـقْـتُـهـا من زمـان الـصـبـا
إلى أن بـدا الـشـيـب عـنـدي وَحَلْ
وفـتـشت قـلـبي وجـسـمي فـلم
أجـد فـيـهـمـا لـسـواهـا مـحلْ
وحـالـفت سـهـدَي جـنـح الـدُّ
جى وحـالـفـت يـا صـاح نـوم المُـقَلْ
أيـا عـاذلي دع مـلامي ولا
تـسـل عن غـرامي بـهـا لا تـسلْ

أنـــا الـــواله الـــصَّبُّ لا غـــرو أن
لـبـست ثـيـاب الـتـصـابي حُـلَلْ
رعـى الـلـه دهـراً بـهـا قـد مـضى
بـوصل ومـنـهـا سـقـيت الـقـللْ
وفـيـهـا صـفـى بـالـلـقـا خـاطـري
وزالـت كـروبـي وكل الـعـللْ
ومـاست بـأعـطـافـهـا وانـثـنـت
دلالاً بـقَـدٍّ يـفـوق الأسلْ
وطـافت بـكـأس الـطِّـلَى في الـدُّجى
كـبـدر بـبـرج الـسـعـود اكـتـملْ
وقـالت حـيـا أيـهـا المحـتـسى
بـهـا أخـى الحب وأنـفى المـللْ
سـكـرت سـكـرت ووقـتـي صـفـا
ونجـمي بـسـعـد الـسـعـود اتـصلْ
ونـلـت المـنـى حـين واصـلـتـهـا
ومـصـيـت ثـغـراً يـحـاكي الـعـسلْ
ونـزَّهْـت طـرفيَ في وجـنـة
عـنـد الـورد من حـسـنـهـا في خجلْ
وهـمـت بـأقـداح أحـداقـهـا
ويـتَّـمـني غـزلـهـا والـغـزلْ
فـلـلـه من أعـين جَـرَّدت
سـهـامـاً وكم جـنـدلـت من بـطلْ
رنت لي بـهـا بـعـدمـا أنـشـدت
عـلـى عـودهـا نـغـمـة من رملْ
رقـصـت كـغـصـن تحـرك من
نـسـيـم الـصـبـا في الـرُّبى بـالمـيلْ

وأطـــيـــار أنـــسيَ قـــد غـــردت
بمُــعْــرَبِ الــلــحن غــريـب المــثلْ
ولــعت بــهــا وخــلــعت الــسـوى
وسـمـسـمـني رِدْفُــهـا والــكــفلْ
أيـا عُـصـبـةَ الـعـشق مـا حـيـلـتي
خــذوا قَــوَدي من أسـيـر الــكــللْ
ولا تــنــكــروا حــاليَ في الــهــوى
فــلى رتـــبــة يــتــبــعــهــا الأُوَلْ
دعــيت خــلــيـاً حــلــيف الجــوى
بـــأبـــيضَ حب مـــرادي حـــصلْ
وقــيت وفي الــدهــر شــر الــعــدا
ورقـــيت في الحب فـــوق الحـــملْ
وزال الـــعــنى حــين نــلت المُــنى
وفي كل حـــال بـــلــــغت الأملْ
أُصــلِّي عــلى ســيــد الـرسل من
أتى لـــلــبـــرايــا بــخــيـــر المِــلَلْ
وآل وصـــحب أُهَـــيْل الـــتُّـــقى
وأتـــبــاعِـــهم مــا ســحــاب هَــطَلْ
ومـــا ســار ركـب لــنـــجـــد ومــا
سبتني بحُسنِ البها والكحلْ](١)

---

(١) هذه الترجمة المحصورة بين القوسين وردت متقدمة في النسخة (ب) مع حوادث سنة ١٠٩٠هـ، وقد وردت كاملة في النسخة (أ) على الأوراق ١٦٠ب، و١٦١أ.

سنة إحدى وتسعين وألف

يوم الجمعة، سابع عشر ربيع الثاني، توفي السيد أحمد [١٤٥/ب] بن أبي بكر شيخان(١) بمكة المشرفة، ودفن بالمعلاة بمقبرة بني علوي.

وفيها: في أولها، توفي الشيخ أحمد الإيغري اليماني(٢) نزيل طيبة المشرفة، على مشرِّفها أفضل الصلاة والسلام.

ولد بالإيغر بلدة من بلاد اليمن(٣)، وحفظ القرآن، وطلب العلم، ثم ارتحل إلى الحرمين؛ فحج وزار النبي ﷺ وجاور بطيبة، وتجرد لطلب العلم، فبرع في الفقه وغيره، ولازم الشيخ ياسين "الحموي"(٤) ثم المدني في جميع دروسه.

ثم جلس للتدريس في مؤخَّر المسجد النبوي، ولم يعتذر لصغير ولا كبير؛ فانتفع به خلق كثير.

وكان ملازماً للطاعة، مواظباً على الجماعة، وغالب أوقاته معتكفاً بالمسجد النبوي، بحيث لا يخرج منه إلا لحاجة، وكان أكثر الأئمة ينيبونه في الإمامة، وكان متقشفاً، قانعاً فقيراً، ثم اتسع رزقه آخر عمره، فتزوج ووُلِد له، واجتمعت به في زيارتي الثانية سنة تسع وثمانين وألف (كثَّر الله فوائده، وأجزل من الفضل عوائده)(٥).

وفيها: توفي الشيخ محمد بن محمد المنوفي(٦) بمكة المشرفة.

---

(١) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ٥٩٢ نقلاً عن الشلي في عقد الجواهر والدرر.

(٢) لم نجد له ترجمة عند غير الشلي.

(٣) لم نجد لها تعريفاً فيما توافر لدينا من مصادر.

(٤) في هامش النسخة (أ) نخ (أي: نسخة): الخليلي. قلنا: هو الصواب، وقد تقدمت ترجمة ياسين الخليلي في وفيات سنة ١٠٨٥هـ. وقد سبق الترجمة له.

(٥) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ)، وأثبتناها من النسخة (ب).

(٦) محمد سعيد بن محمد بن أحمد جمال الدين المنوفي الشافعي. ولد بمكة ونشأ بها، وطلب العلم على علمائها، رحل إلى مصر، ثم عاد إلى مكة، وتوفي بها. انظر: الطبري، إتحاف فضلاء الزمن ٢/ ١٢٣، مرداد، مختصر نشر النور والزهر، ص ٤٨٦، ويوسف الصبحي، وسام الكرم في تراجم وخطباء الحرم، ص٣٤٩.

وفيها: يوم الجمعة تاسع شوال، توفي صاحبنا الشيخ أحمد باعنتر(١) بالطائف، وحضر جنازته أكثر أهل البلد، وعطلوا الصنائع والتجارة، وتعب الناس لفقده.

وكانت ولادته سنة ثاني عشر وألف بأرض حضرموت، وطلب العلم بها وهو صغير، ثم ارتحل إلى مكة، وأقام بها سنين.

وأخذ عن جمع؛ منهم: عبد الله الجبرتي، والشيخ محمد الطائفي، والشيخ عبد الله باقشير، والشيخ علي بن الجمال، وشيخنا محمد البابلي، والشيخ عيسى بن محمد الجعفري، وأخذ عن شيخنا أحمد القشاشي، وتلقن منه الذكر، ولبس الخرقة منه، ومن شيخنا محمد باعلوي، ومن شيخنا عبد الرحمن المغربي، وأخذ عن شيخنا مهنا بن عوض بامزروع(٢).

وزار النبي ﷺ مراراً كثيرة، ثم تديَّر الطائف، وجلس للتدريس فيها، وانتفع به خلق كثير في فنون كثيرة؛ كالأصلين والفقه والحديث، واعتقده أهل تلك الجهة؛ لحسن سيرته وطيب سريرته، وكان يغلب على تلك البلاد عدم الاستقامة، فلم يزل يرشدهم إلى الشريعة حتى اهتدى منهم خلائق، ولم يكن بين اثنين مخاصمة ووصلوا إليه إلا أصلح ما بينهم، ويرضى كلٌّ بصلحهم.

وكان أول أمره يعلم القرآن، وكان فقيراً زاهداً قانعاً، ثم اتسع رزقه في آخر عمره، وكان يحج كل سنة، ويقيم بمكة إلى آخر المحرم، ويزور النبي ﷺ كثيراً من السنين.

وفيها: ظهر نجم له ذنب طويل إلى جهة المشرق، واستمر إلى آخر السنة، ثم اضمحل(٣).

وفي ثاني عشري ذي الحجة، والركب المصري في نفير السير من مكة، أمطرت السماء مطراً كأفواه القرب، وسالت الأودية من كل حدب، وحصل سيل هائل أخرب ما حوله من الدور والبيوت، وأتلف أموالاً لا تحصى، وأغرق نحو ثلاثمائة نفس، ودخل المسجد

(١) أحمد بن عبدالله بن حسن باعنتر السيؤوني، ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١/ ٢٢٩.

(٢) مهنا بن عوض بن علي بن أحمد بامزروع القنزلي الحضومي، ولد سنة ١٠٠٤هـ، نزيل الحرمين، له مؤلفات، توفي بالمدينة المنورة سنة ١٠٦٩هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٤/ ٤٤٢.

(٣) انظر: العصامي، سمط النجوم العوالي ٤/ ٥٣١.

الحرام [١٤٦ /أ] وعلا أعلى مقام إبراهيم، ومقام المالكي، والحنبلي، وعلا على باب الكعبة، وأكثر الغرقى غرباً؛ لأنه أتى في وقت شديد، وذلك أول الزوال، واستمر نحو عشرين درجة، ثم سكن المطر، ثم عادت، فأمطرت أكثر من الأول، ورجفت البلاد، وانزعجت العباد، واستمر نحو ذلك، وسقط كثير من الدور من المطر، وأكثَرَ الشعراءُ في ذلك؛ فمنه قول الأديب محمد بن عبد الوهاب (النبلاوي)[١] الدمياطي[٢]:

بحمد "إله"[٣] إليه الهرب
بدأت "لياسي"[٤] من رهبْ
له الأمر "ما شاءه"[٥] كائن
وما لم يشأ لم "يكن"[٦] يُرتقبْ
ولا تسأل الحق عن فعله
وهم يُسألون رضي أو غضبْ
وثَنيَّت "صلِّ"[٧] على المصطفى
سلام بأزكى السلام الأحبْ
محمد الحاشر العاقب الر
ؤوف الرحيم الكريم النسبْ
ومَنْ ساد إنساً وجناً وزاد
وجاد على عُجْمها والعربْ
به الغيث والغوث يوم المعاد
وعند المعاش لأمر حزبْ

---

(١) في النسخة (ب) "المنيلاوي" والصحيح ما أثبتناه.

(٢) فاضل أديب عامل أريب، اجتمع به مصطفى الحموي بمكة سنة ١٠٩٢هـ، ثم بجدة، وكان مقيماً بها، توفي سنة ١١٠٩هـ. انظر: الحموي، فوائد الارتحال ١/ ٤٤٩.

(٣) في النسخة (ب) "ال".

(٤) في النسخة (ب) "الياسي".

(٥) في النسخة (ب) "ما شاء".

(٦) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٧) في النسخة (ب) "صلى".

وآل وصـــحب نجـــوم الـــهـــدى
رجـوم الـعـدا يـوم كـرب الـكـربْ
إذا لاح بـــرق لـــدى الأبـــرقَـيْن
ونـاح ضـحـىً وُرْقُـهـا بـالـطـربْ
وبـعـد فـإن الـهـوى لـلـهـوان
بـحـر وتجـري بـسـحـب الـعـطبْ
ومن يـتـركـبْـه غـدا في ارتـبـاك
بـعـرقه عـرق الـلـبـبْ
ويـقـضى بـإهلاك حـرث ونـسل
ويـقـضي بـسـو الأسى والـسـغبْ
[بـه عـمَّ كـلَّ الـبـلاد
وأمَّ الـقُـرى أمّـهـا مـا وصبْ
وألـقى تلالاً بمـسـجـدهـا كـال
ـقلال بملا هـابلا لا تـعبْ](١)
وبـالـبـيت حَفَّ وخـلـف المـقـام
عـلـيه علا فـارتـقى واقـتـربْ
وطـاف به نـحـو طـوفـان نـوح
فـكم نـاح صَبٌّ له وانـتـحبْ
وكـم مـن رديم عـديم وكـم
به من "غـريق"(٢) عـريق الـنـسبْ
وكـم من قـصـور تجـرّ وكـم
"تجر"(٣) صـخـور كـجـر الخـشبْ

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).
(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).
(٣) في النسخة (ب) "تجز".

ولَـمَّـا طـغى المـاء فـيـهـا علا
ثلاثـاً وعـشـرين شـبـراً نـصبْ
أعَلَّ الـقـلـوب وكـرّ الـكـروب
وأغـلـى الحـبـوب فـقلّ الـذهبْ
ومن فـوق مـنـبـرهـا قـد رقى
بـعـيـر لـكـرب وخـطب خـطبْ
وعَمَّ الـسـواري وعَمَّ الـذراري
ومـا سَرَّ حـتى سرى في الـسربْ
وهـذا الجـلـيل قـلـيلٌ بـجـنب الـ
ـعقـوق الـكثـيـر ومـا يُجتـنبْ
فـإنـا إلى الـلـه رب الـورى
راجـعـون لـيـوم الـنـصبْ
وتمّ لألف وعـام وتـسـعـين
يـوم بـروز الحـجـيج انـتـدبْ
بـالاثـنـين إذ وعـدوا أرّخـوا
تـوالى بمـكـة سـيل سـكبْ

وفيها: في ذي الحجة، توفي الشيخ مصطفى بن عبد الملك البابي القاضي(١).

ولد بالباب، وهي قرية من أعمال حلب، ونشأ بحلب، وأخذ بها عن جمع؛ من أجلِّهم: الشيخ أبو الوفاء بن عمر العرضي الحلبي، والشيخ إبراهيم الكردي، والشيخ جمال الدين البابولي، والشيخ أبو الجود البتروني(٢)، والشيخ نجم الدين الأنصاري مفتي (دمشق)(٣) وحلب، ورحل إلى دمشق صحبة شيخ الإسلام عبد الرحمن بن

---

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٤ / ٣٧٧.

(٢) عبد الرحمن بن محمد بن عبد السلام البتروني الطرابلسي الحلبي، عالم، أديب، واعظ، صوفي، توفي سنة ٩٧٧هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٥ / ١٨٠.

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ) والإضافة من النسخة (ب).

حسام الدين لما تولى دمشق. وأخذ عن جمع؛ منهم: الشيخ عبد الرحمن العمادي(١) مفتي دمشق، والشيخ نجم الدين الغزي، وأجازوه.

ورحل إلى الديار الرومية، فسلك طريق الموالي، وتولى قضاء طرابلس(٢) الشام وبغداد، [١٤٦/ب] ثم تولى المدينة سنة إحدى وتسعين وألف، وحج في هذه السنة، فتوفي في أواخر ذي الحجة بمكة المشرفة، ودفن بالمعلاة بعد قضاء مناسكه.

وأشعاره نفيسة، وكلامه في الجزالة والفصاحة كلام المفلقين من الشعراء المتقدمين، وفي الرشاقة قول المجيدين من المحْدَثين. ومن نظمه: ما سحب ذيله على الروض الممطور، والوشي المنشور، واللؤلؤ المنثور، فلا يعلم اللفظ أبرع، أم المعنى أبدع، مما هو أنس للمقيم وزاد المسافر، ومنية الكاتب وتحفة الشاعر، كقوله يمدح شيخه نجم الدين الأنصاري:

تلك الطلول طلول سلمى
فافضض بها للدمع "ختما"(٣)

دِمَنٌ غرستُ بها الهوى
فجنيته كمداً وسُقما

فانشد هنالك مُهجةً
بصريعة الأحداق تسمى

خلَّفْتُها يوم النوى
لسهامها "غرضاً(٤) ومرمى"

وأظنُّها لم يبق منها
حُبٌّ ذاك الظبي وسما

صنم كأن الله صَوَّ
ره من الأرواح جسما

---

(١) عبد الرحمن بن محمد العمادي الحنفي الدمشقي مفتي الشام، ولد سنة ٩٧٨هـ، وتوفي سنة ١٠٥١هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٣٨٠-٣٨٩.

(٢) طرابلس الشام. بلدة على شاطئ البحر بين اللاذقية وعكا. ويقال: أطرابلس. انظر: ابن عبدالحق، مراصد الاطلاع ١/ ٩١، ٢/ ٨٨٢.

(٣) في النسخة (ب) "حتما".

(٤) في النسخة (أ) "عرضى ومرضى" والأصح ما أثبتناه من النسخة (ب).

وكـــأنمـــا مـــزج الـــصـــبـــا
حـــتى تـــكـــون مـــنه بـــالمـــا
وَجَــــنـــــاتُه رقَّت فـــكـــا
دت من "حيا الوهمي"(١) تدمى
وصـــفَتْ مـــعـــاطـــفه فـــكـــا
د بـــهـــا الـــغلائل أن تـــنـــمـــا
نـــفّس عـــلـــيه يـــا نـــطـــاق
فـقـد "كَدَدْتَ"(٢) الخصـر ضمًّا
واخـــفُف مـــرورك يـــا نـــســـيم
فـــقـــد خـــدشت الخدَّ لـثْـمـا
إني غـــضـــضـت الـــطـــرف خـــو
فـاً أن يـؤثـر فـيه "حـتـمـا"(٣)
نـــشـــوان من خـــمـــر الـــدِّنـــان
"مـعـشَّق"(٤) الحـركـات ألْـمَى
عـــوّضـت فـــيه عن هـــدائي
وصـحـتي "عَـيـاً"(٥) وسـقـمـا
إن الـــذي قـــســم الـــهـــوى
جـعل الـعـنـا لي مـنه قـسـمـا
لا ســـامـح الـــله الـــظِّـــبـــا
بـدمي فـقـد هَـدَرَتْه ظـلـمـا
فـــإليَّ يـــا ثَـــمِلَ الجـــفـــون
وفـــيـم تجـــفـــوني ومـمَّـــا

---

(١) في النسخة (ب) "من خيال الوهم".

(٢) في النسخة (ب) "كدت".

(٣) في النسخة (ب) "حثما".

(٤) في النسخة (ب) "معشوق".

(٥) في النسخة (ب) "عياء".

قد تاه سلطان العيون
على القلوب وجار حُكما
تلك الصفاح البيض لك
ن للمنايا الودّ تنمى
فكأنما راشت لها
عزمات نجم الدين سهما
ذاك الذي يُخشى ويُر
جى في الورى بطشاً وحِلما
ذاك الذي سار الحد
اةُ بفضله عُرْباً وعُجْما
نجمٌ غدا للحائرين
هدىً وللأعداء رجما
وله الأيادي الغُرُّ ت
رجع أوجه الحساد دُهْما
لو حاربَتْه الشُّهْب لان
قضت إليه تروم سِلْما
وله المعاني اللائي قـ
ـد فضحت يمين الدر نظما
مجداً حوى كرماً حوى
بأساً حوى رأياً وحَزْما
من معشر كانت مآ
ثرهم لدى الدّهر جسما
قوم أقاموا الفضل واتّـ
ـسموا به ورضوْه وسما
يا حاوي المجد الذي
بمواكب الإقبال يحيا

لم يبق مجدك والندى
لا ولي الندى والمجد سهما
لو شاطروك الناس فضـ
لك ما رأوا للجهل رسما
لو خاصموك على العُلا
حسداً لقامت عنك خصما
ما رام شَيْنَك مبصرٌ
إلا رآه بعين أعمى
خذها إليك أبا القوا
في لا أراه الله يُتْمَا
قد أطلعت من كل معـ
ـنى في سماء عُلاك نجما
أوهمها مدح السِّوى
فتميزت بالغيظ وهما

وله في شيخه عبد الرحمن بن حسام حين مرّ بالشام متوجهاً للروم:

هو الشوق حتى يستوي القرب والبعد
وصِدْقُ الوفا حتى كأن القلا وِدُّ
فلا زفرت عين يؤرِّقها هوى
ولا خمدت نارٌ يسعرها خدُّ
ألا في سبيل الأعين النجل ما جرى
بمنعَرَجِ الجرعاء حيث انطوى العهدُ
عشيَّة أدناني فأقصاهم الهوى
"برغمي"(١) وأرضاهم وأسخطني البُعدُ
تذكر عيشاً قد طوى "نشره"(٢) النوى
وعفَّر أعفى عن سربها الأجرع الفردُ

(١) في النسخبة (ب) "بزعمي".

(٢) في النسخة (ب) "بشره".

خـلـيـلي نجـد تـلـك أم أنـا حـالـمٌ
لقد كذبتني العين "ما هذهُ نجد"[١]
بـلى هـذه نجـد فـأين ظـبـاؤهـا
احـجـبـهـا عـزّام اغـتـالـهـا فـقـدُ

ومنها:

كـأنّ حـسـام الـديـن عـاهَـدَ نجـلـه
على طلب العلياء فلم يخفر العهدُ
فـقـام بـعبء الـكـد في طـلب الـعلا
ومن واصل الـراحـات صـارمه الحـدُ
وكم بـين من عد الـطُبـا أعين الـظبـا
ومن دأبه ضـرب المـهـنَّـد لا الـهـنـدُ
هـمـام تـنـاجـيـنـا مـخـايل عـزمه
فـإن إلـيه يـرجع الحل والـعـقـدُ
وإن عـلى أعـتـابه يـقـصـر الـعـلا
وإن إلـى آرائه يـنـتـهي الحـدُ

وهي طويلة.

وفيها: في صفر، توفي الشيخ رجب بن حجازي الحريري[٢] الحمصي الأصل ثم الدمشقي.

ولد بدمشق، ونشأ بها، وبرع في فنون الشعر حتى صار له سجيةً؛ فكان ينظم مائة بيت في ساعة من غير تكلف، ولو دوّن شعره لكان مجلدات، وله كثير من الأزجال والموشحات والأراجيز والدوبيت والمواليا ومدائح وأهاجي.

ورحل إلى مصر وحلب والحرمين، وجاور بالمدينة سنة، ورجع إلى مصر، وأقام بها مدة، ثم حج وعاد إلى دمشق، وأقام بها مدة، ثم سافر إلى حلب، ومكث بها إلى أن مات غريباً.

---

(١) في النسخة (ب) "ما هو نجد".

(٢) ترجم له الحموي في فوائد الارتحال ٢/ ٢٧٥/ ب، والمحبي في خلاصة الأثر ٤/ ١٥٦.

قال صاحبنا مصطفى بن فتح الله الحموي: كان بيني وبينه مودة أكيدة، لكنه كان صَلْتَ اللسان، بذيَّه، يغضب من لا شيء، وبيني وبينه مكاتبات ومطارحات، ومدحني وهجاني، سامحه الله تعالى(١).

ومن شعره: قوله يمدح السيد مصطفى بن طه(٢) نقيب الأشراف بحلب:

سقى "الغيث"(٣) روضاً فيه "نادمت"(٤) أهيفا
ومن لفظه سكرى وما ذقت قرقفا
وما كنت إلا في الجنان منعَّما
أشاهدُ ألْمَى أحورَ الطرف أوطفا
"جنيت"(٥) من الغصن النضير "شقائقا"(٦)
"فطبت"(٧) براح من أفاق ترشفا
يفوق المها والظبي لحظاً وجيدُه
بلون المها بين النضارة والصفا

ومنها:

تبارك من أهدى الرياض (محاسنا)(٨)
وعظَّم مولانا الأجل وشرَّفا
أعزّ الورى مجداً وفضلاً وسؤددا
نقيب الكرام الهاشميين مصطفى

---

(١) الحموي، فوائد الارتحال ٤ / ١٥٦.

(٢) مصطفى بن طه الحلبي، نقيب الأشراف بحلب وأحد رؤسائها، وكان شهماً جسوراً، خبيراً بأمور الناس، لم يذكر تاريخ وفاته. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٤ / ٣٧٥.

(٣) في النسخة (ب) "اللغيث".

(٤) في النسخة (ب) "ما دمت".

(٥) في النسخة (ب) "حنيت".

(٦) في النسخة (ب) "سقائقها".

(٧) في النسخة (ب) "وطبت".

(٨) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

من العلويين العليين رتبةً
ومَنْ جدُّهم ربُّ العباد له اصطفى
بحور الهدى سادوا وطابوا بطيبة
وأم القرى أم المشاعر والصفا
لنا أوضحوا نهج المكارم والندى
وآثار أهل البيت أجداده اقتفى

وهي طويلة.

ومن شعره يمدح مصطفى بن نجم الدين "الحلفاوي"(١) الحلبي، وأرسلها إليه من دمشق:

فيض المدامع نار وجدي ما طفى
بل زدتُ منه تلهُّباً وتلهفا
وجوىً أذاب جوانحي وجوارحي
"وهوى"(٢) على السُّلوان صار وأتلفا
ومن النوى بي لوعة لو بعضُها
في يَذْبُلٍ أمسى رغاماً أو عفى
رقّ الصبا لصبابتي وبكى على
حالي الحَمام ولانَ لي قلب الصفا الصفا
والسُّقْمُ واصل مهجتي لفراق من
أحببتُه لو عاد الشفا
مَنْ راحمي أو مسعفي أو مسعدي
أفديك مالكَ مهجتي زر مُدْنِفَا
يا من بطلعته وسِحْرِ جفونه
بَهَرَ الغزالة والغزال الأوطفا
بشمائل فوق الشَّمول لطافةً
منها علت وما شربت القرقفا

(١) في النسخة (ب) "الخفاوي"، والصحيح ما أثبتناه، وقد سبق الترجمة له.
(٢) في النسخة (ب) "وهو".

سنة أثنين وتسعين وألف

في تاسع صفر توفي السيد عبيد بن محمود بن حمود[١] المشهور بالكرم والجود، وفي جميع أفعاله مشكور محمود، وتوفي بمدينة بدر[٢] الشهيرة بالوقعة المنيرة[٣].

وفيها: في المحرم، توفي السيد حسن بن ضياء الدين علي بن الحسن بن محمد بن الحسن النعمي[٤] (الصبياني)[٥] بمكة المشرفة، ودفن بالشبيكة بجنب قبر أخيه أحمد.

كان له مشاركة في العلوم، ونظم بديع.

وفيها: في ليلة ست بقين من صفر، توفي علامة عصره ونهاية فضلاء دهره، شيخ المدينة النبوية، ومن له في العلوم ـ سيما الأدب ـ أعظم مزية، قرة عين أصحاب أبي حنيفة النعمان، والمشار إليه في التحقيق بالبنان، الخطيب أحمد بن عبد الله بن أبي اللطف البري[٦] الحنفي، بطيبة المنورة، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وعمره ينيف على الثمانين سنة، أحد أعيان المدينة الشريفة ورؤسائها، والمشهورين بالبلاغة وحسن العبارة من بين علمائها، مع بديع الشعر الرائق والنثر الفائق، حفظ أحاسن المحاسن من أخبار المتقدمين، ولطائف المتأخرين.

ولد سنة أربع عشرة وألف بطيبة، وبها نشأ، وقرأ القرآن بالروايات، وأخذ عن علمائها، ورحل إلى مكة، وأخذ بها عن جَمْع وأجازوه؛ منهم: العلامة عبد الملك العصامي، والعلامة عبد الرحمن بن عيسى المرشدي وغيرهم.

(١) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٢) بدر: قرية عامرة من قرى الحجاز بأسفل وادي الصفراء، على بعد (١٥٥) كيلو متراً من المدينة جنوباً غربياً، يمر بها الطريق العام إلى مكة المكرمة، فيها عين جارية ومزارع، وفروع لبعض الوزرات. انظر: البلادي، معجم معالم الحجاز ١/ ١٨٩.

(٣) المقصود غزوة بدر الكبرى.

(٤) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر وذكر اسمه حسن بن علي بن الحسن بن محمد بن الحسن. ولم يذكر أنه الحسن بن ضياء الدين وأرخ وفاته سنة ١٠٦٣ وقال في ترجمة والده علي بن الحسن ... تقدم تمام النسب في ترجمة السيد حسن الملقب ضياء الدين النعمي فجعل ضياء الدين لقباً للسيد حسن لا اسماً لوالده. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٣٤-٣٦.

(٥) في النسخة (ب) "البيضاوي"، والصحيح ما أثبتناه.

(٦) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١/ ٢٣٠.

اجتمعت به بطيبة سنة تسع وثمانين وألف، وأخذت عنه، واستفدت منه. وكان بديع المحاضرة، عالماً بوضع فنون المناظرة، وجلس للتدريس في المسجد النبوي، وأخذ عنه جمٌّ غفير، وانتهت إليه رئاسة علماء المدينة.

وألف كتباً كثيرة، ورثاه جَمْع؛ منهم: تلميذه الفاضل أحمد بن إبراهيم الخياري(١) بقوله:

"فجأ"(٢) الأنامَ جميعهم
خَطْبٌ أَلَمَّ بهم عجيبْ
ومصيبة قد أوجبت
للطفل فيها أن يشيبْ
ورزيّة عظمت بدار
[١٤٨/أ] المصطفى طه الحبيبْ
فَقْدُ "الإمام"(٣) الحافظ
العلامة الشهم الأريبْ
فهامة العصر "الملين"(٤)
بوعظه القلبَ "الصليب"(٥)
كنز الحقيقة مجمع الـ
بحرين ذو الرأي المصيبْ
بدرٌ "لليل"(٦) المشكلات
إذا ادلهمَّ على الأريبْ

---

(١) أحمد بن إبراهيم بن عبدالرحمن الخياري، ولد سنة ١٠٧٠هـ، ونشأ على طريقة حسنة مثل أبيه وزيادة، باشر الخطابة والإمامة في المسجد النبوي، توفي سنة ١١٢٣هـ. انظر: عبد الرحمن الأنصاري، تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب، تحقيق: محمد العروسي. تونس: المكتبة العتيقة، ١٩٧٠، ص٢٠٥.

(٢) في النسخة (ب) "في".

(٣) في النسخة (ب) "الأنام".

(٤) في النسخة (ب) "المسلمين".

(٥) في النسخة (ب) "المصيب".

(٦) في النسخة (ب) "الليل".

شمس المعارف والعوا
رف قد توارت للمغيبْ
بحر مفيضٌ بالعلوم
فبَرُّ ناديه خصيبْ
فلفقد هذا البحر يا
عيني أمطري دمعاً صبيبْ
تبكي عليك مجالس التد
ريس لو يغني النحيبْ
وكذا المنابر والمحا
فل والبعيد مع القريبْ
وبكتْكَ خِلَّان الوفا
وبكاك وِلْدان وشيبْ
وعلوم آداب بكت
إذ ما لداعيها مجيبْ
وكذاك ربع الفضل مذ
فارقته مثل الغريبْ
تفديك أنفسنا ولو
يجدي الفداء فدى الحبيبْ
كلٌّ يعزّي نفسه
إذ في جنابك قد أصيبْ
فلهول هذا الخطب جيـ
ـش الهمِّ منهزم رغيبْ
والصبر يُحمَدُ دائماً
إلا عليك هو المعيبْ
مولاي فاهْنَ بجنة الـ
ـفردوس والمأوى الرحيبْ

اخـــتـــارك المـــولى لـــدار
الخـلـد كي فـيـهـا تـطـيـبْ
مُـذْ قـيل لي مـا ضـبط هـذا
الأمـر والخـطب الـعـجـيبْ
فـأجـبـتُـهم مـتـأوِّهـا
بـلـسـان مـحـزون كـئـيبْ
زل أوّل الأعـداد مـن
تـاريـخه تَـكُنِ المـصـيبْ
فـاسـمع فـقـد وافى لـنـا
تـاريـخُه مـات الخـطـيبْ

ومراده بأول الأعداد: واحد لا الميم، كما قد يتوهم، على أن زيادة واحد أو اثنين في العدد لا يضر في التاريخ.

وفيها: في ليلة الجمعة ثاني عشر جمادى الأولى، توفي السيد عبدالرحمن بن ....[1] السمهودي[2] بمكة المشرفة، وصُلي عليه بعد الشروق، ودفن بالمعلاة.

وفيها: في رجب، توفي الشيخ شرف الدين بن زين العابدين بن محيي الدين بن جمال الدين يوسف بن شيخ الإسلام زكريا بن محمد الأنصاري[3].

ولد تقريباً سنة ثلاثين وألف، وأخذ الحديث والفقه وغيرهما من العلوم الشرعية والنقلية عن جمع؛ منهم: والده شيخ الإسلام زين العابدين، وعن شمس الدين محمد الشوبري، وخاتمة المحققين علي الشبراملسي، وأكثر الأخذ عن علماء عصره، وأجازه شيوخه، وتصدّر للإقراء، وأفاد وأجاد، وانتفع به خلق كثير؛ منهم: صاحبنا مصطفى بن فتح الله.

وله مصنفات عديدة؛ منها: الطبقات، ذكر فيها شيوخه وعلماء عصره، وكان له اعتناء تام بالأسانيد، ومعرفة الشيوخ ومواليدهم ووفياتهم.

---

(١) بياض في الأصل بقدر كلمتين في النسختين (أ)، (ب).

(٢) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٣) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٢/ ٢٢٢.

وكان الشيخ علي الشبراملسي يعظِّمه من بين طلبته. وكان مجللاً عند العلماء، مقبول الشفاعة عند الملك فمَن دونه، متقشفاً، ورعاً ديناً، وأُقعد في آخر عمره، وانقطع في بيته، فكانت الطلبة تأتيه وتأخذ عنه، ولم يزل كذلك إلى أن توفي، ودفن بالقرافة الكبرى بقرب تربة إمام الأئمة محمد الشافعي، عند قبر جده شيخ الإسلام(١) في قبة جدوده المعروفين ثَمَّ.

وفيها: في ثالث عشري جمادى الآخرة، توفي إمام الزيدية أحمد المهدي بن الحسن ابن القاسم(٢)، وتولى بعده محمد بن [١٤٨/ب] إسماعيل بن القاسم(٣).

وفيها: توفي السيد محمد بن أبي بكر بن عبد الله العيدروس(٤) (بتريم)(٥).

وفي عشرين من رجب توفي سعيد عمار(٦) بطيبة.

وفي ثاني شوال توفي السيد (حسن)(٧) بن علوي الجفري(٨) بتريم فجاءة، وكان على سيرة السلف الصالح، ساعياً في المصالح، وكان يتعاطى التجارة، ثم تركها وتجرد لتحصيل الفضائل، ولازم العارفَ بالله تعالى السيد عبد الله الحداد وغيره من العارفين، وقسم مالَه على أولاده في حياته.

---

(١) محيي الدين بن جمال الدين يوسف بن زكريا بن محمد الأنصاري.

(٢) ولد سنة ١٠٢٩هـ. ولَمَّا بلغ مبلغ الرجال ظهرت منه شجاعة وبراعة وقوة جنان وإقدام زائد. انظر: الشوكاني، البدر الطالع ١/ ٣٣.

(٣) ولد سنة ١٠٤٤هـ، قرأ على علماء عصره في أنواع من العلوم حتى فاق في كثير من المعارف العلمية، بويع بالخلافة بعد موت الإمام المهدي أحمد بن الحسن سنة ١٠٩٢هـ، كان كثير العبادة دائم الخشية لله تعالى. توفي سنة ١٠٩٧هـ. انظر: المصدر السابق ٢/ ٥٦.

(٤) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٥) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ)، وتريم سبق التعريف بها.

(٦) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٧) في النسخة (ب) "حسين".

(٨) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ١٣٠.

سنة ثلاث وتسعين وألف

ليلة رابع عشر صفر توفي الشيخ حسن بن (الدهان)[١]، ودفن بالمعلاة .

وفيها : رابع عشر محرم، توفي بمكة المشرفة، ودفن بالشبيكة يحيى بن مهدي المنسكي[٢] الشاب الأديب المكمل الأريب .

ولد سنة ستين وألف بالدَّهنا من أرض صبيا من أرض اليمن، وكان بينه وبين صاحبنا الشيخ الأريب سيدي مصطفى بن فتح الله الحموي الشامي مكاتبات؛ منها : ما كتبه له يستدعي تاريخاً في أبيات، منها قوله :

ربما لا يفوت صادقة الرأي
بأن الضياء سر الهلالِ
وأرى البحر عنده الجوهر الشـ
ـفاف لكن "نريد منه اللآلي"[٣]

فأجابه مصطفى ـ وكان إذ ذاك متوجهاً في غرة رمضان إلى مكة من جدة ـ بقوله :

يا ابن مهدي يا كريم الخصالِ
وأخا الفضل والنُّهى والكمالِ
قد أتاني بديع لفظ شهيٍّ[٤]
صار قلبي من بعده في "اشتعال"[٥]
وذكرت الهوى وعهداً تقضّى
بعد أن لم يكن يمر ببالي
وطلبتم من المحب كتاباً
بفنون التاريخ قد صار حالي

---

(١) في النسخة (ب) "على الدهر"، وهو حسن بن علي الدهان، ولد بمكة سنة ١٠٠٤هـ. ترجم له العصامي في سمط النجوم العوالي ٤ / ٥٣٦ .

(٢) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٤ / ٤٨٨ .

(٣) في النسخة (ب) "يزيد منه اللال" .

(٤) في النسخة (أ) "يشهي" .

(٥) في النسخة (ب) "اشتغال" .

فـلك العـذر يـا ابن وُدّي فـإني
لـذُرَى مـكـة أشـد رحـالي
وإذا عـدتُ جُـدّةَ بـعـد عـيـد
سـتـراه دانت إلـيك المـعـالي
وابْقَ واسْلَمْ في ظل عـيش ظـليل
مـا تـغـنّى به الحَـمـام في الأطلال

وفيها: ليلة الخميس لليلتين بقيتا من ربيع الثاني، توفي شريف مكة بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبي نُمي بن بركات[1]، ودفن بالمعلاة عند سيدي النسفي[2] بوصية.

وتولى بعده ولده الشريف سعيد[3]، ولم يختلف عليه اثنان.

وفيها: في أوائل شوال، جاء أمر السلطان من الروم بإخراج الشيخ محمد بن سليمان المغربي[4] من الحرمين، ويسكن ما شاء من غيرهما، ثم تشفَّع بجماعة، على أن يمهلوه إلى الحج، فأمهلوه.

وفيها: توفي الشيخ محمد بن محمد بن سليمان المغربي المالكي[5] نزيل الحرمين، المفتي في جميع العلوم، المشهور عند العرب والروم.

ولد سنة ثلاث وثلاثين وألف تقريباً بتارودنت، قرية من قرى سوس الأقصى[6] من

---

(١) تولى بعد هروب أحمد وسعد ابني زيد سنة ١٠٨٢هـ، وبقي في الولاية حتى توفي، وكان حميد السيرة. انظر: الشريف مساعد، جداول أمراء مكة، ص٧٤، وفيها: توفي سنة ١٠٩٤هـ.

(٢) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٣) سعيد بن بركات بن محمد، تولى بعد وفاة والده وحصلت بينه وبين الأشراف فتن انتهت بخلعه. انظر: الشريف مساعد، جداول أمراء مكة، ص ٧٤.

(٤) وردت هذه الترجمة ضمن وفيات سنة ١٠٩٠هـ، من النسخة (ب)، وقد ترجم له ابن فضل الطبري في إتحاف فضلاء الزمن ٢ / ١٠١.

(٥) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٤ / ٢٠٤، والحموي في فوائد الارتحال ٢ / ٨٤.

(٦) (تارودنت): هكذا عند المحبي في خلاصة الأثر ٤ / ٢٠٤، وفي النسخة (ب) (تاروذنب)، والصحيح ما أثبتناه، ولم يذكرها ياقوت الحموي، وإنما أورد: تامَدَلت: بلد من بلاد المغرب شرقي ملطة. وقيل: تامدنت، =

أرض المغرب، وقرأ ببلده على كبار المشايخ؛ من أجلِّهم: قاضي القضاة مفتي مراكش(١)، ومحققها سيدي عيسى السكتاني(٢)، ومحمد بن سعيد الميرغني المراكشي(٣)، ومحمد بن أبي بكر الدلائي(٤)، [١٤٩/أ] والشيخ سعيد بن إبراهيم المعروف بقدورة(٥) مفتي الجزائر(٦) وتلقن منه الذكر، ولبس الخرقة، ولازم الشيخ العلامة محمد بن ناصر الدرعي(٧) أربعة أعوام في التفسير والحديث والفقه والتصوف وغيرها، وصَحِبه وتخرج به.

ثم رحل إلى الشرق، ودخل مصر، فأخذ بها عن العلامة علي الأجهوري والشهاب الخفاجي، وشهاب الدين أحمد بن سلامة القليوبي، والعلامة سلطان المزاحي وأجازوه.

ثم رحل إلى الحرمين، وجاور بها سنين عديدة، وبرع في العربية والمعاني والبيان والعروض والحساب والفقه والهيئة والحكمة، وأخذ عنه جماعة كثيرون عدة فنون؟

= بالنون: مدينة في مضيق بين جبلين في سندوعر، ولها مزارع واسعة وحنطة موصوفة من نواحي إفريقية، ولعلها واحد. انظر: ياقوت، معجم البلدان ٢/ ٧، وقال عن سوس: بلد بالمغرب، كورة مدينتها طنجة، وهناك السوس الأقصى: كورة أخرى، مدينتها طرقلة. انظر: المصدر السابق ٣/ ٢٨١.

(١) مَرّاكش: بالفتح ثم التشديد، أعظم مدينة بالمغرب وأجلُّها، أول من اختطَّها يوسف بن تاشفين سنة ٤٧٠هـ، وكان موضع مراكش قبل ذلك مخافة يقطع فيه اللصوص على القوافل، كان إذا انتهت إليه القوافل، قالوا: مراكش معناه بالبربرية: أسرع المشي. انظر: المصدر السابق ٥/ ٩٤.

(٢) في النسخة (ب) السحاوي، والصحيح ما أثبتناه. وهو: عيسى بن عبد الرحمن السكتاني المالكي، مفتي مراكش وقاضيها وعالمها، له شهرة كبيرة. توفي سنة ١٠٦٢هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٢٣٥.

(٣) محمد بن سعيد الميرغتي السوسي الأصل والمنشأ نزيل مراكش، كان إماماً في التفسير والحديث والفقه وعلوم العربية. توفي سنة ١٠٩٠هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٣/ ٤٧٢.

(٤) محمد بن محمد بن أبي بكر المرابط اشتهر بالصغير الدلائي، نشأ في المغرب، له مصنفات عديدة، توفي سنة ١٠٩٠هـ. انظر: الحموي، فوائد الارتحال ١/ ٢٣٤/ أ.

(٥) سعيد بن إبراهيم الجزائري التونسي المعروف بقدوره. عالم مشارك في أنواع من العلوم، تولى الإفتاء بالجزائر، توفي سنة ١٠٦٦هـ. انظر: البغدادي، هدية العارفين ١/ ٣٩٣، وكحالة، معجم المؤلفين ٤/ ٢١٩.

(٦) الجزائر: جمع جزيرة: اسم عَلَم لمدينة على ضفة البحر بين إفريقية والمغرب، بينها وبين بجاية أربعة أيام. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ٢/ ١٣٢، والجزائر اليوم هي عاصمة دولة الجزائر.

(٧) محمد بن محمد بن أحمد الدرعي المغربي المالكي، ولد سنة ١٠١١هـ، فقيه، صوفي، متكلم، ناظم. توفي سنة ١٠٨٥هـ. انظر: البغدادي، هدية العارفين ٢/ ٢٩٤، كحالة معجم المؤلفين ١١/ ١٨٧.

وألف كتباً مفيدة؛ منها: مختصر جامع الأصول لابن الأثير[1]، ومختصر التلخيص وشرحه[2]، وحاشية على التسهيل، وحاشية على التوضيح، ومنظومة في علم الميقات، وشرحها. وله جدول جمع فيه مسائل العروض كلها، واخترع كرة عظيمة، فاقت على الكرة القديمة والاسطرلاب، وانتشرت في الهند واليمن والحجاز.

وأخذ عنه جمٌّ كثير بعد رجوعه من الروم؛ فإنه رحل إليه سنة إحدى وثمانين وألف صُحبَة أخي الوزير الأعظم، وحظي عند الوزير، وفوض إليه أوقاف مكة وغيرها، وسعى في عزل الشريف سعد بن زيد بن محسن فعزل، وولوا الشريف بركات[3] بنظره وإشارته، وصار في مكة صاحبَ الحل والعقد، وأنيطت الأمور إليه، ولا يفعل الشريف بركات أمراً إلا بأمره، إلى أن مات الوزير المذكور، فضعف أمره وهان.

وأخذ في سفره إلى الروم عن الشيخ خير الدين بن محمد الرملي الحنفي وبدمشق عن الشيخ محمد بن بدر الدين البلباني الحنبلي، والفاضل محمد بن كمال الدين نقيب الأشراف. وله فهرست بجميع مروياته وأشياخه سماها صلة الخلف بموصول السلف[4]، وذكر بعض ما وقع له[5].

[إلى هنا انتهى ما ترجمه المؤلف على السنين. وتوفي هو رحمه الله تعالى في هذه السنة ....[6] وقد كان ترجم جماعة وهم في الأحياء، فمنهم من مات بعده ومنهم من هو حي إلى الآن، نفع الله بهم[7].

---

(١) جامع الأصول لأحاديث الرسول لأبي السعادات مبارك بن محمد، المعروف بابن الأثير الجزري (ت٦٠٦هـ)، عُملت عليه عدة مختصرات. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ١ / ٥٣٥.

(٢) تلخيص المفتاح في المعاني والبيان، لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (ت٧٣٩هـ)، عُملت عليه عدة شروح ومختصرات. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ١ / ٤٧٢، والبغدادي، إيضاح المكنون ١ / ٣١٩.

(٣) بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبي نمي، تولى سنة ١٠٨٢هـ بعد هروب أحمد وسعد، وبقي في الولاية حتى توفي سنة ١٠٩٤هـ، وكان حميدَ السيرة. انظر: الشريف مساعد، جداول أمراء مكة، ص ٧٤.

(٤) انظر: البغدادي، إيضاح المكنون ٢ / ٧٠. مطبوع

(٥) الترجمة المحصورة بين القوسين لا توجد في النسخة (أ)، وأثبتناها من النسخة (ب).

(٦) بياض في الأصل في النسخة (أ) بقدر خمس كلمات.

(٧) هذا النص لإبراهيم الجينيني، كاتب النسخة (أ).

وها نحن ذاكرون لهم كما ذكرهم، (مرتبونهم على الأحرف)[1]، ومن توفي منهم تُذكر وفاته في الهامش، والله الموفق والمعين، آمين.

وفيه ذكر جماعة كان خَفِي على المؤلف سنة موتهم؛ فكتبهم هنا، وما ذكر على الهامش؛ إن كان منقولاً من خط الشيخ حسن العجيمي كتبت تحته اسمه، وما كان تحته إبراهيم[2] فهو لكاتبه][3].

(١) ما بين القوسين تصحيح على الهامش في النسخة (أ).

(٢) إبراهيم الجينيني، وقد سبق الترجمة له في مقدمة الدراسة.

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

بسم الله الرحمن الرحيم(١)

شيخ الإسلام، وعلم الأئمة الأعلام، إمام الطريقة، ومحيي رسوم الحقيقة:

● ■ إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكوراني الشهرزوري الشمراي(٢) الكردي الشافعي، نزيل طيبة(٣).

ولد سنة أربع وعشرين وألف بكُوران(٤)، ونشأ بها، واشتغل بالعلوم النقلية والعقلية [١٤٩/ب] على جمع؛ منهم: المحقق الملا محمد بن يوسف الكوراني(٥) الصديقي الشافعي، ثم رحل إلى بغداد ودرس بها، وشرع في كتابه إنباء الإنباه في إعراب لا إله إلا الله، ثم دخل دمشق وانتفع به جماعة، ثم إلى مصر، وأخذ عن الشيخ سلطان بن أحمد ابن سلامة المزاحي الشافعي، وشيخ الإسلام علي الشبراملسي، وأجازه كل منهما بمروياته، وذلك سنة اثنين وستين وألف، ولازم شيخنا الشيخ أحمد بن محمد الدجاني القشاشي قدس الله سره، وأخذ عنه الطريق، ولازمه ملازمة تامة إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى، وخلفه في القيام بالزاوية والكتب الموقوفة بخلوة السيد صبغة الله وأحمد الشناوي(٦)، والسيد أسعد(٧). ومن شيوخه: شيخنا عيسى بن محمد المغربي الجعفري المالكي، وأجازه.

وجمع فهرست مروياته في نحو عشرة كراريس، ومن تصانيفه: شرحان لعقيدة شيخنا أحمد القشاشي؛ سمى أكبرهما: قصد السبيل إلى توحيد الحق الوكيل(٨)،

---

(١) ابتداءً من هذا الجزء يوجد اختلاف في وضع التراجم بين النسختين (أ)، (ب)، ولكن اتبعنا النسخة (أ) لدقتها ولأنها النسخة الرئيسة التي اعتمدناها في التحقيق.

(٢) إبراهيم بن حسن الكوراني (١٠٢٤-١١٠١هـ) ترجم له الحموي في فوائد الارتحال ٢/ ٢١/ أ.

(٣) علق ناسخ النسخة (أ) في الحاشية بقوله: موجود بالمدينة المنورة، قاله إبراهيم.

(٤) كوران: بالضم ثم السكون، وآخره نون: من قرى إسفرايين. انظر: ياقوت، معجم البلدان ٤/ ٤٨٩.

(٥) مفسر، حكيم، توفي باليمن سنة ١٠٧٨هـ، من آثاره: حاشية على أنوار التنزيل للبيضاوي، في التفسير. انظر: البغدادي، هدية العارفين ٢/ ٢٩١، وكحالة، معجم المؤلفين ١٠/ ٦٨.

(٦) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١/ ٢٤٣.

(٧) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١/ ٣٩٨.

(٨) انظر: البغدادي، إيضاح المكنون ٢/ ٢٢٧.

ومختصره: بلغة المسير[١]، وإتحاف الذكي بشرح تحفة المرسلة للنبي ﷺ للشيخ محمد ابن فضل البرهان فوري الهندي[٢]، والإسفار عن أصل استجازة أعمال الليل والنهار[٣]، وإعمال الفكر والروايات في شرح حديث إنما الأعمال بالنيات[٤]، ومسلك الاعتدال إلى آية خلق الأعمال[٥]، والمتمة للمسألة المهمة، وذيله، ورسالة في الكلام، ومكملة العوامل الجرجانية، وتكملة التعريف لكتاب التصريف، والأربعون حديث العوالي والمسلسلات، وغيرها.

انتفع به خلق كثير، وخلف شيخَه في تلقين الذكر، وإلباس الخرقة.

● ■ إبراهيم بن محمد الأنسي السوسي[٦].

من أكابر الأفاضل، جامعاً للفنون والعلوم الرياضية، وله معرفة جيدة بعلم الأوفاق والزايرجا والرمل، وله في فن الدعوة والأسماء براعة وقوة، نظم رسالة المرجاني[٧] في الوفق الخماسي الخالي الوسط، وشرحها شرحاً عجيباً.

اشتغل بالعلم ببلاد السوس من المغرب الأقصى، ثم تنقل في بلاد المغرب، فرحل إلى مراكش وأخذ عن مفتيها الشيخ محمد بن ابن سعيد وغيره من علمائها، ودخل فاس وأخذ بها عن جمْع، وأقام بالزاوية من أرض الدلا، وأقام بها مدة مديدة، وأخذ بها عن جمع؛ منهم: سيدي محمد المرابط.

وله نثر ونظم في غاية الرقة والانسجام. ومن شعره قوله:

---

(١) انظر: المصدر السابق ١/ ١٩٤.

(٢) انظر: المصدر السابق ١/ ١٨.

(٣) انظر: المصدر السابق ١/ ٧٩.

(٤) انظر: المصدر السابق ١/ ١٠٥.

(٥) انظر: المصدر السابق ٢/ ٤٧٩.

(٦) إبراهيم بن محمد الأنسي السوسي (ت١٠٧٧هـ) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١/ ٤٤، والحموي في فوائد الارتحال ٢/ ٣٥/ ب.

(٧) عبدالله بن محمد بن عبد الملك المرجاني التونسي، صوفي، مؤرخ، أصله من تونس. توفي سنة ٦٩٩هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٦/ ١٣٠.

يا من رماني بسهم اللحظ فيّ مضى
أوحشْتَني وحشوت القلب جمر غضا
كسرت جفني بتكسير الجفون كما
نصبت حالي لأسهام الجفا غرضا
فكم نصبتُ لك الأشراك في حُلُمٍ
لعل طيفك وهناً في الكرى عرضا
وأضرم النار بالذكرى على علم

[١٥٠/أ]

من مهجتي يهتدى للنار حيث أضا
إن قست (وجهك)[١] بالبدر المنير على
غصن على كثب الجرعاء ذات أضا
لله ظبي حشا بالسحر مقلتَه
فكم جليت به أستاره حرضا
في فيه عين وعين فيه جوهرة
من الحياة وبرق للمنى ومضا

ودخل مصر سنة خمس وسبعين وألف، وأخذ عن جماعة، ثم إلى مكة المشرفة، وأقام بها إلى أن مات، ودفن بالمعلاة.

ومشايخه الذين أخذ عنهم لا يحصْون، جمع منهم من اسمه (محمد)، فبلغوا نحو سبعين شيخاً، وبينه وبين سيدي مصطفى بن فتح الله مودّة أكيدة، ومراسلات عديدة، مدحه مصطفى بأبيات، فكتب له رسالة في نحو كراسة سماها: الديمة الوطفا في مراجعة مصطفى[٢]، مشتملة على قصيدة عجيبة ونثر حسن، ومن شعره قوله:

(١) في النسخة (ب) "قدك".

(٢) هذه الرسالة عدها بعض من ترجم لمصطفى الحموي بأنها من مؤلفاته، وهي ليست كذلك؛ لأن الحموي عندما ترجم لشيخه: إبراهيم بن محمد الأنسي السوسي المغربي (ت١٠٧٧هـ)، قال: "وكنت مدحته بأبيات، فأجابني عنها برسالة في نحو كراسة سماها: "الديمة العطفى في مراجعة المصطفى"، مشتملة على قصيدة عجيبة ونثر كذلك". انظر: الحموي، فوائد الارتحال ١/ ٣٥/ ب. وقد سماها البغدادي: الديمة =

لا غرو أن كنت تجفو الأنس يا رشأ
فمنْ خِصال الظِّبى أن ينفر البشرا
يا ليتني كنت وحشياً أنزّه في
مفتون وجهك في سقط اللوى نظرا

وكتب له بعض الأدباء:

يا أبا إسحاق قل لي موجزا
أي شيء مبردٍ حرّ النوى
قد أبت إلا السُّهادَ مقلتي
وانسكابَ الدمع شوقاً للِّوى

فأجابه بقوله:

زراني روض بيان سَحَراً
جامعٌ بين رواء وروى
تتهادى في الحشا نفحتُه
طلبتْ مني دواء ذا النوى
قلت عن طبٍّ وما يعزى لمن
جرّب الأمر عليم بالدوا
عرق وصل ونبات الصدر مع
ماء ثغر أشنب كل سوى

= الوطفا في مراجعة المصطفى: رسالة على قصيدة السوسي، تأليف مصطفى بن فتح الله الحموي. انظر: إيضاح المكنون ١ / ٤٨٣. وقال صاحب هدية العارفين: "صنف الديمة الرطفا في مراجعة المصطفى على قصيدة السوسي، وهي عجيبة". انظر: هدية العارفين ٢ / ٤٤٣. وقال المحبي في ترجمة إبراهيم بن محمد السوسي: "وبينه وبين صاحبنا الفاضل الأديب مصطفى بن فتح الله الشامي، نزيل مكة، مودة أكيدة ومراسلات عديدة، مدحه صاحبنا المذكور بأبيات، فكتب له رسالة نحو كراسة، سماها: الرائحة الوطفا في راحية مصطفى، مشتملة على قصيدة عجيبة ونثر حسن". انظر: خلاصة الأثر ١ / ٤٤، وهذا يدل على أن المؤلف هو السوسي المغربي لا ابن فتح الله الحموي، ويدل على ذلك أيضاً: أن صاحب هدية العارفين ذكر في ترجمة السوسي ما نصه: "صنف الديمة الوطفا في مراجعة المصطفى لصديقه ابن فتح الله الحموي"، انظر: هدية العارفين ١ / ٣٣، وهذا ما أكده الحموي نفسه عندما ترجم للسوسي، كما مر معنا سابقاً، مما يجعلنا نخلص بنتيجة، وهي: أن هذه الرسالة ليست للحموي، وإنما هي للسوسي.

فاسحُقَنْها في مهاريس اللوى
واشربَنْها بكؤوس من هوى
فهو درياق لأمراض النوى
مطفئٌ بين الحشا جمرَ الجوى

● ■ أبو بكر بن محمود(1)، المشهور بابن عصفور الشامي(2).

فاضل أديب شاعر كاتب ناظم ناثر، له من بديع الشعر فنون، ومن المحاضرة ما يعجز عنه الواصفون. ولد بدمشق ونشأ بها، وبرع وتأدّب(3)، ورحل إلى مصر وتوطّنها، وأخذ بها عن جمْع؛ منهم: حافظ العصر شيخنا محمد البابلي.

ونظم سيرة ابن سيد الناس(4) رجزاً بديعاً، وشعره كثير، جمع منه ديواناً، جعله باسم الأستاذ محمد بن زين العابدين البكري، ومنه مادحاً له:

عِيذتْ بك الدنيا وعيَّدك الهنا
واعتدت الحسنى وعُدَّ لك المُنى
عجباً لمن نظر الهلال وما درى
أن الهلال إذا بديت له بدا
شغفاً بطلعتك التي قسماتها
مهما تبدّت تنكسفْ شمس الضحى
وبغرَّةٍ قمريةٍ في طُرَّةٍ
سَبَجِيَّةٍ كالبدر في غَسَق الدُّجَى
وبصبح ثغر إن تبسَّم ثغره
يبدو الصباح ويحمد القوم السُّرى

(1) ترجم له الزركلي وسماه والده محمداً. الأعلام 2 / 70.

(2) هذه الترجمة وردت في النسخة (ب) متقدمة عن هذا الموضع، ولكن اتبعنا النسخة (أ) لدقتها.

(3) في هامش النسخة (أ) ما يأتي: موجود بمصر، قاله حسن العجيمي.

(4) محمد بن سيد الناس اليعمري الأندلسي، ولد سنة 671هـ، محدث، حافظ، مؤرخ، فقيه، ناظم، ناثر، توفي سنة 734هـ. انظر: ابن حجر، الدرر الكامنة 4 / 208، وكحالة، معجم المؤلفين 11 / 269.

غسق على شَفَق على قمرٍ على
فَنَنٍ على غصن على دِعْصٍ علا
ما البدر ما الشمس المنيرة ما الضحى
ما الظبي ما الرَّشَأُ الشُّوَيدنُ ما الطلا
أرأيت راتعة الفلا أرأيت آ
لفة العرا أرأيت سارية المها
مثل الغزالة في السماء وفي العلا
فهُمَا وأنت إذا اعتبرت سوا سوا
يا قاتلي من غير ذنب ألا
تدنو فتبصر ما لقيت من النوى
قلبي تمزَّق فيك كلَّ مُمَزَّق
أَسَمِعْتَ ما قالوه في أيدي سبا
أَلِفَ الضَّنى جسمي فلو فارقته
لضنيت من أسفٍ على فقد الضَّنَى
وتعوّدتْ عيني السُّهادَ فلو غفت
لرأت خيال السُّهد في سِنَة الكرى
وأَلِفْتُ سمع العذل حتى لو صغت
أذني لغير العذل شَّقَّيتُ القَبَا
وعلمت أن الصبر مُرٌّ طعمُه
لكنني عاينتُه حلْوَ الجنى
ونَعِمت بالضدين حتى استقطرتْ
عيناي ماءَ الدمع من جمر الغضا
وسِهام جفنك بعدما رَيَّشْتُها
بعى الكُلَي وسقيتُها بدم الحشى
هيهات تحسن نزعها من بعدما
نبتت وأطلع غصنها ثمر الهوى

ووحَقِّ أشــواقي لــوجــهك إن لي
زفـراتِ وجـد لا أروم لـهـا انـقـضـا
وجـوًى تـودّ حـشـاشـتي لـو أنه
كـان انطفى ويسوؤها مهما انطفى
وشـفـاءُ سـقـمي في لَـمَـاك ولـيتَه
يـشـفي غـلـيـلي بـرد ذَيَّـاك اللَّـمى
ويــزيــد في قُــربي إلــيك حــرارةً
كـالنُّوق في البيـداء يقتلها الظَّما
يــا ســلَّم الــله المحـبــةَ إنــهــا
بـعثت فـؤاداً أسْـلـمَـتْه إلى الجوى
يــا قــاتــلي وأنــا الــفــداء لــقــاتل
أبـداً بـغـيـر حـديـثه لا يُـشـتـفى
العين بـعـدك ما سهت والطَّرْف بعـ
ـدك مـا غـفـا والدمع بعـدك ما رقى
لــلــه جَــفْنٌ تحت وعــدك ســاهــر
أبـداً يــشـوب المـرسلاتِ بـهل أتى
حـافظ عـلـى صدق الـعـهـود فـإنه
ممـا يـدل عـلى المحـبـة والـصـفـا
أتــشُكُّ أن الــصــدق يــنـفع أهـله
أوَلَسْتَ تعرف خير صحب المصطفى
صـهـر الـنـبي وصـنـوه وصـديـقه
وصـفـيُّه وضـجـيـعه تحت الـثـرى
والمــنــفق الأمــوالَ في مــرضــاته
حـتى تـخـلَّل بـعـد ذلك بـالـعـبـا
وخلاكَ ذمٌّ أن تــقــول هــو الــذي
فَـضَلَ الأنـام الـكل بـعـد المجـتـبى

وفَداه في يوم العريش بنفسه
أكرِمْ هنالك بالفدا وبمن فدى
وقضيَّة الغار التي في صدقها
أبداً وصحَّت نقلها لا يُمترَى
والشمس بعد طلوعها لا يَمْتَري
فيها سوى أعشى البصيرة ذي عمى
وإلى هَلُمَّ لنسله ذرية
فينا همُ أهل السيادة والحجا
سادوا وما سادوا الأكارمَ عن سُدىً
وعلَوْا وما ورثوا المكارم عن كلا
ومن الذي يسْطيع يحصُر فضلهم
حتى يعد النجم أو يَحصي الحَصَى
وبهم تدور رحى الزمان ودورها
لهم ولولا القطبُ لم تدُرِ الرَّحى
رؤساء ما من سيد فيهم خلا
حتى يكون عليه قد عُقد اللِّوا
ومحل زين العابدين ونجله
منهم محل الشمس من كبد السما
وسراية الصِّدِّيق تسري فيهم
سريان نور ذكا في نبت الرُّبى
ومحمد فيهم كمثل محمد
فيهم وجزا الشي منه بلا مرا
مهلاً أبا الصِّنْوَين إن مودتي
لكم مودة من يرى النسك الوفا
وإلَيْكَها عذراء قد شاب الصبا
سبقاً بشعر البحتري إذا شدا

أخـتـرتُـهـا مـقـصـورةً من أجل أنْ
قصرتْ محاسنها عليكم لا سِوى
جـاءت تُـهَـنِّي بـالمـواسم سـيـداً
لـولاه لم تـكن المـواسم في هـنـا
تـدعـو له ولِـنَـيِّـرِيْه بـالـبـقـا
وتـعـيـده في كل وقت بـالـضـحى

وله أيضاً:

إِني (لأهـوى)[1] كل من في حـبه
حـبي مـحـبـيه وهم أعـداءِ
ولـقـد (هـويت)[2] لأجـله رقـباءه
ومن الـعـجـيب مـحـبـةُ الـرقـبـاءِ

وله:

حيّـا بِـكـاسَيْن من بُنٍّ وكـاس كـلى
أفـديه من غـصـن يـسـمـو به قـمـرُ
هـاتـيك عـين ولـكن مـسَّـهـا رمدْ
وتـلك عـين ولـكن كـلُّـهـا حَـوَرُ

● ■ [١٥١/أ] أحمد بن عبد اللطيف البشبيشي الشافعي[3].

(توفي في شهر رجب سنة ١٠٩٤هـ)[4].

شيخ المحققين، وعمدة المدققين، وبقية الصالحين، وخاتمة العلماء العاملين، وصدر المدرسين، اشتهر صيته في الأمصار، وفشا فضله في الأقطار، انتفع به الحاضر والباد،

---

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ) وأثبتناه من النسخة (ب).

(٢) في النسخة (أ) "أحب".

(٣) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١/ ٢٣٨، والحموي في فوائد الارتحال ١/ ٣٨٢/أ، ٢/ ٣٩٠/أ، ووفاته عند الحموي سنة ١٠٩٦هـ.

(٤) ما بين القوسين في هامش النسخة (أ) قاله حسن العجيمي.

ورحلت إليه الطلبة من أقصى البلاد، فصار محطَّ رحالهم، ومنتهى آمالهم، لحسن تقريره المسائل على أسهل وجه، وألطف تركيب، وأوجز (تقرير)[١]، حتى تخرج به جمْع في زمن يسير.

ولد سنة إحدى وأربعين ببشبيش، وهي قرية من أعمال المحلة[٢]، وحفظ بها القرآن، ولازم بها العلامة علي المحلي الشافعي، ثم رحل إلى مصر، فقرأ بالقراءات على العلامة سلطان المزاحي، ولازمه في الفقه والحديث والفرائض والعربية، وغيرها من العلوم نحو خمس عشرة سنة، ولازم أبا الضياء علي الشبراملسي في العقائد والنحو والأصول حتى تخرج به، وأخذ عن حافظ العصر محمد البابلي، وشافعي زمانه محمد الشوبري، والشيخ ياسين الحمصي، والعلامة سري الدين الحنفي، والشيخ حسين الخفاجي[٣]، والشيخ أحمد بن (عمر)[٤] الفاسي.

وتصدر للإقراء والتدريس بالجامع الأزهر، واجتمعت عليه الأفاضل، وجلس في محل شيخه سلطان المزاحي؛ فلازمتْه جماعته، ودرَّس في العلوم الشرعية والعقلية.

وحج بيت الله الحرام سنة اثنين وتسعين وألف، وأقام بمكة يدرس.

● ■ السيد أحمد بن مكي، الحموي[٥] الأصل الحنفي شهاب الدين[٦].

يهتدي به أهل البصائر في المشكلات، ويرجع إليه في المعضلات، مشهور بمدينة مصر بين العلماء بالتحقيق، وسَعَة العلم والتدقيق.

ولد بمصر ونشأ بها، وأخذ عنه جمع؛ منهم: الشهاب أحمد بن محمد الخفاجي المصري، والعلامة سري الدين محمد الدروري، الحنفيان، وشمس الدين محمد

---

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) المحلة الكبرى عاصمة محافظة الغربية بمصر.

(٣) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٤) في النسخة (ب) "عمران".

(٥) ترجم له الحموي في فوائد الارتحال ١/ ٢٨٠/ ب وذكر أنه توفي سنة ١١٠١هـ.

(٦) في هامش النسخة (أ) ما يأتي: موجود بمصر، حسن العجيمي، وقد بلغنا خبر وفاته في أوائل سنة ١١٠١هـ في شهر (هكذا).

الشوبري الشافعي، وأخوه أحمد الشوبري[١] الحنفي، والشيخ حسن الشرنبلالي الحنفي، والعلامة سلطان المزاحي الشافعي، وشيخنا العلامة محمد بن علاء الدين البابلي، والمحقق علي الشبراملسي وغيرهم.

واشتهر صيته، وأخذ عنه جمع، وأفاد وأجاد، ودرس بالأزهر.

وألف كتباً؛ منها: شرح الأشباه لابن نجيم[٢]، و(شرح)[٣] الملتقى، وشرح البسملة، ورسالة في الاستعارات، وعدة رسائل في فنون شتى.

وله شعر في غاية الرقة والانسجام؛ منه: قوله يمدح الأستاذ زين العابدين بن محمد ابن زين العابدين البكري:

ورقيق خصر بالنحول مُمَنْطَقٌ
قد رُيِّشَتْ بالهُدْبِ في أجفانُهُ
(غصن)[٤] على دِعْصٍ يميل مع الصَّبا
سكرانُ من خمر الصِّبا نشوانه
مكحول أطرافِ الجفون غضيضُها
قد خُضِّبتْ بدم القلوب بنانه
ما السِّحر إلا ما حوَته جفونُه
والطيب إلا ما حوت أردانه
ما الورد إلا ما حوته خدوده
وعِذارُه ريحانُهُ سوسانُه
ما الصَّعدةُ السمراء تشبه قدَّه
كلا ولا غصن النَّقَا فَيْنانُه

---

(١) أحمد بن أحمد الخطيب الشوبري المصري الفقيه، تقدمت ترجمته.

(٢) الأشباه والنظائر في الفروع، لزين الدين بن إبراهيم، المعروف بابن نجيم المصري الحنفي، المتوفى سنة ٩٧٠هـ. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ١/ ٩٨.

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ)، وأثبتناه من النسخة (ب).

سلطان حُسْنٍ بالجمال مُتَوَّجٌ
شاكي السلاح سهامُه أجفانُه
قد حَجَّبوه بالأسِنَّة والظُّبا
كالبدر حُجِّب بالغمام عِيانه
فهو العزيز ومصر قلب للشجى
وسواد ناظره به إيوانه
مبذول ما فوق اللثام لناظر
ممنوع ما تحت الإزار مُصانه
قد زارني والليل قلّص ذيلَه
والصبح قد طعن الظلامَ سنانه
والوُرْقُ تبكيه وتندُب فقده
والديك صاح وقد علت أحزانه
في منْزلٍ عمّ السرورُ رحابُه
والعود يُفصِح بالسرور لسانه
والورد والمنثور يعبَقُ نشره
والنَّدُّ يسْطَع إذ علاه دخانه
وحديثنا قِطَعُ الرياض لظلها
أيد الربيع وما أظلّ زمانه
جاذبْتُه هُدْبَ الحديث مورِّيا
عن فرَطِ شوق قد ذكت نيرانه
فأتاح ما تحت اللِّثام لناظري
وأباحني الثَّغر (النَّضِيدَ) ضمانه
فلثمتُه ورشَفت صَهْبا ريقه
وسقيت قلباً شفَّني خفقانه
وضَمَمْتُه وهصرت بانَة قدِّه
وعففت عما ضمّه هِمْيانه

وغـفـرت ذنب الـدهـر ممَّـا قـد جـنى
وشــكــرت قــولاً عــمَّــني إحــســانه
ومدحت قُطب الوقت عارِفَ عصرِه
مَنْ قـد علا الـفَـلَك الأثـيـرَ مـكـانه
زيـنَ الـعـبـاد وزِيـنـةَ الـدنـيـا الـتي
شـــرُفَتْ بـه وهـــو الأخـيــرُ زمــانه

وله أيضاً:

وغـضـيضِ جـفنٍ بـالـنعـاس مـكَحَّل
سـلـبت حـشاشـةَ مـهـجتي عـيـناهُ
لا شيء أطـيـب من أقـاحي ثـغـرِه
والـورد أخْـضَـلَه الـنـدى خـداهُ
ما الظبيُ يشبه لحْظَه........(١)
ســـبـــحـــان من أنـــشـــاهُ
قـد بـان عـذري مُـذْ أظَلَّ عـذاره
وازداد بي وجــدي وطــاب هــواهُ

وله أيضاً:

تــبَــدَّى إذا الــعِــذارُ شــبــيهَ لامٍ
عـــلى ورد بـه زَهَـتِ الخـــدودُ
غـدت كلُّ الـبـرايـا مـنه سَـكْـرى
لــدى لامــيَّــة الـوردي شــهــودُ

وله:

بــأبي وغــيــر أبي عِــذارٌ ســائلْ
كـالمِسْك سـال عـلى بـيـاضِ الـعـاجِ
أبــداً أدين بــحــبِّـه وبمــدحه
فلْيَلْحَنِي اللاحي ويهجو الهاجي

---

(١) بياض في النسخة (أ) بقدر أربع كلمات.

وله يرثي شيخَه أحمد الخفاجي وأحمد الشوبري:

مضى الإمامان في فِقهٍ وفي أدب
الشوبري والخفاجي زينةُ العربِ
وكنت أبكي لفقد الفقه منفرداً
فصرت أبكي لفقد الفقه والأدبِ

● ■ أحمد بن حسن البياضي[١]. (مات في جمادى الثانية سنة ١٠٩٨هـ)[٢].

(جاحظ)[٣] الروم، والمقدَّم فيهم بضروب العلوم. أخذ العلم ببلاده عن والده[٤]، والعلامة يحيى المنقاري. ودرَّس وأفتى، وأفاد وأجاد، وتولى قضاء حلب وغيرها، ثم قضاء مكة سنة ثلاث وثمانين وألف، وسار أحسن سيرة، وعقد بها درساً حضره أفاضلها، قرأ شرحه على الفقه الأكبر لأبي حنيفة، وهو شرح مفيد، وله حاشية على البيضاوي.

وبالغ الأفاضل في الثناء عليه، ومدحه الشعراء بقصائدَ كثيرة، وكتب صاحبنا علي الأيوبي له رسالة حين كان قاضياً بمكة، بالغ في الثناء عليه.

● ■ أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد، الشهير بابن عبدالغني الدمياطي البنا[٥].

[١٥٢/أ] ولد بدمياط[٦] ونشأ بها، وحفظ بها القرآن. ثم ورد مصر، وقرأ بالروايات على الإمامين الشيخين: سلطان العلماء في عصره، الشيخ سلطان المزاحي، والمحقق علي الشبراملسي، واشتغل بالعلم عليهما في بقية العلوم، ولازمهما ملازمة تامة عدة سنين، وأخذ عن الشيخ محمد الشوبري، وشهاب الدين القليوبي، وغالب مشائخ الأزهر، وأجازوه.

---

(١) ترجم له الحموي في فوائد الارتحال ١/ ٣٦٨/ ب، والمحبي في خلاصة الأثر ١/ ١٨١.

(٢) ما بين القوسين ذكره إبراهيم في هامش النسخة (أ).

(٣) في النسخة (أ) "خاصة" وفي النسخة (ب) "حافظ"، والصحيح ما أثبتناه كما عند الحموي في فوائد الارتحال ١/ ٣٦٨/ ب.

(٤) الحسن بن سنان الدين يوسف البسنوي الرومي. انظر: البغدادي، هدية العارفين ١/ ١٦٤.

(٥) ترجم له الحموي في فوائد الارتحال ٣/ ٤٧/ ب وذكر أنه توفي سنة ١١١٦هـ.

(٦) مدينة قديمة بين تنّيس ومصر على زاوية بين بحر الروم الملح والنيل، مخصوصة بالهواء الطيب، وعمل ثياب الشرب الفائق، وهي ثغر من ثغور الإسلام. انظر: ياقوت، معجم البلدان ٢/ ٤٧٢.

وكتب بخطه كتباً كثيرة، ودرَّس وأفتى، واشتهر في دمياط بالعلم والعمل، ثم غلبت عليه العبادة وإيثار الخلوة، وانتقل من دمياط إلى البُغاز(١) المعروف بها.

ثم رحل إلى مكة والمدينة، وأخذ عن الشيخ أحمد القشاشي الطريق والذكر، ولازمه مدة، ثم رحل إلى اليمن ودخل زبيد وأخذ بها عن وحيد دهره عبد الباقي بن الزين المِزْجاجي(٢) الطريق والذكر، ولبس الخرقة، ولازمه حتى تخرج به، ثم رجع إلى مصر، ومكث بدمياط على عادته ورياضته، سالكاً طريق السلف الصالح، معتزلاً عن الناس، ثم عاد إلى المدينة، وجاور بها، وأخذ عن الشيخ إبراهيم بن حسن الكوراني، ولبس منه الخرقة.

وله وقائع غريبة؛ منها: أنه حج بوالديه، وكان معه بعيران، ولما وصل المدينة مات البعيران والأرض مجدبة، ولم يكن معه شيء يكتري به، قال: فضقت، وأخبرت الشيخ أحمد القشاشي بحالي، فقال: اذهب إلى قبر سيدنا حمزة رضي الله عنه، واقرأ ما تيسر من القرآن، وأخبره بحالك جميعه وأنت واقف عند قبره، فامتثلت أمره ورجعت، فصليت الظهر في المسجد النبوي، فقالت والدتي: سألني عنك هذاك الرجل، فذهبت إليه، فقال: مرحبا بالشيخ أحمد، فقبَّلت يده، فقال لي: تسافر إلى مصر، فقلت: مع مَنْ ؟ فقال: قم معي، فدخل بي على بعض أهل مصر، فقام له، وبالغ في إكرامه، فقال: خذ الشيخ أحمد ووالديه معك إلى مصر، وكانت الجمال عزيزة لكثرة الموت فيها، فقال: مرحباً(٣)، ودفع غالب الكرى له، وقال: بقيته بعد وصوله إلى مصر، فامتثل ثم ذهب عني، وسألت عنه صاحب الجمال، فقال: هذه روحانية الشيخ حمزة تجسدت(٤).

---

(١) البغاز: هو ممر بحري قريب الساحل تجري فيه السفن يكون بعيداً عن الصخور الكبيرة أو الطين والطمي الذي يمكن أن تغوص فيه هذه السفن.

(٢) عبدالباقي بين الشيخ الولي الزين المزجاجي الزبيدي، الشيخ القطب، الفرد الجامع، العارف بالله. توفي سنة ١٠٧٤هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٢٨٣، والحموي، فوائد الارتحال ٣/ ٤٨/ أ.

(٣) في هامش النسخة (أ) تصحيح كما يأتي: لعله: فأحضر الجمال واكترى له منه.

(٤) هذه من شطحات الصوفية ومبالغاتهم، من الاستغاثة بالقبور، والإيمان بتناسخ الأرواح، وهذا مخالف للعقيدة الصحيحة أشد المخالفة.

● ■ أحمد بن عيسى بن غلاب بن جميل، العامل الإمام الفاضل، شهاب الدين الكلبي[1].

نسبة إلى بني كلب، حيّ بقرية من أعمال منفلوط[2]، ولد بها ونشأ فيها حتى ميّز، ثم تحول مع أبيه إلى مصر، فحفظ القرآن وعدة متون. وأخذ بها فقه الإمام مالك عن جماعة من الأعيان منهم الإمام الكامل البنوفري فلازمه وانتفع به، وأذن له بالجلوس في محله بالجامع الأزهر، وصار يلقي دروساً مفيدة.

وأخذ الحديث عن جماعة؛ منهم: الحافظ نجم الدين الغيطي والشمس العلقمي، والشريف الأرميوني وأخذ التفسير عن تاج العارفين محمد البكري والتصوف عنه وعن العارف الشعراوي.

وجدّ واجتهد حتى علت درجته، والتُمِست بركته، وحكى بعض الأولياء العارفين أنه رأى النبي ﷺ في درسه! ومن محاسنه الشريفة: أنه يحافظ على التصدق سراً، حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، فهو إن شاء الله تعالى من السبعة الذين يظلهم الله تعالى يوم القيامة في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله[3]. وبالجملة فهو من أفراد الزمان، جعله الله من الأفراد وأدام به نفع العباد. ولم يزل على حاله بعلم ينشره، وحق ينصره، وباطل يميته ويقبره[4].

---

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١ / ٢٦٦، وذكر أن وفاته كانت سنة ١٠٢٧هـ.

(٢) منفلوط: بلدة بالصعيد في غربي النيل، بينها وبين شاطي النيل بُعْد. انظر: ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع ٣ / ١٣٢٣.

(٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلّق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها، حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه». صحيح البخاري (حديث رقم ٦٦٠)، وصحيح مسلم (حديث رقم ٢٣٨٠)، طبعة دار السلام، ١٤١٩هـ.

(٤) كتبت هذه الترجمة كاملة في هامش النسخة (أ)، وكتب بعدها كلمة (صح) أربع مرات.

● ■ إسماعيل بن محمد بن الحسن(١).

إمام الزيدية، أديب الزمن، وغرة اليمن، كان بالمحل الأعلى من البراعة والبلاغة، وفضله أشهر من أن يذكر، وشعره أحلى من السكر، ومن شعره قوله:

في المهجة أضحى معهده
فلذا في الغيبة تشهدُهُ
فتيان الحسن مُمَنَّعُه
فتيان الصَّبوة أعبُدُهُ
معسول الشغر مُفَلَّجُه
عسَّال القَدِّ معَربِدُهُ
وافى من بعد تجنُّبه
ووَفَى بالزوَّرَة موعدُهُ
وسرى كالبدر تسرى به
مسلوب كرىً لا يرقُدُهُ

وهي طويلة جداً.

وكتب إلى القاضي محمد بن إبراهيم السحولي(٢):

عجباً ما للأخِلَّه
أعرضوا من غير عِلَّهْ
[١٥٢/ب] وتجافوا عن كئـ
ـيب هائمِ القلب مولَّهْ
مستهامٍ عذّبَتْه
من غزال الرمل مُقلَهْ
وقوام مثل غصن الـ
ـبان قد حُدَّ برملهْ

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١/ ٤١٨ وذكر أن وفاته كانت سنة ١٠٧٩هـ.

(٢) محمد بن إبراهيم الشجري الصنعاني السحولي، أديب، شاعر، ولد بسحول في اليمن، وتوفي برداع سنة ١١٠٩هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ٨/ ٢٠٣. مترجم في البدر الطالع للشوكاني.

ومُحَيّاً أورثَ الأنْجَم
والأقمار خجلهْ
عبلةُ الساق رَداحٌ
دونها في الحُسن عبلهْ
غادة عادتها للصَّ
بٍّ أن تُكثِرَ مطْلَهْ
جعلت هجر المُعَنَّى
في الهوى دِيناً ومِلَّهْ
حرَّمت من وصله ما
خالقُ الخلق أحلَّهْ
وأحلت قتله والـلَّـ
ـهُ قد حرَّم قتلهْ
يا تُرى في أيِّ يوم
يصل المحبوبُ حبلهْ
وبه في طِيب عيشٍ
يجمع الرحمن شملهْ
وترى العاذلَ فيه
تاركاً في الحبِّ عذلهْ
ويعود الصَّبُّ للمعـ
ـهودِ من دون تَعِلَّهْ
فهُمُ قومٌ سُراةٌ
أرْيَحِيُّونَ أجِلَّهْ
ولهم في القلب وُدٌّ
لا يروم الغيرُ نقْلَهْ
غير أن الدهر أبدى
منهم يطلب عقلهْ

صـيَّـر الـتـشـهـيـر في وصـ
ـلـهمُ المطـلـوبَ غـفـلـهْ
سـدّ دون الـضـاحك الـسَّـ
ـعْـدَ طـريـقـاً مـنه سـهـلهْ
فـتـنـاسَـوْا عـهـد صَبٍّ
ذاهـلَ الـلُّـبِّ مُـدَلَّـهْ
وجـفَـوْهُ فـرسُـومُ الـ
ـوُدِّ مـنـهـمْ مُـضْـمَـحِـلَّهْ
فـمـتى في الـدهـر نـلـقى
شـيـخَه بَـدْرَ الأهِـلَّهْ
عـله نـشـكـوا إلـيه
سـطـوة الـدهـر وفـعـلَهْ
نجل إبـراهـيم عـز الـدِّ
ين مـحـمـودُ الجِـبـلَّـةْ
أعـظـم الأخـيـار قِـيلاً
أكـرمُ الأسـرار خُـلَّهْ
أحـسن الـنـاس خِـصالا
قـارئ الأكـيـاسُ مِـثْـلَهْ
وهـو لـلـطـالب عـلـما
عـلـمه زاهٍ وقِـبْـلَهْ
يـا جـمـالَ الـدين من حـا
ز خـصـال الـفـضل جُـمْـلَهْ
هـاك نـظـمـاً من مُـحِـبٍّ
لا يـرى غـيـرَك أهْـلَهْ
أوجـدتـه فـكـرةْ قـد
كـدرتـهـا أيُّ شـغـلَـةْ

ترتجي منك قَبولاً
لنظامٍ جاءَ قبلَهْ
مسبلاً من دونه
ستراً عن العيب وكِلَّهْ
دمت في أرغد عيش
راقياً أعلى محلهْ

فأجابه بقوله:

سامحوا المملوك لله
واصفحوا عن كل زَلَّهْ
عفوُكم عنا دواء
نافعٌ من كل عِلَّهْ
والرضا منكم زُلالٌ
نافع من كل علَّهْ
وولاكم لي أمان
ببراهين الأدلَهْ
حبُّكم شرعي وديني
وهو عندي خيرُ مِلَّهْ
وهو لي خُلقٌ قديم
وطِباعٌ وجِبِلَّهْ
ولقد مازَجَ روحي
وسوادَ القلب كلَّهْ
مدنَفُ العيش إذا الـ
ـقلب ثناه ومَلَّهْ
لست أنساكم على الـ
ـقُرْبِ ولا شحط المحلَّهْ

مـــا ثـــنـــاني عـــنـــكمُ ثـــانٍ
ولا لـــــــهـــــــانـــي وولَـهْ
لا ولا دلّـــــــهـــــــنـي الـ
ـــــحبُّ بمـن مـــشـــلـه دلّهْ
قـــــمــــر الحـــــسن ولـــــد
ـــــحـــسن بـــدورٌ وأهـــلّهْ
لـــــو رآه الــــبــــدر أعـ
ـلاه مـــقـــامـــاً وأجَـــلَّهْ
لـــو رأته الـــشـــمسُ قـــالت
لـــستُ في أوجِ مـــحِـــلَّهْ
ضـــرب الحـــسنُ عـــلـــيه
قُـــبَّـــةً تـــزهى وكِـــلّهْ
وكـــســـاه من نـــفـــيـ
ـس جـــمـــاله أحـــسنُ حُـــلَّهْ
ورآه الحـــسن قـــد حـــاز
بـــديع الحُـــسْنِ كُـــلَّهْ
فـــوحى في الخـــد خـــوف الـ
ـــعـين حَـصَّـنْـتُك بـــالـــلّهْ
يـــا لـــقـــومي في كـــثـــيـــر الـ
حُـــسْنِ حـــظّي مـــا أقَـــلَّهْ
يـــا رســـولي قُلْ لـه بـــاللّـ
ـه إن أحـــســـنْـتَ قُلْ لَهْ
كي يُـــقَـــضّى الـــصب عُـــمـرا
فـــعـــســـاه ولَـــعَـــلَّهْ
إن يـــكـــن لا يـــرتجى
الـــوَبْـل مِنَ الـــوَصْلِ فـــطَـــلَّهْ

وعلى الحسن "زكاة"(١)
وردت فيها أدلَّهْ
وهو مسكين فمنع الصَّـ
ـرف فيه مَنْ أَحَلَّهْ
لست أشكو الجور إلا
لأجل ابن الأجله
من له كثرة أوْ
صاف العُلَى من غير عِلَّهْ
من رقى في المجد والفخـ
ـر إلى أعلى محلَّهْ
ونضى مُنْصُلَ عَزْمٍ
مُرْهَفَ الحَدِّ وسَلَّهْ
وسعى في طلب العلـ
ـياء من غير تَعِلَّهْ
وسما في منيل الفَضْـ
ـلُ إلى أرفع قُلَّهْ
ما أحلّ الله شخصاً
في العُلَى حيث أحَلَّهْ
يا سليلَ العِزِّ يا
مَنْ رَدَّ عاديه المذله
وَصَلَ الملوكَ وَصْلٌ
منكمُ أعلى محِلَّهْ
وكساه بُرْدَ فخرٍ
زانه بين الأخِلَّهْ

---

(١) في النسخة (أ) "زكوة".

عِقْدُ نظمٍ خِلْتُهُ وَرْ
داً كساه الصُّبْحُ ظلَّهْ
أو هو الدُّرَّ تهاداه الغواني للأكِلَّهْ
وتودُّ الغِيدُ لو أنَّ
لها منه أشِلَّهْ
بل هو الفضل أدام الـ
ـلهُ للعالَم ظِلَّهْ
فيه إعزاز لقدري
ولنظمي منه ذِلَّهْ
فاقبلوا مني جواباً
جاء في ضعف وقِلَّهْ
طال تقصير ولكن
سامحوا المملوكَ للهْ

[١٥٣/أ] ومن شعر صاحب الترجمة:

وشادنٍ أجرى دموعي دماً
سفحاً على الخدين لا ترقى
أخاف مُسْوَدُّ عِذاري به
يبيَضُّ من حُلَّتِه الزرقا

وله:

يا شادناً قد فاق في حُسْنه
وعَزَّ عن شِبْهٍ وأمثالِ
لأنْتَ في قلبي وفي ناظري
ألَذُّ من نَومة شَوَّال

● ■ السيد الشريف أبو بكر بن سالم بن عبد الله باحسن جمل الليل[١] (توفي ببندر عدن سنة ١٠٨٦هـ)[٢].

ذو الفضل الجزيل، والفعل الجميل.

ولد بالشحر، ونشأ بها، وتربى تحت حجر والده، وحفظ القرآن، وصَحِب الأولياء أُولي العرفان، رحل إلى تريم، وصَحِب كثيراً من ذوي الفضل العظيم، ورحل إلى السواحل والقُمر[٣] واليمن والحرمين، وكان يحب الفقراء والمساكين، وأهل الفضل والصالحين، كثير الإحسان عليهم والإكرام، كثير التواضع لهم والاحترام، له ديانة متينة، وهيبة وسكينة، وكان واسعَ الأموال، واسع الصدر والبال، حميد الخصال، وكان يتردد إلى مكة المشرفة، ويحسن إلى أهلها والقاطنين بها، وكان هو وأخوه السيد عمر عيني بندر الشحر ورهيني الرئاسة والفخر، وكان لهما سفن كثيرة تجري إلى السواحل والقُمر والهند واليمن، وبندر جُدّة وعدن، وكان يحب الخمول ويكره الظهور، والمدح في الوجه والحضور، وأثنى عليه خلق كثير، بل جمٌّ غفير.

ومدحه الشيخ الكبير ذو القدر الخطير، القاضي عبد الرحمن بن إسماعيل الخلي الأنصاري[٤] بقوله:

جاء الحبيب فزال الهم والحزن
وكان لَمَّا نأى قد قارف الشجنُ

وافى السرورُ بحمد الله فابتهجت
نفوسُنا وأضاءِ الجوُّ والزمَنُ

---

(١) ترجم له الكاف في خلاصة الخبر، ص ٩٤.

(٢) ما بين القوسين ذكره ناسخ النسخة (أ) في الهامش، وأسنده إلى حسن العجيمي.

(٣) القمر: جزيرة في وسط بحر الزنج، ليس في ذلك البحر جزيرة أكبر منها، فيها عدة مدن. انظر: ابن عبدالحق، مراصد الاطلاع ٣/ ١١٢١.

(٤) عبدالرحمن بن إسماعيل الخلي اليمني الأنصاري الشافعي القحطاني، وجيه الدين، وأحد القضاة العدل باليمن، ولد سنة ١٠١٨هـ في الحديدة، وبها نشأ، وأخذ عن أكابر الشيوخ باليمن، توفي سنة ١٠٩٥هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٢٤٩.

فالحمد لله حمداً دائماً أبداً
فهذه نعمة بالشكر تُرتهنُ
هو الوليُّ الذي شاعت فضائله
وهو الشريف النَّسيب الماجد الفَطِنُ
أعني أبا بكرٍ السامي فلا برِحَت
أيامُه زهراتٍ ما بها دجنُ
ذا نجل سالم حاوى الفضل أجمعه
فهو التَّقِيُّ النقيُّ ما أن به درنُ
ذاك الوليُّ ابن عبد الله باحسن
ومَنْ بطلعته تُسْتَدْفَعُ الفتنُ
نسل الرسول حبيب الله سيدنا
لولاه ما كانت الأقطار والزمنُ
نعم ولا كانت الدنيا وضَرَّتُها
ولا صحيحٌ ولا فرضٌ ولا سُنَنُ
فهو النبي الذي ما مِثلُه أحدٌ
مِنَ الخلائق مَنْ سارت له الظُّعنُ
وبانتسابٍ إليه ذا الشريف سما
نعم وزَيَّنَه خُلقٌ له حسنُ
وقد تسامى بأوصاف له ظهرت
منها الوَقار وقلبٌ صالح فَطِنُ
والحبُّ لله في سِرٍّ وفي عَلَنٍ
فقد تساوى لديه السر والعَلَنُ
وذا دليل على الإخلاص يا فطناً
فمَن يعاديه قد أودت به المحنُ
فالله يبقيه في خير وفي سَعَةٍ
فالقلب في حُبِّه يا صاح مرتَهَنُ

والله يؤتيه ما يرجوه من أمل
بحقٍّ من عُظِّمت في بعثه المِنَنُ
والله يحفظه في دنيا وآخرةٍ
ما قطُّ يعروه أوصابٌ ولا حَزَنُ
صلى الإله على المختار من مُضَرٍ
ما هبَّت الريح تترا وجرت سفنُ
محمد خير خلق الله كلِّهمِ
ومَنْ به طابت الأعصارُ والزمنُ
والآل والصحب ما غنَّت مطوَّقَةٌ
ولاح برقٌ ووافى غيثه الهتنُ

وأجابه الشيخ عبد القادر بن أحمد باكثير(١) قاضي الشحر بقوله:

لله درٌّ فقيهٍ فاضل وَرِعٍ
حبر جليل عظيم كامل فطن
فيا له عالماً قد شاع مفْخَرُه
في عصرنا قد سما فخراً له اليمن
خلا من خلا عن كل منقَصَةٍ
وفضلُه عجَزَت عن حصره الفِطَن
رأيت نظماً له في مدح باحَسَنٍ
........................(٢)
وذاك حقٌّ وقولُ الحق عادتُه
لا يعتري قولَه شكٌّ ولا وَهَن
فالسيد الكامل الممدوح سيدُنا
ما إن له من نظير حازه الزمن

(١) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١/ ٤١٨.

(٢) كذا في الأصل لا يوجد الشطر الثاني للبيت في النسختين (أ) و(ب).

الحِلْم شيمتُه والجود عادتُه
وفِعلُه بصحيحِ القصد يَقتَرِن
لكل وصف ذميم صار مُطَّرحاً
لا عيب فيه ولا حقد ولا إحَنُ
أفعاله كلُّها خيرٌ ومنطِقُه
ويستحي من نداه العارِضُ الهَتِنُ
من جاءه قاصداً أو حلَّ ساحتَه
فذاك قد زال عنه الهمّ والحزن
به يلوذ الورى في كلِّ نائبة
ويلجؤون إذا ما حلّت المحن
إذا أتى نحوَه العارفون عمَّهُمُ
بجوده وإذا خافوا به أمِنوا
له فضائلُ لا تُحصى ويعجِز عن
تعدادها المِصْقِعُ الفهَّامة اللَّسِنُ
فالله يبقيه نفعاً للعباد ولا
زالت تَوالى له الآلاء والمِنَنُ
ثم الصلاة على المختار ما طلعت
شمسٌ وما أمال بريح الصبا غصن

ولما وقف على نظمها الأديب أحمد بن أبي القاسم الخلي[1] المقيم بجدة، جاراهما، فقال:

سقى منازل سلمى عارض هتن
من الغوادي فقد أودى بها الزمنُ
منازلاً كُنَّ بالأحباب آهلةً
فها هي اليوم لما أن مضَوْا دِمَنُ

---

(١) ولد بجدة سنة ١٠٥٤هـ، ونشأ بمكة المكرمة، له ديوان شعر، توفي سنة ١١٢٠هـ. انظر: الحموي، فوائد الارتحال ٣/ ٢٦/ أ.

منازلاً قد جَنَيْنا في جوانبها
زهرَ الأماني وما عنّي انثنى غصنُ
كانت ملاعبُ غزلان ومجتمعٍ
خلان مذ فارقوها فارق الوسنُ
منازلاً ساعدَتْني بالوصال بها
سُعدى ليالي لا همٌّ ولا حَزَنُ
ولا رقيبَ بها يُخشى يراقبنُا
ولا عذولٌ نُراعيه ولا ضغنُ
فبعد سُمَّارها ما طاب لي سَمَر
وبعد سُكانها ما لذَّ لي سكنُ
فحقُّها وهي عندي منتهى قسمي
وكيف لا ولها سُقيا لها المِنَنُ
لولا مديحُ أبي بكر لما وَزنت
قريحتي الشعرَ في عمري ولو وزنوا
لكن أهاجت صباباتي مدائحُه
والصَّبُّ يُزعجُه التَّذكار والشجنُ
وقد رأيت نِظامَيْ لؤلؤ جُليا
فيه يقصِّرُ في وصفَيْهما اللَّسِنُ
عِقدان صاغهما علّامتا يَمَنٍ
لا زال يُشرق من نورَيهِما اليمنُ
حازا معاً قصباتِ السَّبق فاستويا
فلا يجاريهما إلا فتىً فطِنُ
تجاذبا طرف إطراءِ باحَسَنٍ
ماذا أقوال وكلٌّ منهما حسنُ
إن قلت ذا حاز بالتقديم مكرُمةً
يقول ذاك أجبناه فلا وهنُ

وإن أقلُ ذاك أولَى بـامـتـداحـهـمـا
يـقـول ذا بـان لي في مـدحه الـسّـنَنُ
فـالحكم بـالعـدل والإنصاف إنـهما
لـقـد أجـادا ومن فـيه الـثـنـا قـمنُ
ثلاثـةٌ شـاع بـين الـنـاس فـخـرُهُم
فلا خلا مـنـزلٌ مـنه ولا وطـنـثُ
فـهم نجـوم الـهُدى دامت فضائلُهم
مـشـهـورةً ومـعـالـيـهم ولا وهنُ
ثـم الـصلاة عـلى المختـار أحـمـدَ من
زالـت بـبـعـثـتـه الأهـواءُ والمحنُ
والآل والصحب ما هبَّت رياح صبا
ومـا تـرنَّم طـيـرٌ وانـثـنى غُـصُنُ

....

.........................(١)

● ■ تاج العارفين بن أحمد بن أمين بن عبد العال المصري الحنفي(٢).

العلامة المفيد [١٥٤/ب] الفهامة المجيد المنتخب، من ضِئْضِئِ الجهابذة الجلَّة، المنتجب من عناصر الأساتذة؛ فهو لذلك التفصيل جملة، صدْر المدرسين الذين تجمَّلت بفوائدهم المدارس، وفخر المقدسين الذين تكلمت بفرائدهم المجالس.

روى عن والده، (ووالدُه روى عن والده، وهو عن والده)(٣)، وهو عن الحافظ ابن حجر العسقلاني، وأجازه شيوخه بالإفتاء والتدريس، وتصدر للإقراء بالجامع الأزهر،

(١) بياض في النسخة (أ) بقدر ستة أسطر. وهذه هي آخر ترجمة وردت في النسخة (ب) وجاء بعدها ما يأتي: تم تأليف مولانا وسيدنا وشيخنا الشريف محمد بن أبي بكر شلي باعلوي، أعاد الله تعالى علينا من بركاته وبركات أسلافه الأجلاء، آمين. وكان الفراغ يوم الاثنين سادس عشر ذي الحجة سنة ١١١٨هـ بالخير والظفر، تم تم تم.

(٢) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١/ ٤٧٠، وذكر أن وفاته كانت سنة ١٠٤٠هـ.

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

وأفاد الطلبة وأجاد.

وألف مؤلفاتٍ سنية، ورسائلَ كثيرة في فقه الحنفية؛ منها: رسالة سماها: (الزلف والقربة في تعمير ما سقط من الكعبة)(١)، ألفها لما سقطت من الكعبة سنة تسع وثلاثين وألف، وله شعر أحلى من السكر المكرر، وأغلى قيمة من الدر والجوهر، ومنه ما كتبه إلى العلامة عبد الرحمن المرشدي، وهو:

أذكَرْتَ ربعاً من أميمة أقفرا
فأسبلت دمعاً ذا شُعاعٍ أحمرا
أم شاقك الغادون عنك بسُحْرَةٍ
لَمَّا سَرَوْا وتيمَّموا أمَّ القرى
زمُّوا المَطِيَّ وأعنقوا في سيرهم
لله دمعي خلفَهم يا ما جرى
ما قُطِّرت للسير أجمالٌ لهم
إلا ودمعي في الركاب تقطّرا
فكأن ظهر (البِيد)(٢) بطنُ صحيفة
وقطارها فيه يحاكي الأسطُرا
وكأنها بهوادجٍ قد رفّعت
سفن ودمعُ الصَّبِّ يحكي الأبحُرا
رحلوا وما عادوا على مضناهم
واهاً لحظّي ليتني كنت مُؤَخَّرا
إن كان جسمي في الديار مخلّفا
فالقلب منهم حيث قالوا هَجَّرا
أظهرتُ صبري عنهمُ متجلّداً
وكتمتُ وجدي فيهمُ مُتَسَتِّرا

(١) انظر: البغدادي، إيضاح المكنون ١/ ٦١٤.

(٢) في النسخة (أ) "البيض".

وغدا العَذُول يقول لي مِنْ بعدهم
باد هواك صبَرْتَ أم لم تصبرا
أقسمتُ إن جاد الزمان بمطلبي
وسلكتُ ربعاً بالمناسك عُمَّرا
وشهدت بدرَ الحيِّ بعد أُفُوله
من لاح عن أُفق السعادة مغمرا
أديت خدمة سيدٍ سندٍ غدا
مفتي الأنامِ ورايةً بين الورى
هو عابد الرحمن واحدُ عصره
واسأل بذلك إن شَكَكْتَ مخبِّرا
هذا إمامُ عرَفُه فينا حكى
عَرْفَ الرياض إذا سرى متعطِّرا
ذو همة تسمو على نسر السما
فيسف منها هاوياً متحدِّرا
(وبمكةٍ)[1] تلقاه فيها مُفرَدا
مع لطف جسم بالفضائل عُمِّرا
وقريحة منقادة وقَّادة
وشَبَت كنارٍ ثم سارت أنهرا
كم حيلة في البحث أظلم نَقْعُها
يمشي جوادُ الفكر فيها القهقرا
آياتُ فضلِك مثلُ مجدِك أُحْكِمت
وسنا سنابكِ نقعه قد نوَّرا
وجياد فكرك كالرماح كواعب
وضياء كمالك نوره قد أزهرا

---

(١) في النسخة (ب) "وبسكينة".

من كـــنـتَ أنـتَ له ملاذاً كـــيـف لا
يــزهــو لمــدحـك رِفْــعَــةً وتـــكــررا
فـــاســلَـمْ ودُم في ظلٍّ عـــيـش أرغــد
مـــا اهـتـزَّ غـصـنٌ في الـريــاض ونـوَّرا

وكتب إليه أيضاً سنة ثلاثين وألف ما صورته:

اليوم مثل الحول حين أرى وجهك، والساعة كالشهر، إن أبهى ما تجمَّلت به السطور والطروس، وأشهى ما استعذبته الأنفس وطلبته النفوس، دعاء على ممر الدهور لا ينقضي، وابتهال بأكُفِّ الضراعة للإجابة يقتضي، أن يديم على صفحات خدود الوجود شامةَ دهرها، وواحد وقتها، وعالم عصرها، خاتمة العلماء المتفقهين، مالك زمام البلاغة بفضله المتين، شيخ الإسلام والمسلمين، المستجمع لمكارم الأخلاق والشِّيَم، والمنفرد بمزاياها عند الخلق والأمم، المشتهر عند العرب والعجم، بأنه ملَك من العلم زمامه، وجعل العكوف عليه لِزامَه، فانقاد إليه انقياد الجواد، وجرى في ميدانه بحسن السبق والفكر الوقَّاد، عالم الغرب والشرق، ومزيل ما يعارض من المسائل بحسن الجمع والفرق، الجامع بين رئاستي العلم والعمل، والمانع بإخلاص السريرة من لحوق عوارض العلل، كنز العلوم والكشف، بحر الهداية الذي ارتوى منه بالعَبِّ والرَّشْف، (صدر)[1] الشريعة الغراء، وشيخ حرم الله تعالى بالإفتاء والإقراء، مما لا يمكن حصر وصفه بالتفصيل، فإنَّ الإطناب فيه طويل، وإنما أُحيل على ما قيل:

أنت الـذي وقف الـثــنــاء بــســوقه
وجــرى الــنـدى بـعـروقه قـبـل الـدمِ

فالله سبحانه يُمتِّع المسلمين بهذه الأخلاق، ويديم فخار أهل الوجود (ببقاء صاحب)[2] هذا الاستحقاق، ولا زال مذهب النعمان متحلِّياً بعقوده، متوشحاً بمطارفه وبروده، وإن التفت خاطره بتذكار وروده، والمخلص في دعائه حال ركوعه وسجوده، فهو بخير وعافية، ونِعَم وافية، نرجو من الله دوامها بدوام دعائكم؛ إذ لا شك أنا من جملة

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) في النسخة (ب) "بشفاعت".

منسوبيكم وأنسابكم، فإنك الأصل في زكاء هذا الفرع ونُمُوِّه، [١٥٥/ب] والسبب الداعي إلى اعتلائه وسُمُوِّه بأمور يشهد بها الخاطر، فيشهد بالإقرار بنعم الله في الباطن والظاهر، غير أن الخاطر كله عندكم، وفي تألمٌ لبعدكم، وما حصل له العام من فقدكم.

روضة العلم قَطِّبَي بعد ضحك
والبَسي من بنفسج جلبابا
وهبي النائحاتِ منثورَ دمعٍ
فشقيقُ النُّعمان بان وغابا

فالله تعالى يجزل لكم الثواب، ويعوِّضكم خيراً فيمن بقي من الأنجاب.

وكتب إليه سنة ست وثلاثين وألف قوله:

ملكَتْ سَوْرَةُ الرحيل عِناني
وأهاجت سواكن الأشجانِ
أتمنى سيراً وهل يملك السَّير
طريحَ النَّدى أسيرَ التَّداني
يا خليلَيَّ وقفةٌ بالمصَلَّى
(عند)(١) حَمْدَ السُّرى ودَرْكِ الأماني
فاعطفا وانزلا وبُثَّا سلامي
لوجيه العُلَى فريدَ المعاني
مرشدَ الفضل وابنه من يُضاهي
عالم الدين عابد الرحمنِ
أنا ما بين لوعة علم اللَّ
ـه وشوقي إليه لطول الزمانِ
أين مِنِّي الحنينُ من ذات طوْقٍ
سلبَتْها النَّوى غصونَ البانِ
لو تطيق النِّياق شوقي لَمَا حَنَّ
ـتْ خضوعاً بربها أجفاني

(١) في النسخة (ب) "مجد".

وبقلبي من الوجيب إليه
مثل ما بالنياق من دملانِ
فَوَعيشِ الهوى وحقِّ التصابي
وليالي الرضا وأُنس التداني
إن قصدي لُقياك لكن قيادي
بيدٍ ليس لي بها مَنْ يُداني

فأجابه بقوله:

يا خليلَيَّ بالصفا أسعداني
وبوصلٍ من الإيأس عداني
واحملا بعض ما أُلاقي وبُثَّا
حال صبٍّ مُتَيَّمِ القلب عاني
جسمه في جِيادَ والقلبُ منه
في قرى مصرَ دائمُ الخَفَقَانِ
لم يزل شَيِّقاً وَلُوعاً دواماً
شاخصَ الطَّرْف ساهرَ الأجفانِ
يرقُب النجم ليلَه وإذا أصـ
ـبح أضحى يناشدُ الركبانِ
هل رأيتم أو سمعتم حديثا
عن قديمِ الإخا عظيمِ المعاني
الصَّفِيِّ الوفيِّ ذي العهد
النقي التقي فخرِ الزمانِ
هو تاج العارفين الذي قد
نال إرثاً عوارِفَ العرفانِ
مَنْ غدا بمصرَ فريدَ العصر
فلا يسمح له الزمان بثاني

خُصَّ بالعلم والرئاسة والوُدِّ
وهذه مواهبُ الرحمنِ
فهو كنْزٌ ومجمعٌ لعلومٍ
قد حواها بغايةِ الإتقانِ
وهو صدر الشريعة المشرع الـ
ـعذب البسيط المحيط والبرهاني
دام فينا مبلغاً ما يُرَجِّي
من مُرادٍ ورفعةٍ وأمانِ
ما تغنَّى على الرياض هَزارٌ
وأجابته إلْفُه بالأغاني

● ■ الشيخ حسن[١] أبو البقاء بن عمر العجيمي المكي الحنفي[٢].

جامع الفنون العلمية النافعة، والمقدَّم فيها على أقرانه، والحائز قصب السبق في حفظ نفائس الفوائد العربية (الشريفة)[٣] في زمانه، وهو ممن جمع الله له بين العلم والعمل والعقل الرصين، ومزيد المعرفة والتمكين، والحفظ المتين، والفصاحة والاستحضار العجيب، في كل مشهور وغريب، وله قدم راسخ في علوم الحقيقة، وسلوك الطريقة، والتربية [١٥٦/أ] والإرشاد، ومعرفة جيدة لكلام الشيخ محيي الدين بن عربي (والإسناد)[٤].

ولد سنة خمسين وألف بمكة المشرفة، ونشأ بها، وحفظ القرآن، وأخذ عن أكابر علمائها؛ كالعلامة شيخنا زين العابدين الطبري، والشيخ علي بن الجمال، والعلامة

---

(١) قال الناسخ إبراهيم في هامش النسخة (أ): موجود بمكة المشرفة حفظه الله تعالى، وهو الذي أرسل لي هذا التاريخ (يعني عقد الجواهر والدرر) من مكة إلى دمشق، فكتبت منه هذه النسخة، جزاه الله تعالى خيراً، كاتبه الفقير إبراهيم بن سليمان الجينيني ثم الدمشقي، عُفي عنه.

(٢) ترجم له الحموي في فوائد الارتحال ٢/ ١٧٠/ أ-ب، وذكر أن وفاته كانت سنة ١١١٣هـ، ومرداد، مختصر نشر النور والزهر، ص ١٢٩.

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ).

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

محمد البابلي. وأخذ بالمدينة عن الشيخ أحمد بن محمد الدجاني القشاشي، وتلقَّن منه الذكر، ولبس منه الخرقة، وأخذ عنه علوم الطريقة، وأحسن تربيته، وأخذ عن شيخنا روح الدين عيسى بن محمد المغربي الجعفري المالكي، وأخذ عن الوافدين إلى مكة؛ منهم: الشيخ محمد بن محمد العيثاوي(١) الشافعي الدمشقي، والشيخ عبدالقادر بن أحمد الغصين الغزي(٢)، والشيخ محمد المرابط(٣)، وسيدي محمد بن أبي بكر الدلائي المغربي، وأجازه غالب مشايخه، وكتب له الشيخ علي الشبراملسي إجازة، وكذا الشيخ عبد القادر الصَّفُّوري الدمشقي الشافعي(٤)، والسيد محمد بن كمال الدين بن حمزة الحسيني نقيب الأشراف بدمشق، وعالم المغرب عبد القادر بن محمد الفاسي(٥)، ومن أهل اليمن الشيخ أحمد العَجِل الزبيدي(٦).

وهو من المعمرين؛ لأنه يروي بالإجازة عن علامة دمشق بدر الدين محمد بن محمد الغزي الشافعي(٧) عن الحافظ السيوطي، وعن الإمام يحيى بن مكرم الطبري(٨) عن كلٍّ من: جَدّه الإمام محب الدين محمد بن محمد الطبري(٩)، وشيخ الإسلام زكريا.

---

(١) كان علامة فهامة في جميع العلوم، توفي سنة ١٠٨٠هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٤/ ٢٠١.

(٢) عالم عامل ولي صالح، رحل إلى مصر، وأخذ عن علمائها، توفي سنة ١٠٨٧هـ. انظر: المصدر السابق ٢/ ٤٣٧.

(٣) محمد المرابط بن محمد بن أبي بكر الدلائي، ستأتي له ترجمة فيما بعد.

(٤) المحقق الكبير، كان من أساطين أفاضل عصره، مشهور الذكر، بعيد الصيت، كان فقيهاً مفسراً محدثاً أصولياً، توفي سنة ١٠٨١هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٤٦٧.

(٥) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٦) أبو الوفاء أحمد بن محمد العَجل اليمني، الصوفي المعمَّر، الإمام البحر العارف، ولد سنة ٩٨٣هـ في بلدته المعروفة ببيت الفقيه ابن عجيل، ونشأ في حجر أبويه، ورحل إلى زبيد ومكة والمدينة، توفي سنة ١٠٧٤هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١/ ٣٤٦.

(٧) مسند الشام الإمام العلامة، له مؤلفات كثيرة تربو على المائة، توفي سنة ٩٨٤هـ. انظر: ابن العماد، شذرات الذهب ٨/ ٤٠٣، والكتاني، فهرس الفهارس ١/ ٢١٨.

(٨) ولد سنة ٨٨٩هـ، وترجم له السخاوي في الضوء اللامع ١٠/ ٢٦٢، وقال إنه مر مع أخيه عبد المعطي، لكن لم نجده.

(٩) محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، محب الدين الطبري، ولد سنة ٨٠٧هـ، إمام المقام الشافعي، توفي سنة ٨٩٤هـ. انظر: السخاوي، الضوء اللامع ٩/ ١٩١، والمعلمي، أعلام المكيين ٢/ ٦٣٠.

وله اعتناء بأسانيد الشيوخ، وحفظ سلاسل العلماء، وجلس للتدريس في المسجد الحرام، وانتفع به جماعة كثيرون. وله مصنفات عديدة. ورسائل كثيرة؛ منها: تاريخ في الطائف(١)، ومدحه جماعة كثيرة بقصائد عظيمة؛ منهم: تلميذه أحمد بن محمد علي المدرس المدني(٢) عند ختمه المنار في أصول الحنفية، مدحه بقصيدة ....(٣).

● ■ زين العابدين بن محمد الصِّدِّيقي البكري(٤).

ذو العقل الراجح والفهم "القادح"(٥)، حذا حذو أبيه؛ فهو ـ حفظه الله ـ نجيب "ابن نجيب"(٦) وأريب ابن أريب، فيه من لطف الشيم وعميم الكرم ما تضيق عنه السطور، ويبقى على مد الدهور، فهو الآن مرجع أهل مصر [١٥٦/ب] ورئيسها المشهور، وكوكب هذا البيت المنير المعمور.

وله نظم حسن، منه قوله(٧):

---

(١) إهداء اللطائف من أخبار الطائف. انظر: البغدادي، إيضاح المكنون ١/ ١٥١، وقد طبع الكتاب مرتين بتحقيق الأستاذ الدكتور يحيى محمود بن جنيد الساعاتي، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م بالرياض، بمطابع الجزيرة، والطبعة الثانية منقحة ومصححة، نشر دار ثقيف للنشر والتأليف بالطائف سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م. وقد وضع المحقق مقدمة وافية مفيدة في ترجمة المؤلف وذكر مؤلفاته.

(٢) أحمد بن محمد علي بن إبراهيم المدني، ولد سنة ١٠٧٠هـ. المدرس الفاضل المشهور، صاحب التصانيف المفيدة. وكان مدرس المدرسة الرستمية برحبة حارة الأغوات، ومن أئمة المسجد النبوي، توفي سنة ١١٣٥هـ. انظر: المرادي، سلك الدرر ١/ ١٤٨، والبغدادي، هدية العارفين ١/ ١٧٠، والأنصاري، تحفة المحبين، ص ٤٣٨.

(٣) بياض بقدر ستة أسطر، وذكر الناسخ في هامش النسخة (أ) أنه بياض في الأصل المنقول منه.

(٤) سبق الترجمة له ضمن وفيات سنة ١٠١٣هـ. انظر: الشهاب الخفاجي، ريحانة الألبا ٢/ ٢٢٢، والمحبي، خلاصة الأثر ٢/ ١٩٦، ومحمد توفيق البكري، بيت الصديق، ص ١٩٠، وقد ورد في هامش النسخة (أ) ما نصه: "موجود بمصر حفظه الله تعالى، قاله إبراهيم". ولعل ذلك وهم من الناسخ.

(٥) في النسخة (ب) "الفادح".

(٦) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٧) المحبي، نفحة الريحانة ٤/ ٥١٢.

أما "وانعطاف"(١) الغصن من هَيَفِ القدِّ
ومــاءِ الحيا والروضِ من جنة الخلدِ
وأقداحِ أحداق تُدارُ بخمرة
منزّهةٍ وصفاً عن الرسم والحدِّ
أما والهوى العذريِّ والصدقِ والوفا
وما كان قبل الجدِّ آدمَ من "عهدِ"(٢)
أليَّةَ "بِرٍّ"(٣) أقسم الصدق أنه
مقيمٌ على تلك الصَّبابة والوَجْدِ
بأن غرامي والعفافَ تخلّقا
"بنعتهما"(٤) قبل السكون إلى المهدِ
وإني يا ذاتَ الجمال تعبُّدي
بدين الهوى التحقيق معتقدٌ عندي
ومن حضرة الإطلاق كنت فتىً على
يقين بأني مطلَقُ الحبِّ والوجدِ
فنائي به غير البقاء "وغيبتي"(٥)
حضوري "وغَيِّي"(٦) في عوالِمِه "رشدي"(٧)
وذُلّي به عِزٌّ وأوْجُ سيادتي
إذا ما دعاني من هويت "بيا عبدي"(٨)

---

(١) في النسخة (ب) "والغطاف".

(٢) في النسخة (ب) "عهدي".

(٣) في النسخة (ب) "بَرقسم".

(٤) في النسخة (ب) "بلغتهما".

(٥) في النسخة (ب) "وعيسيني".

(٦) في النسخة (ب) "وغيتي".

(٧) في النسخة (ب) "رشدي".

(٨) في النسخة (ب) "ببا عندي".

فلا تعترِضْ مَنْ هام في الحب "وافترض"(١)
عليك له التسليمَ تَسْلَمْ مِنَ الطَّردِ
وإنِّيَ زينُ العابدين ووالدي
محمدُ نجلُ الزينِ والصادقِ الوعدِ
بصدِّيقِ خيرِ المرسَلين وسِبْطِه
بلغْنا من الأنساب واسِطةَ العِقدِ
ببابِ عريضِ الجاهِ أعظمِ شافعٍ
وأكرمِ مَنْ أعطى وجاد بما "يجدي"(٢)
مَرَدُّ جميع الكائنات بأسرها
ومعنى كمالِ الفضل مِنْ ذروة المجد
مدى الدهر ما شمس المعارف أشرقت
مع الآلِ والصحب الأئمةِ في الرشدِ
"وما أقسم"(٣) الصَّبُّ المَشُوقُ بقوله
أما "وانعطافِ"(٤) الغصنِ مِنْ هَيَفِ القدِّ

وله أيضاً:

قم فإن الصباح "للتنفيسِ"(٥)
ودواعيه قد سرت في النُّفوسِ
ونسيمُ الصَّبا رسولٌ إلى الرَّوْ
ض بِطَلٍّ كلؤلؤ مغروسِ
والشحارير كالمزامير تشدو
"كقُسوسٍ"(٦) تدُقُّ بالناقوسِ

---

(١) في النسخة (ب) "واقترض".
(٢) في النسخة (ب) "يجده".
(٣) في النسخة (ب) "قسم".
(٤) في النسخة (ب) "والغطاف".
(٥) في النسخة (ب) "للسيس".
(٦) في النسخة (ب) "كوس".

فاجْتَلِ الرَّاحَ للنَّدامى "سُحَيْراً"(١)
لـدى الـبـدر طـالـعـاً بـشُـمـوسِ
وأدِرهـا بـدُورَ حـانِ الـتَّـصـابي
من مُـدامٍ عـتـيـقـةٍ خَـنْـدَرِيسِ
"عانِسْ"(٢) وهي في الحقيقة عَذْرا
ءُ عـجـوزٌ حـديـثُـهـا في رَسِـيسِ
تـتـلـظَّى غـيـظـاً فـتـفـتح بـشـراً
حين أضحت تـلـوحُ ضـمـن كـؤوسِ
هي داءُ الـهـمـومِ فـاعْـجَـبْ لـداءٍ
جـالـبِ الـرَّيِّ مـذهـبٍ لـلـبُـوسِ
حدَّثَـتْـنـا من قـبـل أن يُـخـلَقَ الـكَـرْ
مُ حـديـثَ الـتـنـويـع والـتـجـنـيسِ
نـارُ أُنْس الـكـلـيـمِ فـاخـلـع نِـعـالاً
في حِـمـاهـا مع كل مـولـىً رئـيسِ
فـاز قـومٌ بـنـورهـا "وهـواهـا"(٣)
وعن الـنـور "ضلَّ"(٤) رأيُ المجـوسِ
كـسـنـاهـا يـهـدي شـذاهـا إلى الحا
نِ مـشـيـراً لا عِـطْـرَ بـعـد عـروسِ
عـاطِـنِـيـهـا يـاقـوتـةً بـعـدَ وَقْـدٍ
كـضـيـاءِ المـريخ في الحَـنْـدِيسِ
هي مـرآةُ وجـنـتَـيْك لـهـذا
شَـفَـقُ الخـدِّ ظـاهـرٌ في الـكـؤوسِ

(١) في النسخة (ب) "سحرا".

(٢) في النسخة (ب) "عنانس".

(٣) في النسخة (ب) "وهداها".

(٤) في النسخة (ب) "ظل".

هـاتِـهـا بـين فـتـيـةٍ كـبُـدُورٍ
كـهلالِ الـبنَانِ كي يـحل بـوسِ
خـمـرة شـأنـهـا تحل بمـعـنـا
ها خبـايا كـنوزِ ما في الـنفوسِ
بـالَـغَتْ في صفـاتهـا القومٌ ما ضا
ق اتِّـسـاعـاً به مـجـال الـدروسِ
بمـعـانٍ تـشـيـر كـالحَـدَقِ الـنُّجْـ
ـلِ بـيـانـاً لـرمـز مـا في الـطُّروسِ
فـاقـتـفـيـنـا آثارهم مع قـصـورٍ
وانـتـظـمـنـا في سلك كل رئـيسِ
فـهي بِـكْـرُ الـبـكـريِّ زينُ عـبـا
دِ سبطِ مـخـتـارِ صـفـوةِ الـقُدُّوسِ
فـعـلـيـه الـصلاة مـا سـار ركب
الحـمـاه من فـوق بُـزَّلِ الـعـيسِ
وعـلى آله الـكـرام وصـحبٍ
قـد تـعـالَـوا به رؤوس الـرؤوسِ
مـا دواعي الـغـرام أضحـت تـنـادي
قم فـإنَّ الـصـبـاح لـلـتـنـفـيسِ

وهي معارضة قصيدة السيد أحمد بن مسعود[1] التي مطلعها:

حث قـبل الـصـبـاح نـجل كـؤوس

ولزين العابدين باع طويل في معرفة كلام المحققين من أهل الطريق. وله رسالة في معنى قول الشيخ محيي الدين ابن عربي: (خضت بحراً وقف الأنبياء بساحله)، وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي جعل معاني العلم آهلةً لمن وفقه لاقتناص شوارده، ونوراً يخرج من ضيق الجهل إلى فضاء فوائده وفرائده، حمداً يكون موصلاً

(١) هو: الشريف أحمد بن مسعود بن حسن بن أبي نمي. تقدمت ترجمته في وفيات سنة ١٠٤٢هـ.

للمقصود، محصّلاً لنتائج السعود. والصلاة والسلام على سيدنا محمد، سيد الرسل، والهادي إلى أقوم السُبُل، من استنارت سماء النبوة بنور معجزاته، وتحلت جنات الأسرار برُقُوم آياته، لا عِزَّ إلا وبيده زمامه، ولا فخر إلا وبكماله تمامه، لم تنحلّ عقد شُبَه الحل والحرمة إلا بحله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، (وودعه)[1] رضوان الله تعالى بتوجيهه إلى مشاهد أصحابه الكرام، وإلى مراقد خاصته ذوي المفاخر إلى يوم القيام.

أما بعد، فيقول الفقير زين العابدين بن الأستاذ الأعظم محمد بن زين العابدين الصديقي الحسني: لا نزاع أن الله سبحانه وتعالى لما خصَّ حبيبه الأعظم وخليفته الأكرم، مجمع دوائر الحامدية والمحمودية وإمدادات البرية، بل سائر الخليقة، بأسراره العلية، جعل لأمته من هذا المقام الأكمل الحظ الأوفر، والنصيب الأطهر، فسماهم الله تعالى في التوراة الحامدين؛ لِيُعلَم شرَفُهم قبل وجودهم، مملياً على موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم، فكان في ذلك التنويه بكمال نبينا وأمته، والشرف لأهل وراثته وخلافته، ما ليس فوقه كمال، بل ولا يُساويه شيء مما لغيرهم من الخصال، ثم فرَّقهما أنواعاً، وجعلهما سؤالاً وأتباعاً، ثم استخلص منهم العلماء على [١٥٧/ب] تباين مراتبهم، وتفاوت مشاربهم، واختلاف مقاصدهم واتفاق أصولهم وقواعدهم، وجعلهم أشرف الخلق لقيامهم بنصرة الحق، وحيازتهم العلوم التي هي أشرف شرف يتشرف به الإنسان، وأفخر منقبة يفتخر بها الجنان، ثم جعل أهلها هم قوامَ الشريعة الغراء وقوامها، وبهم بقاؤها واحترامها وائتلافها وانتظامها، فبنورهم يُستضاء في الدهماء، وبمددهم يُستغاث في الشدة العجماء، وإليهم المفزَع في الآخرة والدنيا، والمرجع في التدريس والفُتيا، وهم الذين إذا حميت الحرب أزر الإيمان إلى أعلامهم، وهم القوم كلُّ القوم إذا افتخر كل قبيلة بأعلامهم.

بيضُ الوجوه كريمةٌ أحسابُهم
شُمُّ الأنوفِ من الطرازِ الأول

ثم استخلص منهم قوماً بإطلاعِهم على باطن الشريعة بعد اتفاق ظاهرها، وخاضوا بحر الحقيقة، وشربوا من رجاف زاخرها، وكان أجلهم فيما لم يختلف فيه اثنان، من اطّلع

(١) في النسخة (أ) "وودوه".

على أسرار في الحقيقة بالشريعة بما لم تنظره العيون، ولا تسمعه الآذان، قدوة المطهَّرين، وحجة المذهبين، الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي المغربي الطائي الأندلسي، أمدَّنا الله تعالى من إمداداته، وأفاض علينا من عُباب فتوحاته.

ومن كلامه رضي الله عنه: (خضت بحراً وقف الأنبياء بساحله)، فأشكل على الأفهام فهمُه، وحير لبَّ علماء الشريعة رسمُه، فأردت كشف حجابه وستره، وبيان خَبَره من خُبره، ليرجع المنكرْ ويأنس المعتقدْ، وما توفيقي إلا بالله، ﴿**فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ**﴾[1]، ﴿**رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِين**﴾[2]، ﴿**رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ**﴾[3]، ﴿**رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾[4]، ﴿**مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ**﴾[5]؛ فنقول وبالله التوفيق، وبه الهداية إلى أقوم طريق:

لا خلاف، ولا شك، ولا ريب أن الله تعالى تفضل بإرسال الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام؛ ليقطع بهم حُجَجَ الخلق، ويوضح بهم السبيل الموصلة إليه، ظاهرةً كانت أو باطنةً، شريعةً كانت أو حقيقةً، ولا يجمع بينهما من الأتباع إلا من اصطفاه الله تعالى؛ لأن عمل الأسباب في الظاهر وخلو الباطن منها أجلّ المراتب الثلاثة وأزكاها، وأسناها وأغلاها؛ لأن ذلك جمع بين الحكمة وحقيقة التوحيد، وذلك لا يكون إلا للعارفين، الذين منَّ الله عليهم بخاصة التوفيق، رزقنا الله حبهم، ولذلك مدح الله نبيه يعقوبَ عليه الصلاة والسلام في كتابه بقوله: ﴿**وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ**﴾[6] ....[7].

(١) سورة النمل آية ١٩.

(٢) سورة الأعراف آية ٨٩.

(٣) سورة آل عمران آية ٨.

(٤) سورة الحشر آية ١٠.

(٥) سورة فاطر آية ٢.

(٦) سورة يوسف آية ٦٨.

(٧) علق ناسخ النسخة (أ) في الهامش بقوله: كذا كتب في الأصل إلى هنا فقط.

[١٥٨/أ] ● ■ عبد الله بن علي الشامي(١).

فاضل أديب(٢) حسن السيرة والسريرة، عليه سيما التقوى والصلاح، ملازم الطاعات وصنوف العبادات.

ولد بدمشق سنة ثلاث وثلاثين وألف، وبها نشأ، واشتغل بالعلم اشتغالاً مرضياً، وأخذ عن جِمْع؛ منهم: الشيخ مصطفى بن سوار(٣) شيخ المحيا وغيره، وتلقن الذكر من الشيخ أيوب الخلوتي، ورحل إلى مصر، ولقي في طريقه بالرملة شيخ الإسلام خير الدين الرملي(٤) الحنفي وأخذ عنه، ومدحه بقصيدة، طلب منه فيها أن يجيزه بمروياته، فأجابه لذلك بهذه الأبيات:

يا من لخير الدين جاء لمطلب
فأنا الذي لا يسهلن المطل بي
في كل ما يرجوه مني طالب
لا سيما فن الحديث الأطيبِ
سعياً إليه بكل كلياته
رعياً له من كل صدرٍ أرحبِ
فاعلمه عبدَ الله لا بَرِحَتْ لكم
صفةُ الكمال بكل فعل أثوبِ
وبرِفعةٍ عما يشين وكلٌّ ما
لا يرتضيه وقد نهى عنه النبي

---

(١) ترجم له الحموي في فوائد الارتحال ٣/ ١٥/ ب وذكر أن وفاته كانت سنة ١١٠٠هـ.

(٢) ورد في هامش النسخة (أ) ما يأتي: موجود بدمشق، إبراهيم، ثم وردت تحتها عبارة: مات في سنة ١١٠٣هـ.

(٣) مصطفى بن زين الدين، تقدمت ترجمته في وفيات سنة ١٠٦٩هـ.

(٤) خير الدين بن أحمد بن نور الدين الأيوبي الرملي، الإمام، المفسر، المحدث، المسند، الراوية، الفقيه، شيخ الحنفية في عصره، ولد سنة ٩٩٣هـ. وتوفي سنة ١٠٨١هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ١٣٤. وترجمة المحبي له ملخصة مما كتبه إبراهيم الجينيني (تلميذ الرملي) في أول الفتاوى، وقد قام الجينيني بجمع تراجم شيخه من مصادر أخرى.

هـــذا وإنـي قــد أجــزتُك كلَّ مـــا
أرويه بـالـسَّـنَـدِ الـقـويِّ الأصـوبِ
عن أحـمـد بن أمين(١) عـنـه أمـيـنه
يـروي لـعـبـدِ الـعـالِ خـيـر أب أبِ
هــذا وعــبــد الــعــال يــروي عــلـمَه
عن عسقلانيٍّ(٢) الحديث الـمُطنبِ
هــذا ومـا سـنـد الأخـيـر به خـفـى
عـنـد الـرُّواة فـنـكـتـفي بـالأنـسبِ

أي: الأخصر.

وقدم إلى مصر، وأخذ بها عن جمع من مشايخ الأزهر؛ منهم: خاتمة المحققين علي الشبراملسي، وأجازوه. وله شعر كثير؛ منه قوله مضمناً:

ولـيـلـة زار فـيـهـا الـبـدر في غسق
وقــد تــرنَّـم فــوق الأَيْك طــائــرُهُ
بـتـنـا بـهـا لـيـلـةً رقَّت شـمـائـلُـهـا
وصـار مـا صـار مِـمَّـا لـست أذكـرُهُ
شـــبـــهـت من حـــســنـه
وادي دمــشق عـــنـــد المــســرَّهْ
ســـمـــاء والـــزهـــر زهـــر
ونـــهـــرهـــا كـــالـــمـــجـــرَّهْ

● ■ عبد القادر بن عمر البغدادي(٣).

ولد ببغداد، ورحل إلى دمشق، فأخذ بها عن نجم الدين الفرضي العربية، ثم إلى

(١) هو: الإمام أحمد بن محمد أمين الدين بن عبد العال، روى الحديث عنه خير الدين الرملي. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ١٣٧.

(٢) هو: ابن حجر العسقلاني.

(٣) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٢/ ٤٥١، والبغدادي، هدية العارفين ١/ ٦٠٢.

مصر، وأخذ علوم الأدب عن الشهاب أحمد بن محمد الخفاجي، وسري الدين الدروري، وإبراهيم المأموني، وياسين بن زين الحمصي.

وبرع في العربية وأشعار العرب وأخبارهم وأمثالهم، والأخبار والنوادر اللطيفة، وحفظ المقامات وكثيراً من دواوين العرب، مع التثبُّت في النقل وحسن التأدية وطيب المسامرة، وحفظ الفارسية والأشعار الحسنة بها وأخبار الفرس، واللغة التركية، وبرع في جميع ذلك، وكان شهاب أفندي(١) مع عظمته يراجعه في المسائل الغريبة لمعرفته مظنَّتها وسَعة اطِّلاعه، ويعتمد عليه في نقل الغريب من اللغة، واجتمع عنده من كتب الأدب ما لم يجتمع عند غيره.

ولما تولى الوزير إبراهيم باشا وزارة مصر اتخذه نديمَه وسميرَه، ووقع عنده الموقع التام، ولما عزل توجه معه إلى القسطنطينية، فاجتمع بالوزير الأعظم أحمد باشا الكبرلي(٢)، فتلقَّاه بالقبول والإكرام والإعزاز والاحترام، [١٥٨/ب] وألف باسمه شرحاً على بانت سعاد(٣)، أحسن فيه وأجاد، وجمع وأفاد، وألف باسم السلطان الأعظم محمد خان بن إبراهيم شرح شواهد الكافية لنجم الدين الرضي في مجلدين، ثم عاد إلى مصر، وشرح شواهد العيني(٤)، لكن لم يتم، وله مجاميعُ ورسائلُ لطيفة مفيدة.

وله شعر حسن، وأنشد بعضهم قول أمية بن أبي الصلت(٥))(٦) يهجو ابن جميع

---

(١) المقصود: شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي (ت١٠٦٩هـ).

(٢) أحمد باشا بن محمد باشا، الوزير الأعظم، المعروف بالفاضل أحمد باشا، الكوبرلي الأصل، القسطنطيني المولد، أحد وزراء الدولة العثمانية، توفي سنة ١٠٨٧هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١/ ٣٥٢.

(٣) قصيدة بانت سعاد، لكعب بن زهير المزني، لها شروح، منها: شرح لابن هشام النحوي (ت٧٦١هـ)، وعلى هذا الشرح حاشية لعبد القادر البغدادي. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ٢/ ١٣٣٠.

(٤) شواهد الألفية للعيني، بدر الدين محمود بن أحمد (ت٨٥٥هـ). انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ٢/ ١٠٦٦.

(٥) أمية بن عبدالعزيز بن أبي الصلت الأندلسي الداني، ولد سنة ٤٦٠هـ. عالم، أديب، حكيم، عاش في أشبيلة وأفريقيا والقاهرة والإسكندرية، توفي سنة ٥٢٩هـ. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان ١/ ٩٩، وكحالة، معجم المؤلفين ٣/ ٣.

(٦) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ)، وأثبتناه من النسخة (ب).

اليهودي الطبيب[١]:

يـا ابن جـمـيـع أصبحت تـنـحل النـ
ـحْـوَ ودعـواك فـيه مـنـحـولَهْ
أمُّك مـا بـالُـهـا وقـد راحت
مـرفـوعـة الـسـاق وهي مـفـعـولَهْ
فـاعـلـهـا الأيـر وهـو مـنـتـصبٌ
مـسـائلٌ قـد أتـتْك مـجـهـولَهْ
والـعـين عـطل وعَـيْنُ عُـصْـعُـصِـهـا
بـنـقـطـة الخـصـيـتـين مـشـكـولَهْ

فقال: قوله: (قد أتتك مجهولة) ليس كذلك؛ فإن نصب الفاعل ورفع المفعول يجوز عند ظهور المعنى، كقولهم: كسر الزجاج الحجر، وقرأ عبد الله الطوال: **فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ**[٢]، قوله (والعين عطل) مسلم، وأما نقط عين عصعصها معارض يرجع لأصله بزوال العارض.

(مات الشيخ عبدالقادر البغدادي بمصر في أحد الربيعين سنة ١٠٩٣هـ، وكاتبه إبراهيم)[٣].

● ■ الشيخ علي بن أحمد بازويغ[٤].

أحد الأولياء الصالحين والعلماء العارفين أرباب البصائر وحسن السرائر، وكان كثيراً ما يرى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقظةً ومناماً، وكان مشايخ عصره يثنون عليه ويشيرون إليه؛ كان الفقيه أحمد بن عبد الرحمن باجمال يقول: إنه ممن يدارس النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم القرآنَ العظيم، وعن الشيخ المحبوب عوض بامختار[٥]

---

(١) هبة الله بن زيد بن حسن بن جميع الإسرائيأتي، طبيب، ولد بفسطاط مصر، ونشأ به. له مؤلفات، توفي سنة ٥٩٤هـ. انظر: البغدادي، هدية العارفين ٢ / ٥٠٦، وكحالة، معجم المؤلفين ١٣ / ١٣٧.

(٢) سورة البقرة، آية: ٣٧. وانظر: ابن زبخلة، حجة القراء ت ص ٩٤ـ٩٥، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢هـ.

(٣) ما بين القوسين ورد في هامش النسخة (أ).

(٤) هذه الترجمة لا توجد في النسخة (أ)، وأثبتناها من النسخة (ب).

(٥) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٣ / ٢٣٤.

قال: قال لي الشيخ محمد المهدي(١): إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في هذه الساعة عند علي بازويغ، فدخلت عليه وأنا أسمع الكلام، فلم نجد أحداً، وشممت رائحة المسك الزكي، وكان يقول: قال لي الحق: ما أنت عبدُ أحدٍ أنت عبدُ مَنِ الملوكُ عبيدُه(٢).

● ■ علي بن أحمد بن خضر، المشهور بين الناس بحشيش(٣).

أصله من (علبا)(٤) سُويد من أعمال بلبيس(٥).

نشأ على طريق المطاوعة. وأخذ عن جمع من المشايخ؛ منهم: والده، وأبو بكر بن مسعود(٦)، ومحمد بن الخضر(٧)، والمكاشف غنيم(٨)، والحمامي(٩) ريحان، ومرجان، وعلي الجمل(١٠)، وابن العظمة، والسلموني(١١)، والخضيري، والبحيري(١٢)، (الكلشني)(١٣)، والشعراوي وغيرهم.

---

(١) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٢) هذا من مبالغات الصوفية.

(٣) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٣/ ١٣٤، وذكر أن وفاته كانت سنة ١٠٠١هـ، والمناوي في الكواكب الدرية ٤/ ١٥٠.

(٤) في النسخة (ب) "عليا"، وعند المناوي: هلياء.

(٥) بلبيس: مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام. انظر: ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع ١/ ٢١٦.

(٦) في النسختين (أ)، و(ب) هكذا، وعند المحبي، أبو بكر بن قعود. وهذا قد ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ١/ ٧٨.

(٧) في النسخة (ب) "الحضير"، وعند المناوي: سليمان الخضيري. انظر: الكواكب الدرية ٤/ ٥٨.

(٨) في النسخة (ب) "عنهم"، وهو غنيم المطوعي، ترجم له المناوي في الكواكب الدرية ٤/ ١٠١.

(٩) صحته: الحماقي؛ وهو: حسن الحماقي. ترجم له المناوي في الكواكب الدرية ٤/ ٤٣.

(١٠) في النسخة (ب) "الحمل"، والصحيح ما أثبتناه، وهو علي الجمل الأنماطي، ترجم له المناوي في الكواكب الدرية ٤/ ١٥٢.

(١١) في النسخة (ب) "اللموني"، والصحيح ما أثبتناه، وهو: عمر السلموني المطوعي، ترجم له المناوي في الكواكب الدرية ٤/ ١٥٠.

(١٢) في النسخة (ب) "البحرين". وهو: علي البحيري، ترجم له المناوي في الكواكب الدرية ٤/ ٨٢.

(١٣) في النسخة (أ) "الكلبي". وهو: إبراهيم الكلشني العجمي، ترجم له ابن العماد، الشذرات ٨/ ٢٣٦، والمناوي، الكواكب الدرية ٤/ ١٠.

وقطن مصر، فصار يبيع الحمص المجوهر، يدور به في الأسواق، ثم جلس يبيعه بقرب سوق تحت الربع على الأرض.

وله أحوال وكرامات، لكنه مستور عن أكثر الناس، لا يعرفون منه إلا أنه رجل مبارك متدين. ومن كراماته: أنه كان إذا زار قبر أحد من الأولياء ظهرت له روحانيته فيخاطبه؛ وقع له ذلك مع الشافعي والشريفة نفيسة(١) رضي الله عنهما وغيرهما، كما أخبرني هو عن نفسه، حكى ذلك عنه عبد الرؤوف المناوي، وذكر أنه رأى خلف جبل قاف(٢) أرضاً تتحرك بنفسها تسمى الرجراج، وليس بها ساكن؛ فإنه اطَّلع على بحر الظُّلمات وبه بلد لا يُبصر أهلها إلا في الظلمة، وأنه رأى أرم ذات العماد(٣)، وأنه اجتمع بالقطب، فوجده يلبس كل يوم لباساً لونه غير لون الآخر، واجتمع بالخضر عليه السلام، فوجده يظهر في صور مختلفة(٤).

● ■ السيد(٥) علي بن إسماعيل المتوكل على الله بن القاسم(٦).

السيد العلي المقام، سليل السادة الكرام، الذي نشأ في حجر السيادة، وغُذي بدَرِّ السعادة، ورغب في الأدب، وأنفق عمره في الطلب، فبلغ الغاية من الأدب.

وله نظم بليغ، فمن ذلك قوله:

---

(١) هي: السيدة الشريفة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولدت سنة ١٤٥هـ بمكة المكرمة، وعاشت في المدينة على الزهادة والعبادة، ثم قدمت مصر، توفيت سنة ٢٠٨هـ. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان ٢/ ١٦٩، المناوي، الكواكب الدرية ١/ ٤٩٥.

(٢) روي عن بعض السلف أنهم قالوا: قاف جبل محيط بجميع الأرض، يقال له: جبل قاف. انظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير ٧/ ٣٩٢.

(٣) اختلف فيها فمنهم من قال: هي أرض كانت وأندرست، فهي لا تُعرف، ومنهم من قال: هي الإسكندرية، ومنهم من قال: هي دمشق، ومنهم من قال: باليمن بين حضرموت وصنعاء من بناء شداد بن عاد. انظر: ياقوت، معجم البلدان ١/ ١٥٥.

(٤) الكرامات التي ذكرت لإضفاء القداسة على المترجَم له من شطحات الصوفية التي تخرج عن صحيح العقيدة السليمة.

(٥) قال ناسخ النسخة (أ) في الهامش: توفي في شهر رمضان سنة ١٠٨٦هـ بتعز، وبها دفن، كذا بخط الشيخ حسن العجيمي.

(٦) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٣/ ١٤٨.

أيكتم ما به الصَّبُّ المَشُوقُ
وقد لاحت له وهْناً بُروقُ
وهل يُخفي الغرامَ أخو ولوع
يؤرِّق جفنَه البرق الخَفوقُ
ويسلو عن أُهَيْلِ الجِزْعِ صَبٌّ
جرى من جَفن عينيه العقيقُ
إليك إليك عني يا عذولي
فلستُ عن الصبابة أستفيقُ
فلي قلبٌ إلى بانات حُزْوى
طروبٌ لا يَمَلُّ ولا يَفيقُ
فإنَّ سَمومها عندي نسيم
وإن أُجاجَها عندي رحيقُ
فلو ذقتَ الهوى وسلكت فيه
لَمَا ضَلَّت إليه بك الطريقُ
بعيشِك هل ترى زمني بِسَلْعٍ
يعود وذلك العيشُ الأنيقُ
ويمنحُني أحيبابي بوصلٍ
ويرجع بعد فُرقته الرفيقُ
فها قلبي أسيرٌ في هواهم
وها دمعي لبينهِمُ طليقُ

وقد عارضه في هذه الأبيات جماعة من شعراء اليمن، أعرضت عن ذكرهم اختصاراً.

وله قصيدة يحث والده الإمام إسماعيل (على الجهاد لما أُحصِر الركب اليماني، وصُدّ عن مكة سنة ثلاث وثمانين)(١) وألف:

---

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

لعمرُك ليس يدرك بالتواني
ولا بالعجز غاياتُ الأماني

فما نيل المعالي قطٌّ إلا
ببِيضِ الهند والسُّمْر اللِّدانِ

وحزم دونَه الشُّمُّ الرواسي
وعزمٍ لم يكن أبداً بواني

ونفسٍ كلَّما جشَأَتْ أرتْه
قرى نَعمان (ميلاً)(١) من عُمانِ

ولم يك قطٌّ شيمتُها لعلّي
ولا مِنْ همٍّ همتها [عيان

يخوض إلى المعالي كلَّ هوْلِ
وليس لها عن العلياءِ ثانِ

لها ثقةٌ برب العرش حقاً
به الأقصى تراه](٢) وهو دانِ

أميرَ المؤمنين وخيرَ مَلْك
تبوَّأَ في العُلَى أعلى مكانِ

وتاجَ بني النبي ومنتقاهم
وأكرمَ معتلٍ ظهرَ الحصانِ

أترضى أن ترى في الدين هوناً
وينبو ركنُه في ذا الأوانِ

ويُمنَعُ وفدُ بيت الله منه
ويَضحى الخوفُ فينا والأماني

ويملكه العلوجُ ويمنعوه
ويُصْرَفُ عنه ذا الوفدُ اليماني

(١) في النسخة (ب) مثلاً.

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

وأنت خليفةُ الرحمن فينا
وأنت حُسامُه في ذا الزمان

ونحن بنو البتول ونجلُ طه
وفينا أُنزلت أيُ القُرانِ

ونحن به لعمرو الله أولى
ونحن الشائدون به المباني

فلا تركبْ بنا ظهر الهُوَيْنا
ولا تجنحْ إلى ظلِّ الأمانِ

وحولَك من بني المنصور أُسْدٌ
علَوْا في المجد هامَ الزِّبْرقانِ

ومن أبناء حَيْدَرةٍ كُماةٌ
لهم في المَكْرُمات أجلُّ شانِ

وإن لديك من عدنانَ (جيشاً)(١)
ومن قحطانَ فرسانُ الطِّعانِ

ليوثُ إن دعوتَهُمُ أجابوا
بكلِّ سَمَيْدَعٍ رَحْبِ الجَنانِ

فشاوِرْهم ولاطِفْهم وأحسنْ
إليهم بالعَطاءِ وباللِّسانِ

ولا تجعلْ كتابَكَ للأعادي
سوى السَّيفِ المهنَّدِ والسنانِ

فأرسلْ نحو مَنْ (ناواك)(٢) جيشاً
أوائله بأرضِ القيروانِ

تسير جيادُه في كلِّ قُطرٍ
إلى الأعداءِ مرحاب العِنانِ

---

(١) في النسخة (أ) "حقاً".

(٢) في النسخة (أ) "نواك".

(فتعلو)[١] هامَ من ناوأك قسراً
وتُرْغِمُ بالمواضي كلَّ شانِ
فإن اللهَ ربَّك قد توالت
عوائدُه بعاداتٍ حسانِ
وعوَّدَك الجميلَ بكلِّ خيرٍ
وقد شاهدتَ ذلك بالعِيانِ

وحذا حذوه إبراهيم بن صالح الشهير بالمهتدي[٢] فقال:

أظلماً عن البيت الحرام نُذادُ
على مثلها الخيلُ الجيادُ تُقادُ
وخسفاً يُسام الهاشميون إنها
لفادحَةٌ فيها الحُتوف تُقادُ
فلا نامتِ الأجفانُ يا آلَ قاسم
وكيف وفيهنَّ السُّيوفُ حِدادُ
ولا حملتكم من نتائج داحسٍ
شواذِبُ ما لم يستشِبَّ زِنادُ
إذا لم يُصنْ مجد الخلافة فيكم
فمن أين مجدٌ طارِفٌ وتِلادُ
تدافعت البِيدُ الموامي بقومكم
تدافُعَ ذُلٍّ في دِماه ضِمادُ
ورُدُّوا حَيارَى خائبين بصفقةٍ
ينال بها ريحُ الرَّدَى ويُقادُ
وقد شارفوا أرجاءَ مكةً وانثَنَوْا
بفاقرةٍ تفري الأديم وعادوا

---

(١) في النسخة (ب) "فتفلق".

(٢) المهتدي، هكذا في النسخة (أ)، وفي النسخة (ب) "المهندي". وهو عند من ترجموا له يلقب بالهندي، وهو: شاعر مشهور؛ حيث كان أشهر أهل عصر غيرَ مدافع، توفي سنة ١١٠٠هـ. انظر: الشوكاني، البدر الطالع ١ / ١٦، والبغدادي، هدية العارفين ٢ / ٣٤، وحميد الدين، الروض الأغن ١ / ١٣.

بني القاسم المنصور لا تحسَبونها
مُهَنِّيَةً لا بل عناً وعنادُ
فعزماً فأنتم أسرةُ السُّؤْدُدِ الذي
مبانيه من فوق التُّخوم تُشادُ
ألستم بأهل البيتِ والركنِ والصفا
بلَى وهْي أوطانٌ لكم وبلادُ
فلا تتركوا الأتراك في جنَبَاتها
على الغَيِّ قد سادوا القُرومَ وشادوا
وصولوا مصالاً يتركُ البحرَ جَذْوَةً
وحزماً فما فوق الجِمارِ رمادُ
ويا آل قحطان ويا آل حاشد
وآل بَكيلٍ آنَ آنَ جهادُ
يُذاد عن البيت الحرامِ حَجيجُكم
كما ذيدَ عن ذيبِ الفَلاة نِقَادُ
فشُدُّوا حزام الحزم فالطِّرف أن يُدَعْ
مشيد حزامٍ منه مالَ بدادُ
ألا أيقِظُوا نُجْلَ العيون عن الكرى
فليس بها إلا قذىً وسُهادُ
إذا فاتها من أسود الركن نظرةٌ
فلا دار في أحداقهن سوادُ
قليلٌ بأن نشري مُنَىً بمنية
ليالي لِقىً تزهو بهن سُعادُ
وتجريعُ كأس الموت إن ندَّ زمزمٌ
وأعوزتِ الوُرَّادَ منه ثِمادُ
ونحرُ الفتى المذكورِ في عرفاتِها
على وقفةٍ فيها الحِرار يُرادُ

ألــذُّ وأحــلى لــلــكَــمِيِّ مــذاقُه

ألا انــتــبــهــوا يــا قــومُ طــالَ رُقــادُ

أتَــقْــذَى عــيــون مــنــكمُ بمــذلَّــةٍ

وتــغــضي جــفــون حَــشْــوُهُنَّ قَــتَــادُ

ويصفو على ذا الضيم للحرِّ مشربٌ

وكــيــف وشِــربُ الــهُــونِ فــيه يــزادُ

دعــوتــكــم هل تــســمــعــون نــداء من

يــحــرِّضُ لــكــن لا يــجــيــب جــمــادُ

فيا سيفَ سيفِ الآل من حَسَنٍ أجِبْ

فــقــد لــقِــحت حــرب وثــار جلادُ

أأحــمــدُ مــاذا الــعَــوْدُ مــنــكم بأحــمدٍ

ولــكــنْ حــديــثُ الــضَّــيْمِ مــنه يُــعــادُ

فَــثُــرْ ثــورةً واغــضــب لــربِّك غــضــبــةً

بــعــزْمٍ له فــوق الــنــجــوم مِــهــادُ

وقل لأمــيــر المــؤمــنــين أقــد لــنــا

يــنــاد بــنــا والمــعــربــات جــيــادُ

لأيــة مــعــنــى هــذه الخــيــل تَــدَّعي

وبِــيض المــواضي والــرِّمــاح صِــعــادُ

وفــيــم يَــجُــرُّ الجــيــش وهــو عــرمــرمٌ

لُــــهــــام به عُــــصْــبٌ رُبىً ووِهــــادُ

أغــايــتــه يــوم الــغــديــرِ لــزيــنــةٍ

وغــايــةُ جُــرْدِ الخــيــل مــنه طِــرادُ

إلى الــله والــدين الحــنــيــف وصــارم

عــلى عــاتــق الإســلام مــنــه نجــادُ

وثــاني أمــيــر المــؤمــنــين وبــأسُه

وفي الــثــغــر والــرأي الــســديــد سُــدادُ

وإيضاره الإماد إقبال يعرب
غطارف في دين الإله شدادُ
فيا أيها المولى الخليفةُ عزمةً
فقد شاب فُودٌ واستطار فؤادُ
فلا تَبْرِ أقلاماً سوى مِنْ لهازِمِ
لها من دماء المارقين مِدادُ
ولا كتباً إلا الكتائب والظُّبَى
ولا رسلاً إلا قناً وجيادُ
دعا أحمدُ الهادي لمكة مفرَدا
فمال ذووه عن دُعاه وحادوا
وقام وجُنْحُ الكفر داجٍ عرافه
وما الكون إلا ضَلَّةٌ وفسادُ
فلما تجلَّى صُبحُ أسيافه انجلت
حنادسُ غَيٍّ واستنار رشادُ
فسَيِّر أميرَ المؤمنين جحافلاً
لهم من السُّحْبِ الثقال مرادُ
وجهِّزْ صفِيَّ الدين يمضي بهمَّةٍ
بأشراكها نَسْرُ السماء يُصادُ
وأيِّده بالأبطال أبناءِ عمِّه
وبابنك عزِّ الآل بين وِسادِ
فلا تصلوا أحشاء العجاب على جَوىً
تُؤَجِّج من جَذوةٌ وزنادُ
أتُقْصَى عن البيت الحرام ركابُنا
ويُهدَمُ مِنْ آل النبي عِمادُ
ألم تذكُرِ الأتراكُ غارب أثْلَةٍ
وانود إذ ذاقوا الوبال وبادوا

ويـا رُبَّ يـومٍ أدركـوا فـيـه مصـرعاً
ولـلـوحش مـنـهم مـنـهلٌ ووِرادُ
فـعـودوا عـلـيـهم عَـوْدَةً قَـعْـسَـرِيَّةً
تُـصـاب سُـلـيمٌ عـنـدهـا ومـرادُ
إذا أحـرمْت بـيضُ الـسيوف محـلـه
ونـاط بـخَـيْـفٍ أبْـطَحٌ وجِـيـادُ
هـنـالك تُـشـفى غـيظ نـفس كـريمة
وقـد حـان من أهل الضلال حَصادُ
ودونـكم الحـدا من قـلـب عـارف
لـهـا حِـكَـمٌ مـا إن لـهـن نـفـادُ
لـقـد أرسـلت تـمـثـالـهـا وتـرسَّلَتْ
فـواصلُ فـيـهـا لـلـعِـداة صِـفـادُ
أصِـيخُوا لـهـا سـمـعاً وعُوا ما يقولُه
خـطـيبٌ بـلـيغُ الـواعـظـاتِ جـوادُ
سلام عـلـيكم إنْ عـلـمتم بحُـكـمها
وإلا فلا جـادَ الـدِّيـارَ عِـهـادُ

ومدح السيد علي صاحب الترجمة، محمد بن حسين المرهبي[1] بقصيدة أولها:

لـولا اشـتـيـاقي حـبـيـباً شَطَّ ما قَرُبا
لم أُلْفَ صبّاً ضئيلَ الجسم مكتئبا
ولا شَجَتْنِي حَـمام الـدَّوح صادحةً
وهَـيَّـجتْ ليَ أرواح الـصَّـبـا طـربـا
ولا أَرِقْتُ لـبـرقٍ لاح مـبـتـسـماً
تحدو إلى الجِزْع سُحْباً بات مُنتَحِباً

---

(١) ولد سنة ١٠٥٤هـ، بحصن يفعان من بلاد ريمة باليمن، وكان من الأدباء والشعراء، وعمل بالكتابة عند أميرها. توفي سنة ١١١٣هـ. انظر: الشوكاني، البدر الطالع ٢/ ٧٣، وحميد الدين، الروض الأغن ٣/ ٤٩.

ولا رضيتُ سؤالَ الظَّعْنِ لي خَلفاً
دون الشريفين أعني العلمَ والأدبا

ومنها:

يا ربْعَ سلمَى سلِمْتَ المَحْلَ ما سَلِمَتْ
ولا عداك من الأنواء ما عذُبا
ما بالُ ممنوع حزني فيه منصرفا
ولا لمخفوضِ عيشي فيك مُنتصِبا
إن لم يفض دمع عيني فيك مُطَّرِدا
فالقلب ما زال إلا عنك منقلبا

ومنها:

كم صِحْتُ من طرْفهِ الفتَّاك واحَرَبي
لو كان ينفع قولُ الصَّبِّ واحَرَبا
قد صدَّني عن نسيبٍ فيه أنظمُه
مديحُ مَنْ طاب في هذا الورى نسبا
أميرنا الماجد المفضال أكرم مَن
ساد الفريقين أعني العُجْمَ والعَربا
من أعلن العدل في شامٍ وفي يمَنٍ
وكان بالخير وجهُ الدين منتقبا
وسدّ للدين ثغراً كان منثغراً
كما على الكفر جرَّ الويْل والحَرَبا

● ■ عبد الرحمن(١) الملاح المصري.

أوحد أهل مصره في أوانه، المتميز بالفضل على أقرانه، الفاضل الأديب، الشاعر المجيد الأريب، زاحَمَ بمنكِبه صدور الأماجد، ونظم مع بلغاء أهل عصره ذوي المحامد، له نظم

(١) في النسخة (أ) "علي": والصحيح ما أثبتناه من النسخة (ب)، وقد وردت ترجمة موسعة له في حوادث سنة ١٠٤٤هـ في النسختين (أ) و(ب).

أرَقُّ من النسيم، ونثر فاق به على الأفاضل أحلى من التسنيم.

وكان له حظوة تامة عند الأستاذ زين العابدين بن محمد البكري، [ثم لازم بعده الشيخ أبا المواهب بن محمد البكري](١)، ثم لازم بعد وفاته الشيخ أحمد بن زين العابدين..........(٢).

[١٦٠/ب] ● ■ علي بن موسى المصري الشافعي(٣).

فاضل أديب(٤)، كامل أريب، متفنن في العلوم، كارع في مشارع الفهوم.

ولد بمصر سنة أربع وثلاثين وألف، وحفظ القرآن، وأخذ عن الشيخ سلطان المزاحي، ونور الدين الأجهوري، ومحمد المنْزلاوي الشافعي وابن حجازي الواعظ الشافعي وغيرهم، وأجازوه، وروى عن الشمس البكري جميع أحزاب السادة البكرية، وحج وجاور بمكة.

وله مصنفات كثيرة؛ منها: كتاب عمدة الأولياء وسلاح الأصفياء، مجلد ضخم.

وله أشعار حسان جمعها في ديوان؛ منها قوله مادحاً للنبي ﷺ:

لـذةُ الـعـيش ظـبـيـة تـسـقـيك
من رُضـابِ حَـبـابه يـشـفـيكْ
إن بـدت والـظلام مـحـتـبك
فـضـيـا نـور وجـهـهـا يـهـديكْ
بـبـديع الجـمـال كم فـتـنـت
في الـورى كلَّ زاهـد نِـسِّـيكْ
وبـسـيف اللّـحـاظِ كم فـتـكت
في الـهـوى كلَّ فـارس فَـتِّـيكْ
قـلـت مـذ أقـبـلـت بـطـلـعـتـهـا
رَوِّقي ليَ الـمُـدام من هـاتـيكْ

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) بعد هذا وجدت ستة أسطر وثلث ضُرب عليها بخط، وهي ترجمة لمحمد المرابط.

(٣) تقدمت له ترجمة كاملة أثبتناها من النسخة (ب) ضمن حوادث سنة ١٠٩٠هـ.

(٤) كتب في هامش النسخة (أ) ما نصه: "الشهير بالأبيض، موجود بمكة، حسن العجيمي".

قالتِ اشربْ جَبًا معتَّقةً
راح أُنس شرابِها يرويكْ
فشربت المُدام من يدها
ونفيت السِّوى مع التشكيكْ
حبُّها في الأنام صيَّرني
عبدَ رِقٍّ بِملْكِها تمليكْ
هِمْ بها واخلَعِ العِذار ودَعْ
كلَّ واشٍ يريد أن يسليكْ
إنما الحبُّ راحةٌ وعناً
واجتماعٌ وفُرقةٌ تنبيكْ
آه كم ذُقتُ لوعةً وقِلىً
لكن القلب سالمُ التشريكْ
فلَكَمْ هامَ قبلنا فَطِنٌ
كان بين الملا أعزَّ مليكْ
بات واللُّبُّ منه مشتغلٌ
تاركُ الصافنات والدكديكْ
هكذا العشق فاستمع وأطِعْ
وتجنَّب كلامَ مَنْ يُغويكْ
واحتسي خمرة الكِرام تَجِدْ
كلَّ حظٍّ بشربها يُنشيكْ
خمرةٌ في الدُجى لها قَبَسٌ
مثلُ نار تلوح في واديكْ
لونها كالعقيق حين بدت
داخل الكأس أو كعُرف الدِّيكْ
كم هموم نفت وكم جلبت
مِنْ سرورٍ وكلُّ ما يدريكْ

عش فقيراً أخي بها زمناً
واتركِ الغيرَ علَّها تُغنيكْ
وصِلِ السُّكرَ بالزمان ولا
تستمع مِنْ كلام من يُصحيكْ
وإذا راعك الزمان بما
فيه ضِيقٌ يكاد أن يُضنيكْ
لُذْ بخيرِ الأنام مِنْ مُضَرٍ
بانكسارٍ فإنه ينجيكْ
والتزم بابه بمسكنة
فهو للخُلد والعُلى يُدنيكْ
هو بابُ الإله شافِعُنا
بيوم حشرٍ حسابُه يصليكْ
هو في الحالتين عُمدَتُنا
ومن السُّقم ذكرهُ يَبريكْ
خلّ يا قلبُ عشقَ كلِّ رشا
ذي جمالٍ فحبُّه يكفيكْ
واطلُبِ الفيض من مكارمِه
والعطايا فإنه يعطيكْ
يا رسولَ الإله كن عَضُدي
من صروف الزمان والتأفيكْ
يا رسول الإله كن سندي
وترفَّقْ بمن أتى لاجيكْ
وأعطني[1] ما أرومُ يا أملي
عَلّي أن لا يخيب ظنّي فيكْ

---

(١) المعطي والمانع هو الله سبحانه، والشافي من السقام هو الله سبحانه، ودافع الهم وفارج الغم هو الله سبحانه، فلا يُدعى إلا هو، ولا تطلب الحاجات إلا منه سبحانه.

إنَّ جسمي مِنَ السَّقام غدا
ناحلاً في السكون والتحريكْ
داوِني واكفِني الهمومَ وجُدْ
سُرعةً بالحلول في ناديكْ
كي أزور المقام منبسطاً
مع قوم حدا بهم حاديكْ
وأنال المُنَى بلا تعبٍ
رُغم أنف لِفِرقة تَشنيكْ
وأنادي بفرحة وهَناً
يا نديمي بمهجتي أفديكْ
قال لي هاتف الدُّجَى سَحَراً
جدَّ في مدح أحمد نمليكْ
يا عذولاً يلومنا سَفَهاً
مَنْ على لوم مثلنا يُغريكْ
إن تكن جاهلاً هلمّ إلى
حَيِّنا من علومنا نُقريكْ
أو تكن قد جُنِنْتَ من خَبَلٍ
لُذْ بأعتابنا عسى نَرقيكْ
أنا والله لم أحَل أبدا
عنه دهراً خلافَ من يُفتيكْ
اترك اللوم للمحبِّ ودَعْ
ظنَّك السوءَ ربما يُرديكْ
هاك خذها كغادة جُليَتْ
من قريظٍ نظامُها يرضيكْ
أرتجي الحظَّ والقبول بها
بين قومي لأنني داعيكْ

صُغْتُها كالآلِ معونة
من بديع كلامها أهديكْ
لَذّةُ السامعين منطِقُها
ما لها في البديع قطٌّ شريكْ
حين قدّمتُها لديك ضُحىً
مهدياً أخّرَت لكلٍّ ركيكْ
يا سميري عذراً أشعّتها
كل شيء خفي عليك تريكْ
وبها تبلُغ الصَّفا أبداً
بين أهل الوفاق ما يعنيكْ
وأنا أبيض المحبة لي
منطق نظمُه حوى تشبيكْ
كعقود نفيسةٍ نُظِمَتْ
بمعانٍ ورِقَّةٍ تُسبيكْ
بعلي دُعِيتُ عبدكم
راجياً من جنابك التسليكْ
وصلاة الصلاة دائمة
بسلام على المدى تُوفيكْ
وكذا الآل ما هَمَتْ دِيَمٌ
في رياض تَحَبّكت تحبيكْ
أو شدا المُستهامُ منْ ولَهٍ
لَذّةُ العبش ظبيةٌ تسقيكْ

وله أيضاً:

سبتني بحسن البها والكَحَلْ
إلى أن بدا الشيب عندي وحَلْ

وفتشت قلبي وجسمي فلم
أجد فيهما لسواها محلْ
وحالفت سُهديَ جُنْحَ الدُّجَى
وخالفت يا صاح نوم المُقَلْ
أيا عاذلي دَعْ ملامي ولا
تَسَلْ عن غرامي بها لا تسلْ
أنا الوالِهْ الصَّبُّ لا غرو أن
لبست ثياب التَّصابي حُلَلْ
رعى الله دهراً بها قد مضى
بوصل ومنها سُقِيتُ العَلَلْ
وفيها صفا باللِّقى خاطري
وزالت كروبي وكلُّ العللْ
وماست بأعطافها وانثنَتْ
دلالاً بقَدٍّ يفوق الأسَلْ
وطافت بكأس الطِّلا في الدُّجَى
كبدر ببُرْجِ السُّعود اكتملْ
وقالت جبا أيها المجتبى
تَهَيَّا أخا الحُبِّ وانْفِ المَلَلْ
سكرتُ شكرتُ ووقتي صفا
ونجمي بسعد السُّعود اتَّصلْ
ونلت المُنى حين واصلْتُها
ومصَّيتُ ثغراً يحاكي العسلْ
ونزهت طرفي في وجنة
غدا الوردُ من حسنها في خَجَلْ
وهمْتُ بأقداح أحداقها
وتيّمني غَزْلُها والغزلْ

فـــلِـــلّـه من أعـــيُنٍ جَـــرَّدت
سـهـامـاً وكم جـنـدَلَتْ من بـطَلْ
رَنَتْ لي بـهـا بـعـدمـا أنـشـدت
عـلى عُـودِهـا نـغـمـةً من رَمَلْ
رقَـصْتُ كـغـصن تحـرَّكَ مِنْ
نـسـيم الـصَّبـا في الـرُّبى بـالميلْ
وأطـيـار أُنـسيَ قـد غـرّدت
بمُـعْـرَبِ لحنٍ غـريبِ المَـثَلْ
وَلِـعْتُ بـهـا وخـلَـعْتُ الـسَّوى
وسَـمْـسَـمَـنِي رِدْفُـهـا والـكَـفَلْ
أيـا عُـصـبـةَ الـعـشق مـا حِيلتي
خـذوا قَـوَدِي من أسـيـرِ الـكَـلَلْ
ولا تُـنـكـروا حـالـتي في الـهـوى
فـلي رتـبـةٌ يـتـبَـعُـهـا الأُوَلْ
دُعـيتُ عـلـيّـاً حـليفَ الجـوى
بـأبـيضَ حبٍّ مـرادي حـصلْ
ووقـيـت في الـدهـر شـرَّ الـعـدا
ورقـيت في الحب فـوق الحـملْ
وزال الـعـنـا حـين نـلت المُنى
وفي كل حـالٍ بـلـغتُ الأملْ
أُصَـلِّي عـلى سـيـدِ الـرُّسل مَنْ
أتى لـلـبـرايـا بـخـيـر المِـلَلْ
وآلٍ وصـحـبٍ أُهَـيْل الـتُّـقى
وأتـبـاعِـهـم مـا سـحـابٌ هَـطَلْ
ومـا سـار ركب لـنـجـدٍ ومـا
سَـبَـتْـنِي بحُـسن الـبـهـا والـكَحلْ

● ■ (أبو عبد الله)[١] محمد المرابط بن محمد بن أبي بكر، شهر بالصغير الدلائي[٢] الفشتالي.

نادرة الدهر، وفريد العصر، (لم يأت من المغرب في هذا العصر)[٣] له شقيق؛ فهو لعمري بجميع الفضائل حقيق، ذو حسب تليد وباعٍ في المجد طويل مديد، له في كل علم سهم مصيب وحذق عجيب، خصوصاً علم العربية؛ فإنه رأس المؤلفين في [١٦١/ب] في زمانه، سار ذكره فيه سير المثل بين أقرانه.

روى عن جمع، منهم: والده العلامة محمد، وعن إمام المغرب أبي عبد الله محمد بن يوسف أبي المحاسن الفاسي[٤]، وعن المولى أبي محمد عبد الهادي[٥] ابن عالم المغرب في الحديث أبي محمد عبد الله بن طاهر[٦] (السجلماسي)[٧].

واشتهر في الآفاق، وانتفع به (خلق)[٨] من أفاضل المغرب، وقدم القاهرة المحروسة سنة ثمانين وألف؛ فأقبل عليه فضلاؤها، واستفاد منه نجباؤها، وجرى بينه وبين علامة العصر أحمد البشبيشي الشافعي مطارحات وأسئلة منظومة في فنون العربية.

وكان أخوه محمد الحاج بن محمد بن أبي بكر[٩] سلطان فاس ومكناس[١٠] والقصر[١١]

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ)، وأثبتناها من النسخة (ب).
(٢) ترجم له الحموي في فوائد الارتحال ١/ ٢٣٤/ أ.
(٣) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ)، وأثبتناها من النسخة (ب).
(٤) ولد سنة ٩٨٨هـ، عالم مشارك في بعض العلوم، توفي سنة ١٠٥٢هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٤/ ٢٧٣.
(٥) عبد الهادي بن عبدالله بن علي بن طاهر السجلماسي، كان من أعيان علماء عصره اشتغل بالحديث وقاف فيه، توفي بالمدينة المنورة. انظر: الكتاني، فهرس الفهارس ١/ ٤٧١.
(٦) عبد الله بن علي بن طاهر الحسني السجلماسي، المتوفى سنة ١٠٤٤هـ. الإمام العالم المحدث الصالح الحافظ، له أسانيد كثيرة حواها فهرسته. انظر: المصدر السابق ١/ ٤٦٩-٤٧٠.
(٧) في النسخة (ب) "السجلاسي".
(٨) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).
(٩) انظر: الحموي، فوائد الارتحال ١/ ٢٣٤/ ب.
(١٠) مدينة بالمغرب، بينها وبين مراكش أربع عشرة مرحلة نحو المشرق. انظر: ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع ٣/ ١٣٠٣.
(١١) مدينة القصر الكبير مدينة مغربية في الشمال الغربي. انظر: المصدر السابق ٣/ ١٠٩٦-١٠٩٩.

وما والاها من أرض الدلا وسلا[١] وغيرها من أرض المغرب، ومكث ملكاً نحو أربعين سنة، ثم انتزع الملك منه مولاي رشيد الشريف الحَسَني[٢]، كما انتزعه من غيره، وحبسه إلى أن مات مسجوناً، وخرب مدينتهم المعروفة بالزاوية[٣]، سميت بذلك؛ لأن لوالدهم محمد بن أبي بكر[٤] بها زاوية عظيمة، وكانت مأوى لمن يفد؛ يطعم بها الطعامَ الفقراءَ والمساكين، ورحلوا بأجمعهم إلى تلمسان. وورد معه إلى مصر ابن أخيه عبد الله بن محمد الحاج[٥]، وكان أميراً بمدينة سلا وما والاها من قِبَل والده. وله ولد اسمه محمد، كان من أكابر الأفاضل، تصدر لقراءة (العلوم)[٦] العقلية، وله شعر حسن.

وللشيخ محمد المرابط مصنفات؛ منها: نتائج التحصيل في شرح التسهيل[٧]، وفتح اللطيف للبسط والتعريف، والمعارج المرتقات إلى معاني الورقات، والبركة البكرية في الخطب الوعظية، والدرة الصدفية في محاسن الشعر وغرائب العربية، وفصل الخصمين في متعلق الظرفين، والدلائل القطعية في تقرير النصب على المعية، والتحرير الأسمى في إعراب الزكاة اسما، ورفع (اللبس)[٨] عن ورود تفعل بمعنى فعل والعكس، وغير ذلك.

وله ديوان كبير الحجم، مَنْ طالعه عرف في البلاغة مكانه، ومنه قوله:

سبّحت إذ أومضت للصَّبِّ عيناك
وكدت أقضي هوى من [حسن مرءاكِ
يا من ثَمِلْتُ براحٍ من لواحظها
لله ما فعلتْ فينا حُمَيّاكِ

---

(١) سلا: مدينة بأقصى المغرب. انظر: المصدر السابق ٢/ ٧٢٤.

(٢) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر. المولى الرشيد بن محمد الشريف بن علي الحسيني ت ١٠٨٢هـ مترجم في الأعلام للزركلي ٣/ ٢٥.

(٣) الزاوية: عدة مواضع، منها بالموصل وبغداد والمدينة المنورة والأندلس. انظر: ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع ٢/ ٦٥٦.

(٤) أي: والد سلطان فاس، ومكناس محمد الحاج.

(٥) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٦) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٧) انظر: البغدادي، إيضاح المكنون ٢/ ٦٢١.

(٨) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ) وأثبتناها من النسخة (ب).

أُفرِدْتِ حُسناً كما أفردتُ فيك صفاً
وُدٌّ وحاشاي](١) من شِرْكٍ وحاشاكِ
تكاملتْ فيك أوصاف جَلِلْتِ بها
عندي فسبحان مَنْ بالحسن حلاَّكِ
يا أختَ ظبي النقا دلاً وفَرْطَ بها
رُدِّي ودائعَ قد أودَعْتُها فاكِ
ولا تجوري فأنتِ اليومَ مالكةٌ
لذي الصَّبابات فاستبقي رعاياكِ

وكتب إليه صاحبنا مصطفى(٢) بن فتح الله أبياتاً يستدعي منه الإجازة؛ منها:

مليك نحاة العصر علامة الدهر
ويا علماً في الفضل مرتفع (القدر)(٣)

ومنها:

وقبلك ما كان [ابنُ](٤) مالك هكذا
وعمروٌ نسيناه وعاد بلا بكرِ(٥)

ومنها:

أجِزْني بما ألَّفْتَه وقرأتَه
على السادةِ الأعلامِ أشياخِكَ الغُرِّ

ومنها:

بَقيتَ بقاءَ الدهر يا غايةَ المُنى
وبُلِّغت ما تهواه يا ابنَ أبي بكرِ

---

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) سبق الترجمة له. وانظر: الحموي، فوائد الارتحال ١/ ٢٣٤/ أ - ٢٣٥/ ب.

(٣) في النسخة (ب) "البدر". وفي الخلاصة: "الذكر".

(٤) ما بين حاصرتين من الخلاصة.

(٥) هذا البيت لا يوجد في النسخة (ب).

وسنده في العلوّ والافتخار أشهر من الشمس في رابعة النهار.

ثم رجع إلى مدينته فاس، وأقام بها إلى أن مات(١).

● ■ شيخ الإسلام(٢) محمد بن حسن بن أحمد بن أبي يحيى الكواكبي(٣).

نسبة إلى كواكب(٤) قرية من بلاد العجم، ارتحل جده منها إلى حلب وتوطَّنها. وهم [١٦٢/أ] بيت علم وصلاح وولاية مشهورون في ذلك الإقليم، مفتي حلب الشهباء ورئيسها، والمقدم فيها في الفنون الأدبية والعقلية والنقلية، مع سَعة المال والجاه.

مولده بحلب، وبها نشأ، وأخذ عن محققي عصره؛ منهم: الشيخ جمال الدين البابولي.

وبرع وأفاد ودرس وأفتى، وألف مؤلفات عديدة؛ منها: نظم الوقاية وشرحها في الفقه، ونظم المنار وشرحه في الأصول، وله حاشية على تفسير البيضاوي، التزم فيها مناقشة العلامة فاضل الروم سعدي أفندي بألطف عبارة وأظرف إشارة(٥)، وحاشية على شرح المواقف، وغير ذلك من التعليقات والمسائل المحررات.

وله نظم ونثر تحمرّ برقته خدود الغيد والزهر، فمن كواكب ألفاظه الدرية ونفثات أقلامه السحرية قوله:

أورقاء عن عهد الحبيب تترجم
ليهنك ألف بالغوير مخيّم
لئن تند بي ألفا بمرءاً ومسمع
فإني على شط المزار متيم

---

(١) وكانت وفاته سنة ١٠٩٠هـ، كما أرخ ذلك المحبي في الخلاصة.

(٢) قال الناسخ إبراهيم في هامش النسخة (أ): "مات في ذي القعدة سنة ١٠٩٥هـ بحلب، رحمه الله تعالى".
قلنا: أرَّخ المحبي وفاته في يوم الخميس ثالث ذي القعدة سنة ١٠٩٦هـ. وكذلك أرخ وفاته البغدادي سنة ١٠٩٦، لا سنة ١٠٩٥ كما ذكر إبراهيم الجينيني.

(٣) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٣/ ٤٣٧، والبغدادي في هدية العارفين ٢/ ٢٩٩.

(٤) جبل معروف، يُنحت منه الأرحية، وقيل: جبال عدة في بلاد أبي بكر بن كلاب. انظر: ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع ٣/ ١١٨٤.

(٥) أنوار التنزيل للبيضاوي: عُملت عليه عدة شروح وحواشٍ؛ منها: حاشية محمد بن الحسن الكواكبي، انظر: البغدادي، إيضاح المكنون ١/ ١٤٢.

وهب سجعك الموزون باللحن معرب
فدمعي أوفى صامت يتكلم
لكي مثل في العندليب وسجعه
ولي مثل الفراش والفرق يعلم

وله:

يا أيها البدر المنير إذا بدا
وإذا رنا يا أيُّهذا الرِّيَم
ومعلِّمُ الغصن الرطيب تمايُلا
رَقَّ النسيم له فصار يهيمُ
كم ذا تموِّه عن صبابة عاشقٍ
صَبٍّ على طول الصُّدود مقيمُ
فارحم ضَنَى جسدي وحُسْن تصَبُّري
وارْعَ الجميل فما المحالُ يدومُ

وله:

فلا تعجبوا من لُكْنَةٍ في لسانه
فمن حُلْوِ فِيهِ لا يفارقه الحرف

وله قصيدة في طريق القوم، ضمَّن فيها بيتي ابن عطاء. كذا.

● ■ محمد قاسم البقري الشافعي(١).

العالم العامل، الفاضل الكامل(٢)، الشهير بعلوم القرآن، ومزيد الإتقان.

قرأ علم القراءات على جَمْع؛ من أجلّهم: الشيخ عبد الرحمن بن شحادة اليمني الشافعي القرافي(٣) من طريق الشاطبية والطيبة، وبرع في علم الحديث والفقه وغيرهما،

---

(١) ترجم له الحموي في فوائد الارتحال ١/ ١٨٨/ ب، وكانت ولادته سنة ١٠١٤هـ، ووفاته سنة ١١١١هـ.

(٢) قال الناسخ إبراهيم في هامش النسخة (أ): "موجود بمصر حفظه الله ونفع به".

(٣) شيخ القراء وإمام المجودين في زمانه، وفقيه عصره، ولد بمصر سنة ٩٧٥هـ، ونشأ بها، وأخذ القراءات عن علمائها، توفي سنة ١٠٥٠هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٢/ ٣٥٨.

وأخذ عن الشيخ علي الحلبي صاحب السيرة، والشيخ محمد الشوبري، والشيخ عامر الشبراوي، والشيخ شهاب الدين القليوبي، والشيخ أحمد النحوي المشتهر بسيبويه، والشيخ سلطان المزاحي، والشيخ محمد البابلي، والشيخ علي الشبراملسي وغيرهم.

وكان له في ابتداء طلبه حفظ عجيب، وفي كل علم له سهم مصيب، وأجازه جمع من مشائخه.

وغلب عليه علم القراءات، واشتهر به، بحيث إنه يتسحضر جميع الوجوه من جميع الطرق من غير مراجعة وتكلُّف، واشتهرت بركته لمن يقرأ عليه، وانتفع به خلق كثير من المشرق والمغرب.

وله مصنفات؛ منها: غنية الطالبين ومنية الراغبين في علم التجويد، في نحو خمسة كراريس، وشرح على الأجرومية، جمع فيه فوائد غريبة ونكتاً عجيبة.

وهو من المشهورين بالدين والعبادة، مواظب على الجماعة خلف الإمام في الصف الأول في الأزهر، مع كثرة الصيام والتهجد، وترك التردد [١٦٢/ب] إلى الناس إلا في خير، أو حاجة، أو ضرورة.

والبقري نسبة إلى دار البقر على غير قياس، وهي قرية من قرى مصر بنواحي الغربية من أعمال المحلة[١].

● ■ شمس الدين محمد النحراوي الحنفي البصير[٢].

قال في الريحانة[٣]: خاتمة المفسرين والقراء والمحدثين والفقهاء، عَلَم فضله المشهور، على عاتق الخافقين منشور، ذو بيان عذب طليق، وروض فَضْل هو للنعمان شقيق، تفجَّر عنه ينبوع الحكمة مُعيناً، فنادى لسان حاله: لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً، فله في كل لفظ برء ساعة، وفي قلب كل عبارة براعة، عليه حُلل الفضل سوابغ، وبجيد الدهر قلائد من كلمه النوابغ، وكان في إبَّان عمره، وإقبال طلائع عمره، سعده في كمين

---

(١) انظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار ٣/ ٢٢٠.

(٢) ترجم له الخفاجي، خبايا الزوايا، ورقة ١١٥، والخفاجي، ريحانة الألبا ٢/ ٤٧.

(٣) الخفاجي، ريحانة الألبا ٢/ ٤٧.

الخمول، يراقب فرصة يطلع له منها القبول، إن غرس غراس المُنى جنى منه ثمرة العنا لا الغنى، شعر:

ومن العفافة ثروةٌ لو أنها
نومٌ لَمَا شَعَرت به الأحداق

وقال صاحب السانحات(١): وممن لقيت من أولئك الأعلام، وأخذت عنه من مشايخ الإسلام: قطب دائرة أفق التحقيق، مركز إحاطة (سماء)(٢) التدقيق، إمام الأئمة، وشيخ العلوم الجامع بين المنطوق والمفهوم، مُعلي منار أصول الشرائع بفصول بدائعه الروائع، الراقي من مدارج الأصلين معارجَ أعالي الذروتين، سراج المذهب (وطراز حلّته المذهب)(٣)، وقُرَّة عين الإمام الأعظم أبي حنيفة وصاحبيه، من انتهت رئاسة (الحنفية)(٤) بالقاهرة إليه، المكاشف بحقائق أسرار الكتاب، المطَّلع على مزايا دقائق الخطاب، بقوة حدسه الصائب، وصفاء سريرته؛ حيث أضيف نور بصره الثاقب لأنوار بصيرته، ألا وهو العالم العامل الرباني، الذي لا يدانيه فيها قط مداني، فضلاً عن المساوي، الأستاذ شمس الملة والدين محمد النحراوي، لا برحت بقاع الأزهر بمصابيح تقريراته منيرةَ الأرجاء، وأروقته بزواهر نجوم بحر أوانه مستنيرة الأنحاء، ما وفدت مطايا الهمم للأخذ منه، وارتوت من روايا الكرم بالرواية عنه.

● ■ محمد البرقاني(٥).

نسبة لبلدة قرب(٦) حلب.

مُسَلِّك (تاجر)(٧)، وصوفي بأحوال الطريق سائر، أخذ طريق (التربية)(٨) عن

(١) درويش الطالوي، سانحات دُمى القصر في مطارحات بني العصر، ورقة ١٠٥/ أ-ب.

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٥) ترجم له المناوي في الكواكب الدرية ١/ ١٥٧.

(٦) برقة: وردت عدة مواضع بهذا الاسم. انظر: ياقوت، معجم البلدان ١/ ٣٨٨-٣٩٩.

(٧) في الكواكب الدرية للمناوي ٢/ ١٥٧ (باصر).

(٨) عند المناوي (البيرمية)، انظر: المصدر السابق.

الأعيان، وقدم مصر في زمرة من الفقراء، وصارت له الوجاهة التامة، ثم خرج منها ليلاً إلى الديار الرومية، ثم عاد إلى مصر منجمعاً منفرداً منقطعاً، فأقام مدة، ثم رجع.

قال المناوي: اجتمعت به، وأخذت عنه، وحكى أنه لما خرج من الخلوة رأى فأرة، فاستحالت بنظره نوراً، فجاءت هرة فأتلفتها، فجزع الحاضرون، فقال: من أشرق [١٦٣/أ] عليه نور الجلال لا تضره (حياته)(١)، فلم تقربها ولم تدفن، ولم (تسلط عليها. وله اليد الطولى في تعبير الوقائع)(٢).

قال له الولد: رأيت رأس القمر طلع من الأرض وضربت بُروقه عليّ، فقال: تتولى القطبية(٣).

● ■ يحيى بن الفقيه الصالح محمد النائلي الشاوي الملياني الجزائري(٤).

[ولد(٥) بمدينة مِليانة(٦)، ونشأ بمدينة الجزائر من أرض المغرب، وقرأ بها على جماعة](٧) منهم المحقق محمد بن محمد بهلول السعدي(٨)، والشيخ سعيد مفتي الجزائر، والشيخ علي بن عبد الواحد الأنصاري(٩)، والشيخ مهدي(١٠)، وأخذ عنهم الفقه والحديث وغيرهما من العلوم، وأجازه شيوخه.

---

(١) عند المناوي (جناية)، انظر: المصدر السابق.

(٢) ما بين القوسين أثبتناه من الكواكب الدرية للمناوي ١/ ١٥٧، وهو الصحيح، أما النسخة (أ) فوردت هكذا (ولم تدفن تغييراً)، وأما النسخة (ب) فوردت العبارة هكذا: (ولم تدفن تغييراً بوقائع).

(٣) انظر: المناوي، الكواكب الدرية ١/ ١٥٧.

(٤) ورد في هامش النسخة (أ) ما يأتي: توفي في شهر رمضان سنة ١٠٩٧هـ (حسن العجيمي). وعقب الناسخ بقوله: "أقول: توفي بالطور، متوجهاً للحج في بحر السويس، وسمعنا من غير واحد أن ابنه نقله من الطور إلى مصر، وقد ترجم له الحموي في فوائد الارتحال ٣/ ٤٠٦/ ب. والعصامي في سمط النجوم العوالي.

(٥) قال الناسخ في الهامش: سنة ١٠٣١هـ؛ لأنه أخبر سنة ١٠٨٣هـ أن سنه ٥٣ سنة.

(٦) مِليانة: بالكسر ثم السكون وياء تحتها نقطتان خفيفة، وبعد الألف نون: مدينة في آخر أفريقية، رومية قديمة، فيها أنهار وآبار، عليها طوحين. انظر: ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع ٣/ ١٣١٠.

(٧) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٨) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٩) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر. ذكره الشّلي في وفيات سنة ١٠٥٧هـ من هذا الكتاب!!.

(١٠) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

وتصدر للإفادة ببلده. وقدم مصر سنة أربع وسبعين وألف قاصداً الحج، فحج وزار قبر النبي ﷺ، ورجع إلى القاهرة، وأخذ عن العلامة سلطان المزاحي، وإمام العصر محمد البابلي، والمحقق علي الشبراملسي، وأجازوه بمروياتهم.

ثم جلس للتدريس في الجامع الأزهر، فدرَّس في مختصر خليل، وشرح الألفية للمرادي، وعقائد السنوسي وشروحها، وشروح الجمل للخونجي لابن عرفة في المنطق، ثم رحل إلى الروم، ودخل دمشق، وعقد بجامع بني أمية درساً، وأخذ عنه جماعة بها وأجازهم، [ثم توجه إلى](١) القسطنطينية العظمى، فعظَّمه مفتي السلطنة يحيى أفندي، الشهير بالمنقاري، والوزير الأعظم أحمد باشا بن محمد الكبرلي، ودَرَّس تجاه السلطان الأعظم محمد خان، فبحث مع العلماء، وعرفوا فضله، ثم عاد إلى مصر، وولي بها تدريس [البيبرسية والسليمانية والسرغتمشية](٢).

وله مؤلفات؛ منها: حاشية على شرح أم البراهين للسنوسي، نحو عشرين كراساً، وشرح على التسهيل لابن مالك، ونظم لامية في إعراب الجلالة، جمع فيها أقاويل النحويين، وما لهم من الكلام، وشرحها شرحاً حسناً، ومؤلف في أصول النحو، جعله على أسلوب الاقتراح للسيوطي؛ أتى فيه بكثير من الغرائب النحوية، وأجاد فيه وجعله باسم السلطان الأعظم محمد خان.

وقرَّظ عليه علماء القسطنطينية؛ منهم: العلامة يحيى أفندي منقاري زاده، مفتي السلطنة (الشريفة)(٣) تقريظاً حسناً، قال فيه: لا يخفى على الناقد البصير أن هذا التحرير كنسج الحرير، ما نُسج على منواله في هذا العصر في النحو ناح، لطيف بمطالعته، تنشرح الصدور وتتلذذ الأرواح.

وله قوة في البحث، واستحضار للمسائل الغريبة، وبداهة جواب.

---

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٢) ما بين القوسين ورد في النسخة (ب) كما يأتي: الأشرفية والسلطانية والسريعة، وهي من مدارس مصر المشهورة.

(٣) في النسخة (ب) "الشرعية".

● ■ يحيى(١) بن علي باشا الأحسائي ثم المدني الحنفي(٢).

الأمير الخطير (والسَّريُّ)(٣) الكبير، الذي حوى من الفضل أجمعه، ومن اللفظ أعذبَه وأبرعَه.

مولده سنة عشرين وألف بمدينة الأحساء(٤)، وبها نشأ في حجر والده [١٦٣/ب] وتأدب بأكابر علماء بلده، وأخذ عن العلامة إبراهيم بن حسن الأحسائي(٥) الفقه والحديث وعلوم العربية، وأجازه بمروياته وجميع مؤلفاته، وتلقن الذكر، ولبس الخرقة، وصافح من طريق المعمَّر ابن الشيخ تاج الدين النقشبندي الهندي عن الشيخ عبدالرحمن الشهير بحاجي رمزي(٦)، (قال: صافحني الشيخ حافظ علي الأويهي(٧)، قال: صافحني الشيخان محمود الإسفزازي(٨) والسيد مير علي الهمذاني(٩))(١٠)، قال: صافحني أبو سعيد الحبشي(١١) المعمَّر، قال صافحني النبي ﷺ.

وليحيى المذكور أشعار؛ منها قوله يمدح النبي ﷺ:

---

(١) قال حسن العجيمي في هامش النسخة (أ): توفي سنة ١٠٨٥هـ بالمدينة، وبها دفن.

(٢) ترجم له الحموي في فوائد الارتحال ٢/ ٣٧/ أ، وذكر أن وفاته كانت سنة ١٠٩٥هـ، والمحبي في خلاصة الأثر ٤/ ٤٧٥.

(٣) في النسخة (ب) "السيد".

(٤) الأحساء: بالفتح والمد، جمع حِسْي بكسر الحاء وسكون السين، وهو الماء تنشفه الأرض من الرمل، فإذا صار على صلابة أمسكته، فتحفر العرب عنه الرمل فتستخرجه، وهي علم على مواضع من بلاد العرب: أحساء بني سعد بحذاء هَجَر، ومدينة بالبحرين، وأحساء بني وهب. انظر: ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع ١/ ٣٦-٣٧.

(٥) من أكابر العلماء الأئمة المتحلين بالقناعة، كان فقيهاً نحوياً متفنناً في علوم كثيرة، توفي سنة ١٠٤٨هـ بالأحساء. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١/ ١٨.

(٦) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٧) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٨) ترجم له البغدادي في هدية العارفين ٢/ ٢٢٥.

(٩) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٤/ ٤٤٣.

(١٠) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(١١) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

أتـريـد جـاراً حـامـيـاً لك سـيـدا
ومـقـام عِـزٍّ عـالـيـاً مـتـفـرِّدا
وتـرود شـرقـاً لـلـبلاد وغَـرْبَـهـا
مـتـفـكِّـراً مـتـحـيِّـراً متـردِّدا
وتـروم ذا والحـال مـنك مـقـصِّـرْ
عـمَّـا تـرى والـفـعل لـيس مـسـدَّدا
فـعـلـيك أن تَـرِد الـنـجـاة وتـبتـغي
خـوفَ الـعـقـاب تلاوةً والمـسـجـدا
وانـزل بـدار المـصـطـفى مـتـأدبـاً
ولجـوده مـسـتـمـطـراً مـتـقـصِّـدا
واعرف لفيض الفضل منه مواسـما
وتـكُنْ لـهـا مـتـرقـبـاً مـتـرصِّـدا
فـلـعل أن تحـيـى كـمـا أَحْـيى به
لـلـدين رسـمـاً قـد عـفـا وتـهـدَّدا
فـاجْـهَـدْ تـكُنْ جـاراً له ودخـلَـيه
وابـذُل لـذا روحـاً ومـالاً مـجـهـدا
أفـمـا سـمـعتَ لـقـائلٍ ذي فـطـنـة
بـعُـلـوِّ سـاكـنِـهـا فـكُنْ مـسـترشـدا
واطلب بغـالي النـفس منك جوارَه
واتـرُكْ لـسـوف ولا تـقل مـهلاً غـدا
بـل قم وسـارِعْ لـلـمـديـنـةِ راغـبـاً
وبمن بـهـا مـتـشـفِّـعـاً مـسـتـعـقـدا
فـهـو الـذي يـحـمي ويُـغـني جـارَه
وعـلـيـه قـد أوصى وحَـثَّ وأكَّـدا
ولقد نصحْتُك إن قبلتَ نصيحتي
ولمـا نـصـحـت فـعـلـتَه مـتـودِّدا

وجنحتُ مشتاقاً لطَيْبَة قاصداً
غوثَ الورى بحرَ الحقائق أحمدا
بدر الهدى بالحق أُرسِلَ رحمةً
للعالمين وبالملائك أُيِّدا
أوَلَيْسَ قومي عالمين بأنني
جاورتُ خيرَ المرسَلين محمَّدا
وحلَلْتُ ساحةَ جُودِه متمسكاً
بالعُروة الوُثقى فهل أخشى الرَّدَى
حاشاك أن أخشى وأنت وسيلتي
وذخيرتي حقاً وأنت المُقتَدى
فعليك خيرَ الخلق إني داخل
وببابك العالي أقمتُ مقيَّدا
فعسى بجاهك أن يَمُنَّ بعفوها
ربٌّ كريمٌ بالنوال تفرَّدا
ويجود بالغُفران منه تفضُّلا
وأنال عزّاً من مديحك سَرْمَدا
قد قالها من كامل في كاملٍ
يحيى لكي يحيا سعيداً مُسْعَدا
دنيا وأخرى إذ لَجَا بجنابكم
أَيخيبُ من أَمَّ الجنابَ المفردا
حاشا وحاشا ثم حاشا أن يُرَى
متألِّماً من حاكم متعمِّدا
وصلاةُ ربي دائماً وسلامُه
تغشى ربُوعَ المصطفى والمعهدا
والآلَ والصحبَ الكرامَ جميعَهم
والتابعين لهم ومَنْ قد وحَّدا

مـا لاح بـرقٌ في الـسـمـاء ومـا أضـا
نجـم ومـــا أشـــجى هـــزارٌ غـــرّدا

وقوله مضمناً:

ظـلـمت نـفسي ولـم أعـمل بمـوجبـها
ومـا عـلـمـتُ بـأن الـغيَّ يـبـلُـغـني
يـأتـي عـلى المـرء في أيـامِ مـحـنـتـه
حتى يـرى حـسنـاً مـا لـيس بـالحسن

وكان والده والياً على الأحساء، والأمير يحيى هذا [١٦٤ /أ] أميراً على القطيف[١] بأمره، فأرسل والده أكبر أولاده محمداً[٢] بهدية إلى ملك الروم على عادتهم، وزوّر كتاباً من والدهم، مضمونه: أنه قد كبر والتمس من السلطان أن يقيم ولده محمداً بمرسوم، فأجيب في ذلك، ولما وصل إلى الأحساء أرشى أكابر العسكر، وأعلمهم بالأمر، وتلقاه والده وإخوته، فلما اجتمعوا أخرج المرسوم، وتولى، وأراد حبس والده وإخوته، فطلبوا أن يجهزهم إلى الحرمين، ويعين لهم مصرفاً، وجاوروا بالمدينة، وتوفي والدهم[٣] بها، وتوفي ولده أبو بكر[٤] بمكة في يوم عرفة بعرفة، ويحيى الآن مقيم بطيبة[٥].

● ■ يوسف الزفزاف المغربي[٦].

تحول جده من المغرب إلى زفزاف[٧] قرية بالبحيرة، ثم ولد (لوالده)[٨] صاحب الترجمة، فحفظ القرآن، وأخذ عن والده التصوف، وسلك على يديه. ومن آدابه أنه

---

(١) القطيف: بالفتح ثم الكسر: مدينة بالبحرين، وهي أعظم مدنها، وهي لعبد القيس. انظر: ابن عبدالحق، مراصد الاطلاع ٣/ ١١١٠. وهي اليوم إحدى مدن المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية.

(٢) محمد الأحسائي الحنفي، توفي سنة ١٠٨٣هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ٤/ ٣١٣.

(٣) علي الأحسائي المدني، توفي بالمدينة سنة ١٠٥١هـ. انظر: المصدر السابق.

(٤) أبو بكر بن علي الأحسائي المدني، الأمير الكبير الجليل القدر، ولد بالأحساء في حدود الألف، توفي يوم عرفة سنة ١٠٧٦هـ. انظر: المحبي، خلاصة الأثر ١/ ٩٠.

(٥) ذكر الحموي في فوائد الارتحال أنه توفي سنة ١٠٩٥هـ.

(٦) ترجم له المحبي في خلاصة الأثر ٤/ ٥٠٩.

(٧) عند المحبي في خلاصة الأثر (زفزان).

(٨) في النسخة (ب) "ولده".

قال: ما رفعت بصري لوجه والدي منذ سلوكي عليه، ولا جلست بحضوره، ولا واكَلْتُه، ولا (جاريته)[١] في الحكايات العادية. ثم تحول لمصر، فاستوطن بولاق، وأقبل على العبادة.

وله موعظة (حسنة)[٢] وتربية نافعة، وإذا تكلم في الطريق أتى في أثناء إرشاده بآيات قرآنية وأحاديث نبوية، وربما أوّل بعض كلمات القوم، وخرّجها على مصطلحهم.

وبالجملة، فقد انتشر صيتُه، وعَظُم أمره، وقُصد للتبرك والدعاء، وأقبلت عليه الناس حتى أركان الدولة، فسبحان من أخصلهم بخالص ذكره، وأمدَّهم بموائد بِرِّه، (وأطلعهم على مكنون سرِّه بحوله وطوْله؛ لأن للحق تقدّس سُبَّاقاً مشمرين للسباق لما أسمعهم خطابه بقوله تعالى)[٣]: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾[٤].

(إلى هنا آخر ما وجد من التراجم بعد من ترجم على السنين)[٥].

وكان الفراغ من كتابته نهار الاثنين، سادس عشر شوال من شهور سنة ثمان وتسعين وألف، على يد الفقير [..............][٦] غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين، ونسخة الأصل أرسلها لي صاحبنا العلامة [............][٧] المكي لأكتب لي منها نسخة؛ فكتبت هذه [..............][٨] والمؤلف لهذا التاريخ هو السيد محمد، عُرف بالشِّلّي، توفي سنة ثلاث وتسعين وألف، رحمه الله رحمة واسعة، آمين يا رب العالمين.

---

(١) في النسخة (ب) "حادثته".

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ)، وأثبتناها من النسخة (ب).

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (ب).

(٤) سورة المائدة آية ٤٨.

(٥) ما بين القوسين من النسخة (أ) ولا يوجد في النسخة (ب).

(٦) طمس بالمداد على مقدار خمس عشرة كلمة، وصوابه من هامش الورقة ١٥٥ من النسخة (أ) كما يأتي: الفقير إبراهيم بن سليمان بن محمد بن عبدالعزيز الحنفي الجينيني ثم الدمشقي.

(٧) طمس بالمداد على مقدار ثلاث كلمات، وصوابه من هامش الورقة ١٥٥ من النسخة (أ) كما يأتي: حسن أبو البقاء بن عمر العجيمي.

(٨) طمس بالمداد على مقدار اثنتي عشرة كلمة.

[١٦٤ /ب] وجدتُ في آخر التاريخ ترجمة علاء الدين القوشجي، وهو من أهل القرن العاشر، فكتبتها هنا لأجل الفائدة؛ لأنها ليست من شرط الكتاب.

● ■ علاء الدين علي[١] بن محمد القوشجي[٢].

كان أبوه من خُدَّام أم الأمير أُلُغ بيك[٣]، ملك ما وراء النهر، وهو حافظ (المنازل)[٤]، وهو معنى القوشجي في لغتهم.

أخذ عن قاضي زاده الرومي[٥] الرياضة، وقرأ على ألغ بيك أيضاً، وكان ألغ بيك يميل إلى العلوم الرياضية.

ثم ذهب صاحب الترجمة مختفياً إلى كرمان[٦] فأخذ بها عن علمائها، وسَوَّد شرحه للتجريد، ثم عاد إلى ألغ بيك بعد سنين كثيرة، واعتذر بتحصيل العلم، وقال: أتيتك برسالة حللت فيها أشكال القمر، وهو أشكال تحيّر فيه المتقدمون، فقرأها عليه، فأعجب بها ألغ بيك، ثم أمر ببناء موضع الرصد بسمرقند[٧]، وصرف فيه مالاً كثيراً، (وتولاه أولاً غياث الدين حميد بن شهيره هذا العلم فتوفي، ثم)[٨] تولاه قاضي زاده الرومي فتوفي، ثم تولاه المولى علي القوشجي، فكتبوا ما حصل لهم بالرصد، وهو المشهور بالزيج الجديدة لألغ بيك، وهو أحسن الزيجات وأقربُها للصحيح.

---

(١) هذه الترجمة جاءت في النسخة (ب) قبل ذلك. وواضح أن ناسخ النسخة (أ) وكذلك ناسخ النسخة (ب) تصرفا في الترتيب في الجزء الأخير، ولكن اتبعنا النسخة (أ) لأنها أدق.

(٢) ترجم له البغدادي في هدية العارفين ١ / ٧٣٦، والشوكاني في البدر الطالع ١ / ٣٣٧، وكحالة في معجم المؤلفين ٧ / ٢٢٧، وكانت وفاته سنة ٨٧٩هـ.

(٣) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٤) في النسخة (ب) "البازي".

(٥) لم نجد له ترجمة فيما توافر لدينا من مصادر.

(٦) كرمان: بالفتح ثم السكون وآخره نون، وربما كسرت، والفتح أشهر بالصحة: ولاية مشهورة، وناحية معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان. انظر: ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع ٣ / ١١٦٠.

(٧) سمرقند: بفتحتين: بلد معروف مشهور، وهو قصبة الصُّغْد. وهي مدينة عظيمة. انظر: المصدر السابق ٢ / ٧٣٦.

(٨) ما بين القوسين لا يوجد في النسخة (أ)، وأثبتناها من النسخة (ب).

ثم مات ألغ بيك، وتولى بعض ولده، فلم يَعرف قدْر المولى المذكور، فاستأذن في الحج، ولما جاء إلى تبريز[1] أكرمه أميرها حسن الطويل، وأرسله برسالة إلى السلطان محمد خان ليصلح بينهما، فأكرمه محمد خان أعظم من إكرام حسن، وسأله الإقامة عنده، فأجابه وعاهده أن يرجع إليه بعد إبلاغ الرسالة، فلما عاد أرسل خدمه ليصرفوا له في كل مرحلة ألف درهم، ولما قدم أهدى للسلطان رسالته في الحساب، وسماها المحمدية، ولما تجهز لمحاربة حسن أخذه معه، وصنف في السفر رسالة في الهيئة باسم السلطان محمد، وسماها: الفتحة؛ لمصادفة فتح عراق العجم، وأعطاه مدرسة أيا صوفيه، وعين له كل يوم مائتي درهم، ولكل من أولاده منصباً، ولما اجتمع بقاضي قسطنطينية خواجه زاده، ذكر مباحث السيد الجرجاني مع العلامة التفتازاني عند الأمير تيمور، ورجح التفتازاني، فقال خواجه زاده: كنت أظن كذلك، ثم ظهر لي أن الحق في جانب السيد الشريف، وكتبت ذلك في حاشيتي الكتاب، وأحضرها فاستحسنها المولى علي، فلما اجتمع بالسلطان سأله عن الخواجه زاده، فقال: هو لا نظير له في العجم والروم، قال السلطان: ولا في العرب، وكان المولى علي الطوسي لما اجتمع بالقوشجي قال له بالمداراة مع الكوسج خواجه زاده؛ فإن معلوم الرجل عنده كالمجهول، فعمل القوشجي بوصيته.

وله شرح التحرير والرسالتان المذكورتان، وحاشية على أوائل شرح الكشاف للتفتازاني، وكتاب عقود الزواهر في الصرف، ورسالة في مباحث الحمد، وجمع عشرين [كرّاساً][2] في مجلد واحد، سماه: محبوب الحمائل، وكان لا يفارقه.

توفي بالقسطنطينية، ودفن في حرم أبي أيوب رحمه الله تعالى.

انتهى ما وجد[3].

---

(١) تبريز: بكسر أوله، وسكون ثانيه، وكسر الراء، وياء ساكنة، وزاي: أشهر مدن أذربيجان، مدينة عامرة حسناء، ذات أسوار، وأهلها أيسر أهل البلاد وأكثرهم مالاً، وهي مشهورة. انظر: المصدر السابق ١/ ٢٥٢.

(٢) زيادة يقتضيها السياق، ومكانها فراغ في النسخة (أ).

(٣) الورقة ١٦٥/ أ، ١٦٥/ ب، ١٦٦/ أ: لا يوجد فيها شيء.

[١٦٦ /ب] ترجمة[١] المؤلف ووالده منقولة من كتابه الذي سماه: المشرع الروي من مناقب السادة آل با علوي. رحم الله الجميع، ونفعنا بعلومهم وبركاتهم.

محمد بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر بن علوي بن عبدالله بن علي بن الشيخ الإمام عبد الله بن علوي بن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدَّم رضي الله عنهم، مؤلف هذا الكتاب[٢]، الراجي عفو ربه عند الحساب.

وإنما لم أذكر هذه الترجمة في محلها؛ لأني ما أردت ذكرها، ولكن أشار عليّ بعض الأصحاب بذكرها في هذا الكتاب، ورأيت جماعة من العلماء العارفين والأئمة المعتبرين ذكروا تراجم أنفسهم؛ لا لتزكية أنفسهم، بل لمقاصدَ عظيمة كالتحدث بنعم الله الجسيمة، وكالتعريف بأحوالهم ليُقتدى بهم في أفعالهم، ويستفيدها من لا يعرفها، ويعتمد عليها من أراد ذكرها في تاريخ، أو طبقات، أو بعض الكتب المؤلفات؛ منهم: الحافظ أبو شامة، والحافظ ابن حجر، والحافظ عبد الغافر الفارسي، والحافظ تقي الدين الفاسي، والعماد الكاتب الأصبهاني، ولسان الدين بن الخطيب، والإمام أبو حيان، والحافظ السيوطي، والحافظ السخاوي، والحافظ الدَّيْبَع الزَّبِيدي، وشرف الدين بن المقري، والشيخ ابن حجر الهيتمي، والشيخ عبد القادر بن شيخ العيدروس؛ فاقتديت بهم في ذلك، وسلكت تلك المسالك، ولم أُدرك غبار أولئك، وأخَّرتها عن تراجم المحمدين، إشارةً إلى تأخُّر رتبة صاحبها عن رتبة المذكورين.

وكان مولدي منتصف شعبان سنة ثلاثين وألف، وضبطَها بعض الأدباء بحروف (جد برضاك)، وسماني والدي، ولقبني جماعة من مشايخي: جمال الدين، وكناني بعض العارفين: بأبي علوي، وهو أول أولادي.

وحفظت القرآن العظيم على المعلم الأديب الأريب عبد الله بن عمر باغريب، وختمت وأنا ابن عشر سنين، وحفظت الجزرية والعقيدة الغزالية والأربعين النووية والجرومية والقطر والمُلْحة والإرشاد، وعرضت محفوظاتي على مشايخي.

---

(١) هذه الترجمة من النسخة (أ) ولا توجد في النسخة (ب). ويبدو أن الناسخ هو الذي نقلها من المشرع الروي.

(٢) سبق الحديث عن الكتاب ومؤلفه وشيوخه والأعلام الواردة هنا في مقدمة الدراسة.

ثم منّ الله بالاشتغال بالعلوم: المنطوق منها والمفهوم، ووفّقني لسماع الحديث من المسندين، وقراءة ما تيسر من كتبه المعتبرة على الأئمة المعتبرين، مع الملازمة في تحصيل العلوم الشرعية والفنون الآلية والقوانين العربية، لا سيما علم الفقه وأصله تفريعاً وتأصيلاً، وعلم التصوف بحلول نظر جماعة من العارفين أُولي التصرف والشهود والتمكين.

فأخذت هذه العلوم عن العلماء العارفين والأئمة المسندين، ممن يضيق المقام عن حصرهم، ويحسن الاقتصار على أشهرهم؛ منهم: سيدي [١٦٧/أ] الوالد رحمه الله تعالى؛ أخذت عنه التفسير والحديث والنحو والتصوف، ومنهم: شيخنا فخر الدين أبو بكر بن شهاب الدين؛ أخذت عنه التفسير والحديث والأصول والعربية، بقراءتي عليه وسماع قراءة غيري، ومنهم شيخنا السيد عبد الرحمن بن علوي بافقيه؛ أخذت عنه الفقه والأصول والعربية وجُلُّ انتفاعي به، ومنهم: شيخنا محمد بن محمد بارضوان، الشهير بعُقْلان؛ أخذت عنه الفقه والتصوف، ومنهم: شيخنا القاضي السيد أحمد بن عمر عيديد؛ أخذت عنه الفقه والنحو، ومنهم: شيخنا الشيخ محمد بن أحمد باجبير؛ أخذت عنه علم الفرائض والحساب والفقه، ومنهم شيخنا السيد عقيل ابن عمران باعُمر؛ أخذت عنه التصوف بمدينة ظفار الحبوطي، ومنهم: شيخنا عمر بن عبد الرحيم بارجاء، المشهور بالخطيب بظفار أيضاً. فهؤلاء أشهر مشايخي في تلك الديار، الذين كرعت من حِياضهم والأنهار.

ثم ارتحلت إلى الديار الهندية، وأخذت عن جماعة علم العربية، وصحبت غير واحد من الصوفية.

ثم ارتحلت منها إلى الحرمين الشريفين، وقضيت النُسُكين، وتشرفت بزيارة سيد المرسلين، عليه وعليهم أفضل صلوات المصلين، وألفيت بها من إذا رتّلَ المتْنَ أنسى الناس من درج، ومن العلماء من هو بحر في العلوم، فحدّث عنه ولا حرج، فشمرت ذيل الجد في الطلب، وجثوت بين أيديهم على الرُّكَبَ.

منهم: الأستاذ الإمام الكبير، الذي لا تكاد الأعصار تسمح له بنظير، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علاء الدين البابلي، فأسمعني الحديث المسلسل بالأولية،

المسلسل بسورة الصف، وسمعت عليه البخاري مرتين، والحديث المسلسل بيوم العيد، والمسلسل بقول: «وأنا أحبك»، وحديث المصافحة، وأخذت عنه بقراءتي وبقراءة غيري الحديث رواية ودراية، والفقه أصولاً وفروعاً، وكذلك التفسير والمعاني والبيان والبديع والعربية، نحواً وصرفاً ولغة والمنطق وأصول الدين، ولازمته في دروسه كلها، وكان يدرس وقت الضحى وبعد العصر وبعد المغرب وبعد العشاء، وأجازني في جميع مروياته، ولقَّنني الذكر.

ومنهم: الشيخ خاتمة الحفاظ وفارس المعاني والألفاظ، أبو مهدي عيسى بن محمد ابن محمد الثعالبي الجعفري المغربي، لازمتُه مدة إقامته بمكة، فأخذت عنه جميع العلوم المذكورة إلا الفقهَ؛ فأرويه عنه بالإجازة، وسمعت منه الحديث المسلسل بالأولية، وسورة الصف، وسند الصحبة، وألبسني الخرقة الشريفة، ولقّنني الذكر، وأجازني في جميع مروياته.

ومنهم: العالم العامل، المربي المكمَّل الكامل، صفي الدين أحمد بن محمد المدني [١٦٧/ب] الشهير بالقشاشي؛ قرأت عليه بعض الجامع الصغير، وناولنيه بيده، وأجازني في جميع مؤلفاته ومروياته، ولقّنني الذكر، وألبسني الخرقة الشريفة، وصافحني.

ومنهم: شيخ الإسلام، وعمدة العلماء الأعلام، الشيخ عبد العزيز الزمزمي، أخذت عنه الفقه، وصافحني، وأجازني في جميع مروياته.

ومنهم: الإمام عالي الرتبة والمقام، الشيخ زين العابدين بن عبد القادر الطبري؛ قرأت عليهم عدة كتب في عدة علوم، وأجازوني في جميع مروياتهم ومؤلفاتهم.

وقرأت علم الفرائض والحساب على الأولين من الثلاثة، وقرأت علم الميقات والحساب بسند الخرقة والصحبة عن شيخِنا خاتمةِ المحققين، منقطعِ المثيلِ والقرين، محمد بن محمد بن سليمان المغربي، وأجازني، وأطعمني الأسودين بسنده إلى سيد المرسلين.

ومنهم: السيدان المشهوران في الحرمين، إماما المشرقين والمغربين: الشيخ محمد بن علوي، والسيد زين باحسن؛ أخذت عنهما علم التصوف، وصحبتهما، وألبساني الخرقة الشريفة، وحكّماني، وصافحاني، ولقّناني الذّكر.

وقد جمعت مروياتي عن المشايخ الأربعة الأولين في معجم صغير.

وأجازني غير واحد من مشايخي بالإفتاء والتدريس.

ولما توفي شيخنا علي بن الجمال أمرني جماعة من مشايخي -منهم الشيخ الجليل عبد الله باقشير رحمه الله وغيرهم- بالجلوس في محلّه من المسجد الحرام؛ فاعتذرت بأمور، منها: اشتغالي بالطلب عن المشايخ المعتبرين؛ اغتناماً لملازمتهم قبل حلول وفاتهم، وذلك عندي أهمُّ من التدريس، فلم يقبلوا، وألَحُّوا عليّ في ذلك؛ فجلست لذلك في المسجد الحرام عدة أعوام، ثم انقطعت عنه لمرض شديد، وطلب مني جماعةٌ القراءةَ في الدار، وكنت أستشفي بذلك، واستمريت على ذلك، ثم طلبوا العَوْدَ إلى المسجد؛ فلم ينشرح صدري إليه.

وطلب مني جماعة أن أؤلف في علم الميقات، فألفتُ رسالة في علم المجيَّب، وانتفع بها الطلبة، ثم شرحتُها شرحاً مفيداً، وانتُفع به، وكتبه كثيرون من أهل مصر واليمن والهند، وألفت رسالتين طويلتين في علم الميقات بلا آلة، ورسالة في معرفة ظل الزوال كلَّ يوم لعرض مكة المشرفة، ورسالة في معرفة اتِّفاق المطالع واختلافها، ورسالة في المقنْطَر، ورسالة في الاسطرلاب، وألفت شرحاً على مختصر الإيضاح للشيخ ابن حجر، جمعتُ فيه ما في الكتب المتداولة؛ فجاء في جِلْدين كبيرين. ولما قرأنا التسهيل على شيخنا الشيخ عيسى بن محمد المغربي، جمعت من شروحه مسوَّدات، ثم عنَّ لي أن أجعلَها شرحاً لجمع الجوامع النحوي للجلال السيوطي، فشرحته، ولكن لم يتم الآن [١٦٨/أ] وشرحت رسالة الإمام السنوسي في المنطق، وهو الآن مسَوَّدة، وشرحت مختصر الرحبية، المسمى بالتحفة القدسية، نظم الإمام ابن الهائم، سميته: بالمنحة المكية، وجمعت ذيلاً على النور السافر في أخبار القرن العاشر، للشيخ عبد القادر بن شيخ العيدروس، فجاء في مجلد كبير، وجمعت تاريخاً في أخبار القرن الحادي عشر(١)، كتبت منه مجلداً.

وأخذ عني خَلْق كثير في عدة علوم، وطلبوا الإجازة فأجزتهم، ولبس مني الخرقة

(١) هو هذا الكتاب: عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر.

الشريفة كثيرون، ومدحني جماعة من مشايخي وغيرهم بقصائدَ ظريفة، ما استحسنت ذكرها.

واخترت الاستيطان في حرم الله وبلده الأمين، لإسماع المقيمين والواردين، وأسأل الله العظيم أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، ولقد أحسن القائل حيث قال:

ادْأَبْ على جمع الفضائل جاهداً
وأدمْ لها تَعَبَ القريحة والجَسَدْ
واقصِدْ بها وجهَ الإله ونَفْعَ مَنْ
بلغَتَه مَنْ جدَّ فيها واجتَهَدْ

أبو بكر بن أحمد بن أبي بكر بن عبدالله بن أبي بكر بن علوي بن عبدالله بن علي بن الشيخ الإمام عبدالله بن علوي بن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم، رضي الله عنهم(١).

سيدي الوالد، حاوي الفضائل، الخالد منها والتالد، المتدرِّع جلبابَ الهدى والتقى، المتورع الذي حلّ محل النجم وارتقى، ذو العلم المعروف الذي لا ينكر، واللفظ الذي هو أحلى من السكر المكرر، جمع بين الفقه والحديث، والأدب الغض مع سن حديث.

كان شيخَ آل باعلوي في زمانه، داعياً إلى الله تعالى في سره وإعلانه، له خُلُق ألطف من النسيم، وخَلْق أبهى من الوجه الوسيم.

ولد بمدينة تريم، التي هي موطن الشرف الكريم. وكان مولده بها سنة تسعين وتسعمائة؛ بتقديم التاء في الكلمتين، وحفظ بها القرآن العظيم على المعلم الأريب عمر بن عبد الله الخطيب، ورباه والده، وأدَّبه معلمُه بأحسن تربية وأفضل أدب، فارتقى في صغره أعلى المفاخر والرُّتَب، ومات والده وهو دون الاحتلام، فقام بتربيته شيخُه شيخ الإسلام الشيخ عبد الرحمن بن شهاب الدين.

ثم اشتغل بتحصيل العلوم الشرعية؛ فقرأ الفقه على شيخه الشيخ المذكور، وقرأ عليه في الحديث والتفسير والتصوف والعربية، وأخذ ذلك عن غيره من الجهابذة، ومَنْ في

(١) هذه الترجمة من النسخة (أ)، ولا توجد في النسخة (ب)، ويبدو أن الناسخ نقلها من المشرع الروي.

عصره مِنَ الأساتذة؛ منهم السيد الجليل عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عقيل السقاف، والعارف بالله أبو بكر بن علي المعلم، وأدرك العارف بالله تعالى محمد بن عقيل مديحج، وصَحِب الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس، ولازمه في دروسه، وألبسه الخرقة الشريفة كلٌّ مِنْ هؤلاء [١٦٨/ب] المذكورين، وأذنوا له في إلباسها.

ثم اشتاق للرحلة والتنقل في البلاد على ما تتشوَّف الأحداث من العباد، فسافر إلى الواديين العظيمين: وادي دوعن، ووادي عمد المشهورَيْن، وأخذ بهما عن جماعة من العارفين، ثم أُشيع في تريم بأنه يريد الحج في ذلك العام، فكَتَبَتْ له والدته وبعض مشايخه الأعلام يعتبونه في عدم استشارتهم والإعلام؛ فعلم أنه ناداه المسجد الحرام، وزَمْزَمَ له حادي زمزم والمقام، وأن هذا إشارة من الكبير المتعال، حيث لم يخطر له الحج على بال، فحجَّ على قدم التجريد بيتَ الله الأمين، وزار جده سيد المرسلين، وجاور بالمدينة أربع سنين.

وأخذ بالحرمين عن جماعة من العلماء العاملين، والأكابر العارفين؛ منهم: السيد العظيم عمر بن عبد الرحيم، وذو الأوصاف الحسان، أحمد بن علاّن، والشيخ الأديب أحمد الخطيب، والشيخ الشهير عبد القادر الطبري، والشيخ محمد المنوفي، والشيخ أبو الفتح ابن حجر، وأخذ العربية وغيرها عن عبد الملك بن جمال الدين العصامي.

ودأب في تحصيل الفضائل، وشمّر ذيل الجد بالبكور والأصائل، إلى أن أحاط علماً بالمهم من الفروع والأصول، وله إلى رتبة التدريس اللَّحاق والوصول، وصار في العربية ثابت الأركان، ومشاركاً في علم المعاني والبيان، وفي علم التصوف غير مجهول المكان.

فلما اشتد كاهله، وصفت له من العلم مناهله، اشتاق إلى السياحة، واستهب من التوفيق رياحه، فسافر إلى بندر عدن المحروس، وأخذ بها عن الشيخ أحمد بن عمر العيدروس، ولازم صُحبتَه زمناً كثيراً، ونال منه مطالب جليلة ونفعاً كبيراً، وحصل عنه من العلوم والآداب ما يسحر الألباب.

ثم نوى الرحلة إلى الديار الهندية، فلما استشار شيخَه صرفه عن هذه النية، وأخذ له من باشة اليمن مراسيمَ إلى والي مدينة تريم في أمور تتعلق بخُوَيصة نفسه، فتمت له في

يومه وأمسه، ولما وصل بلده التي غُذِي بلبانها، ورتع في ميدانها، وكرع من غُدرانها، ضربت ناقته بجِرَانها، واغتنم الأقارب والأباعد قدومه ورجعته، وأكرموا مورده وأوبته، وذلك سنة أربع عشرة وألف، وتزوّج في تلك السنة، وأُوتي في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، ولازم الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس، وازدهى فخراً على الملوك وسنا على الشموس، وقرأ عليه أكثر من مائة كتاب من [١٦٩/أ] الكتب المشهورة، وهي في معجمه مذكورة؛ منها: الأمهات الستة، ومحاسن أسفار التصوف الست.

ولما مات شيخه أبو بكر بن علي المعلم، أمره جماعة من المشايخ بالجلوس للدرس في محلّه في مسجد آل باعلوي، الدرس العام بعد العشاء؛ فتوقف لكون هذا الدرس يحضره جماعة من أكابر العلماء، وكثيرون من الأدباء والفضلاء، إلى أن رأى الأستاذ الأعظم والشيخ الإمام عبد الله باعلوي يأمرانه بالجلوس للدرس؛ فانشرح صدره للجلوس، وزال ما حصل في النفس، ولما درّس حضروه الجَفَلَا ووردوا من مناهله نَهَلاً وعَلَلاً.

وكان من أحسن أهل زمانه قراءةً وبياناً، وأفصحهم تبياناً ولساناً. وفتح الله عليه ما استغلق على كثير من الأجناس، وفاق أقرانَه فنادوه: ما في وقوفك ساعة من بأس، وتقدم عليهم تقدُّمَ النصّ على القياس، ولسان الحال ينادي: "مروا أبا بكر فليصل بالناس"، ولازمه جماعة في منْزله لقراءة بعض الفنون، فقرؤوا عليه الشروح والمتون، وكان في الغالب من السنين أنه يختم إحياء علوم الدين، وكان أكابر العلماء منه يستفيدون، وفي صعب الأمور إليه يرجعون.

وأخذ عنه خلْقٌ كثير، ولبس منه الخرقة جمٌّ غفير. وممن أخذ عنه: السيد الجليل عبدالله بن عقيل مديحج، وابن عمّه السيد عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن عقيل، والشيخ جعفر الصادق بن زين العابدين العيدروس قبل رحلته إلى الهند، والسيد عبد الله بن حسين بافقيه، صاحب كنور، قبل سفره من تريم. وبينه وبين هذين الأخيرين الفائقين على النسرَيْن مكاتبات تشتمل على السحر الحلال، وأروى لكبد الظامي من الماء الزلال، كنت وقفت عليها في الصغر، وتطلبتها فلم أظفر بها في الكبر.

وكان له مع أدباء عصره مجالس وتنزُّهات، تجري فيها مفاكهات ومداعبات

ومحاورات ومذاكرات في مسائل مشكلات، وأبيات ظريفات، تروق لها الأسماع، ويميل إليها كلٌ من له في الأدب طول باع. وفي ظني أن بعض أصحابه جمعها في ديوان، ولكن لم أظفر بها الآن.

وكان رحمه الله تعالى فائقاً في الظرف والمُلَح على فحول الأفراد، جارياً في ميدان الدعابة ما أراد، حافظاً للسيرة النبوية، والشمائل المحمدية، وتراجم السلف والصالحين، وتواريخ المتقدمين. وكان متقناً لما يعرفه، ثبْتاً فيما ينقله ويصفه، له يد طولى في علم الأدب، وباع ممتد في لغات العرب.

وصنف عدة كتب ورسائل مختصرات؛ منها: كتاب في فضل رمضان والصيام، كان يقرأ منه [١٦٩ /ب] كل ليلة من ليالي رمضان بعد صلاة التراويح، واختصر كتاب للسيد محمد بن علي. وله تعليقات على الإحياء، والعوارف، ورسائل ابن عباد، وله كتاب في ألفاظ غريبة في اللغة على ترتيب نهاية ابن الأثير، وله مجموع جمع فيه مقروءاته ومسموعاته ومشايخه، وتاريخ في وفيات الأعيان من أهل الزمان، وشرع في جمع تاريخ عام لأهل عصره وزمانه وماجريات دهره وأوانه، لكنه لم يتم، وقد لخصتُ منه تراجمَ مَنْ وُجد فيه شرط هذا الكتاب. ولم تظهر هذه الكتب إلا بعد موته.

وله نظم حسن، لكنه قليل، بل قيل: إنه بلَّه قبل موته.

وكان كثيرَ المطالعة للكتب، له جَلَدٌ عظيم على قراءتها، فربما استوعب المجلد الضخم في يوم أو في ليلة، وبلغني أنه قرأ الإحياء في عشرة أيام، وهذا أمر عجيب بالنسبة لأهل هذا الزمان، وإن كان حُكي عن بعض الحفاظ ما هو أعظم من هذا؛ فقد قرأ مجد الدين صحيح مسلم في ثلاثة أيام، وذكر القسطلاني أنه قرأ البخاريَّ في خمسة مجالس وبعض مجلس، وذكر الذهبي أن الحافظ أبا[1] بكر الخطيب قرأ البخاري في ثلاثة مجالس. قال: وهذا شيء لا أعلم أحداً في زماننا يستطيعه، والحافظ ابن حجر قرأ سنن ابن ماجه في أربعة مجالس، وصحيح مسلم في أربعة مجالس، وكتاب النسائي الكبير في عشرة مجالس، كل مجلس نحو أربع ساعات، ومعجم الطبراني الصغير في مجلس

(١) في الأصل «أبي» والصواب ما أثبت.

واحد بين الظهر والعصر، وهذا أسرع ما وقع له، وفي تاريخ الخطيب أن إسماعيل بن أحمد النيسابوري قرأ البخاري في ثلاثة مجالس، يبتدئ من المغرب ويقطع القراءة وقت الفجر، ومن الضحى إلى المغرب، والثالث من المغرب إلى الفجر، وحكي أن حافظ المغرب أبا القاسم العبدوسي قرأ البخاري بلفظه أيامَ الاستسقا في يوم واحد.

وكان الوالد، رحمه الله تعالى، يجمع جماعة يسبِّحون ألف تسبيحة، يهديها لبعض الأموات، ويهلِّلون سبعين ألف تهليلة يهديها لبعضهم. وكان أهل تريم يعتنون بهذا، ويوصي بمال لذلك، وكان رحمه الله تعالى هو المتصدي لذلك والقائم به، وهذا المذكور تداوله الصوفية قديماً وحديثاً، وأوصى بعضهم بالمحافظة عليه، وذكروا أن الله يعتق به رقبة من أهدى له، وأنه ورد في الحديث، وذكر الإمام اليافعي أن شاباً كان من أهل الكشف ماتت أمه، فبكى وصاح، فسُئل عن ذلك، فقال: إن أمه ذهبوا بها إلى النار، وكان بعض الأولياء حاضراً، فقال: اللهم إني قد هلَّلت سبعين ألفاً، وإني أشهدك أني قد أهديتها لأم هذا الشاب، فتبسم الشاب، وقال: أخرَجوا [١٧٠/أ] أمي من النار، وأدخلوها الجنة، قال المهدي: فحصل لي صدق الخبر، وصدق كشف الشاب.

ولكن قال الحافظ ابن حجر: إن الخبر المذكور - وهو من قال: لا إله إلا الله سبعين ألفاً، فقد اشترى نفسه من النار - باطل موضوع. قال الحافظ النجم الغيطي: لكن ينبغي للشخص أن يفعل ذلك اقتداءً بالسادة الصوفية، وامتثالاً لقول من أوصى به، وتبرُّكاً بأفعالهم، وقد ذكره الولي العارف بالله سيدي محمد بن عراق نفعنا الله به في بعض رسائله، قال: وكان شيخه يأمر به، وأن بعض إخوانه كان يهلِّل السبعين الألف ما بين الفجر وطلوع الشمس، قال: وهذه كرامة له من الله، فنسأل الله تعالى أن يمن علينا بذلك. انتهى.

وأما التسبيح، فله أصل؛ فقد أخرج الطبراني في الأوسط والخرائطي عن ابن عباس أنه رضي الله عنه قال: (من قال إذا أصبح: سبحان الله وبحمده ألف مرة، فقد اشترى نفسه من الله، وكان آخر يومه عتيق الله)، قال النجم الغيطي: وهذه فائدة عظيمة، ينبغي أن يحافظ عليها، وغنيمة جسيمة يبادر إلى الاعتناء بها.

وكان سيدي الوالد، رحمه الله تعالى، له اعتناء تام بالذكر، لا سيما قراءة القرآن، فكان أكثر عبادته قراءته، وكان أكثر طاعاته قلبيته، وكان يتهجَّد بالليل، ويصلي الوتر مع مقدمته كل ليلة ثلاثة عشر ركعة، وكان يحث أصحابه على التهجد، وكان يقول لي: تعوَّد القيامَ آخر الليل ولو أنك تلعب، وكان يعسر عليه الصوم، فلا يصوم إلا رمضان، وربما صام ستاً من شوال، قال بعض العلماء: وما كان ذلك إلا لحدّة ذهنه واتقاد قريحته، فكان لا يطيق الصوم.

وكان يجتزئ باليسير من الغذاء ومن الملبس والملاذّ الدنيوية، كثيرَ التقشُّف، طارحاً للتكلف، كثير الاحتمال، تاركاً للقيل والقال، وكان يؤثر العزلة على الاجتماع والخمول على الظهور، ويحب السهل والمتيسر في جميع الأمور، وكان مجلسه كالبستان المشتمل على الأزهار والألوان، لا يَمَلُّه جليسُه، ولا يخاف من رَيْب الزمان أنيسه، وكان كلامه في النصيحة والإرشاد، فيما ينفع في المعاد، وكان كثير الشفقة على أصحابه، كثير الاعتناء بأقاربه وأحبابه، مبالغاً في تعظيم العلماء والأولياء، وإذا ذكر أحدهم لم يترك الثناء، ولم يُخْلِه من الدعاء، وكان يكره المدح في الرسائل والمكاتبات، وينكر ما فيها من المجازفات.

وكان، رحمه الله تعالى، لا يحب إظهار الكرامات، ويتأذَّى من خرق العادات، وكان إذا دعا لأحد بشيء استجاب الله دُعاه وأناله مناه، وإذا توسل به أحد ممن يعتقده إلى الله حصل له مراده وما تمناه [١٧٠ /ب] وما عاداه أحد إلا رجع واعتذر إليه، وما مكر به أحد إلا رجع مكرُه عليه. وهذه الأمور المذكورات وقعت لجماعة كثير مرات، وأخبرني بها جمع من الثقات. ومما وقع لي معه: أني كنت أرى أنه يطَّلع على ما يصدر مني حال غيبتي عنه[1]، فإذا اشتغلت بطاعة قابلني بوجه مسرور، وإذا اشتغلت بلعب قابلني بضدّ المذكور.

ولما شاورته في السفر إلى الديار الهندية، قال: أرى أن المدة قَرُبَ انقضاؤها، وكنت أودُّ أنك تحضر وفاتي، فقلت: أتخلف عن السفر، فقال: سافر، فأنت في وديعة الله، وما أراد الله سيكون، فكان الأمر كما ذكر.

---

(١) قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله.

وكان انتقاله من هذه الدار إلى دار القرار لخمس بقين من صفر الخير سنة ثلاث وخمسين وألف، وقُبض رحمه الله تعالى وهو جالس محتَبٍ بالحبوة في دهليز داره الذي بالقرب من مسجد بني علوي، من غير مرض ظاهر، بل كان يشتكي صدره، فقال له بعض أصحابه ممن اعتنى بالطب: دواؤك كذا وكذا، فقال له: هذا داء عضال مشعر بالارتحال، مؤذن بالانتقال؛ فكان كما قال، وانتقل قبل العصر، وشكُّوا في موته، فبيتوه في داره، وبات الناس يقرؤون عليه، وصلوا عليه صبح ثاني يوم في الجبَّانة المشهورة، ودُفن بمقبرة زنبل في القبر الملاصق لقبر والده، رحمهما الله تعالى رحمة الأبرار، وأسكنهم فسيح دار القرار.

وكان فقده على أصحابه من أعظم المصائب، وبليّةً رمتْهم بسهم من البلاء صائب. اللهم اجعلنا وجميع أصحابه من المأجورين على مُصابه، الفائزين بأجره وثوابه.

ونظموا جماعة وفاته، فقال بعضهم:

معالِمُ أرباب السيادة والبَهَا
هم ذو المعالي كاشفوا حادث الناس
سنّة فعلت فخراً بأعظم سيّد
عظيم أتى تاريخه أفضل الناس

وقال آخر:

تاريخُه شطرُ بيتٍ دونَكَه
طاب الحلال بدار الخلد دَلَّ له

ومات في ذلك العام كثير من أعيان تريم، فأرَّخه بعضهم، فقال: غاب الوجود(١).



(١) هذا آخر ما ورد في النسخة (أ).

ثبت المصادر والمراجع

- آبادي، محمد شمس الحق عبد العظيم / عون المعبود شرح سنن أبي داود، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٩٥م.
- آل بوطامي، أحمد بن حجر / تطهير الجنان والأركان عن درن الشرك والكفران، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- ابن الأثير، علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ) / أسد الغابة في معرفة الصحابة، بيروت: دار الفكر، (د.ت).
- إبراهيم، عبد الرازق / تاريخ القضاء في مصر العثمانية (١٥١٧م-١٧٩٨م)، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م.
- الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله (ت بعد ٢٢٣هـ) / أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: علي عمر، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.
- آصاف، يوسف / تاريخ سلاطين آل عثمان، تحقيق: بسام الجابي. لبنان: دار البصائر، ١٤٠٥هـ، ط٢.
- الأكوع، القاضي إسماعيل بن علي / البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، الكويت: جامعة الكويت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- الأنصاري، عبد الرحمن (ت١١٩٧هـ) / تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب، تحقيق: محمد العروسي، تونس: المكتبة العتيقة، ١٩٧٠م.
- الأنصاري، عبد القدوس (ت١٤٠٣هـ) / آثار المدينة المنورة، ط٥، جدة: دارة مجلة المنهل، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- الأهدل، حاتم بن أحمد بن موسى (ت١٠١٣هـ) / الديوان. مخطوط. منه نسخة في المتحف العراقي برقم ١٠١١، ونسخة بمكتبة العطاس، بدوعن في حضرموت.
- ابن إياس، محمد بن أحمد (ت٩٣٠هـ) / بدائع الزهور في وقائع الدهور، القاهرة: مطابع الشعب، ١٩٦٠م.

- باشا، أيوب صبري / مرآة الحرمين الشريفين، أشرف على ترجمتها: محمد حرب، ترجمها: ماجدة مخلوف وآخرون، القاهرة: دار الآفاق العربية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.
- البتنوني، محمد لبيب / الرحلة الحجازية، القاهرة: مكتبة الثقافة والريفية، (د.ت).
- البخاري، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ) / صحيح البخاري، ط٢، الرياض: دار السلام، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- بروكلمان، كارل (ت١٣٧٥هـ) / تاريخ الأدب العربي (العصر العثماني، القسم التاسع) أشرف علي ترجمته محمود فهمي حجازي، القاهرة: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٥م.
- البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد أمين (ت١٣٣٩هـ) / إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، مكة المكرمة: المكتبة الفيصلية، (د.ت).
- البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد أمين (ت١٣٣٩هـ) / هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، مكة المكرمة: المكتبة الفيصلية، (د.ت).
- البقاعي، برهان الدين (ت٨٨٥هـ) / مصرع التصوف، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
- بكر، سيد عبد المجيد / الملامح الجغرافية لدروب الحجيج، جدة: الكتاب الجامعي، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- البكري، صلاح / تاريخ حضرموت السياسي، ط٢، القاهرة: مطبعة البابي الحلبي، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م.
- البكري، عبدالله بن عبدالعزيز (ت٤٨٧هـ) / معجم ما استعجم من البلدان والأماكن، تحقيق: مصطفى السقا، بيروت: عالم الكتب، (د.ت).
- البكري، محمد بن أبي السرور (ت١٠٦٠هـ) / النزهة الزهية في ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية، تحقيق: عبد الرازق إبراهيم، القاهرة: العربي للنشر، ١٩٩٩م.
- البلادي، عاتق بن غيث (ت١٤٣١هـ) / معجم معالم الحجاز، مكة المكرمة: دار مكة، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

- ابن البيطار، عبد الله بن أحمد المالقي (ت٦٤٦هـ) / جامع مفردات الأدوية والأغذية. مصر: المطبعة العامرة، ١٢٩١هـ.
- البيهقي، أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ) / الجامع لشعب الإيمان، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، الهند - بومباي: الدار السلفية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ) / السنن، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، القاهرة: مطبعة مصطفى الحلبي، (د.ت).
- ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف (ت٨٧٤هـ) / النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٦م.
- التنبكتي، أحمد بابا (ت١٠٣٦هـ) / نيل الابتهاج بتطريز الديباج، فاس: المطبعة الجديدة، (د.ت).
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت٧٢٨هـ) / قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- ابن تيمية، أحمد بن الحليم (ت٧٢٨هـ) / محموعة الرسائل والمسائل، القاهرة: مطبعة محمد علي صبيح، (د.ت).
- ابن تيمية، أحمد بن الحليم (ت٧٢٨هـ) / مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد قاسم العاصمي النجدي، الرياض: مطابع الرياض، ١٣٨١م.
- الجاسر، حمد / المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.
- الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن (ت١٢٣٧هـ) / عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق: عبدالرحيم عبدالرحمن، مصر: دار الكتب والوثائق القومية، ١٩٩٨م.
- الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن (ت١٢٣٧هـ) / مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، (د.ت).

- الجعدي، عمر بن علي بن سمرة (ت بعد ٥٨٦هـ) / طبقات فقهاء اليمن، تحقيق: فؤاد سيد، بيروت: دار القلم، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.
- ابن جماعة، بدر الدين محمد بن إبراهيم (ت٧٣٣هـ) / تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، تحقيق ودراسة: فؤاد عبد المنعم، قطر، الدوحة؛ المحاكم الشرعية، ١٩٨٥م.
- الجوارنة، أحمد محمد / الهند في ظل السيادة الإسلامية، الأردن: مؤسسة حمادة للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ) / تلبيس إبليس، القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، ١٣٦٨هـ.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ) / معجم الصحاح في اللغة، اعتنى به خليل مأمون، بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
- حاجي خليفة، المولى مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٧هـ) / كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكة المكرمة، المكتبة الفيصلية، (د.ت).
- الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري (ت٤٠٥هـ) / المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطاء، القاهرة: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
- الحبشي، عبد الله محمد / مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ) / الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، القاهرة: دار الكتب الحديثة، (د.ت).
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ) / فتح الباري شرح صحيح البخاري، القاهرة: دار أبي حيان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ) / لسان الميزان، ط٢، بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م.
- الحذيفي، عبد الرحن بن محمد، وعبد الله بن عبد الرحمن المعلمي / فهرس المجاميع الأصلية بمكتبة الحرم المكي الشريف، القاهرة: دار القاهرة، ٢٠٠٧م.

- الحريري، القاسم بن علي بن محمد (ت٥١٦هـ)/ المقامات. طبعت مع شرح المقامات للشريشي (ت٦١٩هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

- الحسني، الشريف مساعد بن منصور آل عبد الله/ جداول أمراء مكة وحكامها منذ الفتح إلى الوقت الحاضر (٨هـ-١٤٢٠هـ)، ط٢، اعتنى به الشريف محمد بن مساعد الحسني، مكة المكرمة: الشريف محمد بن مساعد آل عبد الله الحسني، ١٤٢٢هـ.

- حسين، عثمان بن محمود/ فهرس المخطوطات العربية بمكتبة عبد الله بن العباس بالطائف. الكويت: معهد المخطوطات العربية، ١٤٠٧هـ.

- حكمي، حسين صديق/ من مشاهير الحكميين، جازان: نادي جازان الأدبي، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

- حليم، إبراهيم/ تاريخ الدولة العثمانية العلية، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ٢٠٠٢م.

- الحموي، مصطفى بن فتح الله (ت١١٢٤هـ)/ فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر، تحقيق: عبد الله الكندري، وصدر عن دار النوادر في الكويت، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

- الحموي، ياقوت بن عبدالله (ت٦٢٦هـ)/ معجم البلدان، ط٢، بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م.

- حميد الدين، عبدالملك بن أحمد بن قاسم/ الروض الأغن في معرفة المؤلفين باليمن ومصنفاتهم في كل فن، الطائف: دار الحارثي، ١٤١٢هـ.

- ابن حنبل، الإمام أحمد (ت٢٤١هـ)/ المسند، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ.

- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت١٠٦٩هـ)/ خبايا الزوايا، مكتبة جامعة بيل، ١٨٥٨م.

- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت١٠٦٩هـ)/ ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م.

- ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ) / وفيات الأعيان، ط٤، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
- الخياري، إبراهيم بن عبد الرحمن (ت١٠٨٣هـ) / تحفة الأدباء وسلوة الغرباء، مخطوط محفوظ برقم ٥٣/ ٩٠٠ في مكتبة الشيخ عارف حكمت بمكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة.
- الخياري، ياسين أحمد ياسين/ صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة المنورة، تقديم ومراجعة: عبيد الله محمد أمين كردي، ط٢، المدينة المنورة، المؤلف، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ) / سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: دار الفكر، (د.ت).
- دحلان، أحمد بن زيني/ خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، مصر: المطبعة الخيرية، ١٣٠٥هـ.
- الدكدكجي، محمد بن إبراهيم بن محمد (ت١١٣١هـ) / كتاب في أعيان القرن الحادي عشر الهجري.
- الدكدكجي، محمد بن إبراهيم بن محمد (ت١١٣١هـ) / مشيخة الدكدكجي، مخطوط، نسخة دار الكتب الظاهرية، ضمن مجموع برقم (٩٢٧٣).
- الدهلوي، ولي الله أحمد بن عبد الرحيم (ت ١١٧٦هـ) / إنسان العين في ذكر مشائخ الحرمين. الهند: (د.ن) ١٣٥٤هـ. رسالة صغيرة ضمن مجموعة من رسائل الدهلوي "أنفاس العارفين".
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ) / سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد معروف ومحي هلال سرحان وآخرون، ط٨، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- الرافعي القزويني، عبد الكريم بن محمد (ت٦٢٣هـ) / العزيز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

- رافق، عبد الكريم / بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون بونابرت، دمشق: (د.ن)، (د.ت).
- الروداني، محمد بن محمد بن سليمان المغربي (ت١٠٩٤هـ) / ثبت العلامة المحدث محمد بن محمد بن سليمان الروداني المالكي المغربي. مخطوط محفوظ برقم ٤٤ في مجموعة الساقزلي بمكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة.
- ابن زاحم، عبد الله بن محمد (ت١٤٢٣هـ) / كتاب قضاة المدينة المنورة (من عام ٩٦٣هـ إلى عام ١٤١٨هـ) المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، المجلد الأول - القسم الأول والثاني.
- ابن زبارة، محمد بن محمد (ت١٣٨١هـ) / ملحق البدر الطالع للشوكاني، وضع حواشيه: خليل المنصور، طبع مع البدر الطالع، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
- ابن زبارة، محمد بن محمد (ت١٣٨١هـ) / نزهة النظر، صنعاء، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، ١٩٧٩م.
- الزبيدي، مرتضى (ت١٢٠٥هـ) / تاج العروس، بيروت: دار مكتبة الحياة، مصورة عن طبعة بولاق (١٣٠٦هـ).
- الزبيدي، مرتضى (ت١٢٠٥هـ) / المربى الكابلي فيمن روى عن الشمس البابلي، تحقيق محمد ناصر العجمي، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م (طبع مع ثبت البابلي).
- الزركلي، خير الدين (ت١٣٩٦هـ) / الأعلام قاموس تراجم الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط٨، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٩م.
- الزمزمي، خليفة بن أبي الفرج بن محمد (ت بعد ١٠٦٨هـ) / كتاب نشر الأنفاس في فضائل زمزم وسقاية العباس، دراسة وتحقيق عبد الرحمن بن سليمان المزيني، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، فرع موسوعة مكة المكرمة، والمدينة المنورة، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

- الساعاتي، يحيى محمود/ الشلي وكتابه عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر (مجلة الدارة، العدد الرابع، السنة الخامسة، رجب ١٤٠٠هـ/ يونية ١٩٨٠م) ص ٢٧٦-٢٨٥.
- السباعي، حسين أحمد/ معالم الآثار اليمنية، صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمنية، ١٩٨٠م.
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي (ت٧٧١هـ)/ طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، القاهرة: مطبعة البابي الحلبي، ١٣٨٣هـ/ ١٣٩٦م.
- سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزاوغلي (ت٦٥٤هـ)/ مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، حيدرآباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.
- سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزاوغلي (ت٦٥٤هـ)/ مرآة الزمان في تاريخ الأعيان (٤٨١-٥١٧هـ)، تحقيق: مسفر سالم الغامدي، مكة المكرمة: جامعة أم القرى - معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ)/ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، القاهرة: مكتبة القدسي، ١٣٥٤هـ.
- ابن سعد، محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ)/ الطبقات الكبرى، بيروت: دار صادر، (د.ت).
- السقاف، السيد عبد الرحمن بن عبد الله (ت١٣٧٥هـ)/ إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، عُني به محمد أبو بكر عبدالله باذيب، ومحمد مصطفى الخطيب، جدة: دار المنهاج، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.
- سليمان، أحمد السعيد/ تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٨م.
- أبو سليمان، عبد الوهاب بن إبراهيم وآخرون/ فهرس مخطوطات مكتبة مكة المكرمة، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

- السنجاري، علي بن تاج الدين بن تقي الدين (ت١١٢٥هـ) / منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم، دراسة وتحقيق: جميل عبد الله المصري، وماجدة فيصل زكريا، وملك محمد خياط، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨ (٦ مج).
- السمهودي، علي بن عبد الله (ت٩١١هـ) / وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق: قاسم السامرائي، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت٩١١هـ) / بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ط٢، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار الفكر، ١٩٧٩م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ) / جامع الأحاديث للجامع الصغير وزوائده، والجامع الكبير، جمع وترتيب: عباس أحمد صقر، وأحمد عبد الجواد، دمشق: مطبعة محمد هاشم الكتبي، (د.ت).
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ) / حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: (د.ن)، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.
- السيد سابق / فقه السنة، بيروت: دار الكتاب العربي (د.ت).
- سيد، فؤاد / إيراد البيانات الوصفية لكتاب عقد الجواهر والدرر للشلي، نسخة مكتبة عارف حكمت / مجلة معهد المخطوطات العربية، ج٢، ق٣، ص٢١٥.
- سيد، فؤاد / شروط المؤرخ في كتابة التاريخ والتراجم (مجلة معهد المخطوطات العربية، مج٢، ج١، شوال ١٣٧٥هـ/ مايو ١٩٦٥م.
- الشاطري، محمد بن أحمد بن عمر / أدوار التاريخ الحضرمي، ط٣، المدينة المنورة: دار المهاجر، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
- شافعي، حسين عبدالعزيز / الأربطة بمكة المكرمة في العهد العثماني - دراسة تاريخية حضارية (٩٢٣-١٣٣٤هـ/ ١٥١٧-١٩١٥م) لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامية - فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

- شاكر، محمود/ موسوعة التاريخ الإسلامي، العهد العثماني، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٦م.
- ابن شبه، أبو زيد عمر بن شبه النميري (ت٢٦٢هـ)/ كتاب تاريخ المدينة المنورة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، المدينة المنورة: السيد حبيب محمود أحمد، [١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م].
- الشرجي الزبيدي، أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف (ت٨٩٣هـ)/ طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، مصر: المطبعة الميمنية، ١٣٢١هـ.
- الشريشي، أحمد بن عبد المؤمن (ت ٦١٩هـ)/ شرح مقامات الحريري، وهو الشرح الكبير من شروح ثلاثة له. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- الشريف علي بن عبد الله/ الرحلات العلمية وآثارها. (مجلة الدعوة، العدد ١٧٠٨، (٢٩ جمادى الأولى ١٤٢٠هـ/ ٩ سبتمبر ١٩٩٩م).
- الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد بن علي (ت ٩٧٣هـ)/ لواقح الأنوار في طبقات السادة الأخيار، أو طبقات الشعراني الكبرى. مصر: المطبعة العامرة، ١٣١٥هـ.
- شلبي، أبو زيد/ تاريخ الحضارة الإسلامية، القاهرة: مكتبة وهبة، [١٣٨٣هـ].
- الشلي، محمد بن أبي بكر (ت ١٠٩٣هـ)/ كتاب السنا الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر، مخطوط، نسخ سنة ١٣٤٣هـ، محفوظ في دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم ٧٢٣. طبع مؤخراً بتحقيق إبراهيم المقحفي.
- الشلي، محمد بن أبي بكر (ت ١٠٩٣هـ)/ كتاب عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر، مخطوط، محفوظ برقم ٥٧١ / ٨٠ في مكتبة عارف حكمت بمكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة.
- الشلي، محمد بن أبي بكر (ت ١٠٩٣هـ)/ المشرع الروي في مناقب السادة الكرام آل أبي علوي، تصحيح عبده بن حسن الأنبابي إبراهيم، [د.م.د.ن. د.ت].
- الشناوي، محمد/ ميادين القاهرة في العصر المملوكي، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، (د.ت).

- الشوكاني، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ) / البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، وضع حواشيه: خليل المنصور، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
- صابان، سهيل / المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- الصالحي، إبراهيم بن أبي بكر العوفي (ت١٠٩٤هـ) / حدائق العيون الباصرة في أخبار أحوال الطاعون والآخرة، تحقيق كوثر هوساوي. رسالة ماجستير - كلية الدعوة - جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
- الصبحي، يوسف بن محمد / وسام الكرم في تراجم أئمة وخطباء الحرم (تراجم أئمة وخطباء المسجد الحرام عبر العصور)، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
- الصغير الإفراني، محمد بن الحاج / صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تقديم وتحقيق: عبد المجيد خيالي، الدار البيضاء: مركز التراث الثقافي المغربي، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
- الصفصافي، أحمد المرسي / الدولة العثمانية والولايات العربية (مجلة الدارة، العدد الرابع، السنة الثامنة، الرياض، رجب ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- الصواف، فائق / العلاقات بين الدولة العثمانية والحجاز.
- الضمدي، عبد الله بن علي (ت بعد ١٠٦٨هـ) / العقيق اليماني في حوادث ووفيات المخلاف السليماني، مخطوط محفوظ برقم (٧٧٠٨ في جامعة الملك سعود بالرياض.
- الطالوي، أبو المعالي درويش محمد (ت ١٠١٤هـ) / سانحات دمى القصر في مطارحات بني العصر، مخطوط محفوظ برقم ١١٩/ ٨١٠ في مكتبة الشيخ عارف حكمت بمكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة.
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب (ت٣٦٠هـ) / المعجم الأوسط، تحقيق: طارق ابن عوض الله وآخرون، القاهرة: دار الحرمين، ١٤١٦هـ.

- الطبري، علي بن عبد القادر (ت ١٠٧٠هـ) / الأرج المسكي في التاريخ المكي وتراجم الملوك والخلفاء، تحقيق وتقديم أشرف أحمد الجمال، مكة المكرمة: المكتبة التجارية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
- الطبري، محمد بن علي بن فضل (ت ١١٧٣هـ) / تاريخ مكة: إتحاف فضلاء الزمن بولاية بني الحسن، تحقيق: محسن محمد حسن سليم، القاهرة: دار الكتاب الجامعي، ١٩٩٣م.
- الطرطوشي، سراج الملوك / تحقيق: محمد فتحي أبو بكر، تقديم شوقي ضيف، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، (د.ت).
- طعيمة، صابر / الصوفية معتقداً ومسلكاً، ط٢، الطائف، مكتبة المعارف، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت٤٦٣هـ) / التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: سعيد أعراب وآخرون، الرباط: وزارة الأوقاف المغربية، ١٤٠٠هـ.
- ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن (ت٧٣٩هـ) / مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.
- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ) / العقد الفريد، تحقيق: محمد سعيد العريان، القاهرة: دار الفكر، [١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م].
- عبد اللطيف، ليلى / الإدارة في مصر في العصر العثماني، القاهرة: مطبعة جامعة عين شمس، ١٩٧٨م.
- العجلوني، إسماعيل بن محمد (ت ١١٦٢هـ) / كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٥٢هـ.
- العجيمي، أبو البقاء حسن بن علي (ت١١١٣هـ) / إسبال الستر الجميل على العبد الذليل، مخطوط محفوظ في مكتبة مكة المكرمة.
- العراقي، زين الدين عبد الرحيم بن الحسين (ت ٨٠٦هـ) / المغني عن حمل الأسفار

في الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار. مخطوط محفوظ برقم ٧٦/ ٢٣١ في مكتبة الشيخ عارف حكمت بمكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة.

- عراقي، يوسف محمد / الوجود العثماني المملوكي في مصر في القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٥م.
- عزباوي، عبد الله / المؤرخون والعلماء في مصر في القرن الثامن عشر، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م.
- العصامي، عبد الله بن حسين (ت١١١١هـ)/ سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، عني به قاسم درويش، القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٧٩هـ.
- العقيلي، محمد بن أحمد / المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، ط٢١، الرياض: دار اليمامة، (د.ت).
- ابن علان، محمد علي بن محمد بن علان البكري (ت ١٠٥٧هـ)/ القول الحق والنقل الصريح بجواز أن يدرس بجوف الكعبة الحديث الصحيح. مخطوط، منه نسخة محفوظة برقم (١٦٤٥ مجموع) الرسالة رقم (١١) في مكتبة الشيخ عارف حكمت بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة.
- ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي (ت١٠٨٩هـ)/ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر، (د.ت).
- العنقاوي، الشريف أحمد ضياء بن محمد/ معجم أشراف الحجاز في بلاد الحرمين، بيروت: مؤسسة الريان، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
- العياشي، أبو سالم عبد الله (ت١٠٩٠هـ)/ اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر، تحقيق: نفيسة الذهبي، الرباط: كلية الآداب، جامعة محمد الخاص، ١٩٩٦م.
- العيدروسي، شيخ بن عبد الله (ت ٩٩٠هـ)/ السلسلة المنيفة في الخرقة الشريفة، مخطوط، منه نسخة محفوظة في مكتبة الأحقاف بحضرموت برقم ١٦٩٥.
- العيدروسي، محيي الدين عبد القادر (ت١٠٣٨هـ)/ النور السافر عن أخبار القرن العاشر، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

– الغزي، نجم الدين محمد بن محمد (ت١٠٦٠هـ) / كتاب الذيل المسمى: لطف السمر وقطف الثمر في تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر، مخطوط محفوظ برقم ١٨٨ / ٩٠٠ في مكتبة الشيخ عارف حكمت بمكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة.

– الغزي، نجم الدين محمد بن محمد (ت١٠٦٠هـ) / الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تحقيق جبرائيل سليمان جبور، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٩م.

– الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد المكي (ت٨٣٢هـ) / شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق: لجنة من كبار العلماء، مكة المكرمة: مكتبة النهضة الحديثة، ١٩٥٦م.

– فالترهنتش / المكاييل والأوزان الإسلامية، ترجمة كامل العسلي، عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٧٠م.

– الفرياطي، العربي الدائز / الإمام الحافظ عبدالله بن سالم البصري، ط٢، المغرب: آفاق مغربية للنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

– فريد، محمد / تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، ط٢، بيروت: دار النفائس، ١٩٨٣م.

– ابن فهد، العز محمد بن عبدالعزيز بن النجم بن فهد المكي (ت٩٥٤هـ) / بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق: صلاح الدين بن خليل وآخرون، القاهرة: دار القاهرة، ٢٠٠٥م.

– الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ) / القاموس المحيط، ط٦، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ.

– الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ) / المغانم المطابة في معالم طابة، المدينة المنورة: مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

– القادري، محمد بن الطيب (ت١١٨٧هـ) / التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر، تحقيق هاشم العلوي القاسمي، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٣هـ.

- ابن القاسم، يحيى بن الحسين (ت١٠٩٩هـ) / يوميات صنعاء في القرن الحادي عشر، تحقيق: عبد الله بن محمد الحبشي، أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٩٩٦م.
- القطان، من أحفاد (أحمد القطان ت١١٠٩هـ) / تنزيل الرحمات على من مات، مخطوط مصور بالجامعة الإسلامية برقم ١٧٥٨، ١٧٥٧، محفوظ أصله برقم (٢٦٨) في المكتبة الشرقية للمخطوطات بحيدرآباد - الهند - آصفية.
- القنوجي، محمد صديق (ت١٣٠٧هـ) / قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، تحقيق: عاصم القريوتي، الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٢هـ.
- الكاف، عمر بن علوي بن أبي بكر (ت١٤١٢هـ) / خلاصة الخبر عن بعض أعيان القرنين العاشر والحادي عشر، جمع وترتيب السيد عمر بن حامد الجبلاني، جدة: دار المنهاج، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير (ت١٣٨٢هـ) / فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، اعتنى به: إحسان عباس، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ) / البداية والنهاية، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، القاهرة: دار هجر، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- كحالة، عمر رضا (ت١٤٠٨هـ) / معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية، بيروت: مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م.
- الكردي، محمد أمين / تهذيب المواهب السرمدية في أجلاء السادة النقشبندية، تحقيق: عاصم كيالي، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م.
- الكردي، محمد طاهر المكي / كتاب التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، مكة المكرمة، مكتبة النهضة، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.
- مبارك، علي / الخطط التوفيقية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
- المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الله (ت١١١١هـ) / خلاصة الأثر في

أعيان القرن الحادي عشر، بيروت: دار صادر، (د.ت)، (عن طبعة القاهرة، ١٢٨٤هـ).

- المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الله (ت١١١١هـ) / نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٦٧هـ-١٣٨٧هـ.

- مخلوف، محمد بن محمد / شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، بيروت: "دار الكتاب العربي، طبعة مصورة عن الطبعة الأولى سنة ١٣٤٩هـ، الصادرة عن المطبعة السلفية.

- المرادي، محمد خليل بن علي (ت١٢٠٦هـ) / سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، تحقيق: أكرم حسن العلبِي، بيروت: دار صادر، ١٤٢٢هـ، (تصوير دار البشائر، ١٤٠٨هـ).

- المراغي، عبد الله مصطفى / الفتح المبين في طبقات الأصوليين، ط٢، القاهرة: وزارة الأوقاف، (د.ت).

- مرداد، عبد الله أبو الخير (ت١٣٤٣هـ) / المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر، اختصار وترتيب وتحقيق: محمد سعيد العامودي، وأحمد علي، ط٢ متقنة ومجودة، جدة: عالم المعرفة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

- المرشدي العمري، عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد (ت١٠٣٧هـ) / زهر الروض المقتطف ونهر الحوض المرتشف. مخطوط. منه نسخة في مكتبة برلين برقم ١٤٧٥ [٤] ذكره بروكلمان، تاريخ الأدب العربي ٩ / ١٧.

- مرشد، أحمد أمين صالح / المدينة المنورة في عيون المحبين، المدينة المنورة: المؤلف، ١٤٣٢هـ.

- ابن مريم التلمساني، محمد بن محمد (ت١٠٢٠هـ) / البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان. الجزائر؛ المطبعة الثعالبية، ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م.

- المزيني، عبد الرحمن بن سليمان / الترجمة الذاتية لمصطفى بن فتح الله الحموي من خلال كتابه: فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر (مجلة عالم الكتب، مج ٣١، العدد الثالث والرابع، المحرم - ربيع الآخر ١٤٣١هـ/ يناير - أبريل ٢٠١٠م).

- المزيني، عبد الرحمن بن سليمان / المصاحف المخطوطة في القرن الحادي عشر الهجري بمكتبة المصحف الشريف في مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة. (ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه - المدينة المنورة- مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - ٣-٦ رجب ١٤٢١هـ/ ٣٠ سبتمبر-٣ أكتوبر ٢٠٠٠م.

- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت٢٦١هـ) / الجامع الصحيح (صحيح مسلم)، ط٢، الرياض: دار السلام، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

- المشهور، عبد الرحمن بن محمد / شمس الظهيرة في أنساب السادة العلوية، تحقيق محمد ضياء شهاب، جدة: دار المعرفة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- مصطفى، أحمد عبد الرحيم / الدولة العثمانية، القاهرة: دار الشروق، ١٩٨٧م.

- ابن المطهر، السيد روح الدين عيسى بن لطف الله (١٠٤٨هـ) / الأنفاس اليمنية في الدولة المحمدية. مخطوط منه نسخة محفوظة في مكتبة البار بالقرين باليمن.

- ابن معصوم، علي بن أحمد (ت١١١٩هـ) / سلافة العصر في محاسن أهل العصر، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٢٤هـ.

- المعلمي، عبد الله بن عبد الرحمن / أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

- المقحفي، إبراهيم أحمد / معجم البلدان والقبائل اليمنية، صنعاء: دار الكلمة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

- المقريزي، أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ) / كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف باسم الخطط المقريزية، : مؤسسة الحلبي، ١٢٧٠هـ.

- المكي، أبو طالب محمد بن علي (ت٣٨٦هـ) / قوت القلوب في معاملة المحبوب، تحقيق: محمود إبراهيم الرضواني، القاهرة: مكتبة دار التراث، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
- المكي، عبد الله بن محمد غازي (ت١٣٦٥هـ) / سكان مكة بعد انتشار الإسلام (عوائل مكة عبد العصور) تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، القاهرة: دار القاهرة، ٢٠٠٦م.
- المكي، عبد الله بن محمد غازي (ت١٣٦٥هـ) / نظم الدرر في اختصار نشر النور والزهر في تراجم علماء مكة وأفاضلها من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر، مخطوط في مكتبة الحرم المكي، فيلم رقم ١٤٢٢، ٣٥٧٣، ٣٨٧.
- المناوي الحدادي، محمد تاج الدين / إعلام الحاضر والبادي بمقام الشيخ عبدالرؤوف المناوي الحدادي، مخطوط محفوظ برقم ١٢ / ٩٠٠ في مكتبة الشيخ عارف حكمت بمكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة (وهو عبارة عن ترجمة تفصيلية للمناوي).
- المناوي، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين (ت١٠٣١هـ) / إرغام أولياء الشيطان بذكر مناقب أولياء الرحمن. مخطوط محفوظ برقم ٨/ ٩٠٠ في مكتبة الشيخ عارف حكمة بمكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة.
- المناوي، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين (ت١٠٣١هـ) / فيض القدير شرح الجامع الصغير، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٦هـ.
- المناوي، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين (ت١٠٣١هـ) / الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، أو طبقات المناوي الكبرى، تحقيق: عبدالحميد صالح حمدان، القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، ١٩٩٤م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ) / لسان العرب المحيط، إعداد وتصنيف: يوسف خياط، ونديم مرعشلي، بيروت: دار لسان العرب، دار بيروت، (د.ت).
- ابن النحاس، فتح الله بن عبد الله الحلبي (ت١٠٥٢هـ) / ديوان ابن النحاس، جمع: إبراهيم بن عبد الرحمن الخياري (ت١٠٨٣هـ) مخطوط محفوظ برقم ٥٠/ ٨١٠ في مكتبة الشيخ عارف حكمت بمكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة.

- النعمي، حسين بن مهدي (ت١١٨٧هـ)/ معارج الألباب في مناهج الحق والصواب، تحقيق: محمد حامد الفقي، القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م.
- أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبدالله (ت٤٣٠هـ)/حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- النهروالي، قطب الدين (ت٩٨٨هـ)/ الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تعليق وشرح: محمد طاهر الكردي، مكة المكرمة، المكتبة العلمية، (د.ت).
- الوزير، عبد الله بن علي (ت١١٤٧هـ)/ تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى، المعروف بتاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري، (١٠٤٥-١٠٩٠هـ)، تحقيق: محمد عبدالرحيم جازم. ط٢، صنعاء، مركز الدراسات والبحوث اليمني، مكتبة الجيل الجديد، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
- هريدي، محمد عبداللطيف/ شؤون الحرمين الشريفين في العهد العثماني في ضوء الوثائق التركية، القاهرة: دار الزهراء، ١٩٨٩م.
- الهمزاني، بندر بن محمد/ المنهج التاريخي لمؤرخي مكة المكرمة في القرن الحادي عشر الهجري، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
- الهيلة، محمد الحبيب/ التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
- ياغي، إسماعيل أحمد، ومحمود شاكر/ تاريخ العالم الإسلامي، الجزء الأول، الجناح الآسيوي، الرياض: دار المريخ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

